

مختصر

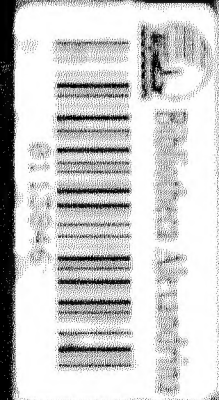
نائح المشركين عن عيناك

للإمام محمد بن بكرم المعروف بابن منظور
١٠٦٥ - ١١١١ هـ

٢٥ - ١٩

عصر - فسيحة

دار الفكر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مختصر
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِحَمْدِهِ

مختصر

نَايِخُ دِمَشْقَ بْنِ عَسَاكِرَ

الجزء التاسع عشر

بقية ترجمة عمر بن الخطاب شملة المري

General Organization Of the
dria Library (GUAL)
Bibliothèque Alexandrine

أَخْصَرَهُ عَلَى نَجِّ بْنِ مَسْلُومٍ
وَعَنَى بِتَحْقِيقِهِ

دار الفكر

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والتزجئة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (١٦٢) - برقياً: فكر
س ، ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - فاكس 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

حمداً لله واهب النعم ، وصلاة وسلاماً على مَنْ أَوْفَى جوامع الكَلِم ، وعلى آله وصحبه
مصابيح الظُّلم ؛ وبعد :

فهذا جزءٌ آخر من تلك الأجزاء التي فُقدت أصولها من مختصر ابن منظور ، وتمَّ
تلخيصه من التاريخ الكبير لابن عساكر .

يبدأ هذا الجزء - حسب تجزئة ابن منظور - بما تبقى من ترجمة أمير المؤمنين عمر بن
الخطَّاب رضي الله عنه ، وهو غير قليل ، بحيث يستحيل ضمُّه إلى الجزء الثامن عشر ، فكان
لابدَّ من أتباع تجزئة ابن منظور .

ومما تميَّز به هذا الجزء قِلَّةُ عدد المترجمين فيه ، فلم يتجاوز عددهم المئتين والخمسين
ترجمةً ؛ ولكنه تميَّز أيضاً بكثرة تراجمه المطوَّلة ، كترجمة عمر بن أبي ربيعة ، وعمر بن عبد
العزیز ، وعمر بن العاص ...

وقد سرتُ في اختصار هذا الجزء وفقاً للخطوات التي اتَّبعْتُها في اختصار الجزء
الرَّابع ، دون أن أُخِلُّ بشرطٍ منه .

وكان اعتمادي في عملي هذا على :

١ - نسخة الظاهريَّة « س » وهي نسخة كاملة ، ولكنها لا تكفي بمفردها - بأيِّ
حال - أن يعتمد عليها أيُّ محقِّقٍ أو باحثٍ في إخراج جزءٍ من أجزاء تاريخ دمشق أو
مختصره .

٢ - نسخة البرزالي ، وهي على جودتها ناقصة ، وقد انتهت أثناء ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ . وقد جار عليها التصوير جَوْرًا تَيَّنًا .

٣ - أربعة أجزاء حديثية صغيرة من نسخة القاسم « صل » تبدأ أثناء ترجمة عمرو بن هارون بن يزيد البلخي ، وتنتهي أثناء ترجمة عمرو بن العاص .

وكان الاعتماد - فيما تبقى من العمل - على نسخة الظاهرية « س » .
ولولا عناية الله عز وجل ما كان لهذا الجزء أن يظهر إلى الوجود .

ومّا يحسن التنبيه إليه أن خرمًا وقع فيه أثناء ترجمة عمرو بن العاص ذهب بكامل أخبار صفين .

ومع هذا فإنني لأدعي الكمال لعملي هذا - فالكمال لله وحده - وبخاصة فيما بعد ترجمة عمرو بن العاص ؛ فقد تبدو هناك هناتٌ وبعضُ عبارات غير دقيقة ، بذلتُ فيها وسعَ الطاقة ، أشرتُ إلى بعضها بكلمة « كذا » في الهامش ، وتركتُ بعضاً بلا إشارة ممّا لا يخفى على القارئ اللبيب .

وكنْتُ أَسْعَى جاهداً لأتعرّف على موارد ابن عساكر فيما يورده ، من خلال دراسة أسانيده ؛ فما كان منه معروفاً - مطبوعاً أو مخطوطاً - فقد يمكن الرجوع إليه ، وما كان غير ذلك فإن البحث في كتب التراث قد يفيدنا ببعض القرائن والمتشابهات ؛ وأما ما عدا هذا وذاك ففيه يبدأ الاجتهاد ، فيخطئ المرءُ أو يصيب .

وحسبي أنني أخلصتُ فيه العمل لوجه الله عز اسمه ، عسى أن ينفعني به ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم صالح

دمشق الشام : صبيحة الجمعة ١٤ محرم الحرام ١٤٠٩ هـ
٢٦ آب ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

بَقِيَّةُ ترجمةِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ

رضي الله عنه

عن زهير بن حيان - وكان زهير يلقى ابن عباس ويسمع منه - قال : قال ابن عباس (١) :
دعاني عمر بن الخطاب ، فأتيته ، فإذا بين يديه نطع ، عليه الذهب منشور حثاً .
قال : يقول ابن عباس : يا زهير ، هل تدري ما حثاً ؟ قال : قلت : لا . قال
التبُّنُ .

قال : هلم ، فاقسم هذا بين قومك ، فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ . وعن أبي
بكر ، فأعطيته ، لخير أعطيته أم لشر ؟ قال : فأكبت عليه أقسم وأزِيلُ (٢) .
قال : فسمعت البكاء : فإذا صوتُ عمر يبكي ، ويقول في بُكائه : كلاً ، والذي نفسي
بيده ، ما حبسَه عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر إرادة الشر لها ، وأعطاه عمر إرادة الخير له .

عن مخلد بن قيس العجلي ، عن أبيه ، قال :
لما قدم سيف كسرى ومنطقته وزبرجده على عمر ، فقال : إن أقواماً أدوا هذا لذنوا
أمانة . فقال علي : إنك عَفَفْتَ فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه :
أن عمر بن الخطاب رأى في الظهر (٣) - وفي حديث أبي مصعب ، عن أبيه ، أنه قال

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٠٢ ، وانظر شرح النهج ١٢/١٥٨

(٢) أُرْزِلَ : أفرق . القاموس .

(٣) الظهر : موضع ، ولعله : مَرَّ الظهران : موضع قريب من مكة . (معجم البلدان ٤/٦٢) .

لعمر بن الخطاب : إن في الظهر ناقةً عمياء ، فقال عمر : أدفعها - وقال أبو مصعب : يدفعها - إلى أهل بيتٍ ينتفعون بها . قال : فقلت : وهي عمياء ؟ قال : يقطرونها بالإبل . قال : فقلت : كيف تأكل من الأرض ؟ فقال عمر بن الخطاب : أمن نَعَم الجزية هي أم من نَعَم الصدقة ؟ قال : قلت : من نَعَم الجزية . قال : فقال عمر : أردتُم - والله - أكلها . فقلت : إنَّ عليها وَسَمَ الجزية ، فأمر بها عمر بن الخطاب فنُحِرَتْ .

قال : وكان عنده صِحَافٌ تِسْعٌ ، فلا تكون فاكهةً ولا طريفةً^(١) إلا جعلَ في تلك الصِّحَاف منها ، فبعث به إلى أزواج النبي ﷺ ، ويكون الذي يبعث إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصٌ كان في حظِّ حفصة .

قال : فجعل في تلك الصِّحَافِ من لحم تلك الجزور ، فبعث به إلى أزواج النبي ﷺ ، وأمر بما بقي من اللحم فَصَنَعَ ، فدعا عليه المهاجرين والأنصار .

عن عمران^(٢)

أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاجَ أتى صاحبَ بيتِ المالِ ، فاستقرضه ، فربما عسر ، فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه ، فليزمه ، فيحتال له عمر ، وربما خرجَ عطاؤه فقضاه .

عن إبراهيم^(٣)

أن عمر بن الخطاب كان يَتَجَرَّ وهو خليفة .

قال يحيى في حديثه : وجهزَ عيَّراً إلى الشام ، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف - وقال الفضل : فبعث إلى رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ - قالوا جميعاً : يستقرضه أربعة آلاف درهمٍ ؛ فقال للرسول : قُلْ له : يأخذها من بيت المال ثم ليردها .

فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال ، شقَّ ذلك عليه ؛ فلقية عمر ، فقال : أنت القائل لنا : خذها من بيت المال ؟ فإن ميتٌ قبل أن يجيءَ قَلْتُم : أخذها أمير المؤمنين ، دعوها له ، وأوخذَها يوم القيامة ؛ لا ، ولكن أردتُ أن أخذها من رجلٍ حريصٍ شحيحٍ . مثلك ، فإن ميتٌ أخذها - قال يحيى : من ميراثي . وقال الفضل : من مالي .

(١) الطريفة : الغريب من الثمر . القاموس .

(٢) عن طبقات ابن سعد ٢٧٦/٣

(٣) عن طبقات ابن سعد ٢٧٨/٣

عن مالك الدار ، قال (١) :

أصاب النَّاسَ قَحْطٌ في زمانٍ عمر بن الخطَّاب ، فجاء رجلٌ إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أسْتَسْقِي اللهَ لَأُمَّتِكَ ، فإنَّهم قد هلكوا . فأتاه رسولُ الله ﷺ في المنام ، وقال : « أَنتِ عمر ، فأقرِهِ السَّلامَ وأخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مُسَقِّونَ ، وقُلْ له : عليك الكَيْسَ الكَيْسَ » (٢) فأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَ عمر ، فبكى عمر ، ثم قال : يا ربِّ ، ما أَلُو إِلَّا ما عَجَزْتُ عنه .

وعن خوات بن جُبَيْر ، قال :

أصاب النَّاسَ قَحْطٌ شديدٌ على عهدِ عمر ، فخرج عمر بالنَّاسِ ، فصلَّى بهم ركعتين ، وخالفَ بين طرفي رداءه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ، ثم بسط يده ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَسْقِيكَ ؛ فما برح مكانه حتى مُطِرُوا ؛ فبينما هم كذلك إذا الأعرابُ قد قدموا ، فأَتُوا عمر فقالوا : يا أمير المؤمنين ، بينا نحن في بَوادِينا في يومِ كذا ، في ساعةٍ كذا ، إذ أَظْلُنَا غَمامَ ، فسمعنا فيها صوتاً : أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حفص ، أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حفص .

وعن أبي السَّائِبِ بن يزيد ، قال (٣) :

ركبَ عمر بن الخطَّاب عام الرَّمادةِ دَابَّةً ، فرائت شعيراً ، فأراها عمر ، فقال : المسلمون يموتون هزلاً ، وهذه الدَّابةُ تأكلُ الشَّعير ! لا والله لا أركبها حتى يحيا النَّاسُ .

وعن يحيى بن سعيد ، قال :

أشترت امرأةُ عمر بن الخطَّاب لعمرَ فَرْقَ (٤) ثَمَنَ بَسْتَيْنِ درهماً ، فقال عمر : ما هذا ؟ فقالت امرأته : هو من مالي ، ليس من نفقتك . فقال عمر : ما أنا بذائِقِهِ حتى يحيا النَّاسُ .

(١) مالك الدار : هو مالك بن عياض مولى عمر ، أدرك رسول الله ﷺ وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله

عنه . (الإصابة ١٦٤/٦ رقم ٨٣٤٩) وهذا الخبر ثمة .

(٢) الكَيْسُ : خلاف الحق ، والرفق ، والعقل . القاموس .

(٣) عن ابن سعد ٣١٢/٣

(٤) الفَرْقُ : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصغر ، أو يسع ستة عشر رطلاً . القاموس .

وعن ابن عمر

أن عمر لما كان عام الرمادة^(١) ، واشتد الجوع على أهل المدينة ، قال : والله لأتأدّم - وكان رجلاً لا يوافقه الزيت ولا الشعير ولا التمر ، وكان يوافقه السمن - فقال : والله لأتأدّم بالسمن حتى يفتح الله على المسلمين عامه هذا .

قال : فشحب ، وصحب بطنه ، وضعف قوته . قال : فاشتريت أبنته له عكة من سمن ، فحلف بالله لا يأكل منها ولا يتأدّمها ، فجعل إذا أكل خبز الشعير والتمر بغير أدم تفرق بطنه ؛ يقول هو في المجلس - ويضع يده على بطنه - : إن شئت ففرق ، وإن شئت لا تفرق ، مالك عندي أدم حتى يفتح الله على العامة .

حدث نافع مولى الزبير ، قال : سمعت أبا هريرة يقول^(٢) :

رحم الله ابن حنمة^(٣) ، لقد رأيته عام الرمادة ، وإنه ليحمل على ظهره جراتين ، وعكة زيت في يده ، وإنه ليغتقب هو وأولم ؛ فلما رأي قال : من أين يا أبا هريرة ؟ قلت : قريباً .

قال : فأخذت أغقبه ، فحملناه ، حتى أتتهنا إلى صرار ، فإذا صرّم نحو من عشرين بيتاً من محارب ، فقال عمر : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد .

قال : وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويّاً كانوا يأكلونه ، وريّة العظام مسحوقة كانوا يسفونها ؛ فرأيت عمر طرح رداءه ، ثم أترز ، فما زال يطبخ لهم حتى شعوا .

وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبيرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ، ثم كسام ، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال^(٤) :

لما كان عام الرمادة تحلبت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة ، فكان عمر بن

(١) عام الرمادة : كان ذلك عام ١٧ أو ١٨ هـ . سمي به لأنه هلك فيه الناس والأموال . الناج « رد » .

(٢) عن ابن سعد ٣١٤/٣ . وهو في شرح النهج ٩٥/١٣

(٣) هو عمر ، وحنمة أمه .

(٤) عن ابن سعد ٣١٦/٣

الخطّاب قد أمر رجالاً يقومون عليهم ، ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامتهم ، فكان يزيد ابن أخت النمر ، وكان المسور بن مخزّمة ، وكان عبد الرحمن بن عبد القاريّ ، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود ، فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر ، فيخبرونه بكلّ ما كانوا فيه ، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة ، وكان الأعراب حُلُولاً فيما بين رأس الثنية^(١) ، إلى راتج^(٢) ، إلى بني حارثة ، إلى بني عبد الأشهل ، إلى البقيع ، إلى بني قريظة ، ومنهم طائفة بناحية بني سلمة ، هم محدقون بالمدينة .

فسمعتُ عمر يقول ليلةً وقد تعشى النَّاسُ عنده : أحصوا من يتعشى عندنا ؛ فأحصوهم من القابلة فوجدهم سبعة آلاف رجل . وقال : أحصوا العيالات الذين لا يأتون ، والمرضى والصّبيان ؛ فأحصوهم ، فوجدوهم أربعين ألفاً .

ثم مكثنا ليالي فزاد النَّاسُ ، فأحصوا ، فوجدوا من تعشى عنده عشرة آلاف ، والآخرين خمسين ألفاً ، فما برحوا حتى أرسل الله السّماء . فلما مطّرت رأيتُ عمر قد وكلّ كلّ قوم من هؤلاء النّفَر بناحيّتهم ، يُخرجونهم إلى البادية ، ويُعطونهم قوتاً وحملاناً إلى باديتهم ، ولقد رأيتُ عمر يُخرجهم هو بنفسه .

قال أسلم : وقد كان وقع فيهم الموتُ ، فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلثُ ، وكانت قدورُ عمر يقومُ إليها العُمَّال في السّخِرِ يعملون الكركور حتى يُصبحوا ، ثم يُطعمون المرضى منهم ، ويعملون العصايدَ ؛ وكان عمر يأمر بالزّيت فيفَار في القدورِ الكبارِ على النّار حتى يذهب حُمُته وحرّة ، ثم يثرّد الخبزُ ، ثم يؤدّم بذلك الزّيت ؛ فكانت العربُ يَحْمُونَ من الزّيت .

وما أكلَ عمر في بيتٍ أحدٍ من ولده ، ولا بيتٍ أحدٍ من نِسائه ذواقاً زمان الرّمادة إلا ما يتعشى مع النَّاسِ - حتى أحيا الله النَّاسَ أوّلَ ما أحيا .

حدث أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال (٣) :

كُنّا نقولُ : لو لم يرفع الله المحلَّ عامَ الرّمادة لظننّا أن عمر يموتُ هما بأمرِ المسلمين .

(١) أي ثنية الوداع ، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

(٢) راتج : أطعم من أطعم اليهود بالمدينة ، وتسمى الناحية به . (معجم البلدان ١٢/٣) .

(٣) عن ابن سعد ٣/٢١٥

وعن بعض نساء عمر ، قالت (١) :

ما قرّب عمر امرأة زمن الرّمادة ، حتى أحيا الناس .

عن قسامة بن زهير ، قال (٢) :

وقفت أعرابي على عمر بن الخطّاب ، فقال : [من الرجز]

يا عمر الخير خير الجنّة جهّز بنيّاتي وأكسهنّ
أقسم بالله لتفعلنّ

قال : فإن لم أفعلْ يكون ماذا يا أعرابي ؟ قال :

أقسم أنّي سوف أمضيّنّه

قال : فإن مضيتْ يكون ماذا يا أعرابي ؟ قال :

والله عن حالي لتسألنّه ثم تكون السّالات ثمّ
والواقف المسؤلُ يئنّه إمّا إلى نارٍ وإمّا جنّة

قال : فبكى عمر حتى أخضلتْ لحيّته بدموعه ، ثم قال : يا غلام : أعطه قميصي هذا
لذلك اليوم لالشعره ، والله ما أمّلك قميصاً غيره .

عن المسور بن مخرمة الزهريّ ، قال :

خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطّاب ، فنزلنا منزلاً بطريق مكة يقال له :
الأبواء (٣) ، فإذا نحن بشيخ على قارعة الطريق ؛ فقال الشيخ : يا أيّها الركب ، قفوا .
فقال عمر : قفوا . فوقفنا ؛ فقال عمر : قل يا شيخ . قال : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ فقال
عمر : أمسكوا لا يتكلّم أحد ، ثم قال : أتعتلّ يا شيخ ؟ قال : العقل ساقني إلى هاهنا .
قال : توفي النبي ﷺ . قال : وقد توفي ﷺ ؟ قال : نعم .

(١) عن ابن سعد ٣/٢١٥

(٢) عن تاريخ بغداد ٤/٢١٢ ، وتصرف محققة فنيّر الشطرين الأول والثاني - ساعه الله - . وانظر المقعد الفريد

٤٣٣/٣ ، وجامع الأحاديث (قسم المسانيد) ١/٤٧٠ ، وشرح النهج ١٢/٦٧

(٣) الأبواء : قرية من أعمال القرع من المدينة . (معجم البلدان ١/٧٩) .

قال : فبقي حتى ظننّا أن نفسه ستخرج من بين جنبيه ؛ ثم قال : فن ولي أمر الأمة من بعده ؟ قال : أبو بكر . قال : نحيف بني تيم ؟ قال : نعم . قال : أفيم هو ؟ قال : لا . قال : وقد تُوفي ؟ قال : نعم .

قال : فبقي حتى سمعنا لبلائه شحيحاً ؛ ثم قال : فن ولي أمر الأمة بعده ؟ فقال : عمر بن الخطاب . قال : فأين كانوا عن أبيض بني أمية ؟ - يريد عثمان بن عفان - فإنه كان ألين جانباً ، وأقرب . قال : قد كان ذلك . قال : إن كانت صداقة عمر لأبي بكرٍ لمُسْلَمَةٍ إلى خير ، أفيم هو ؟ قال : هو الذي يكلمك منذ اليوم . قال : أغثني ، فلاني لم أجد مُغيثاً . قال : ومن أنت - بلغك الغوث - ؟ قال : أنا أبو عقيل^(١) ، أخذ بني مُليل ، لقيت رسول الله ﷺ ردهه بني جعل ، دعاني إلى الإسلام ، فامنتُ به ، وسدّقتُ بما جاء به ، فسقاني شربة من سويقٍ شرب رسول الله ﷺ أولها وشربتُ آخرها ، فما برحتُ أجدُ شبعها إذا جُعْتُ ، ورأيها إذا عطشتُ ، وبردها إذا أسبحتُ ، ثم تيممتُ في رأس الأبيض أنا وقطعة غمر لي ، أصلي في يومي وليلتي خمس صلوات ، وأصومُ شهراً وهو رمضان ، وأذبحُ شاةً لعشر ذي الحجة ، أنسكُ بها ؛ ذاك علمي ، حتى ألفت بها السنّة فأتقت لنا منها إلا شاة واحدة ، لنا نمنع بدرّها ، فمسّها الذئب البارحة الأولى ، فأدركنا ذكاتها ، فأكلنا وبلغناك سعدني . فأعشا أغاناك الله .

فقال عمر : بلغك الغوث ، بلغك الغوث ، أدركني على الماء .

قال المسور بن محرمة : فنزلنا المنزل ، وأصبنا من فضل زادنا ، وكأنني أنظرُ إلى عمر متمماً على قارعة الطريق ، اخذاً بزمام ناقته ، لم يطعم طعاماً ، ينتظر الشيخ ويرمقه .

فلما رحل الناس ، دعا عمر صاحب الماء فوصف له الشيخ وحلّاه له ، وقال : إذا أتى عليك فأنتق عليه وعلى اله حتى أعود إليك إن شاء الله .

قال المسور : فقسمنا حنّنا ، وأنصرفنا ، فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء ، فقال : هل أحسنت الشيخ ؟ قال : نعم ييا أمير المؤمنين ، أنابي وهو موسوك ، فرددني سعدى ثلاثاً ، فمات ، ودفنته ، وهذا قبره .

(١) اسمه لأحم ، له لقب ، أبو عقيل ، الملقب (مستوراً) للإمامة ٢٠٦ ر ٧٢٨ ، وقته بعد هذا الخبر .

فكأنني أنظرُ إلى عمر وقد وثب مُباعدًا بين خطاه حتى وقف على القبرِ ، فصلَّى عليه ، ثم أنضجَ فأعتنقه ، وبكى ، حتى سمعنا لبكائه شحجاً^(١) ، ثم قال : كرة الله له مُنتكم ، وسيق به ، وأختار له ماعنده إن شاء الله . ثم أمر بأهله فجعلوا معه ؛ فلم يزل يُنفقُ عليهم حتى قبض .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم ، قال :

خرجنا مع عمر بن الخطَّاب إلى حرّةٍ واقِمْ^(٢) ، حتى إذا كنّا بِصِرارٍ إذا نارٌ ، فقال : يا أسلم ، إني لأرى هاهنا ركباً قَصَرَ بهم اللَّيْلُ والبرْدُ ، أنطلقُ بنا . فخرجنا نُهرول حتى ذنونا منهم ، فإذا بأمرأةٍ معها صبيانٌ صغارٌ ، وقُدورٌ منصوبةٌ على نارٍ ، وصبيانها يتضاغون ؛ فقال عمر : السَّلام عليكم يا أصحابَ الضَّوءِ - وكرة أن يقول : يا أصحابَ النَّارِ - . فقالت : وعليك السَّلام . فقال : أدنو ؟ فقالت : أدنُ بخير أو دُع .

قال : فدنا ، وقال : مالك ؟ قالت : قَصَرَ بنا اللَّيْلُ والبرْدُ . قال : وما بالُ هؤلاء الصَّبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع . قال : فأَيُّ شيءٍ في هذه القُدورِ ؟ قالت : ماءٌ أُسكتهم به حتى يناموا ، واللهُ بيننا وبين عمر . قال : أَيُّ رحمك الله ، وما يُدري عمر بكم ؟ قالت : يتولَّى أمرنا ثم يغفلُ عنا !

قال : فأقبلَ عليّ ، فقال : أنطلقُ بنا ، فخرجنا نُهرول حتى أتينا دارَ الدَّقِيقِ ، فأخرجَ عدلاً من دَقِيقٍ ، وكبّةً شحمٍ ؛ فقال : أحمله عليّ . فقلتُ : أنا أحمله عنك . فقال : أنت تحملُ وزري يومَ القيامة ، لأأمُّ لك ؟ فحملته عليه ، فانطلقَ وأنطلقت معه إليها نُهرول ، فألقى ذلك عندها ، وأخرج من الدَّقِيقِ شيئاً ، فجعل يقول لها : دُزِّي عليّ وأنا أُحرِّك لك ، وجعل ينفخ تحت القِدْرِ ثم يَمُرُّها ؛ فقال : ابغي شيئاً ؛ فأنته بصحُفَةٍ ، فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول لها : أطعميهم وأنا أسطَحُ لهم .

فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندها فضل ذلك ، وقام وقتٌ معه ، فجعلت تقول : جزاك الله خيراً ، كنت أُولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين . فيقول : قولي خيراً ، إذا جئت أمير المؤمنين وجدّتي هناك إن شاء الله .

(١) الشحج : ترجيع الصوت . الأساس .

(٢) حرّة واقم : إحدى خزني المدينة ، وهي الشرقية . (معجم البلدان ٢/ ٢٤٩) .

ثم تنحى عنها ناحية ، ثم استقبلها ، فربض مريضاً ؛ فقلت : لك شأنٌ غير هذا ؟ فلم يكلمني ، حتى رأيت الصبيّة يصطرون ، ثم ناموا ، وهدؤوا . فقال : يا أسلم ، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببتُ ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت .

عن جهم بن أبي جهم ، قال (١) :

قدم خالد بن عرقطة العذريّ على عمر ، فسأله عما وراءه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، تركتُ من ورائي يسألون الله أن يزيد في عمرك من أعمارهم ، ما وطئ أحدُ القادسيّة إلا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة مئة ، وما من مولود يولد إلا ألحق على مئة وجريبين (٢) كل شهر ذكراً كان أو أنثى ، وما يبلغ لنا ذكر إلا ألحق على خمسمئة أو ستمئة ، فإذا خرج هذا لأهل بيتٍ ، منهم من يأكل الطعام ومنهم من لا يأكل الطعام ، فما ظنك به ؟ فإنه لينفقهُ فيما ينبغي وما لا ينبغي . قال عمر : فالله المستعان ، إننا هو حقهم أعطوه ، وأنا أسعدُ بأدائه إليهم منهم بأخذه ، فلا تحمّدتني عليه ، فإنه لو كان من مال الخطّاب ما أعطيتوه ، ولكني قد علمتُ أن فيه فضلاً ولا ينبغي أن أحبسَه عنهم ، فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء الغريب ابتاع منه غنماً فجعلها بسوادهم ، ثم إذا خرج العطاء الثانية ابتاع الرأس فجعله فيها ، فإني - ويحك يا خالد بن عرقطة - أخاف عليكم أن يليكم بعدي ولا لا يعُدّ العطاء في زمانهم مالا ، فإن بقي أحدٌ منهم أو أحدٌ من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه ، فيتكئون عليه ، فإن نصيحتي لك - وأنت عندي جالسٌ - كنصيحتي لمن هو بأقصى ثغر من ثغور المسلمين ، وذلك لما طوّقني الله من أمرهم ؛ قال رسول الله ﷺ : « من مات غاشياً لِرعيته لم يريح رائحة الجنة » .

وعن ابن عمر ، قال (٣) :

قدمت رفقة من التجار ، فنزلوا المصلّى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ، ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي ، فتوجّه نحوه ، فقال لأُمّه : اتقي الله وأحسني إلى صبيّك ؛ ثم عاد إلى مكانه ، فسمع

(١) عن ابن سعد ٢٩٨/٣

(٢) الجريب : مكيال ، أربعة أقدرة . الأساس .

(٣) عن ابن سعد ٣٠١/٣

بُكَاءَهُ ، فعاد إلى أمِّه ، فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ؛ فلما كان في آخر الليل سمع بُكَاءَهُ ، فأتى أمِّه ، فقال : ويحك ، إني لأراك أمَّ سَوِيٍّ ، مالي أرى أبناك لا يقرُّ منذُ اللَّيْلَةِ ؟ قالت : يا عبدَ الله ، قد أُرْمِئْتَنِي منذُ اللَّيْلَةِ ، إني أريغه عن الفطام فيأي . قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلَّا للفطيم . قال : ولم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . قال : ويحك ، لاتعجليه .

فصلَّى الفجر وما يستبينُ النَّاسُ قراءته من غَلَبَةِ الْبُكَاءِ ، فلما سَلَّمَ قال : يا بُوساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ! . ثم أمر مُنادياً فنادى : ألا لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإننا نفرضُ لكلِّ مولودٍ في الإسلام .
وكتبَ بذلك في الآفاق : إننا نفرضُ لكلِّ مولودٍ في الإسلام .

قال الأحنف بن قيس :

ماسمَعَ النَّاسُ بمثل عمر بن الخطاب في باب الدِّين والدُّنْيَا ، كان مُتَوَرِّقَ القلب ، فَطِنًا بجميع الأمور ؛ يَنُشِئُ يطوفُ ذات ليلة سمع امرأة تقولُ في الطَّوافِ وهي تُنشد : [من الطويل]

فمنهنَّ مَنْ تُسْقَى بِعَذْبٍ مُبَرَّدٍ نَقَاخٍ ، فَيَلْكُمُ عِنْدَ ذَلِكَ قَرَّتِ
ومنهنَّ مَنْ تُسْقَى بِأَخْضَرِ آجِنٍ أَجَاجٍ ، وَلَوْ لَا خَشِيَّةُ اللَّهِ قَرَّتِ

فَفَطَنَ عَمْرُ - رحمه الله - ماتشكو ، فبعث إلى زوجها ، فقال لرجلٍ : آسْتَنْكِهَ قَمَةً ؛ فوجدته مُتَغَيِّرَ الفمِّ ، فَخَيَّرَهُ بَيْنَ خَمْسِمِئَةِ درهمٍ وجاريةٍ من الفِئ ، على أن يطلقها ؛ فاختر خَمْسِمِئَةَ والجارية ، فأعطاه ، فطلقها .

عن الحسن ، قال : قال عمر :

لو مات جَمَلٌ في عملي ضياعاً خَشِيتُ أن يسألني الله عنه .

وعن سالم بن عبد الله^(١) :

أن عمر بن الخطاب كان يُدْخِلُ يده في دَبَرَةِ البعيرِ ، ويقول : إني لحائِثٌ أن أسألَ عما بك ! .

(١) عن ابن سعد ٢٨٦/٣

عن عوانه ، قال :

كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله بن عمر : أمّا بعد ؛ فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ؛ فلتكن التقوى عماد عملك ، وجلاء قلبك ؛ فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديده لمن لا خلق له .

عن جعفر بن برقان ، قال :

بلغني أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله ، فكان في آخر كتابه ؛ أن حاسب نفسك في الرّخاء قبل حساب الشّدّة ، فإنه من حاسب نفسه في الرّخاء قبل حساب الشّدّة عاد مرجعه إلى الرّضى والغبطة ، ومن ألّهته حياته وشغله هواه عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة ، فتذكّر ما توعظ به لكي تنتهي عما تنهى عنه .

وعن مالك بن مَعُول

أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإنه أهون - أو قال : أيسر - لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهّزوا للعرض الأكبر يوم تَعْرَضُونَ لاتخفى منكم خافية ﴿١﴾ .

عن هشام [بن عروة] عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب

أنه كان يقول في خطبته : أيّها النّاس ؛ تعلمون أن الطمع فقرٌ ، وأن اليأس غنى ، وأن المرء إذا أيس من الشيء استغنى عنه .

عن الحسن ، قال :

أتى عمر بن الخطاب أعرابيٌّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رجلٌ من أهل البادية ، وإن لي أشغالاً ، وإنّ لي وإنّ لي ، فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغ به . فقال عمر : أرني يدك ، فأعطاه يده ، فقال : تعبد الله لاتشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتحج وتعمّر ، وتسمع وتطيع ، وعليك بالعلانية ، وإيّاك والثّر ، وعليك بكل شيء إذا ذكر ونشّر لم تستحي منه ولم يفضحك ، وإيّاك وكل شيء إذا ذكر ونشّر استحييت وفضحك .

(١) سورة الخاقعة ١٨/٦٩

فقال : يا أمير المؤمنين ، أعمل بهنّ ، فإذا لقيتُ ربِّي أقول : أمرني بهنّ عمر بن الخطاب . فقال : خذهنّ ، فإذا لقيتُ ربّك فقل له ما بدا لك .

وعن مسروق ، عن عمر ، قال :

حَسَبَ الرَّجُلِ دِينُهُ ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ : وَإِنَّ الشُّجَاعَ لَيُقَاتِلُ عَنْ لَيِّبَالِي أَنْ لَا يَعْرِفَ ، وَإِنَّ الْجَبَانَ لَيَنْفِرُ عَنْ أَبِيهِ .

وقال :

لا تعرض لما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحتفظ من خيلك إلاّ الأمين ، فإنّ الأمين ليس شيءٌ يعدُّك ، ولا أمين إلاّ مَنْ يخشى الله ، ولا تصحب الفاجر فيحملك على الفجور ، ولا تفش لأحد سرّك ، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزّ وجلّ .

وقال عمر :

إن الشجاعة والجنّ غرائزُ في الرجال ، يُقاتل الشجاع عن مَنْ لا يعرف ، ويفرّ الجبان عن أبيه ، والكرم الحسبُ ، وحسبُ المرء دينه ، وكزّمه خُلُقُه ولو كان فارسياً أو نبطياً .

وقال :

ثلاثٌ يصفين لك ودّ أخيك : تبتدؤه بالسّلام إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه .

وثلاثٌ من العي : أن يستبين لك من النّاس ما يخفى عليك من نفسك ، وأن تعيبَ على النّاس بالذي تأتي ، وأن تؤذي جليسك بما لا يعنيك .

وقال عمر بن الخطاب :

من كتم سرّه كانت الخيرة في يديه ، ومن عرض نفسه للثّمة فلا يلومنّ من أساء به الظّنّ ، ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجدّها في الخير مدخلاً ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيتك منه ما يغلبك ، ولا تكثر الحلفَ فيمينك الله ، وما كافأت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وعليك ياخوان الصّدق أكثسبهم فإنهم زين في الرّياء وعدّة عند البلاء .

عن الأحنف بن قيس ، قال (١) :

قال لي عمر بن الخطاب : يا أحنف من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح
أستخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه
قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعة ، ومن قل ورعة مات قلبه .

وعن زيد بن عتبة ، قال (٢) :

قال عمر بن الخطاب : الرجال ثلاثة ، والنساء ثلاثة ؛ فامرأة غفيفة مسلمة ، هيئة
لينة ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها ، وقل ماتجدها ؛
والأخرى وعاء للولد ، لاتزيد على ذلك شيئا ؛ وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من
يشاء ، وينزعه إذا شاء .

والرجال ثلاثة : فرجل إذا أقبلت الأمور وتشبهت ، يأمر فيها أمره ، ونزل عند
رأيه ؛ وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه ، فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم ؛ وآخر حائر
بائر ، لا ياتمر رشداً ، ولا يطيع مرشداً .

عن أبي السفر ، قال :

رؤي على علي بريد كان يكثر لبسه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك لتكثر لبس
هذا ؛ قال : إنه كسانيه خليلي ، وصفيي ، وصديقي ، وخاصتي ، عمر بن الخطاب ؛ إن
عمر ناصح الله فنصحته الله تعالى ؛ ثم بكى .

وقال علي بن أبي طالب :

إن أبا بكر كان أواهاً منيباً ، وإن عمر نصح الله فنصحته .

وقال علي :

إن عمر كان رشيد الأمر .

قال سالم بن أبي الجعد :

جاء أهل نجران بكتابتهم إلى علي في أدبٍ أحمر ، فقالوا : ننشدك بكتابك يمينك ،
وشفاعتك بلسانك ، إلا ما ردّتنا إلى أرضنا . فقال : إن عمر كان رشيد الأمر .

(١) عن المجتبي لابن دريد ٢٨ (ط . دار الفكر بدمشق) .

(٢) شرح النهج ١٢/١٥٨

قال سالم : فلو كان طاعناً على عمر لكان ذلك اليوم .

وعن عليّ ، قال :

لأجذ رجلاً يفضّلني على أبي بكرٍ وعمر ، إلاّ جلدته حدّ المفترى .

عن علقمة بن قيس ، قال - وضرب بيده على منبر الكوفة - فقال :

خَطَبْنَا عليّ على هذا المنبر ، فذكر ما شاء الله أن يذكر ، ثم قال : ألا إنه بلغني أن ناساً يفضّلونني على أبي بكرٍ وعمر ، ولو كنت تقدّمت في ذلك لعاقبت ، ولكن أكره العقوبة قبل التّقدّم ، مَنْ أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئاً من ذلك فهو مُفْتَرٍ ، عليه ماعلى المفترى . ثم قال : إنّ خيرَ النَّاس بعد رسول الله ﷺ أبو بكرٍ ثم عمر ؛ أحبُّ حبيبك هوناً ماعسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قال سعيد بن زيد لابن مسعود :

يا أبا عبد الرحمن ، توفي رسول الله ﷺ ، فأين هو ؟ قال : في الجنة .

قال : توفي أبو بكر فأين هو ؟ قال : ذاك الأواه عند كل خيرٍ يبتغى .

قال : توفي عمر فأين هو ؟ قال : إذا ذُكر الصّالحون فحيّ هلا بعمر .

عن عبد الله بن مسعود ، قال :

إذا ذُكر الصّالحون فحيّ هلا بعمر ؛ وآيم الله ، إنّي لأحسب أن بين عينيه ملكاً يُسَدِّدُهُ .

وعن زيد بن وهب ، قال :

كنت في حلقة في المسجد ، فيها أناس من القراء ، فاختلَفَ رجلان في قراءة آية ، فبينما هما كذلك إذ دخل عبد الله بن مسعود من أبواب كِنْدَة ، فقاما إليه يسألانه عنها ، وقت معها أنظر ما يرجع إليهما .

قال : فاحتبسناه في صحن المسجد ، وهو قائم ، فقالا : آية اختلفنا في قراءتها ، فأحببنا أن نعلم موضعها . فقال لأحدهما : آقرّه ؛ فلمّا قرأ قال : مَنْ أقرّأكها ؟ قال : أقرّأنيها معقل بن مقرن المزني . ثم قال للآخر : آقرّه ؛ فلمّا قرأ قال : مَنْ أقرّأكها ؟ قال :

أقرأنيها عمر بن الخطاب . فلمّا ذكر عمر ، بكى حتى تشج ، وحتى رأيت في الحصى من دموعه أثراً ، ثم قال : إن عمر كان أعلمنا بالله ، وأفقهنا في دين الله ، وأقرأنا لكتاب الله ، فأقرأها كما أقرأها عمر ، فوالله ليهي أبيت من طريق السُّلَحِين^(١) ، وبالله ما من أهل بيت لم يدخل حزن عمر يوم أصيب إلا أهل بيت سوء ، كان عمر حصناً حصيناً يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه .

وزاد في رواية :

إن عمر كان حائطاً كثيفاً يدخله المسلمون ولا يخرجون منه ، فأتت عمر ، فأنثلم الحائط فهم يخرجون ولا يدخلون ، ولو أن كلباً أحب عمر لأحبته ، وما أحببت حبي لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح بعد رسول الله ﷺ حبي هؤلاء الثلاثة .

وقال :

لقد أحببت عمر حتى لقد خفت الله ، ولو أني أعلم أن كلباً يحب عمر لأحبته ، ولوددت أني كنت خادماً لعمر حتى أموت ، ولقد وجدته فقدته كل شيء حتى العضاء ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن سلطانه كان رحمة .

عن عمار بن ياسر ، قال :

من فضل علي أبي بكر وعمر أحداً من أصحاب النبي ﷺ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وطعن على أصحاب النبي ﷺ .

قال :

فقال علي : لا يفضّلني أحد على أبي بكر وعمر إلا وقد أنكر حقّي وحق أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو محمد عبد الله بن مسام بن قتيبة ، في حديث عمرو بن العاص ، أنه قال :

إن ابن خنثة بعت له الدنيا معها ، وألقت إليه أفلاذ كبدها ، وثقت له مختها ، وأطعمته شحمها ، وأمطرت له جوداً سال منه شعاعها ، ودفعت في محافلها ، فمض منها

(١) السُّلَحِين : بين الكوفة والقادسية ، قرب الحيرة ضاربة في البر ، سميت بذلك لأنها كانت بها مسالحي

كبرى ، وهم قوم بسلاح يرتبون في الثغور . (معجم البلدان ٢١٧/٣) .

مَصّاً ، وَقَمَصَ مِنْهَا قَمَصاً ، وَجَانِبَ غَمَرَتِهَا ، وَمَشَى ضَحَضَاحَهَا ، وَمَا أَبْتَلْتُ قَدَمَاهُ ؛ أَلَا كَذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

أَبْنُ حَنْتَةَ : عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأُمُّهُ حَنْتَةُ بِنْتُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، أُنْتَهَ عَمُّ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ .

وَقَوْلُهُ : بَعَجَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَعَهَا : مَثَلُ ضَرْبِهِ ، أَرَادَ أَنَّهُ كَشَفَتْ [لَهُ] مَا كَانَ مَخْبُوءاً عَنْ غَيْرِهِ ؛ وَالْبَعْجُ : الشُّقُّ وَالْفَتْحُ .

وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ أَفْلاذَ كَبِدِهَا : يَعْنِي كُنُوزَهَا ، وَهُمْ يَكُونُونَ عَنِ الْمَالِ بِأَفْلاذِ الْكَبِدِ ، وَهِيَ قِطْعُهَا ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ عَابِرُو الرُّؤْيَا فِي الْكَبِدِ إِنَّهُ مَالٌ مَدْفُونٌ .

وَالشُّعَابُ : الْأُودِيَةُ .

وَالْحَافِلُ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَحْتَفِلُ فِيهَا الْمَاءُ ، أَيْ تَجْتَمِعُ وَتَكْتَمِرُ .

وَقَوْلُهُ : قَمَصَ مِنْهَا مَصّاً : أَيْ نَالَ الْيَسِيرَ .

وَقَمَصَ قَمَصاً : أَيْ نَفَرَ ؛ يُقَالُ : دَابَّةٌ بِهَا قِمَاصٌ ، بِكسر القاف .

وَجَانِبَ غَمَرَتِهَا : أَيْ كَثَرَتِهَا .

وَمَشَى ضَحَضَاحَهَا ؛ وَهُوَ مَارِقٌ مِنَ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَمِنْهُ : « إِنْ أَبَا طَالِبٍ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ » .

وَمَا أَبْتَلْتُ قَدَمَاهُ : يَقُولُ : لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِشَيْءٍ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

أَكْثَرُوا ذِكْرَ عَمْرٍ ، فَإِنْ عَمْرٍ إِذَا ذُكِرَ الْعَدْلُ ، وَإِذَا ذُكِرَ الْعَدْلُ ذُكِرَ اللَّهُ .

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ :

رَزَيْنَا بِمَجَالِسِكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَبِذِكْرِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ .

قَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِنُصَيْبَةَ :

صِفْ لِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : كَانَ عَالِماً بِرَعِيَّتِهِ ، عَادِلاً فِي نَفْسِهِ ، قَلِيلَ الْكِبَرِ ،

قَبُولاً لِلْعَذْرِ ، سَهْلَ الْحِجَابِ ، مَفْتُوحَ الْبَابِ ، يَتَحَرَّى الصَّوَابَ ، بَعِيدٌ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، رَفِيقٌ
بِالضَّعِيفِ ، غَيْرُ صَخَّابٍ ، كَثِيرُ الصَّمْتِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْعَيْبِ .

عن عبد العزيز بن حفص الوالبي ، قال :
قلتُ للحسن : حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُسُنَّةٌ ؟ قال : لا ، فريضة .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن
أن رجلاً جاءه ، فقال : أنعت لي أبا بكر وعمر . فقال ربيعة : ما أدري كيف أنعتُهما
لك ، أمّا هما فقد سبقا من كان معهما ، وأتعبا من كان بعدهما .

قال المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
فضلَ النَّاسَ عَمْرٌ فِي أَرْبَعٍ ؛ فِي الْأَسْرَى [إِذْ قَالَ] لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ .
فَنَزَلَ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) .

وقوله للنبي ﷺ : أَضْرِبْ عَلَى أَزْوَاجِكَ حِجَاباً . فقالت زينب : يَا ابْنَ الْخَطَابِ ،
تَغَارَ عَلَيْنَا وَالْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا فِي بُيُوتِنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً
فَأَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ^(٢) .

وقول رسول الله ﷺ : « أَللَّهُمَّ أَيْدِ الْإِسْلَامِ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ » .
وكان أولَ من بايَعَ أبا بكر .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال ^(٣) :
جاء بلال يُريد أن يستأذنَ على عمر ، فقلتُ : إنه نائمٌ . فقال : يَا أَسْلَمَ ، كيف
تجدون عمر ؟ فقلتُ : خير النَّاسِ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ فَهُوَ أَمَرٌ عَظِيمٌ . فقال بلال : لو كنتُ
عنده إِذَا غَضِبَ ، قرأتُ عليه الْقُرْآنَ حتى يذهبَ غَضَبُهُ .

(١) سورة الأنفال ٦٧/٨

(٢) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

(٣) عن ابن سعد ٣٠٩/٣

عن ابن أبي حازم ، عن أبيه ، قال :
سُئِلَ علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر ، ومنزلتهما من رسول الله ﷺ ، فقال :
كُنزتهما اليوم ، هما ضجيعاه .

وعن مالك ، قال :
قال لي أمير المؤمنين هارون : يا مالك ، كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من
النبي ﷺ ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، قُرْبُها منه في حياته كَقُرْبِ مَضْجَعِها بعد
وفاته . قال : شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك .

عن عبد الله بن مصعب ، قال :
قال لي أمير المؤمنين : يا أبا بكر ، ماتقول في الذين يشتمون أصحاب
رسول الله ﷺ ؟ فقلت : زنادقة ، يا أمير المؤمنين . قال : ما علمت أحداً قال هذا
غيرك ، فكيف ذلك ؟ قال : قلت : إنما هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ فلم يجدوا أحداً من
الأئمة يتابعهم على ذلك فيه ، فشتوا أصحابه ؛ يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب
صحابة السوء ! فكانهم قالوا : رسول الله ﷺ صحب صحابة السوء ! فقال لي : ما أرى
الأمر إلا كما قلت .

كان مالك بن أنس ، يقول :
[كان] صالحو السلف يعلمون أولادهم حباً أبي بكر وعمر ، كما يعلمون السورة من
القرآن .

عن عقبة ، قال :
ما أدركت أحداً ممن كُنّا نأخذ منه كان يفضل على أبي بكر وعمر أحداً بعد
النبي ﷺ .

وعن سفيان الثوري ، قال :
من فضل علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى على أثني عشر ألفاً من أصحاب
محمد ﷺ .

وعن محمد بن عبيد الطنافسي ، عن أبيه ، قال :

أدركتُ النَّاسَ وما يتكلمون في أبي بكرٍ ولا عمر ، وما كان الكلام إلا في عليٍّ وعثمان .

وعن مالك بن مغول ، قال :

إنِّي لأرجو على حبِّ أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ما أرجو بالتَّوحيد .

وقال بعض علماء الشَّام :

إنَّ عمر بن الخطَّاب سراج أهل الجنَّة ، وإن عمر تمَّنَى أن يكون شعرة في صدر أبي بكر .

عن محمد بن عاصم الأصبهاني ، قال :

سمعتُ أبا أسامة يقول : تدرُونَ مَنْ أبو بكرٍ وعمر ؟ أبو الإسلام وأُمُّه . فذكرتُ ذلك لأبي أيُّوب سليمان الشاذكوني ، فقال : صدق ، هما ربُّيَا الإسلام .

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ، قال :

قلتُ لأبي : يا أبة ، لو رأيت رجلاً يسبُّ عمر ، ما كنتَ صانعاً به ؟ قال : كنتُ أضربُ عنقه .

وعن جعفر بن محمد المصَّادق ، قال :

أنا بريءٌ مِنَّ ذكر أبي بكرٍ وعمر إلا بخير .

عن جابر بن عبد الله ، قال :

قيل لعائشة : إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى إنهم ليتناولون أبا بكرٍ وعمر ! فقالت : أتعجبون من هذا ؟ إنَّنا قُطِعَ عنهم العملُ ، فأحبَّ الله أن لا يقطعَ عنهم الأجرَ .

وعن الأجلح ، قال :

سمعنا أنه ما شتم أبا بكرٍ وعمر أحدٌ إلا مات قتلاً أو فقراً .

عن خلف بن تميم ، قال :

سمعتُ بشيراً ، ويكنى أبا الخصب ، قال : كنتُ رجلاً تاجراً ، وكنتُ مُوسراً ،

وكنْتُ أَسْكُنُ مَدَائِنَ كَسْرَى ، وَذَاكَ فِي زَمَنِ ابْنِ هُبَيْرَةَ . قَالَ : فَأَتَانِي أَجِيرِي يَذْكُرُ أَنَّ فِي بَعْضِ الْخَنَازِنِ رَجُلًا قَدْ مَاتَ ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ لَهُ كَفَنٌ ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى دَخَلْتُ ذَلِكَ الْخَنَازِنَ ، وَذَفَعْتُ إِلَى رَجُلٍ مَسْجَى ، وَعَلَى بَطْنِهِ لَبَنَةٌ ، وَمَعَهُ تَفَرُّ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَذَكَرُوا مِنْ عِبَادَتِهِ وَقَضَلَهُ . فَبِعْتُ لِيُشْتَرَى الْكَفَنُ وَغَيْرُهُ ، وَبَعَثْتُ إِلَى حَافِرٍ يَحْفَرُ لَهُ ، وَهَيَّأْنَا لَهُ لَبَنًا ، وَجَلَسْنَا نَسْتَحْنُ لِنَفْسِهِ ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ إِذْ وَثَبَ الْمَيِّتُ وَثَبَةً ، فَبَدَرَتِ اللَّبَنَةُ عَنْ بَطْنِهِ ، وَهُوَ يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ وَالنَّارِ .

قَالَ : فَتَصَدَّعَ أَصْحَابُهُ عَنْهُ . قَالَ : فَدَفَنُوتُ حَتَّى أَخَذْتُ بَعْضَهُ وَهَزَزْتُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتَ وَمَا حَالُكَ ؟ قَالَ : صَحِبْتُ مَشِيخَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَأَدْخَلُونِي فِي دِينِهِمْ - أَوْ فِي رَأْيِهِمْ ، الشَّكَّ مِنْ أَبِي الْخَصِيبِ - فِي سَبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرِ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهَا .

قَالَ : قُلْتُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ لَا تَعُدُّ . قَالَ : فَأَجَابَنِي : وَمَا يَنْفَعُنِي وَقَدْ أَنْطَلَقَ بِي إِلَى مُدْخَلِي مِنَ النَّارِ فَأَرَيْتُهُ ، وَقِيلَ لِي : إِنَّكَ سَتَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِكَ فَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا رَأَيْتَ ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى حَالِكَ ؟! فَمَا أَنْقَضْتُ كَلِمَتَهُ حَتَّى مَالَ مَيْتًا عَلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ .

قَالَ : فَانْتَظَرْتُ حَتَّى أَتَى بِالْكَفَنِ ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقَتُّ ، فَقُلْتُ : لَا كُنْتُهُ وَلَا غَسَلْتُهُ وَلَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

فَأَخْبَرْتُ بَعْدَ أَنْ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَى رَأْيِهِ ، وَتَوَلَّوْا غَسْلَهُ وَدَفَنَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ . وَقَالُوا : مَا الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مِنْ صَاحِبِنَا ، إِنَّهَا كَانَتْ خَطْفَةً مِنَ الشَّيْطَانِ تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى لِسَانِهِ .

قَالَ خَلْفٌ : قُلْتُ : يَا أَبَا الْخَصِيبِ ، هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي بِهِ تَشْهَدُ بِهِ ؟ قَالَ : بَصَرَ عَيْنِي ، وَسَمِعْتُ أَذُنِي ، وَأَنَا أَوْدِيهِ إِلَى النَّاسِ .

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ :

مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْفَيِّءِ حَقٌّ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ^(١) الْآيَةَ . هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) سورة الحشر ٨٩ - ٩٠

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾^(١) الآية . هؤلاء الأنصار ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾^(٢) قال مالك : فاستثنى الله عز وجل ، فقال : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾^(٣) الآية . الفياء هؤلاء الثلاثة ، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ فليس من هؤلاء الثلاثة ، ولا حق له في الفياء .

عن خليفة ، قال^(٤) :

سنة ثلاث عشرة : فيها يوبع عمر بن الخطاب . قال : واسم أم عمر حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وفيها^(٥) : بعث عمر أبا عبيد بن مسعود الثقفي إلى العراق ، فلقي جابان بين الحيرة والقادسية ، ففض جمعة ، وأسر ، وقتل مردانشاه ، ففدى جابان نفسه بغلامين وهو لا يعرف .

قال : ثم سار إلى كسكر^(٦) ، فلقي نرسي ، فهزمهم الله ، ثم أغار على مسلحة بالاس فانهزموا .

قال خليفة^(٧) :

سنة أربع عشرة : فيها فتحت دمشق .

قال ابن إسحق ، وغيره :

وفيها مضرت البصرة .

(١) سورة الحشر ١٠ - ١١

(٢) تاريخ خليفة ١٠٦ و ١٠٨

(٣) كسكر : كورة واسعة ، قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة . (معجم البلدان ٤/٦١٤) .

(٤) جميع الأخبار المنقولة عن خليفة ، هي في تاريخه ١٠٦-١٠٩

وأسماء الأماكن كما يلي : طبرية ، حلب ، قنسرين ، انطاكية ، البقاع ، بعلبك ، حص ، دمشق ، منبج ، إيلياء ، قيسارية ؛ فن بلاد الشام .

و : البصرة ، الكوفة ، الأبله ، نهر تيرى ، دست ميسان ، القادسية ، حلوان ، الماهات ؛ فن بلاد العراق .

و : الرها ، حران ، سميساط ، نصيبين ، آمد ؛ فن بلاد الجزيرة الفراتية .

و : الأهواز ، نهاوند ، إصطخر ، جنديسابور ، السوس ، الدينور ، ماه سبدان ؛ فن بلاد فارس .

قال خليفة :

وفيها فتح الأبلّة .

سنة خمس عشرة :

قال :

وحدثني عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه ، قال : افتتح شرحبيل بن حسنة الأردنّ كلّها عنوةً ، ما خلا طبريّة ، فإن أهلها صالحوه ، وذلك بأمر أبي عبيدة .

وقال :

وبعث أبو عبيدة خالد بن الوليد فغلب على أرض البقاع ، وصالحه أهل بعلبك ، وكتب لهم كتاباً .

وقال ابن الكلبي :

ثم خرج أبو عبيدة يريد حمص ، فسأله الصلح على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم وعلى أرض حمص ، على مئة ألف دينار وسبعين ألف دينار .

قال خليفة :

وفيها وقعة اليرموك ، وفي هذه السنة بالعراق فتح نهر تيرى ، ودست ميسان ، وقرأها .

وفيها : وقعة القادسيّة . وعلى المسلمين سعد بن مالك ؛ وذكر أن فيها افتتحت المدائن .

سنة ست عشرة :

قال خليفة :

وفي هذه السنة افتتحت الأهواز ، ثم كفروا .

قال :

وعن عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه ، أن أبا عبيدة بعث عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قنسرين ، فصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية ، وافتتح سائر أرض قنسرين عنوةً .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال :

خرج أهل إيلياء إلى عمر فصالحوه على الجزية ، وفتحوها .

وقال عامر بن حفص :

قدم أبو موسى البصرة سنة سبع عشرة ، فكتب إليه عمر ، أن ير إلى كُور الأهواز . فسار أبو موسى فأتى الأهواز فافتتحها - يُقال : عنوة ، ويُقال : صلحاً - فوظف عليها عمر عشرة آلاف ألف وأربعمئة ألف .

قال خليفة :

وفيها - يعني سنة سبع عشرة - وقعة جلّولاء ؛ وفي هذه السنة كُوفت الكوفة .

وقال ابن إسحاق :

وفي سنة ثمان عشرة فُتحت الرُّها .

قال خليفة :

إن أبا موسى الأشعريّ افتتح الرُّها ومَيْسَاط ، وما والاها عنوة .

وكان أبو عبيدة بن الجراح وجّه عياض بن غنم الفهريّ إلى الجزيرة فوافق أبا موسى بعد فتح هذه المدن ، فمضى ومعه أبو موسى فافتتحا حرّان ونصيبين وطوائف الجزيرة عنوة .

ويُقال :

وجّه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافق أبا موسى قد افتتح الرُّها ومَيْسَاط ، فوجّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حرّان فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نصيبين ، فافتتحها ، ثم رجع إلى آمد ، فافتتحها صلحاً ، ومايينها عنوة .

وقال :

إن عمر وجّه عياضاً فافتتح الموصل ، وذلك سنة ثمان عشرة .

وفيها فُتحت حلوان والمهات .

وفيها فُتحت جنديسابور والسُوس صلحاً ، صالحهم أبو موسى ثم رجع إلى الأهواز .

قال خليفة :

سنة تسع عشرة : فيها فتحت قيساريّة ، أميرها معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن جُذيم .

قال ابن إسحاق :

سنة عشرين : فيها فتحت تكريت .

وقال خليفة :

سنة عشرين : فيها أمر مصر ، وفيها : وقعة تُسْتَر .

قال خليفة :

سنة إحدى وعشرين : فيها وقعة نهاوند .

وفيها : وقعة إصطخر .

وفيها : فتحت الإسكندرية ، فتحها عمرو بن العاص .

قال خليفة :

سنة اثنتين وعشرين : قال أبو عبيدة : مضى حُذَيْفَة بن اليمان بعد نهاوند إلى مدينة نهاوند ، فصالحه دينار على ثمانئة ألف درهم في كل سنة . وغزا حُذَيْفَة مدينة الدِّينَوْر ، فاقتتحها عنوةً ، وقد كانت فتحت لسعد ثم انتقضت ، ثم غزا حُذَيْفَة ماه سبذان ، فاقتتحها عنوةً ، وقد كانت فتحت لسعد فانتقضت . وفيها فتحت أذربيجان .

وفيها : افتتح عمرو بن العاص أطرايُلس .

قال خليفة :

سنة ثلاث وعشرين : فيها غزوة إصطخر الأولى .

وفيها : قُتل عمر بن الخطاب .

عن سعيد بن المسيّب :

أن عمر بن الخطاب لما نفّر من مِني أناخ بالأبطح ، ثم كوّم كومةً من بطحاء ، فألقى عليها طرف رِدائه ، ثم استلقى ، ورفع يديه إلى السّماء ، ثم قال : اللهم ، كبرت

سَنِي ، وضَعَفَتْ قُوَّتِي ، وانتشرت رَجِيَّتِي ، فاقْبَضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُقَرِّطٍ . فما انسلخ
ذو الحِجَّةِ حتَّى طَعَنَ ، فمات .

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، قَالَ (١) :

حَجَّجْتُ مَعَ عَمْرِاءَ حِجَّةَ حَجَّهَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ وَاقِفُونَ مَعَهُ عَلَى جَبَلٍ عَرَفَةَ ، صَرَخَ
رَجُلٌ فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ ! فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ لُهَبٍ - وَهُمْ حَيٌّ مِنْ أَزْدٍ شَنْوَةَ يَعْتَاوُونَ - :
مَالِكُ ، قَطَعَ اللَّهُ لَهْجَتَكَ - وَقَالَ عَقِيلٌ : لَهَاتِكَ - وَاللَّهِ لَا يَقِفُ عَمْرٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ بَعْدَ هَذَا
الْعَامِ أَبَدًا .

قَالَ جُبَيْرٌ : فَوَقَّعْتُ بِالرَّجُلِ اللَّهْيِّ ، فَشَتَّمْتُهُ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدَا ، وَقَفَ عَمْرٌ وَهُوَ
يُرْمِي الْجَمَارَ ، فَجَاءَتْ حَصَاةٌ عَائِرَةٌ مِنَ الْحِصَا الَّذِي يَرْمِي بِهِ النَّاسُ ، فَوَقَّعَتْ فِي رَأْسِهِ ،
فَقَصَّدَتْ عِرْقًا مِنْ رَأْسِهِ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ : أَشْعَرَ ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، لَا يَقِفُ عَمْرٌ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ
أَبَدًا بَعْدَ هَذَا الْعَامِ .

قَالَ جُبَيْرٌ : فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ ، فَإِذَا هُوَ اللَّهْيُّ الَّذِي قَالَ
لِعَمْرِ عَلَى جَبَلٍ عَرَفَةَ مَا قَالَ .

وَزَادَ فِي أُخْرَى :

قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا حَجَّ عَمْرٌ بَعْدَهَا .

عن عائشة زوج النبي ﷺ :

أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَدْنَى لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَحْجِجُنَّ فِي آخِرِ حِجَّةٍ حَجَّهَا عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ . قَالَتْ : فَلَمَّا ارْتَحَلَ عَمْرٌ مِنَ الْحِصْبَةِ آخِرَ اللَّيْلِ ، أَقْبَلَ رَجُلٌ يَسِيرُ ، فَقَالَ - وَأَنَا
أَسْمِعُ - : أَيْنَ كَانَ مَنَاخُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ - وَأَنَا أَسْمِعُ - : هَذَا كَانَ
مَنْزَلُهُ ؛ فَأَنَاحَ فِي مَنْزِلِ عَمْرٍ ، ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَغَنَّى ، فَقَالَ (٢) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) الخبر في ثمار القلوب ١٢١ ، والنفوس النادرة ٣٦١ ، وشرح النهج ٣٧٨/١٩ ، والامتناع والمؤانسة ١٦٤/٢ .

واللسان « شعر » .

(٢) الأبيات في ديوان الشماخ ٤٤٨-٤٤٩ ، ولكنها غير ثابتة النسبة إليه ، فتارة هي له ، وأخرى لأخيه حَزْءٍ ،
وثالثة لأخيه مَزْدَ ، وربما نسبت لِحَسَنِ ، أو لَأَمْرَأَةٍ ، أو لِلْحَنِ ، والله أعلم .

عليك سلام من أمير وباركتُ
يَدُ الله في ذاك الأديم الممزقِ
فمن يسع أو يركب جناحي نعامية
ليُدرك ماقدمت بالأمس يسبقي
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائج في أكمامها لم تفتقي

فلما سمعت ذلك ، قلت لبعض أهلي : اعلموا لي من هذا الرجل . فانطلقوا إليه فلم يجدوه في مناخه . فقالت عائشة : والله إني لأحسبه من الجن ؛ حتى إذا قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات شئخ بن ضرار العطفاني ، ثم الثعلبي ، أو عم شئخ .

وفي رواية :

فأقبل رجل إلى عمر منتقب ، فسلم عليه ، ثم قال ^(١) : [من الطويل]

جزى الله خيراً من إمام وباركت
يَدُ الله في ذاك الأديم الممزقِ
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائج في أكمامها لم تفتقي
وكنت تشوب الدين بالحلم والتقى
وحكم صليب الرأي غير مُزوق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامية
ليُدرك ماقدمت بالأمس يسبقي
وزير النبي حياته ووليئه
كساه الإله جبة لم تخرق
من الفضل والإسلام والدين والتقى
فبأبك عن كل الفواحش مغلق ^(٢)
أبعدت قتيل بالمدنية أظلمت
له الأرض واهتز العضاء بأسوق
فما كنت أخشى أن تكون وفاته
بكفي سبتي أزرقي العين مطريق
تظل الحصان البكر تبدي عويلها
تنادي فويق الأطل التارقي ^(٣)

عن أنس بن مالك ^(٤) :

أن رسول الله ﷺ صعد أحد وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال نبي الله ﷺ : « اثبت أحد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » .

(١) الثالث والخامس والسادس ، ليست في ديوان الشماخ .

(٢) في البيت إقواء .

(٣) روايته في ديوان الشماخ :

تظل الحصان البكر يلقي جنبها
نشاختر فوق المظي مغلق

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٧/٤ ، في المناقب و ٢٠٠/٤ في باب مناقب عمر .

عن أبي صالح ، قال :

قال كعب لعمر بن الخطاب : أجذك في التَّوَارِ كذا ، وأجذك كذا ، وأجذك تُقتل شهيداً ! فقال عمر بن الخطاب : وأنى لي بالشهادة ، وأنا في جزيرة العرب ؟ .

عن الحسن ، قال :

قال عمر بن الخطاب : حدَّثني ياكعبُ عن جنَّاتِ عدنٍ . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، فُصِّوْرُ في الجنَّة لا يسكنها إلَّا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ أو حَكَمَ عدلٌ . فقال عمر : أمَّا النُّبُوَّة فقد مَضَتْ لأهلها ، وأمَّا الصَّدِيقون فقد صَدَّقْتُ اللهَ ورسولَهُ ، فأما حَكَمَ عدلٍ فإنِّي أرجو أن لا أحكم بشيءٍ إلَّا لم أَل فيه عدلاً ، وأمَّا الشَّهادة فأنَّى لعمر الشَّهادة .

وعنه ، قال :

قال عمر بن الخطاب رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ : لولا ثلاثٌ لَتَنَيْتُ الموتَ : الجهادَ في سبيل الله وأنا أرجوه ، والسُّجودَ لله عزَّ وجلَّ ، وأن أجالسَ أقواماً يلتقطون جيّد الكلام كما يلتقطُ القوم جيّد التمر إذا وُضع بين أيديهم .

عن قيس بن أبي حازم ، قال :

خُطِبَ عمر بن الخطاب النَّاسَ ذاتَ يومٍ على منبرِ المدينة ، فقال في خُطْبته : إن في جنَّاتِ عَدْنٍ قصرًا له خمسمئة بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافٍ من الحُورِ العينِ ، لا يدخلُهُ إلَّا نبيٌّ - ثم نظرَ إلى قبرِ الرُّسولِ ﷺ ، فقال : هنيئاً لك يا صاحبَ القبرِ - ثم قال : أو صديقٌ - ثم ألْتَفَتَ إلى قبرِ أبي بكرٍ ، فقال : هنيئاً لك يا أبا بكرٍ - ثم قال : أو شهيدٌ - ثم أقبَلَ على نفسه ، فقال : وأنى لك الشَّهادة يا عمر - ثم قال : إنَّ الذي أخرجني من مكَّة إلى هجرة المدينة لقادراً أن يسوقَ إليَّ الشَّهادة .

قال ابن مسعود : فساقها الله إليه على [يدٍ] شرَّ خَلْقِهِ مَجُوسِيٍّ ، عُبْدٍ ، مَمْلُوكٍ للمغيرة .

عن عوف بن مالك الأشجعي^(١) :

أنه رأى رُؤيا زمان أبي بكرٍ بالين ، فلما قدَّمَ قصَّها على أبي بكرٍ ، وعمرُ يسمعُ ، فقال : ما هذا ؟ . فلما وُلَّى دعاه فسأله ، فقال : أولم تكذبُ بها ؟ قال : لا ، ولكنِّي

(١) ابن سعد ٣/٢٢١

أستحييتُ من أبي بكرٍ . فَقَصَّصَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمْرَ أَطْوَلَ النَّاسِ ، وَهُوَ يَمْشِي فَوْقَهُمْ ، فَقُلْتُ : أَنَّى هَذِهِ ؟ فَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ، وَإِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّهُ يَقْتُلُ شَهِيداً . فَقَالَ : وَكَيْفَ لِي بِالشَّهَادَةِ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ الرُّومِ رَجَالُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ ؟ . قَالَ : يَتِيحُهَا اللَّهُ لَكَ مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر ، قال (١) :
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ .

عن أنس بن مالك ، عن أبي موسى الأشعري ، قال (٢) :
رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخَذْتُ جَوَادٌ كَثِيرَةً ، فَأَضْحَلْتُ حَتَّى تَقَيْتُ جَادَةً وَاحِدَةً فَسَلَكْتُهَا ، حَتَّى أَتَيْتُهَا إِلَى جَبَلٍ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوْقَهُ ، إِلَى جَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَإِذَا هُوَ يُؤْمِي إِلَى عَمْرٍ : أَنْ تَعَالَ ؛ فَقُلْتُ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٣) مَاتَ - وَاللَّهِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقُلْتُ : أَلَا تَكْتُبُ هَذَا إِلَى عَمْرٍ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَنْعَى لَهُ نَفْسَهُ .

عن معدان بن أبي طلحة اليمامي (٤) :
أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ خُطِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكَأَ نَقَرْنِي نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا لِحْضُورِ أَجْلِي ؛ وَإِنَّ أَقْوَاماً يَأْمُرُونِي أَنْ أَسْتَخْلَفَ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعْ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ ، فَإِنْ عَجَلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السَّنَةِ الَّذِينَ تُوفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَاماً سَيَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ [بَعْدِي] أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضَّلَالُ ، وَإِنِّي لَا أَدْعُ شَيْئاً بَعْدِي هُوَ أَمُّ إِلَيَّ مِنَ الْكِلَالَةِ (٥) ، وَمَارَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَارَاجَعْتُ فِي الْكِلَالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مِنْذُ صَاحَبْتُهُ مَا أَغْلَظَ [لِي] فِي الْكِلَالَةِ ، حَتَّى

(١) ابن سعد ٣/٣٣١

(٢) عن ابن سعد ٣/٣٣٢

(٣) سورة البقرة ٢ : ١٥٦

(٤) ابن سعد ٣/٣٣٥ - ٣٣٦ والزيادات منه .

(٥) الكلاله : أن يموت الرجل ولا يدع والدًا ولا ولدًا يرثانه . النهاية ٤/١١٧

طَعَنَ بِأَصْبَعِهِ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : « أَمَا يَكْفِيكَ آيَةُ الصِّيفِ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ^(١) ، وَإِنِّي
إِنْ أَعَشْتُ أَقْضِي فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُهُ » .

ثُمَّ قَالَ : اَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأُمُصَارِ ، فَإِنَّمَا بَعَثْتَهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ،
وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ .

ثُمَّ إِنَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ ، هُمَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ ،
وَقَدْ كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ فَاخَذَ بِيَدِهِ ،
فَأَخْرَجَ بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ كَانَ أَكَلَهُمَا لَا بُدَّ فَلَيْمَتَهَا طَبْخًا .

عن عامر بن أبي محمد ، قال :

قال غُبَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحْتَرَسُ وَأَخْرَجُ
الْعَجَمَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنِّي لَا أَمَنُ أَنْ يَطْعَنَكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - وَوَضَعَ يَدَهُ فِي
الْمَوْضِعِ الَّذِي طَعَنَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ - فَلَمَّا طَعَنَ عُمَرَ ، قَالَ : مَا فَعَلَ غُبَيْنَةُ ؟ قَالُوا : بِالْهَجْمِ ^(١) أَوْ
بِالْحَاجِرِ ^(٢) . فَقَالَ : إِنْ هُنَاكَ لَرَأْيَا .

عن المسور بن مخرمة ، قال :

قال كعبٌ لعمر : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعَهْدُ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ! . فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ !
إِنَّكَ لَتَجِدَ عُمَرِي فِي الثُّورَةِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَجِدُ صِفَتَكَ وَحِلْيَتَكَ .

قال : وعمر لا يحسُّ أَجَلًا وَلَا وَجَعًا ؛ فَلَمَّا مَضَى ثَلَاثَةُ طَعَنَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ ، فَجَعَلَ يَدْخُلُ
عَلَيْهِ الْمَاهِجُونَ وَالْأَنْصَارُ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ ؛ قَالَ : وَدَخَلَ فِي النَّاسِ كَعْبٌ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ
عُمَرُ ، قَالَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَأَوْعَدَنِي كَعْبٌ ثَلَاثًا يَعُدُّهَا وَلَا شَكَّ أَنْ الْقَوْلَ مَا قَالُ لِي كَعْبٌ
وَمَا بِي حَذَارَ الْمَوْتِ ، إِنِّي لَمَيِّتٌ وَلَكِنْ حَذَارَ الذَّنْبِ يَتَّبِعُهُ الذَّنْبُ

(١) آيَةُ الصِّيفِ : أَيِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الصِّيفِ وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ ٤ : ١٧٦ ، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا

٤ : ١٢ ، نَزَلَتْ فِي الشِّتَاءِ . النِّهَايَةُ ٦٨/٣

(٢) الْمَهْجَمُ : مَا لَبَنِي فِزَارَةُ ، قَدِيمٌ ، ثُمَّ حَفَرْتُهُ عَادَ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٩٢/٥) . وَالْحَاجِرُ : مَوْضِعٌ قَبْلَ مَعْدِنَ

النَّقْرَةِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٠٤/٢) .

عن عمرو بن مَجُون ،

أن أبا لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة طعن عمر بخنجر له رأسان ، وطعن معه اثني عشر رجلاً ، فمات منهم سبعة ، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً ، فلما أغتم فيه طعن نفسه فقتلها .

عن أبي رافع ، قال :

كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة ، وكان يصنع الرّحى . قال : فكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم . قال : فلقي أبو لؤلؤة عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن المغيرة قد أثقل عليّ ، فكلمه أن يخفف عني . قال : فقال عمر : اتّق الله وأحسن إلى مولاك . قال : ومن نيّة عمر أن يلقي المغيرة فيكلمه في التخفيف عنه . قال : فغضب أبو لؤلؤة ، وقال : يسعّ الناس عدلُهم غيري : فغضب ، وأضمر على قتله .

قال : فصنع خنجرأ له رأسان . قال : فشحذه . قال : وتحين عمر . وكان عمر لا يكبر إذا أقمت الصلاة حتى يتكلم : أقبوا صفوفكم .

قال : فجاء فقام في الصفّ يحذاه مُقابل عمر في صلاة الغداة . قال : فلما أقمت الصلاة تكلم قال : أقبوا صفوفكم . قال : ثم كبر ، فلما كبر وجّاه وجّاه . قال : ثم كبر ، فوجّاه وجّاه على كتفه ، ووجّاه مكاناً آخر ، ووجّاه في خاصرته . فسقط عمر ، ووجّاه ثلاثة عشر رجلاً معه ، فأفلت منهم سبعة ومات منهم سبعة ، وأحتمل عمر ، فذهب به إلى أهله ، وصاح الناس حتى كادت الشمس أن تطلع ، فنادى عبد الرحمن بن عوف : أيّها الناس ، الصلاة ؛ ففرع الناس إلى الصلاة ، فتقدّم عبد الرحمن فصلّى بهم ، وقرأ بأقصر سورتين من القرآن ؛ فلما أنصرف توجّه الناس إلى عمر ، فدعا عمر بشراب لينظر مامدى جرحه . قال : فأني بنبيذ ، فشربه ، فخرج من جرحه ؛ فلم يذّر نبيداً هوأم دم . قال : فدعا بلبن ، فأني به ، فخرج من جرحه ؛ فقالوا : لا بأس عليك يا أمير المؤمنين . قال : إن يكن القتل بأساً فقد قُتلت .

قال : فتكلّم صهيب فرفع صوته : وأخاه ، ثلاثاً ؛ فقال : مه يا صهيب ، يا أخي ، أو ما بلغك ، أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المَعُول عليه يُعَذَّب في قبره » ؟ فأقبل الناس يشنون عليه : جزاك الله [خيراً] يا أمير المؤمنين ، كنت وكنت ؛ فيجيء قوم

فيثنون وينصرفون ، ويحيي قوم فيثنون وينصرفون ، ويحيي قوم آخرون . فقال عمر : أما والله على ما تقولون - لوددت أني خرجت منها كفافاً لا لي ولا علي ، وأن صُحبة رسول الله ﷺ سلّمت لي .

فتكلّم ابن عبّاس - وكان ابن عبّاس خلطاً^(١) بعمر - فقال : لا والله - يا أمير المؤمنين - لا تخرج منها كفافاً ، لقد صحبت رسول الله ﷺ فصحبته بخير ماصحبه صاحب ، كنت له ، وكنت ، حتى قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ، وكان أبو بكر بعده فكنت تنفذ أمره ، فكنت له وكنت ، حتى قبض وهو عنك راضٍ ، ثم وليتها أنت فوليّتها بخير ما وليها ، وإن كنت وكنت .

قال : فكان عمر استراح إلى كلام ابن عبّاس ، وقال : يا ابن عبّاس ، عُد في حديثك . قال : فعاد فيه ابن عبّاس . قال : فقال عمر : أما والله - على ما تقول - لو أن طلاع الأرض ذهباً لأنتديت به من هول المَطْلَع .

فجعلها شورى في سِتّة ؛ عليّ ، وعثمان بن عفّان ، والزبير بن العوّام ، وطلحة بن عبّيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقّاص ؛ وجعل عبد الله بن عمر معهم وليس منهم .

قال : وأمر صُهيّباً أن يصلي بالناس ، وأجلّهم ثلاثاً .

عن عمرو بن ميمون^(٢) :

أنه رأى عمر بن الخطّاب قبل أن يُصابَ بأيّامٍ بالمدينة وقَفَ على حُذيفة بن اليمان وعُثمان بن حنيف ، فقال : نخاف أن تكونا حَمَلْتما الأرض مالا تطيق . قالوا : حملناها أمراً هي له مُطِيقَةٌ ، وما فيها كثيرٌ فَضْلٍ . فقال : أنظرا أن تكونا حَمَلْتما الأرض مالا تطيق . قالوا : لا . فقال : لئن سلّمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجنّ بعدي إلى أحدٍ . قال : فما أتت عليه إلا أربعة حتّى أُصيبَ .

(١) أي كان مختلطاً به ، مشاركاً له .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٧/٣ - ٣٣٩ والزيادات منه .

قال عمرو بن ميمون : وإني لقاتم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصّفين قام بينهما ، فإذا رأى خللاً قال : آتوا . حتى إذا لم يَر فيهم خللاً تقدّم فكبّر . قال : ورّياً قرأ بسورة يوسف أو بالنّحل في الرّكعة الأولى حتى يجتمع النّاس . قال : فما هو إلا أن كبّر ، فسَمِعته يقول : قتلني الكلب ، أو : أكلني الكلب ؛ حين طعنه .

قال : وطار العليّ بسكّين ذي طرفين لا يمرّ على أحدٍ ميمناً وشمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً ، فمات منهم تسعة ؛ فلمّا رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه برّساً ، فلمّا ظنّ العليّ أنه مأخوذٌ تحرّ نفسه ؛ وأخذ عمر بيد عبد الرحمن بن عوفٍ فقدمه .

فأمّا من يلي عمر فقد رأى الذي رأيتُ ، وأمّا نواحي المسجد فإنّهم لا يدرون ما الأمر ، غير أنّهم فقدوا صوتَ عمر ، وهم يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ؛ فصلّى عبد الرحمن بالنّاس صلاةً خفيفةً .

فلمّا أنصرفوا قال : يا ابن عباس ، أنظر من قتلني . قال : فجال ساعة ، ثم قال : غلام المغيرة بن شعبه . فقال : الصّنع ؟ قال : نعم . قال : قاتله الله ، لقد كنتُ أمرتُ له بمعروفٍ ؛ ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل مَنّيّتي بيد رجلٍ يدّعي الإسلام ، كنتُ أنتُ وأبوك تحبان أن يكثر العلوجُ بالمدينة - وكان العباسُ أكثرهم رقيقاً .. فقال ابن عباس : إن شئتُ [فَعَلْنَا] . قال : بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلّوا إلى قبلكم ، وحجّوا حجّكم ! .

قال : فأحتمل إلى بيته . قال : فكأن النّاس لم تُصِبهم مُصيبةٌ قبل يومئذٍ . قال : فقائلٌ يقولُ : نخافُ عليه . وقائلٌ يقولُ : لا بأس . قال : فأتيّ بنبيذٍ فشرب منه فخرج من جرحه ، ثم أتيّ بلبنٍ ، فشرب منه ، فخرج من جرحه . قال : فعرفوا أنه ميّت .

قال : فَوَلّجنا عليه ، وجاء النّاسُ يشنون عليه . قال : وجاء رجل شابٌ فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله ، قد كان لك من صحبة رسول الله ﷺ ، وقدم الإسلام ما قد علمت ، ثم استخلفتَ فعَدَلتَ ، ثم شهادة . فقال : يا ابن أخي ، وددتُ أن ذلك كفافاً لا عليّ ولا لي .

فلما أدبر الرجل إذا إزاره يسُّ الأرض ، فقال : رُدُّوا عليَّ الغَلامَ ، يا أبا ن أخِي أرفع ثوبك ، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لِرَبِّكَ ؛ يا عبد الله أنظر ما عليَّ من الدِّينِ . فحسبوه فوجدوه ستَّةً وثمانين ألفاً ، أو نحو ذلك . فقال : إن وفي مالُ آلِ عمر فأدَّه من أموالهم ، وإلاَّ فأسأل في بني عديِّ بن كعب ، فإن لم تفِ أموالهم فأسأل في قريش ولا تُعْذِّهم إلى غيرهم ؛ أذهب إلى أمِّ المؤمنين عائشة ، فقل : يقرأ عليك عمر بن الخطَّاب السَّلام ، ولا تُقل : أمير المؤمنين ، فإنِّي اليوم لستُ للمؤمنين بأَميرٍ ، فقل : يستأذنُ عمر بن الخطَّاب أن يُدفنَ مع صاحبيه .

قال : فسَلَّم ثم استأذن ، فوجدها تبكي ؛ فقال لها : يستأذنُ عمر بن الخطَّاب أن يُدفنَ مع صاحبيه . فقالت : قد كنتُ أريده لنفسِي ، ولأوثرته اليومَ على نفسي .

قال : فجاءَ ؛ فلما أقبلَ قيلَ : هذا عبد الله بن عمر قد جاءَ . فقال : أرفعاني ؛ فأسنده إليه رجلٌ ، فقال : مالديك ؟ قال : الذي تُحبُّ يا أمير المؤمنين ، قد أذنت لك . قال : الحمد لله ، ما كان شيءٌ أهمُّ إليَّ من ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضتُ ، فسَلَّم ، وقل : يستأذنُ عمر بن الخطَّاب ، فإن أذنت لي فأدخلوني ، وإن ردَّتي فردوني إلى مقابر المسلمين .

ثم جاءت أم المؤمنين حفصة - والنساء يسترنها - فلما رأيناها قُمنَا ، فكثت عنده ساعةٌ ، ثم استأذن الرجال ، فوجتُ داخلاً ، ثم سمعنا بكاءها من الدَّاخل ، فقيل له : أوصِ يا أمير المؤمنين ، استخلف . قال : ما أرى أحداً أحقُّ بهذا الأمر من هؤلاء النِّفر الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، سُمِّيَ عليّاً ، وطلحة ، وعثمان ، والزُّبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعداً . قال : وشهد عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيءٌ كههيئة التعزية له ، فإن أصابت الإمرةُ سعداً فهو ذاك وإلاَّ فلْيُسْتَعَنَ به ، أولكم ما أمر ، فإنني لم أعزله من عَجْزٍ ولا من خيانة .

ثم قال : أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله . وأوصيه بالمهاجرين الأوّلين أن يعلم لهم حقُّهم ، ويحفظ لهم حرَمَتهم ، وأوصيه بالأنصار خيراً ، ﴿الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾^(١)

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٩

أن يقبلَ من مُحسنهم ويعفوا عن مُسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً بأنهم رَدُّ^(١) الإسلام وجبابة المال وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذَ منهم إلا قَصلهم عن رضَى منهم ، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام ، أن يؤخذَ منهم من حواشي أموالهم قِترٌ على فقرائهم ، وأوصيه بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أن يفِي لهم بعهدهم ، وأن يقاتلَ من ورائهم ، ولا يكلّفوا إلا طاقَتهم .

قال : فلما توفي خرجنا به غشي ، فسلمَ عبد الله بن عمر ، فقال : يستأذن عمر . قالت : أدخلوه . فأدخل ، فوضَعَ هناك مع صاحبيه .

فلما فرغ من دفنه ، ورجعوا ، اجتمع هؤلاء الرُّهط ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم . فقال الزُّبير : قد جعلتُ أمري إلى عليٍّ ؛ وقال سعد : قد جعلتُ أمري إلى عبد الرحمن ؛ وقال طلحة : قد جعلتُ أمري إلى عثمان .

قال : فخلا هؤلاء النفر الثلاثة عليٌّ وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال عبد الرحمن للآخرين : أيكما يبرأ من هذا الأمر ويجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرنَّ أفضلهم في نفسه وليحرصنَّ على صلاح الأمة ؟

قال : فأسكتَ الشَّيْخَان عليٌّ وعثمان ؛ فقال عبد الرحمن : اجعلوه إليَّ ، والله عليٌّ لا ألو عن أفضلكم . قالوا : نعم . فخلا بعليٍّ فقال : لك من القدر في الإسلام والقربة ما قد علمت ، والله عليك لئن أمَّرتك لتعدلنَّ ولئن أمَّرتُ عليك لتسعنَّ ولتطيعنَّ ؟ [فقال : نعم] . قال : ثم خلا بالآخر ، فقال له مثل ذلك ؛ فلما أخذ الميثاق قال لعثمان : ارفع يديك ، فبايعه ، ثم بايع له عليٌّ ، ثم وليجَ أهل الدَّار فبايعوه .

عن عمرو بن ميمون ، قال :

رأيتُ عمر يوم طعن ، وعليه ثوبٌ أصفر ، فخرَّ وهو يقولُ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾^(٢) .

(١) الرَّدُّ : العون والمادة ، والقوة والعماد . القاموس .

(٢) سورة الأحزاب ٣٢ : ٣٨

عن المسور بن مخرمة ، عن عمر ليلة طعن^(١) :
أنه دخل معه هو وابن عباس ، فلما أصبح بالصلاة من الغد ، أفرعوه ، فقالوا :
الصلاة . ففرع ، قال : نعم ، ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، فصلى والجرح يتعَب
دماً .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :
كان لأهل بدر مجلس من عمر لا يجلسه غيرهم . قال : وكان علي بن أبي طالب أولهم
دخولاً وآخرهم خروجاً ، فلما طعن عمر ، قال : عن ملائمتكم كان هذا ؟ قال علي : ما كان
عن ملائمتنا ، ولوددنا أنه زيد من أعمارنا في عمرك .

قال الزبير [بن بكار] :
وعمر بن الخطاب مصرّ الأمصار ، ودون العطاء ، ومناقبه كثيرة ، وهو أول من
أرخ .

عن كعب ، قال^(٢) :
كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر ، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه ، وكان إلى
جنبه نبي يوحى إليه ، فأوحى الله إلى النبي أن يقول له : اعهذ عهذك ، واكتب
وصيتك ، فإنك ميت إلى ثلاثة أيام ؛ فأخبره النبي ﷺ بذلك ، فلما كان اليوم الثالث
وقع بين الجذر وبين السرير ، ثم جاز إلى ربه فقال : اللهم إن كنت تعلم أي كنت أعدل
في الحكم ، وإذا اختلفت الأمور أتبعته هواك ، وكنت ، وكنت ، فزددني في عمري حتى
يكبر طفلي ، وتربوا أممي ؛ فأوحى الله إلى النبي : إنه قد قال كذا وكذا ، وقد صدق ،
وقد زدته في عمره خمس عشرة سنة ، ففي ذلك ما يكبر طفله ، وتربوا أمته .

فلما طعن عمر قال كعب : لئن سألت ربه كيبيته الله . فأخبر بذلك عمر ، فقال :
اللهم أقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم .

(١) ابن سعد ٢٥١/٢

(٢) عن ابن سعد ٢٥٤/٢

عن ابن عباس، قال :

دخلتُ على عمر حين طعن ، فقلتُ : أبشر يا أمير المؤمنين ، والله لقد مَصَّرَ الله بكَ الأمصارَ ، وأوسعَ بكَ الرِّزْقَ ، وأظهرَ بكَ الحقَّ . فقال عمر : قبلها أو بعدها^(١) ؟ فقلتُ : بعدها وقبلها . قال : فواللهِ وِدِدْتُ أَنِّي أَنجُو منها كفافاً لا أوجُرُ ولا أوزُرُ .

وعنه ، قال :

لَمَّا طَعَنَ عمر ، قال : الآن لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديتُ بها من هَوْلِ المَطْلَعِ . فقلتُ له : لِمَ ؟ قد صحبتَ رسولَ الله ﷺ فمات وهو عنك راضٍ ، وَوَلَّيْتَ المسلمين فَعَدَلْتَ فيهم . فقال : أَعِدُّ عَلَيَّ الكلماتِ .

وعنه ، قال^(٢) :

كنتُ مع عليٍّ فسمعنا الصَّيْحَةَ على عمر . قال : فقام وقتُ معه حتى دخلنا عليه البيتَ الذي هو فيه ، فقال : ما هذا الصَّوْتُ ؟ فقالت له امرأةٌ : سقاه الطَّيِّبُ نبِيذاً فخرج ، وسقاه لبناً فخرج . فقال : لا أرى أن تمسي ، فاكنتُ فاعلاً فافعلُ ، فقالت أُمُّ كَثُومٍ : واعمره . وكان معها نِسوةٌ فبكين معها ، وارتجَّ البيتُ بكاءً ؛ فقال عمر : والله لو أن لي ما على الأرض من شيءٍ لافتديتُ به من هَوْلِ المَطْلَعِ .

فقال ابن عباس : والله إني لأرجو أن لاتراها إلّا مقدارَ ما قال الله : هُوَ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا^(٣) إِنْ كُنْتُمْ مَاعِلَمِنَا - لأمير المؤمنين ، وأمين المؤمنين ، وسَيِّدِ المؤمنين ، تقضي بكتابِ الله ، وتقسِمُ بالسَّوِيَّةِ . فأعجبه قولي ، فاستوى جالساً ، فقال : أتشهدُ لي بهذا يا ابنَ عباس ؟ قال : فكففتُ ، فضربتُ على كتفي ، فقال : أتشهد ؟ قلتُ : نعم ، أنا أُشهدُ .

عن عليِّ بن زيد ، قال :

لَمَّا طَعَنَ عمر دخل عليه عليٌّ يَعُوْدُهُ ، فقعَدَ عند رأسه ، وجاء ابنُ عباسَ فأثنى عليه ، فقال له عمر : أنت لي بهذا يا ابنَ عباس ؟ فأومى إليه عليٌّ ؛ أن قُل : نعم . فقال

(١) أي قبل الخلافة أو بعدها .

(٢) عن ابن سعد ٣/٢٥١-٢٥٢

(٣) سورة مريم ١٩ : ٧١

ابن عباس : نعم . فقال عمر : لا تَغْرِنِي أَنْتِ ولأصحابكِ ؛ يا عبد الله بن عمر ، خُذْ رَأْسِي عن الوسادة فَضَعْهُ في التُّرابِ لعلَّ اللهَ جلَّ ذِكْرُهُ ينظُرُ إِلَيَّ فيرحمني ، واللهِ لو أن لي ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ لا فتديتُ به من هولِ المَطْلَعِ . وصَلَّى على عمر صَهِيب .

عن أبي رافع (١) :

أن عمر بن الخطَّاب كان مستنداً إلى ابن عباس ، وعنده ابنُ عمر وسعيد بن زيد ، فقال : اعلموا أيُّي لم أَقُلْ في الكِلالةِ شيئاً ، ولم أَسْتَخْلَفْ من بعدي أحداً ، وأنه مَنْ أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرٌّ من مال الله . فقال سعيد بن زيد : أما إنك لو أَشْرْتَ برجلٍ من المسلمين لأَتَمَنَكَ النَّاسُ ، وقد فعل ذلك أبو بكر وأئمة النَّاسِ . فقال عمر : قد رأيتُ من أصحابي حرصاً سيئاً ، وإني جاعلٌ هذا الأمرَ إلى هؤلاء النَّفَرِ السَّتَةِ الذين مات رسول الله ﷺ وهو عندهم راضٍ ؛ ثم قال عمر : لو أدركني أحدُ رجلين ثم جعلتُ هذا الأمرَ إليه لَوَثَّقتُ به سالمَ مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجراح .

عن الشعبي ، قال :

دخل ابن عباس على عمر حين طعن ، فقال : أبشر بالجنة ، أَللَّهُمَّ ، أَسَلَمْتَ حين كفر النَّاسُ ، وجاهدتَ مع رسول الله ﷺ حين خَذَلَهُ النَّاسُ ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ، ولم يَخْتَلَفْ في خلافتك اثنان ، وقُتِلَ شهيداً . فرقع رأسه إليه ، فقال : كيف قلتُ ؟ أعِذْ عليَّ . فأعادَ عليه ؛ ثم قال : أما واللهِ ، إن المغرورَ لَمَنْ غَرَّرتُموه ، واللهِ لو أن لي ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ من صفراءٍ أو بيضاء لا فتديتُ به من هولِ المَطْلَعِ .

عن ابن عمر ، قال :

دخلتُ على حفصة ، فقالت : أَعَلِمْتَ أن أباك غيرُ مُستخلفٍ ؟ قال : قلتُ : كلاً . قالت : إنه فاعلٌ ؛ فحلفتُ أن أكلِّمَهُ في ذلك ، فخرجتُ في سَفَرٍ - أو قال : في غزاة - فلم أكلِّمهُ ، فكنتُ في سَفَرِي كأنَّما أحملُ بيني جَبَلاً ، حتى قدمتُ فدخلتُ عليه ، فجعلَ يَسْأَلُنِي ، فقلتُ له : إني سمعتُ النَّاسَ يقولون مقالةً فآليتُ أن أقولها لك ، زعموا أنَّكَ غيرُ مُستخلفٍ ، وقد علمتُ أنه لو كان لك راعي غنمٍ فجاءَكَ وقد تركَ رِعايَتَهُ رأيتُ أن قد ضيَّعَ ، فرعايةُ النَّاسِ أشدُّ . قال : فوافقه قولي ، فأطرقَ ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : إنَّ

(١) عن مسند أحمد ٢٠/١ . وهو في طبقات ابن سعد ٢٤٢/٢

الله يحفظ دينه ، وأن لا أستخلف في إن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن أستخلف في إن أبا بكر قد استخلف .

قال : فما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر ، فعلت أنه لا يعدل برسول الله ﷺ أحداً ، وأنه غير مستخلف .

وعنه ، قال :

حضرت أبي حين أصيب . قال : فأثنوا عليه خيراً ، فقال : راهبٌ وراغبٌ . قالوا : ألا تستخلف ؟ قال : أتحمّل أمركم حيّاً وميتاً ، لوددت أن حظي منها الكفاف لآلي ولا لي .

عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال :

نظر عمر إلى عليّ ، فقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمر الناس فلا تحمّل بني هاشم على رقاب الناس ؛ ثم نظر إلى عثمان ، فقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور المسلمين ، فلا تحمّل بني أمية - أو قال : بني أبي معيط - على رقاب الناس ؛ ثم نظر إلى سعيد والزبير ، فقال : وأنتم فاتقوا الله إن وليتم شيئاً من أمور المسلمين .

عن عبد الله بن عمر ، قال (١) :

دخل على عمر بن الخطاب حين نزل به الموت عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ، وكان طلحة بن عبّيد الله غائباً بأرضه بالشّراء^(٢) ، فنظر إليهم عمر ساعة ، ثم قال : إني قد نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون فيكم شيء ، فإن كان شقاقاً فهو منكم ، وإن الأمر إلى ستّة ، إلى عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعد ؛ ثم قال : إن قومكم إنما يؤمّرون أحدكم أيّها الثلاثة ، فإن كنت على شيء من أمر الناس ياعثمان فلا تحمّل بني أبي معيط على رقاب الناس ، وإن كنت على شيء من أمر الناس ياعبد الرحمن فلا تحمّل أقاربك على رقاب الناس ، وإن

(١) الشّراء : جبل شامخ عن يسار عُفّان . (معجم البلدان ٣/٣١١) .

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٤٤

كنت على شيء يا عليّ فلا تحملنّ بني هاشم على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا وأمروا أحداً . فقاموا يتشاورون .

قال عبد الله : فدعاني عثمان مرّة أو مرتين ليدخلني في الأمر ولم يسمّني عمر ، ولا والله ما أحبّ أني كنت معهم علماً منه بأنه سيكون من أمرهم ما قال أبي ، والله لقلّ ما سمعته حرّك شفّتيه بشيء قطّ إلا كان حقّاً : فلمّا أكثر عثمان دعائي ، فقلت : ألا تعقلون ؟ تؤمّرون وأمير المؤمنين حيّ ؟ فوالله لكأنّا أيقظتُ عمر من مرقدٍ ؛ فقال عمر : أمهلوا ، فإن حدث بي حدّث فلْيصلّ للناس صهيب مولى بني جدعان ثلاث ليالٍ ، ثم اجمعوا في اليوم الثالث أشرف الناس وأمراء الأجناد فأمروا أحداً ، فمن تأمّر عن غير مشورة فاضربوا عنقه .

عن ابن عباس ، قال (١) :

خدمتُ عمر بن الخطّاب ، وكنتُ له هائباً ومُعظّماً ، فدخلتُ عليه ذات يومٍ في بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفّسَ تنفّساً ظننتُ أن نفسهُ خرجت ، ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفّس الصعداء .

قال : فتحاملتُ وتشدّدتُ ، وقلتُ : والله لأسألنّه ، فقلتُ : والله ما أخرجَ هذا منك إلا همّ يا أمير المؤمنين . قال : همّ والله ، همّ شديدٌ ، هذا الأمر لو أجد له موضعاً - يعني الخلافة - . ثم قال : لعلك تقول : إن صاحبك لها - يعني عليّاً - . قال : قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أليس هو أهلّها في هجرته ، وأهلّها في صحبته ، وأهلّها في قرابته ؟ قال : هو كما ذكرتُ ، ولكن رجلٌ فيه دُعاةٌ .

قال : فقلتُ : الزبير ؟ قال : وعقّة لقيس^(٢) ، يُقاتلُ على الصّاع بالبيع .

قال : قلتُ : طلحة ؟ قال : إنّ فيه لبّاً ، وما أرى الله معطيه خيراً ، وما برحَ ذلك فيه منذُ أُصيبَ يده .

قال : فقلتُ : سعد ؟ قال : يحضّرُ الناسَ ، ويُقاتلُ ، وليسَ بصاحبِ هذا الأمر .

(١) شرح نهج البلاغة ٥١/١٢ .

(٢) العقّة : الذي يضجر ويتبرّم . واللّقس : السيّئ الخلق . النهاية .

قال : فقلت : وعبد الرحمن بن عوف ؟ قال : نعم المرء ذكرت ، ولكنه ضعيف .
 قال : وأخبرت عثمان لكثرة صلاته ، وكان أحب الناس إلى قريش . قال : فقلت :
 فعثمان ؟ قال : أوّه ، أوّه ، كلف بأقاربه ، كلف بأقاربه ؛ ثم قال : لو استعملته استعمل
 بني أمية أجمعين أكتعين^(٣) ، ويحمل بني معيط على رقاب الناس ، والله لو فعلت لفعل ،
 والله لو فعل ذلك لسارت إليه العرب حتى تقتله ، والله لو فعلت فعل ، والله لو فعل
 لفعلوا ، إن هذا الأمر لا يحمله إلا اللين في غير ضعف ، والقوي في غير عنف ، والجواد في
 غير سرف ، والمُسك في غير بُخل .

قال : وقال عمر : لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يُصانع ولا يُضارع ولا يتبع
 المطامع ، ولا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كله ، لا يتنقص عزمه ، ويحكم في
 الحق على حزبه .

عن عثمان بن عفان ، قال :
 أنا آخركم عهداً بعمر ، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر ، فقال له :
 ضع خدي بالأرض ، لا أم لك - في الثانية أو في الثالثة - ثم شبك بين رجليه ، فسمعتُه
 يقول : وبلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي ؛ حتى فاظت نفسه .

عن يحيى بن أبي راشد النُصري ، قال^(٤) :
 قال عمر بن الخطاب لأبنه : إذا حضرتي الوفاة فأحرفني ، وأجعل رُكبتيك في
 صلي ، وضع يدك اليمنى على جبيني ، ويدك اليسرى على ذقني ، فإذا أنا ميت فاعغضني ،
 وأقصدا في كفني ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ أبدلي ما هو خيرٌ منه ، وإن كنت على
 غير ذلك سلبني فأسرع سلمي ، وأقصدا في حفرتي ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ أوسع لي
 فيها مدٌ بصري ، وإن كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي ، ولا تخرج
 معي امرأة ، ولا تزكوني بما ليس في فإن الله هو أعلم ، فإذا خرجت فأسرعوا بي المشي ، فإنه
 إن كان لي عند الله خيرٌ قدّموني إلى ما هو خيرٌ لي ، وإن كنت على غير ذلك ألقيتُم عن
 رقابكم شراً تحملونه .

(٣) أكتعين : إتباع لكلمة أجمعين .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٥٨/٣ - ٣٥٩

عن أبي موسى ، قال :

لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُمَرَ ، فَقَامَ بِحَيْالِهِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : عَلَى مَنْ تَبْكِي ؟ أَعَلَيْ تَبْكِي ؟ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ لَعَلِّكَ أَبْكِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ يُعَذَّبُ » .

قال : فذكرتُ ذلك لموسى بن طلحة ، فقال : كانت عائشة تقول : إِنَّمَا أَوْلَكَ الْيَهُودَ .

عن المقدم بن معدي كرب ، قال (١) :

لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقَالَتْ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَا صَهِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عُمَرُ لَابْنِ عُمَرَ : أَجْلِسْنِي فَلَا صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ ؛ فَأَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ ، فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْدِينَنِي بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا ، فَأَمَّا عَيْنُكَ فَلَنْ أَمْلِكُهَا ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مِيتٍ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ تَقْتَتُهُ .

عن آبن عمر ، قال :

كُنْتُ عُمَرَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ، ثَوْبَيْنِ غَسِيلَيْنِ ، وَثَوْبٍ كَانَ يَلْبَسُهُ .

وعن يحيى بن بكير ، قال :

وَلِيَ غَسَلَ عُمَرَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَكَفَّنَهُ فِي خَمْسَةِ أَثْوَابٍ .

وعن عبد الله بن عمر (٢) :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ غَسَلَ ، وَكَفَّنَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَكَانَ شَهِيداً .

عن خليفة ، قال (٣) :

وَصَلَّى عَلَى عُمَرَ صُهَيْبُ بْنُ سَنَانٍ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٦١

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٦٦

(٣) عن تاريخ خليفة ١/١٥٢ ، وما بعد تسعة أيام ليس فيه . وصلى صهيب ثلاثة أيام بالناس حتى استقرت الخلافة على عثمان رضي الله عنه .

ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام - أو تسعة أيام - وصلى صهيب ثلاثاً ، ثم أنزلها على ابن عفان .

عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر :
إن صهيباً صلى على عمر ، وكبر عليه أربعاً .

عن نافع أن ابن عمر ، قال :
صلى على عمر في المسجد ، وحمل عمر على سرير رسول الله ﷺ ، ونزل في قبره - فيما بلغني - عثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف .

عن خالد بن أبي بكر ، قال (١) :
كان عمر يُصَفَّر لِحِيَّتِهِ ، وَيَرْجُلُ رَأْسَهُ بِالْحِنَاءِ ، وَدَفَنَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَجَعَلَ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ كَتَفِي النَّبِيِّ ﷺ ، وَجَعَلَ رَأْسَ عُمَرَ عِنْدَ حَقْوِي النَّبِيِّ ﷺ .

عن ابن عمر ، قال :
وضع عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر ، فجاء علي بن أبي طالب حتى قام بين يدي الصُّفوف ، فقال : هو هذا - ثلاث مرّات - ثم قال : رحمة الله عليك ، مامن خلقي الله أحدٌ أحبُّ إليّ من أن ألقى الله بصحيفته بعد صحيفة النبي ﷺ من هذا المسجى عليه ثوبه .

عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه ، قال :
كنتُ عند عمر وهو مسجى في ثوبه ، قد قضى نَحْبَهُ ، فجاء عليٌّ فكشف الثوب عن وجهه ، ثم قال : رحمة الله عليك أبا حفص ، فوالله ما بقي بعد رسول الله أحدٌ أحبُّ إليّ أن ألقى الله بصحيفته منك .

عن أولى بن حكيم ، قال :
لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر خرج علينا عليٌّ مُغْتَسِلاً ، فجلس ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : لله درُّ باكيةٍ عمر ، قالت : وأعمراه ، قوم الأود ، وأبرأ العمَد ؛ وأعمراه ، مات نقي الثوب ، قليل العيب ؛ وأعمراه ، ذهب بالسُّنة وأبقى الفِتنة .

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٦٨

وزاد في أخرى :

فقال عليّ : والله ما قالت ولكنها قوّلت .

عن سالم المرادي ، قال : أخبرنا بعض أصحابنا ، قال (١) :

جاء عبد الله بن سلام وقد صلّي على عمر ، فقال : والله لئن كنتم سبقتوني بالصلاة عليه لا تسبقوني بالثناء عليه ؛ فقام عند سريره فقال : نعم أخو الإسلام كنت يا عمر ، جواداً بالحقّ بخيلاً بالباطل ، ترضى حين الرضى ، وتغضب حين الغضب ، عفيف الطّرف ، طيب الطّرف ، لم تكن مدّاحاً ولا متعتاباً . ثم جلس .

عن سامة بن أبي سامة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال (٢) :

لما مات عمر بن الخطّاب بكى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : لا يبعد الحقّ وأهله ، اليوم يهي أمر الإسلام .

عن حذيفة ، قال :

كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد منك إلا قرباً ، فلما أصيب كان كالرجل المدبر لا يزداد منك إلا بُعداً .

عن أنس بن مالك ، قال :

إن أصحاب الشورى اجتمعوا بعد قتل عمر تلك الثلاثة الأيام ، فتناقصوا فيها ، فقال أبو طلحة : ألا أراكم تناقصون فيها ، لأننا كنّا لأن تدافعوها أخوف منّي لأن تناقصوا فيها ، فوالله ما أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم بموت عمر نقص في دينهم وذلّ في معيشتهم .

عن الحسن ، قال :

إن أهل بيت لم يجدوا فقد عمر لهم أهل بيت سوء .

عن محمد بن ثوبان ، قال :

قتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين .

(١) عن طبقات ابن سعد ٣/٣٦٩

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٧٢

عن محمد بن يزيد ، قال (١) :

واستخلف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة لثمان بقين منه ،
وطعنه أبو لؤلؤة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة لست (٢) بقين
منه ، ثم مات ، وصلى عليه صهيب ، وطعن غداة الأربعاء ، وكانت ولايته عشرين
وسنة أشهر وخمسة أيام ، ونحواً من ذلك ، وكنيته أبو حفص ، وهو عمر بن الخطّاب بن
نفيل بن عبد العزى بن قُرت . بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . وأمه حنثة بنت
هشام بن المغيرة المخزومي .

عن ابن شهاب :

أن عمر أخذ بلحيته ، وقال : هذه يومي ، لي أربع وخمسون ، وإنّا أتاني الشيب من
قبل أخوالي بني المغيرة . فقتل عند ذلك .

وعن سالم بن عبد الله :

أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين . وقيل : ست وخمسين ، وقيل : سبع
وخمسين ، أو ثمان وخمسين ، أو تسع وخمسين ، أو ستين .

عن جرير ، قال :

كنت عند معاوية ، فقال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي
أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سعيد بن المسيّب ، قال :

قبض عمر وقد استكمل ثلاثاً وستين .

وقيل :

مات وهو ابن خمس وستين ، أو ست وستين .

(١) عن تاريخ الخلفاء لابن ماجه [ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ص ١٤] بتحقيق الأستاذ محمد
مطيع الحافظ .

(٢) كذا ، وهو يخالف مامض .

عن أبي حفص الفلاس ، قال :

كان رجلاً طوالاً ، أصلع ، آدم ، أعسرَ يَسْر .

عن معروف بن أبي معروف ، قال :

لَمَّا أُصِيبَ عَمْرُ سَمِعَ صَوْتٌ : [من الطويل]

لَيْتُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلَكِي وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدُ
وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

وعن محمد بن إسحاق ، قال :

لَمَّا أُصِيبَ عَمْرُ ، سَمِعَ صَوْتُ الْجَنِّ : [من الرجز]

تَبْكِيكَ نِسَاءَ الْجَنِّ تَبْكِيكَ شَجِيَّاتِ
وَيَخْمَشْنَ وَجُوهَهَا كَالدُّنَانِيرِ نَقِيَّاتِ
وَيَلْبِسْنَ ثِيَابَ السُّودِ بَعْدَ الْقَصَبِيَّاتِ

عن الشعبي

أَنْ حَسَّانَ قَالَ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَفِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١) : [من المنسرح]

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ نَصَرَهُمْ رَبُّهُمْ إِذَا نَشَرُوا
فَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ لَهُ بَصَرٌ يُنْكِرُ تَفْضِيلَهُمْ إِذَا ذُكِرُوا
عَاشُوا بِلَا فُرْقَةٍ ثَلَاثَتِهِمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذْ قُبِرُوا

قال أبو الحسن المدائني^(٢) :

وقالت عاتكة بنت زيد : [من الخفيف]

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ لَا تَمْلِي عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَلَنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمَعْدِ لَمْ يَوْمِ الْهِيَاكِ وَالتَّلْبِيبِ
عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمَعِينُ عَلَى الدُّ ذَهْرٍ وَغَيْثُ الْمُنْتَابِ وَالْحُرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ السُّرُورِ وَالْبُؤْسِ : مَوْتُوا قَدْ سَقَتَهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ

(١) ديوان حسان ٤٧٤/١ (ط ، عرفات) وعيون الأخبار ١٥٠/٢

(٢) عن المردفات من قريش للمدائني [ضمن نوادر المخطوطات] ٦٣/١

عن عبد الله بن عباس

أن العباس كان أخاً لعمر وكان يحبه ، فقال العباس : فسألت الله حَوْلاً بعدما هلك
عمر أن يريني عمر بن الخطاب قال : فرأيتُه بعد حَوْلٍ وهو يسَلُ العَرَقَ عن جبينه
وينفضُّه ، فقلتُ : بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ، ماشأُك ؟ فقال : هذا أوانٌ فرغتُ ،
وإن كاذَ عرشُ عمرَئِهْدُ لولا أني لقيتُ رؤُوفاً رحيماً .

عن زيد بن أسلم

أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ما كان شيء أعلمه أحبَّ إليَّ أن أعلمه من أمر
عمر ، فرأيتُ في المنام قصراً ، فقلتُ : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر . فخرج من القصر عليه
ملحفةٌ ، كأنه قد أغتسلَ ، فقلتُ : كيف صنعتَ ؟ قال : خيراً ، كاد عرشي يهوي لولا أنني
لقيتُ ربّاً غفوراً .

قال : قلتُ : كيف صنعتَ ؟ قال : متى فارقتكم ؟ قلتُ : منذ ثنتا عشرة سنة .
قال : إنما أنفَلْتُ الآن من الحساب .

وعن سالم بن عبد الله ، قال (١) :

سمعتُ رجلاً من الأنصار يقول : دعوتُ الله أن يريني عمر في النوم ، فرأيتُه بعد
عشر سنين وهو يسحُ العَرَقَ عن جبينه . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، ما فعلتَ ؟ فقال :
الآن فرغتُ ، ولولا رحمةُ ربِّي لهلكتُ .

☆ ☆ ☆

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٧١/٣

١ - عمر بن خيران الجذامي^(١)

حدّث عمر بن خيران الجذامي ، سليمان بن داود ، قالاً :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبدة بن عبد الرحمن السلمي بأذربيجان^(٢) : إنّه بلغني أنك تخلق الرأس واللحية ، وإنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل جعل هذا الشعر نسكاً ، وسيجعله الظالمون نكلاً » فإيائي والمثلة : جز الرأس واللحية ؛ فإن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة .

٢ - عمر بن داود بن زاذان

مولى عثمان بن عفان ، المعروف بعمر الوادي^(٣)

من أهل وادي القرى^(٤) .

أخذ الغناء عن أهل مكة ، وهو أستاذ حاكم الوادي ، وكان مهندساً .

حدّث قال^(٥) : بينا أنا أسير بين العرج والسقيا^(٦) إذ سمعت رجلاً يتغنّى بيتين لم أسمع بمثلهما قطّ ، وهما^(٧) : [من الطويل]

وكنت إذا ماجئت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الحفريات البيض ودّجليسها إذا ما أنقضت أحدى لو تعيدها

(١) تاريخ داريا ص ٨٩ ، وفيه الخبر الآتي عن عمر بن حمران الجذامي وعثمان بن داود .

(٢) أذربيجان : إقليم واسع وصقع جليل ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ، فتحت في أيام عمر ، قصبتها

تبريز . (معجم البلدان ١٢٨/١) .

(٣) الأغاني ٨٥/٧ ، وفيه : وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان .

(٤) وادي القرى : وادٍ بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، كثير القرى . (معجم البلدان ٢٤٥/٥) .

(٥) عن الأغاني ٨٦/٧

(٦) العرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تُذكر مع السقيا . (معجم البلدان ٩٩/٤) . والسقيا : قرية

جامعة بما يلي الجحفة . (معجم البلدان ٢٢٨/٣) .

(٧) هما لكثير عزة في ديوانه ص ٢٠٠ ، ونسبها الخالديان في الأشباه والنظائر ١٩٨/١ إلى العوام بن عقبة بن

كعب بن زهير بن أبي سلمى .

قال : فكدتُ أسقطُ عن راحلتي طَرَباً ؛ فسمتُ سَمَتَهُ ، فإذا هو راعي غَنَمٍ ، فسأَلْتُه
إِعَادَتَهُ ، فقال : واللهِ لو حَضَرَنِي قِرَى أَقْرَبُكَ مَا أَعَدَّتُهُ ، ولكن أجعله قِرَاكَ اللَّيْلَةَ ؛ فإِنِّي
رَبّاً تَرَنَّمْتُ بِهَا وَأَنَا غَرَّانُ فَأَشْبَع ، وَظَهَانَ فَأَرَوَى ، وَمُسْتَوْحِشٌ فَأَنَسَ ، وَكَسْلَانُ
فَأَنَشَطَ ؛ فاستعدتُهُ إِثْمَا فَأَعَادَهَا حَتَّى أَخَذْتُهَا ؛ فَمَا كَانَ زَادِي - حَتَّى وَرَدْتُ الْمَدِينَةَ -
غَيْرَهَا .

قال إسحاق (١) :

كَانَ عَمْرُ الْوَادِي يَجْتَمِعُ مَعَ مَعْبِدٍ وَمَالِكٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَغْنَمِينَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ،
فَلَا يَمْنَعُهُ حُضُورُهُمْ مِنْ تَقْدِيمِهِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَالِاخْتِصَاصِ لَهُ .
وَبَلَفَنِي أَنْ حَكَّمَ الْوَادِي وَغَيْرَهُ مِنْ مُغْنَمِي وَادِي الْقُرَى أَخَذُوا عَنْهُ الْغِنَاءَ ، وَانْتَحَلُوا
أَكْثَرَ أَغَانِيهِ .

وعن علي بن محمد قال (٢) :

كَانَ مَعَ الْوَلِيدِ - يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ حِينَ قُتِلَ - مَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ الْمَغْنَمِيُّ وَعَمْرُ
الْوَادِي ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ عَنِ الْوَلِيدِ أَصْحَابُهُ ، وَخَصِرَ ، قَالَ مَالِكُ لِعَمْرٍ : اذْهَبْ بِنَا ؛ فَقَالَ
عَمْرٌ : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَفَاءِ ؛ وَنَحْنُ لَا يُعْرَضُ لَنَا ، لِأَنَّا لَسْنَا مِمَّنْ يُقَاتِلُ ؛ فَقَالَ مَالِكُ :
وَيْلَكَ ، وَاللَّهِ لَئِنْ ظَفَرُوا بِنَا لَا يَقْتُلُ أَحَدٌ قَبْلِي وَقَبْلَكَ ، فَيُوضَعُ رَأْسُهُ بَيْنَ رَأْسَيْنَا ؛ وَيُقَالُ
لِلنَّاسِ : انْظُرُوا مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ ؛ فَلَا يَعْيِبُونَهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ فَهَرَبَا .

(١) عن الأغاني ٨٥/٧ - ٨٦ .

(٢) عن تاريخ الطبري ٢٥٢/٧ .

٣ - عمر بن داود بن سَمون بن داود ،

أبو حفص الأنطروسيّ ، الأطرأبسيّ^(١)

قدم دمشق .

وحدث عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن داود ، بسنده إلى عليّ بن أبي طالب ، أنه قال :
ما سمعتُ النَّبيَّ ﷺ فذى أحداً غير سعيد ، فإنه قال : « ارمِ فِدَاكَ أبي وأمي » .

وعن أبي أحمد عمرو بن عثمان بن جعفر السُّبيعيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم الجمعة ينزلُ الله تبارك وتعالى بين الأذان والإقامة ، عليه رداءٌ مكتوبٌ عليه : إني أنا الله لا إله إلا أنا ؛ يقف في قبلة كلِّ مؤمنٍ مقبلاً عليه ، إلى أن يفرغ من صلاته ، لا يسألُ الله عبدٌ تلك الساعة شيئاً إلا أعطاه ، فإذا سلّم الإمام من صلاته صعد السَّماء » .

وعن محمد بن عبيد الله الرُّفاعي ، بسنده إلى أسماء ، قالت :
قال رسول الله ﷺ : « رأيتُ ربِّي يوم عرفة بعرفات على جبلٍ أحمر ، عليه إزاران ، وهو يقول : قد سمحتُ ، قد قبلتُ ، قد غفرتُ ، إلا المظالم ؛ فإذا كانت ليلة المزدلفة لم يصعد إلى السَّماء ، حتى إذا وقفوا عند المشعر قال : حتى المظالم ؛ ثم يصعدُ إلى السَّماء ، وينصرف النَّاسُ إلى مَنى » .

كتبَ هذين أبو بكر الخطيب عن أبي علي الأهوازي متعجباً من نكارتها ؛ وهما باطلان .

قال أبو علي الأهوازيّ :

سمعتُ عمر بن داود بن سامون بطرابلس يقول : خمتُ اثنتين وأربعين ألف ختمَةٍ .
وكان مولده سنة خمسٍ وتسعين ومئتين ، ومات سنة تسعين وثلاثمئة .

قال :

وسمعتُه يقول : تزوّجتُ بمئة امرأة ، واشتريتُ ثلاثمئة جارية .

(١) لسان الميزان ٣٠٢/٤ ، وفيه وفاته سنة ٣٩٥ هـ . المغني في الضعفاء ٤٦٥/٢ .

٤ - عمر بن الدَّرَفَس أبو حفص الغساني^(١)

من أهل دمشق .

وأدرك أيام الوليد بن عبد الملك ، ويُقال : إن الدَّرَفَس كان مولى لمعاوية بن أبي سفيان ، فحمل علماً يُسمى الدَّرَفَس فلُقّب به .

روى عن عبد الرحمن بن أبي قسيمة ، عن وائلة بن الأسقع الليثي ، قال : كنتُ في محرس يُقال له : الصُّفَّة ، وهم عشرون رجلاً ؛ فأصابنا جوعٌ ، وكنت أحدث أصحابي سناً فبعثوني إلى النبي ﷺ أشكو جوعهم ؛ فالتفت في بيته فقال : « هل من شيء ؟ » فقالوا : نعم ، ها هنا كِسرةٌ أو كِسْرٌ وشيءٌ من لبنٍ .

قال : فأُتي به فَفَتَّ الكِسْرَ فتاً دقيقاً ، ثم صبَّ عليه اللبن ، ثم جَبَلَه بيده حتى جَبَلَه كالثريد ، ثم قال : « يا وائلة ادعُ لي عشرةً من أصحابك ، وخلف عشرة » ففعلت ؛ فقال رسول الله ﷺ برأس الثريد ، فقال : « كلوا بسم الله من حوالِها واعفوا رأسها ، فإن البركة تأتيها من فوقها ، وإنها تُمَدُّ » .

قال : فرأيتهم يأكلون ويتخلَّلون أصابعه حتى تَمَلَّوْا شِيعاً ؛ فلما انتهوا قال لهم : « انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابكم » فانصرفوا ؛ وقتَ متعجباً بما رأيتُ ، فأقبل على العشرة فأمرهم بمثل الذي أمرَ به أصحابهم ، وقال لهم مثل الذي قال لهم ؛ فأكلوا منها حتى تَمَلَّوْا شِيعاً وحق انتهوا وإن فيها لفضلاً .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه فقال : صالحٌ ، ما في حديثه إنكارٌ .

(١) الجرح والتعديل ١٠٧/١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٤٦/٧ ، كنى مسلم ٩٨ .

٥ - عمر بن ذرّ بن عبد الله بن زُرارة^(١)

ابن معاوية بن عُميرة بن منبه بن غالب بن وقش
ابن قشم بن مُرهبَة بن دَعَام بن مالك
ابن معاوية بن ذُؤمان بن بَكِيل بن جُشم
ابن خيران بن هُمدان^(٢) بن مالك بن زيد
ابن أوسَلَة بن ربيعة بن الحيار بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبأ
أبو ذَرّ الهُمْدانيّ المُرهبِيّ الكوفيّ

روى عن أبيه ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عَبّاس ، قال :
قال رسول الله ﷺ لجبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر ممّا تزورنا ؟ » فنزلت
﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾^(٣) .

وعن عكرمة ، عن ابن عَبّاس ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « موتُ الغريب شهادة » .

قال عمر بن ذرّ :

خرجتُ وافداً إلى عمر بن عبد العزيز في نَفَرٍ من أهل الكوفة وكان معنّا صاحباً لنا
يتكلّم في القَدَرِ ، فسألنا عمر بن عبد العزيز عن حوائجنا ، ثم ذكرنا له القدر ، فقال : لو
أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس ؛ ثم قال : قد بيّن الله ذلك في كتابه ﴿ إنكم وماتعبدون
مأنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالٍ الجحيم ﴾^(٤) فرجع صاحبنا ذلك عن القَدَرِ .

(١) الجرح والتعديل ١٠٧/١/٣ ، طبقات ابن سعد ٣٦٢/٦ ، حلية الأولياء ١٠٨/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٤٤/٧ ،
كنى مسلم ١١٢ ، جهرة ابن حزم ٣٩٦ ، طبقات خليفة ١٦٨ ، وفیات الأعيان ٤٤٢/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٦ ، الإكمال
٣٣٤/٣ ، الوافي بالوفيات ٤٧٨/٢٢ ، المعرفة والتاريخ ١٤٢/١ و ١٣٣/٣ ، العبر ٢٢٦/١ ، المغني في الضعفاء ٤٦٦/٢ ، تقات
المعالي ٣٥٦ وفيه : العاص ، صوابه القاص : فليصحح .

(٢) في جهرة ابن حزم ٣٩٢ : جشم بن خيران بن نوف بن همدان .

(٣) سورة مريم ١٩ : ٦٤ .

(٤) سورة الصافات ٣٧ : ١٦٢ .

قال المجلي :

كان ثقةً بليغاً ، إلا أنه كان يرى الإرجاء ، وكان لئين القول فيه .

قال محمد بن يزيد : سمعت عمي يقول :

خرجتُ مع عمر بن ذرٍّ إلى مكة ، فكان إذا لبى لم يلبَّ أحدٌ من حُسن صوته ، فلما أتى الحرم قال : مازلتنا نهبطُ حفرةً ونصعدُ أكمةً ونعلو شرفاً ويبدو لنا علَمٌ حتى أتيناك بها تقيّةً أخفافها ، ذبّةً ظهورها ، ذبلةً أسنامها ؛ فليس أعظم المؤونة علينا إتعابُ أبداننا ولا إنفاقُ ذات أيدينا ؛ ولكن أعظم المؤونة أن نرجع بالخسران ياخيرَ من نزل النازلون بفنائها .

عن بشر بن موسى :

وذكر دعاء عمر بن ذرٍّ : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خَلَقْتَهُمْ على مثل ماكانت السخرةُ يوم رحمتهم .

قال عمر بن ذر :

كلُّ حزينٍ يبلى إلا حزنَ التائب على ذنوبه .

وقال :

ياأهل معاصي الله لا تغتروا بطول حِلْمِ الله عنكم ، واحذروا أسفه ، فإنه قال : ﴿ فَمَا آسَفُونَا انتقمنا منهم ﴾^(١) .

وكان يقول :

اللَّهُمَّ إِنَّا أَطْعَمُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ : شهادةً أن لا إلهَ إلا أنت ، ولم نعصك في أبغضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ : الشُّركَ ؛ فاغفر لنا ماينها .

وقال :

أيُّها النَّاسُ : أجِلُّوا مقامَ الله بالتَّنَزُّرِ عما لا يحلُّ ، فإن الله لا يؤمنُ مَكْرَةً إذا عَصِيَ .

(١) سورة الزخرف ٤٣ : ٥٥ .

وقال (١) :

اعملوا لأنفسكم - رحمكم الله - في هذا الليل وسواده ، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار ، والمحروم من حرم خيرها ؛ إنا جعلنا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم ، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم ؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره ، فإننا تحيا القلوب بذكر الله .

كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته ، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غداً ؛ فاعتنوا بممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله .

قال سفيان بن عيينة (٢) :

كان بين عمر بن ذر وبين رجل يقال له : ابن عيَّاش ، شحنة ، وكان يبلغ عمر بن ذر أن ابن عيَّاش يتكلم فيه .

قال : فخرج عمر ذات يوم فلقى ابن عيَّاش فوقف معه ، فقال له : لا تُفرق في شئنا ودع للصالح موضعاً ، فإننا لانكافي أحداً عصى الله تعالى فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه .

قال ابن السكَّك (٣) :

كان ذر بن عمر بن ذر جالساً على بابهِ ، فات فجأة ؛ فقيل لعمر : أدرك ذراً فقد مات فجأة ، فخرج ، فوقف عليه ، فاسترجع ، ودعا له ، ثم قال : خذوا في غسل ذر وكفنه ، فإذا فرغتم فأعلموني .

فلما غسلوه وكفَّنوه أعلموه ، فوقف عليه واسترجع ثم قال : يا ذر ، لم تكن مريضاً فنسلاك ، ثم قال : رحمك الله يا ذر ، لقد شغلني البكاء لك عن البكاء عليك ، والحزن لك عن الحزن عليك ؛ ثم قال : اللهم ، فإني أشهدك أنني قد وهبت له ما قصر فيه من حقِّي فهب لي ما قصر فيه من حقِّك ، فإنك أولى بالجود والكرم .

(١) الحلية ١٠٩/٥

(٢) الحلية ١١٣/٥

(٣) الحلية ١٠٨/٥

فلما دُفِنَ وقف على قبره ثم قال : رحمك الله يا ذُرُّ ، خلوتَ وَخَلَيْ بك ، وأنصرفنا
عنك وتركناك ، ولو أقمنا عندك ما نفعناك .

مات سنة ثنتين وخمسين ومئة ؛ وقيل : ثلاث وخمسين ؛ وقيل : خمس وخمسين ؛
وقيل : ست وخمسين ؛ وقيل : سبع وخمسين ومئة .

٦ - عمر بن زيد الحَكَميَّ

كان بدمشق عند مبايعة الضحَّاك بن قيس لابن الزبير ، وكان هوى عمر بن زيد مع
الضحَّاك ، فوثبت عليه كَلْبٌ فضربوه وحرقوا ثيابه ، وبقيَ حتى أدرك قتل الوليد بن يزيد .

٧ - عمر بن سعد بن أبي وقَّاص^(١)

مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب
أبو حفص القرشيُّ الزُّهريَّ

أصله من المدينة ، وسكن الكوفة ، وكان مع أبيه بدوْمَةً^(٢) وأذُرْحَ^(٣) حين حَكَمَ
الحكمان ؛ وهو الذي حرَّضَ أباه على حضورها ، ثم إن سعداً ندِمَ فأحرَمَ بعُمرة من بيت
المقدس .

روى عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَاها وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٤) فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِذَلِكَ مُسْلِمٌ إِلَّا أَسْتَجِيبَ لَهُ » .

(١) طبقات خليفة ٢٤٣ ، تاريخ خليفة ٣٣٢/١ ، طبقات ابن سعد ١٦٨/٥ ، ثقات العجلي ٣٥٧ ، الجرح
والتعديل ١١١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٥٠/٧ ، المعارف ٢٤٣ ، العبر ٧٢/١ ، الإصابة ١٧٤/٥ ، السير ٣٤٩/٤ ، المعرفة
والتاريخ ٣٣٠/٣

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طَبِئِ . (معجم البلدان ٤٨٦/٢) .

(٣) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعَمَّان ، مجاورة لأرض الحجاز .
(معجم البلدان ١٢٩/١) .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٧

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « قتالُ المسلمِ كُفْرٌ ، وسبَابُهُ فُسُوقٌ ؛ ولا يحِلُّ لمسلمٍ أن يهْجَرَ أخاه فوق ثلاثةِ أيَّامٍ » .

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « عَجِبْتُ للمُؤْمِنِ إن أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمَدَ اللهَ وشَكَرَ ، وإن أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَحْتَسَبَ وصَبَرَ ؛ المُؤْمِنُ يُوجَرُ في كُلِّ شَيْءٍ حتَّى في اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إلى فِيهِ » .

قال خليفة بن خياط^(١) :

عمر بن سعد بن مالك ؛ أمُّهُ ماريَّة بنت قيس بن معديكرب بن الحارث بن السَّمْط بن أمراء القيس بن عمرو بن معاوية ، من كندة ، يُكنى أبا حفص ، قتله المختار بن أبي عبيد سنة خمس وستين .

قال العجلي :

عمر بن سعد بن أبي وقاص ، كان يروي عن أبيه أحاديث ، وروى النَّاسُ عنه ، وهو الذي قتل الحسين .

وقال في موضع آخر : تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين^(٢) !

قال يحيى بن معين :

وُلد عمر بن سعد عام مات عمر بن الخطَّاب .

عن مُجَمَّع التَّيَمِّي ، قال :

كانت لعمر بن سعد إلى أبيه حاجة ؛ قال : فانطلق فوصل كلاماً ثم أتى سعداً فكلَّمه به ، فوصله بحاجته ، فكلَّمه بكلام لم يكن يسمعه منه قبل ذلك ؛ فلما فرغ قال له سعد : أَقَرَّغْتَ يابني من حاجتك ؟ قال : نعم ؛ قال : ما كنت أبعد من حاجتك منك الآن ، ولا كنت فيك أزهد منِّي الآن ؛ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يكون قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها » .

(١) في الطبقات .

(٢) وكيف يكون قاتل الحسين ثقة ١٩

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص :

أن أباه حين رأى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وتفرقهم أشتري لهم ماشية ، ثم خرج فاعتزل فيها بأهله على ماء يُقال له : قَلْهَا^(١) .

قال : وكان سعد من أحد الناس بصرًا ، فرأى ذات يوم شيئاً يزول ، فقال لمن تبعه : ترون ؟ قالوا : نرى شيئاً كالطير ؛ قال : أرى راكباً على بعير ؛ ثم قال : أرى عمر بن سعد ؛ ثم قال : اللهم إنا نعوذ بك من شر ما جاء به ؛ فسلم عليه ، ثم قال لأبيه : أرضيت أن تتبع أذناب هذه الماشية بين هذه الجبال وأصحابك يتنازعون في أمر الأمة ؟

قال سعد بن أبي وقاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون بعدي فتن - أو قال : أمور - خير الناس فيها الغني الخفي التقى » فإن أستطعت - يابني - أن تكون كذلك فكُن . فقال له عمر : أما عندك غير هذا ؟ فقال : لا يائني .

فوثب عمر ليركب ، ولم يكن حطاً عن بعيره ؛ فقال له سعد : أمهل حتى نغديك ؛ قال : لا حاجة لي بغدائك ؛ قال سعد : فنحلب لك فنسقيك ؛ قال : لا حاجة لي بشرايك . ثم ركب فانصرف مكانه .

قال أبو المنذر الكوفي :

كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد اتخذ جعبة وجعل فيها سياطاً ، نحواً من خمسين سوطاً ؛ فكتب على السوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسة على هذا العمل ؛ وكان لسعد بن أبي وقاص غلام ربيب مثل ولده ، فأمره عمر بشيء فعصاه ، فضرب بيده إلى الجعبة فرفع بيده سوطاً مئة ، فجلده مئة جلدة .

فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عينيه ؛ فقال : مالك ؟ فأخبره ؛ فقال : اللهم أقتل عمر وأسل دمه على عينيه .

قال : فمات الغلام ؛ وقتل المختار عمر بن سعد .

(١) ويقال لها : قَلْهَى ، وقَلْهَيَا : حفيرة لسعد بن أبي وقاص بها اعتزل الناس لما قُتل عثمان . وهو ماء لبني سليم قرب المدينة . (معجم البلدان ٣٩٢/٤) .

قال عمر بن سعد للحسين : إن قوماً من السفهاء يزعمون أنني أقتلك ؛ فقال حسين : ليسوا بسفهاء ولكنهم حُلَماء ؛ ثم قال : والله إنه ليقرّر بعيني أنك لا تأكل بُرّ العراقِ بعدي إلا قليلاً .

عن عبد الله بن شريك ، قال :
أدركت أصحابَ الأرديةِ المُعلّمةِ ، وأصحابَ البرانسِ من أصحابِ السّواري إذا مرّ بهم عمر بن سعد قالوا : هذا قاتلُ الحسين ؛ وذلك قبل أن يقتله .

قال عليّ لعمر بن سعد :
كيف أنت إذا قُمتَ مقاماً تُخيّرُ فيه بين الجنة والنار فتختارُ النار !

عن عقبة بن سميان ، قال (١) :
كان سببُ خروجِ عمر بن سعد إلى الحسين أن عبّيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسيرُ بهم إلى دسّته (٢) ، وكان الدّيلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ؛ فكتبَ ابن زياد عهده على الرّي (٣) ، فأمره بالخروج فخرج ، فعسكرَ بالنّاسِ بمُحَمَّدٍ أَعْيَن (٤) ؛ فلمّا كان من أمرِ الحسين ما كان وأقبلَ إلى الكوفة دعا ابن زيادَ عمر بن سعد فقال له : سرّ إلى الحسين ، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرّرتُ إلى عمّلك ؛ فقال له سعد : إن رأيتَ أن تعفيني فأفعل ؛ فقال عبّيد الله : نعم ، على أن تردّدَ علينا عهدنا .

قال : فلمّا قال له ذلك قال له عمر بن سعد : أمهلني اليوم أنظر . قال : فانصرفَ عمر فجعلَ يستشيرُ نصحاءَه فلم يكن يستشيرُ أحداً إلا نهاه .

قال : وجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة - وهو ابن أخته - فقال : أنشدك الله يا خال أن تسيرَ إلى الحسين فتأثمَ برّيك وتقطعَ رحمك ، فوالله لأنّ تخرجَ من دُنياك ومالك ولسطان الأرض كلّها - لو كان لك - خيرٌ لك من أن تلقى اللهَ يدمرُ الحسين .

(١) عن تاريخ الطبري ٤٠٧/٥ وما بعد .

(٢) دسّته : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرّي وهمدان ، ثم صيّرت كلها إلى قزوين . (معجم البلدان ٤٥٤/٢) .

(٣) الرّي : مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن ، وهي قصبة بلاد الجبال ، خربت . (معجم البلدان ١١٧/٣) .

(٤) حَمَامٍ أَعْيَن : بالكوفة منسوب إلى أعيّن مولى سعد بن أبي وقاص . (معجم البلدان ٢٩٩/٢) .

فقال عمر بن سعد : فياني أفعل إن شاء الله .

وعن عمار بن عبد الله بن سنان الجهني ، عن أبيه ، قال (١) :

دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين ، فقال لي : إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيت ذلك عليه . قال : فقلت له : أصاب الله بك ، أرشدك الله ، أجل فلاتفعل ولا تسر إليه .

قال : فخرجت من عنده ، فأتاني آت فقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين ! قال : فأتيت ، فإذا هو جالس يندب الناس إلى الحسين ، فلما رأي أني أعرض عني بوجهه .

قال : فعرفت أنه قد عزم له على المسير إليه ؛ فخرجت من عنده .

قال : وأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال له : أصلحك الله ، إنك وليتني هذا العمل ، وكتبته لي العهد ، وسمعت به الناس ؛ فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل ، وتبعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف أهل الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه ؛ فسمي له ناساً . فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشرف أهل الكوفة ، فلست أستمرك فيما أريد أن أبعث ؛ إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

قال : فلما رآه قد لج قال : فياني سائر . قال : وأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين .

قال أبو مخنف : حدثني الجاهلي بن سعيد الحمداي والصنعبي بن زهير (٢) :

أنها ألتقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد . قال : فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد : أما بعد ؛ فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ؛ فهذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن نسيره إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه ؛ وفي هذا لكم رضى ولأمة صلاح .

(١) عن تاريخ الطبري ٤٠٩/٥ وما بعد .

(٢) عن تاريخ الطبري ٤١٤/٥ - ٤١٦ .

قال : فلما قرأ عبید الله الكتاب قال : هذا كتابُ ناصحٍ لأُمیره ، مُشفقٍ على قومه ، نعم قد قبلتُ .

قال : فقام إليه شَير بن ذي الجوشن فقال : أتقبلُ هذا منه وقد نزلَ بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رحلَ من بلادك ولم يضعْ يده في يدك ليكوننَّ أولى بالقوة ولتكوننَّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تُعطيه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن لينزلُ على حُكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبتَ فأنتَ وليُّ العقوبة ، وإن غفرتَ كان ذلك لك ؛ والله لقد بلغني أن حُسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل . فقال له ابن زياد : نعم مارأيتَ ، الرأي رأيك .

وعن حُميد بن مسلم قال^(١) :

ثم إن عبید الله بن زياد دعا شَير بن ذي الجوشن فقال له : أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد ، فليعرض على حُسين وأصحابه النزول على حُكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سِلماً ، وإن هم أبوا النزول على حُكمي فليقاتلهم ، فإن فعل ذلك فاسمع له وأطع ، وإن هو أبى أن يقاتلهم فأنتَ أمير الناس ، وثبْ عليه فاضربْ عنقه ، وأبعث إليَّ برأسه .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبید الله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلما قدم به عليه قال له عمر : مالك - ويلك - لا قُربَ الله دارك ، قَبَّحَ الله ما قدمتَ به عليَّ ، والله إني لأظنُّك أنتَ نثيتَه أن يقبلَ ما كتبتَ به إليه ، أفسدتَ علينا أمراً قد كنَّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم - والله - حُسين ، إن نفسَ أبيه لبينَ جَنبيه .

فقال له شَير : أخبرني ما أنتَ صانعٌ ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه ؟ وإلا فخلُ بيني وبين الجند والعسكر . قال : لا ، ولا كرامة لك ، ولكن أنا أتولَّى ذلك .

قال : فدونك ، وكن أنتَ على الرجال .

قال : فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم .

(١) من تاريخ الطبري ٤١٤/٥ - ٤١٦

قال ابن أبي خيثمة : سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال :
كوفي . قلت : ثقة ؟

قال : كيف يكون من قتل الحسين ثقة ؟!

وحدث موسى بن عامر ، أبو الأشعر^(١) :

أن المختار قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه : لأقتلن غدا رجلاً عظيم القدمين ،
غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، يسرقته المؤمنين والملائكة المقرئين . قال : وكان
الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة ، فوقع في نفسه أن الذي يريد
عمر بن سعد بن أبي وقاص : فلما رجع إلى منزله دعا ابنه العريان فقال : ألق ابن سعد
الليلة فخبّره بكذا وكذا ، وقل له : خذ حذرك فإنه لا يريد غيرك .

قال : فاتاه فاستخلاه ، ثم خبّره الخبر : فقال له ابن سعد : جزى الله بالإخاء أباك
خيراً ، كيف يريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق ؟

وكان المختار أول ما ظهر أحسن شيء سيرة وتألفاً للناس ؛ وكان عبد الله بن
جعدة بن هبيرة أكرم خلق الله على المختار لقربته بعليّ ؛ فكلم عمر بن سعد عبد الله بن
جعدة ، وقال له : إني لأمن هذا الرجل - يعني المختار - فخذ لي منه أماناً ؛ ففعل ،
وقال : فأنأ رأيت أمانه وقرأته .

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي
وقاص : إنك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وأهل بيتك وولدك ، ولا تؤاخذ
بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك ، فمن لقي عمر بن
سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد ﷺ وغيرهم من الناس فلا تعرض له إلا بخير ؛ شهد
السائب بن مالك ، وأحمر بن شميطة ، وعبد الله بن شداد ، وعبد الله بن كامل ؛ وجعل
المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يحدث
حدثاً ، شهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً .

(١) عن الطبري : ٦٠/٦ - ٦٢

قال : وكان أبو جعفر محمد بن عليّ يقول : أمّا أمان المختار لعمر بن سعد « إلا أن يُحدث حدثاً » فإنه كان يُريد به : إذا دخل الخلاء فأحدث .

قال : فلمّا جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمّاه^(١) ، ثم قال في نفسه : أنزلُ داري ، فرجع ، فعبر الروحاء ثم أتى داره غدوةً ، وقد أتى حمّاه فأخبر مولاً له بما كان من أمانه وبما أريد منه ، فقال له مولاه : وأي حدث أعظم ممّا صنعت ؟ إنك تركت رحلك وأهلك وأقبلت إلى هاهنا ؛ أرجع إلى رحلك ولا تجعل للرجل عليك سبيلاً . فرجع إلى منزله . وأُتي المختار بانطلاقه ، فقال : كلاً ، إن في عنقه سلسلة سترده ، لوجهه أن ينطلق ما استطاع .

قال : وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة وأمره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه ، فقال : أجب . فقام عمر فعثر في جيّته له ، ويضربه أبو عمرة بسيفه فقتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ؛ فقال المختار لأبنه حفص بن عمر بن سعد - وهو جالسٌ عنده - : أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع ، وقال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ؛ فأمر به فقتل ، فإذا رأسه مع رأس أبيه . ثم إن المختار قال : هذا بحسين وهذا بعليّ بن حسين رحمهما الله ، ولا سواء ، والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأنملةٍ من أنامله .

فقال حميدة بنت عمر بن سعد وهي تبكي أباه : [من الكامل]

لو كان غير أخي قسيّ عرّه أو غير ذي يَمَنٍ وغير الأعجم
سخّى بنفسي ذاك شيئاً فاعلموا عنه وما البطريق مثل الألام
أعطى ابنَ سعدٍ في الصحيفة وأبّنه عهداً يلينُ له جناح الأرقم

فلمّا قتل المختار عمر بن سعد وأبّنه بعث برأسيهما مع مُسافر بن سعيد بن نمران الناعطيّ وطبيان بن عمارة التميميّ حتى قدما بهما على محمد بن الحنفية ، وكتب إلى ابن الحنفية في ذلك كتاباً .

(١) لعله يقصد : حمّاه أعين .

قُتِلَ سَنَةُ سِتٍّ وَسِتِّينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ .

وَفِي عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ يَقُولُ أَبُو طَلْقٍ عَدِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ الْعَائِذِيِّ^(١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ قَتَلَ الْخَتَّارَ لَا ذَرَّةَ دَرُّهُ أَبَا حَفْصٍ الْمَأْمُولِ وَالسَّيِّدَ الْقَمْرَا^(٢)
فَتَّى لَمْ يَكُنْ كَرْزًا بَخِيلًا وَلَمْ يَكُنْ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا غَمْرًا

٨ - عَمْرِ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَنَانٍ^(٣)
أَبُو بَكْرٍ الطَّائِيَّ الْمُنْبِجِيَّ

سَمِعَ بِدَمَشَقَ .

رَوَى عَنْ أَبِي مَصْعَبٍ أَجْدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيِّ ، بِسَنَدِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عَثَانَ بْنَ عَفَّانَ تَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ وَأَسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَاحِدَةً ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ .

قَالَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ : وَكَانَ قَدْ صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ ثَمَانِينَ سَنَةً غَازِيًا وَمُرَابِطًا .

قَالَ عَمْرِ بْنُ سَنَانٍ الْمُنْبِجِيُّ : لَمَّا أَقْبَلَ ذُو النُّونِ^(٤) إِلَى مُنْبِجٍ أَسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَتْ فِيهِمْ وَأَنَا صَبِيٌّ ، فَوَقَفْتُ عَلَى الْقَنْطَرَةِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَقْبَلَ وَحَوْلَهُ قَوْمٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَعَلَيْهِمُ الْمَرْقَعَاتُ أَزْدَرَيْتُهُ ؛ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ شَرًّا وَقَالَ : يَا غَلَامَ ، إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا بَعَدَتْ عَنْ اللَّهِ مَقَّتَتْ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ ؛ فَأَرَعَدْتُ مَكَانِي ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَرَحِمَنِي ، وَقَالَ : لَنْ تَرَاعَ يَا غَلَامَ ، رَزَقَكَ اللَّهُ عِلْمَ الرِّوَايَةِ ، وَأَلْهَمَكَ الدِّرَايَةَ وَالرَّعَايَةَ .

(١) تَرَجَمَتْهُ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ٨٢

(٢) الْقَمَرُ : الْكَرِيمُ ؛ وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي : الْغَمَرُ ؛ مِنْ لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ . (الْقَامُوسُ) .

(٣) الْإِكَالُ ٤٥٢/٤ وَ ٣٢٢/٧ ، اللَّيَالِي ٢٥٩/٣ ، طَبَقَاتُ الْأَوْلِيَاءِ ٢٢٦ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٠٧/٥ ، وَنُسَبَتْهُ إِلَى مُنْبِجٍ :

بَلَدَةٌ قَرِيبُ حَلَبَ .

(٤) تَرَجَمَتْهُ فِي ٢٤٦/٨ مِنْ هَذَا الْمُخْتَصَرِ ، وَهَذَا النَّصُّ فِي طَبَقَاتِ الْأَوْلِيَاءِ .

وقال : خرجتُ في بعض المغازي وأردتُ أمضي في السريّة ، فقمْتُ لأنظُرَ إلى نعالِ دأبتي ، فرأيتُ فردَ نعلٍ قد وقع ، وهو حافٍ ؛ فطلبنا في الرّحل فلم نجدُ ، وبعثنا إلى مَنْ نأنسُ به فلم نجدُ عندهم ، فأغتمتُ غمّاً شديداً ؛ فلمّا تحرّك النَّاسُ ألجمنا وأسرّجنا ، فأخذتُ فردَ رجله - أوقال : يده - حتى أقرأ عليه فإذا هو مُنعل !

٩ - عمر بن سعيد بن إبراهيم بن محمد

ابن سعيد بن سالم بن عبد الله بن يعطر
أبو القاسم القرشي الدّائقيّ

مات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة .

١٠ - عمر بن سعيد بن جندب

أبي عزيز بن النعمان الأزدي^(١)

من ساكني النّيبطن^(٢) بدمشق .

١١ - عمر بن سعيد بن سليمان^(٣)

أبو حفص القرشيّ الأعور

روى عن سعيد بن بشير ، بسنده إلى عمران بن حصّين ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أُرأيتم الزّاني والسّارق وشاربَ الخمر ، ماتقولون فيهم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : « هُنَّ فواحش وفيهنّ عقوبة ؛ أو لا أنبئكم بأكبر الكبائر : الإِشراك بالله ۖ ومن يَشرك بالله فقد آفترى إثماً عظيماً ۖ »^(٤) وعقوق الوالدين . وقال :

(١) معجم البلدان ٣٣٠/٥ . وترجمة ابنه حفص في هذا المختصر ٢٠٤/٧

(٢) كذا ضُبط في المختصر ، وقال ياقوت : حلة بدمشق ؛ ثم ذكر نيبطون وقال : من محال دمشق شرقيّ

جيرون . قلت : لعلها سواء .

(٣) الجرح والتعديل ١١١/١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٥٢/٧ ، لسان الميزان ٣٠٧/٤ ، تاريخ بغداد ٢٠٠/١١ ، كنى

مسلم ٩٨ ، المغني في الضعفاء ٤٦٧/٢

(٤) سورة النساء ٤ : ٤٨

﴿أشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾^(١) وكان مُتَكِنًا فاحتَفَزَ فقال : « ألا وقول الزور ، ألا وقول الزور » ثلاثاً .

قال الخطيب :

سكن بغداد وحَدَّثَ بها .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

سألت أبي عنه ، قال : كتبتُ عنه وتركتُ حديثه ، وذلك أني ذهبتُ إليه أنا وأبو خَيْثَمَةَ فأخرج إلينا كتاب سعيد بن بشر فإذا هي أحاديث سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، فتركناه .

مات في سنة خمس وعشرين ومئتين ، في ذي القعدة لثلاث عشرة خلت منه وهو ابن ثِيَفٍ وثمانين سنة .

١٢ - عمر بن سعيد

أبو حفص بن البرِّي المتعبد

قال أبو الفرج الموحَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة بن البرِّي^(٢) :

كنتُ أوَّلَ ما صحبتُ خالي عمر بن سعيد البرِّي - وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر - فرأى مُنْكَراً فأمر صاحبه برفقٍ ، وجَفَوْتُ أنا على الرَّجل ؛ فلمَّا أنصرف الرَّجل قال لي خالي : يا بني إذا أمرتَ بمعروفٍ ونهيتَ عن مُنْكَرٍ فليكن برفقٍ ، فوالله لو علموا ما لهم في قلبي من الرَّحمة لم يأتَمروا لي ؛ أأمنتَ من الله أن ينقلَ ما أنتَ فيه إليهم وينقلَ ما هم فيه إليك ؟ .

قال ابن الأَثير :

في شَوالٍ من سنة اثنتين وثلاثين توفي أبو حفص عمر بن البرِّي ، وكان رجلاً صالحاً ،

(١) سورة لقمان ٣١ : ١٤

(٢) الضبط من الإكمال ٤٠١/١ وتوضيح المشبه ٤٤٤/١ ؛ وفيها : الموحَّد بن إبراهيم بن إسحاق بن سلامة بن

البرِّي .

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال ، وكان عمره نحو ست وتسعين سنة وكان له مشهدٌ عظيمٌ .

١٣ - عمر بن سلامة بن الغمر أبو بكر السكسكيّ البتلهي^(١)

روى عن أبي عبد الله نوح السكسكيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :
كنّا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس لضياءٍ وشعاعٍ ونورٍ لم تَرها طلعت به
فيما مضى ، فأتاه جبريل ، فقال : « يا جبريل ، مالي أرى الشمسَ طلعت بضياءٍ ونورٍ
وشعاعٍ لم أَرها طلعت به فيما مضى ؟ » قال : ذاك أن معاوية بن معاوية اللّيثي مات اليوم
بالمدينة .

مات سنة خمس وعشرين وثلاثئة .

١٤ - عمر بن أبي سلامة^(٢) ويقال : اسم أبي سلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشيّ الزهريّ المدنيّ

روى عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ كلّهنّ حقٌّ على المسلم : عيادة المريض ، وشهود
الجنائز ، وتشميت العاطس إذا حمد الله » .

(١) معجم البلدان ٥٢٢/١ وفيه : عمرو بن مسامة بن الغمر ، فليصحح . ونقله كذلك العلامة المعلي الباني في
حواشي الأنساب ٧٥/٢ . ونسبته إلى بيت إهيا : قرية نزهة مشهورة بغوطة دمشق ، دثرت ، ومكانها اليوم حول
مستشفى الزهراوي مقابل باب توما .
(٢) طبقات خليفة ٢٦٢ ، تاريخ خليفة ٦٢٤/٢ ، الجرح والتعديل ١١٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٧ ، ثقات
العجلي ٣٥٩ ، المغني في الضعفاء ٤٦٨/٢

وعن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « لعن الله الراشي والمرثي في الحكم » .

قال ابن سعد :

كان كثير الحديث ، وليس يحتج بحديثه .

وقال ابن أبي حاتم :

سألت أبي عنه ، فقال : هو عندي صالح صدوق في الأصل ، ليس بذاك القوي ،
يكتب حديثه ولا يحتج به ، يخالف في بعض الشيء .

قال خليفة^(١) : وقتل عبد الله بن عليّ عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

١٥ - عمر بن سليمان بن عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص
الأموي^(٢)

أمه أم ولد .

١٦ - عمر بن سليمان

من أهل دمشق .

روى عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، قال :

لما فتح رسول الله ﷺ خيبر جعلت له مائدة فأكل متكئاً وأطلى^(٣) ، وأصابته
الشمس ، ولبس الظلّة .

(١) في التاريخ .

(٢) جهرة ابن حزم ٩٠

(٣) أطلى : أصله من ميل الطلّ وهي الأعناق ، إذا مالت عنقه إلى أحد الشقين . (النهاية ١٣٧/٣) .

قال أحمد : فسألت آدم ما الظلة ؟ قال : البُرْطَلَة^(١) ؛ وأوماً بيده إلى رأسه .

وعن عمر بن عريب ، عن أبيه ، عن جدّه ،

عن رسول الله ﷺ أنه قال في قوله : ﴿ وآخريّن من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ﴾^(٢) قال : « هم الجن » ، ولن يخبلّ الشيطان الإنسان في داره فرس عتيق » .

١٧ - عمر بن شريح الحضرمي

ولي إمرة دمشق في أول خلافة بني العبّاس ، من قبل عبد الله بن عليّ .

حدث محمد بن سحيم الكنديّ ، قال : سمعت أبي يقول :

كُنّا مع عبد الله بن عليّ بنهر أبي فطرس^(٣) إذ خرجَ الآذنُ ومعنا وجوه أهل الشام ثلاثون رجلاً ، فدعا ابن زمل السكسكيّ غلامه فقال : جئني بِمِرْزَبَةٍ^(٤) ؛ فجاء بها ، فوضع يمينه بين حجرين ، وقال : أضربْ وأنت حرٌّ ؛ فضربه فكسر ساعده .

قال : فأخرج إلينا من بني أميّة ثلاثين رجلاً ، فقال : الأمير يأمركم بأن يقتل كل رجلٍ منكم رجلاً منهم ؛ فأخرج ابن زمل يده فإذا هي مكسورة ، فقال عمر بن شريح الحضرميّ : أنا أحقُّ مَنْ قَتَلَ أسير ابن عمّه ؛ فقتل رجلين كذلك اليوم . فأعلم عبد الله بن عليّ بما كان منه ، فخلع عليه وولاه دمشق .

١٨ - عمر بن صالح بن أبي الزاهرية^(٥)

أبو حفص الأزديّ البصريّ الأوقص

مولى الأزد

سكن دمشق ، وحدث بها .

(١) البُرْطَلَة : المظلة الضيّقة والقلنسوة . القاموس .

(٢) سورة الأنفال ٨ : ٦٠

(٣) نهر أبي فطرس : قرب الرملة من أرض فلسطين . (معجم البلدان ٣١٥/٥) .

(٤) المِرْزَبَة : عُصِيّة من حديد . القاموس .

(٥) الجرح والتعديل ١١٦/١٣ ، لسان الميزان ٣١٣/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٦٩/٢

روى عن أبي جمرة ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول :
 قدِمَ على رسولِ الله ﷺ أربع مئة رجل ، أو أربع مئة أهل بيت من الأزد ، فقال
 رسولُ الله ﷺ : « مرحباً بالأزدِ أحسنِ الناسِ وجوهاً ، وأشجعهم قلوباً ، وأطيبهم
 أفواهاً ، وأعظمهم أمانةً ؛ شعاركم يامبرور » .

وعن أبي جمرة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :
 أمر رسولُ الله ﷺ بقتلِ سِتَّةٍ في الحَرَمِ ، أو قال : خمسة - الشكُّ من أبي جمرة -
 الحِداة والغراب والحِية والعقربُ والفأرة والكلب العقور .

وعن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال (١) :
 قال عمر بن الخطَّاب : أدعوا لي عياضاً ، فدُعِيَ له ، فقال : حدَّثنا حديثُ بني
 الصَّبْغَاءِ ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتحيَتْ حيّاً من أحياء العرب فأثريتَ فيهم من المال ،
 فوثب عليّ بنو أمّ عشرة يريدون أخذَ مالي ، فناشدتهم الله والجوار ، فأبوا عليّ إلا أخذه ؛
 فأنظرتهم حتى دخل شهر الله الأصمّ رجب - وكانت الجاهليّة تعظمه ويؤخّرون مَظالمهم
 إليه ، فيدعون على ظالمهم فيستجابُ لهم ، وكانوا يسمّونه شهر مُنْزَر - فلما دخل رجب
 قلتُ (٢) : اللهم إني أدعو دعاءَ جاهداً ، على بني الصَّبْغَاءِ فلا تَبْقَ منهم أحداً إلا واحداً ،
 أكسر منه السَّاقَ فذره قاعداً ، أعمى إذا قيد عني القائدا .

قال : فبينما هم في بئر لهم يحفرونها إذ أنهارت بهم ، فأخرجوا تسعة موقٍ والعاشِر قد
 ذهبَ بصره وأنكسر ساقه . فقالوا : سبحان الله - يا أمير المؤمنين - ما أعجبَ هذا ! ؛ قال :
 إن الله كان يستجيبُ لأهل الجاهليّة ليدفعَ بعضَهم عن بعض ، وإن الله جعل موعدهم
 السَّاعَةَ ﴿ والسَّاعَةُ أدهى وأمرُّ ﴾ (٣) .

قال ابنُ أبي حاتم : سألتُ أبي عنه فقال : ضعيف الحديث ، وقال : هو بصريّ سكن
 دمشق ليس بقويّ ، روى عن أبي جمرة نكرات .

(١) الخبر في سيرة ابن إسحاق ٧ - ٨ عن ابن عباس .

(٢) صواب رواية هذا الكلام شمرأ كما في سيرة ابن إسحاق :

اللهم أدعوك دعاءَ جاهداً أقتل بني الصَّبْغَاءِ إلا واحداً
 ثم أضرب الرجل فذره قاعداً أعمى إذا ما قيد عني القائدا

(٣) سورة القمر ٥٤ : ٤٦

١٩ - عمر بن صالح بن عثمان بن عامر^(١)

أبو حفص المرِّي الجديانيّ

روى عن أبي يعلى حمزة بن خراش الهاشميّ ، قال^(٢) :

كان لأبي بضعة عشر ولداً ، وكنت أصغرهم . قال : فرّ به عبد الله القُشيريّ فسلم عليه ، فردّ عليه السّلام ، فقال له : أمسح يدك برأس أبي ، فمسح بيده على رأسي ودعا بالبركة ؛ فقال له أبي : أفدّ أبي ؛ فقال القُشيريّ : حدّثني أنس بن مالك قال : كنت أحبُّ النَّبيَّ ﷺ فسمعتَه يقول : « اللّهُمَّ أطعنا من طعام أهل الجنّة » فأتيّ بلحم طير مَشويّ ، فَوَضَعَ بين يديه ، فقال : « اللّهُمَّ آتِنَا مِنْ تَحِبُّهِ وَيَحِبُّكَ وَيَحِبُّ نَبِيَّكَ وَيُحِبُّهُ نَبِيُّكَ » .

قال أنس : فخرجتُ فإذا عليّ عليه السّلام بالبَاب ؛ قال : فَاسْتَأْذَنِي فلم أذن له ، فدخل بغير إذني ؛ فقال النَّبيُّ ﷺ : « ما الذي بطأ بك يا عليّ ؟ » قال : يا رسول الله جئتُ لأدخل فحجّبتني أنس ؛ قال : « يا أنس لِمَ حجّبتَه ؟ » قال : يا رسول الله ، لما سمعتُ الدّعوة أحبّبتُ أن يجيءَ رجلٌ من قومي فتكونَ له ؛ فقال النَّبيُّ ﷺ : « لا يَصُرُ الرَّجُلُ مَحَبَّةَ قومه ما لم يُبَغِضْ سواهم » .
مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة .

٢٠ - عمر بن طُويح اليَزَنيّ^(٣)

أخو معاوية بن طُويح من أهل داريا .

قال عبد الجبّار بن مهنا الخولانيّ : معاوية بن طُويح وعمر بن طُويح اليَزَنيّان ؛ من ساكني داريا ، وأولادهم بها إلى اليوم .

(١) الأنساب ٢٠٥/٣ ، اللباب ٢٦٤/١ ، الإكمال ٢٢/٣ ، معجم البلدان ١١٤/٢ ، وكلهم ضبط نسبته بفتح الجيم والدال ، وصوابه بكسر الجيم وإسكان الدال ، وجديا : قرية من قرى غوطة دمشق كانت بين جوبر وزملكا ، دثرت ، ويُعرف مكانها اليوم ببيادر جديا ، وفيها قبر ضخم لا يُدرى لمن هو . وانظر غوطة دمشق ١٦٧
(٢) الخبر في ترجمة أبي يعلى من هذا المختصر ٢٦١/٧ وفيه تصحيحات فلتصحح .

(٣) تاريخ داريا ٨٠

٢١ - عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد بن عتبة

ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
القرشي العَبْشَمِيّ

من أهل دمشق ، وكان من أجواد قريش .

عن عليّ بن أبي حملة ، قال :

أدركتُ بدمشق رجلين يُقصدان ويَغشيان : عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد
ابن عتبة بن ربيعة ، وعبد الرحمن بن الحكم .

وكان عبد الرحمن قد ولي لمعاوية خراسان ، فحمى لنفسه نفقة مئة سنة لكل يوم
مئة دينار ، فما ناله حتى غاله بعض عبيده ؛ وكان يقول لطباخه : إن كان طعامي
لا يطيب إلا أن يسحق الذهب عليه فاسحقه عليه .

وتغذى يوماً عند عبد الملك ، فقال له عبد الملك : كيف ترى طعامنا ؟ فقال : إنه
ابن نارين^(١) يأمر المؤمنين . فدعا عبد الملك طبّاخه فسأله ، فقال : تأخرت عن الطعام
فبرد فسخنته .

٢٢ - عمر بن عبد الله بن جعفر

أبو الفرج الرّقّي الصّوفيّ

قدم دمشق سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة ، وحدث بها وبالرقّة .

روى عن أبي الحسن عليّ بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ ، بسنده إلى أبي سعيد الخدري ،
قال :

قال رسول الله ﷺ : « نَصَّرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها ، فربّ حاملٍ فقيهٍ
غير فقيه ، وربّ حاملٍ فقيهٍ إلى من هو أفقه منه ؛ ثلاثٌ لا يغلُ عليهنّ قلب امرئٍ مؤمنٍ :
النّصيحةُ لله ولرسوله ، ولكتابه ، ولعامة المسلمين » .

(١) ابن نارين : ويقال لها أيضاً : بنت نارين ، وهي المرقّة السخنة لأنها عُرِضت على النار مرتين . (شار
القلوب ٢٧٤) .

٢٣ - عمر بن عبد الله بن الحسن بن المنذر

أبو حفص الأصبهاني

حدّث ببغلبك .

٢٤ - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ذي الرّحمن

واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

ابن يقظة بن مرة بن كعب

أبو الخطّاب القرشيّ الخزوميّ الشّاعر^(١)

وكان اسم عبد الله بحيراً ، فسماه رسول الله ﷺ .

شاعرٌ مشهورٌ مجيد ، من أهل مكة ، وفد على عبد الملك بن مروان ، وعلى عمر بن عبد العزيز ؛ أدرك عمر بن الخطّاب .

قال الزبير بن بكار : وأمه مجد أم ولد يمانية ، وكان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابنٌ يُقال له : جُوان ، وفيه يقول عمر^(٢) : [من المتقارب]

جُوانٌ شهيدٌ على حبّها أليس بعدلٍ عليها جُوانٌ

عن عمرو بن زيد ، قال :

دخل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على عبد الملك ، فقال له عبد الملك : أيا فاسق ! فقال : بئس تحية ابن العمّ على شحط المزار وبُعد الدّار ؛ فقال : أيا أفسق الفاسقين ، أو ليس قد علمت قريش أنك أطولها صَبَوةً وأبعدُها توبةً ؟ أولستَ القائل^(٣) :
[من الوافر]

(١) الجرح والتعديل ١١٩/١/٣ ، الأغاني ٦١/١ ، الشعر والشعراء ٥٥٣/٢ ، الموشح ٣١٥ ، وفیات الأعيان ٤٣٦/٣ ، الوافي بالوفيات ٤٩٢/٢٢ ، الخزانة ٣٢/٢ ، شرح أبيات المعنى ٢٩/١ ، حاشية على شرح بانت سعاد ٣٦٧/١ ، شرح شواهد المعنى ٣٣/١ ، جهرة ابن حزم ١٤٧ ، ثمار القلوب ٢٢٣ ، نسب قريش ٣١٩ .

(٢) ليس في ديوانه ، ونُسب في الأغاني ٦٩/١ إلى العرجي .

(٣) ديوانه ٤٤٥ .

ولسـولا أن تُعَنِّفني قُرَيْشٌ مَقال النَّاصِح الدَّائِي الشَّفِيقِ
لَقُلْتُ إِذَا التَّقِينَا : قَبْلِي وَلَوْ كُنَّا عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ
فخرج مُغَضَّباً ، فيُقال : إن عبد الملك أتبعه صِلَةً فلم يقبلها .
وسيرُهُ عمر بن عبد العزيز إلى ذَهْلِكَ^(١) .
وكان يُقال : من أراد رِقَّةَ النَّسِيبِ وَالغَزَلَ فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .
وقد روي عنه أنه خلف إنه مارأى فرجاً حراماً قطَّ .
وقيل : إننا دخل على عبد الملك بالحجاز .

عن عوالة بن الحكم :
قال عمر بن عبد العزيز : ويحك يا عديّ ، مَنْ بالباب من الشعراء ؟ قال : عمر بن
عبد الله بن أبي ربيعة ؛ قال : أليس هو الذي يقول^(٢) : [من الخفيف]

ثُمَّ نَبَهْتُهَا فَهَبَّتْ كِمَاباً طَفْلَةٌ مَاتِبِينَ رَجْعَ الْكَلَامِ
سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ : وَيَلْتَا قَدْ عَجَلْتَ يَا بَنَ الْكَرَامِ
أَعْلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ جِئْتُ تَسْرِي تَتَخَطَّى إِلَيَّ رُوسَ النَّيَامِ
مَاتَجِدْتُ مَاتَزِينَ مِنَ الْأَمِّ سِرٍ وَلَا جِئْتُ طَارِقاً لَخْصَامِ
فلو كان عدو الله إذ فَجَرَ كَتَمَ على نفسه ؛ لَا يَدْخُلُ - وَاللَّهِ - عَلَيَّ أَبَدًا .

قال الزُّبَيْر بن بَكَّار^(٣) :
كان عمر بن أبي ربيعة عَفِيفاً يَصِفُ وَيَقِفُ ، وَيَحُومُ وَلَا يَرِدُ .
عن مسلم عن وهب مولى بني عامر بن لؤي ، عن أبيه ، قال^(٤) :

خَرَجْتُ مَعَ نُوْفَل بن مُسَاحِقٍ وَيَدِي فِي يَدِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ الْمَسْجِدَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى
(١) دهلك : جزيرة في بحر الهن ، بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها .

(معجم البلدان ٤١٢/٣) .

(٢) الأول والثاني في ديوانه ٥٠٢ .

(٣) الأغاني ١١٩/٨ .

(٤) الأغاني ١١٣/٨ .

سعيد بن المسبب ، فردّ عليه ، ثم قال : مَنْ أشعرُ صاحبنا أو صاحبكم ؟ - يُريد عبّيد الله بن قيس الرقيّات وعمر بن أبي ربيعة - قال : حين يقولان ماذا ؟ فإن صاحبنا قال في فنون الشعر وصاحبكم قال في النسيب ؛ قال : حين يقول^(١) : [من الطويل]

خليليّ مابال المطايا كأننا	نراها على الأدبار بالقوم تنكص
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحي	بهنّ فإيلوي عجل مقلص
وقد قطعت أعناقهنّ صباية	فأنفسها ممّا تكلف شخص
يزدّن بنا قريباً فيزداد شوقنا	إذا زاد طول العهد والقرب ينقص

فليقل صاحبكم بعد هذا ما شاء .

فلما انقضى ما بينهما عقد سعيد بأصبعه ، فاستغفر مئة مرّة .

عن عمر الرّكّاء ، قال^(٢) :

بيننا ابن عبّاس في المسجد الحرام وعنده ابن الأزرق وناس من الخوارج يسائلونه إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مَوَرَّدَيْن أو مَمَّصَرَيْن^(٣) ، حتى سلّم وجلس ؛ فأقبل عليه ابن عبّاس فقال : أنشدنا ، فأنشده^(٤) : [من الطويل]

أمن آل نعيم أنت غاد فمبكر غداة غدٍ أو رائح فمهجّر

حتى أتى على آخرها ؛ فأقبل عليه ابن الأزرق فقال : الله ، يا ابن عبّاس ، إنا لنضرب إليك أكباد المطيّ من أقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتشأقل علينا ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيختر

فقال ابن عبّاس : ليس هكذا قال : قال : فكيف قال ؟ قال : قال :

(١) ديوانه ٤٩٥ .

(٢) الأغاني ٧٢٨-٧٣ .

(٣) أي فيها صفة يسيرة .

(٤) ديوانه ٩٢ .

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخصر
قال : ما أراك إلا قد حفظت البيت : قال : نعم ، وإن شئت أنشدك القصيدة
أنشدتها .

قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى جاء على آخرها .
ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : أنشد : فقال^(١) : [من المتقارب]
تَشْطُ غداً دارَ جيرأنا
فقال ابن عباس : وَلِلدَّارِ بعدُ غداً أبعدُ

فقال : كذلك قلت - أصلحك الله - أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

عن العتيبي ، عن أبيه ، قال :
ابنتي معاوية بالأبطح مجلساً ، فجلسَ عليه ومعه ابنة قرظية ، فإذا هو بجماعة على
رجال لهم وإذا شابٌ منهم قد رفع عقيرته يتغنَّى^(٢) : [من الرمل]
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِداً أَخْضَرَ الْجُلُودِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
قال : مَنْ هذا ؟ قالوا : عبد الله بن جعفر . قال : خَلُّوا لَهُ الطَّرِيقَ فليذهب . ثم
إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني^(٣) : [من الرمل]

بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصُرُنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَعْرَ
قُلْنَ : تَعْرِفُنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ : نَعَمْ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟

(١) ديوانه ٣٠٨ .

(٢) كذا ورد البيت في هذا الخبر وهو ملحق من بيتين كما في الأغاني ١٧٢/١٦ :

وَأَنْتَ الْأَخْضَرُ مَنِ يَعْرِفُنِي أَخْضَرَ الْجُلُودِ مَنِ يَعْرِفُنِي
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِداً يَلَا الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَزْبِ

ونسبته إلى عبد الله بن جعفر خطأ ، فبها من قصيدة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (الْهَيَّ) ولُقِبَ بِالْأَخْضَرِ
لأنه كان شديد الأدمة ، وهو هاشمي الأيوبي وإنما أتاه الشواد من قبل أمه : جدته كانت حبشية . الأغاني ١٧٥/١٦ ،
معجم الشعراء ١٧٨ ، سطر اللالي ٧٠٠/٢

(٣) ديوانه ١٥١ .

قال : مَنْ هذا ؟ قالوا : عمر بن أبي ربيعة . قال : خَلُّوا له الطَّرِيقَ فليذهبُ .
 قال : ثم إذا بجماعةٍ وإذا رجل منهم يسأل ، فقال : زِمَيْتُ قبل أن أحلق ؛ وحلقتُ
 قبل أن أرمي ؛ لأشياءَ أشكلت عليهم من مناسك الحجِّ ؛ فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : عبد
 الله بن عمر . فالتفت إلى بنت قرظة فقال : هذا وأبيك الشُّرف ، هذا - والله - شرفُ الدُّنيا
 وشرفُ الآخرة .

عن الميثم^(١) :

أن عبد الملك بن مروان بعث إلى عمر بن أبي ربيعة القُرشيَّ ، وإلى جميل بن مَعمر
 العُذريَّ ، وإلى كَثِيرَ عَزَّةَ : وبعث إلى ناقةٍ فأقرها دراهمَ ودنانير ، ثم قال : لينشدني كلَّ
 واحدٍ منكم ثلاثةَ أبياتٍ فأَيُّكم كان أغزلَ شعراً فله الناقةُ وماعليها . فقال عمر بن أبي
 ربيعة^(٢) : [من الطويل]

فِيالَيْتَ أَنِّي حينَ تَدنو مِنِّي	شَمَمْتُ الَّذِي بينَ عَيْنَيْكَ والفَمِ
وَلَيْتَ طَهوْرِي كانَ رِيْقَكَ كُلَّهُ	وَلَيْتَ حَنوْطِي منَ مَشاْشِكِ والدِّمِ
وَلَيْتَ سُلَيْمِي في المَنامِ ضَجِيعَتِي	لدى الجَنَّةِ الحِمْراءِ أو في جَهَنَّمَ ^(٣)

وقال جميل : أنا الذي أقول^(٤) : [من الطويل]

حَلَفْتُ يَمِيناً يا بَشِينَةَ صادِقاً	فإن كنتُ فيها كاذباً فَعَمِيْتُ
حَلَفْتُ لها بالبُذْنِ تَدْمِي نَحوَرُها	لَقَدْ شَقَيْتَ نَفْسي بكم وَعَبَيْتُ
ولو أن راقِي الموتِ يَرِقي جِنازَتِي	بِمَنطِقِها في النّاطِقِينَ حَيَّيْتُ

وقال كَثِيرٌ : أنا الذي أقول^(٥) : [من الكامل]

بأبي وأُمِّي أَنتِ من مَعشوقَةٍ	ظَفَرَ العَدُوِّ بها فغَيَّرَ حالَها
---------------------------------	--------------------------------------

(١) الخبر في أمالي القاضي ٦٧/٣ .

(٢) ديوانه ٥٠١ .

(٣) في الديوان : لدى الجنة الخضراء ...

(٤) ديوانه ٣٨ .

(٥) ديوانه ٣٩٤ .

ومشى إليّ بينَ عَزَّةٍ نِسْوَةٍ جعلَ المليكُ خُدودَهنَّ نِعالَها
لو أنْ عَزَّةٌ خاصَّتِ شمسَ الضُّحى في الحُسْنِ عندَ مُوَفَّقٍ لقضى لها
فقال عبد الملك : خذِ النّاقَةَ وما عليها يا صاحبَ جهنّم .

عن أبي بكر القرشي ، قال (١) :

كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بمنى في فناء مَضْرِبِهِ إذ أقبلت امرأةٌ بَرَزَةٌ عليها أثرُ
النّعمة ، فسلمت ، فردّ عليها عمر السّلام ، فقالت له : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قال :
ها أنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت : حيّاكَ الله وقربك ، هل لك في مُحَادَثَةِ أحسنِ النّاسِ
وَجْهاً ، وأتمنَّ خَلْقاً ، وأكلمهنَّ أَدَباً ، وأشرفهنَّ حَسَباً ؟ قال : ما أحبُّ إليّ ذلك . قالت :
على شرطٍ . قال : قولي . قالت : تُمكنني من عَيْنِيكَ حتى أَشُدَّهما وأقودك ، حتى إذا
توسّطتِ الموضعَ الذي أريد خَلَلْتُ الشَّدَّ ، ثم أفعلُ ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهي بك
إلى مَضْرِبِكَ . قال : شأنك . ففعلتُ .

قال عمر : فلما انتهت بي إلى المِضْرَبِ التي أرادت كَشَفَتْ عن وجهي ، فإذا أنا بامرأةٍ
على كرسيٍّ لم أرَ مثلها جالاً وكالاً ، فسلمتُ وجَلَسْتُ ؛ فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟
قلتُ : أنا عمر . قالت : أنت الفاضحُ للحرائر ؟ قلتُ : وماذاك - جعلني الله فداك - ؟
قالت : أَلَسْتَ القائلُ (٢) : [من الكامل]

قالت : وعيشِ أخِي وحرمةِ والدي لأنبّهنَّ الحيَّ إن لم تخرِجِ
فخرجتُ خوفَ يمينها فتبسّمت فعلمتُ أن يمينها لم تخرِجِ
فتناولتُ رأسي لتعلمَ مَسْئَةَ بمُخَضَّبِ الأَطرافِ غيرِ مُشْنَجِ
فلثمتُ فاهها أخذاً بقرونها شَرِبَ النّزيفَ ببرِدِ ماءِ الحشْرِجِ

ثم فاخرج . ثم قامت ، وجاءت المرأة فشَدَّتْ عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى
مِضْرِبِي ، وانصرفت وتركتني ؛ فحللتُ عيني وقد دخلني من الكآبة والحزن ما لَلهُ به أعلم .

(١) عن الأغاني ١١٠/١ .

(٢) ديوانه ٤٤٨ ، وتنسب لجميل بثينة في ديوانه ٤٢ ، ونسبها المبرد في الكامل ٢٩١/١ ، إلى عروة بن أذينة ،
وهي في الحماسة البصرية منسوبة إلى عُبَيْدِ بْنِ أَوْسٍ الطائِي ١١٢/٢ ، وانظر شرح أبيات المغني ٢١٤/٢ .

وبتُ ليلتي ، فلمأ أصبحتُ إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العود ؟ قلت : شأنك ؛ ففعلتُ
مثل فعلها بالأمر حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلمأ دخلتُ إذا بتلك الفتاة على كرسي ،
فقالت : إيهأ يافضأح الحرائر ؛ فقلتُ : بماذا - جعلني الله فداءك - أيضاً ؟ قالت :
بقولك^(١) : [من الطويل]

وناهدة الشديدين قلتُ لها : أتكي
فقالت : على اسم الله ، أمرك طاعة
فلمأ ذنا الإصباح قالت : فضحتني
على الرمل من جبانة لم تَوسدِ
وإن كنتُ قد كلّفتُ مالم أعودِ
فقم غير مطرود وإن شئتُ فازددِ

قم فاخرج عني . فقممتُ فخرجتُ ، ثم رددتُ ، فقالت لي : لولا وشك الرحيل
وخوف الفوت ، وحبتي لمناجاتك ، والاستكثار من مُحادثتك لأقصيتك ، هاتِ الآن كلمني
وحدثني وأنشدني . فكلّمتُ أدب الناس وأعلمهم بكل شيء ، ثم نهضتُ ، وأبطأتُ المعجوز ،
وخلا البيت ، فأخذتُ أنظر فإذا أنا بتور^(٢) فيه خلق فدخلتُ يدي فيه ثم خبأتها في
رُدني ، ثم جاءت المعجوز فشدت عيني ، ونهضت بي تقوذي حتى إذا صرت على باب
المضرب أخرجت يدي فضربت بها على المضرب ، ثم صرت إلى مضربي ، فدعوت غلماني
فقلتُ : أيكم يقفني على باب مضرب عليه خلق كأنه أتر كف فهو حر وله خمسة درهم .

فلم ألث أن جاء بعضهم فقال : قم ، فنهضت معه فإذا أنا بالكف طرية ، وإذا
المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ؛ فأخذت في أهبة الرحيل .

فلمأ نفرتُ نفرتُ معها ، فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة ، فسألت
عن ذلك ، فقبل لها : هذا عمر بن أبي ربيعة ؛ فسأها أمره ، وقالت للمعجوز التي كانت
ترسلها إليه : قولي له : نشدتك الله والرحم أن فضحتني ، ويحك ماشأناك ؟ وما الذي
تريد ؟ انصرف ولا تفضحني وتشيط بدمك . فصارت إليه المعجوز فأدّت إليه ما قالت لها
فاطمة ؛ فقال : لست بمنصرفي أو توجّه إليّ بقميصها الذي يلي جلدها ؛ فأخبرتها
ففعلت ، ووجهتُ إليه بقميص من ثيابها ، فزاده ذلك شغفاً ، ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم ،

(١) ديوانه ٤٩٠ .

(٢) التور : إنا صغير يُشرب فيه . والخلق : الطيب . القاموس .

حتى إذا صاروا على أميالٍ من دمشق انصرف وقال في ذلك^(١) : [من الكامل]

ضاقت الغداة بحاجتي صدري	ويئست بعد تقارب الأمر
وذكرت فاطمة التي غلقت لها	عزاً في الحوادث الدهر
ممكورة رذع العبير بها	جم العظام لطيفة الخضر ^(٢)
وكان فاهها بعدما رقدت	تجري عليه سلافة الخمر
وبجيد آدم شادين خرق	يرعى الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيها حرقاً	خفق الفؤاد وكنت ذا صبر ^(٣)
وتبادرت غيناي بعدهم	وانهل مدمعها على الصدر
ولقد غصيت ذوي أقاربها	طراً وأهل السود والصهر
حتى إذا قالوا وما كذبوا :	أجنت أم بك داخل السحر

عن سلامة العجلي ، قال :

كان عمر بن أبي ربيعة إذا هوى شيئاً قال فيه شعراً ، ثم إذا توبع على إرادته استحال عنه وانتحى لغيره ؛ فبينما هو ذات يوم يمشي مع صديق له يقال له : عمرو إذا هو بجارية تتهادى بين جواربها ، عجيبة الحسن ، أنيقة المنظر ؛ فقال لصاحبه : ويحك ، من هذه ؟ امش فاجنح بنا نأخذ قرطاساً ونكتب إليها بأبيات . فقال إلى بقال فأخذ منه قرطاساً وكتب إليها^(٤) : [من الخفيف]

بدت الشمس في جوارب تهادى	مخطفات القدود معتجرات
فتبسمت ثم قلت لعمرو :	قد بدت في الحياة لي حسراتي
هل سبيل إلى التي لأبالي	أن أموتن بعدها حسراتي

وبعث إليها بالرقعة ، فأجابته وقالت : [من الخفيف]

قد أتاني الرسول بالأبيات في كتاب قد خط بالترهات

(١) ديوانه ١٥٣ .

(٢) المكورة : المتلثة الساقين . ورذع الطيب : أثره . القاموس .

(٣) حرقاً : محترقة .

(٤) ديوانه ٤٨٦ .

طَرَفَكَ عِنْدِي بِصَادِقِ النَّظَرَاتِ
عَهْدَكَ الْخَائِنَ الْقَلِيلَ الثَّبَاتِ

خَانَكَ الطَّرْفُ إِذْ نَظَرْتَ وَمَا
عَدَّ عَنِّي فَقَدْ عَرَفْتَ بَغِيرِي
وَأُنْشِدْ لَهُ ^(١) : [من الكامل]

وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ لَعَمْرُكَ مَا هُمْ
لَوْ قَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهُمْ لَمْ يَنْدُمُوا
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
حَيَّا الْخَطِيمَ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَزَمَ ^(٢)
مَنْهَنَّ صَوَاءُ الصُّدَى مُسْتَعْجِمُ
يُبَيِّضُ بِأَكْنَافِ الْخِيَامِ مُنْظَمُ

لَبَسُوا ثَلَاثَ مِئَةِ بَنَزَلٍ قُلُقَعَةٍ
مُتَجَاوِرِينَ بَغِيرِ دَارٍ إِقَامَةٍ
وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظُعَانًا
لَكُنَّهَ مَا يَطِيفُ بِرُكْنِهِ
وَكُنَّهْنَ وَقَدْ صَدَرْنَ عِشْيَةً
وَلَهُ ^(٣) : [من المتقارب]

وَوَجَدِي - وَلَوْ أَظْهَرْتَ - أَوْجَدُ
وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكَ مَقْعَدُ
لِي رَيْمٍ لَكَ عَنْقُ أَغْنِيْدُ
لِيَا غَيْرُهُ لَلْفَقِ أَرْشُدُ

تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنَا
لَيْمًا شَقَائِي تَعْلَقْتُكُمْ
سَبَاقِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَذَا
وَعَيْنٌ تُصَاقِي وَتَدْعُو الْفَقْدَ

وَلَهُ ^(٤) : [من الطويل]

وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّخَرُّجُ عَارِمُ
بَدَتْ لَكَ يَوْمَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
أَبُوهَا وَإِمَا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
عَشِيَّةٌ رَاخَتْ وَجْهَهَا وَالْمَعَاصِمُ
عَصَاهَا وَوَجْهٌ لَمْ تَلْخُذْ السَّمَامُ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مِئَةِ
فَقُلْتُ : أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ يَبْعَةِ
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنُوفَلِ
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهِمِ بِالضُّحَى

(١) ليست في ديوانه .

(٢) الخطيم : ما بين المقام إلى باب الكعبة المشرفة . وقيل غير ذلك . (معجم البلدان ٢/ ٢٧٢) .

(٣) ديوانه ٣٠٩-٣١٠ .

(٤) ديوانه ٢٠٧ .

نُضَارٌ تُرَى فِيهِ أَسَارِيْعُ مَائِهِ صَبِيْحٌ تُغَادِيهِ الْأَكْفُ النُّوَامُ
وله ^(١) : [من الكامل]

يَاعَمَّتِي عَرَضَتْ لِيَهْنَتِكَ فِتْنَةً فَتَعَوَّذِي بِإِلَهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ
يَاعَمَّتِي رَجُلٌ يَطْوِفُ بِبَابِكُمْ فِي خُلَّةٍ خَضِرَاءَ مِنْ عَصَبِ الْيَمَنِ
فَعَشَقْتُهُ مِنْ غَيْرِ فَاَحْشَى لَهُ وَالْعَشَقُ مَالَمِ يُوْتِ فَاَحْشَى حَسَنِ
قال ثعلب : وينشد : يَا أُمَّتَا . وبذل فَعَشَقْتُهُ : فهُيْتُهُ : وهو أحسن .
وله ^(٢) : [من البسيط]

سَمِعِي وَقَلْبِي خَلِيفَاهَا عَلَى بَصْرِي فَكَيْفَ أَصْبَرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي
لَوْ شَاطِعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَكَلِمَتَهَا إِذَا لَقِضْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطْرِي
رَدَّ الْفَوَادِ إِلَيْهَا بَعَثَ نِسْوَتَهَا وَنَظْرَةً عَرَضَتْ كَانَتْ مِنَ الْقَدْرِ
وَقَوْلُ بَكْرِ : أَلَا فَارْبِعُ نَسَائِلُهَا وَانْظُرْ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظْرِ
وَقَوْلُهَا وَدَمَوْعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُهَا لِأَخْتِهَا : دَيْنَ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ عَمْرِ
تفسير دَيْنَ : مُلِكَ واستَعْبَدَ .
وله ^(٣) : [من البسيط]

السُّرُّ يَكْتُمُهُ الْإِثْنَانُ بَيْنَهَا وَكُلُّ سِرٍّ عِنْدَ الْاِثْنَيْنِ يَنْتَشِرُ
وَالْمَرْءُ مَالَمِ يُرَاقِبُ عِنْدَ صَبُوتِهِ لَمْحِ الْعَيُونِ بِسُوءِ الظَّنِّ يُشْتَهَرُ
وله ^(٤) : [من الكامل]

قَدْ كَانَ أَوْزَقَ عَوْدُ حُبِّكَ بِالْمُنَى وَسَقَاهُ مَاءَ رَجَائِكُمْ فَتَرَعَرَا

(١) ليست في ديوانه .

(٢) ديوانه ١١٧-١١٨ . ويُصح ضبط البيت الأخير في الديوان .

(٣) ديوانه ١١٣ .

(٤) ليست في ديوانه .

حقى إذا هبت يأس ريحكم
والياس من بذل الأجابة لم يزل
وله^(١) : [من المتقارب]

ألا من لقلب معني خيل
تراعت لنا يوم قرع الأرا
وقالت لجارتها : هل رأيت
فإن تبتت ضاحكا
كان القرنفل والزنجبيل
يقل به تزد أنيها
وله^(٢) : [من مجزوء الخفيف]

ذكر الشمس إذ بددت
أم عمرو إذ أقبلت
يلوى الخيف من منى
يوم أرخت مرجلا
واستهلت بـواكب
من خلال السحاب
بين حور كواكب
أو بذات التناضب^(٣)
فوق خد وحاجب^(٤)
من دموع سواكب

(١) الأبيات عدا الثالث والرابع في الأعاني ٢٠٦-٢٠٥/٦ بنسبتها إلى محمد بن عبد الله النيري يقولها في زينب أخت الحجاج ، وقال أبو الفرج : إن هذه الأبيات تنسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير ، وقيل : إنها لأبي شجرة السلمي . والأول في شرح النهج ١٥٢/١٦ منسوباً إلى خالد بن يزيد ، وهو بلانسة في ثمار القلوب . ٢٩٥ .

الأخيران نسبا إلى عمر بن أبي ربيعة في الحب والمحبوب ١٤٧/١ ، ولانسة في المختار من شعر بشار ٢٩٣ ، وللجعمري في زهر الآداب ٣٣٧/١ : وليست في ديوان عمر ، والحل : هو عبد الله بن الزبير ، لقب بذلك لإحلاله القتال في الحرم .

(٢) القصيدة برواية أخرى في الديوان ٣٨٤-٣٨٥ وفيها زيادة ونقص .

(٣) الخيف : الوادي ، وهذا خيف بني كناية بني ، نزله رسول الله ﷺ . (معجم البلدان ٤١٢/٢) والتناضب :

موضع لبني غفار قرب سرف . (معجم البلدان ٤٧/٢) .

(٤) البرد المرتجل : فيه صور الرجال . القاموس .

ثم قالت لِسُوَّةِ
قَمْنُ نَقْضِ حَبْنَسَا
فَتَسُوْلِي نَسُوَاعْمَ
وَتَأْطَرْنَ سَاعَا
كَالِدُمِي أَوْ كَبُذْنِ
قُطْفُ الْمَشِي أَنَسِ
فَتَنَالَتْ كَفْهَهَا
وَأَمَالَتِ بِجِيدِهَا
فَانْتَجِنَا بِسَارِمَا
وله^(٢) : [من الخفيف]

فَالْتَقَيْنَا فَرَحَبْتُ حِينَ سَلَمْتُ
ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعَتَابِ : رَأَيْنَا
قُلْتُ : كَلَّا ، لَاهِ ابْنِ عَمِّكَ بَلْ خِيفُ
فَرَكَبْنَا حَالًا لِنُكْذِبَ عَنْهَا
فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا
فَلِذَاكَ الْإِعْرَاضُ عَنْكَ وَمَا
لَيْسَ كَالْعَهْدِ إِذْ عَهَدْتَ وَلَكِنْ
مَنْبَأِي إِذَا النُّوَى قَرَّبْتُمْ
وَاللِّيَالِي إِذَا نَأَيْتَ طِوَالَ

أَنشَدَ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَوْلَ عَمْرِ بْنِ أَبِي رِيْعَةَ^(٤) : [من الخفيف]

(١) كَذَا .

(٢) ديوانه ١٣٩-١٤٠ عدا السادس .

(٣) مَار : دَار وَحَال .

(٤) ديوانه ٤٩٣

أَيُّهَا الرَّكَبُ الْمَجِيدُ أَبْتَكَارًا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارِ
إِنْ يَكُنْ قَلْبُكَ الْغَدَاةَ جَلِيدًا ففَوَادِي بِالْحَبِّ أَمْسَى مُعَارًا
لَيْتَ ذَا الدَّهْرَ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلُّ يَوْمِينَ جَجَّةً وَأَعْتَارًا

فقال : لقد كلف المسلمين شططا . فقال : يا أبا محمد ، في نفسِ الجملِ شيءٌ غير ما في
نفسِ سائقه .

قال مُصْعِب^(١) :

قَدِمَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ [الكوفة] فَنَزَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَكَانَ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالٍ صَاحِبِ إِبْلِيسَ^(٢) قَيْنَتَانِ حَاذِقَتَانِ ، فَكَانَ يَأْتِيهِمَا فَيَسْمَعُ مِنْهُمَا ، فَقَالَ فِي
ذَلِكَ^(٣) : [من الكامل]

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفِسْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ
مَاءَ الْفَرَاتِ وَطَيْبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لَابَنِ هَلَالٍ

قال ابن جريج :

كُنْتُ مَعَ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ بِالْبَيْتِ ، فَحَضَرَ الْحَجُّ فَلَمْ تَحْضُرْني نِيَّةً . قَالَ : فَخَطَرَ بِيَالِي
قَوْلُ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٤) : [من البسيط]

تَاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أُرِدْتُ بِطُولِ الْمَكْثِ بِالْيَمَنِ
إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ دُنْيَا أَوْ نَعَمْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتُ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ غِنًى

فَدَخَلْتُ عَلَى مَعْنٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي عَزَمْتُ الْحَجَّ ؛ فَقَالَ لِي : مَا نَزَعَكَ إِلَيْهِ وَلَمْ تَكُنْ تَذْكُرُهُ ؟
قُلْتُ لَهُ : ذَكَرْتُ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ؛ وَأَنْشَدْتُهُ شِعْرَهُ ، فَجَهَّزَنِي وَأَنْطَلَقْتُ .

وله^(٥) : [من الخفيف]

(١) الخبر في الأغاني ١٥٣/١ ، والزيادة منه .

(٢) انظر عن صديق إبلّيس هذا : ثمار القلوب ٧٣ ، لسان الميزان ٣٧٢/٣ ، الفهرست ٣٧١ ، الحيوان ٣٠٩/١ و ١٩٨/٦

(٣) ديوانه ٣٧٦

(٤) ديوانه ٢٨٤

(٥) ديوانه ٤٩٢

خَبَرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي
مِنْ حَدِيثٍ غَا إِلَيَّ فَظِيْعٌ
سَتْ فَظَلْتُ تُكَاتِمُ الْغِيْظَ سِرًّا
جَزَعًا : لَيْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ عَشْرًا
لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَّرِّ سِتْرًا
وِعِظَامِي إِخَالٌ فِيْهِنَّ فَتْرًا
خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْطِيطِهِ جَمْرًا

قال هارون بن محمد :

أُنْشَدْنَا الزُّبَيْرَ لِمَجْنُونِ بَنِي جَعْدَةَ^(١) : [من البسيط]

حَبِّذَا رَاكِبٌ كُنَّا نَسْتُرُ بِهِ
قَالَتْ لِجَارَتِهَا يَوْمًا تُسَائِلُهَا
نَاشِدُكَ اللَّهُ أَلَا قُلْتُ صَادِقَةٌ
يَهْدِي لَنَا مِنْ أَرَاكِ الْمَوْسِمَ الْقُضْبَا
لَمَّا تَعَرَّتْ وَأَلْقَتْ عِنْدَهَا السَّلْبَا :
أَصَادَقْتُ صِفَةَ الْمَجْنُونِ أَمْ كَذْبَا

قال : فقلتُ : أترأه سرقه من قول عمر بن أبي ربيعة^(٢) : [من الرمل]

وَلَقَدْ قَالَتْ لِجَارَاتِهَا
أَكَا يَنْعَتِي تُبَصِّرُنِي
فَتُضَاحِكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا :
حَسَدٌ مِنْهُنَّ قَدْ حُمِّلْنَهُ
وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرُ :
عَمُرَكُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يِقْتَصِدُ ؟
حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِّنْ تَسْوَدَ
وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

أُنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ - وَقَالَ : مَا قِيلَ فِي
الْمُسَاعَدَةِ أَحْسَنَ مِنْهَا -^(٣) : [من الوافر]

وَحَيْلٌ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ
أَرَادَ قَبِيحَةً فَنَهَيْتُ عَنْهَا
أَرَدْتُ رَشَادَةً جَهْدِي فَلَمَّا
إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَعْمًا سَمِيعًا
وَقُلْتُ لَهُ : أَرَى أَمْرًا فَظِيعًا
أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا

(١) هو مجنون ليلي ، قيس بن الملوح ، والأبيات في ديوانه ٨٣

(٢) ديوانه ٣٢١

(٣) ديوانه ٤٩٥ - ٤٩٦

عن عوانة بن الحكم^(١) :

أن عمر بن أبي ربيعة كان قد ترك الشعرَ ورغبَ عنه ، ونَذَرَ على نفسه لكل بيتٍ
يقوله هَدْيً بَدَنِيّ ؛ فكث بذلك حيناً ثم خرج ليلةً يُريدُ الطَّوْفَ بالبيتِ إذ نظرَ إلى امرأةٍ
ذات جمالٍ تطوفُ وإذا رجلٌ يتلوها ، كلُّما رفعت رجلها وضعَ رجله موضعَ رجلها ، فجعلَ
ينظرُ إلى ذلك من أمرها ؛ فلَمَّا فرغت المرأةُ من طوافها تبعها الرَّجُلُ هَنِيهَةً ثم رجعَ ،
وفي قلب عمر ما فيه .

فلَمَّا رآه عمر وثبَّ إليه وقال : لَتُخْبِرَنِي عن أمرِك ؛ قال : نعم ، هذه المرأة التي
رأيت أبنَةً عَمِّي ، وأنا لها عاشقٌ ، وليسَ لي مالٌ ؛ فخطبتُها إلى عَمِّي فرغبَ عَمِّي وسألني
من المهرِ ما لا أقدرُ عليه ؛ والذي رأيتَ هو حظِّي منها وما لي في الدُّنيا أُمْنِيَّةٌ غيرها ، وإنَّا
ألقاها عند الطَّوْفِ وحظِّي ما رأيتَ من فعلي .

قال له عمر : ومَنْ عَمُّك ؟ قال : فلان بن فلان ؛ قال : أنطلقْ معي إليه ؛
فانطلقا ، فاستخرجَه عمر فخرجَ مُبادراً إليه فقال : ما حاجتُك يا أبا الخطاب ؟ قال :
تَزَوَّجْ أبنَتَكَ فلانة من ابن أخيك فلان ، وهذا المهرُ الذي تسألُه مَسَاقٍ إِلَيْكَ من مالي .
قال : فإني قد فعلتُ . قال عمر : أحبُّ أن لأبرحَ حتى يجتعا . قال : وذلك أيضاً .

قال : فلم يبرحَ حتى جَمَعهما ، وأتى مَنْزله فاستلقى على فراشه ، فجعلَ النَّومَ
لا يأخذه ، وجعلَ جَوْفُه يَحِيشُ بالشَّعرِ ؛ فأنكرت جَارِيَتُهُ ذلك ، فجعلتْ تسألُه عن
أمره ، وتقول : وَيْحَكَ ، ما الذي ذَهاكَ ؟ فلَمَّا أكثرت عليه جلسَ وأنشأ يقول^(٢) :

[من الوافر]

تقولُ وَلَيْدِي لَمَّا رَأَتْنِي	طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثَ شَوْقًا	وَهَاجَ لَكَ الْبُكَاءُ دَاءً دَفِينَا
يَرَبِّكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا رَسُولًا	فَشَاقَكَ ، أَمْ رَأَيْتَ لَهَا خَدِينَا ؟
فَقُلْتُ : شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ	كَبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا

(١) الأغاني ١/١٤٥

(٢) ديوانه ٤٠٣

فَعَدُّ عَلِيٍّ مَا يَلْقَى بِهِنَّ
وَذَوَالْقَلْبِ الْمَصَابِ وَإِنْ تَعْنَى
وَكَمْ مِنْ خَلَّةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا
رَأَيْتُ صُدُودَهَا فَصَدَفَتْ عَنْهَا
فَوَافِقَ بَعْضَ مَا كُنَّا لَقِينَا
يُهَيِّجُ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَ
لَغَيْرِ قِلَى وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا
وَلَوْجُنَ الْفُؤَادِ بِهَا جُنُونَا

وفي غير هذه الرواية إلا أنه متى قال بيت شعر أعتق رقبة ، فذكر معناها ، ثم قال :
أستغفر الله وأتوب إليه . ثم دعا بثانية من مباليكه فأعتقهم .

عن صالح بن أسلم ، قال :

نظرتُ إلى امرأةٍ مُستترَةٍ بثوبٍ وهي تطوفُ بالبيت ، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة
من وراء الثوب ، ثم قال^(١) : [من الطويل]

أَلِمَّا بِذَاتِ الْخَالِ وَأَسْطَلْعَا لَنَا
عَلَى الْعَهْدِ بَاقِي وَدُّهَا أَمْ تَصَرَّمَا

قال : فقلتُ له : امرأةٌ مُسلمةٌ غافلةٌ مُحَرِّمةٌ قد سَيَّرَتْ فيها شعراً وهي لاتعلم !
فقال : إني قد أنشدتُ من الشعر ما بلغك ؛ وربُّ هذه البَنِيَّةِ ما خللتُ إزارِي على فَرْجِ
حرامٍ قطَّ .

قال الضُّعَاكُ بْنُ عَثْمَانَ :

إن عمر بن أبي ربيعة مرضَ وأشتدَّ مرضُهُ ، فحزنَ عليه أخوه الحارث بن عبد الله بن
أبي ربيعة حُزْناً شديداً ؛ فقال عمر : يا أخي كأنك تخافُ عليَّ قوافي الشعر ؟ قال : نعم .
قال : أعتق ما أملكُ إن كان وطئُ فَرْجاً حراماً قطَّ . قال الحارث : الحمد لله ، هَوْنَتْ
عليَّ .

قال عبد الله بن عمر :

فاز عمر بن أبي ربيعة بالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ غَزَا الْبَحْرَ فَاحْتَرَقَتْ سَفِينَتُهُ فَاحْتَرَقَ فِيهَا .
وبلغني من وجهٍ آخر : إن عمر بن أبي ربيعة عدا يوماً على فرسٍ فهبَّتْ رِيحٌ فَاسْتَرَى
بِقُلَّةٍ^(٢) ، فعصفت الرِّيحُ ، فخدشه غُصْنٌ منها ، فدَمِيَ منه ، فمات من ذلك .

(١) ديوانه ٢١٢

(٢) شجر حجازي ، وبفتح القاف : ما يبس من الشجر . القاموس .

٢٥ - عمر بن عبد الله بن أبي سفيان
ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
صخر بن حرب القرشي

ذُكر في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أمية ، وقال ابن أبي العجائز : وكان رجلاً شاباً .

٢٦ - عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي
ولي الموسم في ولاية يزيد بن الوليد الناقص سنة ست وعشرين ومئة^(١) .

٢٧ - عمر بن عبد الله بن محمد
أبو حفص الأصبهاني المؤدب

قدم دمشق ، وحدث بداريا ، وأظنه عمر بن عبد الله بن الحسن الذي حدث ببعثك^(٢) ، فالله أعلم .

حدث عن أبي عبد الله أحمد بن يعقوب الباسياري ، بسنده إلى سهل بن عبد الله ، قال : رفعت الدنيا رأسها على عهد أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لها : يا دنيا أيش فيك ؟ قالت : في حلال وشبهات ومكروه وحرام .

فقالوا : لا حاجة لنا في شبهاتك ولا في مكروهاتك ولا حرامك من حاجة ، هات الحلال . فأخذوا الحلال فأكلوه .

ثم جاء القرن الثاني فقالوا لها : يا دنيا ، أيش فيك ؟ فقالت : في حلال وشبهات

(١) ابن تاريخ خليفة ، وليس له ذكر فيه .

(٢) تقدم برقم ٢٣

ومكروهاتٌ وحرامٌ . فقالوا : لاحتاجة لنا في شبهاتك ولا مكروهاتك ولا حرامك من حاجة ، هات الحلال . فقالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الشُّبهات ؛ فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الثالث ، فقالوا : يا دنيا مامعك ؟ فقالت : معي حلالٌ وشُّبهاتٌ ومكروهٌ وحرامٌ . فقالوا : مالنا في شبهاتك ولا في مكروهاتك وحرامك من حاجة ، هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات المكروه . فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الرابع ، قالوا : يا دنيا أيش فيك ؟ قالت : في حلالٍ وشُّبهاتٍ ومكروهٍ وحرامٍ . قالوا : مالنا في شبهاتك ولا مكروهاتك وحرامك من حاجة ؛ هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : هات المكروه . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الخامس فقالوا : ما فيك ؟ فقالت : في الحلال والشُّبهات والمكروهات والحرام . قالوا : مالنا في شبهاتك ولا مكروهاتك ولا حرامك من حاجة ؛ هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات المكروه . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فمانصنع ؟ قالت : خذوا السيوفَ الحداد فاضربوا رقابَ مَنْ معه الحرام .

قال سهل : يادوست ، فالיום لانصلُ إلى الحرام إلا بالسيف ، وقد كان قبل ذلك موجوداً !

٢٨ - عمر بن عبد الله الليثي

حدث ، قال :

كنتُ جالساً عند واثلة بن الأسقع . قال : فأتاه سائلٌ ، فأخذَ كِسرةً فجعلَ عليها فلساً ، ثم قام حتى وَضعها في يده . قال : فقلتُ له : يا أبا الأسقع ، أما كان في أهيكَ مَنْ يكفيك هذا ؟ قال : لا ، ولكنه مَنْ قام يمشي إلى مسكين بصدقةٍ حُطَّت عنه بكلِّ خَطوةٍ خطيئةً ، فإذا وَضعها في يده حُطَّت عنه بكلِّ خَطوةٍ عشرُ خطيئات .

٢٩ - عمر بن عبد الباقي بن عليّ

أبو حفص المؤصليّ الورّاق

سكن دمشق ، وسمع بها .

روى بصور سنة أربع وسبعين وأربعمئة ، عن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن عبدان الصفار ، بسنده إلى ابن عباس ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « أَسْمَحُ يُسْمَحُ لَكَ » .

٣٠ - عمر بن عبد الحميد

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، قال : أجازني عمر بن عبد العزيز بعشرة آلاف درهم .

٣١ - عمر بن عبد الحميد

قال : سمعتُ أبا خُليد يذكر عن مالك - وكان أبو خُليد يصحبُ مالكا - قال : قدم أبو جعفر المنصور المدينة فأتيتُهُ مُسلماً عليه ، فقال لي : يا مالك إني قد طلبتُ العلم سنوات قبل خلافتي ، وإِنما العلم في هذا البطن - يعني الحجاز - وأنت رأسُ أهله . قال : وأمر لي بألف دينار .

٣٢ - عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب^(١)

ابن نُفَيْل بن عبد العزّي بن رباح بن عبد الله

ابن قُرط بن رزاح بن عديّ بن كعب

القُرشيّ العدويّ

وقد على معاوية .

(١) نسب قريش ٣٦٣ ، الجرح والتعديل ١٢٠/١/٢

قال : كان عمر يُصابُ بالمصيبة فيقولُ : أُصبتُ بزيد بن الخطاب فَصَبْرْتُ .
وأبصرَ قاتلَ أخيه زيد فقال له : وَيْحَكَ ، لقد قتلْتَ لي أخاً ماهبَت الصِّبَا إلّا
ذَكَرْتَهُ .

عن سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد ، عن أبيه ، عن جده ، قال :
كان يُقال له : المصوّر ، من حُسْنه وجماله ، وكان قدِمَ على مُعاوية بن أبي سفيان
فأقام عنده شهراً ، ثم قام إليه يوماً فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقْضِ لي حاجتي . قال له
معاوية : أَقْضِي لك أَنَّكَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهاً ، ثُمَّ قَضَى له حاجته ، ووصله وأحسنَ
جائزته .

قال عمر بن عبد الرحمن :
قال عمر لقاتل زيد : غِيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ .

٣٣ - عمر بن عبد الرحمن بن عوف^(١) بن عبد عوف
ابن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
أبو حفص القرشيّ الزهريّ المدنيّ

روى أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النَّبِيِّ ﷺ يوم الفتح ، والنَّبِيُّ ﷺ قريبٌ من
المقام ، فسَلَّمَ على النَّبِيِّ ﷺ ثم قال : يا نَبِيَّ اللَّهِ إني نذرتُ لئن فتحَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ والمؤمنين
مَكَّةَ لأُصَلِّينَ في بيت المقدس ، وإني وجدتُ رجلاً من أهل الشام هاهنا في قريش مُقْبِلاً
ومُدْبِراً . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « هاهنا فَصَلَّ » فقال الرَّجُلُ قوله هذا ثلاث مرّات ، كلَّ ذلك
يقولُ النَّبِيُّ ﷺ : « هاهنا فَصَلَّ » ثم قالها الرَّابِعَةَ مَقَالَتَهُ هذه فقال النَّبِيُّ ﷺ : « أَذْهَبُ
فَصَلِّ فِيهِ ، فوالذي بعثَ محمداً بالحقِّ لوصليتُ هاهنا لقضى عنك ذلك كلَّ صلاةٍ في بيت
المقدس » .

قال شاعرٌ في عمر بن عبد الرحمن : [من الوافر]

(١) الجرح والتعديل ١٢٠١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٣/٧ ، المعارف ٢٣٩ ، نسب قريش ٢٧١

فاعمر أبو حفص إذا ما
له كفان كف ندى وجود
تفاخرت القبائل بالقليل
وكف ما تهل عن قتيل

عن رجل من بني زهرة ، قال :

لما هلك عبد الرحمن بن عوف بعث عثمان بن عفان سهل بن حنيف يقسم ماله بين
ولده ، فأخذ بيد عمر بن عبد الرحمن - وكانت أمه سهلة بنت عاصم بن عدي - فقال له :
يا ابن أخي ، أنت - والله - أحب القوم إليّ علانيةً غير سرّ ، وذلك من قبل الأنصاريات
اللاتي ولدنك ؛ وإني أوصيك بوصية إن حفظتها فهي خير لك من مال أبيك ، وإن
تركتها لم ينفعك ماترك أبوك لو كان لك . قال : ماذا ؟ أوصيني . قال : يا ابن أخي ،
أعلم أنه لا عيلة لمصلح ولا مال لخرق ، وأعلم أن الرقيق ليسوا بمال وهم جبال ، وأعلم أن
خير المال العقد^(١) وشر العقْد النضح ، هي كانت أموالنا في الجاهلية ، حتى كان أحدنا
سفيهاً بولده وخادمه ؛ فأما إذ ركبتم الدواب ولبستم الثياب فليست من أموالكم في شيء ،
فإن كنت لا بد متخذاً منها شيئاً فاتخذ مزرعة إن عاجتها نفعتك ، وإن تركتها لم
تضرّك .

قال عمر بن عبد الرحمن : فحفظت وصية خالي ، فكانت خيراً لي ممّا ورثت من
أبي .

٣٤ - عمر بن عبد الرحمن بن محمد

ويقال : ابن عبد الرحمن بن أحمد ، أبو القاسم
ويقال : أبو الفرج الطرسوسي^(٢)

سكن درب القرشيين .

روى عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي ، بسنده إلى ابن عباس ، قال :
قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل . قالوا : سلوه عن الروح .

(١) العقد : الجمل ، والناصح : الجمل الذي يستقى به الماء .

(٢) نسبته إلى طرسوس : مدينة بثلغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (معجم البلدان ٢٨٤) .

فسألوه عن الروح ، وبِيعَ النَّبِيُّ ﷺ جَرِيدَةً يَنْكُثُ بِهَا الْأَرْضَ ، فَزَلَتْ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْروحِ قُلِ الْروحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) . وهو غريبٌ .

٣٥ - عمر بن عبد العزيز بن عبيد أبو حفص السَّبَائِيَّ (٢) الطَّرَابُلسِيَّ

من أهل طرابُلس المغرب ، شاب صالح فقيه على مذهب مالك ، كان يعرف شيئاً
من الأدب ، ويكتبُ بخطِّ حَسَنٍ ؛ قدم دمشق من مكَّة ، وأقام بها مُدَّةً ، وحدثَ بشيءٍ
يسير ، ثم توجهَ إلى العراق طالباً للعلم فتوفي ببغداد في سنة تسع عشرة أو ثمان عشرة
وخمسة فيا أظنُّ .

وقد جالسته غير مرة ، وسمعتُه يَنْشُدُ شيئاً ، ولم أحفظ عنه شيئاً .

٣٦ - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (٣) أبو حفص القرشي الأموي ، أمير المؤمنين

بُويعَ له بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك .

وأُمُّه أُمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب .

روى عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال :

كان النَّبِيُّ ﷺ إذا جلسَ يتحدَّثُ يُكثِرُ أَنْ يرفعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ .

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٨٥

(٢) هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . (الأنساب ٢٣/٧) .

(٣) الجرح والتعديل ١٢٢/١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ ، طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥ ، المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١ ،
الخير ٢٧ ، الأغاني ٢٥٤/٩ ، حلية الأولياء ٢٥٣/٥ ، غاية النهاية ٥٩٣/١ ، تذكرة الحفاظ ١١٨/١ ، طبقات الحفاظ ٥٣ ،
طبقات الفقهاء ٦٤ ، الوافي بالوفيات ٥٠٦/٢٢ ، العبر ١٢٠/١ ، السير ١١٤/٥ ، المعارف ٣٦٢ ، شذرات الذهب ١١٩/١ ،
وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، وابن الجوزي .

قال عمر :

زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرج مُحْتَضِياً أحد أبني أبنته وهو يقول : « والله إنكم لتَجَبِّنُون وتُبَخِّلُون ، وإنكم لَمَن رِيحان الله عز وجل ، وإن آخر وطأة [وطئها] الله بوج^(١) » .

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجلٍ أفلَسَ فأدركَ رجلٌ ماله بعينه فهو أحقُّ به من غيره » .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة : عمر بن عبد العزيز .

قالوا : وُلد عمر سنة ثلاثٍ وستين ، وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي ﷺ .

وكان عمر بن عبد العزيز ثقةً مأموناً ، له فقهٌ وعِلْمٌ وَوَرَعٌ ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمامَ عَدْلِ رحمه الله ورضي عنه .

قال ابن أبي حاتم :

وكان أستوهب من سهل بن سعد الساعدي قَدْحاً شربَ فيه النبي ﷺ فوهبه له .

عن إسماعيل بن علي الخطيبي ، قال^(٢) :

ورأيت صِفَتَه - يعني عمر بن عبد العزيز - في بعض الكتب ، أنه كان رجلاً أبيض ، رقيقَ الوجه ، جميلاً ، نحيفَ الجسم ، حسنَ اللحية ، غائرَ العينين ، يَجَبْهَتُهُ أَثَرُ تَفْحَةٍ حَافِرٍ دَابَّةٍ ؛ فلذلك سُمِّي أشجَّ بني أمية ، وكان قد وَخَطَهُ الشَّيْبُ .

(١) قال الشريف الرضي في المجازات النبوية ٥٥ : وأصح ما قاله العلماء في تأويل هذا الخبر أن فيه مضافاً محذوفاً تقديره أن يكون : وإن آخر وطأة وطئها جند الله أو رسول الله بوج ؛ ووجَّ جبل بالطائف . ورسول الله لم يفز بعدها غزاة فيها قتال . وانظر الحديث في مسند أحمد ١٧٢/٤ و ٤٠٩/٦ ، والمجازات النبوية ٥٤ ، والنهاية ٢٠٠/٥

(٢) السير ١١٥/٥

وعن ثروان مولى عمر بن عبد العزيز ، قال (١) :

دخل عمر بن عبد العزيز إلى إصطبل أبيه - وهو غلام - فَضْرِبَهُ قَرْسٌ فَشَجَّهَ ، فجعل أبوه يمسحُ عنه الدَّم ويَقول : إن كنتَ أشجَّ بين أُمِّيَّةٍ إِنَّكَ إِذَا لَسَعِيدٌ .

عن يعقوب ، عن أبيه (٢) :

أن عبد العزيز بن مروان بعثَ ابنه عمر بن عبد العزيز إلى المدينة يتأدَّبُ بها ، فكتبَ إلى صالح بن كيسان يتعاهده ، فكان يلزمُه الصَّلوات ؛ فأبطأ يوماً عن الصَّلَاة فقال : ما حَبَسَكَ ؟ قال : كانت مَرْجَلَتِي تُسَكِّنُ شَعْرِي ! فقال : بلغَ منك حُبُّكَ تَسْكِينَ شَعْرِكَ أن تُؤثِرَه على الصَّلَاة ؟ فكتبَ إلى عبد العزيز يذكُرُ ذلك ، فبعثَ إليه عبد العزيز رسولا فلم يَكَلِّمهُ حتى حلقَ شَعْرَه .

وكان عمر يحتلفُ إلى عبيد الله بن عبد الله يسمعُ منه العلم ، فبلغَ عبيد الله أن عمر ينتقصُ عليَّ بن أبي طالب ، فأتاه عمر ، فقام يصلي ، وأَرَزَ (٣) عمر فلم يبرح حتى سلَّم من ركعتين ، ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال : متى بلغَكَ أن الله سخطَ على أهلِ بدرٍ بعد أن رضيَ عنهم ؟

قال : فعرفَ عمر ما أَرَادَ ؛ فقال : مَعذَرَةٌ إلى الله وإليك ، والله لا أعوذُ .

قال : فما سَمِعَ عمر بن عبد العزيز ، بعد ذلك ذاكراً عليّاً إلاَّ بخير .

حدَّث العتبي ، قال (٤) :

إن أولَ ما استبينَ من عمر بن عبد العزيز وحرصه على العلم ورغبته في الأدب ، أن أباه وَلِيَّ مصرَ وهو حديثُ السِّنِّ يشكُّ في بُلُوغِهِ ، فأرادَ إخراجَه معه ؛ فقال : يا أبا ، أو غير ذلك ، لعلَّه أن يكونَ أنفعَ لي ولك ؛ تَرَحَّلْنِي إلى المدينة فأقعدَ إلى فقهاء أهلها وتأدَّبْ بِأَدَابِهِمْ .

(١) الأغاني ٢٥٥/٩

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١ ، ونقله الذهبي في السير ١١٦/٥ ؛ ومعظم هذه الأخبار في الحلية ٢٥٢/٥ - ٢٥٣

(٣) أرر : تبت . وكذا هي اللفظة في أصل المعرفة والتاريخ فغيرها محققه إلى « فجلس » عن البداية والنهاية

١٣٩/٩

(٤) عن الموفقيات للزبير ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ونقله الذهبي في السير ١١٧/٥

فوجهه إلى المدينة ، ففعد مع مشايخ قريش وتجنّب شبابهم ، وجاءته ألفتاف أليه من مصر فجعل يقسمها بينهم ، فشهروه أهل المدينة بعلمه وعقله مع حداثة سنّه ؛ فحسده فتیان قريش ففعدوا إليه ، فقالوا : كيف أصبحت يا أبا حفص ؟ فقال : مهلاً ، إِيَّاي وكلام المَجْعَةِ ؛ فشهرت منه بالمدينة حتى كُتِبَ بها إلى أبيه بمصر - والمَجْعَةُ : القليلة عقولهم ، الضعيفة آراؤهم - ثم بعث إليه عبد الملك عند وفاة أبيه^(١) فخلطه بولده وقدّمه على كثير منهم ، وزوّجه بابنته فاطمة ، وهي التي يقول فيها الشاعر^(٢) : [من الكامل]

بنتُ الخليفةِ ، والخليفةُ جدُّها أختُ الخلائفِ ، والخليفةُ زَوْجُها
فلم تكن امرأةٌ تستحقُّ هذا البيتَ إلى يومنا هذا غيرها .

وكان الذين يعيبونُ عمرٌم يحسده لا يعيبونه إلا بشيئين : إلا بالإفراطِ في النعمة والاختيالِ في المشية ؛ ولو كانوا يجدون ثالثاً لجعلوه معها ؛ وهو قول الأحنف : الكاملُ مَنْ عَدَّتْ هفواته ، ولا تُعدُّ إلا من قِلَّةٍ .

فدخل يوماً على عبد الملك وهو يتجافئ في مشيته ، فقال له : يا عمر ، مالك تمشي غير مشيتك ؟ قال : إن بي جرحاً . قال : وفي أيّ جسدك ؟ قال : بين الرانفة والصّفن . قال عبد الملك لزوج بن زبّاع : أقسم بالله لو رجلٌ من قومك سئل عن هذا لما أجاب هذا الجواب .

الرانفة : طرفُ الألية . والصّفن : جلدُ الخِصية . قال جرير^(٣) : [من الرجز]
يتركُ أصفانَ الخصى جلاجلا

قال خليفة^(٤) :

سنة سبعٍ وثمانين أقام الحجّ عمر بن عبد العزيز .

(١) أي والد عمر بن عبد العزيز .

(٢) نسب البيت إلى وضاح الين في ترجمته من تاريخ دمشق [عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب] ص ٣٨٥ ،

والأغاني ٢٢٧/٦

(٣) ديوانه ٤٨٦

(٤) تاريخ خليفة ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ولم يُذكر في سنة ٩٢

وقال :

سنة تسع وثمانين أقام الحج عمر بن عبد العزيز .

وقال :

سنة تسعين أقام الحج عمر بن عبد العزيز .

وقال :

سنة اثنتين وتسعين أقام الحج عمر بن عبد العزيز .

أخبر من رأى عمر بن عبد العزيز واقفاً بعرفة وهو يقول : اللهم زدّ مُحسن آل محمد ﷺ إحساناً ؛ اللهم راجع بمسيئهم إلى التوبة ؛ اللهم حطّ من أوزارهم برحمتك . ويقول بيده هكذا - ؛ اللهم أصلح من كان صلاحه صلاحاً لأمة محمد ، وأهلك من كان هلاكه صلاحاً لأمة محمد ﷺ .

قال مالك (١) :

أتى فتیان إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا : إن أبانا توفي وترك مالا عند عمنا حميد الأمّجي (٢) . قال : فأحضره عمر بن عبد العزيز . قال : فلمّا دخل عليه قال : أنت حميد ؟ قال : فقال : نعم . قال : فقال : أنت القائل : [من المتقارب]

حميد السذي أمّج دائرة أخو الخير ذو الشيبة الأصلع
أتاه المشيب على شربها فكان كريماً فلم ينزع

قال : نعم . قال عمر بن عبد العزيز : ما أراي إلا سوف أخذك . قال : ولم ؟ قال : لأنك أقررت بشرب الخمر ، وزعمت أنك لم تنزع عنها . قال : أيها ، أين يذهب بك ؟ ألم تسمع الله عز وجل يقول : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣) ؟ قال : فقال عمر : أولى لك يا حميد ، ما أراك إلا وقد أفلتت ، ويحك يا حميد كان أبوك رجلاً صالحاً وأنت رجل سوء ! قال : أصلحك الله ، وأينما يشبه أباه ؟ كان أبوك رجلاً سوء وأنت رجلاً صالح .

(١) الخبر في معجم ما استعجم ١٩١/١ ، والروض المعطار ٣٠ - ٣١ ، والسير ١١٨/٥ - ١١٩

(٢) نسبته إلى أمّج : بلد من أعراض المدينة . (معجم البلدان ٢٤٩/١) وأنشد البيهقي وثالث قبلها .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٤/٢٦ - ٢٢٦

قال : إن هؤلاء زعموا أن أباهم توفي وترك مالا عندك . قال : صدقوا . قال : فأحضّرته بخاتم أبيهم .

قال : قال : إن أبا هؤلاء توفي مُد كذا وكذا وإني كنتُ أنفقُ عليهم من مالي ، وهذا مالهم .

فقال عمر : ما أجدُ أحداً أحقُّ أن يكون عنده منك . قال : فقال : أيعودُ إليّ وقد خرج مني ؟

قال أنس بن مالك :

مارأيتُ أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة - .

عن العباس بن أبي راشد ، عن أبيه ، قال :

نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلما رحل قال لي مولاي : اركب معي نُشَيْعَةً . قال : فركبتُ فررنا بوادي فإذا نحن بحَيَّةٍ مَيْتَةٍ مطروحة على الطريق ، فنزل عمر فنحَّاهَا . وواراها ثم ركب ؛ فبينما نحن نسير إذا هاتف يهتف وهو يقول : يا خرقاء يا خرقاء .

قال : فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نَرِ أحداً . فقال له عمر : أسألك بالله أيُّها الهاتف إن كنتَ ممن تظهرُ إلا ظهرتَ ، وإن كنتَ ممن لا تظهرُ أخبرنا مَنْ الخرقاء ؟ قال : الحَيَّة التي دفنتم في مكان كذا وكذا فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لها يوماً : « يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمن من أهل الأرض يومئذٍ » . فقال له عمر : ومن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا من التسعة أو السبعة - شكَّ الترقفي - الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان ، أو قال : في هذا الوادي - شكَّ الترقفي - فقال له عمر : أنت سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : آله ، إني أنا سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ . فدمعت عينا عمر ، وانصرفنا .

قال سفيان :

سألتُ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حين قدم علينا : كم أتى على عمر ؟ قال : مات ولم يَتمَّ أربعين سنةً ؛ وذكر شيئاً من فضله .

قال : وقال مجاهد : أتيناہ نُعلِّمہ فما برحنا حتى تعلّمنا منه .

وقال مہون بن مہران :

كانت العلماء عند عمر تلامذة .

عن عبد الله بن كثير ، قال :

قيل لعمر بن عبد العزيز : ما كان يدو إنابتك ؟ قال : أردتُ ضربَ غلامٍ لي فقال لي : يا عمر اذكر ليلةً صبيحتها يوم القيامة .

وعن مالك :

أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكى ثم قال : يا مزاحم ، أتخشى أن تكون ممن نقت المدينة^(١) ؟

قال عبد العزيز بن يزيد الأيلي :

حجّ سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز ، فأصابهم ليلة برق ورعد فكدت تنخلع أفئدتهم ؛ فقال سليمان : يا أبا حفص ، هل رأيت مثل هذه الليلة قطّ وسمعت بها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، هذا صوتُ رحمةِ الله ، فكيف لو سمعت صوت عذابِ الله !

قال عبد الرحمن بن حسان الكناي :

لما مرض سليمان بن عبد الملك المرض الذي توفي فيه ، وكان مرضه بدابق^(٢) ، ومعه رجاء بن حيوة ؛ فقال لرجاء بن حيوة : يا رجاء من لهذا الأمر من بعدي ؟ أستخلفُ أباي ؟ قال : أبوك غائب . قال : فالآخر ؟ قال : ذاك صغير . قال : فمن ترى ؟ قال : أرى أن تستخلفَ عمر بن عبد العزيز . قال : أتخوفُ من بني عبد الملك ألا يرضوا . قال : قولْ عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، وتكتبُ كتاباً وتختمُ عليه وتدعوهم إلى بيعته محتوماً عليها . قال : لقد رأيت ، أثنتي بقرطاس .

(١) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ : « إنما المدينة كالكبر ، تنفي خبثها ، وينضج طيبها » . جامع الأصول

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، عندها مرج معشب نزه . (معجم البلدان ٤١٦/٢) .

قال : فدعا بقرطاس فكتب فيه العهد لعمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، ثم ختمه ، ثم دفعه إلى رجاء ، قال : أخرج إلى الناس فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً .

قال : فخرج إليهم رجاء فجمعهم ، وقال : إن أمير المؤمنين يأمركم أن تُبايعوا لمن في هذا الكتاب من بعده .

قالوا : ومن فيه ؟ قال : مختوم ، لا تُخبرون بمن فيه حتى يموت . قالوا : لا نبايع حتى نعلم من فيه .

قال : فرجع رجاء إلى سليمان ؛ قال : أنطلق إلى أصحاب الشرط والحرس ، ونادِ الصلّة جامعةً ، ومِر الناس فليجتمعوا ، ومرهم بالبيعة على ما في هذا الكتاب ، فمن أبي أن يبايع منهم فاضرب عنقه .

قال : ففعل ، فبايعوا على ما فيه .

قال رجاء : فلما خرجوا خرجتُ إلى منزلي ، فبينما أنا أسير في الطريق إذ سمعتُ جَلْبَةَ موكبٍ ، فالتفتُ فإذا هشام ، فقال لي : يا رجاء ، قد علمتَ موقعك منّا ، وإن أمير المؤمنين قد صنع شيئاً لأدري ماهو ، وأنا أتخوّفُ أن يكون قد أزالها عني ، فإن يكن عدلها عني فأعلمني مادام في الأمر نفّس ، حتى أنظر في هذا الأمر قبل أن يموت . قال : قلت : سبحان الله ، يستكتني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه ! لا يكون ذاك أبداً ؛ فأدارني والأصني^(١) ، فأبيتُ عليه . قال : فانصرف .

فبينما أنا أسيرُ إذ سمعتُ جَلْبَةَ خلفي فإذا عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : يا رجاء ، إنه قد وقع في نفسي أمرٌ كثيرٌ من هذا الرجل ، أتخوّفُ أن يكون قد جعلها لي ، ولست أقوم بهذا الشأن ، فأعلمني مادام في الأمر نفّس لعلّي أتخلص منه مادام حياً . قلتُ : سبحان الله ، يستكتني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه ! ؛ فأدارني والأصني ، فأبيتُ عليه .

(١) الأصني : بمعنى أدارني . القاموس .

قال رجاء : وثقل سليمان ، وحُجِبَ النَّاسُ عنه حتى مات ؛ فَلَمَّا مات أجلسَتْهُ وأَسَدَتْهُ وهَيَّأَتْهُ ، وخرجتْ إلى النَّاسِ ، فقالوا : كيف أصبح أمير المؤمنين ؟ فقلتُ : إن أمير المؤمنين أصبح ساكناً ؛ وقد أحبَّ أن تُسَلِّموا عليه ، وتُبايعوا على ما في هذا الكتاب ، والكتاب بين يديه .

قال : فأذنتُ للنَّاسِ فدخلوا وأنا قائمٌ عنده ؛ فَلَمَّا دَنَوْا قلتُ : إن أميركم يأمركم بالوقوف ؛ ثم أخذتُ الكتابَ من عنده ثم تقدَّمتُ إليهم فقلتُ : إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا على ما في هذا الكتاب .

قال : فبايعوا ، وبسطوا أيديهم ؛ فَلَمَّا بايعَتْهم على ما فيه أجمعين وفرغتُ من بيعتهم قلتُ لهم : أجزكم الله في أمير المؤمنين . قالوا : فن ؟ فافتتح الكتاب فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز ، فَلَمَّا نَظَرْتُ بنو عبد الملك تغيَّرت وجوههم ، فَلَمَّا قرؤوا من بعده يزيد بن عبد الملك كأنهم تراجعوا ؛ فقالوا : أين عمر بن عبد العزيز ؟ فطلبوه فلم يوجد في القوم .

قال : فنظروا فإذا هو في مؤخر المسجد . قال : فأتوه ، فسَلِّموا عليه بالخلافة ، فَعَقِرَ^(١) فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضَبْعَيْهِ ، فَرَقَّوْا به المنبرَ ، فلم يقدر على الصُّعود حتى أضعده ، فجلس طويلاً لا يتكلَّم ، فَلَمَّا رآهم رجاءً جلوساً قال : ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه ؟

قال : فنهض القوم إليه فبايعوه رجلاً رجلاً . قال : فدَّ يده إليهم . قال : فصعدتُ إليه هشام فَلَمَّا مَدَّ يده إليه قال هشام : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾^(٢) فقال عمر : نعم ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ حين صار يلي هذا الأمر أنا وأنت .

قال : ثم قام عمر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لست بقاضٍ ولكِنِّي مُنْفَذٌ ، ولست بمبتدعٍ ولكِنِّي مُتَّبِعٌ ، وإن حولكم من الأمصار والمدن فإن هم أطاعوا كما أطعتم فأنا واليكم ، وإن هم نقموا فليست لكم بوالٍ . ثم نزل يمشي ؛ فأتاه صاحب

(١) عَقِرَ : فَجِئَةُ الرَّوْعِ فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر . القاموس .

(٢) سورة البقرة ١٥٦/٢

المراكب ، فقال : ما هذا ؟ قال : مركبٌ للخليفة . قال : لا حاجة لي فيه ، إيتوني بدائي . فأتوه بدائنه فركبها ثم خرج يسير ، وخرجوا معه ، فمالوا إلى طريق ؛ قال : إلى أين ؟ قالوا : إلى البيت الذي يَهَيَّأ للخليفة . قال : لا حاجة لي فيه ، أنطلقوا بي إلى منزلي .

قال رجاء : فأقى منزله ، فنزل عن دابته ثم دعا بدواة وقرطاس ، وجعل يكتب بيده إلى العمال في الأمصار ، ويملأ على نفسه .
قال رجاء : فلقد كنت أظن سيضعف ، فلمَّا رأيت صنيعه في الكتاب علمت أنه سيقوى بهذا ونحوه .

عن حماد العدوي ، قال (١) :
سمعتُ صوتاً عند وفاة سليمان بن عبد الملك ، يقول : [من الكامل]
اليومَ حلَّتْ وأستقرَّ قرارُها على عمر المهديِّ قام عمودُها
وعن محمد بن الضحَّاك بن عثمان ، عن أبيه ، قال (٢) :
لَمَّا آنصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان صفوا له مراكبَ سليمان ، فقال :
[من الطويل]

فلولا التقيُّ ثم النهى خشية الردى لعاصيتُ في حبِّ الصِّبا كلَّ زاجرٍ
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى له صَبْوَةً أخرى اللَّيالي الغوايرِ
ثم قال : ماشاء الله ، لا قوَّةَ إلَّا بالله ؛ قوموا إلى بغلتي .

وعن سليمان بن داود الغولاني (٣) :
أن رجلاً بايعَ عمر بن عبد العزيز ، فدَّ يده إليه ، ثم قال : بايعني بلا عهدٍ ولا ميثاقٍ ؛ تطيعني ما أطعتُ الله ، فإن عصيتُ الله فلا طاعةَ لي عليك . فبايعه .

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١١/١

(٢) السير ١٢٦/٥ - ١٢٧ ؛ وفيه معظم هذه الأخبار .

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٧/١ و ٦٠٠

وعن عمر بن ذر ، قال :

قال مولى لعمر بن عبد العزيز له حين رجع من جنازة سليمان : مالي أراك مُغْتَمًّا ؟ فقال عمر : لمثل ماأنا فيه يُغْتَمُّ ؛ ليس أحدٌ من أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ في شرقٍ ولا غربٍ إلا وأنا أريدُ أن أُوَدِّيَ إليه حقّه غير كاتبٍ إليّ فيه ولا طالبه منّي .

وعن إبراهيم بن هشام بن يحيى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال (١) :

كنتُ أنا وابن أبي زكريّا بباب عمر بن عبد العزيز فسمعنا بُكاءً في داره ، فسألنا عنه ، فقالوا : خَيْرُ أمير المؤمنين أمرأته بين أن تقوم في منزلها على حالها - وأعلمها أنه قد شغل بما في عنقه عن النساء - وبين أن تلحق بمنزل أبيها ؛ فبكت فبكى جوارها لبُكائها .

وحدث بعض خاصّة عمر بن عبد العزيز بن مروان (٢) :

أنه حين أفضّت إليه الخلافة سمعوا في منزله بُكاءً عالياً ؛ فسئل عن البكاء ، فقيل : إن عمر بن عبد العزيز خيّر جواريه ، فقال : إنه قد نزل بي أمرٌ قد شغلني عنكنّ ، فمن أحبّ أن أعتقه عتقته ، ومن أراد أن أمسكه أمسكته ، لم يكن منّي إليها شيء ؛ فبكين إياساً منه .

وعن مسعود بن بشر :

أن رجلاً قال لعمر بن عبد العزيز لمّا وليّ الخلافة : تفرّغ لنا . فقال : قد جاء شغلٌ شاغلٌ ، وعدلت عن طريق السلامة ، ذهب الفراغ فلا فراغ لنا إلى يوم القيامة .

وعن سلام بن سليم ، قال :

لمّا ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فكان أول خطبة خطبها ؛ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها الناس ، من صحبنا فليصحبنا بخمسي وإلا فلا يقرئنا ؛ يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بمجده ، ويدلّنا من الخير على ما لا نهتدي إليه ، ولا يغتابنّ عندنا الرعيّة ، ولا يعترض فيما لا يعنيه .

فاتنّشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت الفقهاء والزهاد ؛ وقالوا : مايسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله .

(١) من المعرفة والتاريخ ٥٨٧/١ و ٦٠٠

(٢) من المعرفة والتاريخ ٥٨٤/١ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٤٢

قال سفيان بن عُيينة :

لَمَّا وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة بعث إلى محمد بن كعب ، وإلى رجاء بن خَيَوة ، وإلى سالم بن عبد الله . قال : فحضروا ؛ فقال لهم : قد ترون ما قد أُبْتَلِيتُ بِهِ وما قد نَزَلَ بي ، فما عندكم ؟ فقال محمد بن كعب : يا أمير المؤمنين ، أَجْعَلُ النَّاسَ أَصْنَافاً ثَلَاثَةً ؛ أَجْعَلُ الشَّيْخَ أَبَا ، وَالنَّصَفَ أَخَا ، وَالشَّابَّ وَلِداً ؛ فَبِرَّ أَبَاكَ ، وَصِلْ أَخَاكَ ، وَتَعَطَّفْ عَلَى وَلَدِكَ .

وقال لرجاء بن خَيَوة : ماتقول يا رجاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أَرْضَ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ، وما كرهتَ أَنْ يُؤَقَى إِلَيْكَ فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ [لَسْتُ] أَوَّلُ خَلِيفَةٍ يَمُوتُ .

وقال لسالم بن عبد الله : ما عندك يا سالم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أَجْعَلُ الْأَمْرَ يَوْماً واحداً صَرَفْتَهُ عَنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا ، آخِرَ نَظَرِكَ فِيهِ الْمَوْتَ ، فَكُنْ قَدْ .

فقال عمر : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

عن مغيرة ، قال :

كان لعمر بن عبد العزيز سَمَّارٌ يَسْتَشِيرُهُمْ فَيَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ ، وَكَانَ عَلَامَةً مَا بَيْنَهُمْ وَإِذَا أَحَبُّ أَنْ يَقُومُوا قَالَ : إِذَا شِئْتُمْ .

قال حنبل : رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ فَعَلَّ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ قَالَ : إِذَا شِئْتُمْ .

وعن السري بن يحيى :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَمَدَ اللَّهَ ، ثُمَّ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَصْلَحُوا آخِرَتَكُمْ تَصْلَحْ لَكُمْ دُنْيَاكُمْ ، وَأَصْلَحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلَحْ لَكُمْ عِلَانِيَتَكُمْ ؛ وَاللَّهِ إِنْ عَبْدًا لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٌ إِلَّا قَدْ مَاتَ إِنَّهُ لَمَعْرُوقٌ لَهُ فِي الْمَوْتِ .

وعن عبد الله بن شوذب ، قال :

خَطَبَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ : كَمْ مِنْ عَامٍ مَوْثِقَ عَمَّا قَلِيلٍ يَخْرُبُ ، وَكَمْ مِنْ مَقِيمٍ مَغْتَبِطٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَظْمَنُ ، فَأَحْسِنُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مِنْهَا الرِّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ النُّقْلَةِ ؛ بَيْنَا ابْنُ آدَمَ فِي الدُّنْيَا يَنَافِسُ فِيهَا قَرِيرَ الْعَيْنِ قَانِعاً ، إِذْ دَعَاهُ اللَّهُ بِقَدَرِهِ وَرَمَاهُ

يوم حَتَفَه ، فسلبه آثاره ودُنياه ، وصيّر لقوم آخرين مَصانعه ومعناه ، إن الدُّنيا لا تسرُّ بقدر ماتسُرُّ ، تسرُّ قليلاً وتَحزنُ كثيراً .

حدث أبْنُ لسعيد بن العاص ، قال (١) :

كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز ؛ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها النَّاسُ ؛ أما بعد ؛ فإنكم لم تَخْلُقُوا عَبْشاً وَلَنْ تُتْرَكُوا سُدًى ، وإنَّ لَكُمْ مَعاداً ينزلُ الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ؛ فخابَ وخسرَ مَنْ خرجَ من رحمةِ الله ، وحُرِمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ ؛ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ غَدًا إِلَّا مَنْ حَذَرَ اليَوْمَ وخافه ، وباع نافداً بياقٍ وقليلاً بكثيرٍ وخوفاً بأمان ؛ ألا ترون أنكم في أسلابِ المالكين ، وستكون من بَعْدكم للباقيين ، كذلك حتى يَرُدَّ إلى خير الوارثين ؛ ثم إنكم في كلِّ يومٍ تشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله عزَّ وجلَّ ، قد قضى نَحْبُه حتى تُغَيَّبوه في صدعٍ من الأرض ، في بطنِ صدعٍ ، غير مَوْسِدٍ ولا مَمْهَدٍ ، قد فارق الأحابِ وباشر التُّرابِ وواجَّة الحسَابِ ، فهو مُرْتَهَنٌ بعمله ، غنيٌّ عما ترك ، فقيرٌ إلى ما قَدَّمَ ؛ فاتَّقُوا الله قبل أنْقضاءِ مُراقبته ونُزولِ الموتِ بكم ؛ أما إني لأقول هذا [وما أعلم أن عند أحيد من الذُّنوب أكثر مِمَّا عندي ، فأستغفر الله] ثم رفع طرف رِداءه على وَجْهه فبكى وأبكى مَنْ حوله .

قال سفيان الثَّوري :

لَمَّا قام عمر بن عبد العزيز كتبَ إلى أهل الشَّام بكلمتين ؛ مَنْ علِمَ أن كلامه من عَمَلِهِ أَقْلٌ منه إِلَّا فَمَا يَنْفَعُهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الموتِ أَجْتَزَأَ مِنَ الدُّنْيَا باليسير ، والسَّلام .

قال عمر بن عبد العزيز :

رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ في النَّوْمِ ، فقال لي : « أدنُ يا عمر » ثم قال لي : « أدنُ يا عمر » ثم قال لي : « أدنُ يا عمر » حتى كدتُ أن أُصِيبَهُ ، ثم قال لي : « يا عمر ، إذا وَلَيْتَ فاعْمَلْ في ولايتك نحواً من عمل هذين » وإذا كهلان قد أكتنفاه ، قلت : مَنْ هذان ؟ قال : « هذا أبو بكرٍ وهذا عمر » .

(١) المعرفة والتاريخ ٦١٢/١ ، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٤ - ٤٥ ؛ والزيادة منها ، وللخطبة عندها بقية .

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال :

كان نقش خاتم أبي عمر بن عبد العزيز « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له » .

قال حماد :

لَمَّا اسْتُخْلِفَ عمر بن عبد العزيز بكى ، فقال : يا أبا فلان ، هل تخشى عليّ ؟
فقال : كيف حبك للدّهر ؟ قال : لأحبّه . قال : لا تخف ، فإن الله عزّ وجلّ سيّعينك .

عن الوليد بن يسار الخزاعي ، قال :

لَمَّا اسْتُخْلِفَ عمر بن عبد العزيز قال للحاجب : أذن منّي قريشاً ووجوه النّاس ؛
ثم قال لهم : إن فَدَكَ^(١) كانت بيد رسول الله ﷺ فكان يضعها حيث أراه الله ، ثم وليها
أبو بكر ففعلَ مثلَ ذلك ، ثم وليها عمر ففعلَ مثلَ ذلك - قال الأصمعي : وخفي عليّ
ما قال في عثمان - ثم إن مروان أقطعها فوهبها لمن لا يرثه من بني بنيه ، فكنّت أحدهم ، ثم
ولي الوليد فوهبَ لي نصيبه ، ثم ولي سليمان فوهبَ لي نصيبه ، ثم لم يكن من مالي شيء
أردّ عليّ منها ؛ ألا وإني قد ردّتها موضعا .

قال : فانقطعت ظهور النّاس ، ويُسوسوا من المظالم .

عن عبد الله بن المبارك ، قال^(٢) :

قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم - قال : وكان مزاحم مولاة ، وكان فاضلاً - قال : إن
هؤلاء القوم - يعني أهله - أقطعوني مالاً يكن لي أن آخذَه ، ولا لهم أن يُعْطوني ، وإني قد
هَمَمْتُ بِرَدِّهَا على أربابها .

قال : فقال مزاحم : فكيف تصنع بولدك ؟ قال : فجرت دموعه على وجنتيه ،
قال : فجعلَ يمسحُها بأصبعه الوسطى ، ويقول : أَكِلَهُمْ إلى الله .

قال عبد الله : لتعرف أنه قد كان يجد بولده ما يجد القوم بأولادهم .

قال عبد الله : وكان مزاحم مع فضله لم يقنع بقوله ، فخرج مزاحم فدخل على

(١) فذك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل : ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ صلحاً بعد فتح

خيبر ، وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة . (معجم البلدان ٢٣٨/٤) .

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٦/١ ، وانظره بتوسع في ٦١٥/١ - ٦١٧

عبد الملك بن عمر ، فقال : إن أمير المؤمنين قد همَّ بأمرٍ لَهَوُ أضرُّ عليك وعلى ولدِ أبيك من كذا وكذا ، إنه قد همَّ بِرَدِّ السَّهْلَةِ^(١) . قال عبد الله : وهي باليَّامة ، وهي أمرٌ عظيمٌ . قال : وكان عيشٌ ولده منها .

قال عبد الملك : فإذا قلتَ له ؟ قال : كذا وكذا . قال : بئسَ - لعمرُ الله - وزيرُ الخليفةِ أنتَ . قال : ثم قام ليدخلَ على عمر ، وقد تبوَّأَ مَقِيلَهُ . قال : فاستأذن . قال : فقال له البَّوابُ : إنه قد تبوَّأَ مَقِيلَهُ . قال : مامنةٌ بُدِّ . قال : سبحان الله ، ألا ترحمونه ، إنَّما هي ساعته .

قال : فسمعَ عمر صَوْتَهُ ، فقال : أعبَدَ الملك ؟ قال : نعم . قال : أدخل . قال : فدخَلَ . قال : ما جاء بك ؟ قال : إن مَراحاً أخبرني بكذا وكذا . قال : فما رأيك ؟ فيأني أريدُ أن أقومَ به العشيَّةَ . قال : أرى أن تُعجِّلَه فما يؤمنك أن يحدثَ بك حَدَثٌ ، أو يحدثَ بقلبك حَدَثٌ ؟

قال : فرفعَ يديه فقال : الحمدُ لله الذي جعلَ من ذرِّيَّتِي مَنْ يُعينني على ديني .

قال : ثم قام من ساعته ، فجمعَ النَّاسَ ، وأمرَ بِرَدِّها .

حدث الليث ، قال (٢) :

فلَمَّا وليَ عمر بن عبد العزيز بدأ بلُحْمَتِهِ وأهل بيته ، فأخذَ ما بأيديهم وسَمَّى أموالهم مَظَالِمَ ، ففزعَت بنو أميَّةٍ إلى فاطمة بنت مروان عَمَّتِهِ ، فأرسلت إليه : أنه قد عُنَانِي أمرٌ لابدٌ من لِقَائِكَ فيه ؛ فأتته ليلاً ؛ فأنزَلها عن دَابَّتِهَا . فلَمَّا أخذت مَجْلِسَهَا قال : يا عَمَّةُ ، أنتِ أُولَى بالكلام فتكلمي لأن الحاجةَ لكَ . قالت : تَكَلِّمْ يا أمير المؤمنين . قال : إن الله بعثَ محمداً ﷺ رحمةً - ولم يبعثه عذاباً - إلى النَّاسِ كافَّةً ، ثم اختار له ما عنده فقبضَه الله وتركَ لهم نَهراً شَرِبهم سواءً ، ثم قام أبو بكر فترك النَّهرَ على حاله ، ثم ولي عمر فعمل على أمرٍ صاحبه ، ثم لم يزل النَّهرُ يَشْتَقُّ منه يزيد ومروان وعبد الملك وسليمان حتى أفضى الأمرُ إليَّ ، وقد يبسَ النَّهرُ الأعظمُ ، ولن يروى أصحابُ النَّهرِ الأعظمِ حتى يعودَ النَّهرُ

(١) لم يذكر ياقوت موضعاً باليَّامة تسمى السهلة . وفي المعرفة والتاريخ : البسيطة .

(٢) السير ١٢٩/٥

إلى ماكان عليه . فقالت : حَسْبُكَ ، قد أردتُ كلامَكَ ومُذاكرتَكَ ، فأما إذا كانت مقاتلتك هذه فلسْتُ بذَاكرَةٍ لَكَ شيئاً أبداً ؛ فرجعتُ إليهم فأبلغتُهم كلامه .

عن مِجُون بن مِهْران ، قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز قال : لو أَقمتُ فيكم خمسين عاماً ما استكلتُ العدلَ ، وإني لأُريدُ الأمرَ من أمرِ العامَّة أن أعملَ به فأخاف أن لا تحمله قلوبُهم فأُخرجُ معه طَمَعاً من طمع الدُّنيا ، فإن أنكرت قلوبُهم هذا سكنت لهذا .

قيل لطاوس : أخبرنا عن عمر بن عبد العزيز أهو المهدي ؟ قال : إنه لَمَهْدِيٌّ وليسَ به ، إذا كان المهديُّ تيبَ على المُسيء من إساءته ، وزيد المحسن في إحسانه ، سُبْحَ بالمال ، شديدٌ على العَمَّال ، رحيمٌ بالمساكين .

قال عبَّاه السَّمَاك :

سمعتُ سفيان يقول : أئمة العدل خمسة ، أبو بكر وعمر وعُثْمان وعليٌّ وعمر بن عبد العزيز .

وعن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، قال :

والله لَكأنَّ عمر بن عبد العزيز كان صعدَ إلى السَّماء فنظَرَ ثم نزلَ إلى الأرض .

قال طلحة أبو محمد :

سمعتُ أشياخنا يذكرون ، قالوا : واستُخلف عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين ، ومات سنة إحدى ومئة ، وكان يكتبُ إلى عَمَّاله بثلاثِ خصالٍ يدورُ فيهم ؛ بإحياء سُنَّةٍ أو إطفاء بدعةٍ ، أو قَسَمٍ^(١) في مَسْكَنَةٍ ، أو ردَّ مظلمةٍ ؛ وكان يكتبُ إليهم : إِنَّا هَلَكْ مَنْ كان قَبْلَكم من الولاة أَنهم كانوا يَحْبسونَ الخَيْرَ حتى يُشْتَرى منهم ، وَيَبْذَلونَ الشَّرَّ حتى يُفْتَدى منهم .

عن عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال^(٢) :

إِنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً ، ثلاثين شهراً ، لا والله مامات عمر حتى

(١) القَسَم : العطاء . القاموس

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٩٩/١ : السير ١٣١/٥

جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : أجعلوا هذا حيث ترون للفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده ، فيرجع بماله ؛ قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس .

حدث إبراهيم بن هشام بن يحيى ، عن أبيه ، عن جده ، قال (١) :

كانت لفاطمة بنت عبد الملك جارية تُعجبُ عمر ، فلَمَّا صارَ إلى ماصار إليه زينتها فاطمة وطيبتها ، وبعثت بها إلى عمر ، وقالت : إني قد كنتُ أعلمُ أنها تُعجبُك ، وقد وهبتها لك فتنازل منها حاجتك ؛ فلَمَّا دخلت عليه قال لها عمر : أجلسي يا جارية ، فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجبَ إليّ منك أن أناله ، حدثيني بقصصك ، وما سببك ؟ قالت : كنتُ جارية من البربر حتى أبي جنابة فهربَ من موسى بن نصير عامل عبد الملك على إفريقية ، فأخذني موسى بن نصير ، فبعثني إلى عبد الملك ، فوهبني عبد الملك لفاطمة ، فبعثت بي فاطمة إليك . فقال : كدنا والله نُفتضح . فجهزها وبعث بها إلى أهلها .

عن عطاء ، قال (٢) :

دخلتُ على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، فقلتُ لها : يا بنت عبد الملك ، أخبريني عن أمير المؤمنين . قالت : أفعلُ ، ولو كان حيًّا ما فعلتُ .

إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس ، كان يقعدُ لهم يومه ، فإن أمسى وعليه بقيّة من حوائج يومه وصلّه بليّته ، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بسراجِه الذي كان يَسرّج له من ماله ، ثم قام فصلّى ركعتين ، ثم ألقى واضعاً رأسه على يده تساليلُ دُموعه على خده ، يشهقُ الشّهقة فأقولُ : قد خرجت نفسهُ ، أو تصدّعت كبده ؛ فلم يزل كذلك ليلته حتى برّق له الصُّبحُ ، ثم أصبحَ صائماً .

قالت : فدنوتُ منه فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، لشيء ما كان قبلَ الليلة ما كان منك ؟ قال : أجل ، فدعيني وشأني ، وعليك بشأنك .

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦٠١/١ ؛ وفي سيرة عمر لابن عبد الحكم ص ٦٠ أن الجارية من البصرة .

(٢) السير ١٣١/٥

قالت : قلتُ له : إني أرجو أن أتَعْظَ . قال : إذن أخبركِ .

قال : إني نظرتُ إليّ فوجدتُني قد وليتُ هذه الأُمَّة صغِيرَها وكَبِيرَها ، وأسودَها وأحمرَها ، ثم ذكرتُ الغريبَ الضَّائعَ ، والفقيرَ المحتاجَ ، والأسيرَ المفقودَ ، وأشباههم ، في أقاصي البلاد وأطرافِ الأرضِ فعلمتُ أن الله سائلي عنهم ، وأن محمداً ﷺ حَجِيجِي فيهم ، فخفتُ أن لا يثبتَ لي عند الله عُدْرٌ ولا يقومَ لي مع رسول الله ﷺ حُجَّةٌ ، فخفتُ على نفسي خوفاً دمعَ له عيني ، وَوَجَلَ له قلبي ؛ فأنا كلُّما أزددتُ لهذا ذِكْراً أزددتُ منه وَجَلًا ، وقد أخبرتكِ فاتْعِظِي الآن أو دعي .

عن سليمان بن داود^(١) ؛

أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه : أُحِبُّونَ أن أُولِي كلَّ رجلٍ منكم جُنْدًا ، فينطلقَ تَصَلِّصُ به جلاجلُ البريدِ ؟ فقال له أبنه - أبن الحارثيَّة - : لِمَ تعرضُ علينا مالمَستَ صانعةً ؟ فقال عمر : إني لأعلمُ أن يساطبي هذا يصيرُ إلى البلى ، وإني لأكرهُ أن تُدَنِّسوهُ بخفافِكِمْ ، فكيف أقْلُدُكم ديني تُدَنِّسوه في كلِّ جنديٍّ ؟!

حدَّث مالك^(٢) ؛

أن عمر بن عبد العزيز قام في النَّاسِ وهو خليفة على المنبر يوم الجمعة ، فقال : يا أيُّها النَّاسُ ، إني أنساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم ، فمن أصابه مَظْلَمَةٌ من عامله فلا أذنَ له عليّ ، ومن لا فلا أريئته ؛ وإني - والله - لئن مَنَعْتُ نفسي وأهل بيقي هذا المالَ وضننتُ به عنكم إني إذا لَضنين ؛ ولولا أن أنعش سُنَّةَ أو أعمل بحقٍّ ما أَحْبَبْتُ أن أعيش فوقاً^(٣) .

قال ابن عائشة :

كتبَ بعضُ عَمَّالِ عمر بن عبد العزيز إليه : أمّا بعد ؛ فإن مدينتنا قد خربت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يَقْطَعَ لنا مالاً نرْمُها به . فوقَّع في كتابه : أمّا بعد ؛ فحَصَّنْها بالعدل ، وتَقَّ طَرَقَها من الظُّلم ، فإنه مرْمَتُها ، والسلام .

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٨/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٩٨/١ و ٥٧٤ ؛ وسيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٢

(٣) الفواق ؛ ما بين الحلبتين .

عن ضمرة ، قال :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عمّاله : أمّا بعد ؛ فإذا دَعَتَكَ قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذا ذكر قُدرة الله تعالى عليك ، ونفاد ما تأتي إليهم ، وبقاء ما يأتون إليك .

عن الأوزاعي ، قال (١) :

كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول : أمّا بعد ؛ فإنه مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الموتِ رضيَ من الدُّنيا باليسير ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ من عمله قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فيما يَنْفَعُهُ . والسَّلَام .

وعنه :

أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أرادَ أن يعاقبَ رجلاً حَبَسَهُ ثلاثة أيّام ثم عاقبه ، كراهيةً أن يعجلَ في أول غضبه .

وأسمعه رجلاً كلاماً ، فقال له : أردتَ أن يستفزني الشيطان فأنال منك اليوم بما تناله أنت مني يوم القيامة ! أنصرف عني ، عافاك الله ورحمك .

قال مالك بن دينار :

يقولون : مالك زاهدٌ ؛ أيُّ زَهِيدٍ عند مالك وله جُبَّةٌ وِكِسَاءٌ ؟ ! إنّا الزّاهِدُ عمر بن عبد العزيز ، أتتته الدُّنيا فَاغْرَةً فاها فتركها .

عن مسلمة بن عبد الملك ، قال (٢) :

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه ، فإذا عليه قميصٌ وَسَخٌ ؛ فقلتُ لامراته فاطمة : أغسلوا قميصَ أمير المؤمنين . فقالت : نفعلُ ذاك إن شاء الله .

ثم عُدْتُ فإذا القميصُ على حاله ! فقلتُ : يا فاطمة ، ألم أمرم أن تغسلوا قميصَ أمير المؤمنين ؟ فقالت : والله ، ماله قميصٌ غيره !!

عن عمرو بن مهاجر ، قال :

كانت نفقة عمر بن عبد العزيز كل يوم درهمين .

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩٤/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٦٠٠/١ ، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٥٠

عن رجل من الأنصار ، قال :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو بالعراق : أن أخرج للناس أعطياتهم . فكتب إليه عبد الحميد : إني قد أخرجت للناس أعطياتهم وقد بقي في بيت المال مال .

قال : فكتب إليه : أنظر كل من أدان من غير سفيه ولا سرف فاقض عنه . فكتب إليه : إني قد قضيت عنهم وبقي في بيت مال المسلمين مال .

قال : فكتب إليه : أن أنظر كل بكر ليس له مال ، فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه . فكتب إليه : إني قد زوجت كل من وجدت ، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال .

فكتب إليه بعد مخرج هذا : أن أنظر من كانت عليه جزية ، فضعف عن أرضه فأسلمه ما يقوى به على عمل أرضه ، فإننا لا نريد لهم لعام ولا لعامين .

عن عمرو بن مهاجر (١) :

أن عمر بن عبد العزيز كان يسرج عليه الشعة ما كان في حوائج المسلمين ، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجهم .

وعن رباح بن عبيدة ، قال (٢) :

أخرج مسك من الخزائن ، فوضع بين يدي عمر بن عبد العزيز ، فأمسك أنفه مخافة أن يجذ ريحه . قال : فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ، ما ضرك إن وجدت ريحه ؟ قال : وهل ينتفع من هذا إلا بريحه ؟

قال الحكم بن عمر الرعيبي :

شهدت عمر بن عبد العزيز ، وجاءه صاحب الرقيق فسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم ، فقال عمر : كم هم ؟ قال : هم كذا وكذا ألفاً .

فكتب إلى أمصار الشام : أن أرفعوا إلي كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٩/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٦٠٨/١

الفالاج أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة . فرفعوا إليه ؛ فأمر لكل أعمى بقائده ، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم .

قال : وفضل من الرقيق ، فكتب : أن أرفعوا إلي كل یتيم ومن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان . فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونهم بالسوية . وكتب أن يفرقوهم جنداً جنداً .

قال إسماعيل بن أبي حكيم :

كان عمر بن عبد العزيز لا يدع النظرة في المصحف كل يوم ولكن لا يكثر .

عن الحكم بن عمر ، قال :

شهدتُ عمر يقول لحراسه : إن بي عنكم لغنى ؛ كفى بالقدر حاجزاً ، وبالأجل حارساً ، ولا أطرحكم من مراتبكم ليجري لكم سنة بعدي ، من أقام منكم فله عشرة دنانير ، ومن شاء فليلق بأهله .

قال : كان لعمر بن عبد العزيز ثلاثمائة شرطى وثلاثمائة حرسى .

عن عمرو بن مهاجر ، قال :

أشهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً ، فقال : لو كان عندنا شيء من تفاح ؛ فإنه طيب الريح ، طيب الطعم . فقام رجل من أهل بيته فأهدى إليه تفاحاً ؛ فلما جاء به الرسول قال عمر : ما أطيب ريحه وأحسنه ؛ أرفعه يا غلام ، وأقر فلاناً السلام ، وقل له : إن هديتك قد وقعت عندنا بحيث تحب .

قال عمرو بن مهاجر : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أين عمك ورجل من أهل بيتك ، وقد بلغك أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة . فقال : ويمك ، إن الهدية كانت للنبي ﷺ هدية وهي اليوم لنا ريشة :

عن ضمرة ، قال :

قال عمر بن عبد العزيز لبعض ولد الحسين بن علي بن أبي طالب : لاتقف على باي ساعة واحدة إلا ساعة تعلم أني جالس فيؤذن لك علي من ساعتك ، فإني أستحي من الله أن يقف علي باي رجل من أهل بيت النبي ﷺ فلا يؤذن له علي من ساعته .

حدث جسر القصباب ، قال (١) :

كنتُ أجبُ الغمَّ في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فررتُ برّاعٍ وفي غمّه نحو من ثلاثين ذئباً ، فحسبتها كلاباً ، ولم أكن رأيتُ الذئبَ قبل ذلك ، فقلتُ : ياراعي ، ماترجو بهذه الكلاب كلّها ؟ فقال : يا بنيّ إنّها ليست كلاباً ، إنّها هي ذئبٌ ! فقلتُ : سبحان الله ، ذئبٌ في غمٍّ لا يضُرُّها ! فقال : يا بنيّ ، إذا صلح الرأس فليس على الجسدِ بأسٌ . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز .

وعن موسى بن أعين الراعي - وكان يرمى الغمّ لمحمد بن أبي عبيدة - قال (١) :

كانت الغمُّ والأسد والوحشُ ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز في موضعٍ واحدٍ ، فعرضَ لشاةٍ منها ذئبٌ . قال : فقلتُ : إنّ الله ، ما أرى الرجلَ الصالحَ إلّا وقد هلك .

قال : فحسبنا فوجدناه قد هلك في تلك الليلة .

رواه غيره عن حماد ، فقال : كنّا نرعى الشاء بكرمان (٢) .

عن ميهون بن مهران (٣) :

أن عمر بن عبد العزيز أتى بسلقٍ وأقراصٍ ، فأكل ثم أضطجع على فراشه وغطى وجهه بطرف رداءه وجعل يبكي ويقول : عبدٌ بظيٍّ بظيٍّ ، يتباطأ ويتمنى على الله منازل الصالحين .

وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال (٤) :

قال لي رجاء بن حيوة : ما أكلَ مَرُوءةَ أبيك ؛ سمعتُ عنده ذات ليلة ، فعشي السراج ، فقال لي : ماترى ، السراج قد عشي ؟ قلتُ : بلى - قال : وإلى جانبه وصيفٌ راقدٌ - قال : قلتُ : ألا أنبّهه ؟ قال : لا ، دعه يرقد ، قال : قلتُ : ألا أقوم أنا ؟ قال : لا ، ليس من مَرُوءة الرجل استخدام ضيفه . قال : فوضع رداءه ثم قام إلى بطّة زيت

(١) عن حلية الأولياء ٢٥٥/٥

(٢) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلادٍ وقرى ومدنٍ واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . (معجم

البلدان ٤٥٤/٤) .

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٥/١

(٤) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٦/١

مَعْلَقَةٍ ، فَأَخَذَهَا فَأَصْلَحَ السَّرَاجَ ، ثُمَّ رَدَّهَا فِي مَوْضِعِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ ؛ قَالَ : قَتُّ وَأَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَرَجَعْتُ وَأَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وعن ميمون بن مهران ، قال (١) :

كُنْتُ فِي سَمْرِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا بَقَاؤُكَ عَلَى مَا أَرَى ، أَنْتَ بِالنَّهَارِ مَشْغُولٌ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ ، وَبِاللَّيْلِ أَنْتَ مَعَنَا هَاهُنَا ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَخْلُو بِهِ ؟ قَالَ : فَعَدَلْتُ عَنْ جَوَابِي ، ثُمَّ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي يَا مِيمُونُ ، فَإِنِّي وَجَدْتُ لَقَى الرِّجَالِ تَلْقِيحَ لِأَلْبَابِهِمْ .

وعنه ، قال (٢) :

كُنْتُ بِاللَّيْلِ فِي سَمْرِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَوَعِظْتُ ، فَفُطِنَ لِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِدَمْعَتِهِ . قَالَ : فَسَكَتَ .

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَذِّ لِمَنْطِقِكَ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُ بِكَ مَنْ سَمِعَهُ وَمَنْ بَلَغَهُ . فَقَالَ : يَا مِيمُونُ ، إِنَّ لِلْكَلامِ فِتْنَةً ، وَإِنَّ الْفَعَالَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِ مِنَ الْقَوْلِ .

عن علي بن الحسن ، قال :

كَانَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَدِيقٌ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ يَعْزِيهِمْ ، فَصَرَّخُوا فِي وَجْهِهِ ! فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌ : مَهْ ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمْ يَكُنْ يَرْزُقُكُمْ ، وَإِنَّ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛ إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمْ يَسُدِّ شَيْئًا مِنْ حُفَرِكُمْ وَإِنَّا سَدُّ حُفْرَةِ نَفْسِهِ ، لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْكُمْ حُفْرَةٌ لَا بَدْءَ - وَاللَّهِ - أَنْ يَسُدَّهَا ؛ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاءُهُ لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْخُرَابِ وَعَلَى أَهْلِهَا بِالْفَنَاءِ ، وَمَا أَمْتَلَأَتْ دَارَ حَبْرَةٍ إِلَّا أَمْتَلَأَتْ عَبْرَةً ، وَلَا أَجْتَمَعُوا إِلَّا تَفَرَّقُوا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بَاكِياً فَلْيُبْكِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ صَاحِبَكُمْ كُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَيْهِ غَدًا .

عن عبد الله بن المبارك :

أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَزَّى عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمَوْتَ أَمَرُّ قَدْ كُنَّا

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١٧/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٦١٣/١ و ٥٩٥

وطيناً أنفسنا عليه فلماً وقع لم نستنكره .

وعن عبد الله بن نافع ، قال (١) :

ماتت أخت لعمر بن عبد العزيز . قال : فشهداها الناس ، فانصرفوا معه إلى منزله ؛ فلماً صار إلى بابه أخذَ بملقعة الباب ثم قال : أنصرفوا أيها الناس مأجورين ، أدى الله الحقَّ عنكم ؛ فإننا أهل بيتٍ لا نَعزِّي في أحدٍ من النساء إلا في اثنتين : أم لواجبٍ حقها ، وما فرض الله من برّها ؛ وأمرأةٍ لطفٍ موضعها ، وأنه لا يحلُّ محلّها أحدٌ .

قال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ من جلسائه :

يا أبا فلان ، لقد أرقّت الليلةُ مُفكراً . قال : فيمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : في القبر وساكنه ؛ إنك لو رأيت الميت بعد ثالثةٍ في قبره لأستوحشت من قبره بعد طول الأُنس منك بناحيته ، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام ، ويجري فيه الصديد ، ويخترقه الديدان ، مع تغير الرّيح وبلى الأكفان ؛ بعد حُسن الهيئة وطيب الرّيح ونقاء الثوب . قال : ثم شق شققةً خرّ مغشياً عليه .

عن المغيرة بن حكيم ، قال (٢) :

قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز : يا مغيرة ، إنه يكون في الناس من هو أكثر صلاةً وصياماً من عمر ، وما رأيتُ أحداً قطّ أشدَّ فَرْقاً من ربّه من عمر ؛ كان إذا صَلَّى العشاء قعد في مسجده ثم رفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ، ثم ينتبه فلا يزال رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه .

عن وهيب بن الورد ، قال :

بلغنا أن عمر بن عبد العزيز لما توفي جاء الفقهاء إلى أمّراته يَعزّونها به ، فقالوا لها : جئناكِ لنعزّيك بعمر ، فقد عمت مصيبتة الأمة ، فأخبرينا - يرحمك الله - عن عمر ، كيف كانت حاله في بيته فإن أعلم الناس بالرجل أهله .

فقلت : والله ما كان عمر بأكثركم صلاةً ولا صياماً ، ولكني - والله - ما رأيتُ عبداً لله

(١) عن الموفقيات للزبير ٣٤٠

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٧١/١

قطّ كان أشدّ خوفاً لله من عمر ؛ والله إن كان ليكون في المكان الذي إليه ينتهي سرور الرجل بأهله - بيني وبينه لحافٌ - فيخطر على قلبه الشيء من أمر الله فينتفض كما ينتفض طائرٌ وقع في الماء ، ثم ينشج ، ثم يرتفع بُكاؤه ، حتى أقول : والله لتخرجنّ نفسه التي بين جنبيه ؛ فأطرح اللّحاف عني وعنه رحمة له وأنا أقول : ياليتنا كان بيننا وبين هذه الإمارة بُعد المشرقين ؛ فوالله مارأينا سروراً منذ دخلنا فيها .

قال عليّ بن زيد :

مارأيت رجلين كأن النار لم تُخلق إلّا لهما مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز .

قال أبو حاتم :

لما مرض عمر بن عبد العزيز جيء بطبيب إليه ، فقال : به داءٌ ليس له دواءٌ ؛ غلب الخوف على قلبه .

قال المبرد : كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتثل : [من البسيط]

فما تزوّدتُ ما كان يجمعهُ	سوى حنوطٍ غداة البين في خرق
وغير نفجٍ أعوادٍ تُشبُّ له	وقلّ ذلك من زاد لمنطلق
بأيّ مابلدٍ كانت منيئة	إلّا يسر طائعا في قصدها يسقي

قال عليّ بن الحسن :

كان عمر بن عبد العزيز في جنازة ، فنظر إلى قومٍ في الجنازة قد تلثموا من الغبار وعدلوا من الشمس إلى الظلّ ، فنظر في وجوههم وبكى ، وقال : [من البسيط]

من كان حين تُصيب الشمس جبهته	أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته	فسوف يسكن يوماً راعماً جدثا
في قعر مظلمة غبراء موحشة	يطيل في قعرها تحت الثرى لبثا

وفي رواية :

من أصبح ما زوي لعمر بن عبد العزيز من الشعر هذه الأبيات - فذكر البيتين الأولين - وقال :

في ظلِّ مُقفرةٍ غبراءَ مظلمةٍ يُطيلُ تحت الثرى في غنقها اللَّبثا
تجهّزي بجهازِ تبليغين به يانفسُ قبل الرّدى ، لم تُخلقي عبثا
أنشد حرميّ بن الهيثم لعمر بن عبد العزيز : [من الطويل]

ولا خير في عيشٍ أمرئٍ لم يكن له مع الله في دار القرار نصيبُ
فإن تُعجب الدنيا أناساً فإنها متاعٌ قليلٌ والزّوال قريبُ
قال ابن المبارك :

كان عمر بن عبد العزيز يقولُ : [من الطويل]
تسرُّ بما يبلى وتفرحُ بالثّنى كما أغترّ باللذات في النّوم حالمُ
نهارك يامغرورٌ سهوٌ وغفلةٌ وليك نومٌ والرّدى لك لازمُ
وسعيك فيما سوف تكره غيبه كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ
وزاد في رواية^(١) :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائمُ وكيف يطيقُ النّوم حيرانُ هائمُ
فلو كنت يقظان الغداة لخرّقتُ مدامعَ عينيك الدّموغ السّوامُ
قال وهيب بن الورد العابد^(٢)

كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يمثّل بهذه الأبيات : [من الطويل]
يرى مُستكيناً وهو لهُو ماقَتٌ به عن حديثِ القوم ما هو شاغلُهُ
وأزعجةٌ عِلْمٌ عن الجهلِ كُلِّهِ وما عالمٌ شيئاً كن هو جاهلُهُ
عبوسٌ عن الجهالِ حين يراهمُ فليس له منهم خدين يُهازلُهُ
تذكّر ما يبقى من العيشِ أجلاً فأشغله عن عاجلِ العيشِ أجلهُ
أنشد أبو يزيد المؤدّب لعمر بن عبد العزيز : [من الوافر]

وغيره مرّةً من فِعْلٍ غيرُ وغيرةً مرّتين فَعْمالِ مُوقِ

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٨/١

(٢) الخبر والأبيات في حلية الأولياء ١٥٠/٨

وَحَسَنَ الظَّنَّ عَجَزَ فِي أُمُورٍ وَسُوءَ الظَّنِّ يَأْمُرُ بِالْوَثِيقِ
إِذَا لَمْ تَشَقِ الضَّحْضَاحَ زَلَّتْ وَلَا تَأْسِ مِنَ الْأَمْرِ السَّحِيقِ
فَإِنَّ الْقُرْبَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ وَيَدْنُو الْبُعْدُ بِالْقَدَرِ الْأَسْوَاقِ

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه : [من الكامل]

إِنِّي لَأَمْنَحُ مَنْ يُوَاصِلُنِي مِنِّي صَفَاءً لَيْسَ بِالْمَذْقِ
فَإِذَا أَخَ لَكَ حَالٌ عَنْ خُلُقِي دَاوَيْتَ مِنْهُ ذَاكَ بِالرَّفْقِ
وَالْمَرْءُ يَصْنَعُ نَفْسَهُ وَمَقِي مَا تَبَلَّغَهُ يَنْرُغُ إِلَى الْعِرْقِ

حدث الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ :

أَدْرَكْتُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ وَهُمْ يَعْزُونَ لِحَنَّا يَنْسُبُونَهُ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَيَغْنَوْنَ
لِحَنَّا يَنْسُبُونَهُ إِلَيْهِ : [من الطويل]

كَأَنَّ قَدْ شَهِدْتَ النَّاسَ يَوْمَ تَقَسَّيْتُ خَلَّاتُكُمُ فَاخْتَرْتَ مِنْهُمْ أَرْبَعَا
إِعَارَةً سَمِعَ كُلُّ مَغْتَابٍ صَاحِبِ وَتَأْبَى لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا تَتَّبَعَا
وَأَعْجَبَ مِنْ هَٰذِينَ أَنْكَ تَدْعِي السُّ سَلَامَةً مِنْ عَيْبِ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعَا
وَأَنْكَ لَوْ حَاوَلْتَ فِعْلَ إِسَاءَةٍ وَكَوْفَيْتَ إِحْسَانًا جَحْدَتَهَا مَعَا

قال أُرْطَاةُ (١) :

قِيلَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَوْ جَعَلْتَ عَلَى طَعَامِكَ أَمِينًا لَا تَفْتَالُ ، وَحِرْسًا إِذَا
صَلَّيْتَ لَا تَفْتَالُ ، وَتَنَحَّ عَنْ الطَّاعُونَ . قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ يَوْمًا دُونَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُؤْمِنُ خَوْفِي .

عن مجاهد ، قَالَ :

قَالَ لِي عَمْرِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا مُجَاهِدُ ، مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ ؟ قُلْتُ : يَقُولُونَ :
مَسْحُورٌ . قَالَ : مَا أَنَا بِمَسْحُورٍ ؛ ثُمَّ دَعَا غُلَامًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١١/٨

تسقينني السُّمَّ ؟ قال : أَلْفُ دِينَارٍ أُعْطِيَتْهَا ، وَعَلَى أَنْ أُعْتَقَ . قال : هَاتِهَا . فجاء بها ، فألقاها في بيت المال ، وقال : أَذْهَبُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ .

حَدَّثَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ (١) ؛

أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا رَأَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَشْتَدَّ وَجَعَهُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ مَيِّتٌ ، قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ بَنِيكَ عَالَةً لَا شَيْءَ لَهُمْ ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِمَّا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ ، فَلَوْ أَوْصَيْتَ بِهِمْ إِلَيَّ وَإِلَى صُرَبَائِي مِنْ قَوْمِكَ فَكَفَوُكَ مَوَوْنَتَهُمْ .

فَقَالَ : أَجْلِسُونِي ؛ فَأَجْلَسُوهُ ؛ فَقَالَ : أُمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ فَاقَةٍ وَلَدِي وَحَاجَتِهِمْ ، فَوَاللَّهِ مَا مَنَعْتُهُمْ حَقًّا هُوَ لَهُمْ ، وَمَا كُنْتُ لِأَعْطِيَهُمْ حَقًّا غَيْرَهُمْ ، وَأُمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ اسْتِخْلَافِكَ وَنُظَرَائِكَ عَلَيْهِمْ لِتَكْفُونِي مَوَوْنَتَهُمْ فَإِنْ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ؛ أَدْعُهُمْ لِي .

قال : فدعوتهم وهم اثنا عشر ، فاغرورقت عيناه ، فقال : بأبي [فتية] تركتهم عائلة ، وإننا هم أحد رجلين : إمَّا رجلٌ يتَّقِي اللهَ ويراقبه فيسرزقه الله ؛ وإمَّا رجلٌ وقع في غير ذلك فلست أحب أن أكون قَوِيَّتُهُ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ ؛ وقد تركتكم بخير لن تلقوا أحداً من المسلمين ولا أهل الذِّمَّةِ إِلَّا سِيرَى لَكُمْ حَقًّا . أنصرفوا ، غَضَمَكُمُ اللَّهُ وَأَحْسَنَ الْخِلَافَةَ عَلَيْكُمْ .

عن محمد بن قيس ، صاحب عمر بن عبد العزيز ، قال :

أَشْتَكَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَضْرَةَ هَلَالِ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَمِئَةٍ ، فَكَانَتْ شَكَايَتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا ، فَأُرْسِلَ إِلَى نَصْرَانِيٍّ يُسَاوِمُهُ بِمَوْضِعِ قَبْرِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَا تَبْرُكُ بِقَرْبِكَ وَبِجَوَارِكَ ، فَقَدْ حَلَّلْتُكَ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَبِيعَهُ . فَبَاعَهُ إِثْيَاهُ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا ، ثُمَّ دَعَا بِالذَّنَانِيرِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِهِ .

حَدَّثَ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ ، قَالَ (٢) :

قَالَتْ لِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ : كُنْتُ أَسْمِعُ عُمَرَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ :

(١) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٥/١

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٩٠/١

اللهم أخف عليهم أمري ولو ساعة من نهار . قالت : فقلتُ له يوماً : يا أمير المؤمنين ، ألا أخرجُ عنك عسى أن تغفوَ شيئاً فإنك لم تم . قالت : فخرجتُ عنه إلى بيتٍ غير البيت الذي هو فيه . قالت : فجعلتُ أسمعُه يقول : ﴿ تلك الدارُ الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾^(١) مراراً ، ثم أطرق ، فلبث طويلاً لا يسمعُ له حِسٌّ . فقلتُ لوصيفٍ له كان يخدمه : ويحك ، أنظر . فلما دخل صاح . قالت : فدخلتُ عليه فوجدته ميتاً قد أقبل بوجهه على القبلة ، ووضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه .

عن عُبَيْدَةَ بنِ حُصَيْنٍ ، قال :

لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال : أخرجوا عني فلا يبقى عندي أحد .

قال : وكان عنده مسلمة بن عبد الملك . قال : فخرجوا ، فقعده على الباب هو وفاطمة . قال : فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه ، ليست بوجوه إنسي ولا جاني . قال : ثم قال : ﴿ تلك الدارُ الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ . قال : ثم هدأ الصوت ، فقال مسلمة لفاطمة : قد قبض صاحبك . فدخلوا فوجدوه قد قبضَ وغمضَ وسوي .

عن رجاء بن خنيوة ، قال^(٢) :

قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه : كن في من يغسلني ويكفني ويدخل قبري ، فإذا وضعتوني في الحدي فحلَّ العقدة ، ثم أنظر إلى وجهي ؛ فياني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم إذا أنا وضعتُه في لحده حلَّت العقدة ثم نظرتُ إلى وجهه فإذا هو مسواً في غير القبلة .

قال رجاء : فكنْتُ فين غسل عمر وكفنه ودخل في قبره ، فلما حللتُ العقدة نظرتُ إلى وجهه فإذا وجهه كالقراطيس في القبلة .

(١) سورة القصص ٨٣/٢٨

(٢) عن طبقات ابن سعد ٤٠٧/٥

عن عبد العزيز بن أبي سلمة ؛

أن عمر بن عبد العزيز لما وُضِعَ عند قبره هبَّت ريحٌ فاشتدَّت ، ثم هبَّت حتى سقط منها صحيفة من أحسن كتابٍ ، فقرأوها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله عزَّ وجلَّ لعمر بن عبد العزيز من النار . فأدخلوها بين أكفان عمر ودفنوها معه .

عن هشام ، قال :

لما جاء نعي عمر بن عبد العزيز قال الحسن : مات خيرُ الناس .

قال أبن وهب^(١) :

سمعتُ مالكاً يحدثُ أن صالح بن عليٍّ حين قدم الشام سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز ، فلم يجد أحداً يُخبره حتى دُلَّ على رابهٍ ، فأقْبى فسأل عنه ، فقال : قبر الصَّديقِ تُريدون ؟ هو في تلك المزرعة .

قال جرير حين مات عمر بن عبد العزيز^(٢) : [من البسيط]

ينعى النُّعَاةُ أمير المؤمنين لنا	ياخيرَ مَنْ حجَّ بيتَ اللهِ وأعترا
حملتُ أمراً عظيماً فاضطلعت به	وسيرت فيه بأمرِ اللهِ يا عُمرا
الشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ	تبكي عليك نجوم الليل والقمر

قال إسماعيل بن علي الخطَّابي : خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وأمه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب : وأسْتُخلف عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بدابق يوم الجمعة لعشر ليالٍ خلونَ من صفر سنة تسع وتسعين ، وكان استخلافه بعهد من سليمان بن عبد الملك إليه قبل وفاته ، في مرضه الذي مات فيه .

وقال ابن إسحاق : وتوفي في ستة أيام بقيت من رجب سنة إحدى ومئة بدير سنعان من أرض حمص على رأس سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً من مُتَوَفَّى سليمان .

(١) المرفقة والتاريخ ٥٩٧/١

(٢) ديوانه ٣٠٤

٣٧ - عمر بن عبد الكريم بن حفص بن عمر أبو بكر الفزاريّ الشّاهد

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك ، بسنده إلى عمرو بن الأسود ؛
أن مُعَاذاً لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، قال : أوصني بكلمة أعيش بها ، قال :
« لا تُشرك بالله شيئاً » . قال : زدني . قال : « حَسَنَ الخُلُقِ » . قال : زدني . قال : « إذا
عملتَ عشر سيئات فاعمل حسنة تحذرنَّ بها » . فقال رجلٌ من الأنصار : أو من الحسنات
أن أقول : لا إله إلا الله ؟ قال : « نعم : أحسن الحسنات ؛ إنها تكتبُ عشر حسنات ،
وتحو عشر سيئات » .

وعنه ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ؛
أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ شابَ في الإسلام شَبَبَةً كانت له حَسَنَةٌ ، وَمَنْ
شابَ في الإسلام شَبَبَةً كانت له نوراً يوم القيامة » .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال :
لكلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ ، وإن هؤلاء القَدَرِيَّةَ مَجُوسٌ أُمَّتِي ؛ فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن
ماتوا فلا تشهدوهم ولا تُصلُّوا عليهم » .

٣٨ - عمر بن عبد الكريم بن سعدويه^(١) أبو الفُتَيَّان ، ويُقال : أبو حفص ، بن أبي الحسن الرُّوَاسِيّ الدَّهِسْتَانِيّ الحافظ

جَابَ الآفاق ، وسمِعَ فأكثر ، وكتبَ فأكثر ؛ وقدم دمشق فسمع بها ، وحدثَ بدمشق
وصور ، ثم رجع إلى بلده ، وحدثَ بخراسان ، وأستقدمه أبو بكر محمد بن منصور السَّمعاني

(١) الأنساب ١٧٣/٦ و ٢٣٨/٩ ، الإكمال ٩١/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٣٧/٤ ، تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٥٦٠ ، معجم البلدان ٤٩٢/٢ ، السير ٣١٧/١٩ ، طبقات الحفاظ ٤٥١ ، المعبر ٦/٤ ، المنتظم ١٦٤/٩ ، اللباب ٤٠/٢ و ٤١١ ،
والوفاي بالوفيات ٥١٧/٢٢ ، ومولده بدهستان سنة ٤٢٨ هـ . والرُّوَاسِيّ : نسبة إلى بيع الرُّؤوس . والدهستاني : نسبة إلى
دهستان : بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان . (معجم البلدان) .

إلى مرو^(١) فأدركه أجله بـرخس^(٢) قبل وصوله إلى مرو .

روى عن محمد بن علي بن الحسن بن حمدون ، بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ؛
أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى
عليه قال له الملك : فأين تريد ؟ قال : أزور أخاً لي في هذه القرية . قال : فهل له
عليك من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك
أن الله أحبك كما أحببته .

وعن أبي الحسن محمد بن المظفر بن معاذ الداودي ببوشنج^(٣) ، بسنده إلى أبي بكر محمد بن
إسحاق بن خزيمة ، قال :
من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر بربه يستتاب ،
فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

قال ابن مأكولا :

أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن عبد الكريم بن ممت الدهستاني^(٤) ، ورد بغداد وكتب
الكثير ، وسافر إلى الشام ، وكتب عنه وكتب عني شيئاً صالحاً ، ووجدته ذكياً يصلح إن
تشاغل .

قال عبد الغافر في تذييله تاريخ نيسابور :

وأبو الفتيان رجل فاضل مشهور من أصحاب الحديث ، عارف بالطرق ، كتب
الكثير ، وطاف في بلاد الإسلام شرقاً وغرباً ، وجمع الأبواب وصنف ، ودخل نيسابور
مراراً ، وسمع الحديث ، وكان سريع الكتابة ، كثير التحصيل ، وكان على سيرة السلف
متقللاً مُمِعِيلاً ؛ وخرج من نيسابور إلى طوس^(٥) ، وأنزله الإمام أبو حامد الغزالي عنده

(١) مرو : هذه مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . (معجم البلدان ١١٢/٥) .

(٢) رخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة واسعة ، بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق .
(معجم البلدان ٢٠٨/٤) .

(٣) بوشنج : بلدة نزهة خصيبة من نواحي هراة . (معجم البلدان ٥٠٨/١) .

(٤) جاء في المطبوع من الإكمال : وأبو الفتيان هو عمر بن محمد بن الحسن الدهستاني . وقال عمقه : ومحمد بن
الحسن ملحق في كتاب الأمير بغير خطه ، وفي نسخة عمر بن أبي الحسن عبد الكريم بن ممت . قلت : وفي تذكرة
الحفاظ : مَهْمَت ، وكلاهما حكاية لفظ فارسي لاسم محمد .

(٥) طوس : مدينة بخراسان قريبة من نيسابور ، تشتمل على بلدتين : الطابران ونوقان . (معجم البلدان ٤٩/٤) .

وأكرمه ، وقرأ عليه الصَّحِيح ثم شرحه ، فخرج إلى سَرخس قاصداً إلى مَرو فتوفي بِسَرخس - رحمه الله - في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسة .

٣٩ - عمر بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس^(١)

الْقُرَشِيّ الْأُمَوِيّ

أستخلفه عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف ، أمير دمشق للوليد بن يزيد ، على إمرة دمشق ليا لي خرج يزيد بن الوليد .

عن علي بن أبي حملة وآبن شاذب ، قال^(٢) :

كتب عمر بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يَغْلِظُ فيه له ، فكتب إليه عمر : إن أظلم مني وأجور من ولي عبد ثقيف العراق فحكم في دماهم وأموالهم^(٣) ؛ إن أظلم مني وأجور وأترك لعهد الله من ولي قُرّة مصر جلفاً جافياً^(٤) ؛ إن أظلم مني وأجور وأترك لعهد الله من ولي عثمان بن حيان الحجاز^(٥) ، يَنشُدُ الأشعار على منبر رسول الله ﷺ ؛ وإنا أمك كانت تختلف إلى حوانيت حمص فاشترها دينار بن دينار فبعث بها إلى أبيك فحملت ، فبئس الجنين وبئس المولود ، ثم وضعتك جباراً شقيماً ؛ لقد هممت أن أبعث إليك من يخلق جئتكَ ، فبئس الجمّة .

قال المصنف

كذا في الأصل ، وأظن الذي كتب إلى عمر بن عبد العزيز ، عمر بن الوليد بن عبد الملك .

(١) ليس في أولاد عبد الملك من يسمى عمر ؛ وانظر جهرة ابن حزم ٨٩

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٧٥/١ ، وانظر ماسياً في ترجمة عمر بن الوليد بن عبد الملك ، برقم ٨٢

(٣) المقصود بهذا الوليد بن عبد الملك .

٤٠ - عمر بن عبد الواحد بن قيس^(١) أبو حفص السلمي

قرأ القرآن بحرف ابن عامر .

روى عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال :
أقبلت بمئة دينار أريد صرفها ، فلقيت عمر بن الخطاب ومعه طلحة بن عبيد الله ،
فقال : ماهذه ؟ فأخبرته . فقال : قد أخذتها [إلى أن] يأتي غلامي من الغابة^(٢) . فقال
عمر : والله لا تفارقه حتى تعطيه صرفها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الذهب بالورق
رباً إلا هاء وهاء ، والحنطة بالحنطة رباً إلا هاء وهاء ، والشعير بالشعير رباً إلا هاء
وهاء ، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء » .

وعن يحيى بن الحارث الثماري ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن أوس بن أوس ، عن
رسول الله ﷺ قال :
مَن غسل وأغتسل ، ثم ابتكر وغدا ، ثم دنا من الإمام ، وأنصت ولم يلغ كان له بكل
خطوة يخطوها كأجر سنة صيامها وقيامها .

قال ابن سعد :

وكان ثقة .

قال عبد الرحمن بن إبراهيم^(٣) :

صدقة بن خالد ، وشعيب بن إسحاق ، وعمر بن عبد الواحد ، مولدهم سنة ثمان
عشر ومئة .

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٩/٧ ، غاية النهاية ٥٩٤/١ ، طبقات ابن سعد ٤٧١/٧ ،

ثقات المجلي ٣٥٩ ، تاريخ يعقوب ١٩٠/١

(٢) الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . (معجم البلدان ١٨٢/٤)

(٣) عن تاريخ أبي زرة ٢٧٩/١

قال مروان بن محمد (١) :

نظرنا في كتاب أصحاب الأوزاعي فما رأيتُ أحداً أصحَّ حديثاً عن الأوزاعي من
عمر بن عبد الواحد .

قال العجلي :

دمشقي ثقة .

قال ابن مصفى : مات عمر بن عبد الواحد سنة مئتين وهو ابن ثمانين
وقيل : إحدى وثمانين .

٤١ - عمر بن عبّيد الله بن خراسان
أبو حفص

أظنه أطرابلسياً .

حدث عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت البرّاز ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « لكلّ شيءٍ حَصَادٌ ، وَحَصَادُ أُمَّي مَابين السّتين إلى
السّبعين » .

٤٢ - عمر بن عبّيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب
أبو حفص القرشيّ التّيميّ (٢)

أحدٌ وجوه قريش وكُرمائها ؛ كان جواداً مُمدّحاً ؛ وولي فتوحاً كثيرة ، وولي
البصرة لعبد الله بن الزبير .

(١) عن الجرح والتعديل .

(٢) الجرح والتعديل ١٢٠/١٣ ، تاريخ خليفة ٣٩١/١ ، المعارف ٢٨٩ و ٤١٤ ، المحرر ١٥١

قدم دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان ، ومات بها .

حدث عن موسى بن حكيم ، قال :

كتب ابن عامر إلى عثمان بن عفان كُتُباً ، فقدمتُ عليه وقد نزل به أولئك ، فعمدتُ إلى الكتب فخطَّطتها في ثيابي ، ثم لبستُ لباس المرأة ؛ فلم أزل حتى دخلتُ عليه ، فجلستُ بين يديه ، فجعلتُ أفثقُ ثيابي وهو ينظرُ ، فدفعتها إليه ، فقرأها ، ثم أشرف على المسجد فإذا طلحة جالسٌ في المسجد ، فقال : يا طلحة . قال : يا لبيك . قال : نشدتُك بالله عزَّ وجلَّ ، هل تعلمُ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ يشتري قطعةً فيزيدها في المسجد وله بها كذا وكذا » فأشتريتها من مالي ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . فقال : أنتم فيه آمنون وأنا خائف ! . ثم قال : يا طلحة . قال : لبيك . قال : نشدتُك بالله عزَّ وجلَّ هل تعلمُ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ يشتري رُومَةَ^(١) - يعني برأ - فيجعلها للمسلمين فله بها كذا وكذا » فأشتريتها من مالي ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال : يا طلحة . قال : يا لبيك . قال : نشدتُك بالله ، هل تعلمني أنفقتُ في جيش العُسرة على مئة^(٢) ؟ قال طلحة : اللهم نعم . ثم قال طلحة : اللهم لا أعلمُ عثمانُ إلاَّ مظلوماً .

قال عون الأزدي :

كان عمر بن عبَّيد الله بن معمر أميراً على فارس ، فكتب إلى ابن عمر يسأله عن الصَّلَاة ؛ فكتب إليه ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان إذا خرجَ من أهله صلى ركعتين حتى يرجع إليهم .

قال الزُّبير بن بكار :

وَوَلَدَ عَبَّيد الله بن معمر بن عثمان ، عمر بن عبَّيد الله الجواد الذي قَتَلَ أبا قُدَيْك ، وكان يُقاوم قَطْرِيَّ بن الفَجَاءة ، وكان يلي الولايات العظام ، وشهد مع عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب فتوح كابل شاه ، وهو صاحب الثُّغرة بات يقاتل عنها حتى أصبح .

(١) بر رُومَة : هي في عقيق المدينة . (معجم البلدان ٢٩٩/١) .

(٢) كذا ، وقال الواقدي في المغازي ٩٩١/٣ : « وجَهَر عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش » . وكان

ذلك في غزوة تبوك .

حدث أبو الغرّاف ، قال^(١) :

لما توجه عمر بن عبّيد الله إلى أبي فديك [الشاري] أمتدحه العجاج [فقال]^(٢) :
[من الرجز]

قد جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَّرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنَ مَنْ وَلَّى الْعَوْرَ

يعني أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد . وذلك أنه توجه إلى أبي فديك فهزمه ، فكتب في ذلك إلى عبد الملك [بن مروان] ، فقال عبد الملك لعمر : رأيته لو كان بين عيني وتدي كنت تنزعه ؟ قال : نعم ، والله يا أمير المؤمنين . قال : فهذا أبو فديك وتدي بين عيني . فقال : أعفني يا أمير المؤمنين . فلما أبى عليه قال : أرفع إلينا ماجري على يديك من خراج فارس . فأقر له بالخروج ، فتلقاه العجاج وهو متوجه إلى أبي فديك ، فأنشده ، فلما قال :

هذا أوان الجيد إذ جدّ عمر وصرّح ابن معمر لمن دمر
قال عمر : لا قوة إلا بالله . [فلما] قال العجاج :

لا قدح إن لم تور ناراً بهجر ذات سنأ يوقدها من أفتخر
قال عمر : توكلت على الله ، ولن أدع جهداً . فلما قال :
شهادة فيها طهور من طهر
فكان عمر تطير من ذلك ، ثم قال : ماشاء الله .

عن ابن عائشة ، عن أبيه ، قال^(٣) : كان لرجل من قيس غيلان جارية وكان بها معجباً ولها مكروماً ، فأصابته حاجة وجهت ، فقالت له : لو بعثني ، فإن نلت طائلاً عدت به عليك . فعرض الرجل لعمر بن عبّيد الله بن معمر التيمي القرشي لبيعها إياه ،

(١) عن طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٥٤/٢ - ٧٥٦ والزيادات منه .

(٢) ديوان العجاج ٤ وما بعد .

(٣) الخبر في الخبر ١٥١ ، والرجل فيه أبو حزابة التيمي ، والجارية تسمى بسباسة .

فأعجبته ، فأخذها بمئة ألف درهم ، فلما نهضت لتدخل أنشأت تقول : [من الطويل]

هنيئاً لك المال الذي قد أصبته ولم يبقَ في كفي إلا تفكري
أقول لنفسي وهي في كرب عيشة : أقلي فقد بان الحبيب أم اكثري
إذا لم يكن للأمير عندك حيلة ولم تجدي بدءاً من الصبر فاصبري
فأجابها مولاها :

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
أؤوب بحزين من فراقك موجع أناجي به قلباً طويلاً تفكري
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
قال ابن معمر : خذ بيدها ، فهي لك وثمنها .
مات سنة اثنتين وثمانين .

٤٣ - عمر بن عطاء بن وهب الرعيثي

حكى عن مروان بن محمد الطاطري^(١) ، قال : سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول :
مارأيت مؤذناً قط إلا معتوهاً ، وقد كان لنا شيخ يؤذن على باب الفرديس ، لا يؤذن
المؤذنون حتى يؤذن هو لمعرفته بالوقت ، فأذن المغرب في يوم غيم [ثم انقشع]^(٢) يعني
الغيم ؛ ثم مر سعيد بن عبد العزيز ، فقال : كيف رأيت يا أبا محمد ؟ . قال : فقال لنا
سعيد : هذا من ذاك .

(١) الطاطري : قال السمعاني في الأنساب ١٧٣/٨ : يقال بمصر ودمشق لمن يبيع الكرايس والثياب البيض : طاطري .

(٢) الزيادة لازمة .

٤٤ - عمر بن عكرمة بن أبي جهل

عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي^(١)

أدرك النبي ﷺ وشهد اليرموك في خلافة عمر ، واستشهد به ، وقيل : يوم
أجنادين^(٢) .

عن عبادة وخالد ، قال^(٣) :

أتى خالد بعدما أصبحوا بعكرمة جريحاً فوضع رأسه على فخذه ، وبعمرو بن عكرمة
فوضع رأسه على ساقه ، وجعل يسحّ عن وجوههم ويُقَطِّرُ في حلوقهم الماء ، ويقول :
كلاً ، زعم ابن الحنّمة^(٤) أنا لأستشهد ! .

وقال^(٣) :

وكان ممن أصيب في الثلاثة آلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمة وعمر بن
عكرمة ، وذكر جماعة .

٤٥ - عمر بن عليّ بن أحمد

أبو حفص الزنجانيّ الفقيه^(٥)

قدم دمشق وسمع بها .

روى عن القاضي أبي جعفر أحمد بن محمد التّمناني ، بسنده إلى أبي يوسف ، قال :
سمعت أبا حنيفة يقول : إذا كُلمت القَدْرِيّ فأثما هو حرّ ، فأثما أن يسكت وإثما أن

(١) وقيل : اسمه عمرو بن عكرمة ، الإصابة ٢٨١/٤ .

(٢) أجنادين : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ، وهي من الرملة من كورة بيت جبرين . (معجم
البلدان ١٠٣/١) .

(٣) بنصه في تاريخ الطبري ٤٠١/٣ - ٤٠٢ .

(٤) يقصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٥) الأنساب ٣٠٧/٦ ، الإكمال ٢٢٩/٤ ، معجم البلدان ١٥٢/٣ . ونسبته إلى زنجان ؛ بلد كبير مشهور من نواحي
الجهال في حدود أذربيجان .

يكفر ، تقول له : هل علم الله سبحانه في سابق علمه أن هذه الأشياء تكون على ماهي عليه أم لا ؟ فإن قال : لا ، فقد كفر ، وإن قال : نعم ، قيل له : أفأراد أن تكون على ماهي عليه أو على خلاف ماهي عليه ؟ فإن قال : أراد أن تكون على ماهي عليه ؛ فقد أقر بأنه أراد من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر ؛ وإن قال : أراد أن تكون على خلاف ماهي عليه ؛ فقد جعل ربه مُمَيَّنًا مَتَحَسَّرًا ، لأن من أراد أن لا يكون فكان ، أو أراد أن يكون فلم يكن فهو مُمَيَّنٌ مَتَحَسَّرٌ ؛ ومن وَصَفَ ربه بذلك فقد كفر .

قال ابن ماکولا :

قري عليه بـصور ، وصنّف كتاباً سَمَّاهُ « المعتمد » ، وذكر لنا الشَّريف - يعني أبا الحسن الهاشمي - أنه كان يَدْعِي أكثرَ ما هو ، وكان يُخَطِّئ في كثيرٍ مما يُسأل عنه .
توفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة ، في ليلة الثلاثاء ، ودُفن يوم الثلاثاء من جمادى الأولى .

٤٦ - عمر بن عليّ بن الحسن بن محمد بن إبراهيم

ابن عبيد بن زهير بن مطيع بن جرير بن عطية
ابن جابر بن عوف بن دينار بن مرثد
ابن عمرو بن عَمير بن عمران بن عتيك بن النضر
ابن الأزْد بن الغوث بن نَبْت بن مالك
ابن كهلان بن عابر بن شالْخ بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح^(١)
أبو حفص العَتَكِيُّ الأنطاكِي الخطيب

صاحب كتاب « المقبول » .

قدم دمشق طالبَ علم سنة اثنتي عشرة وثلاثئة ، وقدم أيضاً مُستنفرًا لأهل أنطاكية سنة سبع وخمسين وثلاثئة ، وحدث بها وبمحمص .

(١) معجم البلدان ٢٦٩/١ ، وهامش الأنساب ٣٧٢/١ عنه . ولأخيه أبي عمرو عثمان بن علي ترجمة في تاريخ بغداد ٣٨٨/١١ ، والأنساب ٣٩٠/٨ ، وساقا نسبه كاملاً كما هنا إلا أن الخطيب قال : حريز بدل جرير ، وقال أبو سعد : ذبيان بدل دينار . ولابن الأثير في اللباب ٣٢٢/٢ تعقيب مهم على أبي سعد السمعاني .

روى عن أبي الطاهر الحسن بن أحمد بن فيل ، بسنده إلى رمثة ، قال :
 أتيت النبي ﷺ مع أبي ، فرأى التي في ظهره فقال له : دعني أعالج هذه فإني
 طبيب . فقال له رسول الله ﷺ : « أنت رفيق ، والله الطبيب ؛ من هذا معك ؟ » قال :
 ابني . قال : « أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه » .
 قال سفيان : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾^(١) .

٤٧ - عمر بن علي بن سليمان أبو حفص الدينوري

روى عن محمد بن عبد العزيز ، أبي جعفر الدينوري ، بسنده إلى بُسْرَةَ بنت صفوان :
 أن النبي ﷺ قال : « من مسَّ فرجه فليتوضأ » .

٤٨ - عمر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي^(٢) الهاشمي العلوي

يَعْدُ في أهل المدينة . ووفد على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يُولِّيه صدقة أبيه
 علي .

روى عن أبيه ، قال :
 قال رسول الله ﷺ : « من صنع إلى أحدٍ من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة » .
 وعنه ، قال :
 نزلت هذه الآية على النبي ﷺ في بيته ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾^(٣) الآية ،

(١) سورة النثر ٧٤ : ٢٨ .

(٢) الجرح والتعديل ١٢٤/١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٨٥/٧ ، ثقات العجلي ٣٦٠ ، طبقات خليفة ٣٢٠ ، نسب

قريش ٤٢ ، المعارف ٢١٠-٢١٧ ، جمهرة ابن حزم ٣٧ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٥ ، وتحتها ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقُومُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

فخرج فدخل المسجد والنَّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَقَائِمٍ ، إِذَا سَأَلَ ؛ فَقَالَ : « يَا سَائِلُ ،
أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً ؟ » قَالَ : لَا ، إِلَّا الرَّاَكِعُ - لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَعْطَانِي خَاتَمَهُ .

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهَ ، إِنْ أَحْتِيجَ إِلَيْهِ أَنْتَفَعَ بِهِ ، وَإِنْ أَسْتَفْنَى
عَنْهُ أَغْنَى نَفْسَهُ » .

قال خليفة بن خياط^(١) :

عمر بن عليّ بن أبي طالب ، أمّه الصَّهْبَاءُ بِنْتُ عَبَّادٍ ، مِنْ [بَنِي] تَغْلِبَ ، سَبَاهَا
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الرَّدَّةِ ؛ تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ ، قُتِلَ مَعَ مُصْعَبٍ أَيَّامَ الْخِتَارِ .

حدّث المصعب بن عبد الله ، قال^(٢) :

كَانَ عُمَرُ آخِرَ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدِمَ مَعَ أَبَانِ بْنِ عَثْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْأَلُهُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ صَدَقَةَ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَ يَلِيهَا يَوْمُنَا ابْنُ أَخِيهِ
الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ الصَّلَةَ وَقَضَاءَ الدَّيْنِ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي
فِي ذَلِكَ ، إِنَّمَا جِئْتُ فِي صَدَقَةِ أَبِي ، أَنَا أَوْلَى بِهَا ، فَأَكْتُبْ لِي وَلَا يَتَّهَمَ . فَكُتِبَ لَهُ الْوَلِيدُ
رُقْعَةً فِيهَا آيَاتُ رِيبِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيِّ النَّضْرِيِّ : [مِنْ السَّرِيعِ]

إِنَّا إِذَا مَالَتْ ذَوَاعِي الْمَوَى	وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَأَصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِالْأَبَائِهِمْ	نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا	نَلْطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
نَخَافُ أَنْ تَسْنُفَ أَحْلَامُنَا	فَنَخْمَلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَى أَبَانٍ ، وَقَالَ : أَدْفَعُهَا إِلَيْهِ وَأَعْلِمُهُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَى وَلَدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرِهِمْ . فَانْصَرَفَ عُمَرُ غَضَبَانٍ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صِلَةً .
قال العجليّ : تَابِعِي ثَقَّةً .

(١) في الطبقات ٢٣٠ ، والزيادة منه .

(٢) عن نسب قريش للمصعب ٤٢ . والأبيات له في ابن سلام ٢٨٢/١ ، ونسب لسعيبة بن غريض اليهودي في

الأغاني ١٢٢/٢٢ .

٤٩ - عمر بن عليّ الحلواني

حدث بدمشق عن ابن المقرئ ، قال :

كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَلَسْتُ تَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَاءٌ زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ » ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُهُ لَتُحَدِّثَنِي بِمَنْتِي حَدِيثٍ !. قَالَ : أَقْعِدْ ؛ فَحَدَّثَهُ بِهَا .

قال :

وَسَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَشْرِبُهُ لِيُظْمَأَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٥٠ - عمر بن عليّ ، ويُقال : عمرو ، أبو حفص البغدادي^(١)

يُعرف بنقيب الفقهاء .

حدث بدمشق عن أبي سعيد العدويّ ، عن خراش ، عن أنس بن مالك ، قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ » .

٥١ - عمر بن عليّ الصّيرفيّ

حدث عن أبي عليّ الحسن بن حبيب الإمام بدمشق ، قال : سمعتُ الرُّبَيْعَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ :

كَانَ الشَّافِعِيُّ رَاكِباً عَلَى حِمَارٍ ، فَرَعَى سَوْقَ الْحِذَائِينَ ، فَسَقَطَ سَوْطُهُ مِنْ يَدِهِ ، فَوُثِبَ غَلَامٌ مِنَ الْحِذَائِينَ وَأَخَذَ السَّوْطَ فَسَحَّهَ بِكُمِّهِ وَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَغَلَامِهِ : أَدْفَعْ تِلْكَ الدُّنَانِيرَ الَّتِي مَعَكَ إِلَى هَذَا الْفَتَى .

قال الرُّبَيْعُ : كَانَتْ سَبْعَةُ دُنَانِيرٍ أَوْ تِسْعَةُ دُنَانِيرٍ .

(١) تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ باسم عمرو بن علي .

٥٢ - عمر بن أبي عمر أبو محمد الكلّاعي^(١)

روى عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « تَرَبُّوا الْكِتَابَ فَإِنَّ التُّرَابَ مُبَارَكٌ » .
وعن مكحول ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، قال أنس :
يا رسول الله ، الحائضُ تُقَرِّبُ إِلَى الْوُضُوءِ فِي الْإِنَاءِ ، تُدْخِلُ يَدَهَا فِيهِ . قال :
« نعم ، لا بأس به ، ليست حيضُها في يدها » .
وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ،
أن النبي ﷺ قال : « لَا كُفَّارَةَ فِي حَدِّ » .
قال أبو أحمد بن عديّ عنه :
ليس بالمعروف ، منكر الحديث عن الثقات .

٥٣ - عمر بن عيسى أبو أيوب^(٢)

٥٤ - عمر بن الفرج أبو بكر الطائيّ

حدّث عن أنس بن السلم الخولاني ، بسنده إلى الثوريّ ، قال :
قيل لمحمد بن المنكدر : أيُّ الأشياء أحبُّ إليك ؟ قال : الإفضالُ إلى الإخوان .

(١) تهذيب التهذيب ٤٨٧/٧ .

(٢) لسان الميزان ٣٢٢/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٧٢/٢ .

٥٥ - عمر بن القاسم بن عبد الله بن خالد
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(١)
القرشي الأموي

كان يسكن يلدان من إقليم باناس .

٥٦ - عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان^(٢)
أبو حفص البغدادي العطار
يُعرف بابن الحداد

سمع بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين ، وسكن مصر .

روى عن محمد بن أبي العوام الرياحي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عَرَفَةَ ينزل الربُّ عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا
ليباهي بهم الملائكة ، فيقول : أنظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً من كل فج عيقي ،
أشهدكم أني قد غفرت لهم ؛ فما من يومٍ أكثر عتيقاً من الناس من يوم عَرَفَةَ » .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشقَّ على أمتي لأحببت أن لا أتخلف خلف سريةٍ
تخرج أو تغزو في سبيل الله ؛ ولكن لا أجِدُ سعةً فأحملهم ، ولا يجدون سعةً فيتبعوني ،
ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي أو يقعدوا بعدي ، فلوددت أني أقاتل في سبيل الله
وأقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل » .

قال أبو بكر الخطيب :

روى عنه عامة المصريين ، وكان ثقةً .

مات في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة ست وأربعين وثلاثمائة بمصر .

(١) معجم البلدان ٤٤١/٥ . ويلدان من قرى دمشق ، وتسمى اليوم : يلدا .

(٢) تاريخ بغداد ٢٤١/١١ .

٥٧ - عمر بن محمد بن بُجير بن خازم بن راشد^(١)

أبو حفص الهمداني ، البُجيري ، السمرقندي ، الحافظ

صنّف المُسند ، وسمع بدمشق .

روى عن موسى بن عامر ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليسَ من بلدٍ إلّا سيطّأه الدّجال ، إلّا مكة والمدينة ، وليس نقبٌ من أنقابها إلّا عليها الملائكة صافّين تحرسها ، فينزلُ بالسَّبْخَةِ^(٢) فترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رجفاتٍ ، يخرجُ إليه كلُّ كافرٍ ومُنافقٍ » .

وعن العباس بن الوليد الخلال ، بسنده إلى أبي سعيد الخدري ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن الله عزّ وجلّ زادكم صلاةً إلى صلاتكم ، هي خيرٌ من حُمْر النّعم ، ألا وهي الرّكعتان قبل صلاةِ الفجرِ » .

قال ابن ماکولا :

من أئمة الخراسانيين ، سمع وحدث ، وصنّف كتباً ، وخرّج على صحيح البخاري .

توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وحدث ابن أبه ، وهو بيت جليل في الحديث .

وقال :

أحد أهل المعرفة بالأثر .

(١) تذكرة الحفاظ ٧١٩/٢ ، المعبر ١٤٩/٢ ، طبقات الحفاظ ٣١٢ ، الأنساب ٨٩/٢ ، اللباب ١٢٢/١ ، الإكمال

١٩٥/١ و ٤٦٤ ، شذرات الذهب ٢٦٢/٢ .

(٢) السَّبْخَةُ : موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين سُلُع ، الجبل المتصل بالمدينة . (معجم ما استعجم

٧١٧/٢) .

٥٨ - عمر بن محمد بن جعفر بن حفص^(١) أبو حفص المغازليّ ، الأصهبانيّ ، المعدّل

سمع بدمشق .

روى عن أبي الدّحادّ أحمد بن محمد بن إسماعيل الدمشقيّ ، بسنده إلى عبد الله بن عباس :
أنّ النّبيّ ﷺ قال : « للمملوك على مولاه ثلاث خصال ؛ لا يُعجله عن صلاته ،
ولا يقيمه عن طعامه ، ويبيعه إذا استباعه » .

قال أبو نعيم :

سمع بالشّام والعراق وأصبهان .

٥٩ - عمر بن محمد بن الحسين أبو القاسم الكرجيّ

روى عن علي بن محمد بن يعقوب البردعيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينة العلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان سورّها ، وعليّ
بأبها ؛ فمن أراد العلم فليأت الباب » .
منكرٌ جداً إسناداً ومتناً .

٦٠ - عمر بن محمد بن حفص الدمشقيّ

٦١ - عمر بن محمد بن الحكم ويقال : أبْن عبد الحكم ، أبو حفص النّسائيّ^(٢)

سمع بدمشق وغيرها .

(١) تاريخ أصفهان ٣٥٨/١ ، وقال : توفي في الحرم سنة تسع وسبعين وثلاثئة .

(٢) تاريخ جرجان ٢٩٨ ، تاريخ بغداد ٢١٣/١١ .

روى عن علي بن الحسن الكليّ ، بسنده إلى عليّ ، قال :
قال لي رسول الله ﷺ : « سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُقَدِّمَكَ - ثَلَاثًا - فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا
تقديم أبي بكر » .

قال أبو بكر الخطيب :
وكان صاحب أخبار وحكايات وأشعار .

٦٢ - عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١)
القرشيّ ، العدويّ ، العمريّ ، المدينيّ

نزير عسقلان ، وقدم دمشق .

روى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر ؛
أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وصار أهل النار إلى النار ، أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يُذبح ، ثم يُنادي مُنادٍ : يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ؛ فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، وأهل النار حزنًا إلى حزنهم » .

وبسنده ، قال :

كنّا نتحدّث في حجة الوداع ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، لاندري ما حجة الوداع ؛
فحمد الله رسوله ﷺ وَوَحَّده وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال فأُتِنِبَ في ذكره ، ثم قال :
« ما بعث الله من نبيٍّ إلا قد أُنذِر أُمَّتَهُ ؛ لقد أُنذِر نوحٌ والنبيُّون من بعده ، وإنه يخرج فيكم ، فما خفي عنكم من شأنه فلا يخفى عليكم إنه أعور عين اليمنى كأنها عنبّة طافية » ثم قال : « إن الله تبارك وتعالى حرّم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ؛ ألا هل بلغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللّهُمَّ أشهد » ثم قال : « ويُلكم ، أو ويحكم ، أنظروا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

(١) الجرح والتعديل ١٣١/١٣ ، تهذيب التهذيب ٤٩٥/٧ ، تاريخ بغداد ١٨٠/١١ ، ثقات العجلي ٣٦٠ .

قال ابن سعد :

وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ أَسْمَاهَا شَعْنَاءُ . توفي بعد أخيه أبي بكر بن محمد بقليل - ولم يعقب ، وكان ثقة قليل الحديث - سنة خمسين ومئة .

قال أبو بكر الخطيب :

قدم بغداد .

قال أبو عاصم :

كان عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، من أفضل أهل زمانه ، قدم إلى بغداد ، وكان أكثر مقامه بالشام ، فأنجفل الناس إليه ، وقالوا : ابن عمر بن الخطاب ؛ ثم قدم الكوفة فأخذوا عنه ، وكان له قدرٌ وجلالة .

قال العجلي :

مَدَنِيٌّ ثَقَّةٌ . وقال أبو حاتم : وهو ثقةٌ صدوق .

٦٣ - عمر بن محمد بن زيد

حدث بدمشق سنة ست عشرة وثلاثمائة .

٦٤ - عمر بن محمد بن عبد الله بن المهاجر

النَّصْرِيّ ، الشُّعَيْثِيّ^(١)

روى عن مكحول أنه قال :

وَيْحُكَ يَا غِيلَانَ ، إِنِّي حَدَّثْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : غِيلَان ، هُوَ أَضَرُّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ إِبْلِيسَ » ، فَأَتَّقِ اللَّهَ لَا تَكُونَهُ ، إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَمَا الْخَلْقُ عَامِلٌ ، ثُمَّ لَمْ يَكْتُبْ بَعْدَهُمَا غَيْرَهَا .

(١) تهذيب التهذيب ٤٩٦٧ .

٦٥ - عمر بن محمد

أبو القاسم البغداديّ الصُّوفيّ ، المعروف بالمناخليّ^(١)

سكن دمشق ، وحكى بها .

٦٦ - عمر بن أبي محمد بن عبد الله بن يزيد

ابن معاوية بن أبي سفيان ، الأمويّ^(٢)

كان يسكن دير سابر^(٣) من إقليم خولان .

٦٧ - عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل

ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

الزُّهريّ^(٤)

مُن أدرك حياة النبيّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، وولي فتوح الجزيرة .

عن خالد وعبادة ، قالا :

وقدم على أبي عبيدة كتاب عمر - يعني بعد فتح دمشق - بأن أصرف جند العراق إلى العراق وأمرهم بالحثّ إلى سعد بن مالك ؛ فأمرَ على جند العراق هاشم بن عتبة ، وعلى مقدّمته القعقاع بن عمرو ، وعلى مُجنّبيه عمر بن مالك الزُّهريّ ورُبّعيّ بن عامر ، وصُرفوا بعد دمشق نحو سعد .

ولمّا^(٥) رجع هاشم بن عتبة عن جُلُولاء^(٦) إلى المدائن^(٧) ، وقد آجّعت جموع أهل

(١) تاريخ بغداد ٢٦٨/١١ .

(٢) معجم البلدان ٥١٤/٢ ؛ وأبو محمد بن عبد الله هو زياد بن عبد الله ، وهو السُّفياني ، القائم بالمدينة المقتول بها هو وابنه مُخلّد . جهرة ابن حزم ١١٢ ، ولم يذكر له ولداً يسمى عمر .

(٣) دير سابر : من نواحي دمشق (ياقوت) .

(٤) الإصابة ٢٨٢/٤ .

(٥) الخبر دون شعر في الطبري ٣٧/٤ - ٣٨ .

(٦) جُلُولاء : طسُوج من طساسيج السواد في طريق خراسان . (معجم البلدان ١٥٦/٢) .

(٧) المدائن : كانت عاصمة الأكاسرة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ . (معجم البلدان ٧٤/٥) .

الجزيرة ، فأمدّوا هِرَقْلَ على أهل حصص ، وبعثوا جُنْدًا إلى هيت^(١) ، وكتبَ بذلك سعد إلى عمر ، فكتب إليه عمر : أن أبعث إليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند ، وأبعث على مُقدّمته الحارث بن يزيد العامري ، وعلى مُجَنَّبتيه رُبُعِي بن عامر ومالك بن حبيب ؛ فخرج عمر بن مالك في جنده سائرًا نحو هيت ، وقدّم الحارث بن يزيد حتى نزلَ على مَن بهيت ، وقد خندقوا عليهم ، فأقام عليهم مُحاصِرهم حتى أعطوا الجزاء ، فتركوهم حتى لحقوا بأرض قرقيسيا ، وأنسلَّ أهل قرقيسيا^(٢) ، فخلف عليهم الحارث بن يزيد ، وصمد لقرقيسيا . وقال عمر بن مالك في ذلك : [من الطويل]

قَدِمْنَا عَلَى هَيْتٍ وَهَيْتٌ مُقِيمَةٌ	بِأَبْصَارِهَا فِي الْخَنْدِقِ الْمَتَطَوِّقِ
قَتَلْنَاهُمْ فِيمَا يَلِيهِ فَأَحْجَمُوا	وَعَاذُوا بِهِ عِذَّ الدِّمِّ الْمَتَرَقِّقِ
تَجَاوَبُ فِيمَا حَوْلَهُمْ هَامٌ قَوْمُهُمْ	فَأَنْكَرَ أَصْوَاتُ النَّهْمِ الْمُنْقَنَقِ
وَهُمْ فِي حِصَارٍ لَا يَرِيمُونَ قَعْرَهُ	حَذَارَ الَّتِي تَرْمِيهِمُ بِالسُّفْرِقِ
تَرَكْنَاهُمْ وَالْخَوْفَ حَتَّى أَقْرَهُمْ	وَسَرْنَا إِلَى قَرْقِيسِيَا بِالْمَنْطِقِ
جَعَلْنَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَاثْتَهَوَا	إِلَى جَزِيَةٍ بَعْدَ الدِّمَا وَالتَّحْرِقِ

فلما رأى عمر بن مالك أمتناع القوم بخندقهم ، واعتصامهم به ، استطال ذلك فترك الأُخْبِيَّةَ على حالها وخلفَ عليهم الحارث بن يزيد مُحاصِرهم ، وخرج في نصف النَّاسِ يُعَارِضُ الطَّرِيقَ حَتَّى يَمِيزَ قَرْقِيسِيَاءَ فِي غَرَّةٍ ، فأخذها عَنَوَةً ، فأجابوه إلى الجزاء ، وكتب إلى الحارث بن يزيد : إن هم استجابوا فَخَلَّ عنهم فليخرجوا ، وإلا فخذقوا على خندقهم خندقاً أبوابه مَّا يَلِيكَ ، حتى أرى من رأيي ؛ فسمحوا بالاستجابة ، وأنضمَّ الجندُ إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم . وقال عمر في ذلك^(٣) : [من الطويل]

تَطَاوَلَتْ أَيَّامِي بَهَيْتَ فَلَمْ أَحْمِ	وَسَرْتُ إِلَى قَرْقِيسِيَا سِرَّ حَازِمِ
فَجِئْتُهُمْ فِي غَرَّةٍ فَاجْتَزَيْتُهَا	عَلَى غَبْنٍ فِي أَهْلِهَا بِالصَّوَارِمِ

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . (معجم البلدان ٤٢٠/٥) .

(٢) قرقيسيا : بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق عند مصب الخابور في الفرات . (معجم البلدان

٣٢٨/٤) .

(٣) البيتان الأول والثاني في معجم البلدان ٤٢١/٥ .

فنادوا إلينا من بعيد بأننا
فقلنا : هلموها وقرؤا بأرضكم
فأدوا إلينا جزية عن أكفهم
وقال عمر أيضاً^(١) : [من الطويل]

ونحن جمعنا جمعهم في خفيرهم
وسرنا على عميد نريد مدينة
وجئناهم في دارهم بغتة ضحى
فنادوا إلينا من بعيد بأننا
قبلنا ولم نردد عليهم جزاءهم
بهيت ولم نحفل لأهل الخفائر
بقريسيا سيرا الكفاة المساعير
فطاروا وخلصوا أهل تلك المحاجر
ندين بدين الجزية المتواتر
وحطناهم بعد الجزا بالبواتر

٦٨ - عمر بن مَبَشَّر بن الوليد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص

كان يسكن كسطين^(٢) خارج باب السلامة .

٦٩ - عمر بن المثنى

الأشجعي الرقي

سمع بيت المقدس ، وأجتاز بدمشق أو بأعمالها في طريقه .

روى عن عطاء الخراساني ، عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ كان في سفر ، فانطلق فتخلف حاجة ، فقال : « هل من ماء »
فأتيته بوضوء فتوضأ ، ثم مسح على الخفين ، ولحق بالجيش فأمهم .

(١) الأبيات في معجم البلدان ٣٢٨/٤ ونسبها لسعد بن أبي وقاص .

(٢) كسطين : موضع لم يذكره ياقوت . وفي غوطة دمشق ١٧٨ : كشتكين : وفي رواية كسطين وهو تحريف ،

خارج باب السلام ١ .

قال أبو عروبة الحرّاني :

في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الجزيرة عمر بن المشي الرقيّ ، وأهل الرقة
يسمونه الرباب .

٧٠ - عمر

ويقال : عمرو بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس^(١)
أبو حفص الأمويّ

حدث إبراهيم بن شبيب ،

أن عمر بن عبد العزيز قال لعمر بن مروان : كيف أصبحت يا أبا حفص ؟ أصلح
الله منك ما كان فاسداً .

بلغني أن عمر بن مروان كان له من الولد إبراهيم ومحمد والوليد وعبد الملك ، كانوا
بالمدينة^(٢) من عمل مصر ، ودخل الأندلس منهم عبد الملك بن عمر بن مروان .

قال ابن يونس :

لم يكن بصر رجل من بني أمية في أيامه أفضل منه ، وكان خلفاء بني أمية يكتبون
إلى أمرائهم : أن لا يعصوا له أمراً .

توفي سنة خمس عشرة ومئة ، وولده بالأندلس اليوم .

(١) جهرة ابن حزم ١٠٧ ، نسب قريش ١٦١ .

(٢) المدينة : قال ياقوت ٧٩٥ : مدينة مصر : من مشاهير مصر خطط عبد العزيز بن مروان وهي التي
في سوق الحمام غربي الجامع ، تسمى الآن المدينة . قلت : تصحف الاسم في جهرة ابن حزم إلى : الرتبة ، فليصحح .

٧١ - عمر بن مروان الكلبّي

٧٢ - عمر بن مُضَرِّس بن عثمان الجُهَنّي^(١)
ويقال : عمرو أخو عثمان

من أهل دمشق .

٧٣ - عمر بن مُضَرِّس بن عمر^(٢)
أبو حفص العبسيّ

روى عن أبي صالح عبد الله بن صالح ، بسنده إلى أبي بن كعب ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « إن من الشعر حكمة » .

قال ابن ماکولا :

أما مُضَرِّس : بضم الميم ، وبالضاد المعجمة ، فهو عمر بن مُضَرِّس الدمشقيّ .

٧٤ - عمر بن المغيرة
أبو حفص البصريّ^(٣)

سكن المصيصة^(٤) ، ويُعرف بمفقي المساكين ، وحدث بدمشق وغيرها .
روى عن أيوب السخيتاني ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت :
ما كان رسول الله ﷺ يبوح به أنّ إيمانه كإيمان جبريل .

وعن هشام بن حسان ، بسنده إلى عائشة ، قالت :

مُرْنُ أزواجكنّ أن يغسلوا أثر الفائط والبول ، فإني أستحييهم ، وكان
رسول الله ﷺ يأمر به .

(١) الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ .

(٢) الإكمال ٢٥٩/٧ .

(٣) الجرح والتعديل ١٣٦/١/٢ .

(٤) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم . (معجم البلدان ١٤٤/٥) .

قال ابن سعد :

وكان عالماً فقيهاً ، توفي بالمصيصة في سنة ثمان وسبعين ومئة في خلافة هارون أمير المؤمنين رضي الله عنه .

٧٥ - عمر بن المُنْتَشِر المُرَادِي^(١)

وفد على عبد الملك بن مروان .

قال عمر بن المنتشر المرادي^(١) :

وفدنا على عبد الملك بن مروان ، فدخلنا عليه ، فقام رجلٌ فاعتذر من أميرٍ وحلف عليه ؛ فقال له عبد الملك : ما كنتَ حَرِيّاً أن تفعل ولا تعتذر . ثم أقبل على أهل الشام فقال : أيكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان : [من الطويل]

حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مَذهبٌ

فلم يجد فيهم مَنْ يرويه ، فأقبل عليّ ، فقال : أترويه ؟ قلتُ : نعم . فأنشدته القصيدة كُلّها ، فقال : هذا أشعرُ العرب .

٧٦ - عمر بن مُنْخَل

أبو الأسوار الدَّربنديّ

شيخٌ سمع الحديث ببغداد على كبر السنّ ، وقدم دمشق سنة بضع عشرة وخمسة ، وروى بها شيئاً يسيراً .

(١) عن الأغاني ٧/١١ ، وفيه : عمرو بن المنتشر المرادي .

٧٧ - عمر بن المورق

أظنه مزيياً

ويقال : يزيد بن عمر بن مورق

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدث عنه .

حدث ، قال :

كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس ، فتقدمت إليه ، فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت : من قریش . قال : من أي قریش ؟ قلت : من بني هاشم . قال : من أي بني هاشم ؟ فسكت . فقال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : مولى علي بن أبي طالب . قال : فوضع يده على صدره فقال : وأنا مولى علي بن أبي طالب ؛ حدثني عدة أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولا فعلي مولا » .

يامزاحم ، كم يعطى أمثاله ؟ قال : مئة درهم أو مئتي درهم . قال : أعطه خمسين دينار لولاية علي .

٧٨ - عمر بن موسى بن وجيه

أبو حفص الوجيهي ، الأنصاري^(١)

من أهل دمشق ، وقيل : إنه كوفي ، وذلك وهم .

روى عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الأكل في السوق ذنأة » .

وعن أبي الزبير ، عن جابر :

أن بكرة أفلتت على خمير فشربت ، فخافوا عليها ، فسألوا النبي ﷺ فقال : « كلوها » أو قال : « لا بأس بأكلها » .

(١) الجرح والتعديل ١٣٢/١/٣ ، المغني في الضعفاء ٤٧٤/٢ ، لسان الميزان ٣٣٢/٤

قال عفیر بن معدان الکلاعی :

قدم علينا عمر بن موسى حمص ، فاجتمعنا إليه في المسجد ، فجعل يقول : حدثنا شيخكم الصالح ، حدثنا شيخكم الصالح ؛ فلما أكثر قلتُ له : مَنْ شيخنا الصالح هذا ؟ سمَّه لنا نعرفه ؟ قال : فقال : خالد بن معدان . قلتُ له : في أيِّ سنة لقيته ؟ قال : لقيته سنة ثمانٍ ومئة . قال : قلتُ : وأين لقيته ؟ قال : لقيته في غزاة إرمينية . قال : فقلتُ له : أتق الله يا شيخ ولا تكذب ، مات خالد بن معدان سنة أربع ومئة ، وأنت تزعم أنك لقيته بعد موته بأربع سنين ! وأزيدك أخرى : لم يغز إرمينية قط ، كان يغزو الروم !

قال أبو حاتم :

متروك الحديث ، كان يضع الحديث .

وقال ابن عدي :

هو في عداد مَنْ يضع الحديث متناً وإسناداً .

٧٩ - عمر بن نصر بن محمد الشيباني

روى عن علي بن الحسن بن معروف القصاب ، بسنده إلى ابن عباس ؛ عن النبي ﷺ أنه قال : « أسمع يسمع لك » .

٨٠ - عمر بن نعيم العنسي

ويقال : القرشي^(١)

معلم بني يزيد بن معاوية ، من أهل دمشق .

(١) المرح والتعديل ١٣٧/١٣

روى عن أسامة بن سلمان ، أن أبا ذرٍّ حدّثه ^(١) ، أن رسول الله ﷺ قال :
« إن الله عزّ وجلّ يغفرُ لعبده ما لم يقع الحجاب » قيل : يا رسول الله ،
وما الحجاب ؟ قال : « تموت النفسُ وهي مشرّكة » .

٨١ - عمر بن الوليد بن سعيد بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ

كان يسكن ربح باب الجابية .

٨٢ - عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ^(٢) أبو حفص الأمويّ

أمّه كِنْدِيّة من ولد حجر بن عمرو ، وكان يُقال له : فحل بني مروان ، وكان
يركبُ معه من ولده ستونَ لصلبه ؛ ولأه أبوه الوليد الموسم والغزو ، واستعمله على الأردنّ
مدّة ولايته .

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، قال :
خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، وهو ناحل الجسم ، فخطب كما كان يخطب ،
ثم قال : أيّها النّاس ، مَنْ أحسنَ منكم فليحمد الله ، ومَنْ أساء فليستغفر الله ، فإنه لا بُدَّ
لأقوامٍ أن يعملوا أفعالاً وظنّفها الله في رقابهم وكتبها عليهم .

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال ^(٣) :
لَمَّا دَفَن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هُدّة

(١) مضى الحديث في ترجمة أسامة بن سلمان ٢٥٧/٤ من هذا المختصر .

(٢) تاريخ خليفة ٣٩٩ ، ٤١٧ ، نسب قريش ١٦٥ ، جهرة ابن حزم ٨٩ ، المعارف ٣٥٩

(٣) بنصه في حياة الحيوان الكبرى ٩٨/١ - ٩٩

أو رجّة فقال : ماهذه ؟ فقيل : هذا مركبُ الخلافة ياأمير المؤمنين ، قُربت إليك لتركبها . فقال : مالي ولها ، نَحُوها عني ، قُربوا إليّ بغلتي ؛ فقُربت إليه بغلته فركبها ، فجاءه صاحبُ الشُرط يسيرُ بين يديه بالحربة ؛ فقال : تنحُ عني ، مالي ولك ، إنّنا أنا رجلٌ من المسلمين .

فسار وسار معه النَّاسُ حتى دخلوا المسجد ، فصعد المنبر وأَجتمع النَّاسُ إليه ، فقال : ياأيُّها النَّاسُ ، إنّني قد أبْتليتُ بهذا الأمر عن غير رأيٍ مني فيه ولا طلبه له ولا مشورةٍ من المسلمين ، وإنّني قد خلعتُ ما في أعناقكم من بيعتي ، فاخْتاروا لأنفسكم .

فصاح النَّاسُ صيحةً واحدةً : قد اخترناك ياأمير المؤمنين ، ورضيناك ، قلِ أمرنا باليمن والبركة .

فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضي النَّاسُ به جميعاً ، حمد الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه وصلى على النَّبيِّ ﷺ فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خَلَفَ من كلِّ شيءٍ ، وليس من تقوى الله خَلَفَ ؛ فاعملوا لآخرتكم فإنه من عملٍ لآخرته كفاةُ الله أمرَ دنياه ، وأصلحوا سرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذِكْرَ الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزلَ بكم ، فإنه هادمُ اللَّدَّاتِ ؛ وإن من لا يذكر من آبائه فيا بينه وبين آدم أباً حياً لمُعَرِّقٍ له في الموت ، وإن هذه الأُمّة لا تختلف في ربِّها عزَّ وجلَّ ولا في نبيِّها ﷺ ولا في كتابها ، إنّنا اختلفوا في الدِّينار والدِّرهم ، وإني - والله - لأعطي أحداً باطلاً ولا أُمْنِعُ أحداً حقّاً .

ثم رفع صوته حتى أسمع النَّاسُ فقال : ياأيُّها النَّاسُ من أطاعَ الله فقد وَجَّبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعةَ له ؛ أطيعوني ما أطعتَ الله ، فإذا عصيتَ الله فلا طاعةَ لي عليكم .

ثم نزل فدخل ، فأمر بالسُّتور فهتكت ، والثَّياب التي كانت تُبسَّط للخلفاء فَحُمِلَتْ ، وأمر ببيعها وإدخالِ أثانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوّأ مقبلاً ، فأتاه ابنه عبد الملك بن عمر فقال : ياأمير المؤمنين ماذا تريدُ أن تصنع ؟ قال : أيُّ بُنيّ ، أقيلُ . قال : تقيلُ ولا تردُّ المظالم ؟ قال : أيُّ بُنيّ ، قد سهرتُ البارحة في أمر عمِّك سليمان ، فإذا صليتُ الظُّهر رددتُ المظالم . قال : ياأمير المؤمنين من لك أن تعيشَ إلى الظُّهر ؟ قال :

ادْنُ مِنِّي أَيَّ بَقِيٍّ . فدنا منه فالتزمه وقبّل بين عينيه ، وقال : الحمد لله الذي أخرج من صُلبي مَنْ يُعِينُنِي عَلَى دِينِي .

فخرج ولم يَقِلْ ، وأمر مُنَادِيَهُ أَنْ يُنَادِيَ : أَلَا مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ فَلْيَرْفَعْهَا ؛ فقام إِلَيْهِ رَجُلٌ ذِمِّيٌّ مِنْ أَهْلِ حِمصٍ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ كِتَابَ اللَّهِ . قال : وَمَا ذَاكَ ؟ قال : الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ اغْتَصَبَنِي أَرْضِي - وَالْعَبَّاسُ جَالِسٌ - فقال له : يَا عَبَّاسُ مَا تَقُولُ ؟ قال : أَقْطَعُ نِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكُتِبَ لِي بِهَا سِجْلًا . فقال عمر : مَا تَقُولُ يَا ذِمِّيٌّ ؟ قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْأَلُكَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فقال عمر : كِتَابَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ مِنْ كِتَابِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ فَارَدَهُ عَلَيْهِ يَا عَبَّاسُ ضَعِيفَتَهُ . فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ؛ فَجَعَلَ لَا يَدْعُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدَيْهِ وَفِي يَدِ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمَظَالِمِ إِلَّا رَدَّهَا مَظْلَمَةً مَظْلَمَةً .

فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك ، فكتب إِلَيْهِ : إِنَّكَ أَزْرَيْتَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَعَبَتْ عَلَيْهِمْ ، وَسَرَتْ بِغَيْرِ سِرَّتِهِمْ بَغْضًا وَشَنَآنًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، قَطَعْتَ مَا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَوْصَلَ إِذْ عَمِدْتَ إِلَى أَمْوَالِ قُرَيْشٍ وَمَوَارِيثِهِمْ فَأَدْخَلْتَهَا بَيْتَ الْمَالِ جَوْرًا وَعَدْوَانًا ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَاقِبِهِ ، إِنَّ شَطَطِي لَمْ تَطْمَئِنِّ عَلَى مَنِيرِكَ ، خَصَصْتُ أَوْلِيَ قَرَابَتِكَ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ ، فَوَالَّذِي خَصَّ مُحَمَّدًا ﷺ بِمَا خَصَّ بِهِ لَقَدْ أَرْدَدْتَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بُعْدًا فِي وَلايَتِكَ هَذِهِ ؛ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّهَا عَلَيْكَ بَلَاءٌ فَأَقْصِرْ بَعْضَ مَمْلُوكِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ بَعِينَ جَبَّارٍ وَفِي قَبْضَتِهِ ، وَلَنْ تُتْرَكَ عَلَى هَذَا ، اللَّهُمَّ فَسَلِّ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَمَّا صَنَعَ بِأَمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كِتَابَهُ ، كَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ ، وَسَأَجِيبُكَ بِنَحْوِ مَنْهُ ؛ أَمَّا أَوَّلُ شَأْنِكَ - ابْنَ الْوَلِيدِ كَمَا زَعَمَ - فَأَمَّا كَ بِنَانَةِ أُمَّةٍ لِلسُّكُونِ كَانَتْ تَطُوفُ فِي سَوَاقِ حِمصٍ وَتَدْخُلُ فِي حَوَانِيتِهَا ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا اشْتَرَاهَا دِينَارُ بْنُ دِينَارٍ مِنْ قَبْلِ الْمُسْلِمِينَ فَأَهْدَاهَا لِأَبِيكَ ، فَحَمَلَتْ بِكَ ، فَبُسَ الْمَحْمُولُ وَبُسَ الْمَوْلُودُ ، ثُمَّ نَشَأَتْ فَكَانَتْ جَبَّارًا عَنِيدًا ، تَزْعُمُ أَنِّي مِنَ الظَّالِمِينَ أَنْ حَرَمْتُكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ فِي

الله عز وجل الذي هو حق القربة والمساكين والأرامل ؛ وإن^(١) أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيّاً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ، ولم تكن له في ذلك نية إلا حبّ الوالد لولده ، فقول لك وويل لأبيك ما أكثر خصماً وكما يوم القيامة ، وكيف ينجو أبوك من خصمائه ؟ .

وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمسي العرب يسفك الدماء الحرام ويأخذ المال الحرام .

وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرّة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر ، وأذن له في المعارف واللّهو والشرب .

وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية سهماً في خمس العرب .
فرويداً يابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورّد الفياء إلى أهله لتفرّغت لك ولأهل بيتك فوضعتكم على الحجّة البيضاء ، فطالما تركتم الحق وأخذتم في بُنَيَات الطريق ؛ وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته ؛ بيع رقبته ، وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فإن لكلّ فيك حقاً .

والسلام علينا ، ولا ينال الله الظالمين .

فلما بلغت الخوارج سيرة عمر ، ومارد من المظالم اجتمعوا فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل .

٨٣ - عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة^(٢)

أبو حفص الثَّقَفِيّ البَلْخِيّ ، مولاهم

روى عن شعبه ، بسنده إلى ابن عباس ،

أن النبي ﷺ قال : « الشُّفْعَةُ في العبيد ، وفي كلِّ شيء »^(٣) .

(١) انظر ماصي ، ترجمة عمر بن عبد الملك ، رقم ٣٩ .

(٢) طبقات خليفة ٣٢٤ ، المرح والتعديل ١٤٠/١٣ ، تاريخ بغداد ١٨٧/١١ ، غاية النهاية ٥٩٨/١ ، معرفة الرجال ٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٥٠١/٧ ، طبقات ابن سعد ٣٧٤/٧ وفيه عمرو بن هارون ، المغني في الضعفاء ٤٧٥/٢ .

(٣) الشُّفْعَةُ : الزيادة ، أي تجعل الوتر شفعاً والواحد زوجاً لأن الشُّفْعَ يضمّ المبيع إلى ملكه فيشفعه به .
القاموس ، والنهاية ٤٨٥/٢ .

وعن ثور بن يزيد ، بسنده إلى أبي سعيد ، قال :
مرّ رسول الله ﷺ برجلٍ يسلخُ شاةً ، فرأه لا يحسنُ ، فقال : « تباعدُ » قال
فدحسَ النبي ﷺ بين جلدها ولحمها فعَلِمَهُ ، ثم مضى إلى الصلاة ، فصلّى ولم يمس ماءً .

وعن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « الرَّجُلُ الصَّالِحُ يَأْتِي بِالْخَيْرِ الصَّالِحِ ، وَالرَّجُلُ السُّوءُ يَأْتِي
بِالْخَيْرِ السُّوءِ » .

قال ابن سعد :
قد كتب الناس عنه كتاباً كبيراً وتركوا حديثه .

وقال أبو عبد الله الحافظ :
كان من أهل السنة ، ومن الذّائِبِينَ عَنْ أَهْلِهَا ، وَرَدَّ نِيسَابُورَ وَكُتِبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَائِخِنَا .
وقال الخطيب :
قدم بغداد وحدث بها .

وقال أبو رجاء :
كان عمر بن هارون شديداً على المرجئة ، وكان يذكر مساوئهم وبلاياهم ؛ وكان من
أعلم الناس بالقراءات وكان القُرَاءُ يقرؤون عليه ، ويختلقون إليه في حروف القرآن .

قال أبو حاتم :
تكلم فيه ابن المبارك فذهب حديثه .

وقال يحيى بن معين :
ليس هو ثقة .

مات ببلخ^(١) يوم الجمعة أول يوم من رمضان سنة أربع وتسعين ومئة ، وهو ابن ست
وستين ، وكان يخضب .

وفي رواية أنه توفي وهو ابن ثمانين سنة .

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، ومن أجل مدنها وأذكرها وأكثرها خيراً ، (معجم البلدان ٢٩٧٥) .

٨٤ - عمر بن هانئ الطائي

قدم دمشق مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس حين افتتحها ، وحكى عنه
نُبشه لقبور بني أمية ، وإحراق من أحرقت منهم .

٨٥ - عمر بن هُبيرة بن مُعَيَّة

ابن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك^(١)
ويقال : ابن حمّة بدل مالك ، بن سعد بن عدي بن فزارة
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس عيلان
أبو المثنى الفزاري

وأمر عمر بُسرة بنت حسان بن شريك بن نعيم بن ثعلبة العبديّ ، وكان أمير العراقين
من قبل يزيد بن عبد الملك ، فلما ولي هشام بن عبد الملك عزله بخالد القسريّ ، فأخذه
خالد وسجنه مدّة ، ثم هرب من السجن ولحق بهشام بدمشق ، واستجار بمسامة بن عبد
الملك فأجاره ، وأمنه هشام .

عن الشعبيّ ، قال :

شهدتُ الحسن في جنازة وهو يحدث عمر بن هُبيرة ، يقول : سمعتُ عبد الرحمن بن
سمرة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن عبدٍ استرعاه الله رعيّة فلم يحطها
بالنصيحة إلا حرم الله عليه الجنة » .

وعن عبد الله بن بكر السهميّ ، قال :

سمعتُ بعض أصحابنا يقول : أرسل عمر بن هُبيرة - وهو على العراق - إلى فقهاء من
فقهاء البصرة وفقهاء من فقهاء الكوفة ، وكان ممن أتاه من أهل البصرة الحسن ، ومن أهل
الكوفة الشعبيّ ؛ فدخلوا عليه ، فقال لهم : إن أمير المؤمنين يزيد يكتبُ إليّ في أمورٍ أعمل

(١) المعارف ٤٠٨ ، تاريخ خليفة ٣٩٨ .

بها ، فما تريان ؟ فقال الشعبي : أصلح الله الأمير ، أنت مأمور والتبعة على من أمرك . فأقبل على الحسن فقال : ماتقول ؟ قال : قد قال هذا . قال : قل أنت . قال : اتق الله يا عمر ، فكأنك بملك قد أتاك فاستنزلك عن سريرك هذا ، وأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ؛ فإن الله ينجيك من يزيد وإن يزيد لا ينجيك من الله ، فإياك أن تعرض لله بالمعاصي ، فإنه لاطاعة لخلق في معصية الخالق . ثم قام ، فاتبعه الأذن فقال : أيها الشيخ ، ما حملك على ما استقبلت به الأمير ؟ قال : حلني عليه مأخذ الله على العلماء من الميثاق في علمهم ؛ ثم تلاه وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبئنن للناس ولا تكتمونه^(١) .

قال : فخرج عطاؤهم ، وفضل الحسن .

قال ابن دريد :

دخل الشعبي على ابن هبيرة وبين يديه رجل يريد قتله ، فقال له : أصلح الله الأمير ، إنك على رد ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت . فقال : صدقت يا شعبي ، ردوة إلى محبسه .

عن ابن عون ، قال :

أرسك ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه ، فقال له : كيف تركت أهل مصر ؟ قال : تركتهم والظلم فيهم فاش .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة سئل عنها فكره أن يكتبها .

عن ابن فضيل ، قال :

كان عمر بن هبيرة يقول : اللهم إني أعوذ بك من طول الغفلة وإفراط الفطنة ، اللهم لا تجعل قولي فوق عملي ، ولا تجعل أسوأ عملي ما قربت من أجلي .

قال عبد الرحمن بن يزيد :

بيننا أنا واقف على رأس ابن هبيرة وبين يديه ساطان من وجوه الناس ، إذ أقبل شاب لم

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٧ .

أر في مثل جماله وكاله حتى دنا من ابن هُبيرة ، فسَلَّم عليه بالإمرة ، فقال : أصلح الله الأمير ، امرؤ فدحته كربة وأوحشته كربة ، ونأت به الدار وحلَّ به عظيمٌ ، خذله أخلاؤه وشمت به أعداؤه ، وأسلمه البعيد وجفاه القريب ، فقامتُ مقاماً لا أرى لي فيه معولاً ولا جاذباً إلا الرجاء لله تعالى ، وحسن عائدة الأمير ، وأنا - أصلح الله الأمير - مُن لا تجهل أسرته ، ولا تضع حُرْمته ، فإن رأى الأمير - أصلحه الله - أن يسدَّ خلَّتِي ويجبرَ خصاصتي يفعل . فقال ابن هُبيرة : مُن الرَّجل ؟ قال : من الذين يقول لهم الشاعر : [من الطويل]

فزارَةُ بَيْتِ العَزِّ والعِزِّ فِيهِمْ	فزارَةُ قَيْسٍ حَسْبُ قَيْسٍ فَعَالُهَا
لَهَا العِزَّةُ القُصْوَى مع الشَّرَفِ الَّذِي	بَنَاهُ لَقَيْسٍ فِي القَدِيمِ رَجَالُهَا
وَهَلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِّهِ	إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يَنَالُهَا
لَهِيَّاتِ مَآعِيَا القُرُونِ الَّتِي مَضَتْ	مَآثِرُ قَيْسٍ وَاعْتَلَاهَا فَعَالُهَا

فقال ابن هُبيرة : إن هذا الأدبَ لَحَسَنٌ مع ما أرى من حداثة سنِّك ، فكَم أتى لك من السَّنِّ ؟ قال : تسعَ وعشرين سنة . فلحنَ الفتى وأطرق ابن هُبيرة كالشَّامت به ، ثم قال : أَوْلَحَانٌ أيضاً ، مع جميل ما أتى عليه منطقتك ؟ شِنْتَه - والله - بأقبح العيب .

قال : فأبصر الفتى ما وقع فيه فقال : إن الأمير - أصلحه الله - عظم في عيني ، وملاَّت هيئته صدري ، فنطق لساني بما لم يعرفه قلبي ، فوالله ما أقالني الأمير عثرتي عندما كان من زلَّتِي .

فقال ابن هُبيرة : وما على أحدكم أن يتعلَّم العريَّةَ فيقيم بها أودَّه ، ويحضّر بها سلطانه ، ويزين بها مشهده ، وينوء بها على خصمه ؟ أو يرضى أحدكم أن يكون لسانه مثل لسان عبده وأكاريه ؟ قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، فإن كان سقط لسانك وإلا فاستعن ببعض ما أوصلناه إليك ، ولا يستحي أحدكم من التعلُّم ، فإنه لولا هذا اللسان كان الإنسان كالبهيمة المهملة ؛ قاتل الله الشاعر حيث يقول^(١) : [من الطويل]

(١) الثاني والثالث في ترح المعلقات للزوزني ١٩٧ ضمن معلقة زهير ، وليس في ديوانه ، وهما في بهجة المجالس ٥٦/١ والفاضل ٦ ، والثلاثة في المحاسن والمساوئ ١٥٧/٢ بلانسة ، وفي الحامسة البصرية ٨٢/٢ ، والموشى ٥ وبيان الجاحظ ٧١/١ بنسبتها إلى الأعور الشَّني . وفي فصل المقال ٥٢ للهيثم بن الأسود النخعي وقيل : للأعور الشَّني ، وهما في ديوان عبد الله بن معاوية ٧٨-٧٧ . والخبر بطوله في ديوان المعاني ٦٦/١ .

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه إذا هو أبدى ما يقول من الفم
وكأن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفم نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

قال سلم بن قتيبة :

كنتُ عند ابن هُبيرة الأكبر ، فجرى الحديث حتى جرى ذكر العريّة ، فقال : والله ما استوى رجلان دينهما واحدٌ وحسبهما واحدٌ ومروءتهما واحدةٌ ، أحدهما يلحن والآخر لا يلحن ؛ إن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن . قلتُ : أصلح الله الأمير ، هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعريّته ، أرايت الآخرة ما باله أفضل فيها ؟ قال : إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزله الله ، وإن الذي يلحن يعمل له حنة على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه ويُخرج منه ما هو فيه . قال : قلتُ : صدق الأمير وبرّ .

قال عمر بن هُبيرة :

عليكم بمباكرة الغداء فإن في مباكرته ثلاث خصال ؛ يطيبُ النكهة ، ويُطفئُ المرّة ، ويُعين على المروءة . فقيل : وما يُعين على المروءة ؟ قال : لا تتوق نفسه إلى طعام غيره .

عن ابن عائشة ، قال (١) :

ألقى ابن هُبيرة إلى مشجور بن غيلان بن خرشة الضُّبِّي فصّاً أزرق وقال له : اجعله على خاتمك فإنه حسنٌ ؛ يريدُ قول الشاعر (٢) : [من الطويل]

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبٍ كما كلُّ ضَبِّي من اللُّؤم أزرق
فأخذَ الفصّ مشجور ، فشدهُ بسَيْر ، وردّه عليه ؛ يريدُ قول سالم (٣) : [من البسيط]
لا تأمننْ فزارياً خلوتَ به على قُلوصك واشدّها بأسيارٍ

(١) الخبر في عيون الاخبار ٢١٤/٢ ، وفيه عَرَام بن شقير بدل مشجور بن غيلان .

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل ، في الأغاني ٣٩٦/٢١ .

(٣) هو سالم بن دارة ، والبيت في الخزائن ٥٣١/٦ و ٥٤٢/٩ . برواية : ... واكتبها بأسيار .

عن سليمان بن زياد ، قال :

كان عمر بن هُبيرة والياً على العراق ، ولأه يزيد بن عبد الملك ؛ فلما مات يزيد بن عبد الملك واستخلف هشام قال عمر بن هُبيرة : يولي هشام العراق أحد الرجلين سعيد الحَرْثي أو خالد بن عبد الله القسري ، فإن ولي ابن النُصرائية خالداً فهو البلاء . فولى هشام خالداً العراق ، فدخل واسطاً وقد أودن عمر بن هُبيرة بالصلاة ، فهو يتهياً قد اعمت المرأة في يده يسوي عَمته إذ قيل : هذا خالد قد دخل . فقال عمر بن هُبيرة : هكذا تقوم الساعة ، تأتي بغتة . فقدم خالد فأخذ عمر بن هُبيرة فقيده وألبسه مدرعة صوف ؛ فقال عمر : بئس ماسنت على أهل العراق ، أما تخاف أن تؤخذ بمثل هذا ؟ .

عن عبد الرحمن بن جبلة [عن أبيه] قال :

كنت مع عمر بن هُبيرة في حبس خالد بن عبد الله القسري ، وكان عمر بن هُبيرة قد ضربني قبل ذلك ، فقال لي : يا جبلة إن الحفيظة تذهب الحقد ، وقد أمرت موالي يحفرون ، وهم منتهون إلي الليلة ، فهل لك في الخروج ؟ فقلت : لا . قال : فأشتر علي . فقلت : لا تخرجني في دار قوم . فقال : نعم .

وكان قد أمر مواليه فاستأجروا داراً إلى جنب السجن ، واتخذوا فيها ألف نعجة ، فكانوا يحفرون بالليل ثم يفرشونه في الدار فتصبح الشاء قد وطئت بأبوالها ؛ فأفصوا بنقبيهم إلى جبلة ، فقال لهم : لست بصاحبكم . فأتوا عمر بن هُبيرة فقام حتى دخل النقب ، وخرج منه .

وكان جبلة أشار عليه أن يقدم بين يديه رسولا بكتابه إلى هشام بن عبد الملك .

قال الأصمعي :

فحدثني يونس بن حبيب النحوي ، قال : قال لي أبو الفوارس الأعرج الباهلي : وجهني عمر بن هُبيرة بكتابه إلى هشام ، فقدمت غدوة ، وقدم ابن هُبيرة عشيّة ، فرأى ابن هُبيرة في طريقه فسمع امرأة من قيس تقول : لا والذي يُنجي ابن هُبيرة . فقال : يا غلام ، أعطها مامعك وأعلمها أنني قد نجوت .

رجع :

فلما فقد الحرس ابن هُبيرة وجه خالد في أثره سعيد بن عمرو الحَرْثي ، وذلك أن ابن

هبيرة عزل سعيداً عن خراسان ، فقدم به عليه واسطاً فحبسه وعذّبه ، حتى قدم خالد فأكرمه . فلم يقدر سعيد أن يلحقه ، فلم يزل في أثره حتى بلغ الشام وقد قدم ابن هبيرة ، واجتمع إليه قيس ، فقال : أشيروا عليّ ، مَنْ أَسْتَجِيرُ ؟ فقليل له : أمّ حكيم بنت يحيى امرأة هشام . فقال : امرأة ! لو اغتسلت رضيت .

فقالوا : عليك بأبي شاعر مسلمة مع ما بينك وبينه ، فإنه لا يسلمك أبداً . قال : نعم .

فتوجّه إليه ومعه القيسيّة ؛ فلما رآهم مسلمة وسمع كلامهم انطلق إلى هشام فكلمته فيه فأمنه على أن يؤدّي كل ما اختاره . فأذاه .

قال خليفة : مات ابن هبيرة وهو ابن نيف وخمسين سنة .

٨٦ - عمر بن يحيى بن الحارث الذّمّاري^(١)

حدث عن أبيه ، بسنده إلى عمرو بن عبسة السلمي ، قال :
أتيت رسول الله ﷺ فقلت : مَنْ تَابَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ؟ قال : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » .
قال : قلت : فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّبْرُ وَالسَّامِحَةُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ » .
فقلت : فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الْفَقْهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَحَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ » .

قلت : فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قال : « مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .
قلت : فَأَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قال : « إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَطَيِّبُ الْكَلَامِ » .

قلت : فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قال : الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا ، وَطَوَّلَ الْقَنُوتَ ، وَحَسَنَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ » .

(١) لأبيه ترجمة في الأنساب ١٩/٦ ، وهو ثقة . ونسبته إلى ذِمَار : اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .
معجم البلدان ٧/٣) .

قلتُ : فأَيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجرَ ماكرةَ الله » .
 قلتُ : فأَيُّ المجاهدين أفضل ؟ قال : « من جاهدَ نفسه في طاعةِ الله ، وهجرَ ما حرمَ الله » .

قلتُ : فأَيُّ ساعات الليل أفضل ؟ قال : « جوف الليل الآخر ، فإن الله يفتحُ فيه أبوابَ السماء ، ويطلعُ فيه إلى خلقه ، ويستجيبُ فيه الدعاء » .
 قال البيهقي :

ويشبه أن يكون سؤاله إِيَّاه عن الأعمال بعدما لحق بقومه ثم عاد بعد ظهور الإسلام ونزول شرائعه . وبالله التوفيق .

٨٧ - عمر بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص
 ابن أمية بن عبد شمس
 الأموي

٨٨ - عمر بن يحيى بن زكريا
 أبو حفص
 أظنه بَعْلَبَكِّيًّا

كتب عنه بعض أهل بَعْلَبَكِّ .

٨٩ - عمر بن يحيى الأسدي

حكى عن أحمد بن أبي الخواري ، عن أبي صالح ، قال :
 قال أبو إسحاق الفزاري : بينا أنا قاعدة وإبراهيم بن أدهم وعليّ بن بكّار ومخلد بن الحسين في مسجد المصيبة ، إذ دخل علينا رجلٌ عليه أثر السفر ، فقال : أيُّكم إبراهيم بن أدهم ؟ فأشار إليه بعضنا ؛ فقال : أكلّمك . فقام إبراهيم إلى سارية فكلّمه فقال : أنا غلامك ، ومعي عشرة آلاف درهم وفرسٌ وبغلٌ . فقال إبراهيم : أنت خُرٌّ وما معك لك ، اخرج . ثم عاد إلينا كأنه لم يسمع شيئاً .

٩٠ - عمر بن يزيد بن عمير

أبو حفص الأسدي^(١)

التميمي ، البصري

أحد الفصحاء ، ولي هو وأبوه من قبله شرطة البصرة للحجاج بن يوسف ، ووفد على هشام بن عبد الملك .

قال أبو عمر يزيد عن عمير لبنيه :

اعلموا أنه إن كان عند أحدكم مئة ألف هو أعظم في عيون بني تميم منه لو قسمها فيهم ، ولأن يقال لأحدكم : شحيح ، وهو غني خيّر من أن يقال له : سخي ، وقد ذهب ماله ؛ ولأن يقال لأحدكم : هو جبان ، وهو حي خيّر من أن يقال : شجاع ، وقد قُتل ؛ ويأتي تعلموا الرّد فوالله هو أشدّ من الإعطاء .

عن يونس ، قال^(٢) :

أتى جرير عمر بن يزيد الأسدي وهو على شرطة البصرة طالباً حاجته ، فتقاعس عمر له فقال جرير : [من الوافر]

أتسى يوم مسكين إذ تنادي	وقد أخطأت بالقدم الرّكبا
نكحت إلى بني عدس بن زيد	فقد برّذنت خيلهم العرابا
فلو كان النّجّي بمهدٍ عوفٍ	تبراً من أسيد ثم تابا

وكان عمر انهمز يوم مسكين^(٣) يوم قاتل الحجاج عبد الله بن الجارود فأراد أن يركب للهرب ، فاعتاص عليه برذونه ، فجعل يقول : من يعقلني عقله الله ؛ فعيره جرير بذلك .

قال عمر بن يزيد الأسدي :

دخلت على هشام وعنده خالد بن عبد الله القسري ، يتكلّم ويذكر البين ، فأكثر في

(١) الضبط من مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٩٤ ، وجمهرة ابن حزم ٢١٠ .

(٢) الخبر عن ابن سلام ، وليس في طبقاته ؛ والأبيات ليست في ديوان جرير .

(٣) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق . (معجم البلدان ١٢٧/٥) .

ذلك ؛ فصَفَّقْتُ تصفيقةً دَوَّى البهْو منها ، فقلتُ : ما رأيتُ كالْيَوْم خَطَلًا ! واللهِ إنْ فُتحتْ
فِتْنَةً في الإسلامِ إلَّا بالينِ ؛ لقد قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، ولقد خرج ابن الأشعث على أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وإن سيوفنا تقطر من دماء بني المهلب .

فلما نهضتُ تبعني رجلٌ من بني مروان حضر ذلك ، فقال : يا أخا تميم ، وَرَيْتُ بك
زِنَادِي ، قد شهدتُ مقاتلتك ، واعلم أن أمير المؤمنين مَوْلِيهِ العراق وأنها ليست لك بدارٍ .

فلما وُلِّيَ خالد استعمل على أحداث البصرة مالك بن المنذر ، فكان لعمر مُكرماً
ولحوادثه قَضَاءً ، إلى أن وجدَ عليه - وكان عمر لا يملكُ لسانه ، فخرج من عنده وقد سألَه
حاجةً فقضاها ، فقال : كيف رأيتُ الفسَاء ؟ سخرنا به منذ اليوم .

وقال قائلون : إن مغلداً كتب إليه فيه ، فأخذه وشهد عليه ناسٌ من بني تميم
وغيرهم ؛ فضربه مالك حتى قتله تحت السَّياط .

وعن أبي عُبَيْدة ، قال (١) :

كان عمر بن يزيد الأسيدي صديقاً للشمر دل بن شريك ومُحسنًا إليه ، كثير البرِّ
به ، والرِّفْق له ؛ فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه : [من الكامل]

لبث الصَّبَاحُ وأسلثه ليلةٌ	طالت كأن نجومها لا تبرحُ
موصولةً بجناحٍ أخرى مثلها	حتى يرى الدَّوَّ الفئامُ النُّوحُ
عطلنَّ أيديهنَّ ثم تفجَّعت	ليلَ التَّهَامِ بهنَّ عبرى تصدحُ
وحليلةٌ رُزئت وأختٌ وابنةٌ	كالبدْرِ تنظرةٌ عيونٌ لُمحُ
لا يبعدُ ابنُ يزيد سيّد قومهِ	عند الحِفاظِ وحاجةٌ تُستنجحُ
حامي الحقيقة لا تزال جِياذةٌ	تفدو مَسْؤِمةً به وتَرْوَحُ
للحربِ مُحْتَسِبِ القتالِ مُسَمَّرٌ	بالدَّرْعِ مُضْطَمَّرُ الحوامِلِ شَرَمَحُ (٢)
سادةُ العراقِ وكان أوَّلُ وافِدِ	تأتي الملوكُ به المهاري الطُّلُحُ
يُعطي الغِلاءَ بكلِّ مَجْدٍ يُشْتَرَى	إن المعالي بالمكارمِ أَرْبَحُ

(١) عن الأغاني ٣٦٠/١٣ ، وبعض الأبيات فيه مصحفة ، فلتصحح .

(٢) الشرح : القوي الطويل . القاموس .

٩١ - عمر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية^(١)

القرشي ، الأموي

وأُمّه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن عبد شمس .

مات في حياة أبيه من صاعقة أصابته ، فقال عبد الله بن همام السُلوي :

[من الخفيف]

أنت لو عشتَ قد خَلَفْتَ يزيدا	عمر الخير ياشبيه أبيه
فتلقَى القَمامَ روحاً سعيدا	سَلَطَ الحَتَفَ في الغمام عليه
بَلَّغَا الشَّامَ أهلها والجنودا	أيها الرَّاكبان من عبد شمس
دِ وأمسى من الكرام فقيدا	أن خير الفتيان أصبح في لَحْد

٩٢ - عمر بن يزيد بن هشام القرشي

من أهل صَها^(٢)

٩٣ - عمر بن يزيد اللخمي

كان مِّنْ أَخَدَ مع ثابت بن نَعِم الجُدامي فَأَتَى به مروان بن محمد بدير أيوب^(٣) ، فقتله وقتل ناساً معه .

(١) جهرة ابن حزم ١١٢ ، ولم يذكره المصعب في أولاد يزيد ١٢٩-١٣٠ .

(٢) صَها : قرية من إقليم باناس من أعمال دمشق . (معجم البلدان ٤٣٦/٣) .

(٣) دير أيوب : قرية بحوران من نواحي دمشق ، بها كان أيوب عليه السلام ، وبها ابتلاه الله ، وبها العين ،

وبها قبره . (معجم البلدان ٤٩٩/٢) ، قلت : وتسمى اليوم : الشيخ سعد .

٩٤ - عمر بن يزيد النُّصَري^(١)

روى عن عمرو بن مهاجر، بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله عز وجل ، وما أشركت أمة حتى يكون بدو شركها التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ » .

وعن أبي سلام ، عن أبي أمانة الباهلي ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« ثلاثة لا يقبلُ منهم صرف ولا عدل ؛ عاق ومَنَّان ومُكْذِبٌ بِقَدَرٍ » .
كان كاتبُ نُمير بن أوس قاضي دمشق ، وكان ثقةً فقيهاً .
قال هشام بن عمار :
كان ميمَن يَقلبُ الأسانيد ، ويرفع المراسيل .

٩٥ - عمر الدَّمَشَقِيّ^(٢)

حدَّث عن واثلة بن الأسقع .

٩٦ - عمر

يُعرف بعمر دن مولى النُّبيِّ ﷺ

عن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النُّبيِّ ﷺ ، قال :
أتينا عمر بن عبد العزيز فدفعنا إليه صكاً في حوائجنا ، وكان فينا رجلٌ من أهل دمشق يُقال له : عمر دن مولى النُّبيِّ ﷺ . قال : فدفع إليه صكاً : حاجة عمر مولى النُّبيِّ ﷺ . فلما قرأها عمر قال : أيكم مولى النُّبيِّ ﷺ ؟ فأجابه عمر مولى النُّبيِّ ﷺ ، فدعاه ، فقال له عمر : أنت مولى النُّبيِّ ﷺ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال عمر :

(١) الجرح والتعديل ١٤٢/١٣ ، لسان الميزان ٣٤٠/٤ ، الإكمال ٣٩٠/١ ، المعرفة والتاريخ ٣٩٦/٢ وفيه : البصري « فليصحح .

(٢) لسان الميزان ٣٤٢/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٧٧/٢ وقال : لا يدرى من هو .

وعمر بن عبد العزيز مولى النبي ﷺ أرفع إلينا حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، أُمِّي عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا خَادِمٌ يَكْفِيهَا . قال : قد أمرنا لها بخادم ، فارفع إلينا حاجتك . قال : تأمر لي بنفقة . قال : قد أمرنا لك بثلاثين ديناراً ، فارفع إلينا حاجتك . قال : كفاني يا أمير المؤمنين . قال : فتكلم عمر بن عبد العزيز بكلمة لم أفهمها ، فقلتُ لصاحب لنا : ما الذي نطق به أمير المؤمنين ؟ قال : قال : والله لو سألتني إلى أن توارى بالحجاب ما منعته شيئاً سألني به .

قال مسلم : فكان ذلك لموقعه من النبي ﷺ .

٩٧ - عمر الراشديّ

وُلِيَ إمْرَةَ دِمَشْقَ فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ وَثَلَاثَةِ فِي أَيَّامِ الْمَقْتَدِرِ ، بَعْدَ وَلايَةِ تَكِينِ الْخَاصَةِ الثَّانِيَةِ لَهَا ، فَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا ثُمَّ عَزَلَ عَنْهَا ، وَوَلَّى الرَّمْلَةَ^(١) ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَثَلَاثَةَ .

٩٨ - عمر بن السَّراج

مِنْ مُتَصَوِّفَةِ أَهْلِ دِمَشْقَ ، مِنْ أَقْرَانِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَوَارِيِّ وَقَاسِمِ الْجَوْعِيِّ .

٩٩ - عمر المَرْوَزِيِّ

عَنْ أَبِي جَهْظَمِ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ الْمَرْوَزِيُّ بِأَنْطَاكِيَةِ^(٢) وَقَدْ أَجْتَمَعْنَا جَمَاعَةً نَرِيدُ دِمَشْقَ ، فَقَالَ لِي : هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ يَصْلَحُونَ أَنْ نَصْحَبَهُمْ ؟ فَقُلْتُ : مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا ، فَأَيْشٍ أَنْكَرْتَ ؟ فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنَ الْمَوْصِلِ وَحْدِي ، فَلَمَّا صَرْتُ عَلَى الطَّرِيقِ صَحْبَنِي رَجُلٌ وَقَالَ : نَصْطَحِبْ

(١) الرملة : مدينة بفلسطين ، كانت قصبتها . (معجم البلدان ٦٩٣) .

(٢) أنطاكية : من أعيان البلاد وأمهاتها ، قصبة العواصم من الثغور الشامية . (معجم البلدان ٢٦٦/١) .

إلى حرّان^(١) . فقلت : نعم . فشئ ساعة ، وقلت له : تقدّم أنت حتى أبول ؛ فأبطأت عليه ، فشئ وتركني ؛ ثم لقيني آخر فقال : إلى حرّان ؟ فقلت : نعم . فقال : نصطحب ، ومشينا يومنا ، فلمّا كان من الغد قلت له : تقدّم حتى أبول ؛ وأبطأت عليه ، فتركني ومشئ ، ثم آخر وآخر حتى قربت من حرّان وأنا وحدي ، فرأيت رجلاً أسود دميماً حقيراً جالساً على الطريق ، فلمّا رأيته بشئ بي وقال : إلى حرّان ؟ قلت : نعم . فشئنا ساعة ثم قلت له : تقدّم حتى أبول ، وجلس ساعة ، فقلت له : تقدّم فأنا ألحقك . فطرح نفسه على الطريق ، فلحقته وقلت له : شغلت قلبي بجلوسك تنتظرني ، فاتطهرت كما أريد . فجلس وقال : تطهر كيف شئت . وأعطاني ما كان معه ، فقلت له : تقدّم ؛ وجلست وأبطأت ساعة كبيرة أختبره ، ثم أنضجعت ، فرأى فقام وجاء إلى عندي وأخرج من وسطه زُمارة وجلس عند رأسي ونفخ فيها ؛ فقلت : الحق المنزل . فقال : قد مشينا ساعة ووجب حق بعضنا على بعض ، ليس نفترق . وهو الذي بهذاك تراه ، فلم يزل معنا إلى دمشق ، وخرجنا إلى مصر وهو معنا ، وخرجنا إلى الحجاز وهو معنا ، أطيّب الجماعة نفساً وأخفهم روحاً ، وأكثرهم خدمة ، وأرفقهم بأصحابه .

١٠٠ - عمر المغربيّ

شيخ من أهل العلم والصلاح .

مات في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وأربعمئة .



(١) حرّان : مدينة عظيمة ، وهي قصبة ديار مصر . (معجم البلدان ٢/ ٢٣٥) .

١٠١ - عمرو بن أحمد بن رشيد

أبو سعيد المذحجي الطبراني

روى عن عبد الرحمن بن القاسم بن الرّؤاس الدمشقيّ ، بسنده إلى عائشة ، قالت :
قال رسول الله ﷺ : « أربع لا يشبعن من أربع ، عين من نظير ، وأرض من مطير ،
وأنتى من ذكر ، وعالم من علم »^(١) .

١٠٢ - عمرو بن أحمد بن معاذ

ويقال : عمرو بن معاذ العنسيّ الدّرانيّ

حدّث عن أبي موسى عمران بن موسى الطرسوسيّ بكتاب التفسير لسعيد بن داود ، بسنده إلى
أبن عباس في قوله :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(٢) يعني
بذلك أهل الكتاب ، وكان كتابه على أصحاب محمد ﷺ أن الرجل والمرأة ، يأكل ويشرب
وينكح ما بينه وبين أن يصليّ العتمة أو يرقدة ، فإذا صلى العتمة أو رقد منع من ذلك
إلى مثلها من القابلة ، فنسختها هذه الآية ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾^(٣) .

وعنه ، بسنده إلى الحسن البصريّ ، قال :

مَنْ قرأ الآيات ﴿ فسبحان الله حين تُمسُونَ وحين تُصبحُونَ ﴾^(٤) إلى آخرها ، لم
يَفْتَهُ شيءٌ كان في يومه وليلته ، وأدرك ما فاته في يومه وليلته .

(١) هذه الرواية - خبراً لا حديثاً - في تاريخ ديسر ١١٢ ، ورواية أخرى في عيون الأخبار ٨٧/٤ ، وأخبار

النساء ١٧٥

(٢) سورة البقرة ١٨٣/٢

(٣) سورة البقرة ١٨٧/٢ ، وتتمتها ﴿ الرُّقْتُ إِلَى نَسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .

(٤) سورة الروم ١٧/٣٠

١٠٣ - عمرو بن أحمد أبو زيد الجذوعي العسكري

روى عن أبي العليّ أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الشيباني ، بسنده إلى العرس بن قنيرة ،
قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

١٠٤ - عمرو بن الأحوص الجُشَمي^(١)

شهد هو وزوجه أم سليمان مع النبي ﷺ حجة الوداع ، ورويا حديثاً عنه ؛ وشهد
عمرو اليرموك .

قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع : « أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » ثلاث مرّات ،
قالوا : يوم الحجّ الأكبر ؛ قال : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ ، أَلَا
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آسَسَ أَنْ يُعْبِدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ، وَلَكِنْ سَتَكُونُ طَاعَةٌ لَهُ فِي بَعْضِ
مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ يَرْضَى بِهَا ، أَلَا إِنْ كَلَّ دَمٌ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ مَا أُضْعُ
مِنْهَا دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثَ فَقَتَلْتَهُ هَذَا - أَلَا وَكُلُّ رِبَا
مِنْ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ، أَلَا يَا أُمَّتَاهُ هَلْ
بَلَّغْتُ ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللَّهُمَّ أَشْهَد » .

وقال :

وقع الطّاعون ونحن باليرموك ، فأتانا عمر بن الخطّاب ، فدخل أصحاب الرّايات ولم
يدخل من الطّاعون .

(١) الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٢/٨ ، الإصابة ٢٨٢/٤

١٠٥ - عمرو بن أسلم العابد^(١)

من أهل طَرَسُوس^(٢) ، سكن دمشق .

روى عن سلم بن ميجون الخوَّاص ، بسنده إلى سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ فِي سَوَاقٍ مِنَ الْأَسْوَاقِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ » .

وحدث ، قال :

مات عندنا بالشَّعْرَ رجلٌ قَدْفَنَ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ أَقَى الْحَفَّارِينَ رَجُلٌ فَسَأَلَهُمْ أَنْ
يُحْفَرُوا إِلَى جَنْبِ الْمَيِّتِ قَبْرًا ، فَحَفَرُوا ، فَانْهَارَ قَبْرُ الْمَدْفُونِ إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي يُحْفَرُونَ ، فإِذَا
اللِّبْنُ مَنْصُوبٌ وَلَيْسَ فِي اللَّحْدِ شَيْءٌ ! فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَلَيْسَ هَذَا لَحْنُ حَفْرِنَاهُ ؟
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : بَلَى . قَالَ : فَالْيَوْمَ الثَّالِثُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَيْحَكَ ، فإِنِّي اللَّحْدُ
شَيْءٌ ، فَأَنَا أَعْرِفُ أَخَا الْمَيِّتِ ؛ فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَجَاءَ بِهِ ، فَقَالَ : هَذَا الْقَبْرُ تَعْرِفُهُ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، هَذَا قَبْرُ أَخِي .

قال : فَأَنْزَلَهُ إِلَى الْقَبْرِ الْمَحْفُورِ فَنَظَرَ إِلَى قَبْرِ أَخِيهِ فإِذَا لَيْسَ فِي اللَّحْدِ شَيْءٌ ، وَاللِّبْنُ
مَنْصُوبٌ عَلَى حَالِهِ !

فذهب أخو الميت إلى وكيع بن الجراح - وكان عندنا في تلك السَّنة بالشَّعْرَ - قال :
فقال له : يَا أَبَا سَفْيَانَ إِنْ أَخِي مَاتَ وَدَفِنَاهُ ، فَحَفَرُوا إِلَى جَنْبِهِ يَوْمَ الثَّالِثِ قَبْرًا فَانْهَارَ
الْقَبْرُ إِلَى قَبْرِهِ فَأَطْلَعَتْ فِي لَحْدِهِ إِذَا اللَّبْنُ مَنْصُوبٌ وَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ شَيْءٌ !

قال : فقال له وكيع : سمعنا في حديثٍ « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْمَلُ عَمَلًا لَوْ طُرِ سَارَ
بِهِ قَبْرُهُ حَتَّى يَصِيرَ مَعَهُمْ ، وَيُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُمْ » .

(١) الجرح والتعديل ٢٢١/١/٣

(٢) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (معجم البلدان ٢٨/٤) .

١٠٦ - عمرو بن أسماء
أبو مرثد الرّجبيّ
ويقال : عمرو بن مرثد بن أسماء
وهو أصحّ ، يأتي بعد .

١٠٧ - عمرو
ويقال : عمير بن الأسود^(١) ، أبو عياض
ويقال : أبو عبد الرّحمن ، العنسيّ الحمصيّ
قيل : إنه سكن داريتا ، وهو ميّمن أدرك الجاهليّة .

روى عن أبي الدرداء ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « لا تأكلُ مُتَكَبِّراً ولا على غِرْبَالٍ ، ولا تَتَّخِذَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ مُصَلًّى
لَا تُصَلِّي إِلَّا فِيهِ ، وَلَا تَخْطُ رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَجْعَلَكَ اللَّهُ لَهُمْ جَسَراً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » .

قال ابن سعد :
وكان قليل الحديث ، ثقة .
وقد كان معاوية ولأه قضاء حمص ، ثم استعفاه فعزله .

عن ضمرة بن حبيب بن صهيب ؛
أن عمرو بن الأسود مرّ بعمر بن الخطّاب وهو سائر إلى الشام ، فدخل على عمر ،
فلما خرج من عند عمر قال عمر : مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ
إِلَى هَدْيِ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ .

(١) تاريخ داريا ٧٠ ، الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٣ (وفيه القيسي ، فليصح) و ٣٧٥ ، تهذيب التهذيب ٤/٨
و ١٤٤ ، الإكمال ٣٥٣/٦ ، طبقات ابن سعد ٤٤٢/٧ ، تاريخ دمشق لأبي زرة ٣٩٢/١ ، كنى مسلم ١٦٣ ، المعرفة والتاريخ
٣١٤/٢ ، ثقات المعجلي ٣٦٢ ، طبقات خليفة ٢٨٠

قال ابن مهنا^(١) :

وعمر بن الأسود هذا عِداده في التابعين من الشاميين ، ويُقال : إنه كان بمحص ، وإنما صحَّ عندنا أنه نزلَ دارياً وسكن بها فإن ولده عندنا بدارياً إلى اليوم ، وقد يكن أن يكون نزل حص ثم انتقل عنها وصار إلى دارياً ، وأعقبَ بها ، والله أعلم .

عن عمرو بن الأسود ،

أنه مرَّ على مجلس بني معاوية ، فسلمَ عليهم ، فردُّوا عليه السلام ، وقالوا : لوجلسَ إلينا يا أبا عياض . قال : وقد اتَّخذتم هذا مجلساً ؟ قالوا : نعم ، ينصرفُ الرَّجلُ منا من المسجد فيلقي ثيابه ثم يخرج فيجلس فيه حتى يَعدَّ له طعامه ثم يخرج إلى الصَّلَاة .

قال عمرو : إذا قد اتَّخذتموه مجلساً - ولابدَّ من ذلك - فأدُّوا حقَّه . قالوا : وماحقُّه ؟ قال : تقصرون من الطُّرفِ ، وتردُّون السلامَ فإن رَدَّه فريضةً من طاعة الله وتَرْكُهُ من معصية الله ، وترشدون الأعمى ، وتهدون الضَّالَّ ، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتعينون المظلوم ، وتأخذون على يدِ الظَّالم .

قال العجلي : شاميٌّ تابعيٌّ ثقة .

كان يقول :

ما من موتةٍ أَموتُها أحبُّ إليَّ من أن أَموتَ على أريكتي . قيل : يا أبا عبد الرحمن ، ولا شهادةً في سبيل الله ؟ قال : وكيف لي أن أوقى بها صابراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ ؟

وكان إذا خرج إلى المسجد قبض بيمينه على شماله : فسئل عن ذلك فقال : مخافة أن تُناقضَ يدي ؛ يعني كيلاً يخطر بها في مِشيتِه فيعجبَ فيكون نفاقاً .

وقال : لألبس مشهوراً أبداً ، ولا أملاً جوفياً من طعامٍ بالنهار أبداً حتى ألقاه .

توفي وهو صائم .

(١) في تاريخ داريا ٧١

١٠٨ - عمرو بن أميَّة بن خويلد بن عبد الله

ابن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب

ابن جَدِّي بن صَمْرَة بن بكر

أبو أميَّة الضُّمَرِيّ ، صاحب رسول الله ﷺ^(١)

شهد معه مشاهد ، وكان في غزاة تبوك ، وتوجّه منها مع خالد بن الوليد إلى دومة الجندل^(٢) ، وبعثه خالد إلى النبي ﷺ يُخْبِرُهُ بأخذ أكيدر صاحب دومة - تقدّم ذكر ذلك في ترجمة أكيدر^(٣) - وبعثه رسول الله ﷺ سرّيّة وحده ، وأرسله إلى النّجاشيّ يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وحدث عن النبي ﷺ .

مرّ عثمان بن عفّان أو عبد الرّحمن بن عوف بِمِرْطَ فاستغلاّه ، فرّ به على عمرو بن أميَّة فاشتراه ، فكساه امرأته سُخَيْلَة بنت عُبَيْدَة بن الحارث بن المطلب ؛ فرّ به عثمان أو عبد الرّحمن بن عوف فقال : ما فعل المِرْطُ الذي أتعت ؟ قال عمرو : تصدّقتُ به على سُخَيْلَة بنت عُبَيْدَة ؛ فقال : إن كل ما صنعت إلى أهلك صدقة ؟ قال عمرو : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذاك . فذكر ما قال عمرو لرسول الله ﷺ فقال : « صدق عمرو ، كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم » .

قال محمد بن سعد^(٤) :

وشهد عمرو بن أميَّة بداراً وأحدًا مع المشركين ، ثم أسلم حين أنصرف المشركون عن أحد ، وكان رجلاً شجاعاً له إقدام .

قال محمد بن عمر^(٤) : فكان أول مشهيد شهده عمرو بن أميَّة مُسْلِمًا بئر مَعُونَة^(٥) في صفر

(١) الإصابة ٢٨٥/٤ ، طبقات خليفة ٣١ ، طبقات ابن سعد ٢٤٨/٤ ، جهرة ابن حزم ١٨٥ ، الجرح والتعديل

٢٢٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٦/٨ ، ثقات العجلي ٣٦٢ ، المعارف ٦٧ ، الإكمال ٦٢/٢

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طَيْي . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

(٣) انظر ١٩/٥ من هذا المختصر .

(٤) في الطبقات الكبرى ٢٤٨/٤ - ٢٤٩

(٥) بئر مَعُونَة : في طريق المصعد من المدينة إلى مكة في أرض بني سليم . (معجم البلدان ٣٠٢/١) .

على رأس ستّة وثلاثين شهراً من الهجرة ، فأسرته بنو عامر يومئذٍ ، فقال له عامر بن الطفيل : إنه قد كان على أُمّي نَسَبَةٌ فأنت حرٌّ عنها ؛ وجزّ ناصيته .

وقدم المدينة فأخبر رسول الله ﷺ بقتل مَنْ قُتِلَ من أصحابه بئر معونة ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت من بينهم ؟ » يعني أفلت ولم تُقتل كما قُتلوا .

ولمّا دنا عمرو من المدينة مُنصرفاً من بئر معونة لقي رجلين من بني كلاب فقاتلها ثم قتلها ، وقد كان لهما من رسول الله ﷺ أمانٌ ، فودّاهما رسول الله ﷺ ، وهما القتيلان اللذان خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في ديتهما .

قال : وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أميّة ومعه سلّمة بن أسلم بن خريش الأنصاري سريّة إلى مكّة ، إلى أبي سفيان بن حرب ، فعلم بمكانها فطلبها فتواريا ، وظفر عمرو بن أميّة في تواريه ذلك في الغار بناحية مكّة بعبيد الله بن مالك بن عبّيد الله التميميّ فقتله ، وعمد إلى خبيب بن عديّ - وهو مصلوبٌ - فأنزله عن خشبته ، وقتل رجلاً من المشركين من بني الدّيل ، أعور طويلاً ؛ ثم قدم المدينة ، فسّر رسول الله ﷺ بقدمه ودعا له بخير .

وبعثه رسول الله ﷺ إلى النّجاشيّ بكتابين كتبَ بهما إليه ، في أحدهما أن يزوّجه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وفي الآخر يسأله أن يحمل إليه مَنْ بقِيَ عنده من أصحابه .

فزوّجه النّجاشيّ أمّ حبيبة ، وحمل إليه أصحابه في سفينتين .

وكانت لعمرو بن أميّة دارٌ بالمدينة عند الحكّاكين - يعني الخراطين - ومات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وقال ابن ماکولا (١) :

صحّب النّبّي ﷺ ؛ وشهد يوم بئر معونة ولم يفلت غيره ، خلاه عامر بن الطفيل حين قال له : إني من مُضَر ؛ وأنفذه رسول الله ﷺ خمس مرّات : مرّة إلى النّجاشيّ

(١) في الإكمال ٦٣/٢

يدعوه إلى الإسلام ، ومرة إلى النجاشي يخطب له أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ومرة يقدم جعفر بن أبي طالب ، ومرة إلى مسيلة الكذاب ، ومرة ليقتل أبا سفيان بن حرب غيلة فحط خبيب بن عدي عن خشبته .

عن جعفر بن عمرو بن أمية ، قال :

بعث رسول الله ﷺ أربعة نفر إلى أربعة وجوه ، فبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي ، فلما أتى عمرو بن أمية النجاشي وجد لهم باباً صغيراً يدخلون منه مكبرين ، فلما رأى ذلك عمرو ولى ظهره ودخل القهقري .

قال : فشق ذلك على الحبشة في مجلسهم عند النجاشي حتى هموا به ، حتى قالوا للنجاشي : إن هذا لم يدخل كما دخلنا . فقال له : مامنك أن تدخل كما دخلوا ؟ قال : إنما لانصنع هذا بتبينا ﷺ ولو صنعناه بأحد صنعناه به . قال : دعوه . قالوا للنجاشي : إن هذا يزعم أن عيسى مملوك . قال : فقال : ماتقولون في عيسى ؟ قال : كلمة الله وروحه . قال : ما استطاع عيسى أن يعد ذلك .

توفي في خلافة معاوية قبل الستين .

١٠٩ - عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس^(١)

القرشي الأموي

وفد على هشام بن عبد الملك .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القطراني في كتاب « محاورات قريش » قال :

قدم عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد على هشام فجفاه ، فقال : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ لِلرَّيْبِ أَقْلُ دِيناً وَأَكْثَرُ صَامِتاً مَنِّي مَراراً
وأَفْضَلُ زائراً مَنِّي مَراراً وَأَجْدَرُ بِالرُّصَافَةِ أَنْ يُزارَا

(١) لم يذكر ابن حزم في الجمهرة ٨١ لأمية بن عمرو الأشدق إلا إسماعيل الفقيه النّاسك المحدث الفاضل .

الرَّبيع صاحب هشام ، وكان الرَّبيع كاتباً لهشام ثم استحجبه . ولم أجد ذكر عمرو بن أمية هذا إلا من هذا الوجه .

١١٠ - عمرو بن بحر بن محبوب

أبو عثمان البصري ، المعروف بالجاحظ^(١)

عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، قال :

دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ ، فقلت له : حدثني بحديث ، فقال : نا حجاج بن محمد ، نا حماد بن سلمة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

وعن أبي بكر بن أبي داود ، قال :

كنت بالبصرة فأتيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر ، فاستأذنت عليه ، فأطلع إلي من خوخة^(٢) ، فقال : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . فقال : ومتى عهدتني أقول بالخشوية ؟ فقلت : إني ابن أبي داود . فقال : مرحباً بك وبأييك . فنزل ففتح لي وقال : أدخل ، أيش تريد ؟ فقلت : تحدثني بحديث . فقال : أكتب ؛ نا حجاج ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، أن النبي ﷺ صلى على طنفسة^(٣) .

قلت : حديثاً آخر . فقال : ابن أبي داود لا يكذب .

وروى عن أبي يوسف القاضي ، قال :

تغديت عند هارون الرشيد ، فسقطت من يدي لقمة فانتثر ما كان عليها من الطعام ؛ فقال : يا يعقوب خذ لقمتك ، فإن المهدي حدثني عن أبيه المنصور ، عن أبيه

(١) تاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ومعظم الأخبار الآتية منه ، الأنساب ١٥٤/٣ ، نزهة الألباء ١٩٢ ، وفيات الأعيان ٤٧٠/٣ ، لسان الميزان ٣٥٥/٤ ، معجم الأدباء ٧٤/١٦ ، اللباب ٢٤٨/١ ، بغية الوعاة ٢٢٨/٢ ، العبر ٤٥٦/١ ، شذرات الذهب ١٢١/٢ ، المغني في الضعفاء ٤٨١/٢

(٢) الخوخة : كوة تؤدي الضوء إلى البيت . (القاموس) .

(٣) الطنفسة : البساط الذي له خمل رقيق . (النهاية ١٤٠/٣) .

محمد بن علي ، عن أبيه علي بن عبد الله ، عن أبيه ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَكَلَ مَاسِقَطَ مِنَ الْخَوَانِ قَرَزِقَ أَوْلَادًا كَانُوا صِبَاحًا » .

ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ، قال ^(١) :

وأحتاج أصحابنا إلى التسليم من عض البراغيث أيام كُنَّا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك ، لأن براغيثهم نوعان : الأجل والبق .

وقال أبو العنيس الصميري :

وجدت عن الجاحظ أنه قال : سافرت مع الفتح - يعني ابن خاقان - إلى دمشق .

قال أبو بكر الخطيب :

أبو عثمان الجاحظ : المصنف ، الحسن الكلام ، البديع التصانيف ، كان من أهل البصرة ، وأحد شيوخ المعتزلة ، وقدم بغداد فأقام بها مدة ، وقد أسند عنه أبو بكر بن أبي داود ، وهو كنان صليبة ، وقيل : مولى ، وكان تلميذ أبي إسحاق النظام .

وذكر يموت بن المنزوع :

أن الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكنائي ثم الفقيي ، وكان جد الجاحظ أسود ، وكان جلاً لعمرو بن قلع .

قال يموت :

والجاحظ خال أمي .

عن أبي بكر العمري ، قال :

سمعت الجاحظ يقول : نسيت كُنيتي ثلاثة أيام ، فأتيت أهلي فقلت : يَمَنُ أكنى ؟ فقالوا : بأبي عثمان .

حدث الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومئتين ، عن ثمانية بن أشرس ، قال :

شهدت رجلاً يوماً من الأيام وقد قدّم خصماً له إلى بعض الولاة ، فقال : أصلحك الله ، ناصبي رافضي جهمي مشبه مجبر قدري ، يشتم الحجاج بن الزبير الذي

(١) الحيوان ٣٧٣/٥

هدم الكعبة على عليّ بن أبي سفيان ، ويلعن معاوية بن أبي طالب ! فقال له الوالي :
مأدري ممّ أتعجب ، من علمك بالأنساب أو من معرفتك بالمقالات ؟ فقال :
أصلحك الله ، ماخرجت من الكتاب حتى تعلّمت هذا كله !

قال عليّ بن القاسم الأديب الخواري : حدثني بعض إخواني ؛

أنه دخل على عمرو بن بحر الجاحظ ، فقال : يا أبا عثمان ، كيف حالك ؟ فقال له
الجاحظ : سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحداً واحداً ؛ حالي أن الوزير يتكلّم برأيي
وينفذ أمري ، ويواثر الخليفة الصّلات إليّ ، وأكل من لحم الطّير أسمنها ، وألبس من
الثياب ألينها ؛ وأجلس على ألين الطّبري ، وأتكئ على هذا الرّيش ، ثم أصبر حتى يأتي الله
بالفرج ! فقال له الرّجل : الفرّج ماأنت فيه . قال : بل أحبّ أن تكون الخلافة لي ،
ويعمل محمد بن عبد الملك بأمرى ، ويختلف إليّ ، فهذا هو الفرّج !

قال محمد بن يزيد المبرّد :

سمعتُ الجاحظ يقولُ لرجلٍ آذاه : أنت - والله - أحوجُّ إلى هوانٍ من كريمٍ إلى
كرامٍ ، ومن علمٍ إلى عملٍ ، ومن قُدرةٍ إلى عفوٍ ، ومن نعمةٍ إلى شكرٍ .

وقال أبو سعيد الجنديسابوريّ :

سمعتُ الجاحظ يصفُ اللّسان ، قال : هو أداةٌ يظهرُ بها البيانُ ، وشاهدٌ يعبرُ عن
الضمير ، وحامٍ يفصل الخطاب ، وناطقٌ يردُّ به الجواب ، وشافعٌ تدرك به الحاجة ،
وواصفٌ تعرفُ به الأشياء ، وواعظٌ ينهى عن القبيح ، ومُعزٌّ يردُّ الأحزان ، ومعتذرٌ يدفع
الضّغينة ، ومُله يوثق الأسماع ، وزارعٌ يحدث المودّة ، وحاصدٌ يستأصلُ المودّة ، وشاكرٌ
يستوجبُ المزيد ، ومادحٌ يستحقُّ الزّلفة ، ومؤنسٌ يذهبُ بالوحشة .

وقال :

قليلُ الموعظة مع نشاطِ الموعوظِ خيرٌ من كثيرِ وافقٍ من الأسماعِ ثبوةً ومن القلوبِ
ملاةً .

وقال :

خمسةٌ يُضنن : سراجٌ لا يُضيء ، ورسولٌ بطيءٌ ، وطعامٌ يَنتظرُ به ، وإبريقٌ
يسيلُ ، وبيتٌ يَكيفُ .

قال المبرد :

رأيت الجاحظ يكتب شيئاً ، فتبسم . فقلت : ما يضحكك ؟ فقال : إذا لم يكن
القرطاس صافياً ، والمداد نامياً ، والعلم مواتياً ، والقلب خالياً ، فلا عليك أن تكون غائباً .
وعن يموت بن المرزوع ، قال (١) :

قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبني قط إلا رجلٌ وامرأةٌ ؛ فأما الرجل ، فإني
كنتُ مجتازاً في بعض الطرق ، فإذا أنا برجلٍ قصيرٍ بطينٍ كبير الهامة طويل اللحية ، متزّر
بئزرٍ ، ويده مشطٌ يسقي به شقّةً ويمشطها بيده ؛ فقلتُ في نفسي : رجلٌ قصيرٌ بطينٍ
أحى ! فأستزريته . فقلتُ : أيها الشيخ ، قد قلتُ فيك شعراً . قال : فترك المشط من
يده ، وقال : قل . فقلت : [من الوافر]

كأنك صغوةٌ في أصلٍ حشٍّ أصاب الحشّ طشٌ بعد رشٍّ (٢)

فقال لي : أسمع جواب ما قلت . فقلت : هات . قال : [من الوافر]

كأنك كُندَرٌ في ذنبٍ كبشٍ يُدلدلُ هكذا والكبشُ يمشي (٣)

وأما المرأة ؛ فإني كنتُ مجتازاً في بعض الطرقات ، فإذا أنا بامرأتين ، وكنتُ راكباً
على حمارة ، فضرطت الحمارة ؛ فقلت إحداها للأخرى : حمارة الشيخ تضط ! فغاظني
قوها ، فأعنت (٤) ، ثم قلتُ لهما : إنه ما حملتني أنثى إلا ضرطت . فضربت بيدها على كتف
الأخرى وقالت : كانت أمٌ هذا منه تسعة أشهرٍ في جهدٍ جهيدٍ .

قال أبو بكر محمد بن إسحاق :

قال لي إبراهيم بن محمود - ونحن ببغداد - : ألا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ ؟
فقلتُ : مالي وله ؟ قال : إنك إذا أنصرفت إلى خراسان سألوك عنه ، فلو دخلت عليه
وسمعت كلامه . ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوماً ، فقدم إلينا طبقاً عليه رطبٌ ،

(١) عن أمالي يموت بن المرزوع ص ١١٢ (ضمن نوادر الرسائل) .

(٢) الصغوة : الصغور الصغير . والحش : موضع الغائط من البستان . والطش : المطر .

(٣) الكندر : صرب من العلك ، قلت : ولعله شبه به بقايا الروث المتعلق بأهداب ذنب الكبش .

(٤) أعنت : أطلقت لها العنان .

فتناولتُ منه ثلاثَ رطبات ، وأمسكتُ ، ومَرَّ فيه إبراهيم ، فأشرتُ إليه أن يمسك ، فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يا فتى ، فقد كان عندي في هذه الأيام بعضُ إخواني فقدمتُ إليه الرُّطب فامتنع ، فحلفتُ عليه ، فأبى إلا أن يبرِّقسي بثلاثمئة رطبة .

قال الجاحظ :

رأيتُ جاريةً ببغداد في سوق النّخاسين يُنادى عليها ، فدعوتُ بها ، وجعلتُ أقبلُها ، فقلتُ : ما اسمك ؟ قالت : مكّة . قلتُ : الله أكبر ، قد قرَّب الله الحجَّ ؛ أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود ؟ قالت : إليك عني ، أو لم تسمع الله تعالى يقول : هو لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفسِ ^(١) .

قال أبو العيناء :

كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزُّيَّات ، فجاءوا بفالودجة ، فتولَّع محمدٌ بالجاحظ وأمر أن يجعلَ من جهته مارقٌ من الجام ، فأسرع في الأكل ، فتنطَّفَ ما بين يديه ؛ فقال ابنُ الزُّيَّات : تقشَّعت سماؤك قبل سماء النَّاسِ ! فقال له الجاحظ : لأن غيها كان رقيقاً .

وقال أبو العيناء :

كنتُ عند ابن أبي دؤاد بعد قتل ابن الزُّيَّات ، فجيء بالجاحظ مقيّداً - وكان في أسبابه وناحيته - وعند ابن أبي دؤاد محمد بن منصور - وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان ^(٢) - فقال ابن أبي دؤاد للجاحظ : ماتوا ويل هذه الآية هو وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته أليمٌ شديدٌ ^(٣) ؟ فقال : تلاوتها تأويلها أعزَّ الله القاضي . فقال : جيئوا بحدّادٍ . فقال : أعزَّ الله القاضي ليُفكَّ عني أوليزيديني ؟ قال : بل ليفكَّ عنك . قال : فجيء بالحدّاد ، فغمزَه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويُطيل أمره قليلاً ؛ ففعل ، فلطمه الجاحظ ، فقال : أعمل عمل شهرٍ في يومٍ ، وعملَ يومٍ

(١) سورة النحل ١٦/٧

(٢) خوزستان : بلاد الخوز ، وهي التي تسمى الأهواز بين فارس والبصرة . (معجم البلدان ٤٠٤/٢) .

(٣) سورة هود ١١/١٠٢

في ساعة ، وعملَ ساعة في لحظة ، فإن الضرَّ على ساقِي ، وليس بجذعٍ ولا ساجة . فضحك
أبن أبي دؤاد وأهل المجلس منه .

وقال أبن أبي دؤاد لمحمد بن منصور : أنا أثقُ بظرفه ولا أثقُ يدينه .

قال المبرد :

حدثني الجاحظ ، قال : وقفتُ أنا وأبو حربٍ على قاصٍّ ، فأردتُ الولوعَ به فقلتُ
لمن حوله : إنه رجلٌ صالحٌ لا يحبُّ الشُّهرة فتفرَّقوا عنه . فتفرَّقوا عنه ، فقال لي : الله
حسيبك ، إذا لم يرَ الصِّيادَ طيراً كيف يمدُّ شبكتَه ؟

قال يموت بن المزرع :

سمعتُ خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : أملتُ على إنسانٍ مرَّةً : انا عمرو ،
فاستلمتُ انا بشر ، وكتب انا زيد .

عن يحيى بن علي ، قال : حدثني أبي ، قال :

قلتُ للجاحظ : إني قرأتُ في فصل من كتابك المسمَّى كتاب « البيان والتبيين » ^(١) :
إن مِمَّا يُستحسن من النساء اللَّحنُ في الكلام ، واستشهدتُ ببيتي مالك بن أسماء - يعني
قوله - : [من الخفيف]

وحديثُ ألذَّة هو مِمَّا ينعتُ النَّاعتون يوزنُ وزناً
منطقُ صائبٍ وتلحنُ أحيا نأ وخيرُ الحديثِ ما كان لحناً

قال : هو كذاك . قلتُ : أفأسمعتُ بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الججاج
حين لحنَ في كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجَّت ببيتي أخيها ؟ فقال لها : إن أخاك
أراد أن المرأة قَطِينَة ، فهي تلحنُ بالكلام إلى غير المعنى في الظَّاهر لتسترَ معناه ، وتوَرِّي
عنه ، وتفهمه من أرادت بالتعريض ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾
ولم يُرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يُستحسن من أحد .

فوجمَ الجاحظ ساعةً ثم قال : لو سقط إليَّ هذا الخبرُ لما قلتُ ماتقدِّم . فقلتُ له :

(١) البيان والتبيين ١٤٧/١ . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ٢١٤/١٢ ، وأدب الكتاب للصولي ١٣١ ، ومعجم الأدباء

فأصلحه . فقال : الآن ، وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح ؛ أو نحو هذا من الكلام .

أنشد أبو العيناء للجاحظ : [من الوافر]

يطيبُ العيشَ أن تلقى حكيماً	غذاءَ العلمِ والظنِّ المصيبُ
فيكشفُ عنك حيرة كلِّ جهلٍ	وقضلُ العلمِ يعرفه الأديبُ
سقامُ الحرصِ ليس له شفاءٌ	وداءُ الجهلِ ليس له طبيبُ

وأنشد المبرِّد للجاحظ : [من السريع]

إن حالَ لونِ الرأسِ عن حاله	ففي خضابِ الرأسِ مُستمتعٌ
هبْ مَنْ له شيبٌ له حيلةٌ	فما الذي يحتاله الأصلعُ

قال إبراهيم بن رباح :

أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني ، كلُّ واحدٍ منهم يدعي أنه مدحني بهذه الأبيات ، وأعطي كلَّ واحدٍ منهم عليها ، وهي : [من المتقارب]

بدا حين أثرى بإخوانه	ففللَّ عنهم شبة العدم
وذكره الدهرُ صرفَ الزمان	فبادرَ قبلَ أنتقالِ النعم
ففى خصَّة الله بالمكرما	تِ فإزجَ منه الحياءَ الكرم
إذا همَّةٌ قصرت عن يدٍ	تناولها بجزيلِ الهمم
ولا ينكتُ الأرض عند السؤا	لِ ليقطع زوَّاره عن نعم

قال إبراهيم : فكان اللاحقني منهم ، وأحسبها له ؛ ثم آخر من جاءني الجاحظ ، وأنا والي الأهواز ، فأعطيته عليها مالا ؛ ثم كنتُ عند ابن أبي دؤاد فدخل إلينا الجاحظ ، فالتفت إليَّ ابن أبي دؤاد فقال : يا أبا إسحاق قد آمتدحت بأشعار كثيرة ماسمعتُ شيئاً رفع قلبي وقبَلته نفسي مثل أبياتٍ مدحني بها أبو عثمان ؛ ثم أنشدنيها بحضرته :

بدا حين أثرى بإخوانه

فقلتُ : جِدْ - أَيْدِكَ اللهُ - مقالاً . فقال : وعجبتُ من عمرو وسكوته ، ولم أذكر من ذلك شيئاً .

قال أبو سعيد البصري :

قدمتُ على الجاحظ بعدما كبر سنُّه ، فقلتُ له : حدثني . فقال : أكتب ؛ الأمصار عشرة : الصَّنَاعَةُ بالبصرة ، والفصاحَةُ بالكوفة ، والتَّخْنُثُ ببغداد ، والغدر بالرِّيِّ ، والجفاء بنيسابور ، والحسدُ بهَرَاة ، والطَّرِمِذَةُ^(١) بمرقند ، والمروءة ببُلُخ ، والبخل بمرور ، والتَّجَارَةُ بمصر .

قال أبو العيناء :

أنا والجاحظ وضعنا حديثَ فَذَكْ وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه ، إلاَّ ابن أبي شيبة العلوي فإنه قال : لا يشبه آخر هذا الحديث أوَّله . فأبى أن يقبله .

وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعدما مات^(٢) .

حدث ابن أبي الدنيا الحديث بِشَرِّ مَنْ رَأَى ، قال :

حضرتُ وليَّةَ حضرتها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظُّهر ، فصلَّينا وماصلَّى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلَّينا وماصلَّى الجاحظ ؛ فلمَّا عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : إني ماصِّلْتُ لمذهبٍ أو لسببٍ أخبرك به . فقال له أو فقل له : ما أَظُنُّ أن لك مذهباً في الصَّلَاةِ إلَّا تَرَكَهَا .

قال المبرِّد :

دخلتُ على الجاحظ في آخر أيَّامه وهو عليل ، فقلتُ له : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون مَنْ نصفه مفلوجٌ ولونُشرٌ بالناشير ما أحسُّ به ، ونصفه الآخر مُنْقَرَسٌ لو طار الذُّبَابُ بقربه لآله ؛ والآفةُ في جميع هذا أُنِي قد جَزَتْ التَّسْعِينَ . ثم أنشدنا : [من الوافر]

أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كنتَ أيَّامَ الشَّبَابِ

(١) الطَّرِمِذَةُ : الصلف والفخر والتكبر (القاموس) .

(٢) أي بعدما مات الجاحظ .

لقد كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

قال الصُّلَوِيُّ :

مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومئتين .

١١١ - عمرو بن بشر بن السَّرْح

أبو بشر القُنْسي^(١)

من أهل دمشق .

روى عن الوليد بن سليمان ، بسنده إلى نعيم بن هَمَّار الغطفاني ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : أين آدم لاتعجزني من أربع ركعاتٍ في أول النهار أكفك آخره » .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ، عن ضمرة بن حبيب ، عن أبي الدرداء ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يحبُّ القلبَ الحزين » .

وقال رسول الله ﷺ : « قُوتُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ »^(٢) .

قال عنه أبو حاتم :

محلُّه الصدق ، ما به بأس .

وقال العقيلي :

منكر الحديث .

(١) الجرح والتعديل ٢٢٢/٣ وفيه : العبي ، تصنيف ، الإكمال ٣٥٤/٦ و ٢٨٧/٤ ، كنى مسلم ٩١ ، تلخيص

المتشابه ٣٢٧/١ ، المغني في الضعفاء ٤٨١/٢ ، لسان الميزان ٣٥٧/٤

(٢) سئل الأوزاعي عنه فقال : هو صفر الأرغفة . وقال غيره : هو مثل قوله : « كيلوا طعامكم » . (النهاية

١١٩/٤) .

١١٢ - عمرو بن يزيد بن محمد بن عبد الله

ابن عمرو بن المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله
ابن قُرط بن رِزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي^(١)
أبو بكر القرشيّ المؤمليّ العدويّ

قاضي دمشق للرّشيد والأمين ، وهو أخو عمر بن أبي بكر .
مات في الفتنة التي كانت بين المأمون ومحمد .

١١٣ - عمرو بن أبي بكر بن يزيد

ابن معاوية بن أبي سفيان
الأمويّ

أمّه أم أبان بنت خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان .

١١٤ - عمرو بن جامع بن عمرو بن محمد بن حرب

أبو الحسن الكوفيّ

سكن دمشق ، وحدث بها .

حدث عن عمران بن موسى الطرسوسيّ ، عن أبي صالح كاتب الليث ، عن يحيى بن أيّوب
الخزاعيّ ، قال :

سمعتُ مَنْ يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطّاب شابّ متعبّد قد لزم المسجد ،
وكان عمر به معجباً ، وكان له أبّ شيخٌ كبيرٌ ، فكان إذا صلى العتمة أنصرف إلى أبيه ،
وكان طريقه على باب امرأةٍ فأفتتنهُ به ، فكانت تنصبُ نفسها له على طريقه ؛ فمرّ بها
ذات ليلةٍ ، فإزالت تغويه حتى تبعها ، فلمّا أتى الباب دَخَلتْ ، وذهب يدخلُ فذكر الله

(١) نسب قريش للبصب ٣٦٨

عَزَّ وَجَلَّ ، وَجَلِّيَ عَنْهُ ، وَمِثَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى لِسَانِهِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ ^(١) .

قال : فخرُ الفَقِي مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ؛ فَدَعَتِ الْمَرْأَةَ جَارِيَةً لَهَا فَتَعَاوَنَتَا عَلَيْهِ فَحَمَلَتَاهُ إِلَى بَابِهِ ، وَاحْتَبَسَ عَلَى أَبِيهِ ، فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُهُ فَإِذَا بِهِ عَلَى الْبَابِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَدَعَا بَعْضَ أَهْلِهِ فَحَمَلُوهُ فَأَدْخَلُوهُ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مَالِكُ ؟ قَالَ : خَيْرٌ . قَالَ : فَإِنِّي أَسْأَلُكَ . قَالَ : فَأَخْبَرَ بِالْأَمْرِ . قَالَ : أَيُّ بَنِيٍّ ، وَأَيُّ آيَةٍ قَرَأْتَ ؟ فَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي كَانَ قَرَأَ ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَحَرَّكَوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ ؛ فَغَسَّلُوهُ وَأَخْرَجُوهُ وَدَفَنُوهُ لَيْلًا . فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ، فَجَاءَ عَمْرٌ إِلَى أَبِيهِ فَعَزَّاهُ بِهِ ، وَقَالَ : أَلَا أَدْنَتْنِي ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَ اللَّيْلُ .

قال : فَقَالَ عَمْرٌ : فَادْهَبُوا بَنِيَّ إِلَى قَبْرِهِ . قَالَ : فَأَتَى عَمْرٌ وَمَعَ الْقَبْرِ . فَقَالَ عَمْرٌ : يَا فُلَانُ ﴿ وَلَيْمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ ﴾ ^(٢) فَأَجَابَهُ الْفَقِي مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ : يَا عَمْرُ قَدْ أَعْطَانِيهَا رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ . مَرَّتَيْنِ .

قال أبو الحسين الرازي :

سكن دمشق بباب البريد ^(٣) ، مات في شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة .

١١٥ - عمرو بن جزء الخولاني ^(٤)

من ساكني داريّا ، غزا مع بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ .

قال :

كنتُ مع أبي مُسَلِّمِ الْخَوْلَانِيِّ بِأَرْضِ الرُّومِ مَعَ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ ، وَنَحْنُ شَاتُونَ ، فَحَرَسْتُ لَيْلَةَ مَطِيرَةٍ ، فَجِئْتُ وَقَدْ أَبْتَلْتُ ثِيَابِي ، فَإِذَا أَبُو مُسَلِّمٍ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَوْقَدُوا نَارًا

(١) سورة الأعراف ٢٠١/٧

(٢) سورة الرحمن ٤٦/٥٥

(٣) باب البريد : من أبواب دمشق القديمة ، ويقع قبالة الباب الغربي للجامع الأموي .

(٤) تاريخ داريّا ٦٢ ، والنص الآتي منه .

عظيمة ، فلما رأي أقبَلْ أبو مُسلم يَهْرولُ إليَّ فقال : وَجَبَتْ رَبِّ الكعبة - يقولها ثلاثاً -
أستغفرُ لي يا بن أخي . ثم نزع ثيابي فجففها ثم ضَمَّنِي إليه حتى أدفاني .

١١٦ - عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن المُرِّي^(١)

١١٧ - عمرو بن الحارث بن عبد الله العامري مولى بني عامر بن لؤي^(٢)

كان على خاتم عبد الملك بعد قبيصة بن ذؤيب ، وقيل : كان كاتبه ، وكان على
خاتم الوليد بن عبد الملك .

روى عن محمود بن الربيع ، عن عبادة بن الصَّامِت ؛
أن محموداً صَلَّى إلى جنبه يوماً ، فسمعه يقرأ وراء الإمام ، فسأله حين أنصرف عن
ذلك ، فقال له : إن رسول الله ﷺ أمنا يوماً ، فانصرف إلينا وقد غلط في بعض القرآن ،
فقال : « هل قرأ معي أحدٌ منكم ؟ » قال : فقلنا : نعم . قال : « قد عَجِبْتُ ، قلتُ : مَنْ
هذا الذي يَنازِعني القرآن ، إذا قرأ الإمام فلا يقرآن أحدٌ منكم معه إلا بأَمِّ القرآن . »

روى عن عبد الله بن سالم ، بسنده إلى أبي بَحْرِيَّة الكِنْدِيِّ^(٣) ،
أنه أخبره عن عمر ، أنه خرج على مَجْلِسٍ فيه عثمان بن عفَّان وعليّ بن أبي طالب
والزُّبَيْر بن العوّام وطلحة بن عُبَيْد الله وسعد بن أبي وقَّاص [وعبد الرحمن بن عوف]
فقال : كلُّكم يُحَدِّثُ نفسه بالإمارة بعدي . قال : فسكتوا . فقال : كلُّكم يُحَدِّثُ نفسه
بالإمارة بعدي . فقال الزُّبَيْر : نعم ، كلُّنا يُحَدِّثُ نفسه بالإمارة بعدك ويراه لها أهلاً .
قال : أفلا أُحَدِّثُكم عنكم ؟ قال : فسكتوا . ثم قال : ألا أُحَدِّثُكم عنكم ؟ فسكتوا . ثم قال :
ألا أُحَدِّثُكم عنكم ؟ قال الزُّبَيْر : فحدِّثنا ولو سكتنا لحدِّثتنا . فقال : أمّا أنت يا زُبَيْر فإنك

(١) لابنه جنادة بن عمرو ترجمة في هذا المختصر ١١٧/٦ ، ولأبيه الجنيد ترجمة فيه ١٢٧/٦

(٢) الوزراء والكتّاب ٢٣ ، الجرح والتعديل ٢٢٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٤١٨

(٣) الخبر بتوسع في شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ ، وانظر ١٤٢/١٢

كافر الغضب مؤمن الرضا ، يوماً تكون شيطاناً ويوماً تكون إنساناً أفرأيت يوماً تكون شيطاناً من يكون الخليفة يومئذ ؟

أما أنت يا طلحة فلقد مات رسول الله ﷺ وإنه عليك لعاتب .

وأما أنت يا عبد الرحمن فإنك لما جاءك من خير لأهل .

وأما أنت يا علي فإنك صاحب رياء وفيك دُعاة .

وإن منكم لرجلاً لو قسم إيمانه بين جندي من الأجناد لأوسعهم ، يريد عثمان بن عفان .

وأما أنت يا سعد فأنت صاحب مال .

عمرو بن الحارث ، مجهول العدالة ، والمحفوظ عن عمر شهادته لهم بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنهم راضٍ .

١١٨ - عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله^(١)

أبو أمية الأنصاري ، المصري الفقيه

مولي قيس بن سعد بن عبادة

وفد على يزيد بن الوليد ببيعة أهل مصر ، في نفر من وجوههم^(٢) ، ثم خرج مع صالح بن علي الهاشمي إلى الصائفة فاجتاز بدمشق^(٣) .

روى عن ابن شهاب ، بسنده إلى عائشة^(٤) ؛

أن أم حبيبة بنت جحش ختنة رسول الله ﷺ وتحت عبد الرحمن بن عوف

(١) طبقات الفقهاء ٧٨ ، والجرح والتعديل ٢٢٥/١٣ ، تهذيب التهذيب ١٤/٨ ، طبقات خليفة ٢٩٦ ، المعرفة

والتاريخ ١٣٣/١ ، طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، معرفة الرجال ١٠٧/١ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، تقات المعلي ٣٦٢ ، كنى مسلم ٨٣

(٢) عن وفاة مصر ١٠٦ ، ١٢٦

(٣) عن صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ١٨١/١

أَسْتَحْيِضْتُ سَبْعَ سِنِينَ [فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِالْحِيضَةِ ، وَلَكِنْ هَذَا عِرْقٌ فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي » . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ فِي مِرْكَنِ فِي حَجَرَةِ أُخْتِهَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ حَتَّى تَعْلَوْ حُمْرَةُ الدِّمِّ الْمَاءِ .

وَلَدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ أَوْ إِحْدَى وَتَسْعِينَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً ، وَكَانَ أَخْطَبَ النَّاسِ وَأَرْوَاهُ لِلشَّعْرِ وَأَبْلَغَهُ .

وَكَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا ، وَكَانَ مُؤَدِّبًا لَوْلَدِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ ، وَكَانَ ثَقَّةً .

عَنِ اللَّيْثِ ، قَالَ :

كَانَ بَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَبَيْنَ أَبِيهِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ فِي الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَ بَيْنَ الْحَارِثِ وَبَيْنَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؛ وَكَانَ يَعْقُوبُ أَفْضَلَ مِنَ الْحَارِثِ ، وَكَانَ الْحَارِثُ أَفْضَلَ مِنْ عَمْرِو .

وَقَالَ اللَّيْثُ :

كَنْتُ أَرَى عَمْرُو بْنَ الْحَارِثِ عَلَيْهِ أَثْوَابٌ بِدِينَارٍ ، قِيَصُهُ وَرِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ، ثُمَّ لَمْ تَمْضِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى رَأَيْتُهُ يَجْرُ الْوُثْيَ وَالْخَزَّ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ :

الشُّرْفُ شُرْفَانِ ؛ شَرَفَ الْعِلْمِ وَشَرَفَ السُّلْطَانِ ، وَشَرَفَ الْعِلْمِ أَشْرَفُهُمَا .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ :

لَيْسَ فِيهِمْ - يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ - أَصَحُّ حَدِيثًا مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ يَقَارِبُهُ .

تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً ، وَقِيلَ : ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ : تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

١١٩ - عمرو بن حازم بن عمرو

ابن عيسى بن موسى بن سعيد^(١)

ويقال : عمرو بن حازم بن عمرو بن حازم بن خالد بن عمرو
أبو الجهم القرشي

سَمِعَ مِنْهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ .

روى عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى أمّ سلمة ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال :
« مامن أحدٍ يلبسُ ثوباً ليُباهي به [أو] لينظرَ النَّاسُ إليه ، لم ينظر الله [إليه]
حتى ينزعه » .

وبه ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ طَلَبَ عِلْماً يُبَاهِي بِهِ النَّاسَ فَهُوَ فِي النَّارِ » .

وعنه ، بسنده إلى أبي سعيد الغُدَريّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لَا يَمْنَعُنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ
سَمِعَهُ » .

١٢٠ - عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو

ابن عبد [بن عوف] بن غَنَم بن مالك بن النَّجَّار^(٢)

أبو الضَّحَّاك

ويقال : أبو محمد الأنصاريّ النَّجَّاريّ

له صُحْبَةٌ ، شهد الخندق مع رسول الله ﷺ ، وأستعمله على نجران ، وروى عن
النَّبِيِّ ﷺ أحاديث . وقيل : إنه وفد على معاوية .

(١) الإكمال ٢٨٢/٢

(٢) الإصابة ٢٩٢/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٠/٨ ، الجرح والتعديل ٢٢٤/١/٣ ، طبقات خليفة ٨٩ ، تاريخ
خليفة ٦٧ و ٢٥٨ ، الإكمال ٤٤٩/٢ ، جمهرة ابن حزم ٣٤٨ والزيادة منه .

قال :

رأني رسول الله ﷺ وأنا متكئ على قبر فقال : « لا تؤذ صاحب هذا القبر » أو قال : « لا تؤذه » .

وعنه ،

أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقعدوا على القبور » .

قال محمد بن سعد :

استعمله النبي ﷺ على نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ، وأدرك بيعة معاوية ليزيد أبنه ، ومات بعد ذلك .

وقال أبو نعيم :

أحد عمال النبي ﷺ على الين ، سكن المدينة ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل : بل توفي سنة أربع وخمسين ؛ ويكنى أبا الضحاك ؛ شهد الخندق هو وزيد بن ثابت ، وكان أول مشهد شهده عمرو بن حزم .

عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال^(١) :

هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى الين يفتي أهلها ، ويعلمهم السنة ، ويأخذ صدقاتهم ؛ فكتب لهم كتاباً وعهداً ، وأمره فيه بأمره ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله ورسوله ﷺ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﷻ^(٢) .

عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى الين :

أمره بتقوى الله في أمره كله ، ف ﷻ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﷻ^(٣) ، وأمره أن يأخذ الحق كما أمره الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ويأمرهم به ،

(١) عن السيرة النبوية ٥٩٤/٢ - ٥٩٦

(٢) سورة المائدة ١/٥

(٣) سورة النحل ١٢٨/١٦

وَيَعْلَمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِيهِ ، وَيَنْهَى النَّاسَ فَلَا يَمْسُ أَحَدُ الْقُرْآنِ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ ، وَيُخَبِّرُ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمُ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَيُلِينَ لَهُمْ فِي الْحَقِّ ، وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ ؛ فَإِنْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا ، وَيَنْذِرُ النَّاسَ النَّارَ وَعَمَلَهَا ، وَيَتَأَلَّفُ النَّاسَ حَتَّى يَفْقَهُوا فِي الدِّينِ ، وَيَعْلَمُ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَنَهُ وَفَرَائِضَهُ ، وَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الْحَجِّ الْأَكْبَرِ وَالْحَجِّ الْأَصْغَرِ - وَالْحَجِّ الْأَصْغَرِ : الْعُمْرَةُ - وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ صَغِيرًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاسِعًا فَلْيُخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ ، وَيَنْهَى أَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَيُفْضِيَ بَقَرَجِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا يَعْقِصُ شَعْرَ رَأْسِهِ إِذَا عَفَا فِي قَفَاهُ ، وَيَنْهَى النَّاسَ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْجٌ أَنْ يَدْعُوا بِدَعْوَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ ، وَلَيْكِنْ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ وَدَعَا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَلْيَقْطَعُوا بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضوءِ ، وَجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمِرْفَاقِ ، وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَأَنْ يَمْسَحُوا بِرُءُوسِهِمْ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ ؛ وَأَمْرُهُ بِالصَّلَاةِ لَوَقْتُهَا ، وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالْخُشُوعِ ، وَأَنْ يُغْلَسَ بِالصُّبْحِ وَيُهْجَرَ بِالْمَاجِرَةِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُدْبِرَةٌ ، وَالْمَغْرَبِ حِينَ يَقْبَلُ اللَّيْلُ وَلَا يُؤَخَّرُ حِينَ تَبْدُو النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ ، وَالْعِشَاءِ أَوَّلُ اللَّيْلِ ؛ وَأَمْرُهُ بِالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ لَهَا ، وَالْعُسْلِ عِنْدَ الرُّوْحِ إِلَيْهَا .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ اللَّهِ ، وَمَا كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ فِيمَا سَقَتِ الْعَيْنُ ، وَفِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرَ ، وَفِيمَا سَقَى الْغَرْبُ ﴿٢﴾ فَنِصْفُ الْعُشْرِ .

وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وَفِي عَشْرِينَ أَرَبٍ ؛ وَفِي أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ أَوْ تَبِيعَةٌ ، جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ ؛ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحْدَهَا شَاةٌ ، فَإِنِهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي أَفْتَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ .

وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ إِسْلَامًا خَالصًا مِنْ نَفْسِهِ ، فَدَانَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ

(١) سورة هود ١٨/١١

(٢) الغرب : الدلو .

من المؤمنين ، له ما لهم وعليه مثل ما عليهم ؛ ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يغير عنها ، وعلى كل حال - ذكر أو أنثى ، حر أو عبد - دينار وافي أو عوضه من الثياب ، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ؛ ومن منع ذلك فإنه عدو لله ورسوله وللمؤمنين جميعاً .

صلوات الله على محمد النبي ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

توفي سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين .

١٢١ - عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي^(١)

الهاشمي الحسني

خرج مع عمه الحسين بن علي إلى العراق ، وكان فين قدم به دمشق مع علي بن الحسين .

قال الزبير بن بكار^(١) :

فأما عمرو بن الحسن بن علي فولد محمداً وقد أنقرض ولد عمرو بن الحسن بن علي ، وكان رجلاً ناسكاً من أهل الصلاح والدين .

١٢٢ - عمرو بن حصين السكسكي

ويقال : السكوني

من شجعاء أصحاب معاوية من فرسان أهل الشام الذين شهدوا واقعة صفين .

عن تميم بن حذلم ، قال^(٢) :

خرج حريث مولى معاوية يومئذ ، وكان شديداً ذا بأس ، فقال : أها هنا علي ؟

(١) نسب قريش للمصعب ٥٠

(٢) عن وقعة صفين ٢٧٢ - ٢٧٤

ل لك يا علي في المبارزة ؟ أقدم إذا شئت أبا حسن . فأقبل علي نحوه وهو يقول :
من الرجز [

أنا علي وأبْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ نحن - لَعَمْرُ اللَّهِ - أُولَى بِالْكِتَبِ
أَهْلُ اللّوَاءِ وَالْمَقَامِ وَالْحُجُبِ مَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى غَيْرَ كَذِبِ
نَحْنُ نَصْرُنَاهُ عَلَى جُلِّ الْعَرَبِ يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْغَرِيرُ الْمُنْتَدِبُ
أَثْبَتْ لَنَا يَا أَيُّهَا الْكَلْبُ الْكَلْبُ

ثم ألتقيا فبدأه علي فقتله .

فلما قُتِلَ حَرِيثًا نَهْدَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْحَصِينِ السُّكْسَكِيُّ ، فقال : يا أبا الحسن ، هلم إلى
مبارزة . فشدَّ على علي ، فأثني عليه علي وهو يقول : [من الرجز]

مَاعَلَّتِي وَأَنَا جَلَدٌ صَارُمٌ وعن يميني مَذْحِجُ الْقَافِمِ
وعن يساري وائلُ الْخَضَارُمِ والقلبُ مِنِّي مُضَرُّ الْجَمَاجِمِ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَالِمِ لا أَثْنِي إِلَّا بِرَدِّ الرَّاعِمِ

فحمل عليه عمرو ليضربه بالسيف ، وبذرة سعيد بن قيس فطعنه بالرُمح فدقَّ صلبه .

فقام علي بين الصَّفَيْنِ فنادى : وَيْلَكَ يَا معاوية ، أبرز إلي ، علام نضربُ بعض
نَاسٍ ببعض ؟ فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص فقال له : ماترى يا أبا عبد الله ؟
قال له عمرو : قد أنصفك الرَّجُل ، وأعلم أنك إن نكَلْت عنه لم تزل سُبَّةً عليك وعلى
قبك [ما بقي عربي] . فقال له معاوية : يا بن العاص ، أمثلي يُخدع عن نفسه ؟ والله
أبارز ابن أبي طالب رجلاً إلا سقى الأرض من دمه .

١٢٣ - عمرو بن حفص بن يزيد

أبو محمد التَّقْفِيّ

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « فيما بين خلق آدم ونفخ
روح فيه » .

قال المصنف :

لأدري هذا وأبن شليلة إلاً واحداً ، والله أعلم .

١٢٤ - عمرو

ويقال : عمر بن حفص بن شليلة^(١)

أبو هشام الثَّقَفِيّ الدَّمَشْقِيّ البَزَاز

مولى الحجاج بن يوسف ، ويعرف بابن زُبر ، وكانت داره بدمشق بناحية باب
السَّلامة^(٢) .

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبي أُمّامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن أَسْمَ الله الأعظم لفي ثلاث سورٍ من القرآن ؛ في البقرة
وآل عمران وطه » .

قال : فالتستُّها ، فوجدتُ في البقرة آية الكرسيّ ﴿ هو الله لا إله إلا هو الحيُّ
القيُّوم ﴾^(٣) ، وفتحة آل عمران ﴿ هو الله لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم ﴾^(٤) ، وفي طه ﴿ وَغَنَّتِ
الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾^(٥) .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « فيما بين خلق آدم ونفخ
الرُّوخ فيه » .

قال عنه أبو حاتم : دمشقيٌّ صدوق .

(١) الجرح والتعديل ٢٢٩/١/٣ وفيه : سليمة . وفي نسخة منه : شليلة . و ١٠٣

(٢) من أبواب دمشق ، في حيِّ العمارة حالياً ، وهو ممّا أحدثه السلطان نور الدين الشهيد .

(٣) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٤) سورة آل عمران ١/٣

(٥) سورة طه ١١١/٢٠

١٢٥ - عمرو بن الحَمِيق بن الكاهن بن حبيب

ابن عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي^(١)

له صحبة ، سكن الكوفة ثم انتقل إلى مصر ، وكان قد سيَّره عثمان بن عفَّان إلى دمشق .

روى عن النَّبِيِّ ﷺ أحاديث .

قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مامن رجلٍ أمَّنَ رجلاً على دمه فقتله فأنا بريءٌ من القاتل وإن كان المقتول كافراً » .

وروى عن رسول الله ﷺ قال :

« تكونُ فِتْنَةٌ أسلمَ النَّاسُ فيها - أو خيَّرَ النَّاسُ فيها - الجندُ الغريبُ » فلذلك قدمتُ عليكم مصر .

قال العجلي :

لم يروِ عمرو بن الحَمِيق عن النَّبِيِّ ﷺ غيرَ حديثين : « إذا أراد الله بعبْدٍ خيراً عَسَلَهُ »^(٢) . وفي حديث آخر : « من أثمن على نفسه رجلاً فقتله » .

قال المصنِّف :

كذا قال ، وقد روينا له غيرها .

عن معمر ، قال :

بلغني أن النَّبِيَّ ﷺ كان جالساً في أصحابه يوماً ، فقال : « أَللَّهُمَّ أنج أصحابَ السفينة » ثم مكث ساعةً فقال : « قد استمرت » فلَمَّا دنوا من المدينة ، قال : « قد جاؤوا يقودهم رجلٌ صالحٌ » .

(١) الإصابة ٢٩٤/٤ ، الجرح والتعديل ٢٢٥/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٢٢/٨ ، ثقات العجلي ٣٦٣ ، طبقات

خليفة ١٠٧ و ١٣٦ ، طبقات ابن سعد ٢٥/٦

قلت : وبين عمرو وربيعة في نسبه أسماء عدَّة .

(٢) وبقيَّة الحديث كما في مسند أحمد ٢٠٠/٤ : قيل : وما عسله ؟ قال : « يفتح الله عزَّ وجلَّ له عملاً صالحاً قبل

موته ، ثم يقبضه عليه » .

قال : والذين كانوا في السفينة الأشعريون ، والذي قادم عمرو بن الحق الخزاعي ؛ فقال رسول الله ﷺ : « من أين جئتم ؟ » قالوا : من زبيد ^(١) . قال النبي ﷺ : « بارك الله في زبيد » . قالوا : وفي زَمْع ^(٢) . قال : « بارك الله في زبيد » . قالوا : وفي زَمْع يا رسول الله . قال في الثالثة : « وفي زَمْع » .

وعن عمرو بن الحق الخزاعي :

أنه سقى رسول الله ﷺ فقال : « أَللَّهُمَّ أَمْتَعهُ بِشَبَابِهِ » فَرَّتْ بِهِ ثَمَانُونَ سَنَةً لَمْ يَرِ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ .

وعن الأجلح بن عبد الله الكندي قال :

وكان رسول الله ﷺ قال له : « يا عمرو أتحبُّ أن أريك آية الجنة ؟ » قال : نعم يا رسول الله ؛ فمرَّ عليَّ فقال : « هذا وقومه آية الجنة » . فلَمَّا قُتِلَ عُمَانُ وَبَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا لَزِمَهُ فَكَانَ مَعَهُ حَتَّى أُصِيبَ ؛ ثُمَّ كَتَبَ مَعَاوِيَةَ فِي طَلْبِهِ وَبَعَثَ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ .

قال الأجلح : فحدثني عمران بن سعيد البجليّ ، عن رفاعَةَ بن شدَّاد البجليّ - وكان مؤاخياً لعمرو بن الحق - أنه خرج معه حين طُلب ، فقال لي : يا رفاعَة ، إن القوم قاتلي ، وإن رسول الله ﷺ أخبرني أن الجنَّ والإنسَ تشترِكُ في دمي ؛ وقال لي : « يا عمرو إن أمنك رجلٌ على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجهٍ غادٍ » .

قال رفاعَة : فما أتمَّ حديثه حتى رأيتُ أعنةَ الخيلِ فودَّعته ، وواثبته حيَّةً فلسعته ، وأدركوه فاحتزُّوا رأسه فكان أول رأسٍ أهدي في الإسلام .

قتل سنة خمسين . وقيل : إحدى وخمسين .

(١) زبيد : مدينة مشهورة باليمن . (معجم البلدان ١٣١/٣) .

(٢) زمع : من منازل حمير باليمن . (معجم ما استعجم ٧٠٢/١) ولم يذكره ياقوت .

١٢٦ - عمرو بن حَوَيٍّ

أبو حَوَيٍّ ، السَّكْسَكِيُّ^(١)

من وجوه أهل دمشق وشجعانهم ، كان ممدوحاً وله شعرٌ ، ذكره دعبل بن عليّ الخزاعيّ ، وذكر أنه كان صديقاً له ، وقال : كان جواداً شريفاً ، وليّ الرِّيّ ثلاث سنين ، فأنشد له دعبل فيما حكاه محمد بن داود بن الجراح : [من الطويل]

هَلَمْ أَسْقِينَهَا لَا عَدَمْتُكَ صَاحِباً	وَدُونَكَ صَفْوَالرَّاحِ إِنْ كُنْتَ شَارِباً
إِذَا أَشَرَّتْ نَفْسُ الْمُدَامِ نَفْسَنَا	جَنِيناً مِنَ اللَّذَاتِ عَنْهَا الْأَطْيَابِ
أَيَا كَوَكِباً لَا يَمْسُكُ اللَّيْلَ غَيْرُهُ	بِرَبِّكَ لَا تُخْبِرْ عَلَيْنَا الْكَوَكِبِ
وَيَا قَمَرَ اللَّيْلِ الْمَفْرَقِ بَيْنَنَا	تَأْخِرْ عَنِ الْإِفْيَاءِ بِاللَّهِ جَانِباً
وَيَا لَيْلُ لَوْلَا أَنْ تَشَوَّبَكَ غَدْرَةٌ	بَنَا مَا تَبَدَّلْنَا بِكَ الدَّهْرَ صَاحِباً
دَعَوْتُ حِفَظاً بِاسْمِهَا طَرَفَ نَظَرِي	فَكَانَ لَهَا عَيْناً عَلَيَّ مُرَاقِباً

وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسانيّ الدمشقيّ يرثي عمرو بن حَوَيٍّ السَّكْسَكِيَّ .

[من الوافر]

فَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ حَقّاً	عَلَى قَدَرِ الرِّزَايَا بِالْعَبَادِ
لَكَانَ بُكَاءُكَ بَعْدَ أَبِي حَوَيٍّ	يَقْلُ وَلَوْ جَرَى بِدَمِ الْفَوَادِ
مَضَى وَأَقَامَ مَا دَجَّتِ اللَّيَالِي	لَهُ مَجْدٌ يَجْلُ عَنْ النَّفَادِ
فَإِنْ يَكُ غَابَ وَجْهَ أَبِي حَوَيٍّ	فَأَوْجُهُ عُرْفُهُ عُرُّ بَوَادِي

١٢٧ - عمرو بن الخُبَيْب بن عمرو^(٢)

وجَّهه أبو عبيدة بن الجراح من مرج الصُّفَر^(٣) بعد وقعة اليرموك إلى فيحل^(٤) .

(١) الورقة ٩٣ - ٩٥ ، معجم الشعراء ٣١ ، في الفهرست ١٨٧ : عمرو بن حوى السكوني (٩) مقلّ .

(٢) الإكمال ٣٠٢/٢ ، الإصابة ٢٩٦/٤ وزاد في نسبه : العنبري .

(٣) مرج الصُّفَر : قال ياقوت ١٠١/٥ : بدمشق . ولم يحده . قلت : هو بين الكسوة وبغاب جنوب دمشق .

(٤) فيحل : اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . (معجم البلدان ٢٣٧/٤) .

١٢٨ - عمرو بن خَير

أبو خير الشَّعباني^(١)

قال :

كنتُ مع كعب الأحبار على جبل دير مُرّان فأراني لمعةً حراءَ سائلةً في الجبلِ ،
فقال : ها هنا قتلَ أبْنُ آدمَ أخاه وهذا أثرُ دمه جعله الله آيةً للعالمين ؛ وويلٌ لأربعِ قُرايات
من قرى الغوطة ، دارياً ، وبيت الآبار^(٢) ، والمِزّة ، وبيت هيا ؛ وليفتنَّ أربع قبائل
حق لا يبقى لهنَّ داعية ؛ عكّ وسلامان وخُشين وشعبان .

١٢٩ - عمرو بن الدَّرَفُس

والصحيح عمر . تقدّم في باب عمر^(٣) .

١٣٠ - عمرو بن الزُّبير بن العوّام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزّى

ابن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة

القرشيّ الأسديّ الزُّبيريّ^(٤)

من الصّحابة ، ولا أعرف له رواية ، ووفد على معاوية ويزيد بن معاوية .

عن مصعب بن ثابت ،

أن عبد الله بن الزُّبير كانت بينه وبين أخيه عمرو بن الزُّبير خُصومةٌ ؛ فدخل
عبد الله بن الزُّبير على سعيد بن العاص ، وعمرو بن الزُّبير معه على السّرير ، فقال سعيد

(١) المغني في الضعفاء ٤٨٣/٢ ، لسان الميزان ٣٦٢/٤

(٢) بيت الآبار : قرية في غوطة دمشق . (معجم البلدان ٥١٩/١) .

(٣) برقم ٤

(٤) نسب قریش للمصعب ١٧٨ ، المعارف ٢٢١ ، طبقات ابن سعد ١٨٥/٥

لعبد الله : هاهنا . فقال : لا ، قضى رسول الله ﷺ - أو سنة رسول الله ﷺ - أن
الخصمين يقعدان بين يدي الحكم .

قال الزبير :

وأما عمرو بن الزبير فكان من أجل أهل زمانه .

قال محمد بن سعد (١) :

كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن يوجه إليه - يعني عبد الله بن الزبير -
جنداً ، فسأل عمرو بن سعيد : من أعدى الناس لعبد الله بن الزبير ؟ ف قيل : أخوه
عمرو بن الزبير . فولاه شرطة بالمدينة ؛ ف ضرب ناساً كثيراً من قريش والأنصار بالسياط ،
وقال : هؤلاء شيعة عبد الله بن الزبير ؛ وفر منه قوم كثير في نواحي المدينة ، ثم وجهه
إلى عبد الله بن الزبير في جيش من أهل الشام - ألف رجل - وأمره بقتاله .

ف مضى عمرو بن الزبير حتى قدم مكة فنزل بذي طوى (٢) ، وأقى الناس عمرو بن الزبير
يسلمون عليه ، وقال : جئت لأن يعطي عبد الله الطاعة ليزيد ويبرقسه ، فإن أبي
قاتلته . فقال له حنين بن شيبه : كان غيرك أولى بهذا منك ، تسير إلى حرم الله وأمنه ،
وإلى أخيك في سنه وفضله ، تجعله في جامعة ؟ ما أرى الناس يدعونك وما تريد . قال :
أرى أن أقاتل من حال دون ما خرجت له .

ثم أقبل عمرو فنزل داره عند الصفا ، وجعل يرسل إلى أخيه ويرسل إليه أخوه ، فيما
قدم له . وكان عمرو يخرج فيصلي بالناس - وعسكره بذي طوى - وأبن الزبير معه يشبك
أصابعه في أصابعه ويكلمه في الطاعة ويلين له الكلام . فقال عبد الله بن الزبير : ما بعد
هذا شيء ، إني لسامع مطيع ، أنت عامل يزيد وأنا أصلي خلفك ، ما عندي خلاف ، فأما
أن تجعل في عنقي جامعة ، ثم أقاذ إلى الشام ، فيأني نظرت في ذلك فرأيت أنه لا يحل لي أن
أحل بنفسني ، فراجع صاحبك واكتب إليه . قال : لا ، والله ما أقدر على ذلك .

فهياً عبد الله بن صفوان قوماً كانوا معدّين مع ابن الزبير من أهل السراة وغيرهم ،

(١) ملخصاً في طبقات ابن سعد .

(٢) ذو طوى : واد بمكة .

فعقد لهم لواءً ، وخرج عبد الله بن صفوان من أسفل مكة من اللبظ ، فلم يشعر أنيس بن عمرو الأسلميّ - وهو على عسكر عمرو بن الزبير - إلا بالقوم ، فصاح بأصحابه - وهم قريبٌ على عدّة - فتصافوا ، فقتل أنيس بن عمرو في المعركة ؛ ووجه عبد الله بن الزبير مصعب بن عبد الرحمن بن عوف في جمع إلى عمرو بن الزبير ، فلقوه ففترق أصحابه عنه وأنهزم عسكره من ذي طوى ، وجاء عبيدة بن الزبير إلى عمرو بن الزبير فقال : أنا أجيرك من عبد الله . فجاء به إلى عبد الله أسيراً والدّم يقطر على قدميه ؛ فقال : ما هذا الدّم ؟ فقال^(١) : [من الطويل]

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدّما

فقال : وتكلّم أي عدوّ الله ، المستحلّ لحرمة الله ! . فقال عبيدة : إني قد أجرتة فلا تحفر جوارى . فقال : أنا أجير جوارك لهذا الظّالم الذي فعل ما فعل ، فأما حقّ الناس فياني أقتصّ لهم منه .

فضربه بكل سوطٍ ضرب به أحداً من الذين بالمدينة وغيرهم ، إلا محمد بن المنذر بن الزبير فإنه أبى أن يقتصّ ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فإنه أبى أيضاً .

وأمر به فحبس في حبس زيد عارم ، وكان زيد عارم مع عمرو بن الزبير فأخذه فحبسه مع عمرو بن الزبير ، فسَمّي ذلك الحبس بسجن عارم^(٢) ، وبني لزيد عارم ذراعين في ذراعين وأدخله وأطبق عليه بالحصّ والآجر .

وقال عبد الله بن الزبير : مَنْ كان يطلب عمرو بن الزبير بشيءٍ فليأتنا نقصّه منه ؛ فجعل الرّجل يأتي فيقول : نتفّ أشعاري . فيقول : أنتفّ أشعاره . وجعل الآخر يقول : نتفّ حلّمتي . فيقول : أنتفّ حلمته . وجعل الرّجل يأتي فيقول : لهزني . فيقول : الهزّة . وجعل الرّجل يقول : نتفّ لحيّتي . فيقول : أنتفّ لحيّته .

(١) البيت بلا نسبة في وفيات الأعيان ٧٢/٣ ، وهو من قصيدة للحصين بن الحَمام المزيّ في التذكّرة

السعدية ٦٠ ، وشرح الحاشية للمرزوقي ١٩٨/١

(٢) سجن عارم : قال ياقوت ٦٦/٤ : ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف . قلت : وفي هذا الخبر ما يدل أنه

بمكة .

وكان يُقيمه كل يوم يدعو الناس إلى القصاص منه سنة ؛ فقام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقال : جلدني مئة جلدة بالسياط ، وليس بوال ، ولم آت قبيحاً ، ولم أركب منكراً ، ولم أخلع يداً من طاعة . فأمر بعمرؤ أن يُقام ودفع إلى مصعب سوطاً ، وقال له عبد الله بن الزبير : أضرب . فجلده مصعب مئة جلدة بيده .

فتعكر جسد عمرؤ فمات ، فأمر به عبد الله فصُلب .

قال : ثم صحَّ من بعد ذلك الضرب ، ثم مرَّ به عبد الله بن الزبير بعد أن أخرجه من السجن جالساً بفناء المنزل الذي كان فيه ، فقال : أبا يكسوم^(١) ، ألا أراك حياً ؟ . فأمر به فسُحب إلى السجن ، فلم يبلغ حتى مات . فأمر به عبد الله فطُرح في شُعب الجيف ، وهو الموضع الذي صُلب فيه عبد الله بن الزبير بعد .

١٣١ - عمرو بن زُرارة بن قيس

ابن الحارث بن عداء^(٢) بن الحارث بن عوف
ويقال : ابن عمرو بن جُشم بن كعب بن قيس
ابن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو النخعي^(٣)

من أهل الكوفة ، أدرك عصر النبي ﷺ ، وكان من سيّره عثمان بن عفّان من الكوفة إلى دمشق .

عن سعيد بن عمرو بن زُرارة ، عن أبيه ، قال :
كنت جالساً عند النبي ﷺ فتلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَقْدَرُ ﴾^(٤) . فقال رسول الله ﷺ : « نزلت هذه الآية في ناسٍ يُكذّبون بقدر الله عز وجل » .

(١) قال هذا تشبيهاً له بأبرهة الحبشي الذي أتى لهدم الكعبة المشرفة .

(٢) ضبط في طبقات خليفة : عداء ، على وزن فَعَال . وفي الإكمال ٢٦٩/٦ : عذي ، على وزن لُحْي .

(٣) طبقات خليفة ١٤٨ ، الجرح والتعديل ٢٣٣/١/٣ ، الإصابة ٢٩٧/٤ ، جهرة ابن حزم ٤١٤

(٤) سورة القمر ٤٧/٥٤ - ٤٩ . وتتمتها : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ذوقوا مسَّ سَقَرٍ . إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ

خلقناه بقدرٍ ﴾ .

قال المصنّف :

لا يحفظ لعمرٍو صحبة ، وإنّا يقال : إن أباه زرارة له صحبة .

قال محمد بن سعد ^(١) :

وفدّ إلى النّبي ﷺ وفد النّخع ، وهم مئتا رجل ، وكانوا آخر وفدٍ قدموا من اليمن ، فقدموا للنّصف من المحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة ، فنزلوا في دار [رملة] بنت الحارث ، ثم جاؤوا رسول الله ﷺ مقيّرين بالإسلام ، وقد بايعوا معاذاً بن جبل باليمن . فقال رجلٌ منهم يقال له زُرارة : يا رسول الله ، إني رأيتُ في سفري هذا عجباً . قال له رسول الله ﷺ : « وما رأيتَ ؟ » قال : رأيتُ أتاناً تركتها في الحيّ كأنها ولدت جدياً أسفع أحوى ^(٢) . فقال له رسول الله ﷺ : « هل تركت أمةً لك مُصرّةً على حملٍ ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، تركت أمةً لي قد حملت . قال : « فإنها قد ولدت غلاماً ، وهو أبّناك » . قال : يا رسول الله ، فما باله أسفع أحوى ؟ قال : « أدن منّي » فدنا منه ، فقال له : « هل بك من مرضٍ تكتّمه ؟ » قال : نعم ، والذي بعثك بالحقّ ما علم به أحدٌ ، ولا أطلّع عليه غيرك . قال : « فهو ذاك » .

قال : يا رسول الله ، ورأيتُ النّعمان بن المنذر عليه قرطان وذملجان ومسكتان ^(٣) . قال : « ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيّه وبهجه » . قال : يا رسول الله ، ورأيتُ عجوزاً شطاء خرجت من الأرض . قال : « تلك بقيّة الدنيا » . قال : ورأيتُ ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين أبني لي يقال له عمرو ، وهي تقول : لظى لظى ، بصير وأعمى ، أطعموني أكلكم أهلکم ومالکم . قال رسول الله ﷺ : « تلك فتنة تكون في آخر الزّمان » .

قال : يا رسول الله ، وما الفتنّة ؟ قال : « يقتلُ النّاسُ إمامهم ، ويشتهجون أشجارَ أطباق الرّأس » وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه « يحسبُ المسيءُ فيها أنه مُحسنٌ ، ويكونُ دمُ المؤمن عند المؤمن أحلّ من شرب الماء ، إن مات أبّناك أدركتَ الفتنة ، وإن متّ أنت أدركها أبّناك » . فقال : يا رسول الله ، أدع الله أن لأدركها . فقال

(١) مختصراً في الطبقات ٣٤٦/١ ، والزيادة منه .

(٢) الأسفع : الذي في خديّه سواد . والأحوى : الأسود يضرب إلى الحرة . القاموس .

(٣) المسكة : الأسورة والخلخال . القاموس .

رسول الله ﷺ : « أَللَّهُم لا يَدْرِكُهَا » . فمات ، وبقي أبوه عمرو بن زُرارة ، فكان أول خَلَقَ الله خَلَعَ عِثَانًا بالكوفة وبايعَ عليًّا .

١٣٢ - عمرو بن سُبَيْع الرَّهَاقِي^(١)

وفدَّ على النَّبِيِّ ﷺ ، وعقدَ له لواءً ، وكان في جيش أسامة الذي خرج إلى البلقاء^(٢) ، وشهد مع معاوية صِفِّين .

حدث عمرو بن هِزَّان بن سعيد الرَّهَاقِي ، عن أبيه ، قال^(٣) :
وفدَّ رجلٌ مِنَّا يُقال له : عمرو بن سُبَيْع إلى النَّبِيِّ ﷺ ، فعقد له رسول الله ﷺ لواءً ، فقاتل بذلك اللِّواء يوم صِفِّين مع معاوية ؛ وقال في إتيانه النَّبِيُّ ﷺ :
[من الطويل]

إليك رسولَ الله أَعَمَلْتُ نَصَّهَا	تَجَوَّبُ الْفِيَا فِي سَمَلَقًا بَعْدَ سَمَلَقٍ ^(٤)
على ذاتِ ألواحٍ أَكَلَفَهَا السُّرَى	تَخَبُّ بِرَحْلِي مَرَّةً ثُمَّ تُعْنِقُ
فما لك عندي راحةٌ أَوْ تَلْجُلْجِي	بِبَابِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمَوْقِي
عَتَقْتِ إِذَا مِنْ رَحْلَةٍ ثُمَّ رَحْلَةٍ	وَقَطَعَ دِيَامِي وَهَمَّ مُؤَرَّقٍ ^(٤)

١٣٣ - عمرو بن سعد بن الحارث

ابن عبَّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة
ابن مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر^(٥)

له صُحبة ، وشهد مَوْتَهُ ، وأستشهد بها .

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٥/١ ، الإصابة ٢٩٨/٤ ، جمهرة ابن حزم ٤١٢ . وقال الإمام ابن حجر : ويُقال ابن سُمَيْع بالميم ، حكاه ابن ماكولا . قلت : وليس هذا في الإكمال .
(٢) البلقاء : كورة بين الشام ووادي القرى ، من أعمال دمشق ، قصبتها عُمان . (معجم البلدان ٢٨٩/١) .
(٣) عن طبقات ابن سعد .
(٤) السملق : القاع الصُّفِّف . القاموس . والديمومة : الفلاة الواسعة . القاموس .
(٥) الإصابة ٢٩٩/٤

١٣٤ - عمرو بن سعد القَدِّي^(١)

مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفّان .
ذكر أبو زرعة الرّازي أنه دمشقيّ .

روى عن نافع ، قال :

سأل عمر رسول الله ﷺ : أينام أحدنا وهو جنب ؟ قال : « نعم ، ويتوضأ » .

وعنه ، عن ابن عمر ،

أن عمر بن الخطاب خرج مع رسول الله ﷺ ، فرّ بثوبٍ سِتراء^(٢) ، فأقبل عمر يساومه ، فقال له رسول الله ﷺ : « ماذا تريدُ إليه ؟ » قال : أشتريه لك يا رسول الله ، فتلبسه يومَ عيدٍ ، وإذا قدم عليك الوفد . قال : « لا تلبسُ هذا في الدنيا إلاّ من لا خلاقَ له في الآخرة » .

قال عنه أبو زرعة : دمشقيّ ثقةٌ .

١٣٥ - عمرو بن سعيد بن إبراهيم

ابن طلحة بن عمرو بن مرّة الجَهَنّيّ

من أهل دمشق .

١٣٦ - عمرو بن سعيد

أبي أحيدة بن العاص بن أميّة بن عبد شمس^(٢)

أبو عتبة الأمويّ

أخو خالد وأبان ، لهم صحبة .

(١) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٦/٨ . ونسبته إلى فذك : قرية قريبة من المدينة .

(٢) السِّتراء : نوع من البرود فيه خطوط صفراء أو يخالطه حرير . القاموس .

(٣) الإصابة ٣٠٠/٤ ، طبقات ابن سعد ١٠٠/٤ ، طبقات خليفة ١١ و ٢٩٨ ، تاريخ خليفة ٧٢ ، ١٠٤ ، جهرة

ابن حزم ٨٠ ، سيرة ابن إسحاق ٢٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٣٦٠/٢ ، نسب قريش للمصعب ١٧٤ ، تاريخ دمشق لأبي زرعة ٢١٧/١

قدم دمشق مجاهداً ، وقُتل يوم أجنادين - وأجنادين على قول سيف بعد اليرموك
وفتح دمشق وحص ، فمن شهدها مَن خرج أولاً فقد شهد الفتح - وقيل : إنه قُتل
باليرموك .

وكان رسول الله ﷺ قد استعمل عمرو بن سعيد على خيبر ووادي القرى وتبوك
وتبوك ، وقُبض النبي ﷺ وهو يليها له .

عن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال ^(١) :

لَمَّا أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَصَنَعَ بِهِ أَبُوهُ أُحِيحَةَ مَاصِنَعٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ خَالِدٌ عَنْ دِينِهِ ،
وَلَزِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْحَبْشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ ، غَاطَ ذَلِكَ أَبَا أُحِيحَةَ وَغَمَّهُ
وَقَالَ : لَأُعْتَزِلَنَّ فِي مَالِي لِأَسْمَعَ شَتْمَ آبَائِي وَلَا عَيْبَ آلِهَتِي ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَقَامِ مَعَ
هَؤُلَاءِ الصَّبَاةِ . فَاعْتَزَلَ فِي مَالِهِ بِالظَّرْيَةِ ^(٢) نَحْوِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَلَى
دِينِهِ ، وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيَعِجُّهُ ، فَقَالَ أَبُو أُحِيحَةَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عِنْدَكَ يَا عَمْرُو سَائِلًا إِذَا شَبَّ وَأَشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلَّحَا
أَتَرَكَ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بَلَابِلٌ وَتَكْشَفُ غِيظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحًا ^(٣)

قال : فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو أُحِيحَةَ إِلَى مَالِهِ بِالظَّرْيَةِ أَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، وَلَحِقَ بِأَخِيهِ
خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ .

وعن أم خالد بنت خالد ، قالت ^(١) :

قَدِمَ عَلَيْنَا عَمِّي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ أَرْضَ الْحَبْشَةِ بَعْدَ مَقْدَمِ أَبِي بَسَنْتِينَ ، فَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ
حَتَّى حُمِلَ فِي السَّفِينَتَيْنِ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِخَيْبَرٍ
سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَشَهِدَ عَمْرُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْفَتْحَ وَحَنِينَ وَالطَّائِفَ وَتَبُوكَ ؛ فَلَمَّا
خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الشَّامِ كَانَ فِيْمَنْ خَرَجَ ، فَقُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِّيقِ فِي جِهَادِ الْأَوَّلَى سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَكَانَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ .

(١) عن طبقات ابن سعد .

(٢) الظريية : ذكره ياقوت ٥٩٤ ولم يزد على قوله : من ناحية الطائف ، وأنشد أبياتاً لأبان وخالد أبيي

سعيد بن العاص .

(٣) موجحاً : مستوراً . القاموس .

قال الزبير بن بكار^(١) :

وكان إسلام خالد متقدماً ، وأسلم أخوه عمرو وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة ، وكاننا
ممن قدم على رسول الله ﷺ في السفينتين . ولعمرو وخالد يقول أبان بن سعيد أخوهما
جميعاً : [من الطويل]

ألا ليت ميتاً بالطريفة شاهداً لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يعينان من أعدائنا من نكيدة

فأجابه عمرو بن سعيد ، فقال^(٢) : [من الطويل]

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضة ولا هو عن سوء المقالة مقصر
يقول إذا شككت عليه أموره : ألا ليت ميتاً بالطريفة ينشر
فدغ عنك ميتاً قد مضى لسبيله وأقبل على الحي الذي هو أفقر
ثم أسلم أبان وأستشهد بأجنادين .

عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبيه :

أن أعماماً له خالداً وأبان وعمراً بني سعيد رجعوا عن أعمالهم حين بلغتهم وفاة
رسول الله ﷺ ؛ فقال أبو بكر : ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ ، أرجعوا
إلى أعمالكم . قال بنو أبي أحيحة : لا نعمل بعد رسول الله ﷺ لغيره . فخرجوا إلى الشام
فقتلوا جميعاً ؛ وكان خالد على اليمن ، وأبان على البحرين^(٣) ، وعمرو على تيماء^(٤) وخيبر .

عن عبد الله بن قرط الثمالي - وكان من أصحاب النبي ﷺ ، وكان قد نزل حمص وأقام بها - قال :
مرت يومئذ^(٥) بعمرو بن سعيد ومعه رجال من المسلمين سبعة أو ثمانية ، وهم بارزو
أيديهم نحو العدو ، ويقول : هـ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تؤلوهم

(١) نسب قريش ١٧٥ ، ومعجم البلدان ٥٩/٤ - ٦٠ ، سيرة ابن هشام ٣٦٠/١

(٢) نسب ياقوت وابن هشام هذه الأبيات إلى خالد بن سعيد .

(٣) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل البحر بين البصرة وبغداد . (معجم البلدان ٢٤٦/١) .

(٤) تيماء : بلدة في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام . (معجم البلدان ٦٧/٢) .

(٥) أي يوم أجنادين .

الأدبار ﴿١﴾ - حتى فرغ من الآية - ولكن الجنة نعم المصير ، ولن ؟ هي - والله - لمن يشري نفسه لله ، وقاتل في سبيل الله .

ونادى : يا أهل الإسلام ، أنا عمرو بن سعيد بن العاص ، لا تفروا فإن الله يراكم ، ومن رآه فاراً عن نصر دينه مقتاً ، فاستحيوا من ربكم أن يراكم تطيعون أبغض خلقه إليه - الشيطان الرجيم - وتعصونه وهو أرحم الراحمين .

قال عبد الله بن قرط : ودنا القوم من الروم فحملوا حملةً منكراً فزقت بيني وبين أصحابي ، فانتهيت إلى عمرو بن سعيد .

قال : فقلت في نفسي : ما أنا بواجب اليوم في هذا العسكر رجلاً أقدم صحبة ولا أقرب من رسول الله ﷺ قرابةً من هذا الرجل : فدنوت منه ومعى زحفي ، وقد أحاطت به من العدو جماعة ، فحملت عليهم فأصرع منهم واحداً ، ثم أقبلت إليه وأقف معه ، ثم قلت له : يا بن أبي أحيحة أتعرفني ؟ قال : نعم ، ألسن أخا ثقيف ؟ فقلت له : لم تبعد من الإخوان والجيران والخلفاء ، أنا أخو ثماله ، أنا عبد الله بن قرط . قال : مرحباً بك ، أنت أخي في الإسلام وأقرب نسباً ، والله لأن أستشهدت لأشفعن لك .

قال : فنظرت فإذا هو مضروباً على حاجبه بالسيف ، وإذا الدماء قد ملأت عينيه ، وإذا هو لا يستطيع أن يطرف ولا يستطيع أن يفتح عينيه من الدم .

قال : فقلت : أبشر بخير فإن الله معافيك من هذه الضربة ، ومُنزل النصر على المسلمين . قال : أما النصر على أهل الإسلام فأنزله الله فجعل ، وأما أنا فجعل الله لي هذه الضربة شهادةً وأهدى إليّ بأخرى مثلاً ، فوالله ما أحبُّ أنها بعرض أبي قُبَيْس^(١) ، والله لولا أن قتلي يكسر بعض من ترى حولي لأقدمت على هذا العدو حتى ترى - يا بن أخي - أن ثواب الشهادة عظيم ، وأن الدنيا دارٌ لا نسلم فيها .

قال عبد الله :

فما كان بأسرع أن شدت علينا منهم جماعة ، فشى إليهم بسيفه فضاربتهم ساعة

(١) سورة الأنفال ١٥/٨

(٢) أبو قبيس : الجبل المقابل لآب اللمة المشرفة .

وأنكشف الكفار . قال : فشددنا عليهم فصرعنا منهم ثلاثة ، وإذا نحن بصاحبنا صريع ، وقد قُتل وبه أكثر من ثلاثين ضربة مما رأوا من شدة قتاله إيَّاهم ، فحنقوا عليه ، فأخذوه يجرِّعونه^(١) بأسيا فهم .

وقال معاذ بن جبل حين حصر القتال : يا أهل الإسلام ، إن هذا اليوم له ما بعده ، غصوا أبصاركم وقدموا أقدامكم على عدوكم ، ولا تفارقوا ذرايكم ، ولا تزلوا عن مصافكم ، والعدو منهزمون ، وسوفهم سواق ، ولا تشاغلوا عنهم بغنائمهم ولا بما في عسكرهم ، إني أخاف أن يكون لهم عليكم عطفة إن أنتم تفرقتم واشتغلتم بغنائمكم وأطلبوهم حتى لا تروا لهم جمعا ولا صفًا .

فضى المسلمون على راياتهم وصفوفهم يقتلون ويأسرون ، فقتلوا منهم في المعركة أكثر من ثلاثة آلاف ، وقتلوا في عسكرهم نحوًا من ألفين ، فخرجوا على ذلك والجند يتبعهم حتى أقنحموا في فحل ، وفحل على الهوثة^(٢) تحتها الماء .

قال :

وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة .

١٣٧ - عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس^(٣)

أبو أمية الأموي المعروف بالأشدر

وهو ابن أخيه المذكور آنفًا .

ولاه معاوية ويزيد المدينة ، ثم إنه بعد ذلك طلب الخلافة ، وزعم أن مروان جعله

(١) أي يقطعونه .

(٢) الهوثة : الأرض المنخفضة . القاموس .

(٣) الإصابة ١٧٨/٥ ، الجرح والتعديل ٣٣٦/١/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، كفى مسلم ٨٣ ، المعارف ٢٩٦ و ٦١٥ ،

المهر ١٠٤ و ٣٠٤ و ٣٧٧ ، طبقات ابن سعد ٢٣٧/٥ ، نسب قريش ١٧٦ وما بعد ، تاريخ خليفة ٢٧٨ و ٢٨٠ ، المعبر

٧٧/١ - ٧٨ ، جهرة ابن حزم ٨١ ، المعركة والتاريخ ٢٣٦/٣ ، فوات الوفيات ١٦١/٣

وليَّ عهده بعد عبد الملك أبنه ، وغلب على دمشق ، ثم قتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان .

يقال : إنه رأى النبي ﷺ .

حدث قال :

كنتُ عند عثمان فدعا بطهري ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما من أمرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » . أخرجه مسلم^(١) .

وقال :

قال رسول الله ﷺ : « ما نحل والدٌ ولده أفضل من أدبٍ حسنٍ » .

قال المصنف : وهذا عندي مرسل .

عن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه قال :

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيهِ فقال : أيُّكم يكفلُ ديني ؟ فسكتوا . فقال : ما لكم لا تكلمون ؟ فقال عمرو الأشدق - وكان عظيم الشَّدقين - : وكَمَ ذينك يا أبة ؟ قال : ثلاثون ألف دينار . قال : فيمَ أَسْتَدْنَتْها يا أبة ؟ قال : في كريمٍ سَدَدَتْ فاقَّتَه ، وفي لئيمٍ فَدَيْتُ عَرَضِي منه . فقال عمرو : هي عليّ يا أبة .

فقال سعيد : مضت خَلَّةٌ وبقيت خَلَّتَان . فقال عمرو : ماها يا أبة ؟ قال : بناتي لا تُزَوِّجهن إلا من الأكفاء ولو بفلق الخبز الشعير . فقال : وأفعلُ يا أبة .

قال سعيد : مضت خَلَّتَان وبقيت خَلَّةٌ واحدة . فقال : وما هي يا أبة ؟ فقال : إخواني ، إن فقدوا وجهي فلا يفقدون معروفِي . فقال عمرو : وأفعلُ يا أبة .

فقال سعيد : أما - والله - لئن قلتُ ذلك لقد عرفتُ ذلك في حماليق وجهك وأنت في مَهْدِكَ .

(١) في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ١٤٢/١

ثم قال سعيد : ماشتمت رجلاً منذ كنت رجلاً ، ولا كلفت من يرتحيني أن يسألني ؛
لَهُوَ أَمْنٌ عَلَيَّ مِنِّْي عَلَيْهِ إِذَا قَضَيْتُهَا لَهُ إِذْ قَصَدَنِي لِحَاجَتِهِ .

عن الزبير بن بكار ، قال (١) :

وكان عمرو بن سعيد ولأه معاوية المدينة ، ثم ولأه يزيد بن معاوية ، وبعث عمرو
بعثاً إلى ابن الزبير بمكة ؛ وقتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ذلك .

وكان عمرو بن سعيد يدعي أن مروان بن الحكم جعل إليه ولاية العهد بعد
عبد الملك ، ثم نقض ذلك وجعله إلى عبد العزيز بن مروان ؛ فلما شخص عبد الملك إلى
حرب مصعب بن الزبير خالف عليه عمرو وغلق دمشق ، فرجع إليه عبد الملك فأعطاه
الأمان ، ثم غدر به فقتله ؛ فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص في ذلك : [من الطويل]

أعيني جوداً بالدموع على عمرو	عشيّة تبتز الخلافة بالفدر
كأن بني مروان إذ يقتلونهم	بغات من الطير أجتعن على صقر
غدرتكم بعمرى يابني خيط باطل	وأتم ذوو قرى به وذوو صهر
فرحنا وراح الشامتون عشيّة	كأن على أكتافنا فلق الصخر

وقال في ذلك سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص : [من الطويل]

دعوت ولم أملك أفهر بن مالك	وهل تنفعني إن هتفت بها فهر
لعمرك لأنسى وإن طال عهداها	أحاديث عمرو إذ قضى نحبه عمرو

وقال التميمي : [من الطويل]

فلا تحسب السلطان عاراً عقابها	ولا ذلة عند الحفاظ في الأصل
فقد قتل السلطان عمراً ومصعباً	قريعي قريش واللذين هما مثلي
عماد بني العاص الرفيع عمادها	وقرم بني العوام آنية النحل

قال : كان يقال لمصعب بن الزبير : آنية النحل من كرمه ؛ وكان مروان يلقب
بخيطة باطل .

(١) نسب قريش للمصعب ١٧٨ - ١٧٩

قال ابن سعد : وكان ثقة .

وروى عن أنس ، قال :

مارأيتُ أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ .

١٣٩ - عمرو بن سعيد

أبو بكر الأوزاعي^(١)

روى عن أبي سلام الأسود ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتُهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ » .

١٤٠ - عمرو بن سفيان

ويقال : عمرو بن عبد الله بن سفيان

ويقال : سفيان بن عمرو

ويقال : الحارث بن ظالم بن علس

وهو : عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعيد

ابن قائف بن الأوقص بن مُرَّة بن هلال

ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة

ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان

أبو الأعور السُّلَمي^(٢)

يُقال : له صحبة ، ويُقال : لاصحبة له .

وشهد اليرموك أميراً على كردوس ، وكان مع معاوية بصيفين ، وكان على أهل الأردن وهم الميسرة .

(١) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣

(٢) الجرح والتعديل ٢٣٤/١/٣ ، طبقات خليفة ٥١ ، جهرة ابن حزم ٢٦٤ ، كنى مسلم ٨٥ ، الإصابة ٣٠٢/٤ ،

تاريخ خليفة ٢١٩ و ٢٣٢

روى أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي شَحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَإِمَامًا ضَالًّا » .

وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّا كُمْ وَأَبْوَابُ السُّلْطَانِ فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ صَعْبًا هَبوطًا » .

وعن إسحاق بن بشر القرشي ، قال :

قالوا : وَأَنحَطُّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَجَالًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَفِيَّانٍ ، وَهُوَ أَبُو الْأَعُورِ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكَ مِنْ غَيْرِ قُحْمَةٍ عَدُوٍّ وَلَا عَدَمٍ مِنْ مَالٍ ، فَإِنْ شِئْتَ أَقْنَا مَعَكَ مَرَابِطِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ وَجَّهْتَنَا إِلَى عَدُوِّكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا ، بَلْ تَجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ وَتُؤَاسُونَ الْمُسْلِمِينَ .

قالوا : فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ بَنَ مَعَهُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ .

قال : وَنَزَلَ أَيْضًا أَبُو الْأَعُورِ السُّلَمِيُّ - يَعْنِي يَوْمَ الْيَرْمُوكِ - فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ خُذُوا نَصِيحَتِي مِنَ الْأَجْرِ وَالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا عِزٌّ وَمَكْرَمَةٌ ، وَفِي الْآخِرَةِ رَحْمَةٌ وَفَضِيلَةٌ ؛ فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا .

قال اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ (١) :

ثم كانت غزوة عَمُورِيَّة (٢) ، أَمِيرُ أَهْلِ مِصْرَ وَهَبُ بْنُ عُمَيْرِ الْجُمَحِيِّ ، وَأَمِيرُ أَهْلِ الشَّامِ أَبُو الْأَعُورِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ .

وعن يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدَةَ ، قَالَ :

ثم غزا أَبُو الْأَعُورِ السُّلَمِيُّ قَبْرَسَ (٣) غَزَوَتَهَا الْآخِرَةُ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ . وَغَزَتْ قَبْرَسَ الثَّانِيَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، عَلَيْهِمُ أَبُو الْأَعُورِ السُّلَمِيُّ .

عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛

أَنَّ أَبَا الْأَعُورِ السُّلَمِيَّ كَانَ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبُّ

(١) عن المعرفة والتاريخ ٣٠٧/٣

(٢) عمورية : بلد في بلاد الروم ، وهي التي فتحها المعتمد سنة ٢٢٣ . (معجم البلدان ٤/١٥٨) .

(٣) قبرس : جزيرة في بحر الروم . (معجم البلدان ٤/٣٠٥) .

إِلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ . فَقَالَ أَبُو الْأَعْمُورِ السُّلَمِيُّ : لَأَنْ أَكُونَ مِثْلَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، وَلَكِنِّي - وَاللَّهِ - أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَرَى ثَلَاثًا ؛ أَنْ أَنْصَحَ فِتْرَةً نَصِيحَتِي ، وَأَرَى الْغَيْرَ^(١) فَلَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهُ ، وَقَبْلَ الْهَرَمِ .

١٤١ - عمرو بن أبي سلمة

أبو حفص الدمشقي^(٢)

نزِيل تَنِيْسٍ^(٣) .

حَدَّثَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا تَصْنَعُ ، فَخَالِفُوهُمْ » .
وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ؛
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَافٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

وَعَنْهُ ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَجْرَدِ بْنِ مَدْرَعٍ التَّمِيمِيِّ ؛
أَنَّهُ نَازَعَ رَجُلًا عِنْدَ أَبِي بَنِي كَعْبٍ ، فَقَالَ : يَا لَ تَمِيمٍ . فَقَالَ أَبِي : أَعْضَكَ اللَّهُ بِأَيْرِ
أَبِيكَ . فَقَالُوا : مَا عَهْدُكَ يَا أَبَا الْمُنْذَرِ فَحَاشَا . فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا مَنْ أَعْتَزَى
بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ نَعْضَهُ وَلَا نَكْفِي .

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، بِسَنَدِهِ إِلَى رُبَيْعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ :
كَنتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَآتَيْهِ بَوْضُوهُ وَبِحَاجَتِهِ ، فَكَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ
فَيَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ » الْهُوِيِّ ،
ثُمَّ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » الْهُوِيِّ .

(١) الْغَيْرُ : الْمُبْدَلُ وَالْحَوَّلُ . الْقَامُوسُ .

(٢) الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٢٣٥/١/٣ ، الْمَغْنِي فِي الضَّعْفَاءِ ٤٨٤/٢ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤٣/٨ ، كُنَى مُسْلِمٍ ٩٨ ، الْمَعْرِفَةُ

وَالتَّارِيخُ ١٩٩/١

(٣) تَنِيْسٌ : جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ مِصْرَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَرِّ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥١/٢) .

قال أبو حفص : الهويّ : هويّ من الليل^(١) .

قال ابن يونس :

قدم مصر ، وسكن تنيس ، وله بها بقيّة من ولده إلى الآن ، ولهم زئج ، وله جبابا
للماء مُسبلة للناس والبهائم ، وكان ثقة . توفي بتنيس سنة ثلاث عشرة ومئتين . وقال مرة
أخرى : سنة أربع عشرة ومئتين .

قال نصر بن مرزوق المصري :

سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول : قلت للأوزاعي : منذ أربعة أيّام لم أسمع منك إلا
ثلاثين حديثاً ! قال : وتستقلّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام ؟ لقد سار جابر بن عبد الله
إلى مصر ، وأشتري راحلة وركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديث واحد ، وأنصرف إلى
المدينة : وأنت تستقلّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام .
الصحيح أنه مات سنة أربع عشرة ومئتين .

١٤٢ - عمرو بن سليمان بن عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص الأموي^(٢)

وأُمّه أم ولد .

١٤٣ - عمرو بن سليم الحضرمي

الحصيّ

يأتي ذكره في باب الكنى إن شاء الله ، في ترجمة أبي غُدّة^(٣) .

(١) الهويّ . ساعه من الليل القاموس .

(٢) نسب فريش للصب ١٦٦ ، ولم يذكره ابن حزم في أولاد سليمان ص ٩٠

(٣) انظر ٦٨/٢٩ من هذا المختصر

١٤٤ - عمرو بن سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
الأموي^(١)

تبعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل يزيد بن الوليد على العراق أميراً على
البصرة .

وبلغني أن عمرو بن سهيل قتله مروان بن محمد بن مروان .

١٤٥ - عمرو بن شراحيل ، أبو المغيرة
العنسي الداراني^(٢)

وكان قديرًا .

روى عن بلال بن سعد ، عن أبيه ، قال : قلنا : يا رسول الله ، أي أمتك خير ؟ قال :
« أنا وأقراني » .

قال : ثم ماذا ؟ . قال : « ثم القرن الثاني » . قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم القرن
الثالث » . قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم يأتون قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويحلفون ولا
يُستحلفون ، ويؤتمنون ولا يؤدّون » .

قال أبو زرعة :

أبو المغيرة ، عمرو بن شراحيل ، من الثقات .

عن عمرو بن شراحيل ، قال :

سيرنا هشام بن عبد الملك إلى دهلك^(٣) ، فلم نزل بها حتى مات هشام وأستخلف

(١) تاريخ خليفة ٥٦٣ ، جهرة ابن حزم ١٠٥

(٢) تاريخ داريا ٩٣ ، الجرح والتعديل ٢٤٠/١/٣ ، كنى مسلم ١٧٧

(٣) دهلك : جزيرة في بحر الهن ، وهي بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها .

(معجم البلدان ٤٩٢/٢) .

الوليد ، فكَلَّمْ فينا فأبى ، وقال : والله ما عمل هشام عملاً أرجى له عندي أن تناله المغفرة ، من قَتَلَهُ الْقَدْرِيَّةَ وَتَسْيِرَهُ إِيسَام . وكان الوالي علينا الحجاج بن بشر بن فيروز بن الدِّيلمي ؛ فكان يقول : لا يعيش إلا ثمانية عشر شهراً حتى يُقتل ، ويكون قتلُه سبب هلاك أهل بيته .

١٤٦ - عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سَهْم^(١)
أبو عبد الله ، ويُقال : أبو إبراهيم ، القُرشي السَّهْمِيّ

روى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ،
عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « يحضر الجمعة ثلاثة ؛ فرجلٌ حضرها بِلُغْوٍ فهو حظُّه منها ؛
ورجلٌ حضرها بَدْعاء فهو رجلٌ دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ؛ ورجلٌ حضرها
بِإِنصَاتٍ وسكوتٍ ، ولم يَتَخَطَّ رِقَبَةً مُسْلِم ، ولم يُؤْذِ أحداً ، فهي كَفَّارَةٌ له إلى التي تليها
وزيادة ثلاثة أيام ، ذلكم بأن الله يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾^(٢) .

وعن أبيه ، عن جدِّه ، قال :
سئل رسول الله ﷺ : في كم تَقَطُّعُ الْيَدِ ؟ قال : « لا تَقَطُّعُ في ثَمَرٍ مُعَلَّقٍ ، فإذا ضُمَّهُ
الْجَرَيْنِ^(٣) قُطِعَتْ في ثَمَنِ الْمِجَنِّ^(٤) ، ولا تَقَطُّعُ في حَرِيَسَةِ الْجَبَلِ^(٥) فإذا آواها المراح قُطِعَتْ
في ثَمَنِ الْمِجَنِّ » .

وسُئِلَ عن ضَوَالِّ الْغَنَمِ ، قال : « لك أو لأخيكَ أو للذئب - زاد عبد الله - :
خُذْهَا » .

(١) نسب قریش ٤١١ ، طبقات خليفة ٢٨٦ ، الجرح والتعديل ٢٣٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٨/٨ ، طبقات ابن

سعد ٢٤٣/٥ ، كفى مسلم ٨١ ، المعرفة والتاريخ ٣٧٥/١ و ٧٢/٣ ، جهرة ابن حزم ١٦٣

(٢) سورة الأنعام ١٦٠/٦

(٣) الجرين : موضع تحفيف التمر ، وهو كالبيدر للحنطة . النهاية ٢٦٣/١

(٤) المجن : الترس . النهاية ٣٠٨/١

(٥) حريسة الجبل : ما يحرس بالجبل ، فعيلة بمعنى مفعولة . النهاية ٣٦٧/١

وسئل عن ضوَالِ الإبل ، فقال : « معها الخِذاء والسَّقاء ، دَعها حتى يجدها رَبُّها » .
وسئل عن اللَّقطة ، فقال : « ما كان في طريقِ مائيٍّ أو في قرية عامرة فغَرَفَها
سنةً ، فإن جاء صاحبها وإلاَّ فَلَك ، وما لم يكن في طريقِ مائي ولا في قرية عامرة ففيه
وفي الرُّكاز^(١) الخُمس » .

وبه ، قال :

نهى رسول الله ﷺ عن نتفِ الشَّيبِ .

وعن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو :

أن رجلاً وهبَ هَبَةً فرجع فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا مثل الكلب الذي
يأكل ، حتى إذا شبع قاء ما في بطنه ، ثم رجع إليه فأكله » .

قال ابن أبي حاتم :

سكن مكة ، وكان يخرج إلى الطَّائِف إلى ضَيْعَةٍ له .

عن رجاء بن أبي سلمة ، قال^(٢) :

سمعتُ عمرو بن شعيب بمكة يقول : لا نَقَل بعد النَّبيِّ ﷺ . فقال سليمان بن
موسى : أشغلك أكل الرِّيب بالطَّائِف ؛ حَدَّثَنَا مكحول ، عن زياد بن جارية اللُّخمي^(٣) ،
عن حبيب بن مسلمة الفهري أن رسول الله ﷺ نَقَلَ في البَدْءِ الرَّبْع بعد الخُمس ، وفي
الرَّجْعَةِ الثَّلْث بعد الخُمس^(٤) .

قال المصنِّف :

وليس في هذا الحديث حُجَّةٌ على ردِّ قول عمرو فإنه لم يُنكر أن النَّبيَّ ﷺ نَقَلَ ،

(١) الرُّكاز : الدفائن القديمة .

(٢) الحديث في ٧١/٤ من هذا المختصر .

(٣) فوق كلمة اللُّخمي ضُبَّةٌ في نسخة القام ؛ وهو خطأ صوابه : التَّمِيي . وورد اسمه في ٧١/٤ من هذا المختصر
زيد بن حارثة التَّمِيي ، فلْيصحَّح إلى زياد بن جارية التَّمِيي ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥٦/٣

(٤) قال في النهاية ١٠٣/١ : أراد بالبَدْءِ ابتداء الغزو ، وبالرجعة بالقول عنه ، والمعنى : كان إذا نهضت سريةٌ
من جملة العسكر المنقل على العدو فأوقعت بهم نفلها الربيع مما غنبت ، وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر نفلها الثلث ،
لأن الكثرة الثانية أشقَّ عليهم . وانظر ١٩/٥ أيضاً .

ويستدل عليه سليمان بهذا وهو يقرُّ بأن النبي ﷺ نفل ؛ فلو كان في الحديث أن النبي ﷺ أمر بذلك بعده كان حجة عليه .

عن الأوزاعي ، قال :

مارأيت قُرشيًّا أكل من عمرو بن شعيب .

قال خليفة :

وفي سنة ثمان عشرة ومئة مات عمرو بن شعيب .

وزاد غيره : بالطائف .

١٤٧ - عمرو بن شمر بن غزيرة^(١)

ممن أدرك النبي ﷺ ، وكان من قواد الين الذين شهدوا فتح دمشق .

قال ابن ماكولا :

أما غزيرة ؛ بفتح الغين وكسر الزاي ، عمرو بن شمر بن غزيرة ؛ من قواد الين ، بقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان .

١٤٨ - عمرو

ويقال : عمير بن شميم

ويقال : شميم بن عمرو بن عبادة بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، التغلبي المعروف بالقطامي^(٢)

شاعر من فحول الشعراء ، وكان نصرانيًّا فأسلم ، فقدم دمشق مادحاً للوليد بن عبد الملك ، ويقال : لعمر بن عبد العزيز .

(١) الإصابة ١١٦/٥ ، الإكمال ٢٠/٧

(٢) طبقات ابن سلام ٥٣٤/٢ ، الأغاني ١٧/٢٤ ، جهرة ابن حزم ٣٠٥ ، الإكمال ٤٠/٥ ، معجم الشعراء ٤٧ و ٧٣ ، الشعر والشعراء ٧٢٣/٢ ، والمؤتلف والمختلف للأمدى ٢٥١ ، والاشتقاق ٣٣٩ ، الخزانة ٣٧٠/٢ ، حاشية على شرح بانات سعاد ٥٦٨ ، المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٤٣١/٣

قال الدارقطني :

سَمِّي الْقُطَامِيّ بقوله ^(١) : [من الرجز]

يَحْطُفُهُنَّ جَانِباً فَجَانِباً حَطَّ الْقُطَامِيّ قَطّاً قَوَارِياً

والقُطَامِيّ : اسم من أسماء الصَّقر ، وهو مشتق من [القَطْم ، وهو :] القطع .

قال أبو عمرو ^(٢) :

أول ما حرَّك من القُطَامِيّ فرغ من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليدحه ، فقليل له : إنه بخيل لا يعطي الشعراء ؛ وقيل : بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقليل له : إن الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي عليه شيئاً ، وهذا عبد الواحد بن سليمان فامتدحه ؛ فدحه بقصيدته [التي أولها] ^(٣) : [من البسيط]

إِنَّا مُحَيَّوْكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ

فقال له : كم أمّلت من أمير المؤمنين ؟ قال : أمّلت أن يعطيني ثلاثين ناقةً ، فقال : قد أمرت لك بخمسين ناقة وأن يؤقر لك برّاً وقرّاً وثياباً . ثم أمر بدفع ذلك إليه .

قال الكلابي :

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، ثم المغدّف القناع ^(٤) ، القبيح السماع ، الضيق الذراع ؛ يعني القطامي .

قال الأصمعي :

سأل عمرو بن سعيد القرشي الأخطل : أيسرك أن لك شعراً بشعرك ؟ قال : لا والله ما يسرني أن لي بمقولي مقولاً من مقاول العرب ، غير أن رجلاً من قومي قد قال أبياتاً حسدته عليها ، وآيم الله إنه لمغدّف القناع ، ضيق الذراع ، قليل السماع . قال : ومن هو ؟ قال : القُطَامِيّ . قال : وما الأبيات ؟ قال : قوله ^(٥) : [من البسيط]

(١) ليس في ديوانه .

(٢) عن الأغاني ١٩/٢٤ - ٢٠ والزيادة منه .

(٣) ديوانه ٢٣

(٤) المغدّف : المقطبي ، وأغدّف قناعه : أرسله على وجهه ، فكانه نسبه إلى الخول .

(٥) من القصيدة الأولى في ديوانه ٢٣ - ٣٠

يشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة
من كل سامية العينين تحسبها
حتى وردن ركيات الغوير وقد
يشين معترضات والحصا ريمض
والعيش لا عيش إلا ماتقر به
إن تصبحي من أبي عثمان منجحة
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته
ولا الصدور على الأعجاز تتكل
مجنونة أو ترى مالاترى الإبل
كاد الملاء من الكتان يشتعل
والريح ساكرة والظل معتدل
عين ولا حال إلا سوف ينتقل
فقد يهون على المستنجد العمل
ما يشتهي ، ولأم المخطئ الهبل
وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال القاضي ^(١) : لعمري إن هذه الأبيات لمن رصين الشعر وبليغه ، وكلمة القطامي التي هذه الأبيات منها من أجود شعره .

قال محمد بن سلام ^(٢) :

وكان القطامي شاعراً فحلاً ، رقيق الحواشي ، خلو الشعر ، والأخطل أبعد منه ذكراً ، وأمتن شعراً .

وكان زفر بن الحارث أسره في حرب بينهم وبين تغلب ، فمّن عليه وأعطاه مئة من الإبل ، وردّ عليه ماله ، فقال القطامي في كلمة له ^(٣) : [من البسيط]

من مبلغ زفر القيسي مدحتة
فلن أثيبك بالنعماء مشتمة
إنني وإن كان قومي ليس بينهم
مثنٍ عليك بما أسلفت من حسن
فإن هجوتك مائت محافظتي
إذ يعتريك رجال يسألون دمي
عن القطامي قولاً غير إفساد
ولن أبدل إحساناً بإفساد
وبين قومك إلا ضربة الهادي
وقد تعرض مني مقتل بادي
رإن مدحت لقد أحسنت إصفادي
ولو تطيعهم أبكيت غوادي

(١) هو المعافى بن زكريا النهرواني .

(٢) عن طبقات ابن سلام ٥٣٥/٢ - ٥٣٨

(٣) ديوانه ٨٤ - ٨٧

وإذ يقولون : أرضيتَ العُداءَ بنا لا ، بل قدحتَ بزَندي غيرَ صِلادٍ
ولا كَرَدَكَ مالي بعدما كَرَبْتُ تَبدي الشَّمةَ أعدائي وحَسادي
فإن قَدَرْتُ علي يومٍ جَزَيْتُ به واللهُ يجعلُ أقواماً بِمِرصادٍ
فلما بلغ زَفَرَ قولُه قال : لا قَدَرْتُ على ذلك اليوم .

وقال يمدحه في أخرى^(١) : [من الوافر]

ومن يكن استلَامٌ إلى ثَوِيٍّ^١ فقد أحسنتَ - يا زَفَرَ - المتاعاً^(٢)
أَكْفَرَ بعدد دَفْعِ الموتِ عَنِّي وبعد عطائك المئة الرِّتاعا
فلم أَرِ مُنعمين أَقلَّ مَنّاً وأكرمَ عندما أصطنعوا أصطناعا
من البيضِ الوجوه بني نُفَيْلٍ أبَتِ أخلاقهم إلا اتِّساعا
بني القُرْمِ الذي عَلِمْتُ مَعَدُّ تَفَضَّلَ فوقهم حَسَباً وباعا

وهو يقول في كلمة أخرى : [من البسيط]

إنَّا مُحْيُوكَ فاسلمْ أيُّها الطَّلُّ وإن بليتَ وإن طالت بك الطَّيْلُ
والنَّاسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له ما يشتهي ، ولأُمِّ المَخْطِئِ الهَبْلُ
قد يدركُ المتأنِّي بعضَ حاجته وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلُّ
أما قريشُ فلن تلقاهم أبداً إلا وهُم خير من يعفى وينتعلُ
قومٌ هم أمراءُ المؤمنين وهم رهطُ النبيِّ فما من بعده رَسُلُ
وفيها يقول :

وما هوَاي لتسليمٍ على دِمَنِ وبالغورِ غيرهنَّ الأعصرُ الأوَّلُ^(٣)
فهنَّ كالخَلَلِ الموشِيِّ ظاهرها أو كالكتابِ الذي قد مَسَّه بَلَلُ
كانت منازلُ بالغورِ مِنّا ما يجهنّا حتى تحللَ دهرٌ محيلٌ حيلُ
والعيشُ لا عيشَ إلا ما تَقَرَّ به عينٌ ولا حالٌ إلا سوفَ ينتقلُ

(١) ديوانه ٣٧

(٢) استلام : ألقى ما يَلَامُ عليه . والثَوِيّ : الضيف المقيم .

(٣) الغور : تامة وما يلي الين . (معجم البلدان ٢١٦/٤) .

عن محمد بن عبيد الله العُتبيّ ، قال ^(١) :

خرجتُ إلى المَرَبْدِ ^(٢) فإذا أنا بأعرابيٍّ غزليٍّ ، ففعلتُ إليه ، فذكرتُ عنده النساءَ ،
فتنفّسَ ثم قال : يا ابن أخي ، وإن من كلامهنّ لما يقوم مقام الماء فيسقي من الظمّ .
فقلتُ : يا أعرابيٍّ ، صف لي نساءكم . فقال : نساء الحيّ تُريدُ ؟ قلتُ : نعم . فأنشأ
يقول : [من الكامل]

رُجِحَ ولسن من اللّواقِي بالضُّحَى لذيولهنّ على الطَّرِيقِ غُبَارُ
وإذا خرجنّ يردنّ أهل مُصِيبَةٍ كان الخطأ لسرايعها الإستارُ
يأنسنّ عند بَعولهنّ إذا خلوا وإذا هم خرجوا فهنّ خِفَارُ

قال العُتبيّ : فرجعتُ إلى أبي فذكرتُ ذلك له . فقال : أتدري من أين أخذَ الأعرابيُّ
قوله : وإن من كلامهنّ لما يقوم مقام الماء فيسقي من الظمّ ؟ قال : من قول
القُطاميّ ^(٣) : [من البسيط]

يقتلننا بحديثٍ ليس يعلمه من يتّقين ولا مكنونُهُ باد
فهنّ ينبذن من قولٍ يُصبُن به مواقف الماء من ذي الغلّة الصّادي

قال الأُممعيّ :

قال بلال بن أبي بَرْدَة جلسائه ذات ليلة : خبّرني بسابق الشعراء والمُصَلّي والثّالث
والرّابع . فسكتوا . ثم قالوا له : إن رأى الأمير - أصلحه الله - أن يُخبرنا بذلك فعل .
قال : سابقُ الشعراء قول المرقّش ^(٤) : [من الطويل]

من يلقَ خيراً يحمّد الناسُ أمره ومن يَفُو لا يعمدُ على الفَيِّ لائماً
والمُصَلّي قول طرقة ^(٥) : [من الطويل]

(١) الخبر في روضة الحسين ٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) المربد : مريد البصرة ، به ٥٥٠ معاجران الشعراء ومجالس الخطباء . (معجم البلدان ١٨/٥) .

(٣) ديوانه ٨١

(٤) هو المرقّش الأصم ، والبيت من قصيدة في الأعاني ١٣٩/٦

(٥) ديوانه ٤٨

سُبْدِي لَكَ الْإِيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
وَالثَّالِثُ قَوْلُ النَّابِغَةِ ^(١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ ؟
وَالرَّابِعُ قَوْلُ الْقُطَامِيِّ : [مِنْ الْبَسِيطِ]
قَدْ يَدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزُّلْزَلُ

١٤٩ - عمرو بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب
ابن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب ^(٢)
الْقُرَشِيُّ ، الْجُمَحِيُّ ، الْمَكِّيُّ
سكن دمشق ، وعرض عليه يزيد بن معاوية ولاية مكة ، فأبى .

١٥٠ - عمرو بن طراد بن عمرو بن حاتم بن سَقَر
أبو القاسم الأسديّ الخَلَّادُ

حدث عن أبي بكر المياخجيّ ، بسنده إلى عبد الله بن دينار ، قال :
سمعتُ ابنَ عمر يقول : نهى رسول الله ﷺ عن الْوَرَسِ ^(٣) وَالزَّعْفَرَانِ .
قال شعبة : قلتُ لعبد الله : الْمُحْرَمُ ؟ قال : نعم .
توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمئة .
وكان ثقةً مأموناً من أهل السُّنَّةِ .

(١) ديوانه ٧٨

(٢) لم يذكره المصعب في ولد صفوان بن أمية ، نسب قريش ٢٨٩ ، ولا ابن حزم ١٦٠

(٣) الورس : نبت يزرع بالين ، نافع للكلف طلاءً ، ويصنع به الثياب . القاموس .

١٥١ - عمرو بن الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص^(١)

ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم^(٢)

ابن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران

ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله

ابن مالك بن نصر بن الأزد

الأزديّ ، الدوسيّ

وهو عمرو بن ذي النور ، أرسله خالد بن الوليد عند توجّهه من العراق إلى الشام بشيراً لأبي عبيدة ومَن بالشّام من المسلمين بتوجّهه إليهم ، فأقَى أبا عبيدة بالجابية^(٣) ، فأخبره بذلك .

قال أبو نعيم الحافظ :

عمرو ذو النور ، وهو ابن الطفيل الدوسيّ ، كان النّبيّ ﷺ دعا له ، وأستشهد يوم اليرموك ، وذو النور هو أبوه الطفيل بن عمرو ، وأبنه عمرو مختلف في صحبته .

وقال عبد الله بن محمد بن ربيعة القُداميّ في كتاب فتوح الشّام :

وكان عمرو جليداً شديداً ، أصابته يومئذٍ - يعني يوم أجنادين - طعنة ، فكان المسلمون يرجون أن يبرأ منها ، فكث أربعة أيّام أو خمسة ثمّ إنها أنتقضت عليه ، فاستأذن خالداً وأبا عبيدة فأذنّا له ، فخرج إلى أهله ، فمات عندهم .

قال محمد بن سعد :

ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض ، فلما أردت العربُ خرج مع المسلمين فجاهد حتى فرغوا من طليحة ، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه أبنه عمرو بن الطفيل ، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً ، وجرح أبنه عمرو بن

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٤ ، جهرة ابن حزم ٣٨٢ ، الإصابة ٣٠٦/٤

(٢) في نسخة القاسم « صل » ونسخة الظاهرية « س » : عمرو ، وهو خطأ .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . (معجم البلدان

الطفيل وقطعت يده ، ثم استبَلَّ وصَحَّت يده ؛ فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحَّى عنه ؛ فقال عمر : مالك ؟ لعلَّك تنحَّيتَ لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : لا والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ، فوالله ما في القوم أحدٌ بعَضُه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقتل شهيداً .

١٥٢ - عمرو بن العاص

ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو
ابن هُصَيص بن كعب بن لُؤي بن غالب^(١)
أبو عبد الله ، ويُقال : أبو محمد ، القُرشيّ ، السَّهميّ

صاحبُ رسول الله ﷺ ، أسلم طوعاً في الهدنة ، وهاجر ، واستعمله النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل ، وفيه أبو بكر وعمر ، وبعثه إلى عُبان ، وأمره عمر في فتوح الشام ثم ولّاه مصر ، وولّاه إِيَّاهَا عثمان ؛ روى عن النبي ﷺ أحاديث .

ودخل دمشق قبل الفتح برسالةٍ من أبي بكرٍ ، وشهد فتح دمشق ، وكان له بها دارٌ عند سقيفة كرمس في جيرون^(٢) ، ودارٌ في ناحية باب الجابية ما بين دار الشعارين وزقاق الهاشميين ، ودارٌ تعرف ببني حجيبة في رحبة الزبيب ، ودارٌ تعرف بالمارستان الأول عند عين الحمى .

وشهد اليرموك أميراً على كردوس .

حدث ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ جهاراً غير سرٍّ يقول : « إنَّ آل فلان ليسوا لي بأولياء ، إنَّنا وليُّي الله وصالح المؤمنين » .

(١) الجرح والتعديل ٢٤٢/١٣ ، تهذيب التهذيب ٥٦٨ ، طبقات ابن سعد ٢٥٤/٤ و ٤٩٣/٧ ، طبقات خليفة ٢٥ ، نسب قريش ٤٠٩ ، جهرة ابن حزم ١٦٣ ، الإصابة ٢/٥ ، كنى مسلم ١٣٥ ، الأنساب ٢٠٠/٧ ، ولاية مصر ٢٩ ، حذف من نسب قريش ٨٧ ، المعارف ٢٨٥ ، المحبر ٧٧ ، ١٢١ ، ١٨٤ ، المعرفة والتاريخ ٣٢٣/١ و ١٦٨/٣ ، غاية النهاية ٦٠١/١ ، ثقات العجلي ٣٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٤/٣ ، العبر ٥١/١ ، الشذرات ٥٣/١ . ونقل الذهبي معظم أخباره في السير .
(٢) باب جيرون : موقعه مقابل الباب الشرقي لجامع بني أمية بدمشق . (معجم البلدان ١٩٧/٢) .

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، قال :

كُنَّا مع عمرو بن العاص في حجٍّ أو في عُمْرة ، وإذا امرأة قد أخرجت يديها عليها حباثرها^(١) وخواتمها ، فوضعت يديها على هودجها ، فعدل فدخل شعباً ، فقال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في هذا الشعب فإذا غريبان كثيرٌ ، وإذا فيها غرابٌ أعصم^(٢) أحمر المنقار والرجلين ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من النساء إلا كقدر هذا الغراب في هذه الغربان » .

قال محمد بن سعد :

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، ويكنى أبا عبد الله ، وأمُّه النابتغة بنت خزيمة من عَنزة ، قدم على النبي ﷺ في صفر سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ، فأسلموا .

وقال ابن البرقي :

وكانت وفاته بمصر بعد الفطر ، صَلَّى عليه عبد الله بن عمرو سنة ثلاث وأربعين .

وقال محمد بن عبد الله : وكان يوم توفي ابن تسعين سنة .

عن أبي هريرة ، قال :

قال النبي ﷺ : « ابنا العاص مؤمنان ؛ هشام وعمرو » .

قال ابن يونس :

قدم مصر في الجاهلية للتجارة ، وشهد الفتح ، وكان أمير العرب مَدخلهم مصر ، وَوُلِّيَ على مصر من سنة عشرين إلى مقتل عمر ، وولي بعد عمر لعثمان بن عفان حين انتقضت الإسكندرية ، وولي أيضاً لمعاوية بن أبي سفيان من ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين إلى أن توفي بمصر ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين .

وقال أبو نعيم الحافظ :

كان يَخْضَبُ بالسَّوَاد ، خرج إلى الحبشة ، إلى النجاشي ، بعد الأحزاب ، فأسلم عنده

(١) جمع حبير ، وهو البُرد الموثى والثوب الجديد . القاموس .

(٢) الأعصم : الأحمر المنقار والرجلين ، أو في جناحه ريشة بيضاء . القاموس .

بالحبشة ، فأخذه أصحابه بالحبشة فَعَمَّوه ، فأُفِلتَ منهم مجرداً ليس عليه قشرة^(١) ، فأظهر للنَّجاشيَّ إسلامه ، فاسترجع من أصحابه جميع ماله وردَّه عليه ، فقدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مهاجرين المدينة إلى رسول الله ﷺ ، فتقدَّم خالدٌ فبايع ، ثم تقدَّم هو فبايعه على أن يَغْفَرَ له ما كان قبله ، فقال له رسول الله ﷺ : « الهجرة ، والإسلام يَجِبُ ما قبله » ثم بعثه رسول الله ﷺ على غزوة ذات السَّلاسل^(٢) والياً لعلمه بالحرب والمكيدة ؛ وكان يلي مصر من قبل عمر بن الخطاب ، وكان يسرُّ الصَّوم ويُبَاشِرُ الحروب ، وشهد الفتنه . توفي بصر والياً عليها ليلة الفطر سنة ثلاثٍ وأربعين ، ودُفِنَ يومَ الفطر ، وصلى عليه ابنه عبد الله قبل صلاة الفطر ، له نحو من مئة سنة . كان أحد ذُهاة العرب .

قال فيه النَّبِيُّ ﷺ : « أسلم النَّاسُ وآمنَ عمرو » . وقال : « ابنا العاص مؤمنان ، عمرو وهشام » . وقال : « نِعَم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأمُّ عبد الله » .

حدَّث عمرو بن العاص من فيه ، قال :

لَمَّا انصرفنا من الأحزاب عن الخندق جمعتُ رجالاً من قريش ، فأتوا يرون رأبي ويسمعون مني ، فقلتُ لهم : والله إني لأرى أمر محمدٍ يعلو الأمور غُلُوًّا مُنْكَرًا وإني قد رأيتُ رأياً فما ترون فيه ؟ قالوا : وما ذاك الذي رأيتُ ؟ قال : قلتُ : رأيتُ أن نلحق بالنَّجاشيِّ فنكون معه ، فإن ظهر محمدٌ - ﷺ - على قومنا كنَّا عند النَّجاشيِّ ، فإنَّا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلم يأتنا منهم إلا خيرٌ . قالوا : هذا الرَّأْيُ . قلتُ : فاجمعوا له ما يَهْدِي له - وكان أحبَّ ما يَهْدِي إليه من أرضنا الأدم^(٣) - فجمعنا له أدمًا كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ؛ فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أميِّه الضَّمريّ - وقد كان رسول الله ﷺ بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه - قال : فدخل عليه ، ثم خرج من عنده . قال : فقلتُ لأصحابي : هذا عمرو بن أميَّة ، ولو قد دخلتُ على النَّجاشيِّ فسألته إياه فأعطانيه ،

(١) أي ليس عليه ما يستره .

(٢) ذات السَّلاسل : ماء بأرض جذام . (معجم البلدان ٢٢٣/٣) .

(٣) الأدم : الجلد ، أو أحره ، أو مدبوغه . القاموس .

فَضَرَبْتُ عَنْقَهُ ؛ فَإِذَا فَعَلْتُ بِهِ ذَلِكَ رَأَتْ قَرِيْشٌ أَنَّ قَدْ أَجْزَأَتْ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُوْلَ مُحَمَّد .

قال : فَدْخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ ؛ فَقَالَ : مَرْحَباً بِصَدِيقِي ، أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئاً ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كَثِيْرًا ؛ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَدْ رَأَيْنَا رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ ، وَهُوَ رَسُوْلُ رَجُلٍ عَدُوٌّ لَنَا ، فَأَعْطَيْنَاهُ لِأَقْتَلَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا . قَالَ : فَعُضِبَ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ .

قال : لَوْ ائْتَشَقَّتْ الْأَرْضُ لَدْخَلْتُ فِيْهَا فَرَقًا مِنْهُ ؛ ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَه . فَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُوْلَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّاسُ مِنَ الْأَكْبَرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى ؟ . قَالَ : قُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَكُذِّبُكَ هُوَ ؟ قَالَ : وَيَحْكُ يَاعَمْرُو ، أَطِيعْنِي وَاتَّبِعْهُ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ عَلَى الْحَقِّ ، وَلِيُظْهِرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ . قَالَ : قُلْتُ : أَتَبَايَعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي ، وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ فِي إِسْلَامِي ، فَلَقِيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ - وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ فَقُلْتُ : أَيْنَ يَا أَبَا سَلِيْمَانَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَيْسِمُ ^(١) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ ، أَذْهَبَ - وَاللَّهِ - أَسْلَمَ ، حَتَّى مَتَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَأَنَا - وَاللَّهِ - مَا جِئْتُ إِلَّا لِلْإِسْلَامِ .

فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ ، ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللَّهِ إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمُ مِنْ ذَنْبِي . قَالَ : وَلَا أَذْكُرُ مَا تَأْخُرُ . فَقَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ : « يَاعَمْرُو بَايَعَ ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ ^(٢) مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّ الْمُهْجَرَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا » .

قال : فَبَايَعْتُ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ .

(١) الْمَيْسِمُ : الْكَوَاةُ تَسْتَعْمَلُ لِكَيْ الْخِيَوَانِ . الْقَامُوسُ .

(٢) يَجِبُ : يَقْطَعُ .

وقال الزبير :

ثم بعث إليه رسول الله ﷺ فقال : « إني أردت أن أوجهك وجهاً ، وأرغب لك رغبةً » فقال عمرو : أما المال فلا حاجة لي فيه ، ووجهني حيث شئت . فقال رسول الله ﷺ : « نِعِمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح » .

ووجهه قبل الشام ، وأمره أن يدعو أحوال أبيه العاص من بلي إلى الإسلام ويستنفرهم إلى الجهاد ؛ ف شخص عمرو إلى ذلك الوجه ، ثم كتب إلى رسول الله ﷺ يستمده ؛ فأمدّه بجيش فيهم أبو بكر وعمر ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح . فقال عمرو : أنا أميركم . فقال أبو عبيدة : أنت أمير من معك ، وأنا أمير من معي . فقال عمرو : إنما أنتم مددي فأنا أميركم . فقال له أبو عبيدة : تعلم يا عمرو أن رسول الله ﷺ عهد إليّ فقال : « إذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا » فإن خالفتني أطعتك . قال : فإني أخالفك . فسلم له أبو عبيدة ، وصلى خلفه .

عن طلحة بن عبيد الله ، قال :

سمعتُ النبي ﷺ وهو يقول : « إن عمرو بن العاص لرشيذُ الأمر » .

وعن علي بن رباح ، قال :

سمعتُ عمرو بن العاص يقول : كان في المدينة فَرْعٌ ، فتفرقوا ، فنظرتُ إلى سالم مولى أبي حذيفة في المسجد ، عليه سيفٌ مُحْتَبِياً به ، فلما نظرتُ إلى سالم دعوتُ بسيقي فاحتبيتُ به إلى جنبه ؛ فخرج رسول الله ﷺ فقال : « أيُّها الناس لا يكون فَرْعكم إلا إلى الله ورسوله ، ما هذا ؟ ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان ؟ » .

عن علقمة بن رمثة ،

أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى البحرين ، فخرج رسول الله ﷺ في سرية وخرجنا معه ، فنعمس رسول الله ﷺ ، فاستيقظ ، فقال : « يرحم الله عمراً » قال : فتذاكرنا كلٌّ من اسمه عمرو . فنعمس رسول الله ﷺ ، فاستيقظ ، فقال : « يرحم الله عمراً » ثم نعمس الثالثة فاستيقظ ، فقال : « يرحم الله عمراً » . قلنا : يا رسول الله ، من عمرو هذا ؟ قال : « عمرو بن العاص » قلنا : وما شأنه ؟ قال : « كنتُ إذا ندمتُ الناس

إلى الصدقة جاء فأجزل منها ، فأقول : أنى لك هذا ؟ فقال : من عند الله « قال :
« وصدق عمرو إن له عند الله خيراً كثيراً » .

عن عمرو بن العاص ، قال :

ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد في حربته منذ أسلمنا أحداً من أصحابه .

عن إسماعيل بن قيس ، قال :

بعث رسول الله ﷺ عمراً على جيش ذات السلاسل ، إلى نخع وجندام . قال : وكان
في أصحابه قلة ، فقال لهم عمرو : لا يوقدن أحد منكم ناراً . قال : فشق ذلك عليهم ،
فكلموا أبا بكر يكلمهم لهم عمراً ، فكلمه ، فقال : لا يوقد أحد منكم ناراً إلا أقيته فيها .

فقاتل العدو فظهر عليهم ، فاستباح عسكرهم ؛ فقال له الناس : ألا تتبعهم ؟
فقال : لا ، إني لأخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مائة يقتطمعون المسلمين .

فشكوه إلى النبي ﷺ حين رجعوا ، فقال : « صدقوا يا عمرو ؟ » فقال له : إنه كان
في أصحابي قلة فخشيت أن يرغب العدو في قتلهم ، فلما أظهرني الله عليهم قالوا : أنتبهم ؟
فقلت : أخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مائة يقتطمعون المسلمين ؛ فكان النبي ﷺ
حمد أمره ؛ فقال عمرو عند ذلك : أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : « ليم ؟ »
قال : لأحب من تحب . فقال : « أحب الناس إلي عائشة » فقال : لست أسألك عن
النساء ، إنما أسألك عن الرجال . فقال : « أبو بكر » .

وعن عبد الرحمن بن جبير ، عن عمرو بن العاص ، أنه قال :

لما بعثني رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ،
فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيمنت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح . قال : فلما
قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : « ياعمرؤ صليت بأصحابك وأنت
جُنُب ؟ » قال : قلت : نعم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، إني احتلمت في ليلة باردة
شديدة البرد ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، وذكرت قول الله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ^(١) فتيمنت ثم صليت . فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً .

(١) سورة النساء ٤ : ٢٩ .

قال الحسن :

قال رجل لعمر بن العاص : أرايت رجلاً مات رسول الله ﷺ وهو يحبه ، أليس رجلاً صالحاً ؟ قال : بلى . قال : قد مات رسول الله ﷺ وهو يحبك ، وهو استعملك . فقال : قد استعملني ، فوالله ما أدري أحباً كان لي منه أو استعانة بي ؛ ولكن سأحدثك برجلين مات وهو يحبهما ، عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر .

عن مولى لعمر بن العاص ، قال : سمعتُ عمرو بن العاص يقول :

أسلمتُ عند النجاشي وباعته على الإسلام ، ثم قدمتُ على رسول الله ﷺ المدينة ، فأعلمته أنني قدمتُ راغباً في الهجرة وفي ظهور الإسلام ، وأنا أحبُّ أن يرى أثري وغناي عن الإسلام وأهله فقد طال ما كنتُ عوناً . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام يحبُّ ما كان قبله ، وأنا باعثُك في أناسٍ أبغضهم إن شاء الله » .

فلما كان بعد ذلك بعث رسول الله ﷺ ثمانية نفرٍ سُمِّاهم ، فكنتُ أنا المبعوث إلى جيفر وعبد ابني الجَلَنْدِي وكنا من الأزد ، والملكُ منهما جيفر ؛ وكتب رسول الله ﷺ معي إليهما كتاباً يدعوهما فيه إلى الإسلام ، وكتب أبي بن كعب الكتاب وختمه رسول الله ﷺ ، فخرجتُ حتى قدمتُ عُمان ، فعمدتُ إلى عبد بن الجَلَنْدِي - وكان أحلم الرجلين وأسألهما خلقاً - فقلتُ : إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليك وإلى أخيك . فقال : أخي المقدمُ عليَّ بالسَّنِّ والملك ، وأنا أوصلُك إليه .

فكثتُ ببابه أيّاماً ثم وصلتُ إليه ، فدفعتُ إليه الكتابَ مَخْتوماً ، ففَضَّ خاتمه ثم قرأه إلى آخره ، ثم دفعه إلى أخيه فقرأه ، وقال : يا عمرو أنت ابن سيّد قومك ، فكيف صنع أبوك فإن لنا فيه قُدوة ؟ فقلتُ : مات ولم يؤمن بمحمدٍ ، ووددتُ أنه كان أسلم وصدّق به ، وقد كنتُ أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام . قال : متى تبعته ؟ قلتُ : قريباً . قال : فسألني أين كان إسلامي ؟ فقلتُ : عند النجاشي ، وقد أسلم . قال : فكيف صنع قومه بملكه ؟ قلتُ : أقرؤوه وأتبعوه . قال : والأساقفة والرهبان تبعوه ؟ قال : قلتُ : نعم .

قال : فأبى أن يسلم ، فأقتُ أيّاماً ثم قلتُ : إني خارجٌ غداً . فلما أيقن بخروجي أرسل إليّ فأجاب إلى الإسلام ، فأسلم هو وأخوه ، وصدّقا بالنبي ﷺ ، وخليّا بيني وبين

الصدقة والحكم فيما بينهم ، وكنا لي عوناً على من خلفني ، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها على فقرائهم ، وأخذت صدقات ثمارهم وما يجزوا به ؛ فلم أزل مقيماً حتى بلغنا وفاة رسول الله ﷺ .

عن عمرو بن العاص ، قال :

بعثني رسول الله ﷺ والياً على عمان ، فأتيتها ، فخرج إلي أساقفتهم ورهبانهم فقالوا : من أنت ؟ فقلت : عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، رجل من قريش . قالوا : ومن بعثك ؟ قلت : رسول الله ﷺ . قالوا : ومن هو ؟ قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو رجل منا قد عرفناه وعرفنا نسبه ، أمرنا بكارم الأخلاق ونهانا عن مساوئها ، وأمرنا أن نعبد الله وحده .

قال : فصيروا أمرهم إلى رجل منهم ، فقال لي : هل به من علامة ؟ قلت : نعم ، لحماً متراكباً بين كتفيه يقال له : خاتم النبوة . فقال : فهل يأكل الصدقة ؟ قلت : لا . قال : فهل يقبل الهدية ؟ قلت : نعم ، ويثيب عليها .

قال : فكيف الحرب بينه وبين قومه ؟ فقلت : سجالاً ، مرة له ومرة عليه .

قال : فأسلم وأسلموا . ثم قال لي : والله لئن كنت صدقتني لقد مات في هذه الليلة ؛ أو : لقد أتى على أجله في هذه الليلة . قلت : ماتقول ؟ قال : والله ، لئن كنت صدقتني لقد صدقتك .

قال : فكشيت أياًماً فإذا راكب قد أناخ يسأل عن عمرو بن العاص ؛ فقممت إليه مفزوعاً ، فناولني كتاباً فإذا عنوانه : من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى عمرو بن العاص .

فأخذت الكتاب ففككته فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى عمرو بن العاص :

سلام عليك ، أما بعد : فإن الله عز وجل بعث نبيه ﷺ حين شاء ، وأحياء

ماشاء ، ثم توفاه حين شاء ، وقد قال في كتابه الصادق : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(١) وإن المسلمين قلدوني أمر هذه الأمة عن غير إرادة مني ولا محبة ، فأسأل الله العون والتوفيق .

فإذا أتاك كتابي فلا تحلن عقلاً عقله رسول الله ﷺ ، ولا تعقلن عقلاً حله رسول الله ﷺ . والسلام .

فبكيت بكاءً طويلاً ، ثم خرجت عليهم فأعلمتهم ، فبكوا وعزوني . فقلت : هذا الذي ولينا من بعده ، ما تجدونه في كتابكم ؟ قال : يعمل بعمل صاحبه اليسير ثم يموت . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم يليكم قرن الحديد ، فيلاً مشارقي الأرض ومغاربيها قسماً وعدلاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم يقتل . قال : قلت : يقتل ؟ قال : إي والله يقتل . قال : قلت : ومن ملأ أم من غيلة ؟ قال : بل غيلة . فكانت أهون علي . قال : ثم ماذا ؟ وأقطع من كتاب الشيخ^(٢) .

عن الليث بن سعد ، قال :

نظر عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يشي ، فقال : ما ينبغي لأبي عبد الله أن يشي على الأرض إلا أميراً .

عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ، قال :

خرج عمرو بن العاص إلى بطريق غزة في نفر من أصحابه ، عليه قباء عليه صدأ الحديد وعمامة سوداء وفي يده رمح وعلى ظهره ترس : فلما طلع عليه ضحك البطريق ، وقال : ما كنت تصنع بحمل السلاح إلينا ؟ قال : خفت أن ألقى دونك فأكون قد فرطت . فالتفت إلى أصحابه فقال بيده عقدة الأمانة على إبهامه ، ثم قال : مرحباً بك : وأجلسه معه على سريريه ، وحادثه ، فأطال : ثم كلمه بكلام كثير ، وحاجه عمرو ودعاه إلى الإسلام .

فلما سمع البطريق كلامه وبيانه وأدأه قال بالرومية : يا معشر الروم ، أطيعوني

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٣٠ .

(٢) وانظر تمة الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٩/٤ .

اليوم وأعصوني الدهر ، أمير القوم ؛ ألا ترون أني كلما كلمته كلمة أجابني عن نفسه ؟ لا يقول : أشاور أصحابي ، وأذكر لهم ما عرضت علي ؛ وليس الرأي إلا أن نقتله قبل أن يخرج من عندنا ، فتختلف العرب بينها ، وينتهي أمرهم ، ويعفون من قتالنا . فقال من حوله من الروم : ليس هذا برأي .

وقد كان دخل مع عمرو بن العاص رجل من أصحابه يعرف كلام الروم ، فالتقى إلى عمرو ما قال الملك ؛ ثم قال الملك : ألا تخبرني هل في أصحابك مثلك يلبس ثيابك ويؤدي أدياك ؟ فقال عمرو : أنا أكل أصحابي لساناً ، وأدناهم أدياً ؛ وفي أصحابي من لو كلمته لعرفت أني لست هناك . قال : فأنا أحب أن تبعث إلي رأسك في البيان والتقدم والأداء حتى أكلمه . فقال عمرو : أفعل .

وخرج عمرو من عنده ، فقال البطريق لأصحابه : لأخالفنكم ، لأن دخل فرأيت منه ما يقول لأضرب عنقه . فلما خرج عمرو من الباب كبر ، وقال : لا أعود لمثل هذا أبداً . وأتى منزله ، فاجتمع إليه أصحابه يسألونه ، فخبّرهم خبره وخبر البطريق ، فأعظم القوم ذلك ، وحمدوا الله على ما رزق من السلامة .

وكتب عمرو بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : الحمد لله على إحسانه إلينا ، وإيّاك والتفريز بنفسك أو بأحد من المسلمين في هذا أو شبهه ، وبحسب العليج منهم أن يكلم في مكان سواء بينك وبينه ، فتأمن غائلته ، ويكون أكسر .

فلما قرأ عمرو بن العاص كتاب عمر ، ترحم عليه ، ثم قال : ليس الأب البر بولده بأبر من عمر بن الخطاب برعيته .

عن موسى بن عمران بن مناح ، قال :

لما رأى عمرو بن العاص يوم اليرموك صاحب الرؤية ينكشف بها ، أخذها ، ثم جعل يتقدم وهو يصيح : إلي يا معاشر المسلمين ؛ فجعل يطعن بها قدماً وهو يقول : أصنعوا كما أصنع ؛ حتى إنه ليرفعها وكأن عليها السنة المطر من العلق^(١) .

(١) العلق : الدم .

قال خليفة^(١) :

وفي هذه السنة - يعني سنة ست عشرة - أفتتحت حلب وأنطاكية ومنبج^(٢) .

وقال^(١) :

إن أبا عبيدة بعث عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قنسرين^(٣) فصالح أهل حلب وكتب لهم كتاباً .

وقال^(١) :

وولّى عمر عمرو بن العاص فلسطين والأردن^(٤) ، وكتب إليه عمر ، فسار إلى مصر فافتتحها .

وقال^(١) :

إن عمر كتب إلى عمرو بن العاص أن يشر إلى مصر ، فسار ، وبعث عمر الزبير بن العوام مدداً له ، ومعه عمر بن وهب الجمحي وبسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة ، حتى أتى باب اليون^(٥) فامتنعوا ، فافتتحها عنوة ، وصالحه أهل الحصن . وكان الزبير أول من أرتقى سور المدينة ثم أتبعه الناس بعد ؛ فكلّم الزبير عمرو بن العاص أن يقسمها بين من أفتتحها ؛ فكتب عمرو إلى عمر فكتب عمر : أكلّة وأكلات خير من أكلية ، أقرّوها .

عن أبي العالقة ، قال^(٥) :

سمعت عمرو بن العاص على المنبر يقول : لقد قعدت متعدي هذا وما لأحد من قبط مصر عليّ عهد ولا عقد ، إن شئت قتلته وإن شئت بعته وإن شئت خمست ، إلا أهل أنطاكيس^(٦) فإن لهم عهداً نوفي به .

(١) تاريخ خليفة ١٢٤ و ١٥٧ و ١٣٦ .

(٢) منبج : مدينة قديمة ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ . (معجم البلدان ٢٠٥/٥) .

(٣) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حص ، دثرت . (معجم البلدان ٤٠٣/٤) .

(٤) باب اليون : اسم عام لديار مصر بلغة القدماء ، وقيل : وهو اسم لموضع الفسطاط خاصة . (معجم البلدان ٣١١/١) .

(٥) عن تاريخ خليفة ١٣٦ .

(٦) أنطاكيس : مدينة بين الاسكندرية وبرقة . (معجم البلدان ٢٦٦/١) وعند خليفة : طرابلس .

قال يعقوب^(١) :

ثم كان فتح الإسكندرية الأول ، وأميرها عمرو بن العاص سنة ثنتين وعشرين ؛ وغزوة عمرو بن العاص أطرابلس الغرب سنة ثلاث وعشرين ؛ ثم كان فتح الإسكندرية الأخيرة أميرها عمرو بن العاص سنة خمس وعشرين .

قال عمرو بن العاص :

خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية ، فقال عظيم من عظمائهم : أخرجوا إلى رجل أكلمه ويكلمني . فقلت : لا يخرج إليه غيري . فخرجت معي ترجمان ومعه ترجمان حتى وضع لنا منبران ؛ فقال : ما أنتم ؟ قلت : نحن العرب ، ومن أهل الشوك والقرظ ، ونحن أهل بيت الله ، كنا أضيقي الناس أرضاً وشراً عيشاً ، نأكل الميتة والدم ، ويغير بعضنا على بعض ، كنا بشر عيش عاش به الناس ، حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً ولا أكثرنا مالاً ، وقال : أنا رسول الله إليكم ؛ يأمرنا بالانعرف وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا ، فشئنا^(٢) له وكذبناه ، ورددنا عليه مقاتله ، حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا : نحن نصدقك ونؤمن بك وتنبعك وتقاتل من قاتلك ؛ فخرج إليهم ، وخرجنا إليه ، وقاتلناه فقتلنا وظهر علينا وغلبنا ، وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم من رأيي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من العيش .

فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق ، وقد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم ، وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء ؛ فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ، ولم يسارقكم أحد إلا ظهرتم عليه ؛ فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا فتركتهم أمر نبيكم ، وفعلتم بمثل الذي عملوا بأهوائهم ، وخلفي بيننا وبينكم ، لم تكونوا أكثر عدداً منا ولا أشدّ منا قوة .

قال عمرو بن العاص : فما كلمت رجلاً قط أذكي منه .

(١) لعله من القسم المفقود من المعرفة والتاريخ .

(٢) شئنا له : أبغضه وتكرهه . القاموس .

قال ربيعة بن لقيط :

سمعت عمرو بن العاص وهو يصلي بالليل ، وهو يبكي ويقول : اللهم إنك أتيتَ
عمرًا مالا فإن كان أحب إليك إن تسلب عمرًا ماله ولا تُعَذِّبهُ بالنار فاسلبه ماله ؛ وإنك
أتيتَ عمرًا أولادًا فإن كان أحب إليك أن تشكِّلَ عمرًا ولده ولا تُعَذِّبهُ بالنار فأثكِّله ولده ؛
وإنك أتيتَ عمرًا سلطانًا فإن كان أحب إليك أن تنتزع منه سلطانه ولا تُعَذِّبهُ بالنار
فانزع منه سلطانه .

عن الزُّهريّ ، قال :

توفَّى الله عمر ، واستخلف عثمان ، فنزع عمرو بن العاص عن مصر وأمر عليها عبد
الله بن سعد بن أبي سرح .

وعن عبد الوهاب بن يحيى بن عبد الله بن الزبير ، عن أشياخه :

أن الفتنة وقعت ومارجل من قريش له نباهة أعمامها^(١) من عمرو بن العاص .
قال : وما زال معتصمًا بمكة ليس في شيء مما فيه الناس ، حتى كانت وقعة الجمل ؛ فلما
حانت وقعة الجمل بعث إلى ابنه عبد الله ومحمد ابني عمرو فقال لهما : إني قد رأيتُ رأيًا ،
ولستما باللدنين ترداني ولكن أشيرا عليّ ؛ إني رأيتُ العرب صاروا غارزين^(٢) يضطربان ،
وأنا طارج نفسي بين جزاري مكة ، ولست أَرْضَى بهذه المنزلة ، فإلى أي الفريقين أعمد ؟
فقال له عبد الله ابنه : إن كنت لابد فاعلاً فإلى عليّ . فقال عمرو : ثكلتك أمك ، إني إن
أتيتُ عليًّا قال لي : إنا أنت رجل من المسلمين ؛ وإن أتيتُ معاوية يخلطني بنفسه
ويشركني في أمره . فأتت معاوية .

عن الوليد البلخيّ ، قال^(٣) :

فلما انتهى كتاب معاوية إلى عمرو بن العاص استشار ابنه عبد الله ومحمد ابني عمرو
فقال : إنه قد كانت مني في عثمان هنات لم أستقلها بعد ، وقد كان مني ومن نفسي حيث
ظننتُ أنه مقتول ماقد أحتمله ؛ وقد قدم جرير على معاوية فطلب البيعة لعيّ ، وقد

(١) العمّ : الجماعة الكثيرة . القاموس .

(٢) الغار : الجمع الكثير من الناس . القاموس .

(٣) الخبر والأبيات في وقعة صفين ٣٤-٣٦ ، وشرح نهج البلاغة ٦٢/٢-٦٣ .

كتب إني معاوية يسألني أن أقدم عليه فما تريان ؟ فقال عبد الله بن عمرو : ياأبه ، إن رسول الله ﷺ قبض وهو عنك راضٍ ، والخليفان من بعده ، وقتل عثمان وأنت عنه غائب ، فأقم في منزلك فلستَ مجعولاً خليفة ، ولا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية على دنيا قليلة فانية . فقال محمد : ياأبه ، أنت شيخ قريش وصاحب أمرها ، وإن تصرّم هذا الأمر وأنت فيه خامل خملت ، فالحقُ بجماعة أهل الشام والطلب بدم عثمان . فقال عمرو : أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خيرٌ لي في ديني ، وأما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خيرٌ لي في دنياي . فلما جنَّ عليه الليل أرق في فراشه ذلك ، وجعل يتفكر فيما يريد ، أي الأمرين يأتي ؟ ثم أنشأ يقول^(١) : [من الطويل]

تطاوّل ليلى للمهموم الظّوارقِ	وخوفٍ التي تجلو وجوه العوائقِ
وإن ابن هنيء سألني أن أزوره	وتلك التي فيها عظامُ البوائقِ
أتاه جريزٌ من عليٍّ بخطّة	أمرت عليها العيشُ، ذاتِ مضايقِ
فوالله ما أدري وما كنتُ هكذا	أكون ومهما أن أرى فهو سابقي
أخادعه والخدعُ فيه دنيّة	أم أعطيهِ من نفسي نصيحة وامقِ
أم أقعدُ في بيتي وفي ذاك راحة	لشيخٍ يخاف الموت في كلِّ شارِقِ
وقد قال عبد الله قولاً تعلّقت	به النفسُ إن لم يعتلقني عوائقي
وخالفه فيه أخوه محمدٌ	وإني لأصلبُ الرّأي عند الحقائقِ

فلما أصبح عمرو دعا غلامه وردان فقال : ارحل ياوردان ، حطّ ياوردان - مرتين أو ثلاثاً - فقال له وردان : خلطتُ ياأبا عبد الله ، أما إنك إن شئتَ أنبأتك بما في نفسك . قال : هات . قال : اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت : عليّ معه الآخرة ، وفي الآخرة عوضٌ من الدنيا ؛ ومعاوية معه الدنيا بلا آخرة ، وليس في الدنيا عوضٌ من الآخرة ، فأنت متخيّر بينهما . فقال له عمرو : قاتلك الله ، ياوردان والله مأخطأت ، فما ترى ؟ قال : أرى أن تقيمَ في منزلك ؛ فإن ظهر أهل الدّين عشت في عفو دينهم ، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . فقال له عمرو : الآن حين شهرني الناسُ بمسيري أقيم ؟ فارتحل إلى معاوية .

(١) البيتان الأول والثاني مكسوران في نسخة (س) ، وأثبت رواية صفين .

عن عبد الله بن معقل ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً من بعدي ؛ فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ؛ ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » .

عن أبي هشام الرمالي ، عن من حديثه ، قال :

كتب علي بن أبي طالب إلى عمرو بن العاص ، فلما أتى عمراً الكتاب أقرأه معاوية وقال : قد ترى ما كتب إلي علي بن أبي طالب ، فإمّا أن ترضيني وإمّا أن ألقى به . فقال له معاوية : فما تريد ؟ قال : أريد مصر مأكلة . فجعلها له معاوية كما أراد .

عن سويد عن غفلة ، قال :

إني لأمشي مع علي بشطّ الفرات ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكّمين فضلاً وأضلاً ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكّمين ؛ ضلاً وضلاً من اتبعها .

عن عمرو بن محمد ، عن رجل ، قال :

دعا معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص ، وهو متحرّج عليه ثيابه وسيفه ، وحوله إخوته وأناس من قریش ؛ قال : يا عمرو ، إن أهل الكوفة أكرهوا علياً على أبي موسى وهو لا يريد ، ونحن بك راضون ، وقد ضمّ إليك رجل طویل اللسان قليل المديّة ، وله بعد حظ من دين ؛ فإذا قال فدعه فليقل ، ثم قل وأوجز واقطع المفضل ، ولا تلقه بكل رأيك ، واعلم أن خفي الرأي زيادة في العقل ؛ فإن خوفك بأهل العراق فخوفه بأهل الشام ، وإن خوفك بعلي فخوفه بمعاوية ، وإن خوفك بمصر فخوفه باليمن ، وإن أذاك بالتفسير فأته بالحل .

قال له عمرو : يا أمير المؤمنين ، أنت وعليّ رجلاً قریش ، ولم يقل في حربك مارجوت ولم تأمن ماخفت ؛ ذكرت أن لعبد الله ديناً ، وصاحب الدين منصور ، وإيم الله لأفنين عله ولأستخرجن خبيثه ، ولكن إن جاءني بالإيمان والهجرة ومناب عليّ فما عسيت أن أقول ؟ فقال معاوية : قل ماترى . فقال عمرو : فهل تدعني وما أرى ؟ وخرج مغضباً ، فقال لأصحابه : إنّنا أراد معاوية أن يصغر أبا موسى لأنه علم أني خادعه غداً ،

فأحبُّ أن يقول : لم يَخْدَعْ أريباً ؛ فقد كَذَّبَتْهُ بالخلاف عليه . وقال في ذلك شعراً :
[من الوافر]

يَشْجَعُنِي مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ	كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينٌ
وَأَنِّي عَنْ مَعَاوِيَةَ غَنِيٌّ	بِحِمْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ الْمَعِينُ
وَهُؤُنَّ أَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ عَمْرُو	وَقَالَ لَهُ عَلَى مَا ذَاكَ دِينُ
فَقُلْتُ لَهُ وَلَمْ أَرْدُدْ عَلَيْهِ	مَقَالَتَهُ وَلِلشُّكُورِ أَنِينُ
تَرَى أَهْلَ الْعِرَاقِ يَدْبُ عَنْهُمْ	وَعَنْ حُرْمَاتِهِمْ رَجُلٌ مَهِينُ
فَإِنْ جَهِلُوهُ لَمْ يُجْهَلْ عَلِيٌّ	وَغَبُّ الْقَوْلِ يَحْمِلُهُ السَّمِينُ
وَلَكِنْ خَطْبُهُ فِيهِمْ عَظِيمٌ	وَفَضْلُ الْمَرْءِ فِيهِمْ مُسْتَبِينُ
فَإِنْ أَظْفَرَ فَلَمْ أَظْفَرْ بَوَغْدٍ	وَإِنْ يَظْفَرُ فَقَدْ قَطَعَ الْوَتِينُ

قال : فلما بلغ معاوية شعره غضب من ذلك ، وقال : لولا مسيرة كان لي فيه رأيي . فقال عبد الرحمن بن أم الحكم : أما والله إن أمثاله من قريش لكثير ، ولكنك ألزمت نفسك الحاجة إليه ، فألزمها الغنى عنه . فقال معاوية : فأجبه . فقال عبد الرحمن :
[من الوافر]

أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرُو قَبِيلِ سَهْمٍ	أَمِنْ طَبِّ أَصَابِكَ ذَا الْجَنُونِ ؟
دَعِ الْبَغْيَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ	فَإِنَّ الْبَغْيَ صَاحِبُهُ لَعِينُ
أَلَمْ تَهْرَبْ بِنَفْسِكَ مِنْ عَلِيٍّ	بَصْفَيْنِ وَأَنْتَ هَاهُنَا ضَنِينُ
حَذَاراً أَنْ تَلْقَاكَ الْمَنَايَا	وَكُلُّ فِتْيٍ سَيَدْرِكُهُ الْمَنُونُ
وَلَسْنَا عَاتِبِينَ عَلَيْكَ إِلَّا	لِقَوْلِكَ : إِنِّي لَا أَسْتَكِينُ

عن عمرو بن الحكم ، قال (١) :

لَمَّا أَلْتَقَى النَّاسُ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ (٢) قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ لِلْأَشْعَرِيِّ : احْذَرِ عَمْرًا فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يُقَدِّمَكَ وَيَقُولَ : أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْنُ مِنِّْي ؛ فَكَانَ مُتَدَبِّراً لِكَلَامِهِ .

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٥٦/٤ ، والزيادة منه .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

فكان إذا التقيا يقول عمرو : إنك صحبت رسول الله ﷺ قبلي وأنت أسن مني فتكلم ثم أتكلم . وإنما يريد عمرو أن يقدم أبا موسى في الكلام ليخلع علياً ، فاجتمعا على أمرها فأداره عمرو على معاوية فأبى ، وقال أبو موسى : عبد الله بن عمرو . فقال عمرو : أخبرني عن رأيك . فقال أبو موسى : أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الأمر شوري بين المسلمين فيختاروا لأنفسهم من أحبوا . قال عمرو : الرأي ما رأيك .

فأقبلا على الناس وهم مجتمعون ، فقال له عمرو : يا أبا موسى ، أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع . فتكلم أبو موسى ، فقال أبو موسى : إن رأينا قد اتفق على أمر نرجوان يصلح به أمر هذه الأمة . فقال عمرو : صدق وبر ، ونعم الناظر للإسلام وأهله ، فتكلم يا أبا موسى .

فأتاه ابن عباس فخلا به فقال : أنت في خدعة ، ألم أقل لك لا تبدأ وتعهقه ، فيأتي أخشى أن يكون أعطاك أمراً خالياً ثم نزع عنه على ملأ من الناس واجتماعهم . فقال الأشعري : لا تخش ذلك ، قد اجتمعنا وأصطلحنا .

فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا نبتر أمورها ولا نعصها حتى يكون ذلك عن رضو منها وتشاور ، وقد اجتمعنا [أنا وصاحبي] على أمر واحد ، على خلع علي ومعاوية ، وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيكون شوري بينهم يؤولون منهم من أحبوا عليهم ، وإنني قد خلعت علياً ومعاوية ، فولوا أمرهم من رأيتم . ثم تنحى .

وأقبل عمرو بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن هذا قد قال ما قد سمعتم ، وخلع صاحبه ، وإنني أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ، فإنه ولي ابن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه .

فقال سعد بن أبي وقاص : ويحك يا أبا موسى ما أضعفك عن عمرو ومكايده . فقال أبو موسى : فما أصنع ؟ جامعني على أمر ثم نزع عنه . فقال ابن عباس : لا ذنب لك يا أبا موسى ، الذنب لغيرك ، للذي قدمك في هذا المقام . فقال أبو موسى : رحمك الله ، غدربي ، فما أصنع ؟

وقال أبو موسى لعمرو : إِنَّا مَثَّلَكَ كَالْكَلْبِ ۖ إِنْ تَحِمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَ يَلْهَثُ ۖ^(١) . فقال عمرو : إِنَّا مَثَّلَكَ مِثْلَ ۖ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۖ^(٢) .

فقال ابن عمر : إلامَ صَيِّرْتَ هذه الأُمَّة ؟ إلى رجلٍ لا يُبالي ما صنع ، وآخر ضعيف .
وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : لومات الأشعريُّ من قبل هذا كان خيراً له .

وعن عبد الواحد بن أبي عوف ، قال^(٣) :

لَمَّا صار الأمرُ في يدي معاويةَ استكثرَ طُعْمَةَ مصر لعمرو بن العاص ماعاش ؛ ورأى عمرو أن الأمرَ كلُّه قد صلح به وبتدبيره وعَنائِهِ وسعيه فيه ، وظنَّ أن معاويةَ سيزيده الشام مع مصر ، فلم يفعل معاوية ؛ فتَنَكَّرَ عمرو لمعاويةَ فاختلفا وتغالظا وتمَيَّزَ النَّاسُ وظنُّوا أنه لا يجتمع أمرهما ، فدخلَ بينهما معاوية بن خُذَيْجٍ فأصلح أمرهما ، وكتبَ بينهما كتاباً ، وشرطَ فيه شروطاً لمعاوية وعمرو خاصةً وللنَّاسِ عامَّةً ، وأن لعمرو ولايةَ مصر سبع سنين ، وعلى أن على عمرو السَّعْمَ والطَّاعَةَ لمعاوية . وتوثقا وتعاهدا على ذلك ، وأشهدا عليها به شهوداً ؛ ثم مضى عمرو بن العاص على مصر والياً عليها وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين ، فوالله ما مكث بها إلا سنتين أو ثلاثاً حتى مات .

عن عبد الله بن عمرو ، قال - وذكر معاوية - :

والله لأبى أقدمَ صُحْبَةٍ ، وكان أحبُّ إلى رسول الله ﷺ ، ولكن كرهنا الفُرْقَةَ .

وعن عبد الكريم بن راشد ، أن عمر بن الخطاب قال :

يا أصحاب محمد تناصحوا ، فإنكم إن لم تفعلوا ذلك غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية . .

قال شعيب بن يعقوب :

أَجْتَمَعَ معاوية وعمرو بن العاص ، فقال معاوية : مَنْ النَّاسُ ؟ قال : أنا وأنت ومُغِيرَةُ وَزِيَاد . قال : وكيف ذاك ؟ فقال : أنتَ لِلثَّانِي ، وأُمَّا أنا فللبُدِيَّةِ ، وأما مُغِيرَةُ

(١) سورة الأعراف ١٧٦/٧

(٢) سورة الجمعة ٥/٦٢

(٣) عن طبقات ابن سعد ٢٥٨/٤

فللمعضلات ، وأما زياد فللصغير والكبير . قال له معاوية : أما ذاك فقد غابا ، فهات قولك : أنا للبدية ؛ وأما أنا فللأناة ، فهات بديتك . قال : وتريد ذاك ؟ قال : نعم . قال : فأخرج من عندك . فأمرهم فخرجوا حتى لم يبق في البيت غيرهما . قال : فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أسأرك . قال : فأدنى رأسه منه . قال : هذا من ذاك ، ومن معنا في البيت حتى أسأرك ؟

عن محمد بن سلام الجمحي ، قال :

كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه ، قال : خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد .

عن قبيصة بن جابر ، قال :

صحبْتُ عمر بن الخطاب فראيتُ رجلاً أقرأ لكتاب الله ، ولا أفقه في دين الله ، ولا أحسن مذاكرةً منه ؛ وصحبْتُ طلحة بن عبيد الله فראيتُ رجلاً أعطى لجزيل عن غير مسألة منه ؛ وصحبْتُ معاوية بن أبي سفيان فראيتُ رجلاً أثقل جِلماً منه ؛ وصحبْتُ عمرو بن العاص فראيتُ رجلاً أئين - أوقال : أنصع - طرفاً منه ، ولا أكرم جليساً ، ولا أشبه سريرة بعلائية منه ؛ وصحبْتُ المغيرة بن شعبة ، فلوأن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها .

وعن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، قال :

كان عمرو بن العاص يسرُّ الصَّوم ، وقلَّ ما يصيبُ من العشاء ، وأكثر ذلك كان يصيبُ من السَّحر ؛ فسمِعته يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن فصلَ بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلةُ السَّحر » .

وعن أبي عمران الفلسطيني ، قال :

بينما امرأةُ عمرو بن العاص تفتي رأسه إذ نادى جارية لها فأبطأت عنها ، فقالت : يازانية . فقال عمرو : رأيتها تزني ؟ قالت : لا . قال : والله لتُضربنَّ لها يوم القيامة ثمانين سوطاً . فقالت لجاريته وأسألته تعفو ، فعفت عنها ، فقالت : هل يُجزئُ عني ؟ فقال لها : وما لها ألا تعفو وهي تحت يدك ؟ فأعتقها . فقالت : هل يجزيُّ عني ذلك ؟ قال : فلعل .

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، قال :

وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلامٌ في الوهط^(١) ، فسبّه المغيرة ؛ فقال عمرو بن العاص : يالَ هُصيص ، يسبني المغيرة ! فقال له عبد الله ابنه : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾^(٢) أدعوة القبائل وقد نهى رسول الله ﷺ عنها ؟ فأعْتَقَ - يعني عمرو بن العاص - ثلاثين رقبة .

وعن عمرو بن دينار ، قال :

كان عمرو بن العاص يقيم كروم الوهط بألف ألف خشبة ، كلُّ خشبةٍ بدرهم .

وعن المدائني ، قال :

قال عمرو بن العاص : أربعةٌ لأملهم أبداً ؛ جليسي ما فهم عني ، وثوبي ما سترني ، ودائبي ما حلتني ، وأمرأتي ما أحسنت عِشْرَتِي .

عن ابن الأعرابي ، قال :

قال عمرو بن العاص لعبد الله ابنه : يا بُنيّ ، سلطانٌ عادلٌ خيرٌ من مطيرٍ وإبلٍ ، وأسدٌ حَطُومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظَلُومٍ ، وسلطانٌ غَشُومٌ ظَلُومٌ خيرٌ من فِتْنَةٍ تدوم ؛ يا بُنيّ ، زَلَّةُ الرَّجُلِ عَظُمٌ يَجِبُ ، وزَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ؛ يا بُنيّ ، أَسْتَرَحَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ . فأرسلها مثلاً .

قال الأصمعيّ :

قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ، لا تكوننَّ لشيءٍ من أمرٍ رعيَّتكَ أشدَّ تعهداً منك لِخِصَاصَةِ الكَرِيمِ حتّى تعمل في سَدِّهَا ، ولطغيان اللّئيم حتّى تعمل في قمعهِ ؛ وأستوحشُ من الكَرِيمِ الجائعِ ومن اللّئيمِ الشُّبعانِ ؛ فإنَّ الكَرِيمَ يَصُولُ إذا جاع ، واللّئيمُ يَصُولُ إذا شبع .

وقال الأصمعيّ :

قال معاوية لعمرو بن العاص : ما البلاغة ؟ قال : مَنْ ترك الفضول وأقتصر على

(١) الوهط : كرم كان لعمرو بن العاص بالطائف ، وقيل : قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وِج كانت

لعمرو . (معجم البلدان ٢٨٦/٥) .

(٢) سورة البقرة ١٥٦/٢

الإيجاز . قال : فَمَنْ أَصْبَرَ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ كَانَ فِي رَأْيِهِ رَاذًا لَهَوَاهُ . قال : فَمَنْ أَسْخَى النَّاسَ ؟ قال : مَنْ بَذَلَ ذَنْيَاهُ فِي صَلَاحِ دِينِهِ . قال : فَمَنْ أَشْجَعَ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ رَدَّ جِهْلَهُ بِجِلْمِهِ .

أنشد الحريري - يعني إبراهيم بن إسحاق - لعمر بن العاص^(١) : [من الطويل]
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم يعص قلباً غاوياً حيث يما
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت إذا ذكرت أمثالها تملأ الفها

قال هلال بن لاحق :

قال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، ولكنه الذي يعرف خير الشرين ؛ وليس الواصل الذي يصل من وصله ، ولكنه الذي يصل من قطعه .

عن علي بن عبد الله بن سفيان ، قال :

قال معاوية بن أبي سفيان لعمر بن العاص : ما السرور يا أبا عبد الله ؟ قال : القمّرات ثم تنجلي .

وقال عمرو بن العاص :

نكح العجز التّواني فولد منه النّدامة .

وقال :

عجبت من الرّجل يفرّ من القدر وهو مواقعه ، ومن الرّجل يرى القذاة في عين أخيه ويتدع الجذع في عينه ، ومن الرّجل يخرج الضغن من نفس أخيه ويتدع الضغن في نفسه ، وما تقدّمت على أمر فلّمت نفسي على تقدّمي عليه ، وما وضعت سري عند أحد فلّمته على أن أفشاء ، وكيف ألومه وقد ضيّقت به ؟

وقال وهو في الموت :

اللّهم لا ذو قوّة فأتصّر ، ولا ذو برائة فأعتذر ، اللّهم إنّي مقرّ بذنبي مستغفر .

عن الحسن ، قال :

لما احتضر عمرو بن العاص نظر إلى صناديق ، فقال : مَنْ يأخذها بما فيها ؟

(١) البيتان من كلمة له في الأغاني ٥٩/١ ، والتذكرة السعدية ٢١١ ؛ وهما في السير ٥٨/٣

ياليته كان بعراً؛ ثم أمر الحرس فأحاطوا بقصره ، فقال بنوه : ما هذا ؟ فقال : ماترون هذا يَغني عني شيئاً .

عن عوالة بن الحكم ، قال (١) :

كان عمرو بن العاص يقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ! ؛ فلما نزل به قال له أبنه عبد الله بن عمرو : يا أبتِ ، إنك كنت تقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ، فصفت لنا الموت وعقلك معك . فقال : يا بُنيّ ، الموتُ أجلٌ من أن يوصف ، ولكنني سأصف لك منه شيئاً ؛ أجدني كأن علي عنقي جبال رَضوى^(٢) ، وأجدني كأن في جِوفي شوك السِّلَاء^(٣) ، وأجدني كأن نفسي يخرج من ثقب إبريق .

حدث محمد بن زياد :

أن عمرو بن العاص حين حضره الموت ، قال : اللهم إنك أمرتنا بأشياء فتركناها ، ونهيتنا عن أشياء فأتيناها ؛ ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله - ثم قبض عليها بيده اليمنى - وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - ثم قبض عليها بيده اليسرى - قال : فقبض وإن يدها لمقبوضتان .

عن الحسن ، قال (٤) :

بلغني أن عمرو بن العاص لما كان عند الموت دعا حرسه فقال : أيّ صاحبٍ كنتُ لكم ؟ قالوا : كنتَ لنا صاحب صدقٍ ، تكرمنا ، وتعطينا ، وتفعل ، وتفعل . قال : إننا كنتُ أفعل ذلك لئلا نمنعوني من الموت ، ها هو ذا قد نزل بي ، فاغنوه عني .

حظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا : والله ما كنّا نحسبك تكلم بالقوراء ؛ يا أبا عبد الله ، قد علمت أننا لانفني عنك من الموت شيئاً . فقال : أما والله لقد قلتها ، وإني لأعلم أنكم لا تمنعون عني من الموت شيئاً ، ولكن - والله - لأن أكون لم أأخذ منكم رجلاً قط

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٦٠/٤

(٢) رضى : جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل . (معجم البلدان ٥١/٣) .

(٣) السِّلَاء : شوك . القاموس .

(٤) عن طبقات ابن سعد ٢٥٩/٤

يمنعني من الموت أحبة إلي من كذا وكذا ؛ فيا ويح أبن أبي طالب إذ يقول : حرسَ أمراً
أجله .

ثم قال عمرو : اللهم ، لا بريء فأعتذر ، ولا عزيز فأنتصر ، وإلا تدركني منك
برحمة أكن من الهالكين .

وعن عبد الله بن عمرو^(١) ،

أنه حدث أن أباه أوصاه ، قال : يا بُني ، إذا ميتٌ فاغسلني غسلة بالماء ، ثم جفّني في
ثوب ؛ ثم أغسلني الثانية بماء قراح ، ثم جفّني في ثوب ؛ ثم أغسلني الثالثة بماء فيه شيء من
كافور ، ثم جفّني في ثوب ؛ ثم إذا ألبستني الثياب فأزِر عليّ فإني مخاصم ؛ ثم إذا حملتني
على السرير فامش بي مشياً بين المشيتين ، وكن خلف الجنازة فإن مقدّمها للملائكة وخلفها
لبنی آدم ، فإذا أنت وضعتني في القبر فسُنْ^(٢) عليّ التراب سنّاً ؛ ثم قال : اللهم إنك أمرتنا
فأضعنا ، ونهيتنا فركبنا ، فلا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر ، ولكن لا إله إلا أنت .
ما زال يقولها حتى مات .

توفي عمرو بن العاص يوم الفطر بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو والٍ عليها .

وقيل : سنة اثنتين وأربعين . وقيل : سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ثمان
وخمسين .

١٥٣ - عمرو بن عامر السلميّ^(٣)

شاعرٌ ، وفد على معاوية .

ذكر جعفر بن شاذان ، قال^(٤) :

وفد عمرو بن عامر السلميّ على معاوية ، فدخل وهو يرعشُ كبراً ، فقال له

(١) عن طبقات ابن سعد ٢٦٠/٤

(٢) سنّ التراب : جعله مرتفعاً مستطيلاً على وجه الأرض . القاموس .

(٣) الإصابة ١١٧/٥ ، ونقل الترجمة كاملة ؛ والأول والثالث من الأبيات في الإعجاز والإيجاز للشعالي ١٧٧

بنسبتها إلى أبي محمد التيمي ، والثالث بلا نسبة في الأمثال والحكم للرازي ١٣٩

معاوية : كيف تجدك يا عمرو ؟ قال : أحببت النساءَ وكنَّ الشَّقَاءَ ، وفقدتُ المطعمَ وكان المنعمَ ، وثقلتُ على وجه الأرضِ ، وقربَ بعضي من بعضٍ ، فنومي سُبَاتٌ ، وفهمي هَنَاتٌ ، وسمعي تاراتٌ .

قال : فهل قلتُ في ذلك شعراً ؟ قال : نعم ؛ فأنشد : [من الطويل]

إذا ذهب القرن الذي أنتَ فيهِم وخُلِّفْتَ في قرنٍ فأنتَ غريبٌ
وما للعظامِ البالياتِ من البلى شفَاءٌ ، ولا للركبتين طيبٌ
وإنَّ أمراً قد سارتسعين حجَّةً إلى منهلٍ من وِردِهِ لقريبٌ

فقال له معاوية : فما تحبُّ ؟ قال : عشرة آلاف درهم أقضي بها ديني ، وعشرة آلاف درهم أقسمها في أهلي ، وعشرة آلاف درهم أنفقها في بقيَّةِ عمري . فقال له معاوية : فصرفْتُ لك بكل عشرة مئة . وأطلق له ثلاثمئة ألف درهمٍ ؛ فقبضها ورحل .

١٥٤ - عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو
الطائيّ ، الحِجْرَاوِيّ^(١)

١٥٥ - عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة
ويقال : عمرو بن عبد الله بن عليّ بن أحمد بن ذي يحمَد^(٢)
أبو إسحاق الهمدانيّ ، السَّبَّيْعِيّ ، الكوفيّ

رأى عليّاً وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة ، وغزا الرُّومَ في أيّام معاوية مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وقدم على معاوية .

(١) نسبته إلى ججري : قرية من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢/٢٢٤ وفيه ترجمة ابنه محمد بن عمرو ...) .
(٢) الأنساب ٣٦٧ ، اللباب ١٠٢/٢ ، الجرح والتعديل ٢٤٢/١/٣ ، طبقات خليفة ١٦٢ ، ثقات المعجلي ٣٦٦ ، تهذيب التهذيب ٦٣/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٨٦/٢ ، طبقات ابن سعد ٣١٣/٦ ، غاية النهاية ٦٠٢/١ ، المعرفة والتاريخ ٦٢٧/٢ ، تاريخ أصبهان ٢٦/٢ ، معرفة الرجال ١٦١/١ و ٥٢/٢ و ٢٣٤

روى عن البراء بن عازب ، قال :

صلينا إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم صُرفنا إلى القبلة .

قال سفيان : قيل للنبي ﷺ : كيف تصنع بن مضي من أصحابنا - يعني : من قد صلى إلى بيت المقدس - فابت ؟ قال : فنزلت ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ ^(١) يعني : صلاتكم .

وعنه ، قال :

سمعتُ النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه ، قال : « أَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَسَلْتُ نَفْسِي ، وَإِلَيْكَ وَجْهَتُ وَجْهِي ، وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي ، وَإِلَيْكَ أَلْبَأْتُ ظَهْرِي ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً ؛ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ؛ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِرَسُولِكَ - أَوْ : بِنَبِيِّكَ - الَّذِي أَرْسَلْتَ » .

فإن مات مات على الفِطْرة .

عن أبي بكر بن عيَّاش ، قال :

سمعتُ أبا إسحاق يقول : سألتني معاوية : كم كان عطاءُ أبيك ؟ قال : قلت : ثلاثمائة . ففرض لي ثلاثمائة ، وكذلك كانوا يفرضون في مثل عطاء أبيه .

قال أبو بكر : فأدرَكتُ أبا إسحاق وقد بلغ عطاؤه ألف درهم من الزيادة .

وكان أبو إسحاق يقول : وَلِدْتُ زَمَنَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عن عبد الكريم ، عن أبيه ، قال :

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي ، كوفي ثقة .

قال أبو نُعيم ^(٢) :

قدم أصبهان في اجتيازه إلى خُرَّاسان ، من كِبَارِ تَابِعِي أَهْلِ الْكُوفَةِ ، روى عن أربعةٍ وثلاثين نفساً من الصَّحابة ، وكان مولده لستين بقيتاً من خلافة عثمان بن عفَّان

(١) سورة البقرة ١٤٣/٢

(٢) في تاريخ أصبهان ، والزيادة منه .

[رضي الله عنه] ، ومات سنة سبع ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع وعشرين ومئة وهو
أبن تسعين سنة ، وصلى عليه الصقر بن عبد الله عامل أبن هُبيرة ، كان يُكابِد اللَّيْلَ
متهجِّداً أربعين سنةً ، فلَمَّا ضَعَفَ وَبَدَنَ كان يصلي قائماً في الرُّكعة الواحدة بسورة
البقرة وآل عمران وهو قائم .

قال أبو إسحاق :

قال أبي : قُم فأنظر إلى أمير المؤمنين^(١) . فإذا هو على المنبر شيخ أبيض الرأس
واللحية ، أجلىح^(٢) ، ضخم البطن ، رُبعة ، عليه إزار ورداء وليس عليه قميص ، ولم يرفع
يديه .

قال : فقال رجلٌ : يا أبا إسحاق ، أَقْنَتَ ؟ قال : لا .

وقال :

غزوتُ في زمن زياد ستاً أو سبع غزوات .

وقال :

ما أَقْلَتُ عيني غمضاً منذ أربعين سنة .

عن الحسن بن ثابت ، قال :

سمعتُ الأعشى يعجبُ من حفظ أبي إسحاق لرجاله الذين يروي عنهم .

قال أبو داود الطيالسي :

قال رجلٌ لشعبة : سمع أبو إسحاق من مجاهد ؟ قال : ما كان يصنع هو بمجاهد ؟
كان هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن وأبن سيرين .

قال :

وسمعت أبي يقول : أبو إسحاق السَّبيعي ثقة ، وأحفظ من أبي إسحاق الشَّيباني ،
ويُشَبَّه بالزُّهري في كثرة الرواية ، واتَّساعه في الرجال .

(١) يريد الإمام علياً كرم الله وجهه .

(٢) الجلىح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس . القاموس .

وعن عبد الله ، قال :

كان أبو إسحاق السبّيعي يحرّض الشباب ، يقول : ما أستطيع أن أستوي قائماً حتى أعتدّ على رجلين ، وإذا أعتدلت قائماً قرأتُ بألف آية .

وقال أبو إسحاق :

قد كبرتُ وضعفتُ ، ما أصوم إلا ثلاثة أيامٍ من الشهر ، والاثنين والخميس ، والأشهر الحُرّم .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة .

وقال يعقوب^(١) :

أبو إسحاق رجلٌ من التابعين ، وهو مَن يعتمدُ الناسُ عليه في الحديث ، هو والأعمش ، إلا أنهما وسفيان يُدَلّسون ، والتدليس أمرٌ قديمٌ .

توفي سنة ستٍّ أو سبعٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمانٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسعٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

١٥٦ - عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النضري

والد أبي زُرعة الحافظ

حدث عن أيوب بن سويد ، بسنده إلى وائلة ،

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أعتقَ مسلماً كان فكاكُهُ من النار بكلِّ عضوٍ عضواً » .

وعن مروان بن محمد ، بسنده إلى عمر بن الخطاب ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ساءتْه سيئَتُهُ وسرَّتْه حسَنَتُهُ فهو مؤمن » .

حكى أبو الفضل المقدسي ، عن غيره :

أن مولده سنة ثمانٍ أو تسعٍ وستين ومئة .

(١) في المعرفة والتاريخ ٦٣٢/٢

قال أبو زرعة^(١) :

وكنّا نختلفُ مع أبي إلى الوليد بن النضر ، ومحمد بن خالد بن حازم بالرّملة سنة إحدى عشرة ومئتين ، والفريابي يومئذٍ باقٍ .

١٥٧ - عمرو بن عبد الله

ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص
الأمويّ

١٥٨ - عمرو بن عبد الأعلى بن عمرو

ابن عبد الأعلى بن مسهر
أبو عثمان الغسانيّ

كان شيخاً أعور ، مات سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمئة .

١٥٩ - عمرو بن عبد الرحمن

- دُحيم - بن إبراهيم بن عمرو بن ميون
أبو الحسن القرشيّ

حدّث عن محمد بن مصفى ، بسنده إلى أبي ذرّ ، قال :

قلتُ : يا رسول الله ، أيّ المسلمين أسلم ؟ قال : « من سلّم النَّاسَ من لسانه ويده » .

(١) في تاريخ أبي زرعة ٧٠٦/٢

١٦٠ - عمرو بن عبد الرحمن

- أبو زرعة - بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
أبو سعيد النُّصْرِيّ

حدّث عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى بلال بن سعد ، عن أبيه ، قال :
قيل : يا رسول الله ، ما للخليفة من بعدك ؟ قال : « مثل الذي لي إذا عدل في
الحكم ، وقسط في القسط ، ورحم ذا الرّحم بحقه ، فمن فعلَ غير ذلك فليس مني ولستُ
منه » .

وحدّث سنة ثلاث وتسعين ومئتين عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى عامر بن ربيعة ،
أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم الجنّاة ، فإن لم يكن ماشياً معها فليقم
حتى تخلّفه أو توضع من قبل » .
وكان عبد الله [بن عمر] إذا [رآها] تبعها إلى البقيع ، فجلس قبل أن يؤتى بها ،
ثم يؤتى بها ، قام حتى تخلّف أو توضع .

١٦١ - عمرو بن عبد العظيم بن عمرو بن مهاجر بن دينار

الدِّمَشْقِيّ ، الأنصاريّ مولا

قدم مصر .

١٦٢ - عمرو بن عبد عمرو الثَّقَفِيّ

وفد على يزيد بن معاوية .

قال عوانة بن الحكم :

لَمَّا هَلَكَ معاوية وأستخلف يزيد أبنه ، أجمع الناس على بابه ، فدخل عليه أشرافُ
النَّاس ووجوههم ، وفيهم عمرو بن عبد عمرو أحد بني الأشعر بن غاضرة بن حطيّط ، فلم
يتهمياً لأحد منهم تعزيةً تجمعُ تعزيةً بأبيه مع تهنئته بالخلافة ، حتى قام عطاء بن

أبي صيفي الثَّقَفِيّ ثم المالكيّ ، فسَلَّمَ عليه تسليم الخِلافة ثم قال^(١) : أصبحت - يا أمير المؤمنين - إماماً ، ولديننا قواماً ، رُزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نَحْبَه - يغفر الله له ذنبه - وأعطيت بعده الرِّئاسة ، ووُلِّيت بعده السِّياسة ، فأوردَه الله موارِدَ السُّرور ، ووفَّقك بعده لصالِح الامور ، فقد رُزئت جِيراً روييت جليلاً ، فاحتسب عند الله أعظم الرِّزِيَّة ، وأشكر الله على أفضل العَطِيَّة ، عاش سعيداً ومات فقيداً ، وكنت المنتخب وباب العرب ، فأحسن الله عطاءك ورزقك شكراً على ما أعطاك . ثم قال : [من البسيط]

أصبر يزيد فما فارقت ذا كرمٍ	وأشكر جِباءَ الذي بالملك حاباك
فما رَزِي أحدٌ في النَّاسِ [كلهم]	كما رَزيتَ ولا عقي كَقَبَكا
أصبحتَ أنت أمير النَّاسِ كلهم	فأنت ترعاهم والله يرعاك
وفي معاوية الباقي لنا خَلَفَ	إذا نُعيت ، ولا يَسْمَعُ بمنعاك

فغضب يزيد من حُسن قوله ، فقال له : أدنْ يا بني صيفي ، فأدناه حتى أقعده قريباً منه ، فقال له : هل تدري فيما تحالفت الأحلاف من ثقيف ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فأخبرني عن ذلك - وعمرو بن عبد عمرو جالس - فقال : لأخبرنك عن ذلك بخبر صادق ، إن رجلاً من بني الأشعر بن غاضرة بن حطيط وكان بينه وبين رجل من بني مالك ملاحاة في بعض الأمر ، فاستشرى فيه الأمر ، فغضبت له بنو مالك بأجمعها - وبنو مالك إذ ذاك أكثر ثقيفٍ عدداً - فأشفقت بنو الأشعر أن يجتمع عليهم بنو مالك ، وخافوا الهُضْمَةَ والحيف والظُّلم والضعف ، فظعنوا عنهم حتى نزلوا على بني عوف وآبن قيس فحالفوهم على بني مالك - ولم يُحالف قومٌ قطُّ قوماً إلا عن هُضْمَةٍ وضعفٍ فيهم ، وقَلَّةٍ من عددهم - .

فغضب عمرو بن عبد عمرو من قوله ، فقال : تالله سمعتُ رجلاً أبعد رُشداً وصواباً ، والله لتنتهين يا بني صيفي عما أسمع من كلامك أو لأوردنك شِعاباً تجدنها يباباً لا تُنبت إلا سَلْعاً وصاباً - وقال آبن خالد : السَّلْعُ : المُرُّ ، والصَّابُ : العلقم - .

(١) خطبة عطاء ، في البيان ١٩١/٢ ، وصيون الأخبار ٦٨/٣ ، والأوائل ٢١٦/١ ، وعبارة الشعر ٧٨

قال ابن أبي صيفي : إنك والله إن ترد شعابي تلقها مالكيّة مخصاباً ، تبهق مياهاً عذاباً ، وتلف أهلها ميوساً صعباً .

فقال عمرو بن عبد عمرو : بل إن أردتها ألقها قليلاً تراها ، يابساً تراها ، متوحشاً قواها ، ذليلاً حماها .

فقال عطاء بن أبي صيفي : بل إن تردده - والله - تلقها ندياً تراها ، طيباً مرعاه ، منيعاً حماها ، مضراً تهلك منحاه .

قال عمرو بن عبد عمرو : بل إن أردتها ألقها الرياح الرّزع ، والذّئاب الجّوع ، ببداء بلقع ، لاتدفع كفّاً بمدفع .

قال ابن أبي صيفي : إن ترددها تلقها - والله - طيبة المرتع ، آمنة المربّع ، لينة المجمع ، تقطع مثلك يوم المجمع .

فلما سمع يزيد بن معاوية مقالتهما خشي أن يرتفع الأمر بينهما ، فقال : سألتكما بالله لّما كففتما ممّا أسمع منكما ؛ ثم قال : والله إن سمعت كاللّوم رجلين أمضى وأمضى .

فقال عطاء بن أبي صيفي : أمّا الأصل - يا أمير المؤمنين - فأصل مؤلف ، وأمّا السبيل فمختلف ، كلّ بذلك مُقرّ معترف .

فقال يزيد : أنتم - يا بني ثقيف - معدين العزّ والشرف ، وما أشبه المؤتلف بالسلف ؛ فلمّ غلبكم إخوانكم من بني عامر على الطائف ؟

قال : أمر الكبير وأطاع الصّغير ، وبعد المهرب وعزّ المطلب ، فدفعاً بالزّاح ، وحسّاً بالزّماح ؛ حتى جاءنا الإسلام ، وسوغاه سيّد الأنام محمد ﷺ .

قال : صدقت ، ومثلك فليجالس الملوك .

فأصلح يزيد بينهما ، فقاما على ذلك ، وأنصرفا عليه ، من غير أن يقعا في قبيح ، أو يقول واحد منهما لما يُحتمل ولا يُحتمل .

١٦٣ - عمرو بن عبد الخولاني^(١)

خلف على أم مسلم ، زوج أبي مسلم الخولاني بعده ؛ وكان من العبّاد .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنا الخولاني^(٢) :

سمعت من أدركت من شيوخنا يذكر أن أم مسلم سئلت ، فقيل لها : أي الرجلين أفضل ؟ فقالت : أمّا أبو مسلم فإنه لم يكن يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ، وأمّا عمرو بن عبد فإنه كان ينار عليه في محرابه ، حتى إني كنت أخدم على ضوء نوره من غير مصباح .

قال عبد الجبار :

وكان عمرو بن عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه ، وتوفي بداريا ولم يعقب .

وهن غير بن هانئ ، قال :

قيل لأم مسلم امرأة أبي مسلم : تزوّجت بعد أبي مسلم ، وقد كان يقال : المرأة لأخر أزواجها ؟ فقالت : أفترّون أن أبا مسلم كان أفضل من عمرو بن عبد ؟ لقد رأيته وإنه ليقوم من الليل إلى منسلة ، فيسوّر به حتى يملأ البيت نوره ، فأتساول من البيت ما أردت ، لا يزال على ذلك حتى يطلع الفجر ، وربّما غزلت على ضوء نوره .

١٦٤ - عمرو بن عبّسة بن خالد بن خديفة

ابن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة

ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة

ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار

أبو نجيع السلمي ، المعجلي

صاحب رسول الله ﷺ ، من السابقين الأولين ، كان يقال له : زعيم الإسلام .

روى عن النبي ﷺ ، وقد اختلف في نسبه .

(١) عمرو بن عبد الخولاني ، وقيل بهج دارم ٧٩ - ٧٢ ، وأظهر ذلك ، وقار بهج دمشق - قسم النساء ٥٥٢ ، وعنصر أبي منصور ١١٩/٢٩ ،
(٢) طهارة الرجال بعد ٢٩٩-٣٠٠ ، طهارة الرجال - حليمة ٩٩ و ٢٠٢ ، المرح والتمديد ٢٩١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٦٩/٨ ،
الإصابة ٥٥٥ ، عمدة القاري ٢٩١ ، الإلهام ٢٨٦/٢ ، المعرفة والدارم ٢٢٧/٢ ، شئ مسلم ١٨٨ ، الأساس ١١٢/٧ وفيه :
طهارة - فليصحح

قال عمرو بن عَبَسَةَ :

صَلَّى رسول الله ﷺ على السَّكُونِ والسَّكَّاسِكِ ، وعلى خولانِ العاليةِ ، وعلى الأملوكِ أملوكِ ردمان .

عن أبي أمامة ، عن عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ ، قال :

لقد رأيتني وإني لَرُبِعُ الإسلامِ . قال : قلتُ له : حَدِّثْنَا حَدِيثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه انتقاص ولا وهم . قال : سمعته يقول : « مَنْ وُلِدَ له ثلاثةٌ في الإسلامِ فقبضوا قبل أن يبلغوا الحنثَ أدخله الله الجنةَ بفضلِ رحمتهِ إياهم ، ومن شابَ شَيْبَةً في سبيلِ الله كانت له نوراً يومَ القيامةِ ، ومن رمى بسهمٍ في سبيلِ الله بلغ العدوَّ - أصاب أو أخطأ - كان له كعتق رقبةٍ ، ومن أعتق رقبةً مؤمنةً أعتق الله بكلِّ عضوٍ منها عضواً منه من النَّارِ ، ومن أنفق زوجين في سبيلِ الله فإنَّ للجنةَ ثمانيةَ أبوابٍ يَدْخُلُهُ الله من أيِّ بابٍ شاء » .

قال سيف بن عمر في تسمية الأُمراء يومَ اليرموك :

وعمر بن عَبَسَةَ على كردوس .

قال خليفة^(١) :

هو أخو أبي ذرٍّ لأمته .

قال محمد بن عمر^(٢) :

لَمَّا أسلم عمرو بن عَبَسَةَ بمكة رجع إلى بلاد قومهِ بني سُلَيْمٍ ، وكان ينزلُ بِصَفْنَةَ وحادة^(٣) - وهي من أرضِ بني سُلَيْمٍ - فلم يزلَ مقيماً هناك حتى مضتِ بدرٌ وأُحُدٌ والخندق والحديبية وخيبر ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك المدينة .

عن حريز بن عثمان ،

أن حصَّ نزلها من بني سُلَيْمٍ أربعمئةَ من أصحابِ رسول الله ﷺ ، منهم أبو نجيع

(١) في الطبقات .

(٢) عن ابن سعد ٢١٩/٤ .

(٣) صفنة : موضع بالمدينة . وحادة : موضع كثير الأسود . كذا قال ياقوت ٤١٤/٣ و ٢٠٤/٢ .

السُّلَمِيّ ، وهو من المهاجرين الأوّلين ، شهد بدرًا^(١) ، وقال : أتيتُ النَّبِيَّ ﷺ بعكاظ وليس معه إلّا أبو بكر وبلال ، فلقد رأيتني ربيع الإسلام .

عن عمرو بن عبسة ، قال (٢) :

رغبتُ عن آلهة قومي في الجاهلية ، وذلك أنها باطل ، فلقيتُ رجلاً من أهل الكتاب ، من أهل تبّاء ، فقلتُ : إني أمرؤٌ ممن يعبدُ الحجارة ، فينزل الحيّ ليس معهم إله ، فخرج الرجلُ منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثةً ليقدره ، ويجعل أحسنها إلهاً يعبدّه ، ثم لعلّه يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سواه ، فرأيتُ أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر ، فدلّني على خير من هذا .

فقال : يخرج من مكة رجلٌ يرغبُ عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، فإذا رأيت ذلك فاتّبعه فإنه يأتي بأفضل الدّين . فلم تكن لي همةٌ منذ قال لي ذلك إلّا مكة ، فأتي فأسأل : هل حدث فيها حدّثٌ ؟ فيقال : لا . ثم قدمتُ مرّةً فسألتُ ، فقالوا : حدث فيها رجلٌ يرغبُ عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها .

فرجعتُ إلى أهلي فشددتُ راحلتي برحليها ، ثم قدمتُ منزلي الذي كنتُ أنزله بمكة ، فسألتُ عنه فوجدته مُستخفياً ، ووجدتُ قريشاً عليه أشداء ، فتلطّفتُ له حتى دخلتُ عليه ، فسألتُه ، فقلتُ : أيّ شيء أنت ؟ قال : « نبيٌّ » قلتُ : ومن أرسلك ؟ قال : « الله » قلتُ : وبم أرسلك ؟ قال : « بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبحقن الدّماء ، وبكسر الأوثان ، وصلة الرّحم ، وأمان السّبيل » فقلتُ : نعم ما أرسلتُ به ، قد آمنتُ بك وصدّقْتُك ، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف ؟ قال : « ألا ترى كراهية النَّاسِ ما جئتُ به ؟ فلا تستطيع أن تمكث ، كن في أهلِكَ فإذا سمعتُ بي قد خرجتُ مخرجاً فاتبعني » .

فمكثتُ في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرتُ إليه ، فقدمتُ المدينة ، فقلتُ : يا نبيّ الله ، أتعرفني ؟ قال : « نعم ، أنت السُّلَمِيّ الذي أتيتني بمكة فسألتني عن كذا وكذا ، فقلتُ لك كذا وكذا » .

(١) كذا قال ، ولم يتابع على شهوده بدرًا .

(٢) عن ابن سعد ٢١٧/٤ .

فاغتمت ذلك المجلس وعلمت أن لا يكون الدهر أفرغ قلباً لي منه في ذلك المجلس ،
فقلت : يا نبي الله ، أي الساعات أسمع ؟ قال : « الثلث الآخر ، فإن الصلاة مشهودة
مقبولة حتى تطلع الشمس ، فإذا رأيته طلعت حمراء كأنها الحجة فأقصر عنها ، فإنها تطلع
بين قرني شيطان ، فيصلّي لها الكفار ، فإذا ارتفعت قيد رمح أو رمحين فإن الصلاة
مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله ، فأقصر عنها ، فإنها حينئذ تسجر جهنم ، فإذا
فاء الفياء فصل ، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تغرب الشمس ، فإذا رأيته غربت
حمراء كأنها الحجة فأقصر » .

ثم ذكر الوضوء ، فقال : « إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك ، فإن
جلست كان ذلك لك طهوراً ، وإن قمت فصليت وذكرتك ربك بما هو أهله ، أنصرفت من
صلاتك كهيئتكم يوم ولدتك أمك من الخطايا » .

عن أبي يحيى السلمي ، قال :

حاصرت مع رسول الله ﷺ قصر الطائف ، فسمعت نبي الله ﷺ يقول : « من رمى
بسهم فبلغه فله درجة في الجنة » . قال رجل : يا نبي الله ، إن رميت فبلغت فلي درجة ؟
قال : « نعم » قال : فرمى فبلغ . قال : فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً .

١٦٥ - عمرو بن عبّيد بن وهيب

ابن أبي الشعثاء مالك بن حريث بن جابر بن بحر

وهو راعي الشمس الأكبر بن يعمر بن عدي

ابن الدّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

أبو الحكم الدّيلي ، المعروف بالخرين^(١)

شاعر من أهل الحجاز

ويقال : إنه الخزين بن سليمان - ويكنى سليمان أبا الشعثاء - مولى لبني الدّيل .

(١) الأغاني ٣٢٣/١٥ ، المؤلف والمختلف للآمدي ١٢٢ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٣١٦/٥ - ٣١٧ ، الإكمال ٤٦٢/٢ .

قدم دمشق ، وذكرها في شعره ؛ كان هجاءً خبيث اللسان .

قال في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان أميراً على مصر^(١) : [من البسيط]

ثم العراقين لا يثني السَّامُ	الله يعلم أن قد جُبْتُ ذا يَمَنِ
كذاك تسري على الأهوال بي القَدَمُ	ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها
وحيث تحلقُ عند الحيرة اللَّمَمُ	ثم المواسمَ قد أوطنتها زَمناً
ثم آئتِ مصر فمَّ النَّائلُ الغَمَمُ	قالوا دمشق يُنبئُك الخبيرُ بها
وقد تعرَّضتِ الحُجَّابُ والحَدَمُ	لما وقفتُ عليها في الجموعِ ضُحَى
وضجَّةُ القومِ عند البابِ تزدحمُ	حيثُ به سلامٌ وهو مُرتفقٌ
من كفَّ أروغَ في عرينيه شَمَمُ	في كفِّه خيزرانٌ ريجها غَبَقُ
فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يتسَمُ	يُغضي حياءً ويُغضي من مهابة
يمشون حول ركابيه وما ظلموا	ترى رؤوس بني مروان خاضعةً
وإن هم أنسوا إعراضه وجَموا	إن هسَّ هسُّواله وأستبشروا جذلاً
بحرٍ فيض وهادي عارضٍ هَزِمُ	كلتا يديه ربيعٌ غير ذي خَلَفِ

قال أبو الفَرَج : ومن النَّاس من يقول : إن الحزين قال في عبد العزيز بن مروان ،
لذكره دمشق ومصر ، والصَّحيح إنها في عبد الله بن عبد الملك .

قال محمد بن يحيى^(٢) :

وإنما سُمِّوا رعاة الشمس ، لأن الشمس لم تكن تطلع في الجاهليَّة عليهم ولا تغرب إلا
وقدورهم تغلي للأضياف ، فسُمُّوا لذلك رعاة الشمس ؛ قال الحزين : [من الطويل]
أنا ابن ربيع النَّاس في كلِّ شتوةٍ وجدَّاي راعي الشمس وابن عَرِيبِ

قال ابن مأكولا :

أما حزين بفتح الحاء المهملة وكسر الزَّاي التي تليها وآخره نون ، فهو الحزين
الشاعر ، من التَّابعين .

(١) عن الأغاني . وانظر الخلاف حول نسبة البيتين ٧ - ٨ في مظان ترجمته .

(٢) الخبر في المؤتلف والمختلف للآمدي ، والبغداد .

عن عبد الله بن مصعب^(١) ،

أن الحزين مرَّ بالعقيق في غداة باردة ، فرَّ عبد الله بن جعفر عليه مَقَطَّعات خَرٍّ ،
فاستعار الحزين من رجل ثوباً ، ثم قام إليه فقال : [من المتقارب]

أقولُ له حينَ واجهْتُهُ عليك السَّلامُ أبا جعفر

فقال : وعليك السَّلام . فقال :

فأنت المَهْدَبُ من غالبٍ وفي البيت منها الذي يُذكرُ

قال : كذبتَ يا عدُوَّ الله ، ذاك رسولُ الله ﷺ . فقال :

فهذي ثيابي قد أخلقتُ وقــد عَضِي زَمَنٌ مُنْكَرُ

قال : فلك ثيابي . فأعطاه ثيابه .

عن مُصْعَب بن عبد الله ، قال^(٢) :

مرَّ الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ، وعليه أطهارٌ ؛
فقال له : يا بن أبي الشَّعْثاء إلى أين أصبحتَ غادياً ؟ قال : أمتع الله بك ، نزل
عبد الله بن عبد الملك الحَرَّةَ يريدُ الحجَّ ، وقد كنتُ وفدتُ إليه بمصر فأحسن إليَّ . قال :
أفما وجدتَ شيئاً تلبسه غير هذه الثَّياب ؟ قال : استعرتُ أهل المدينة فلم يُعَرِّني أحدٌ منهم
شيئاً . قال : فدعا جعفر غلاماً له ، فقال أئتني بجمَّةٍ وقيصٍ ورداء ؛ فجاءه به . فقال :
ألبسُ وأبلُ وأخلقُ .

فلما ولى الحزين قال جُلَّساء جعفر له : ما صنعتَ ؟ يَعمدُ إلى هذه الثَّياب التي
كسوتَها فيبيعها ويُفسدُ ثمنها ؟ قال : ما أبالي إذا كافأته بثيابه ما صنع بها ، مع إنه يصيبُ
بها لذةً .

فسمع الحزين قولهم ، وما ردُّ عليهم ؛ ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك ،

(١) الخبر في ديوان المعالي ٢١٦/٢ .

(٢) الأغاني ٣٣٤/١٥ .

فأحسن إليه وكساه . فلما أصبح الحزين أق جعفرأ ومعه القوم الذين لاموه بالأمس ،
فأنشده : [من الطويل]

وما زال ينمي جعفر بن محمد إلى المجد حتى عبهته عواذله
وقلى له : هل من طريف وتاليد من المال إلا أنت في الحق باذله
يحاولنه عن شمة قد علمنها وفي نفسه أمر كريم يحاوله
ثم قال : بأبي أنت وأمي ، قد سمعت ما قالوا وما رددت عليهم .
قال الزهير (١) :

ولطلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يقول الحزين الذيلي :
[من المنقارب]

وإن نك باطلح أعطيتني عذافرة تستخف الضفارا
فما كان معنك لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا
أسوك الذي صدق المصطفى وسار مع المصطفى حيث سارا
وأثك بيضاء تبيئة إذا نسب الناس كانت نضارا
أم طلحة هذا : عائشة بنت طلحة بن عبيد الله .

١٦٦ - عمرو بن عتبة بن صخر بن حرب

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (٢)

أبو سفيان ، القرشي ، الأموي ، العتيبي

كان من رجالات قريش ، وقدم على عمه معاوية بن أبي سفيان ، وسمع منه ومن
جماعة من الصحابة .

وسكن البصرة ؛ وفد على يزيد بن معاوية وعلى عبد الملك بن مروان .

(١) - فهرست المصنف ، ٢٧٨ ، ٢٧٩

(٢) - فهرست ، ١٢٢ ، جمهرة أمم ، ١٢٢ ، المأثور ، ٢٤٥ ، المعجم ، ٥٨ و ٢٠٢ .

عن العتبيّ، عن أبيه، قال (١) :

لَمَّا قَطَعَ عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان ما كان يجريه عليهم ، لَمَّا غَضِبَ على خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أدنى حقك متعب ، وبعضه فادح لنا ، ولنا مع حقك علينا حقٌ عليك يا أكرام سَلَفنا إِيَّاكَ ، فَضَعْنَا مِنْكَ حَيْثُ وَضَعْنَا الرَّحْمَ ، وَأَنْظُرْ إِلَيْنَا بِحَيْثُ نَنْظُرُ إِلَيْكَ سَلَفْنَا . فقال عبد الملك : أَمَّا مَنْ أَسْتَعطَى عَطِيَّتَنَا فَسَنُعْطِيهِ ، وَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنَّا فَسَنَدَعُهُ فِي نَفْسِهِ . وَرَدُّ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِ أَبِيهِ مَا كَانَ يَجْرِيهِ عَلَيْهِمْ وَأَقْطَعَهُ قَطِيعَةً .

فبلغ ذلك خالدًا فقال : أبا الحرمان يَهْدِدُنِي عبد الملك ! يَدُّ الله فوق يده باسطة ، وعطاؤه دونه مَبْذُول ، فَأَمَّا عمرو فَقَدْ أَعْطَى مِنْ نَفْسِهِ أَكْثَرُ مِمَّا أَخَذَ لَهَا .

عن العتبيّ، عن أبيه، عن أبي خالد، قال (٢) :

قدم محمد بن عمير بن عطارذ البصرة ، فاستأذنه عمرو بن عتبة ، فقال له محمد بن عمير : يا أبا سفيان ، ما بال العرب يطيلون الكلام في حالٍ ويقصرونه في حالٍ وخاصة قریش ؟ قال عمرو : يا هذا ، بالجندل يرمى الجندل ؛ إن كلامنا كلامٌ يقلُّ لفظُهُ ويكثر معناه ، ويكتفى بأولاه ويُشْتَفَى بِأَخْرَاهُ ، يتحدّر تحدر الزلال على الكبد الحرّى ، ولقد نقصوا كما نقص غيرهم ، بعد أقوامٍ - والله - أدركتهم سهلت لهم ألفاظهم كما سهلت لهم أخلاقهم ، وصاروا حديثاً حسناً ، عاقبته في الآخرة أحسن ؛ والله ذرّ ما دحهم حيث يقول : [من الخفيف]

وَضَعَ الدَّهْرُ فِيهِمْ شَفْرَتِيهِ فُضِيَ سَالِمًا وَأُضْحُوا شَعُوبًا

شفرتان أدهشتا - والله - مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، فَأَذْهَبَتْ أَبْدَانَهُمْ وَأَبْقَتْ أَثَارَهُمْ ؛ فَيَا مَوْعُظًا بِنَ كَانَ قَبْلَهُ وَمَوْعُظًا بِهِ هُوَ آتٍ بَعْدَهُ ، أَرَبِحَ نَفْسَكَ إِذْ خَسَرَهَا غَيْرَكَ ؛ ثُمَّ أَنْشَدَ : [من الطويل]

إِذَا غَابَ رَهْطُ الْمَرْءِ غَابَ نَصِيرُهُ وَأَطْرَقَ وَشَطُ الْقَوْمِ وَهُوَ جَلِيدٌ
وَأَكْثَرُ غَضِّ الطَّرْفِ دُونَ عَدُوِّهِ فَأَغْضَى وَطَرَفُ الْعَيْنِ مِنْهُ حَدِيدٌ

(١) الخبر في العقد الفريد ١٥١/٢ .

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢٢١/٢ .

وإن أمرأ يأتي له الحول لا يرى من الناس إلا الأبعدين وحيداً

عن العُتبيّ، عن أبي خالد، عن أبيه، قال :

قال أبي : وصيّتي إياك بما أوصاني به مولاك ؛ كنتُ وصيفاً لعمر بن عُتبة بن أبي سفيان ، فأسلمني في المكتب ، فلما حذقتُ وتأدّبتُ ألزمني خدمته ، فقال لي يوماً : يا أبا يزيد . فالتفتُ يميناً وشامةً أنظرُ مَنْ يعني . فقال : إياك أعني ؛ إننا معاشر قريش لاندعو موالينا بأسمائهم ، إنك أمس كنتَ لي . وأنت اليوم منّي ، وإن الناس لا يُنسبون إلى آبائهم بولادتهم إياهم ، ولكن يُنسبون إليهم بحكم الله فيهم ؛ ألا ترى لو أن رجلاً أولد امرأة من غير حلٍّ لم يكن ولدها له ولداً ؟ فلما كان المولود بحكم الله من أبيه كان المولى من أقاربه بحكم رسول الله ، فاستدم النعمة عليك بالشكر عليها منك .

عن سفيان بن عمرو بن عُتبة ، قال :

لما بلغتُ خمسَ عشرة سنةً قال لي أبي : أي بنيّ ، قد آنقطعتُ عنك شرائع الصّبا ، فاختلط بالخير تكن من أهله ، ولا تُزايله فتبينَ منه كله ، ولا يغرّنك من أغترّ بالله فيك فُدحك ما تعلمُ خلاقه من نفسك ، وأعلم أنه - يابني - لا يقول أحدٌ في أحدٍ من الخير مالا يعلمُ إذا رضي إلا قال فيه مثله من الشرِّ ما ليس فيه إذا سخط ؛ فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلّم من عواقبهم ، ولا تنقل حُسن ظنّي بك إلى غيره .

قال سفيان : فما زال كلام أبي لي قبلةً أنتقلُ معها ولا أنتقلُ عنها ؛ وما شيءٌ أحمدُ منّفةً من ناصحٍ معروفٍ نصّحه .

١٦٧ - عمرو بن عُتبة بن عمارة بن يحيى

ابن عبد الحميد بن يحيى بن عبد الحميد بن محمد

ابن عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو^(١)

أبو الحسن الطائفيّ الحِجراويّ ، من أهل قرية حِجرا

وكان عمرو من المعمرين .

(١) معجم البلدان ٢/٢٢٤ . وحجری : من قرى دمشق ، ولعلها هي التي تسمى اليوم جبّيرا القريبة من مقام

السيدة زينب . وانظر غوطة دمشق ١٦٨ .

حدّث بقرية حِجْرًا إملاةً في الحرم سنة خمسين وثلاثمئة - وزعم أن له مئة سنة وعشرين سنة -
عن عمّه أبي السّلم بن يحيى بن عبد الحميد الطّائفي ، بسنده إلى عمرو الطّائفي ؛
أنه قدم على النّبي ﷺ فأجلسه معه على البساط ، وأسلم ، وحسّن إسلامه ، ورجع
إلى قومه فأسلموا .

قال عمرو :

سمعتُ منه كثيراً ولكن ذهبَ في الفِتن .

١٦٨ - عمرو بن عثمان

ابن سعيد بن كثير بن دينار^(١)

أبو حفص الحمصيّ

روى عن مروان بن محمد ، بسنده إلى أبي سعيد الخدريّ ، قال :
مرّ رسول الله ﷺ بغلام يسليخ شاةً ، فقال له : « تَنَحَّ حتى أريكَ ، وإني لأأراك
تُحسن تسليخ » .

قال : فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم ، فدحسَ بها حتى توارت إلى
الإبط ، وقال : « هكذا يا غلام فاسليخ » ثم أنطلق ، فصلّى بالناس ولم يتوضّأ ؛ يعني لم
يمس ماءً .

وعن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى ابن عباس ، قال :

قال النّبي ﷺ : « البركةُ مع أكابرِكُم » .

سئل أبو حاتم عنه ، فقال : صدوق .

مات سنة خمسين ومئتين .

(١) الجرح والتعديل ٢٤٩/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٧٦/٨ ، المعجم المشتمل ٢٠٥ ، كنى مسلم ٩٩

١٦٩ - عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب^(١)

الكوفي ، القرشي

مولى آل طلحة بن عبيد الله ، ويقال : مولى الحارث بن عامر التيمي .

روى عن موسى بن طلحة ، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « يا عثمان أم قومك ، ومن أم القوم فليخفف ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة : فإذا صليت لنفسك فصل كيف شئت » .

سئل يحيى بن معين عنه ، فقال : كوفي ثقة .

١٧٠ - عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي^(٢)

القرشي الأموي

وفد على معاوية فأغراه أرض الروم .

روى عن أسامة بن زيد :

أن رسول الله ﷺ قال : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » .

عن يحيى بن حمزة :

أن معاوية أغرا عمرو بن عثمان أرض الروم ففتح أنقرة .

قال عنه المجلي :

مدني ، تابعي ، ثقة ، من كبار التابعين .

(١) الطرح والنمذيل ٢٤٨/١٢ ، تهذيب التهذيب ٧٨/٨ ، المعرفة والتاريخ ١١٠/٢

(٢) الطرح والنمذيل ٢٤٨/١٢ ، تهذيب التهذيب ٧٨/٨ ، ثقات المحلي ٢٦٧ ، طبقات خليفة ٢٤٠ ، نسب

نم بشر ١٠٥ وما بعد ، جهرة ابن حرم ٨٢ ، طبقات ابن سعد ١٥٠/٥

تاريخ دمشق ج ١٩ (١٨)

١٧١ - عمرو بن عثمان بن هانئ المدني^(١)

مولى عثمان بن عفان

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدث عنه .

روى عن عاصم بن عمر بن عثمان ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ فعرفتُ في وجهه أن قد خَفَره شيءٌ ، فتوضأَ وماكُم أحدًا ثم خرج ، فلصقتُ بالحجرات أسمع ما يقول ، فقعدت على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إن الله يقول لكم : مُرُوا بالمعروف وأنها عن المنكر ، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم . فما زادة عليهنَّ حتى نزل .

وقال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز بخناصرة ، وهو خليفة ، خطب النَّاس قبل يوم الفطر بيوم - وذلك يوم الجمعة - فذكر الزَّكاة فحضرَ عليها ، وقال : على كلِّ إنسان صاعٌ تمرٌ ، أو مَدَّان من حنطة . وقال : إنه لاصلاة لمن لازكاة له ؛ ثم قسمها يوم الفطر .

قال : وكان يُؤْتَى بالدَّقِيق والسَّوِيق مَدَّين مَدَّين فيقبله .

١٧٢ - عمرو بن عثمان

حدث عن عمرو بن خالد ، عن المهلهل بن الفضل ، عن ثابت ، عن أنس :

أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِئَةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

(١) تهذيب التهذيب ٧٩/٨

١٧٣ - عمرو بن عاصم بن يحيى بن زكريا^(١) أبو العباس الصوري الإمام

حدث عن عماله بن عبد الرحمن ، بسنده إلى الحارث :

أن علي بن أبي طالب قال : من يشتري علماً بدرهم ؟ قال الحارث : أنا : فذهبت
فأشتريت بشعراً بدرهم ، فحسنت بها ، فأملى علي حتى كتبت : ثم قال علي : يا أهل
الدعوة ، أحرصتم أن تكونوا كسطين رجل . وكان الحارث أعور .

قال المصنف :

لأرى عمرو بن عاصم أدرك خالداً مل بينها رجل ، والله أعلم .

وعمر ورير بن النعمان الجبيلي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، أنه حدثهم ، قال :
عطش الناس وهم بالحدسية حتى دأبت أن تقطع أعناقهم من شدة العطش ، ففزعوا
إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا : هلكتنا يا رسول الله ، هلكتنا . قال : « كلاً ، لن تهلكوا وأنا
فيكم » ثم أدخل يده في نور كان بين يديه ، فيه قريب من مد ، ففرج فيه أصابعه . قال
جابر : فوالذي أكرمه سموته لرأيت الماء يفور من بين أصابعه كالعيون التي تجري ، فقال :
« حي ، سم الله » .

قال جابر : فشربنا وسقينا الركاب ، ثم عدنا إلى الزاد والقرب فلأنها حتى
صدرنا ، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني نبي الله ورسوله ،
لا يقولوا عند يصدق قلله ولسانه إلا دخل الجنة » .

قال عطاء : سألت عبد الله بن أبي عمار ، فقال : يا أبا عبد الله ، كم كنتم يومئذ ؟
قال : أربع عشرة مئة ، ولو شهد ذلك اليوم أهل مني لوسمهم وكفاهم .

قال أبو سليمان ابن زهر :

سألت عمرو بن عاصم بن يحيى الصوري ، فقال لي : ولدت سنة تسع وثلاثين
ومئتين .

(١) الترجمة ليست في مخطاها الصحيح ، ولا يجب أن تكون بعد عمرو بن العاص .

١٧٤ - عمرو بن عثمان بن صالح

ابن ميمون بن الأخضر بن الحارث
ابن أخي عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيّ

١٧٥ - عمرو بن أبي عمرو الحيراني^(١)

أظنه حصيّاً .

١٧٦ - عمرو بن عيسى المصيصيّ

روى عن هشام بن خالد ، بسنده إلى ابن عباس ؛
أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينظر أحدكم إلى فرج زوجته ولا فرج جاريته إذا
جامعها ، فإن ذلك يُورث العمى » .

١٧٧ - عمرو بن غيلان بن سلمة^(٢)

ويُقال : عمرو بن عبد الله بن غيلان ، الثَّقَفِيّ

قيل : إن له صحبة . روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً ، وعن عبد الله بن
مسعود ؛ وهو مولى أبي عبد ربّ الزّاهد من فوق^(٣) .

روى عن النبي ﷺ أنه قال : « أللّهم من آمن بي وصدّقني ، وعلم أن ماجئتُ به
الحقّ من عندك فأقلّ ماله وحبّب إليه لقاءك ، وعجلّ له القضاء ؛ ومن لم يؤمن بي ، ولم
يُصدّقني ، ولم يعلم أن ماجئتُ به هو الحقّ ، فأكثر ماله وولده وأطلّ عمره » .

قال خليفة :

وليّ البصرة ، وهو من ساكني الطائف .

(١) لست على ثقة من إصحام هذه النسبة .

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٣/١٧٢ ، تهذيب التهذيب ٨٨/٨ ، الإصابة ١٠/٥ ، طبقات خليفة ٥٣ و ٢٨٥

(٣) يعني أنه المالك وليس المملوك .

١٧٨ - عمرو بن قُتيبة [الصُّوري]^(١)

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبْنِ عمر ، قال :
 كنتُ شاباً عزباً أبيتُ في المسجد ، وكان الرجل من أصحاب النَّبي ﷺ إذا رأى
 الرؤيا أتى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بها ، وعَبَّرَها له .
 قال عبد الله : أَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرٌ فَأَرِنِي رُؤْيَا يُعَبِّرُهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
 قال عبد الله : وَلَنْ أَعُودَ .
 قال عبد الله : فرَأَيْتُ مَلَكًا أَتَانِي فَعَمِدَ بِي إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا فِيهَا كَفَمُ الْبُئْرِ وَكُفْرُونَ
 الْبُقَرِ ، وَإِذَا عَلَيْهَا مَلَكٌ : فَلَمَّا رَأَى صَرَفَنِي عَنْهَا ، وَقَالَ : لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا . فَلَمَّا وَلَّيْتُ
 قَالَ : نَعَمْ الرَّجُلُ إِنْ أَحْيَا اللَّيْلَ .
 قال عبد الله : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى خَفْصَةٍ فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةً عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَجُلٍ صَالِحٍ » .

١٧٩ - عمرو بن قَمِيَّةَ بن ذَرِيح

ابن سعد بن مالك بن ضَبِيعَةَ^(٢) بن قيس بن ثَعْلَبَةَ
 ابن عَكَابَةَ بن صَعْبِ بن عَلِيٍّ بن بكر بن وائل
 ابن قَاسِطِ بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِي
 ابن جَدِيلَةَ بن أَسَدِ بن رَبِيعَةَ بن نَزَارِ

ويعرف بالضائع .

(١) تهذيب التهذيب ٨٩/٨ ، والزيادة منه .

(٢) الأغاني ١٣٩/١٨ ، طبقات ابن سلام ١٥٩/١ ، المعمرين ١١٢ ، ألقاب الشعراء لابن حبيب ضمن نوادر
 المخطوطات ٣٢١/٢ ، والشعر والشعراء ٣٧٦/١ ، المؤلف والمختلف للأمدى ٢٥٤ ، الخزائن ٤١٢/٤ ، الإكمال ٢٣٦/٥ ، الموشح
 ٣٧ و ١١٥ ، معجم الشعراء ٣

شاعرٌ جاهليٌّ ، أقدم من امرئ القيس ، ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصراً لما توجه إليه ، فمات معه ، وسمّته العرب : عمرأ الضائع لموته في غربة ، وفي غير أربٍ ولا مطلبٍ ، وهو الذي عناه امرؤ القيس بقوله^(١) : [من الطويل]

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرا
فقلتُ له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنُعذرا

قال ابن ماکولا :

هو أول من عمل شعراً في الخيال .

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي :

قال عمرو بن قتيبة^(٢) : [من المتقارب]

نأتك أمانة إلا سؤالاً وإلا خيالاً يوافي خيالاً
يُوافي مع الليل مستوطناً ويأبى مع الصبح إلا زيلاً
خيالٌ يخيّل لي مثلها ولو قدرت لم تخيّل خيالاً

وقال الشَّرقِيُّ بن قُطامي^(٣) :

كان عمرو بن قتيبة البكري من أعجب الناس إلى مرثد بن قيس بن ثعلبة ، وكان يجمع بينه وبين أمراته على طعامه ، وكانت إصبع عمرو الوسطى والتي تليها ملصقتين ، فخرج مرثد ذات يوم يضرب بالقداح فأرسلت أمراته إلى عمرو : إن عمك يدعوك : فجاءت به من وراء البيوت ؛ فلما دخل عليها لم يجد عمه ، وأنكر شأنها ، فأرادته على نفسه ، فقال : لقد جئت بأمرٍ عظيمٍ . فقالت : إمّا لتفعلنّ أو لأسوءنك . فقال : لِمساءةٍ مادعوتني ! ثم قال : فخرج ، وأمرت بجفنةٍ وكفئت على أثر قدمه ؛ فلما رجع مرثد وجدها متغضبةً ، فقال : ماشأنك ؟ قالت : رجلٌ قريب القرابة منك جاءني يسومني نفسي . قال : من هو ؟ قالت : أمّا أنا فلا أسميه ، وهذا أثر قدمه . فعرف مرثد أثر عمرو

(١) ديوانه ٦٥ - ٦٦

(٢) ديوانه ٤٢ ، وليس فيه الثالث بهذه الرواية .

(٣) الخبر في الأغاني ١٤٠/١٨ - ١٤١

فأعرض عنه ، وعرف عمرو من أين أتى ، فقال في ذلك^(١) : [من الطويل]

لعمرك ما نفسي بجدٍ رشيدة تؤامرني سرّاً لأصرم مرثدا
عظيم رماد القدر لا متعسّ ولا مؤيس منها إذا هو أخذنا
فقد ظهرت منه بوائق جمّة وأفرع في لومي مراراً وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنّيته سوى قول باغٍ جاهدٍ فتجهدا

وقال أبو حاتم سهل بن [محمد] بن عثمان السّجستاني^(٢) : سمعتُ مشيختنا قالوا :

وعاش عمرو بن قيئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة
تسعين سنة ، وقال^(٣) : [من المنسرح]

يا لهف نفسي على الشباب ولم أفقدُ به إذ فقدته أمّا
قد كنت في مئعة أسرها أمنعُ صبي وأهبط العَصَا
وأسحب الرّيطَ والبرود إلى أدنى تجاري وأنفض اللّما

وقال حين مضت له تسعون حجّة ، وهي قصيدة^(٤) : [من الطويل]

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجّة خلعتُ بها عني عذارٍ لجامي
رمتني بنات الدّهر من حيث لأرى فما بال من يرمى وليس برامي
فلو أنّها نبلٌ إذا لا تقينها ولكنّا أرمى بغير سهام
إذا ما رأني الناس قالوا : ألم تكن حديثاً جديداً البرّ غير كهام
فأفني وما أفني من الدّهر ليلة ولم يغن ما أفنيت سلك نظام
على الرّاحتين مرّة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي
وأهلكني تأميلٌ يومٍ وليلة وتأميلٌ عامٍ بعد ذاك وعام

(١) ديوانه ١١

(٢) في العمرين ١١٢ - ١١٣ . والقطعة الثانية في الأغاني ١٤٢/١٨

(٣) ديوانه ٢٦

(٤) ديوانه ٢٣

١٨٠ - عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خَيْثَمَة^(١)

أبو ثور السَّكُونِيّ ، الكِنْدِيّ ، الحمصيّ

وفد مع أبيه على معاوية بن أبي سفيان ، ووليّ الصّائفة لعمر بن عبد العزيز ،
وقدم دمشق مُكرهاً في جيش الطّلب بدم الوليد بن يزيد .

حدّث عن عبد الله بن بشر المازنيّ ، قال :

جاء أعرابيّ إلى النّبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، أيّ النّاس خير ؟ قال : « طوبى لمن
طال عمره وحسّن عمله » قال : يا رسول الله ، أيّ الأعمال أفضل ؟ قال : « أن تُفارق
الدّنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى » .

وعن عديّ بن عديّ الكِنْدِيّ ، قال :

بينما أبو الدرداء يوماً يسير شاذّاً ، إذ لقيه رجلان شاذّان من الجيش ، فقال :
يا هذان ، إنه لم يكن ثلاثة في مكان مثل هذا المكان إلّا أمروا عليهم أحدهم . فليؤمّرنّ
أحدكم . فقالوا : أنت يا أبا الدرداء أمير المؤمنين . قال : بل أنا سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « مامن والي ثلاثة إلّا لقي الله مغلولاً يمينه إلى عنقه ، فكّة عدله أو غلّة جوّره » .

قال محمد بن سعد :

وكان صالح الحديث .

روى عن جدّه مازن بن خَيْثَمَة^(٢) ،

أن معاذ بن جبل بعثه يوم نزل بين السّكون والسّكاسك حتى أسلم النّاس ، وافداً إلى
رسول الله ﷺ .

قال عمرو بن قيس^(٣) :

قال لي الحجّاج : متى مولدك يا أبا ثور ؟ قلت : تمام الحجّة سنة أربعين . قال :
وهو مولدي .

(١) طبقات خليفة ٣١٤ و ٣١٥ ، الجرح والتعديل ٢٥٤/١/٣ ، طبقات ابن سعد ٤٥٩/٧ ، كنى مسلم ٩٣ ، المعرفة

والتاريخ ١٢٢/١ ، ثقات العجلي ٣٦٩ ، تهذيب التهذيب ٩١/٨

(٢) عن الجرح والتعديل .

(٣) عن المعرفة والتاريخ .

قال : فتوفي الحجاج سنة خمس وتسعين ، وتوفي عمرو بن قيس سنة أربعين ومئة .

قال العجلي :

شامي ، تابعي ، ثقة .

قال هشام بن عبد الملك :

مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ فَلَسْطِينَ ؟ قالوا : رجاء بن خيثوة . قال : مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ الْأُرْدُنِّ ؟ قالوا : عبادة بن نسي . قال : مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ دِمَشْقَ ؟ قالوا : يحيى بن يحيى الغساني . قال : مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ حِمصَ ؟ قالوا : عمرو بن قيس السكوني . قال : مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ؟ قالوا : عدي بن عدي .

قال أبو مسهر : كلهم من كِنْدَةَ غَيْرِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيِّ .

قال محمد بن عمر الواقدي :

إِنْ عَمْرًا كَانَ مِنْ نَسَاكِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَفْضَلِهِمْ .

توفي عمرو بن قيس السكوني ، أبو ثور ، سنة أربعين ومئة ، وصلى عليه جبريل بن يحيى البجلي

١٨١ - عمرو بن كلب

أو كليب ، اليحصبي^(١)

مَنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ ، وَوَجَّهَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ مَرَجِ الصُّفْرِ إِلَى فَيْلٍ .

١٨٢ - عمرو بن محمد بن العباس بن مروان

أبو العباس الفزاري ، المقرئ ، المؤدّب

روى عن محمد بن القاسم بن عبد الخالق المؤدّن ، بسنده إلى أنس بن مالك ؛

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عَامِ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ مِفْعَرٌ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا ابْنُ خُطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ : « أَقْتُلُوهُ » .

(١) الإصابة ١٢/٥

وعن سعيد بن عبد العزيز ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج الخاص ، فإذا كان ليلة
المزدلفة غفر الله للتجار ، فإذا كان يوم منى غفر الله للحالين ، فإذا كان عند جرة العقبة
غفر الله للسؤال ، ولا يشهد ذلك الموقف أحدٌ إلا غفر الله له » .

١٨٣ - عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص
القرشي ، الأموي ، الكوفي

وفد على هشام بن عبد الملك .

قال عمرو بن محمد :
بعثني أبي إلى هشام بن عبد الملك ، فقال لي : إنك تأتي باب أمير المؤمنين ، وهم بنو
هاشم وبنو أمية ، فأياك أن تمارح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فيجترئ عليك .

١٨٤ - عمرو بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
الهاشمي

من أهل دمشق ، ووليها من قبل أبي جعفر المنصور .

قال الزبير :
وكان له قدر وشرف ، ولأه أمير المؤمنين المنصور ، أبو جعفر ، دمشق وهو لأم ولد .

١٨٥ - عمرو بن محمد بن عذرة
ويقال : غندة^(١) ، أبو البركات السلمي
الداراني ، الفقيه المالكي

توفي في شوال سنة ستين وأربعمئة .

(١) تاريخ داريا ١١٧ ، وفيه : عمرو بن عذرة بن محمد السلمي المالكي ، أبو البركات .

١٨٦ - عمرو بن محمد بن عمرو بن ربيعة بن الغاز

أبو حفص ، الجَرَشِيُّ

حدَّث عن الوليد بن مسلم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ،
عن النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ يوم يقوم النَّاسُ لربِّ العالمين ﴾^(١) قال : « يقوم - وقال أبو
عبد الله : يغيب - أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه » .
ثقة .

١٨٧ - عمرو بن محمد بن يحيى بن سعيد

أبو سعد الدِّينَوْرِيُّ ، الورَّاق ، وراق محمد بن جرير

قدم دمشق ، وحدَّث بها .
حدَّث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي بالكوفة ، بسنده إلى أبي أمامة ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » .
هذا حديث غريب .
توفي بدمشق يوم الجمعة لأربع خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .
قال عبد العزيز : حدَّث عن محمد بن جرير [الطبري] بكتاب التفسير وغيره ،
وحدَّث عن غيره ، ثقة مأمون .

١٨٨ - عمرو بن محرز

ويقال : عمر ، الأشجعي^(٢)

كان في الجيش الذي وجهه يزيد بن معاوية من زيزاء^(٣) إلى أهل الحرّة ، مع
مسلم بن عقبة ، وأستمعه مسلم على مِئنته .

(١) سورة المطففين ٨٣ : ٦

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٩٧/١ باسم عمر ، الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٣٩٣

(٣) زيزاء : من قرى البلقاء يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق ، وبها بركة عظيمة (معجم البلدان ١٦٣/٣) .

حدث عن بعض من يحدث^(١) ،

أن جبريل قال : ما من الإنس أهل عشرة أبيات إلا قد قلبتهم فما وجدت فيهم أحداً
أشدّ إنفاقاً للمال من محمد رسول الله ﷺ .

قال ابن عفير :

هو أول مولود ولد بجمص .

قال محمد بن عايد

وفي سنة ست وسبعين غزا عمرو بن محرز الأشجعيّ على الصائفة ففتح هِرَقْلَةَ .

وقال الواقدي :

وكان مُسلم بن عقبة خلف على المدينة عمرو بن محرز الأشجعيّ - ويُقال : روح بن
زنباع الجذاميّ - وقدم عليهم الخبر بموت يزيد ، فوثبوا على من كان عندهم من أهل الشام
فأخرجوهم .

١٨٩ - عمرو بن محصن بن سُرَاقَة

ابن عبد الأعلى بن سُرَاقَة الأزديّ

شهد مع معاوية .

ذكر يحيى بن حمزة :

أن الذي قتل عمار بن ياسر ، عمرو بن محصن الأزديّ وعبادة بن أوفى النميريّ ،
أشركا فيه ، وكان عمرو فارساً ، وكان عبادة راجلاً^(٢) .

١٩٠ - عمرو بن مِخْلَة الكلبيّ^(٣)

شاعر ، فارس ، شهد مرج راهط ، وقال في ذلك أشعاراً منها^(٤) : [من الطويل]

(١) المعرفة والتاريخ ٣٩٧/١ باسم عمر ، الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٣٩٣

(٢) كذا قال ، وقارن وقعة صفين ٣٤١

(٣) معجم الشعراء ٦٨ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٦٤٧/٢

(٤) مرج راهط : موضع في القوطة من دمشق في شرقيته بعد مرج عذراء . (معجم البلدان ٢١/٣ و ١٠١/٥) .

والأبيات في الأغاني ١٩٧/١٩ ، وشرح المرزوقي ٦٤٧/٢ ، والثالث في معجم الشعراء ٦٨

وَيَوْمَ تَرَى الرَّايات فِيهِ كَأَنَّهَا
مَضَى أَرْبَعٌ بَعْدَ اللَّقَاءِ وَأَرْبَعٌ
طَعْنًا زِيادًا فِي أَسْتِهِ وَهُوَ مُدْبِرٌ
وَلَجْجِي حَبِيشًا مَلْهَبٌ ذُو غَلَالَةٍ
وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَيْنَ عَمْرُو بْنُ مُحَرَّرٍ
حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٍ وَوَأَقَعُ
وَبِالْمَرْجِ بَاقٍ مِنْ دَمِ الْقَوْمِ نَاقِعُ
وَتُورًا أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
وَقَدْ جُذُّ مِنْ يَمْنَى يَدَيْهِ الْأَصَابِعُ
فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعُ

أَرَادَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ الْعَقِيلِيَّ ، وَتُورُ بْنُ مَعْنٍ بْنِ يَزِيدِ السُّلَمِيَّ ،
وَعَمْرُو بْنُ مُحَرَّرِ الْأَشْجَعِيِّ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ خِلَافَةِ الْكَلْبِيِّ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ كَلْبٍ وَقَيْسٍ . وَكَانَتْ زَعِيمُ كَلْبٍ فِيهَا
حُمَيْدُ بْنُ بَحْدَلٍ ، فَوَذَى مِنْ أُصَيْبٍ مِنْ قَيْسٍ^(١) : [مَنْ الْوَافِرُ]

خَذَوْهَا يَا بَنِي دُيَّانَ عَقْلًا
دِرَاهِمٌ مِنْ بَنِي مِرْوَانَ بَيْضٌ
وَأَيُّقَنَّ أَنَّهُ يَوْمٌ طَوِيلٌ
وَمُخْتَبٌ أَمَامَ الْقَوْمِ يَسْعَى
رَأَى شَخْصًا عَلَى شَرَفٍ بَعِيدٍ
وَأَقْبَلَ يَسْأَلُ الْبَشْرَى إِلَيْنَا
وَقَالَ لَخِيلِهِ : سِيرِي حُمَيْدًا
فَالَا قَيْتُ مِنْ سَمَحٍ وَبَدِيرٍ
بِكُلِّ مَقْلَصٍ غَبْلٍ شَوَاهٍ
وَكُلِّ طِمْرَةٍ مَرَطَى سَبَّوحٍ
وَقَائِلَةٍ عَلَى دَهَشٍ وَخُزْنٍ
كَأَنَّ بَنِي فَزَارَةَ لَمْ يَكُونُوا
وَلَمْ أَرْ حَاضِرًا مِنْهُمْ بِشَاءٍ
عَلَى الْأَجْيَادِ وَأَعْتَقَدُوا الْحِدَامَا
يَنْجُمُهَا لَكُمْ عَامًا فَعَامَا
عَلَى قَيْسٍ يَنْذِيْقُهُمُ السَّمَامَا
كَسْرَحَانَ التَّنُوفَةِ حِينَ سَامَا
فَكَبَّرَ حِينَ أَبْصَرَهُ وَقَامَا
فَقَالَ : رَأَيْتُ إِنْسَاءً أَوْ نَعَامَا
فَإِنَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ حِمَامَا
وَمَرَّةً فَأَتْرِكِي خَطْبًا خُطَامَا
يَدُقُّ بِهَمْزٍ نَائِيَهُ اللَّجَامَا
إِذَا مَاشَدٌ فَارَسَهَا الْحِزَامَا
وَقَدْ بَلَّتْ مَدَامِعُهَا اللَّثَامَا
وَلَمْ يَرْعُوا بِأَرْضِهِمُ الثَّمَامَا
وَلَا مَنْ يَمْلِكُ النَّعْمَ الرُّكَامَا

(١) الأبيات في الأغاني ٢٠٣/١٩

١٩١ - عمرو بن مَرثد

- ويُقال : عمرو بن أسماء -

أبو أسماء الرَّحْجِي^(١)

من أهل دمشق .

حدث عن ثوبان ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أفضل دينار يُنفقه الرجل دينار يُنفقه على عياله ، ودينار يُنفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار يُنفقه على أصحابه في سبيل الله » .

قال أبو قلابة : بدأ بالعيال ، ثم قال : وأي رجل أعظم أجراً من رجل يُنفق على عياله صغاراً وينفعهم الله به

وعنه ،

عن النبي ﷺ قال : « إن الرجل إذا عاد أخاه المسلم كان في خراف الجنة - أو خُرُفَة^(٢) - حتى يرجع » .

قال ابن سميع :

شهد أبو عثمان وأبو أسماء وأبو الأشعث فتح دمشق .

قال عنه المجلي :

شامي ، تابعي ، ثقة .

قال أبو سليمان أبْن زهر :

أبو أسماء الرَّحْجِي من رَحْبة دمشق - قرية من قرأها - بينها وبين دمشق ميل ، عامرة^(٣) .

(١) الجرح والتعديل ٢٥١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٩٩/٨ ، كفى مسلم ٨٤ ، تاريخ أبي زرة ٣٩٠/١ ، ثقات المجلي

٤٨٩ ، معجم البلدان ٣٢/٣

(٢) الحُرْفَة : اسم ما يُخترَف من النخل حين يُدرك ؛ والحرافة : اجتناء الثمر . (النهاية ٢٤/٢) .

(٣) خربت . قاله ياقوت ٣٣/٣

المرسل إلى العباد كافة ، أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَام ، وأمرهم بحقن الدماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحج البيت ، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار ، فأمن ياعرو يؤمنك الله من هول جهنم .

فقلتُ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، آمنتُ بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وإن زعم ذلك كثير من الأقوام ؛ ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعتُ به ، وكان لنا صتمٌ وكان أبي سادته ، فقمْتُ إليه فكسرتُه ثم لحقتُ بالنبي ﷺ ، وأنا أقول : [من الطويل]

شهدتُ بأن الله حقٌ وأنا
وشمّرتُ عن ساقِي الإزار مُهاجراً
لألهةِ الأحجار أول تارك
أجوبُ إليك الوعث بعد الدكادك^(١)
لأصحبِ خير الناسِ نفساً ووالداً
رسولَ مليكِ الناسِ فوق الحباثك

قال النبي ﷺ : « مرحباً بك ياعمرو » فقلتُ : بأي أنت وأمي ، [ألا] بعثت بي إلى قومي لعل الله أن ين بي عليهم كما من بك علي ؟ .

قال : فبعثني ، فقال : « عليك بالرفق والقول السديد ، ولا تكن فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً » .

قال : فأتيت قومي فقلتُ : يا بني رفاعه ، بل يامعشر جهينة ؛ إني رسولُ رسولِ الله إليكم ، أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَام ، وأمركم بحقن الدماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحج البيت ، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار ؛ يامعشر جهينة ، إن الله جعلكم خياراً من أئمة منه ، وبغض إليكم في جاهليّتكم ما حُبب إلى غيركم من العرب ، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين ، والغزاة في الشهر الحرام ، ويخلف الرجل على امرأة أبيه ؛ فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تناولوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة .

(١) الوعث : المكان السهل الدَّهْسُ تغيّب فيه الأقدام . والدكادك من الرمل : ماتكسّ واستوى أو ما التبد منه

بالأرض ، القاموس .

١٩٢ - عمرو بن مرداس^(١)

قدم دمشق ، وسمع بلالاً .

١٩٣ - عمرو بن مَرَّة

أبو طلحة - ويُقال : أبو مريم - الجُهَنِي^(٢)

وَيُقال : الأَسَدِيّ ، والأَزْدِيّ

صاحب رسول الله ﷺ ، روى عن النبي ﷺ ، وقدم على معاوية ، وكانت له بدمشق دارٌ بناحية باب ثوما^(٣) ، ينسبُ إلى أبنة طلحة بن عمرو يُعرف اليوم بدرب طلحة ، وكان معاوية يسميه أسيد ، وكان قولاً بالحق .

قال عمرو بن مَرَّة الجُهَنِيّ :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأدّيت الزكاة ، وصمت رمضان وقمته ، فمن أنا ؟ قال : « أنت من الصديقين والشهداء » .

عن أبي حسين ،

أن عمرو بن مَرَّة قال لمعاوية بن أبي سفيان : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مامن والٍ يُغلقُ بابه عن ذي الحاجة والخلّة والمسكنة ، إلا غلقَ الله عزَّ وجلَّ أبواب السماء عن خلّته وحاجته ومُسكنته » .

وزاد في آخر ، قال :

فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس .

(١) الجرح والتعديل ٢٦١/١/٣

(٢) طبقات خليفة ١٢٠ و ٣٠٦ ، طبقات ابن سعد ٤١٢/٧ ، الجرح والتعديل ٢٥٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب

١٠٣/٨ ، الإصابة ١٥/٥ ، كنى مسلم ١٧٨ ، الأكمال ٨٩/٦

(٣) لا يزال معروفاً بهذا الاسم .

وروى أن رسول الله ﷺ قال : « أنتم من قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ » .

قال ابن سعد :

كان شيخاً كبيراً في عهد النبي ﷺ .

وقال :

أسلم قديماً ، وصحب النبي ﷺ ، وشهد معه المشاهد ، وكان أول من ألحق قضاة بالين ؛ فقال في ذلك بعض البلويين : لا تهلكوا في لجة لجها عمرو - يعني لجاجة - وولده بدمشق .

قال أبو سعيد :

بدمشق داره ناحية باب ثوما ، ولده بها ، مات بالشام في خلافة عبد الملك .

وقال التقي :

سكن مصر ، وقدم دمشق على معاوية .

وقال ابن مندة :

سكن فلسطين .

قال عمرو بن مرة الجهني :

خرجنا حجاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي ، فرأيت في المنام - وأنا بمكة - نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جهينة ، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول : انقشعت الظلمات ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء ؛ ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن ؛ وسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام .

قال : فانتبهت فرعاً ، فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث ؛ وأخبرتهم بما رأيت . فلما انتهينا إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بعث .

قال : فخرجت حتى أتيت ، وأخبرته بما رأيت ، فقال : « ياعمر بن مرة ، أنا النبي »

تاريخ دمشق ج ١٩ (١٩)

فأجابوني إلا رجلاً منهم قال : ياعمر بن مُرّة - أَمَرَ الله عَيْشَكَ - أتاَمرنا برفضِ
أهلتنا ، وأن نُفَرِّقَ جَمْعَنا ، وأن نَخالفَ دينَ آبائنا الشَّيْمِ العَلَى إلى ما يدعوننا إليه هذا
الْقُرْشِيُّ من أهل تهامة ؟ لاحباء ولا كرامة . ثم أنشأ الخبيث يقول : [من الكامل]

إن ابن مُرّة قد أتى بمقالةٍ ليست مقالةً من يُريدُ صلاحاً
إني لأحسبُ قولهُ وفِعَالهُ يوماً وإن طال الزّمانُ ذِباحاً
ليُسْتَفَّهُ الأشياءُ ممن قد مضى من رامَ ذلكَ لأصابَ فلاحاً

قال : فقال عمرو : الكاذبُ مني ومنك أَمَرَ الله عَيْشَهُ ، وأبكم لسانَهُ ، وأكمه أسنانه .

قال : فوالله مامات حتى سقط فوه ، وعمي ، وخرف ، وكان لا يجدُ طعمَ الطَّعامِ ؛
فخرج عمرو بن أسلم من قومه حتى أتوا النَّبِيَّ ﷺ فحَيَّاهم ورحَّبَ بهم ، وكتب لهم كتاباً
هذه نسختُهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من الله العزيز على لسان رسوله بحقٍّ صادقٍ وكتابٍ ناطقٍ ، مع
عمرو بن مُرّة لجَهِينَةَ بن زيد ، أن لكم بطونَ الأرض وسهولها ، وتلَاح الأودية وظهورها ؛
على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها ، على أن تُؤدُّوا الحُمسَ وتصلُّوا الحُمسَ ، وفي الغنِيةِ
والصَّريمةِ شاتان إذا اجتمعتا ، فإن فَرَّقْتا فشاةٌ شاةٌ ، ليس على أهلِ المَثِيرَةِ^(١) صدقةٌ ،
ولا على الواردةِ لَبَقَّةٌ ، والله شهيدٌ على ما بيننا ومَن حضر من المسلمين - كتاب قيس بن
شماس - وفي ذلك يقول عمرو بن مُرّة : [من الطويل]

ألم تَرَ أن الله أظهر دينَهُ وبينَ بَرهانَ القرآنِ لعامِرٍ
إلى خيرٍ مَن يعيش على الأرض كُلِّها وأفضلها عند اعتكار الضَّرائِرِ
أطعنا رسولَ الله لَمَّا تقطعت بطون الأعادي بالطُّبى والخناجرِ
فنحن قَبِيلٌ قد بنى المجدَّ حولنا إذا احتلت في الحرب هام الأَكابرِ
بنو الحرب نقرها بأيدي طويلةٍ وبيضٍ تلالاً في أكفِ الأعاورِ

(١) المَثِيرَةُ : بقرا الحراثة لأنها تثير الأرض .

ترى حوله الأنصار يحيون سريهم بسر العوالي والصفيح البواتر
إذا الحرب دارت عند كل عزيمة ودارت رحاها بالليوث الهوامر
تبلج منه اللون وازداد وجهه كمثل ضياء البدر بين البواهر

قال معاوية يوماً لعمر بن مرة الجهني :

هل لك أن تقوم مقاماً تقول : إن قضاة من معدّ ، وأطعمك مصر والعراق سنة ؟
قال : إذا شئت . فتقدّم معاوية إلى أصحابه أن يكونوا حول المنبر ، وجاء عمرو بن مرة
يرفلاً في خلّله حتى صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : [من الرجز]

يأأيها السائل يوم المعجر حيث التقينا في العجاج الأكبر
قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

فقال معاوية : مالك - قطع الله لسانك - ؟ فقام إليه ابنه زهير فقال : يآأبه ،
ماكان عليك أن تشفع أمير المؤمنين ويطعمك مصر والعراق سنة ! فأنشأ عمرو يقول :
[من الكامل]

يوماً أطعتهك يازهير كسوتي في الناس ضاحية ثياب صغار
أنبيع والدنا الذي تدعى له بأي معاشر غائب متوار
قحطان والدنا الذي نسو به وأبو خزمية خندف بن نزار

قال خليفة (١) :

وفيها - يعني سنة تسع وخسين - شتا عمرو بن مرة بأرض الروم في البرّ ، ولم يكن
عامئذ بحر .

١٩٤ - عمرو بن مرة الحنفي

شاعر من أهل الحجاز ، وقد على عبد الملك بن مروان ، ويقال : على يزيد بن عبد
الملك .

(١) في التاريخ ٢٧٢ .

عن الهيثم عن عديّ ، قال :

كان بالمدينة أربعة فتيان ، فاصطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء ، يتقارضون الشعر ، ويتباينون العشق ، منهم عمرو بن مرّة الحنفيّ ، وصعب بن سفيان الحارثيّ ، وزيد بن سعد التميميّ ، وسفيان بن الحارث النوفليّ ؛ وكانوا يغدون كلّ يوم إلى جوار لعمر بن أبي ربيعة الخزوميّ للمذاكرة ، فعلق كلّ واحد منهم واحدةً منهمنّ وعلقته ، حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة ، فجمعهم عنهم ؛ فاشتدّ لذلك وجدهم ، ونحلت أجسامهم ، وتغيّرت ألوانهم ؛ فاجتمعوا يجيلون الرّأي بينهم ، فقال بعضهم : ما الرّأي إلّا الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديه على الهوى ، يصف كلّ واحد منّا مايلقى في أبيات من الشعر . فتجهّزوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان ، فوافوه يوم قعد للمظالم ، فدخلوا في جملة النّاس ، فتقدّم عمرو بن مرّة الحنفيّ . وكان أكبر القوم سنّاً - فرفع إلى عبد الملك قصّته ، وفيها هذه الأبيات : [من الطويل]

تغيّر وجه الأرض إذ غيّب البدر	وحالفني الهجران لاسلم الهجر
على غير ذنب كان مني عملته	سوى أنّي نوّهت : أن غلب الصبر
وأن أمراً يبدي تباريح قلبه	إلى إلفه إذ شفه الشوق والذكر
حقيق بأن يصفو له الودّ والهوى	ويصرف عنه العيب إذ صرح القدر
فقل يا أمير المؤمنين فإنّا	أتيناك كي تقضي إذا وضع الأمر

فأجابه عبد الملك في ظهر قصّته : [من الطويل]

لقد وضحت فيك القضية ياعمرو	وأنت حقيق أن يحل بك الهجر
لأنك أظهرت الذي كان كاتماً	ونوّهت بالحب الذي ضمن الصبر
فبحت به في الناس حتى إذا بدا	دقيق الهوى ناديت : أن غلب الصبر
فالأ بكتمان الهوى مت صابراً	فتهلك عموداً وفي كفك العذر
فلست أرى إذ بحت بالحب والهوى	جزاءك إلّا أن يعاقبك البدر

وتقدّم زيد بن سعد ، فرفع قصّته ، وفيها : [من الطويل]

ومالكة للروح مني تطلعت بناب فؤادي نحوها بالتبسم

فلما رأت في القلب تصوير حُبِّها
فباح الهوى منها ومني صباة
فأيقنت أن القلب قد قال: مرحبا
فأمسكتُ منها بالرجاء وأمسكت
فقل يا أمير المؤمنين فإنما
أشارت بأنفاسي ولم تتكلم
بكنون أسرار الضمير المكتم
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم
بأردان قلبٍ مُستهمام متيم
إليك رحلنا في الحكومة فاحكم

فأجابه عبد الملك في ظهر قصته : [من الطويل]

سأحكم يا زيد بن سعيد عليكما
ذكرت بأن القلب منك بكفها
فقد قاسمتك الحب منها فما أرى
تسكت منها بالرجاء وأمسكت
فأخف هواها في فؤادك لا تبخ
فإن بكتان الهوى يظفر الفقى
وأقضي بحق واجب غير مبهر
وحبك منها في الضمير المكتم
سبيلاً عليها في الحكومة فاعلم
بأردان روح القلب منك المتيم
به يابن سعيد في الأنام فتضرم
بكل كغاب كالريب المنعم

ورفع صعب بن سفيان قصته ، وفيها : [من الطويل]

تذكرت أيام الرضى منك في الهوى
وفعل كريم قد يجازى بمثله
وإحداثك الهجران من بعد صَبوة
كأنى على جمر الغضا من صدودكم
فقل يا أمير المؤمنين فإنما
على المظل منكم بالعصاة والتعجب
إذا نحن أجرينا الهوى غاية الحب
على غير ما جرم جنيت ولا ذنب
يقلبني جنباً لظهر على جنب
أتيناك كي تقضي لقلب على قلب

فأجابه عبد الملك في ظهر قصته : [من الطويل]

يُحكمني صعب وقد شفه الهوى
لقد جارت الحوراء ياصعب في الهوى
علام وفيه الصد منها وما أرى
فإن هي لم تقبل عليك بوذها
فحكى عليها أن تجازى بفعلها
ولست أرى في الحكم جوراً على صعب
عليك وما أحدثت ذنباً سوى الحب
لها سبباً يُدني إلى سبب العتب
وتلتاك منها بالبشاشة والرحب
كذلك أقضي لقلب على قلب

ورفع سفيان بن الحارث قصّته ، وفيها أبياتٌ حُفِظَ منها : [من الطويل]

تُبِدْتُ بِأَسْبَابِ الْمَوْدَةِ وَالْهَوَى	فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي نَبْتُ بِصُدُودِ
فَلَوْ شِئْتُ يَا ذَا الْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي	شَقِيًّا مِنْ أَهْوَاهِ غَيْرِ سَعِيدِ
عَطَفْتَ عَلَيَّ الْقَلْبَ مِنْهَا بِرَأْفَةٍ	وَإِنْ كَانَ أَقْسَى مِنْ صَفَا وَحْدِيدِ
تَعَلَّقْتُ مِنْ رَأْسِ الرَّجَاءِ بِشَعْرَةٍ	وَأَمْسَكْتُ مِنْ رَأْسِ الْحَبِيبِ بِجِيدِ
فَإِنْ يَغْلِبُ النَّاسَ الرَّجَاءُ وَيُعْتَلَى	عَلَيْهِ فَمَا مَنِّي الرَّدَى بِبَعِيدِ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا	تُحَكِّمُ وَالْأَحْكَامُ ذَاتَ حُدُودِ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصّته : [من الطويل]

أَرَى الْجَوْرَ مِنْهَا ظَاهِرًا بَيْنَ حَارِثٍ	وَمَا رَأَيْتُهَا فِيمَا أَتَتْ بِسَدِيدِ
أَمِنْ بَعْدَمَا صَادَتْ فَوَازِكُ وَاحْتَوَتْ	عَلَيْهِ نَبْتُ وَجْهَ الْهَوَى بِصُدُودِ
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا تَأَلَّفَ قَلْبُهَا	بَطُولَ بُكَاءٍ عِنْدَهَا وَسُهُودِ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بُكَاءُكَ وَالتَوْتُ	عَلَيْكَ فَا مِنْكَ الرَّدَى بِبَعِيدِ
سَأُقْضِي عَلَيْهَا إِذْ تَبَيَّنَ جَوْرُهَا	بِتَرَكَاكِ حَقِّ أَوْ بَعْطِ دُودِ
بَأَنْ تَعْقِبَ الْمَهْجَرَانَ بِالْوَصْلِ وَالرِّضَا	عَلَى رَغْمِ وَاشٍ فِي الْهَوَى وَحْسُودِ
فَحَكْمِي عَلَيْهَا أَنْ تَقَادَ بِقَلْبِهَا	لِذِي صَبُورَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

وكتب عبد الملك بن مروان إلى عمر بن أبي ربيعة أن يخرجهم إليهم ، وكتب إلى عامله أن يبتاعهم منه لهم ، وأحسن جوائزهم ، وصرفهم .

١٩٥ - عمرو بن مُرَّة الكلبِيّ

أحدبني مارية

قدم على الوليد بن يزيد يُخبره بتوجّه جيش يزيد بن الوليد إليه .

١٩٦ - عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول بن صول^(١)

أبو الفضل الصوليّ ، وزير المأمون

قدم معه دمشق ، وحدث عن المأمون ، وكان أبوه مسعدة مولى خالد بن عبد الله القسريّ أمير العراق ، وكان كاتبه .

حدث عن المأمون ، بسنده إلى ابن عباس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « علّقوا السوط حيث يراه أهل البيت ، فإنه أدب لهم » .

قال أبو بكر الخطيب :

هو ابن عم إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول بن صول .

بلغني أن عمرو بن مسعدة كان عنده فرس أدوم أغرّ ، لم يملك أحداً مثله ، فبلغ المأمون خبره ، وبلغ ذلك عمراً ، فقاده إليه وكتب معه^(٢) : [من مجزوء الرمل]

يا إماماً لا يدانيه	— إذا عُدَّ إمام
فَضَلَ النَّاسَ كما يَفْ	ضَلَ تَقْصِنا ناً تَمَام
قَدْ بَعَثْنَا بِجِوَادٍ	مِثْلَهُ لَيْسَ يُرَام
فَرَسٌ يُزْهِى بِهِ لِد	حَسَنَ سِرَجٍ وَالجِـمَام
دُونَهُ الْخَيْلُ كما دُو	نَكَ فِي الْفَضْلِ الْأَنَام
وَجْهَهُ صَبَحَ وَلَكِنْ	سَائِرُ الْخَلْقِ ظِلَام
وَالَّذِي يَصْلَحُ لِلْمَو	لَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَام

وذكر ابنه أبو محمد ابن عمرو بن مسعدة عنه :

أنه لم يقل من الشعر إلا بيتاً واحداً ، فإنه وقّع في ظهر رقعة لرجل : [من البسيط]

أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَمْرٍ أَنْتَ طَالِبُهُ لَمْ يَكُنِ النُّجْحُ فِيهِ وَانْقَضَى أَمْدُهُ

(١) تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ ، معجم الأدباء ١٢٧/١٦ ، وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ، معجم الشعراء ٣٣ .

(٢) الأبيات في معجم الشعراء ومعجم الأدباء .

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة^(١) :

ومات عمرو بن مسعدة في هذه السنة بأذنة^(٢) - يعني سنة سبع عشرة ومئتين - .

قال^(١) :

وكان لعمرو منزلان بمدينة السلام ، إحداها بحضرة طاق الحراني - والحراني : هو إبراهيم بن ذكوان - ومنزل آخر فوق الجسر ، وهو المعروف بسباط عمرو بن مسعدة .

١٩٧ - عمرو بن مسعود السلمي

من أهل الطائف .

شاعر وفد على معاوية بن أبي سفيان .

عن رجل من بني سليم ، قال :

كان عمرو بن مسعود رجل بني سليم ، ثم أحد بني ذكوان ، ينزل الطائف ، وكان صديقاً لأبي سفيان بن حرب وأخاً ، وكان له مالٌ وولد ، فذهب ماله ، وزوج ولده ؛ وإن الشيخ عمّر حتى إذا استخلف معاوية أتاه بالخلّة التي كانت بينه وبين أبي سفيان ، فأقام بيابه سنة وبعض أخرى لا يصل إليه ، ثم إن معاوية ظهر للناس يوماً ، فكتب إليه في رقعة : [من البسيط]

يا أيها الملك المبدي لنا ضجراً	لو كان صخر بعرض الأرض ماضجاً
مأبال شيخك مخنوقاً بجِرتِه	طال المطال به دهرًا وقد كبرا
ومرّ حَوْلَ ونصف ما يرى طمعاً	يُدنيه منك وهذا الموت قد حضرا
قد جاء ترعدُ كفاه بمجنه	لم يترك الدهر من أولاده ذكراً
قد بشرته أموراً فاقتار لها	وقد حنا ظهره دهرٌ وقد غبرا
نادى وكلكل هذا الدهر يعركه	قد كنت يا بن أبي سفيان معتصرا
فاذكر أباك أبا سفيان إن لنا	حقاً عليه وقد ضيعته عصرا

(١) عن تاريخ بغداد .

(٢) أذنة : بليدة بساحل الشام عند طرسوس . (معجم البلدان ١/ ١٣٢) .

فلما قرأ الكتاب دعا به ، فقال : كيف أنت ؟ وكيف عيالك ؟ وحالك ؟ فقال :
 ماتسأل - يا أمير المؤمنين - عن ذبلت بشرته ، وقطعت ثمرته ، فايض الشعر ، وانحنى
 الظهر ، فقد كثر مني ما كنت أحب أن يقل ، وصعب مني ما كنت أحب أن يذل ،
 فأجئت النساء وكن الشقاء ، وكرهت المطعم وكان المنعم ، وقصر خطوي ، وكثر سهوي ،
 فسجلت مريرتي بالنقض ، وثقلت على وجه الأرض ، وقرب بعضي من بعض ، ودل
 وكل ، فقل الحياشه ، وكثرت عاشه ، وقل معاشه ؛ فنومه سبات ، وفهمه تارات ، وليله
 هبات ، كثل قول عمك : [من البسيط]

أصبحت شيخاً كبيراً هامة لغدي	أصبحت شيخاً كبيراً هامة لغدي
أردى الزمان حلوباتي وماجمعت	أردى الزمان حلوباتي وماجمعت
أرسي يكد صفاتي حد معوله	أرسي يكد صفاتي حد معوله
والله لو كان ياخير الخلائف ما	والله لو كان ياخير الخلائف ما
أو كان بالغري الجوال لانصدت	أو كان بالغري الجوال لانصدت
لما رأى يا أمير المؤمنين به	لما رأى يا أمير المؤمنين به
وأبصر الشيخ في حلقومه تقعت	وأبصر الشيخ في حلقومه تقعت
رام الرحيل وفي كفيه محجنة	رام الرحيل وفي كفيه محجنة
إذا جوار إذا ماغاب ضيئها	إذا جوار إذا ماغاب ضيئها
فأسمحت نفسه بالسير مغترباً	فأسمحت نفسه بالسير مغترباً
فقلبه فرق ومأوه سرق	فقلبه فرق ومأوه سرق
لنسوة رغب أولادهما سغب	لنسوة رغب أولادهما سغب
رام الرحيل فداروا حول شيخهم	رام الرحيل فداروا حول شيخهم
ينعي أصيبيّة فقدان والدهم	ينعي أصيبيّة فقدان والدهم
قالوا : أبانا إذا ماغبت كيف لنا	قالوا : أبانا إذا ماغبت كيف لنا
قد كنت ترضعنا إن درة نكات	قد كنت ترضعنا إن درة نكات
ففرغ الشيخ في عينيه عبرته	ففرغ الشيخ في عينيه عبرته
وقال يودع صبياناً ونسوته	وقال يودع صبياناً ونسوته
فإن أعش فيأياب من حلوبتك	فإن أعش فيأياب من حلوبتك

قال : فبكى معاوية بكاءً شديداً ، وأمر له بثلاثمائة ألف ، وكسى ، وعروض ، وحمله فوافى الطائف لعشرة أيام من دمشق .

[تفسير غريبه] .

قوله :

ذبلت بشرته : أي قل ماؤها وذهبت نضارتها ، والبشرة ما يياشره البشر من ظاهر بدن الإنسان ، والأدمة : باطن البدن ؛ وفي ذبول البشرة وجة آخر وهو أن يكون كناية عن الفرج ، يرذ أنه قد ضعف وأسترخى . قال سفيان بن غيينة في قوله عز وجل : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾^(١) : أراد بالجلود الفرج .

وقوله : قُطعت ثمرته : يريد ذهاب الزرع وأنقطاع النسل ، وهو ثمرة الإنسان ؛ وهو يؤيد التأويل الآخر في ذبول البشرة .

وقوله : كثر منه ما يجب أن يقل ؛ يريد أفات الكبر كالسهو والغلط ونحوهما ، واللبوال والدنين وما أشبههما من العلل ، وأما صعوبة ما كان يجب أن يذل ؛ فإنه يريد بذلك ما يعرض للشايع من خشونة المفاصل ، فيقل معه اللين واللينة التي بها تكون مطاوعة للقبض والبسط والاعتاد .

وقوله : سحلت مريته بالنقض ؛ فإن المريرة : الحبل المفتول . والسحيل : أن يُقتل الغزل طاقاً واحدة ، يقال : خيطة سحيل ، فإذا قُتل طاقين فهو مبرم . قال زهير^(٢) : [من الطويل]

يميناً لنعم السَّيدان وجدتُما على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومُبرمٍ

وقال ابن هرمة^(٣) : [من الطويل]

أرى الناس في أمرٍ سحيلٍ فلا تكن له صاحباً حتى ترى الأمر مبرماً

(١) سورة فصلت ٤١ : ٢٢ .

(٢) ديوانه ١٤ .

(٣) ديوانه ١٩٣ .

وأما جعل الحبل وأنتقاضه مثلاً لاخلال بدنه وأنتقاص قواه .
وقوله : أجمَ النساء ؛ أي ملهنَّ وعافهنَّ كما يعاف الطَّعام ؛ ويُقال : أجمتُ اللحم ،
إذا أكثرته منه تعافه .

وقوله : قلْ أنحياشه ؛ أي حركته ونُصرتَه في الأمور ، إلا أن الحركة الضرورية
بالارتعاش قد كثرت منه وغلبت عليه .

والسَّبات : نوم المريض والشيخ المسنّ ، وهو الغَشِيَة الخفيفة ؛ يُقال : سبتَ الرَّجل
فهو مسبوتٌ ؛ ويُقال : إنه مأخوذٌ من السَّبت وهو القطع ، وذلك لأنه سريع الأتقطاع ؛
ويُقال : إننا سُمي آخر أيام الجمعة سبتاً لأتقطاع الأيام عنه ، وذلك أن أولها يوم الأحد ؛
والسَّبت أيضاً : السير السريع . قال الشاعر^(١) : [من الطويل]

ومَطْوِيَّة الأَقْرَابُ أَمَّا نَهَارُهَا فَسَبْتٌ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِيلٌ

والخَفَات : ضعف الحسّ ؛ يريدُ أنه لا يدرك الصَّوت إلا كهيئَةِ السَّرار ، والخَفوت :
خفض الصَّوت ، ومنه الخافضة في الكلام . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ
وَلَا تَخَافُهَا ﴾^(٢) ، وإنَّما قيل للمَيِّت : خافت ، لأتقطاع صوته ؛ والخَفَات من خَفَّتْ
بمنزلة الصَّبات من صَمَت ، والسُّكَّات من سَكَت .

وقوله : وليله هَبَات ؛ فإن الهَبَات من الهَبَّت ، وهو اللَّين والاسترخاء ، ويُقال : في
فَلاَنٍ هَبَّتْ أي ضعف عقله ؛ وقد هَبَّت السَّحَاب إذا أرخت غزاليها ، وقال الشاعر : [من
البيسط]

سَقِيَا مَجْلَجَلَةً يَنْهَلُ وَأَبْلَهَا مِنْ بَاكِرٍ مَسْتَهْلٍ الْوَدَقِ مَهْبُوتِ

كأنه يريد أن نومه بالليل إنما هو بقدر أن تسترخي أعضاؤه من غير أن يستغرق
نوماً ؛ ولو قيل : وليله هَبَّات ، من هَبَّ النَّائم من نومه ، كان جيداً ؛ إلا أن الرواية
مُتَّبَعَةٌ .

(١) البيت لمحمد بن ثور في ديوانه ١١٦ .

(٢) سورة الاسراء ١٧ : ١١٠ .

١٩٨ - عمرو بن معاذ العنسي الداراني

١٩٩ - عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي

ذكر الواقدي أنه من جُند دمشق ، سمع معاوية بن أبي سفيان ، وأمره على الصائفة .

ويقال : إن عثمان بن عفان ولأه إرمينية .

عن سعيد بن حنظلة^(١) ،

أن معاوية بن أبي سفيان أمر عمرو بن معاوية العقيلي على الصائفة ، فلما قدم سألَه عما بلغ الخمس ، فأخبره ، فقال : أين هو ؟ فقال عمرو : تسألني عن الخمس وأرى رجلاً من المهاجرين يمشي على قدميه لا أحمله ؟ فقال معاوية : لا جرم ، لا تنالها مني ما بقيت . فأنشأ يقول : [من الطويل]

تهادى قريش في دمشق غنيقي	وأترك أصحابي فما ذاك بالغذل
ولست أميراً أجمع المال تاجراً	ولا أبتغي طول الإمارة بالبخل
فإن يمسك الشيخ الدمشقي ماله	فلست على مالي بمستغلق قفلي

وعن أبي حنيفة^(١) :

أن معاوية بن عمرو العقيلي كان وهو والٍ على الجيش ينزل فيؤاسي أصحابه في سوق السبئي والجزور والرمك مشرباً عن ساقيه .

(١) تاريخ خليفة ٢٧٨ - ٢٧٩ .

٢٠٠ - عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو

ابن عَصَم بن عمرو بن زَيْد بن ربيعة بن سلمة
ابن مازن بن ربيعة بن منبّه ، وهو زَيْد الأكبر
ابن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد
ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١)
أبو ثور الزبيديّ

له وفادة على رسول الله ﷺ ، وكان شجاعاً من فرسان العرب المذكورين ، روى
عن رسول الله ﷺ حديثاً ، روى عنه شراحيل بن القعقاع ، وشهد اليرموك .

عن شراحيل بن القعقاع ، قال :

قال عمرو بن معدى كرب : الحمد لله ، لقد كنّا من قريب إذا حججنا قلنا : لبيك
اللهم ، لبيك تعظيماً إليك عذراً ☆ هذي زبيد قد أتتك قشراً ☆ يقطعن خباً وجبالاً
وعراً ☆ قد تركوا الأنداد خلوّاً صِفراً ☆ يقطعن من بين غصنٍ وسمرأ ☆ ونحن اليوم نقول كما
علمنا رسول الله ﷺ : « لبيك لبيك ، لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك
والمُلك ، لا شريك لك » . وإن كنّا لننزع الناس أن يقفوا بَعْرَةَ - وذلك في الجاهليّة -
وإن كان موقفهم بطن مُحسّر عشيّة عَرَفَةَ فَرَقاً من أن يخطفنا الجنّ ؛ فقال لنا
رسول الله ﷺ : « أجزوا بطن عَرَنَة فإنّا هم إذا أسلموا إخوانكم » .

عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشيّ ، قال :

وأمدّهم - يعني أبا عبدة بن الجراح - بتسعة عشر رجلاً ممن شهد اليرموك ، منهم
عمرو بن معدى كرب ، وذكر غيره ، يعني يوم القادسيّة .

(١) طبقات ابن سعد ٥/٥٢٥ ، الإصابة ١٨/٥ ، الأغاني ١٥/٢٠٨ ، سيرة ابن هشام ٢/٥٨٣ ، الجرح والتعديل
١/٢٦٠ ، كنى مسلم ٩٣ ، المعرفة والتاريخ ١/٣٣٢ ، طبقات خليفة ٧٤ ، الشعر والشعراء ١/٣٧٢ ، سمط اللآلي ١/٦٣ ،
معجم الشعراء ١٥ ، المؤلف والمختلف للأدي ٢٣٤ ، خزنة الأدب ٢/٤٤٤ ، الاشتقاق ٤١١ ، جهرة ابن حزم ٤١١ ، نقات
العجلي ٣٧١ .

عن الميثم بن عدي ، قال :

قال ابن عباس : عمرو بن معدي كرب ذهب عينه يوم اليرموك .

قال ابن سعد :

وكان عمرو فارس العرب .

وقال محمد بن إسماعيل :

كان بالمدينة ، ثم كان بالعراق .

قال أبو نعيم :

له الوقائع المذكورة في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، فقدم على النبي ﷺ وعلمه التلبية ، وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن حين بعثه عمر إلى سعد بن أبي وقاص ، وكتب إليه أن يصدر عن مشورته في الحرب .
وكان لعمر سيف يسميه الضمامة .

عن ابن إسحاق ، قال (١) :

وقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن معدي كرب في ناس من بني زُبيد ، فأسلم ، وقد كان عمرو قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليه أمر رسول الله ﷺ : ياقيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فلن يخفى علينا ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه : فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه . فركب عمرو حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدق وأمن به : فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً ، وتحطم عليه ، وقال : خالفني وترك رأيي . فقال عمرو في ذلك (٢) : [من مجزوء الوافر]

أمرتك يوم ذي صنعا هـ أمراً بادياً زشده
أمرتك باتقاء الد هـ والمعروف تتبعده

(١) عن السيرة الج ٥ ، ج ٢ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٢) ديوانه ٧١

خرجت من المي مثل ال	خميّر غمره وتصدّه
تمنّاني على فرس	عليه جالسا أسدّه
عليّ مفاضةً دالنه	بي أخلص ماءه جندّه
تردّ الرّمح منقي الد	سنان عوائراً قضدّه
فلنّوا لاقبتي للقي	تليشاً فوقه لبّدّه
نلاق شبيشاً شئن ال	برائن ناشراً كتدّه
بنامي القر إن قرن	تيممه فيضطهدّه
رفيقاً بافتراس القر	ن يرميه فيفتصدّه ^(١)
فيدممه فيحطمه	فيأكله فيزدرّه
ظلموم الشوك فيها أخ	رزت أنيابّه ويندّه
برائسه لسه وطبّ	كثير حولّه عدّدّه

وأولم عمرو في قومه من بني زبد وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو بن معدى كرب ، فقال حين ارتد^(٢) : [من الوافر]

وجدنا منك فروة شرّ منك	جهاز ساف منخرة بفر
وكنّا إذا رأيت أسبا غمير	تري الحولاء من خبث وغدير

وقد قيل : إن عمراً لم يأت الشّيء مني ، وقد قال عمرو بن معدى كرب^(٣) : [من

الخفيف]

إني بالسّي موقنة نف	سي وإن لم أزلني عيانا
سيد العالم طمراً وأدنا	هم إلى الله حيث كان مكانا
حاء دلاموس من لذن الد	ه وكان الأمين فيه المعانا
حالة بعد حلبة وبياء	فاهتدينا بنورها من عانا
ورأينا السبل حين رأينا	ه جديداً بكرهنا ورضانا

(١) نسخة في ديوانه

(٢) ديوانه ٢٠٩

(٣) ديوانه ١٠٦

وعبدنا الإله حقاً وكُنّا
 واثقنا به وكُنّا عدوّاً
 فعليه السّلام والسّلم مِنّا
 إن نكن لم نَرِ النَّبِيَّ فَإِنّا
 وأسبنا أن لانكون رأينا
 لو رأيتُ النَّبِيَّ مالمْتُ نفسي
 يومَ أُخِـدٍ ولاغزاة حنين
 ويرى أن في زبيدٍ صلاحاً
 وتراني من دونهِ لأبالي
 لو قُوتِ النَّبِيَّ بالنّفسِ مِنّي
 ويصّلي عليّ حيّاً شهيداً

للجهالات نعبدُ الأوثاناً
 ورجعنا به معاً إخواناً
 حيث كُنّا في البلاد وكانا
 قد تبعنا سبيلهُ إيماناً
 هُ فقد أقرح الصّدورُ أساناً
 فيه بالعون حين كان استعاناً
 يوم ساقَت هوازنُ غطفاناً
 وضرباً من دونهِ وطعاناً
 فيه وقعَ السُّيوفُ والمُرّاناً
 ولعانتُ دونهُ الأقراناً
 أو أروّي من النّجيع السّناناً

عن نيار بن مكرم الأسديّ ، قال :

شهدتُ القادسيّة ، فنزلنا يوماً اشتدّ فيه القتال بيننا وبين الفُرس ، [فرأيتُ] رجلاً
 يفعل بالعدوّ يومئذٍ الأفاعيل . قلتُ : مَن هذا جزاه الله خيراً ؟ قيل : عمرو بن معدي
 كرب .

قال ابن إسحاق :

فلما فتح الله للمسلمين يوم القادسيّة على عدوّهم ، وأصابوا عسكرهم ومافيه ، أقبل
 سعدٌ على النّاس يقسمُ بينهم الأموال ويُعطِيهم على قدر ماقرؤوا من القرآن ، فأراد التّقصير
 ببشر بن ربيعة الحثعميّ ويزيد بن جحفة التّميميّ ، وكانوا أشدّ أهل العسكر ، ولم يكونوا
 بلغوا في القرآن ، فأبوا أن يأخذوا قِسمته ، إلّا أن يُفضّلهم على النّاس ، فقال عمرو بن
 معدي كرب^(١) : [من الوافر]

أُمن ليلى تسرّى بعد هَـذِيءٍ خيالٌ هاج للقلب اذكاراً
 يُذكّرني الشّبَابَ وأمّ عمرو وشامات المِرابِعِ والذِّيارِ

(١) ديوانه ٩٩-١٠١ .

وحيّاً من بني سمع بن سعد
ألا أبلغ أمير القوم سعداً
وحرق نابه ظلماً وجهلاً
هبطت لقد سبت جلاد عمرو
أطاعن دونك الأعداء شراً
باب القادسيّة مستميتاً
أكرّ عليهم مهري وأحمي
جراك الله في جنبي غفوقاً
وبعد الموت زُقوماً وناراً

فلما بلغه قوله أرسل إليه فأعطاه ، وفضّله فأرضاه .

قال أبو عبيدة :

إن عمرو بن معدي كرب حمل يوم القادسيّة على مرزبان وهو يرى أنه رستم ،
فقتله ، فقال في ذلك^(١) : [من السريع]

ألمّ سلمى قل أن تطعماً
قد علت سلمى وأشياعها
إن سلمى عندنا ذيدنا
ماقطر الفارس إلا أنا
شككت بالرمح حيازيمه
فالخيل تعدو زهباً بيننا

قال الشعبي :

إن الأعاجم كانوا يومئذ - يعني يوم القادسيّة - مئة ألف وعشرين ألفاً ، معهم ثلاثون
فيلاً ، مع كلّ فيل أربعة آلاف ؛ فقال سعد بن أبي وقاص لعمر بن معدي كرب الزبيدي
ولقيس بن مكشوح المرادي ولطلحة بن خويلد الأسدي : إنكم شواحننا^(٢) ، فسيروا في
الناس فحزّوهم .

فقام عمرو بن معدي كرب فقال : أيّها الناس ، كونوا أشدّ حذراً إذا برز إلى أحدكم
قرنه ، فلا يكلّنه إلى غيره ، إن هؤلاء - معشر الأعاجم - إذا لقي أحدكم قرنه فهو تيس ؛

(١) دهرية ١٥١، ١٥٥

(٢) بعض الطوالة ، الشوخطه ، الطوبلة من الخيل القاموس .

فبينما هو يحرضهم ويرتجز ويقول^(١) : [من الرجز]

أنا أبو ثورٍ وسيفي ذو النونِ أضربهم ضربَ غلامٍ مجنونِ
يالَ زبيدٍ إنهم يموتون

إذ جاءتَه نَشَابَةٌ أصابت قَرْبوسَه ، فحمل على صاحبها ، فأخذه أخذَ الجارية ، فوضعه بين الصَّفَّين ، ثم أحترَّ رأسَه ، وقال : أصنعوا هكذا ! .

قال عمرو بن معدي كرب :

كانت خيل المسلمين تنفرُ من الفَيْلَةِ يومَ القادسيَّة ، وخيلُ الفُرسِ لا تنفرُ ؛ فأمرتُ رجلاً فترسَ عني ، ثم دنوتُ من الفيل فضربتُ خطمه ، فقطعتُه ، فنفرَ ونفرت الفَيْلَةُ ، فحطمت العسكر ، وألحَّ المسلمون عليهم حتى أنهزموا .

قال عنه العجلي :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة .

عن الشعبي ، عن رجل ، قال (٢) :

كنتُ في مجلسِ عمر بن الخطاب ، وعنده جماعةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون فضائل القرآن ؛ فقال بعضهم : خواتيم سورة النحل ، وقال بعضهم : سورة « يس » ، وقال علي بن أبي طالب : فأين أنتم عن فضيلة آية الكرسي ، أما إنها خمسون كلمة ، في كل كلمة سبعون بركة .

وفي القوم عمرو بن معدي كرب لا يخيّر جواباً ، فقال : فأين أنتم عن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ؟ .

فقال له عمر : حدثنا يا أبا ثور . فقال : بينا أنا في الجاهليَّة إذ أجهدني الجوع ، فأقحمتُ فرسي البرِّيَّةَ فما أصبتُ إلاَّ بَيْضَ النِّعام ، فبينما أنا أسيِّرُ إذا أنا بشيخٍ عربيٍّ في خيمةٍ وإلى جانبه جاريةٌ كأنها شمسٌ طالعةٌ ، ومعه غَنِيَّاتٌ له ؛ فقلتُ له : أستأسرُ ،

(١) ديوانه ١٧٤ .

(٢) عن هواتف الجنان للخرائطي ١٧٤ - ١٧٨ [ضمن نوادر الرسائل بتحقيقي] .

تلك أمك . فرجع رأسه إلي . وقال : يا فتى ، إن أردت قرى فأنزل ، وإن أردت معونة
أعناك . فمد له : أسأسر . فقال : (من الطويل)

عرونا علىك الرول منا نلرما فلم ترعوي جهلاً كفعل الأشام^(١)
وحدث سهمان وروير ودور ما تمنيت به بالبيض حر الحلاق
ووثب إلي وثبة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكأن مثلت تحته .

قال : أقتلك أم أحلي عنك ؟ قلت : بل خل عني .

ثم إن نفسي حدثني بالمعاودة ، فقلت : أسأسر ، ثكلتك أمك . فقال : [من
الوافر]

بسم الله والرحمن فسرنا هنالك والرحيم به قهرنا
ومنا نلرما دي حفاظ إذا يوماً لمركة برزنا

ثم وثب إلي وثبة فكأن مثلت تحته : فقال : أقتلك أم أحلي عنك ؟ قلت : بل
خل عني . فعلى عني . فانطلقت غير بعيد ثم قلت في نفسي : يا عمرو ، يقهرك مثل
هذا الشيخ ! والله للموت خير لك من الحياة . فرجعت إليه ، فقلت : أسأسر ، ثكلتك
أمك . موثب إلي وثبة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكأن مثلت تحته ؛
فقال : أقتلك أم أحلي عنك ؟ فقلت : بل خل عني . قال : هيهات ! يا جارية أنتني
بالمدينة . فأنت بالمدينة ، فجز ناصيتي . وكانت العرب إذا ظفرت برجل فجرت ناصيته
استعبده . فقلت معه أحدهم مدة .

ثم إنه قال لي : يا عمرو ، أريد أن تركب معي إلى البرية ، فليس بي منك وجل ،
وإني بـ بسم الله الرحمن الرحيم ، لوائق .

قال : فسرنا ، حتى أتينا وادياً أشباً نشباً^(٢) ، مهولاً مفعولاً ؛ فنادى بأعلى صوته :
بسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يبق طير في ذكره إلا طار ؛ ثم أعاد الصوت ، فلم يبق

(١) مرعوي . هذا دليله لصورة الرول .

(٢) أي شجر الشجر . اللسان .

سَبَّعَ فِي مَرَبْضِهِ إِلَّا هَرَبَ ؛ ثُمَّ أَعَادَ الصَّوْتُ ، فِإِذَا نَحْنُ بِمَحْشِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ الْوَادِي
كَالْخُلَّةِ السَّحُوقِ . فَقَالَ لِي : يَا عَمْرُو ، إِذَا رَأَيْتَنَا قَدْ أَتَّحَدْنَا فَقُلْ : غَلِبَهُ صَاحِبِي بِ ﴿ بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قَدْ أَتَّحَدَا ، قُلْتُ : غَلِبَهُ صَاحِبِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ؛ فَلَمْ يَصْنَعْ الشَّيْخُ
شَيْئاً .

فَرَجَعَ إِلَيَّ ، وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَالَفْتَ قَوْلِي . قُلْتُ : أَجَلْ ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ .
فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَنَا قَدْ أَتَّحَدْنَا فَقُلْ : غَلِبَهُ صَاحِبِي بِ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . قُلْتُ :
أَفْعَلْ .

فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قَدْ أَتَّحَدَا ، قُلْتُ : غَلِبَهُ صَاحِبِي بِ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . قَالَ :
فَأَتَّكَا عَلَيْهِ الشَّيْخُ ، فَبَعَجَهُ بِسَيْفِهِ ، فَانْشَقَّ جَوْفُهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئاً كَهَيْئَةِ الْقَنْدِيلِ
الْأَسْوَدِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُو ، هَذَا غِشٌّ وَغَلَّةٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ تِلْكَ الْجَارِيَّةُ ؟ قُلْتُ :
لَا . قَالَ : تِلْكَ الْفَارَاقَةُ بِنْتُ السَّلِيلِ الْجَرَهْمِيِّ ، وَكَانَ أَبُوهَا مِنْ خِيَارِ الْجَنْ ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُهَا
وَبَنُو عَمَّهَا ، يَغْزُونِي مِنْهُمْ كُلُّ عَامٍ رَجُلٌ يَنْصُرُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ بِ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ؛
ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ مَا كَانَ مَنِّي إِلَى الْحَبَشِيِّ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَيَّ الْجَوْعُ ، فَأَتَّيْنِي بِشَيْءٍ أَكَلَهُ .

فَأَقْحَمْتُ فَرَسِي الْبَرِّيَّةَ ، فَمَا أَصَبْتُ إِلَّا بَيضَ النَّعَامِ ؛ فَأَتَّيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ نَائِماً ، وَإِذَا تَحْتَ
رَأْسِهِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ الْحَشْبَةِ ؛ فَاسْتَلْتُهُ فِإِذَا هُوَ سَيْفٌ عَرْضُهُ شَبْرٌ فِي سَبْعَةِ أَشْبَارٍ ؛ فَضَرَبْتُ
سَاقِيهِ ضَرْبَةً أَتَّيْتُ السَّاقِينَ مَعَ الْقَدَمِينَ ؛ فَاسْتَوَى عَلَى فَقَارِ ظَهْرِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : قَاتَلَكِ اللَّهُ
مَا أَغْدِرُكَ يَا غَدَّارَ .

قَالَ عَمْرُو : ثُمَّ مَاذَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَطَعْتُهُ إِزْباً إِزْباً .

قَالَ : فَوَجَّهْ لِدَلِّكَ [عَمْرُو] ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

بِالْغَدْرِ نِلْتُ أَخَا الْإِسْلَامِ عَنْ كَتَبٍ	مَا إِنْ سَمِعْتُ كِذَا فِي سَالِفِ الْعَرَبِ
وَالْعَجْمُ تَأَنَّفَ مِمَّا جِئْتَهُ كَرَمًا	تَبًّا لِمَا جِئْتَهُ فِي السَّيِّدِ الْأَرَبِ
إِنِّي لِأَعْجَبُ أَنِّي نِلْتُ قِتْلَتَهُ ؟	أَمْ كَيْفَ جَازَاكَ عِنْدَ الذَّنْبِ ؟ لَمْ تَتَّبِ ؟
قَرَّزَمَ عَفَا عَنْكَ مَرَاتٍ وَقَدْ غَلَقَتْ	بِالْجَسْمِ مِنْكَ يَدَاهُ مَوْضِعَ الْعَطَبِ

لو كنتَ آخذُ في الإسلامِ مافعلوا في الجاهليَّةِ أهلُ الشُّركِ والصُّلْبِ
إذا لنالتك من عَدلي مُشْطَبَةٌ يُدعى لذائقها بالويلِ والحَرْبِ

قال : ثم ماذا كان من حال الجارية ؟ قلتُ : ثم إني أتيتُ الجارية ، فلما رأني
قالت : ما فعل الشيخ ؟ قلتُ : قتله الحبشيُّ . قالت : كذبتَ ، بل قتلتَه أنتَ بغدرك .
ثم أنشأت تقول : [من الخفيف]

عيني جُودي للفارسِ المغوارِ ثم جُودي بواكفاتِ غِزارِ
لا تملي البكاءَ إذ خانك الدهرُ رُ بواقي حقيقةِ صُبَّارِ
وتقي ، وذو وقَّارٍ ، وحِلْمٍ وعديلِ الفخارِ يومِ الفخارِ
لَهفِ نفسي على بقائك عمرو أسلمتكَ الأعمارُ للأقدارِ
ولعمري لو لم ترثه بغدير رُمْتُ ليثاً بصارمٍ بشارِ

فأحفظني قولها ، فاستللتُ سيفي ، ودخلتُ الخيمةَ لأقتلها ، فلم أرَ في الخيمةِ أحداً .
فاستقتُ الماشيةَ ، وجئتُ إلى أهلي .

عن صالح بن الوجيه ، قال :

في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهوند ، ولقي النعمان بن عمرو بن مقرن
المشركين بنهوند وهم يومئذٍ في جَمْعٍ لا يوصف كثرةً وعدَّةً وكراعاً ، فاشتدت الحربُ بينهم
حتى قتل النعمان ، ثم أنهزم المشركون في آخر النهار ، وشهد عمرو بن معدي كرب نهوند ،
فقاتل حتى كان الفتح ، وأثبتته الجراح ، فحمل ، فمات بقرية من قرى نهوند يُقال لها
رُوْدَةٌ^(١) ، فقالت أمراؤه الجعفيَّةُ ترثيه : [من الطويل]

لقد غادر الرُّكبانَ حينَ تحمَّلوا بروْدَةً شخصاً لا جباناً ولا غُمرا
فقل لزييدٍ بل لمدحجٍ كلُّها رَزِئتم أباً ثورٍ قريعكم عمرا

وزاد في أخرى :

فإن تجزعوا لا يَغْنِ ذلك بعده ولكن سلوا الرِّحْمَنَ يَعْقبكم أجرا

(١) رُوْدَةٌ : من قرى الرُّيِّ . (معجم البلدان ٧٨٨٣) .

وحدث من شهد موت عمرو بن معدي كرب ، قال :
وكانت مغازي العرب إذ ذاك إلى الرّي ، فخرج حتى نزل روضة ، ورقد ، فلما أرادوا
الرّحيل أيقظوه ، فقام وقد مال شقّه ، وذهب لسانه ، فلم يلبث أن مات ، فدفن بروضة .

٢٠١ - عمرو بن المؤمل أبو الحارث العدويّ

من أهل دمشق .

روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال :
سمعت أبي يقول : من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو كافر .
قال أبو الحارث : أهل الثغر ، أهل طرسوس على هذا القول اليوم .

٢٠٢ - عمرو بن مهاجر بن دينار أبي مسلم ، أبو عبيد^(١)

صاحب حرس عمر بن عبد العزيز ، مولى الأنصار .
روى عن أبيه ، عن أسماء بنت يزيد الأنصاريّة ، أنها حدثته ،
أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقتلوا أولادكم سرّاً ، فإن الغيال يدرك
الرّجل على ظهر فرسه » .
يعني بالسّرّ : الجماع .

وقال عمرو بن مهاجر :
صليت خلف واثلة بن الأسقع على ستين جنازة ماتوا من الطّاعون ، فجعل الرّجال
مما يليه ، والنّساء ممّا يلي القبلة ، وصفهم صفين ، صفّاً للرّجال ممّا يليه وصفّاً للنّساء بين
يدي صف الرّجال ، وقام وسطاً ، فكبر أربع تكبيرات ، ثم سلّم عن يمينه .

(١) الجرح والتعديل ٢٦١/١٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٧/٨ ، ثقات العجلي ٣٧١ ، المعرفة والتاريخ ١٢١/١
و ٤٤٨/٢ ، طبقات خليفة ٣١٣ ، طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ .

قال ابن سعد :

وكان عمرو بن المهاجر ثقة ، له حديث كثير ، ومات سنة تسع وثلاثين ومئة في خلافة أبي جعفر ، وهو ابن أربع وسبعين سنة .

وقال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين :

ثقة

وقال المعليّ :

شاميّ ، ثقة .

عن محمد بن مهاجر :

أن عمر بن عبد العزيز قال لأخيه عمرو بن مهاجر : لقد وليتُك يا عمرو- حين وليتُك - على غير قرابةٍ بيني وبينك ، ولا ولاءٍ لي عليك ؛ ولكنك رجلٌ من الأنصار ، وأنتَ أمرؤُ تحسن الصلاة .

قال عمر بن عبد العزيز :

إنما مثلي ومثل عمرو بن مهاجر كمثل رجلٍ أتخذ سهماً لا ريش له ؛ والله لأريشئهُ . مات سنة تسع وثلاثين ومئة .

٢٠٣ - عمرو بن ميمون ، أبو عبد الله
ويقال : أبو يحيى ، الأوديّ ، المذحجيّ^(١)

من أهل اليمن .

أدرك الجاهليّة والإسلام ، ولم يلقَ النّبِيَّ ﷺ ، وقدم الشام مع معاذ بن جبل ، ثم سكن الكوفة .

حدّث عن معاذ بن جبل ، قال :

كنتُ رِدْفَ رسول الله ﷺ على حمارٍ يُقال له يعفور ، فقال : « يا معاذ ، هل

(١) طبقات خليفة ١٤٧ ، طبقات ابن سعد ١١٧/٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٩/٨ ، كنى

مسلم ١٣٥ ، الإصابة ١١٩/٥ ، حلية الأولياء ١٤٨/٤ ، غاية النهاية ٦٠٣/١ ، تذكرة الحفاظ ٦٥/١ ، طبقات الحفاظ ٣١ .

تدري ما حقُّ الله على العباد ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ؛ وحقُّهم على الله أن لا يُعَذَّبَ مَنْ لا يشرك به شيئاً .

قال : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أبشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لا تُبشِّرهم فَيَتَكَلَّوا » .

وعن ابن مسعود ،

عن النَّبِيِّ ﷺ في قوله ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) قال : « أرض بيضاء كأنها فضة ، لم يعمل فيها خطيئة ، ولم يفسك فيها دم » .

قال عمرو بن ميمون :

قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن ، فقال : يا أهل اليمن ، أسلموا تسلموا ، إني رسولُ الله ﷺ إليكم . قال عمرو : فوقع له في قلبي حبٌّ ، فلم أفارقه حتى مات ، فلما حضره الموت بكيتُ ؛ فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلتُ : أما إنه ليس عليك أبكي ، إنما أبكي على العلم الذي يذهبُ معك . فقال : إن العلم والإيمان ثابتين إلى يوم القيامة ، العلم عند ابن مسعود وعبد الله بن سلام ، فإنه عاشر عشرة في الجنة ، وسلمان الخير ، وعوير أبي الدرداء .

فلحقتُ بعبد الله بن مسعود ، فذكر وقت الصلاة ، فذكرتُ ذلك لعبد الله بن مسعود ، فأمرني بما أمره به رسول الله ﷺ أن أصلي لوقتها ، وأجعل صلاتهم تسبيحاً ؛ فذكرتُ له فضيلة الجماعة ، فضرب على فخذي ، وقال : ويحك ، إن جمهور الناس فارقوا الجماعة ، إن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل .

قال أبو نعيم :

أدرك الجاهليَّة ، وأسلم في حياة النَّبِيِّ ﷺ ، وكان قد حجَّ مئة حِجَّة وعُمرة .

عن عيسى بن حطان ، قال :

دخلتُ مسجد الكوفة ، فإذا عمرو بن ميمون الأودي جالسٌ وعنده ناسٌ ، فقال له رجلٌ : حدثنا بأعجب شيءٍ رأيته في الجاهليَّة . قال : كنت في حرثٍ لأهلي باليمن ، فرأيتُ قروداً كثيرةً قد اجتمعت . قال : فرأيتُ قرداً وقردةً اضطجعا ، ثم أدخلت القردة

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

يدها تحت عنق القرد ، واعتنقا ، ثم ناما ؛ فجاء قردٌ فغمزها من تحت رأسها ، فنظرت إليه ، فأسلت يدها من تحت رأس القرد ، ثم انطلقت معه غير بعيد ، فنكحها ، وأنا أنظرُ ، ثم رجعت إلى مضجعيها ، فذهبت تدخل يدها تحت عنق القرد كما كانت ، فانتبه القرد ، فقام إليها فشتم ذُبرها ، فاجتمعت القردة ، فجعل يُشير إليه وإليها ، فتفرقت القردة ؛ فلم ألبث أن جيءَ بذلك القرد بعينه أعرفه ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى موضع كثير الرمل ، فحفروا لها حفيرةً ، فجعلوها فيها ، ثم رجوها حتى قتلوها . والله لقد رأيتُ الرَّجَمَ قبل أن يبعثَ الله محمداً ﷺ .

قال ابن مندة : هذا حديثٌ غريبٌ .

قال عنه العجلي :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ ، جاهليٌّ .

عن عمرو بن ميمون ،

أنه كان لا يتنى الموت ، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعتقه ولقي منه شدةً ، ولم يكد أن يدعه ، ثم تركه بعد ذلك . قال : وكان يقول : اليوم أتمنى الموت ، اللهم ألحقني بالأبرار ، ولا تلحقني مع الأشرار ، واسقني من خير الأنهار .

مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : خمس وسبعين ، وقيل : ست أو سبع ، وقيل : أربع وثمانين ، وهو وهم ، والصواب أربع وسبعين .

٢٠٤ - عمرو بن ميمون بن مهران^(١)

أبو عبد الله بن أبي أيوب ، الجزري ، الفقيه

وفد على عمر بن عبد العزيز يستعفي لأبيه من العمل ، فلم يعفه ، وولاه عمر البريد .

روى عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ،

أن رسول الله ﷺ كان إذا أصاب ثوبه منيٌّ ، غسله ، ثم يخرج إلى الصلاة ، وأنا أنظرُ إلى بقعه من أثر الغسل في ثوبه .

(١) طبقات خليفة ٢٢٠ ، كنى مسلم ١٢٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨ .

تدري ما حقُّ الله على العباد ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ؛ وحقُّهم على الله أن لا يُعَذَّبَ مَنْ لا يشرك به شيئاً .

قال : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أبشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لا تُبشِّرهم فَيَتَّكَلوا » .

وعن ابن مسعود ،

عن النَّبِيِّ ﷺ في قوله ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) قال : « أرض بيضاء كأنها فضة ، لم يعمل فيها خطيئة ، ولم يَسفك فيها دم » .

قال عمرو بن ميمون :

قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن ، فقال : يا أهل اليمن ، أساموا تساموا ، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم . قال عمرو : فوقع له في قلبي حبٌّ ، فلم أفارقه حتى مات ، فلما حضره الموت بكيتُ ؛ فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلتُ : أما إنه ليس عليك أبكي ، إنما أبكي على العلم الذي يذهبُ معك . فقال : إن العلم والإيمان ثابتين إلى يوم القيامة ، العلم عند ابن مسعود وعبد الله بن سلام ، فإنه عاشر عشرة في الجنة ، وسلمان الخير ، وعوير أبي الدرداء .

فلحقتُ بعبد الله بن مسعود ، فذكر وقت الصلاة ، فذكرتُ ذلك لعبد الله بن مسعود ، فأمرني بما أمره به رسول الله ﷺ أن أصلي لوقتها ، وأجعل صلاتهم تسبيحاً ؛ فذكرتُ له فضيلة الجماعة ، فضرب على فخذي ، وقال : ويحك ، إن جمهور النَّاسِ فارقوا الجماعة ، إن الجماعة ما وافق طاعة الله عزَّ وجلَّ .

قال أبو نعيم :

أدرك الجاهليَّة ، وأسلم في حياة النَّبِيِّ ﷺ ، وكان قد حجَّ مئةَ حِجَّةٍ وعُمرة .

عن عيسى بن حطان ، قال :

دخلتُ مسجد الكوفة ، فإذا عمرو بن ميمون الأوديّ جالسٌ وعنده ناسٌ ، فقال له رجلٌ : حدثنا بأعجب شيءٍ رأيته في الجاهليَّة . قال : كنت في حرثٍ لأهلي باليمن ، فرأيتُ قروداً كثيرةً قد اجتمعت . قال : فرأيتُ قرداً وقردةً اضطجعا ، ثم أدخلتُ القردة

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

يدها تحت عنق القرد ، واعتنقا ، ثم ناما ؛ فجاء قردٌ فغمزها من تحت رأسها ، فنظرت إليه ، فأسلت يدها من تحت رأس القرد ، ثم انطلقت معه غير بعيدٍ ، فنكحها ، وأنا أنظرُ ، ثم رجعت إلى مضجعها ، فذهبت تدخل يدها تحت عنق القرد كما كانت ، فانتبه القرد ، فقام إليها فشمّ ذُبرها ، فاجتمعت القردة ، فجعل يُشير إليه وإليها ، فتفرقت القردة ؛ فلم ألبث أن جيءَ بذلك القرد بعينه أعرفه ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى موضع كثير الرمل ، فحفروا لها حفيرةً ، فجعلوها فيها ، ثم رجموها حتى قتلوها . والله لقد رأيتُ الرّجمَ قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ .

قال ابن مندة : هذا حديثٌ غريبٌ .

قال عنه العجليّ :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، جاهليٌّ .

عن عمرو بن ميمون ،

أنه كان لا يمتنى الموت ، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعتقه ولقي منه شيعةً ، ولم يكد أن يدعه ، ثم تركه بعد ذلك . قال : وكان يقول : اليوم أمتنى الموت ، اللهم ألحقني بالأبرار ، ولا تلحقني مع الأشرار ، واسقني من خير الأنهار .

مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : خمس وسبعين ، وقيل : ست أو سبع ، وقيل : أربع وثمانين ، وهو وهم ، والصواب أربع وسبعين .

٢٠٤ - عمرو بن ميمون بن مهران^(١)

أبو عبد الله بن أبي أيوب ، الجزريّ ، الفقيه

وفد على عمر بن عبد العزيز يستعفي لأبيه من العمل ، فلم يعفه ، وولاه عمر البريدة .

روى عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ،

أن رسول الله ﷺ كان إذا أصاب ثوبه منيٌّ ، غسله ، ثم يخرج إلى الصلاة ، وأنا أنظرُ إلى بقعه من أثر الغسل في ثوبه .

(١) طبقات خليفة ٣٢٠ ، كنى مسلم ١٣٦ ، المرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨ .

وعن أبيه ، عن جده ،

عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لم يقرأ مع الإمام فصلاته خداج » .

قال عمرو بن ميمون :

أرسلني أبي إلى عمر بن عبد العزيز أستعفيه من الولاية . قال : فدخلتُ على عمر ، وعنده شيخٌ ؛ فقال عمر : هذا ابن الشيخ الذي كنّا في حديثه آنفاً . قال : فسلم على الشيخ وأدناني إلى جنبه ، فقال لي : كيف أنت يابني ؟ وكيف أبوك ؟ قلت : صالحٌ ، وهو يقرأ عليك السلام . قال : كيف يقرأ عليّ السلام ولم يعرفني ولم يرني ؟ قال : قلتُ : إنه سألني وأوصاني أن أبلغ مَنْ سألني عنه السلام . قال : فقال الشيخ لعمر : شدّ يدك بهذا ، ولا تعفِ أباه .

قال خليفة :

نزل الرِّقَّةُ ، مات سنة خمس وأربعين ومئة .

وقال يحيى بن معين :

كان جزريّاً ، نزل بغداد .

عن ميمون ، قال :

مأخوذ من الناس أحبُّ إليّ من عمرو ، ولأن يموت أحبُّ إليّ من أن أراه على عملٍ .

قال عنه يحيى بن معين : ثقة .

مات سنة سبع وأربعين ، والمحفوظ أنه مات سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل : سنة ثمانين وأربعين ومئة .

٢٠٥ - عمرو بن نصر بن الحجاج

المعروف بابن عمرو

روى عن أبيه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ قال : « بينا راعٍ في غنمه ، عدا عليه الذئب وأخذ شاةً ، فطلبه ، فالتفت إليه الذئب فقال : مَنْ لها يوم السَّبْع ؟ يوم ليس لها راعٍ غيري ؟ » فقال

النَّاس : سبحان الله ! قال رسول الله ﷺ : « فإني أومن بذلك ، أنا وأبو بكر وعمر » .

وعنه ، بسنده إلى أنس بن مالك الأنصاري ، قال :

بينما نحن مع رسول الله ﷺ هبطنا نثية ، ورأوا رسول الله ﷺ يسير وحده ؛ فلما أسهلت به الطريق ضحك وكبر ، فكبرنا بتكبيره ؛ ثم سار ربوة ، ثم ضحك وكبر ، فكبرنا بتكبيره ؛ ثم سار ربوة ، ثم ضحك وكبر ، فكبرنا بتكبيره ؛ ثم أدركته . فقال القوم : كبرنا بتكبيرك يا رسول الله ، لاندري مِمَّ ضحكت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قاد جبريل الناقة ، فلما أسهلت التفت إليّ فقال : أبشر وبشر أمّتك ، إنه من قال : لا إله إلا الله ، دخل الجنة ، وحُرِّمَ عليه النار ؛ فضحكت وكبرت » .

٢٠٦ - عمرو بن واقد

أبو حفص القرشي^(١) ، مولى آل أبي سفيان

محدث ، وشاعر .

روى عن عمرو بن يزيد النصري ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ ،

قال :

« نَصَّرَ الله عبداً استمع كلامي ثم لم يزد فيه ، رَبِّ حَامِلِ كَلِمَةٍ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهَا مِنْهُ ، ثلاث لا يغفل عليهنَّ قلب مؤمن : الإخلاص لله ، والمناصحة لولاة الأمر ، والاعتصام بجماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط مَنْ وراءهم » .

وبه ، عن النبي ﷺ ،

« أن ثلاثة نَفَرٍ دخلوا في غار ، فانطبق عليهم الجبل ، فقال بعضهم لبعض : هذا بأعمالكم ، فليقيم كلَّ أمرئٍ مِنْكُمْ ، فليدعِ الله بخيرِ عملٍ عمله قطّ .

فقام أحدهم فقال : اللَّهُمَّ ، إنك تعلم أنه كان لي أبوان كبيران ، وكنتُ لا أغتبقُ حتى أغبِقهما ، وإني أتيتُ ليلةً بغبوقهما ، فقامتُ على رؤوسها فوجدتُهما نائمين ، فكرهتُ أن أنبِيهما من نومهما ، وكرهتُ أن أنصرف حتى يفيقا ، فلم أزل قائماً على رؤوسها حتى نظرا إلى الفجر ،

(١) الجرح والتعديل ٢٦٧/١/٢ ، تهذيب التهذيب ١١٥/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٩١/٢ ، المعرفة والتاريخ ٦٦/٣ .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَافْرِجْ عَنَّا ؛ فَاَنْصَدْجِ الْجَبَلَ حَتَّى نَنْظُرُوا إِلَى الضَّوِّ .
 ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌ . فَكُنْتُ أَحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا ، وَإِنِّي سُبْتُهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا ، إِلَّا بِئْتَهُ دِينَارٌ ، فَجَمَعْتُهَا لَهَا ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا قَالَتْ : لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضُ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَقَمْتُ وَتَرَكْتُهَا ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَافْرِجْ عَنَّا . فَاَنْفَرَجِ الْجَبَلَ حَتَّى كَادُوا يَخْرُجُونَ .
 ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجْرَاءُ كَثِيرٌ ، وَكَانَ لَا يَبِيتُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عِنْدِي أَجْرٌ ، وَأَنْ أَجِيرًا مِنْهُمْ تَرَكَ عِنْدِي أَجْرَةً ، وَإِنِّي زَرَعْتُهُ فَأَخْصَبَ ، فَاتَّخَذْتُ مِنْهُ عِبِيدًا وَمَالًا كَثِيرًا ؛ فَأَتَى بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي أَجْرِي . قُلْتُ : هَذَا كُلُّهُ أَجْرُكَ . قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَتْلَعْ بِي . قُلْتُ : مَا أَتْلَعْ بِكَ . قَالَ : فَأَخْذَهُ كُلَّهُ ، وَلَمْ يَتْرِكْ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَافْرِجْ عَنَّا . فَاَنْفَرَجِ الْجَبَلَ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا .

قال البخاري :

عمرو بن واقد مولى قريش الدمشقي منكر الحديث .

قال أبو مسهر :

عمرو بن واقد يكذب من غير أن يتعمد .

وقال عنه النسائي :

دمشقي متروك الحديث .

٢٠٧ - عمرو بن الواضح

صاحب الواضحة^(١)

وهو قائد من قواد بني أمية ، كان مروان بن محمد بعثه لقتال الذين خلعوه بدمشق في أيام زامل بن عمرو السكسكي الحرازي .

(١) تاريخ خليفة ٥٦٧/٢ ، تاريخ الطبري ٣١٣/٧ ؛ وفي الطبري : الواضحة .

عن شيخ من أهل قنسرين ؛

أنه غزا في صائفة كان يقدمها عمرو بن الوضاح في نحو من عشرين ألفاً ، فوغل في داخل أرض الروم ، فغنم وسبى سبيّاً كثيراً ، وكنتُ فيمن غزا معه ؛ فأقبل بتلك الغنائم يريد عقبة الركاب^(١) ليتلقى جماعة الصائفة ، فلما كان من عقبة الركاب على مرحلة أو مرحلتين سمع مُنشدّاً ينشد : ألا من دلّ على بغلة كذا يتبعها إلفها برذون كذا ، فدعا به عمرو ، فقال : ماتقول : فأخبره بما ينشد . فقال : إنما البغال تتبع إلفها من البراذين ، ولا نعرف برذوناً يتبع البغال ، فما أنت ؟ ومن أين أنت ؟ ومن بعث بك ؟ قال : فذهب بنسبٍ فلجلج ، وعرف أنه لجلج فقال : ليُخلني الأمير ، فأخلاه ، فأخبره أنه عينٌ للروم ، وأنه خلف أهل الرساتيق والكُور قد حشروا إلى عقبة الركاب ليأخذوا عليك بها ، ويستنقذوا ما غنمت ، ماذا لي إن نصحتك نصيحة تغمّ بها جماعتهم ، وتحجزها بإذن الله لمن معك وما معك ؟ .

قال : لك الأمان ، وغير ذلك ؟ قال : إن الذين حشروا إلينا من الرساتيق لم يحشروا إليها على بعثٍ ضرب لهم ، أعطوا عليها العطايا ، وإننا حشروا إليها كرهاً ، وقد أقاموا وأبطأت عليهم ، فالرأي لك أن يؤذن مؤذّنك في هذه الساعة أن يصبح الناس على ظهر نفير ليقبوا^(٢) ثم تصبح غاديّتهم يوماً أو يومين وتبلغهم ليوافوك عند إقبالك من العقبة ؛ فإذا ذهب الخبر إليهم بذلك وسرت يومك رحلوا عنها أو أكثرهم ، عطفت عليهم فأخذتها بإذن الله ، وقويت على من بقي منهم .

قال الشيخ : نفعل ذلك . ثم عطفت راجعاً ، فوافى الأمر على نحو ما ذكر من رفض عامّتهم ، وقلة من ثبت عليها ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، فنصره الله ، وكان بيننا وبينهم شبه الملحمة ، وأجاز بما كان سبا وغنم حتى لحقنا أرض الروم .

قال الوليد :

كان [ذلك] سنة أربع عشرة ومئة ، وأمير الصائفة معاوية بن هشام .

(١) عقبة الركاب : قرب نهاوند . (معجم البلدان ١٣٤/٤) .

(٢) كذا .

٢٠٨ - عمرو بن الوليد بن عَقبة بن أبي مُعيط^(١)

وَأَسْمَهُ أَبَانُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ
أَبُو الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، الْأُمَوِيُّ ، الْمَدَنِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي قَطِيفَةَ

وإنَّا قيل له أبو قَطِيفَةَ لكثرة شعر رأسه ولحيته ، شُبَّهَ بالقَطِيفَةِ .

شاعر مُحَسَّن ، سَيَّرَهُ أَبْنُ الزُّبَيْرِ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ سَيَّرَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى دِمَشْقَ .

وأبو قَطِيفَةَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ^(٢) : [مِنَ الْخَفِيفِ]

لَيْتَ شَعْرِي وَأَيْنَ مَنِّي لَيْتَ	أَعْلَى الْعَهْدِ يَلْبَنُ قَهْرَامَ ^(٣)
أَمْ كَمَهْدِي الْبَقِيعَ أَمْ غَيْرَتَهُ	بَعْدِي الْمَعْصَرَاتِ وَالْأَيَّامَ
أَقْطَعَ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِاِكْتِثَابٍ	وَزَفِيرَ فَا أَكَاذُ أَنْسَامَ
نَحْوِ قَوْمِي إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّاءَ	رُوجَارَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامَ
خَشِيتُ أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْدِ	سِرِّ وَحَرْبٍ يَشِيبُ فِيهَا الْغُلَامَ
وَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّاءِ	دَهْرٌ عَنَّا تَبَاعُذٌ وَأَنْصَرَامَ
وَبِقَوْمِي بَدَلْتُ لَحْماً وَكَلْباً	وَجُذَاماً وَأَيْنَ مَنِّي جُذَامَ
إِقْرَعْنِي السَّلَامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي	وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدَيَّ السَّلَامَ

وَقَالَ أَيْضاً أَبُو قَطِيفَةَ^(٤) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا	تَقِيعُ الْمَصْلَى أَمْ كَمَهْدِي الْقَرَائِنُ
أَمْ الدُّوْرُ أَكْنَفَ الْبَلَاطِ عَوَامِرُ	كَأَنَّ أَمْ هَلْ بِالْمَدِينَةِ سَاكِنُ
أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ صَبَابَةٌ	كَأَنِّي أَسِيرٌ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ

(١) الْأَغْنَانِي ١٢/١ ، نَسَبُ قُرَيْشٍ ١٤٦ ، الْإِكَالُ ١٢٠/٧ ، مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ٦٧ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٦٦/١ ، جُمُهورية ابْنِ

حَزْمٍ ١١٥ .

(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغْنَانِي وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٦٧/١ ، وَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ .

(٣) يَلْدُنْ : جَبَلٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٤٠/٥) وَبِرَامُ : جَبَلٌ عِنْدَ الْحَفْرَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَقِيعِ . (مَعْجَمُ

الْبُلْدَانِ ٣٦٦/١) .

(٤) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغْنَانِي ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ .

فأخرجتنا رغبةً عن بلادنا ولكنّه ماقدّر الله كائنُ
لعلّ قريشاً أن تريعَ خلومها ويُزجرَ بعد الشؤم طيراً أيّامنُ
إذا برقت نحو الحجاز سحابةً دعا الشوقَ مني برقها التيامنُ
وقال أيضاً^(١) : [من الطويل]

بكى أحداً أن فارق النّوم أهله فكيف بذى وَجِدٍ من القوم ألفُ
من أجل أبي بكرٍ جَلّت عن بلادها أميّةً ، والأَيّام عَوَجَ عواطفُ
في شعرٍ له كثير .

وذكر في غير هذه الرواية ، أن ابن الزبير لمّا بلغه شعر أبي قطيفة ، قال : حنّ والله أبو قطيفة ، وعليه السّلام ورحمة الله ، من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع ؛ فأخبر بذلك ، فانكفاً إلى المدينة راجعاً ، فلم يصل إليها حتى مات .

٢٠٩ - عمرو بن الوليد^(٢)

من أهل دمشق .

حدث ،

أنه سأل سالم بن عبد الله عن الحجير حِجر الكعبة ، ما يقال فيه ؟ فقال : حدثني القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين ، أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها يوماً ، فقال : « لولا خدائتي قومك بالكفر لهدمت الكعبة ، فأدخلت الحجير فيها ، فإنه منها ، ولكن قومك أستحلّوا من بنيانه ، ولجعلت لها بابين ، وألصقتها بالأرض ، فإن قومك إنما رفعوا بابها لئلا يدخلها إلا من شأوا ، ولأنفقت كنزها » .

قال الأوزاعي : عمرو بن الوليد ثقة .

(١) الأبيات في الأغاني ، ومعجم الشعراء .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/١٣ ، المعرفة والتاريخ ٤٧٣/٢ .

٢١٠ - عمرو بن هاشم البَيروقي^(١)

حدث ، قال :

سمعتُ الأوزاعيَّ يحدثُ عن حسان بن عطية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف على يمينٍ فاستثنى ثم أتى بما حلف فلا كفارة عليه » .

وعن الهقل بن زياد ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنا ألحُمُ من فيح جهنم ، فأطفؤوها بالماء » .

وعن إدريس بن زياد الألهاني ، عن محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي أمامة ، أنه كان يسلم على كلِّ من لقيه . قال : قال : فما علمتُ أحداً يسبقه بالسَّلام ، إلاَّ يهودياً مرةً أختبأ له خلف أسطوانة ، فخرج ، فسلم عليه ؛ فقال له أبو أمامة : ويحك يا يهودي ، ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال : رأيْتُكَ رجلاً تُكثرُ السَّلامَ فعملتُ أنه فضلٌ ، فأحببتُ أن آخذَ به . فقال أبو أمامة : ويحك ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن الله جعل السَّلامَ تحيةً لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا » .

قال ابن أبي حاتم : سألت عنه محمد بن مسلم فقال : كتبتُ عنه ، كان قليل الحديث ، قلتُ : ما حاله ؟ قال : ليس بذلك ، كان صغيراً حين كتب عن الأوزاعي .

وقال عنه أبو أحمد :

ليس به بأس .

٢١١ - عمرو بن محمد

والد الأوزاعيَّ

عن محمد بن كثير ، قال :

سمعتُ الأوزاعيَّ يوماً ، وذكر أباه ، فبكى بكاءً خفيفاً لم ينتبه له إلاَّ من قرب منه

(١) الجرح والتعديل ٢٦٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٢/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٩١/٢

وتأمله ، ثم دعا له ، وجعل يترحم عليه ، ثم قال : حدثني أبي ، قال : كنا أغيلةً أتراباً نلعبُ في ميدان الأوزاع^(١) بربض مدينة دمشق ، فرأينا راكباً مسرعاً ، فاعترضه رجلٌ ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من المدينة . قال : هل وراءك من خير ؟ قال : نعم ، قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

٢١٢ - عمرو بن يحيى بن سعيد

ابن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية

ابن عبد شمس بن عبد مناف^(٢)

أبو أمية المكّي

قدم دمشق على بعض بني أمية .

روى عن جده ، عن أبي هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « هلكت أمتي على يدي غلبة من قريش » قال مروان - وهو معنا في الحلقة قبل أن يلي شيئاً - : فلعنة الله عليهم غلبة . قال : أما والله لو أشاء أن أقول : بنو فلان وبنو فلان لفعلت . قال : فكنت أخرج أنا مع أبي وجدّي إلى مروان بعدما ملكوا ، فإذا هم يبأيعون الصبيان ومنهم من يبيع له وهو في خرقه . قال لنا : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا أكبر ؟

سمعتُ أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً .

قال عنه يحيى بن معين : صالح .

(١) الأوزاع : حيٌّ كان مقابل باب الفرديس .

(٢) المرجح والتعديل ٢٦٩/١٣ ، تهذيب التهذيب ١١٨/٨

٢١٣ - عمرو بن يحيى بن وهب بن أكيدر

من أهل دومة الجندل .

روى عن أبيه ، عن جده ، قال :

كتب رسول الله ﷺ إلى أبي أكيدر ، ولم يكن معه خاتمه ، فختمه بظفره .

٢١٤ - عمرو بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب

أمه أم ولد .

٢١٥ - عمرو ، أبو عثمان

البكالي^(١) . لم ينسب ، وقيل : ابن سيف

له صحبة ، ويقال : لا صحبة له . شهد اليرموك .

وكان يؤم الناس بدمشق .

عن أبي تيمة الهجيمي ، قال :

أتيت الشام فإذا أنا برجل مجتمع عليه ، وإذا هو مجذوذ الأضابع . قال : قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا أفقه من بقي على ظهر الأرض من أصحاب رسول الله ﷺ ، هذا عمرو البكالي . قال : قلت : فما شأن أصابعه ؟ قالوا : أصيب يوم اليرموك . قال : وإذا هو يحدث ويقول : يا أيها الناس ، أعملوا وأبشروا ، فإن فيكم ثلاثة أعمال ليس منهن عمل ، إلا وهو يوجب لأهله الجنة . قالوا : وما هن ؟ قال : رجل يلقي في الفئة ، فينصب نحره حتى يهراق دمه ، فيقول الله للملائكة : ما حمل عبدي على ما صنع ؟ قال : فيقولون : ربنا ، أنت أعلم . قال : يقول : أنا أعلم ، ولكن أخبروني ما حمله على الذي صنع ؟ قال : يقولون : ربنا ، رجيت شيئا فرجاه ، وخوفته شيئا فخافه .

(١) طبقات خليفة ١٢٢ ، الجرح والتعديل ٢٧٠/١/٢ ، الإصابة ٢٤/٥ ، ثقات المعجلي ٣٧٢

قال : فيقول : فإني أشهدكم أنني قد أوجبتُ له مارجا ، وأُمنتُهُ مما يخاف .
 قال : ورجلٌ يقوم في اللَّيلة الباردة من دَفْوَةٍ فراشه إلى الوضوء والصَّلَاة [فيقول الله
 للملائكة : ما حمل عبيدي على ما صنع ؟] .
 قال : يقولون : ربُّنا ، أنت أعلم . قال : يقول : أنا أعلم ، ولكن أخبروني ما حمله
 على ما صنع ؟ قال : يقولون : ربُّنا ، رجيتُهُ شيئا فرجاه ، وخوفتُهُ شيئا فخافه . قال :
 قال : أشهدكم أنني قد أوجبتُ له مارجا ، وأُمنتُهُ مما يخاف .
 قال : والقوم يكونون جميعاً ، فيقرأ الرجلُ عليهم القرآن ؛ فيقول [الله] للملائكة :
 ما حمل عبادي هؤلاء على ما صنعوا ؟ قال : يقولون : ربُّنا ، أنت رجيتهم شيئا فرجوه ،
 وخوفتهم شيئا فخافوه . قال : فيقول : إني أشهدكم أنني قد أوجبتُ لهم مارجوا ، وأُمنتهم مما
 خافوا .

قال موسى الكوفي :
 وقفتُ على منزل عمرو البكالي - وهو أخوتوف - بممص ، وهما من حمير .
 قال ابن يونس :
 قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمسٍ وستين .
 قال عنه العجلي :
 شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، من كبار التابعين .
 بلغني أن عمرو البكالي عاش إلى بعد وقعة راحط .

٢١٦ - عمرو الطائي^(١)

ذُكر أن له وفادةً على رسول الله ﷺ . نزل دمشق .

(١) الإصابة ٢٥/٥

٢١٧ - عمرو الحضرمي ، مولاهم

والد حريث بن عمرو ، قدم مع أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد صفين مع معاوية .
قال خليفة في تسمية من قتل مع معاوية بصفين^(١) : عمرو بن الحضرمي .

٢١٨ - عمرو السراج الإسكافي

وأظنه عمر بن السراج ، الذي تقدّم^(٢) .

حدث ، قال :

مرّ بنا ذو النون بدمشق إلى المتوكل ، وقد حُمِل على بغال البريد ، فما كان بأسرع
أن رجع ؛ فسألته : بمَ تخلّصت منه ؟ قال : دخلتُ إليه ، فلمّا رأيته ، استثبت لي أن
قلتُ : يا مَنْ ليس في السّموات نظرات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ديباج الرّياح
ولّجات ، ولا على الألسن من نطقات ، ولا في القلوب خَطرات ، ولا في الجوانح
حركات ؛ إلّا وهي عليك يا ربّ دالّات ، وبربوبيتك مُعرّفات ، التي أحدثت بها مَنْ في
الأرض ومَنْ في السّموات ؛ أشغل قلبه عني .

قال : فقال : يا أبا الفيض ، إنا أتعبناك ، سلّ . قال : قلتُ : ردّني . قال :
ردّوه . فدخل عليه عبد الله بن خاقان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، آليت على نفسك إن
رأيت ذا النون لَتقتلّه ، فلمّا أن رأيتَه قمتُ إليه ! قال : كان بين يديه أسود عليه سيفٌ ،
على زاوية السّيف نارٌ . فقال : همّ به حتى أمّ بك !

(١) تاريخ خليفة ٢٢٠

(٢) برقم ٩٨

٢١٩ - عَمَلَسَ بن عَقِيل بن عُلْفَة

ابن الحارث بن معاوية بن ضباب

ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مَرَّة

[ابن عوف] بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان

ابن سَعْد بن قيس عيلان بن مضر ، المَرِّي^(١)

شاعرٌ ، قدم مع أبيه على بعض خلفاء بني أمية .

عن ابن الأعرابي ، قال^(٢) :

خرج عقيل بن عُلْفَة المَرِّي إلى الشام ، فحمل معه أبنته الجرباء ، لأنه كان غيوراً ،
وخرج معه أبنته المملّس ، فينأهم يسرون ، قال عقيل : [من الطويل]

قُضْتُ وطراً من دير سعدٍ وطالما على عَرَضٍ ناطختُه بالهَاجِمِ^(٣)

أَجْزُ يا عَمَلَس . فقال :

فأصبحن بالبيداء يحملن فتيةً نشاوى من الإدلاج ميلَ القَائمِ

قال : أجزي يا جرباء . فقالت :

كان الكرى مقام صُرْخَدِيَّة عَواراً تمشي في المطا والقوائم^(٤)

المطا : الظَّهر . والصُّرْخَدِيَّة : الحُر .

فلما ذكرت ذلك لحقته غيرةٌ ، فقام إليها فضرَبها ، فحجَزَ بينهما المملّس ، فقال :

(١) جهرة اس حرم ٢٥٣ ، والزبادة مه ، العقبة والبررة [ضمن نوادر المخطوطات ٢٥٧/٢] .

(٢) الحمر في القند المريد ١٩١/٢ و ١٨/٦ ، وأحبار النساء ٩٠ ، والأغاني ٢٥٦/١٢ ، والمستقى ١٢٤/٢ ، ومعجم البلدان ٥١٥/٢ ، ومعه في اليماني ٢٦١/١ ، وجمهرة اس حرم . قلت : ولم يترجم ابن عساكر للجرباء هذه في تاريخه ، وهي من دخلت دمشق مع أبيها

(٣) دير سعد : من بلاد عظمى والشام . (معجم البلدان ٥١٤/٢) .

(٤) صرخديّة : حمر مسبوقة إلى صرخد ، بلد ملاصق لحوران . (معجم البلدان ٤٠١/٣) قلت : وتسمى اليوم :

أتضرب صايينا وتعذل في الصبا وماهن والفتيان إلا شقائق
فأحال على العملس يضربه ، فَبَعْدَ منه هَنِيئةً ورماءً بسهر ، فأقعد ، ومضى إلى أهل
الماء وقال : إن بعيراً لنا تركناه في المنزل ، فمن أدركه منكم بماءٍ فله نصيبٌ من لحمه ، ومن
لا فلا ؛ وإنّا أراد أن يسقى أبوه ماءً ، فشرعوا إليه بالماء فشرب وصلح ، وأنشأ يقول :
[من الرجز]

إن نبيّ زملوني بالدم من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يلق ذروته يقوم شيشنة أعرفها من أخزم
الشيشنة : الطبيعة والخلقة . والذروة : أعلى الشيء . يكلم : يجرح .
وبلغني من وجه آخر ، أنه قال :
قضت وطراً من دير هندي
ومن وجه آخر :

... من دير يحيى
فضى عملس بأخته فأحياها ، ومضى هارباً من أبيه إلى الشام ، وذلك أنه آلى
ليضربنه بالسيف .

وأقام عقيل سنين ، ثم اشتاق إلى ابنه ، فأقبل يطلبه ، فلما وافى بعض مدن الشام
فإذا هو بجنائزة ، فقال : ويحكم ، من هذه ؟ قالوا : عملس بن عقيل بن علفة . فأنشأ
يرثيه^(١) : [من الطويل]

لقد خير القوم الشأمون غدوةً بموتٍ فقي في الحي غير ضئيل
لتسر المنايا حيث شاءت فإنها محللة بعد الفقى ابن عقيل
فقي كان مولاه يحمل بربرة فحل الموالى بعده بمسيل

(١) الأبيات في الأغاني ٢٦٨/١٢ .

٢٢٠ - عُمير بن الحارث الدمشقي

٢٢١ - عُمير بن الحباب بن جعدة بن إياس

ابن خذافة بن محارب بن هلال بن فالح

ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور^(١)

أبو المغلس السلمي الذكواني

شاعرٌ فارسيّ ، وفد على عبد الملك بن مروان ، وكانت بينه وبين قبائل الهن
مناوراتٌ وحروبٌ وغارات .

عن عُمير بن الحباب السلمي ، قال :

أسرتُ أنا وثمانيةٌ معي في زمان بني أمية ، فأدخلنا على ملك الروم ، فأمر بأصحابي
فَضربت رقابهم ، ثم إني قُربتُ لضرب عنقي فقام إليه بعضُ البطارقة ، فلم يزل يُقبِّلُ
رأسه ورجليه حتى وهبني له ، فانطلق بي إلى منزله ، فدعا ابنةً له جميلةً - وكان عُمير بن
الحباب رجلاً جميلاً نبيلاً - فقال لي البطريق : هذه ابنتي ، أزوّجك بها ، وأقسامك مالي ،
وقد رأيتُ منزلي من الملك ، فأدخل في ديني حتى أفعل بك هذا . فقلتُ : ما أتركُ ديني
لزوجةٍ ولا لدنيا .

قال : فكثُ أياماً يعرضُ عليّ ذلك ، وأبى ؛ فدعني ابنته ذات ليلةٍ إلى بستانٍ لها ،
فقلت : ما يمنحك ممّا عرض عليك أبي ؟ يزوّجني منك ، ويُقاسمك ماله ، وقد رأيتُ
منزله من الملك ، وتدخلُ في دينه ؟ فقلتُ : ما أتركُ ديني لامرأةٍ ولا لشيءٍ . قالت :
فتحبُّ المكث عندنا أو اللحاق ببلادك ؟ فقلت : الذهابُ إلى بلادي .

قال : فأرتني نجماً في السماء ، قالت : سرُّ على هذا النجم بالليل ، واكنُ بالنهار ،
فإنه يلقيك إلى بلادك . ثم زودتني وانطلقتُ ، فسرتُ ثلاث ليالٍ ، أسيرُ في الليل وأكنُ في
النهار .

(١) حمزة ابن حزم ، ٢٦٦ ، معجم الشعراء ، ٧٤ ، الأغاني ٢٤/٢٤ (ضمن ترجمة القطامي) ، الإكالا ١٤٥/٢ ،

القائض ٢٧٣/١ و ١٠٣٨/٢ .

قال : فبنينا أنا اليوم الزايع مكن ، فإذا الخيل . قال : فقلت : طلبت . قال : فأشرفوا عليّ فإذا أنا بأصحابي المقتولين على دواب ، معهم آخرون على دواب شهب . قال : فقالوا : عمير ؟ فقلت : أوليس قد قُتلتم ؟ قالوا : بلى ، ولكن الله تعالى نشر الشهداء وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز . قال : فقال لي بعض الذين معهم : ناولني يدك يا عمير . فناولته يدي ؛ فأردفني ، ثم سرنا يسيراً ، ثم قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي ، من غير أن يكون لحقي شيء .

قال أبو أحمد العسكري :

فأما الحباب : الحاء غير معجمة ، وتحت الباء نقطة واحدة ، فمنهم عمير بن الحباب السلمي ، أحد فرسان العرب المشهورين بالنجدة ، وله أخبار مع عبد الملك بن مروان ، ولا رواية له ، وابنه الحباب بن الحباب ، كان مع مروان بن محمد يقاتل الخوارج .

ذكر زياد بن يزيد عمير بن الحباب ، عن أشياخ قومه ، قال (١) :
أغار عمير بن الحباب على كلب ، فلقي جمعاً لهم بالإكليل (٢) في ستئة أو سبعة ، فقتل منهم فأكثر ، فقالت هند الجلاحية تحرّض كلباً : [من الوافر]

أهل ثائر بدماء قوم	أصاهم عمير بن الحباب
وهل في عامر يوماً نكير	وحَيَّيْ عبد ودّ أو جناب
فإن لم يثأروا من قد أصابوا	فكونوا أعبداً لبني كلاب
أبعد بني الجلاح ومن تركتم	بجانب كوكب تحت التراب
تطيّب لفأبر منكم حياة	ألا لا عيش للحَيِّ المصاب

فاجتمعوا ، فلقبهم عمير ، فأصاب منهم ، ثم أغار فلقي جمعا منهم بالجوف فقتلهم ، وأغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فقال عمير : [من الوافر]

ألا ياهند هند بني جلاح	سقيت الغيث من تلك السحاب
ألمّا تخبري عنا بأننا	نردّ الكباش أعصب في تباب

(١) عن الأغاني ٢٧/٢٤ .

(٢) الإكليل : جبل في ديار همدان . (معجم ما استعجم ١/١٨٤) .

ألا ياهنْدُ لو عاينتِ يوماً
لِقومِكِ لامتنعتِ من الشُّرابِ
غداة ندوسهم بالخليلِ حتى
أبأدَ القتلُ حَيَّ بني كِلابِ
ولو عَطَفْتُ مَواساةً حُميداً
لغودَرَ شِلْوَةٌ تحت التُّرابِ
يعني حُميد بن بجدل الكلبي .

قال أبو عُبَيْدة :

عُمير بن الحُبَاب : فارس سُلَيم في الإسلام ، قَتَلَ بني تغلب بالجزيرة ، فقتلوه بعدما
أُتِخِنَ فيهم وقَتَلَ ساداتهم ورجالهم في خلافة عبد الملك بن مروان .
وقال عبد الملك بن مروان يوماً : مَنْ أَشجع النَّاس ؟ فقالوا : عُمير بن الحُبَاب .

قال اللَّيْث :

وفي سنة سبعين قُتِلَ عُمير بن الحُبَاب .
وبلغني أن عُمير بن الحُبَاب قَتَلَه زياد بن هوبر التُّغَلِيّ يوم الثَّرثار .

٢٢٢ - عُمير بن ربيعة

مولى بني عبد شمس^(١)
وقيل : إنه أوزاعيّ

حدَّث عن ابن مسعود ،

أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُبادروا الإمام بالركوع حتى يركع ، ولا بالسُّجود حتى
يسجد ، ولا ترفعوا رؤوسكم حتى يرفع ، فإنما جعل الإمام ليؤتمَّ به » .

وعنه ،

عن النبي ﷺ قال : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنني أخاف أن يخبروك
بالصدق فتكذبوهم ، أو يخبروك بالكذب فتصدقوهم ؛ عليكم بالقرآن ، فإن فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم » .

(١) المرح والتعديل ٣/٣٧٦ .

وعن كعب الأحبار ،
أنه كان يقول في مقبرة الفراديس : يبعث منها سبعون ألف شهيد ، يشفعون في
سبعين سبعين . يعني كل رجل منهم في سبعين .

قال أبو زرعة :
في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ وهي العليا : عمير بن ربيعة

٢٢٣ - عمير بن سعد بن شهيد بن قيس
ابن النعمان بن عمرو بن أمية بن زيد بن مالك
ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس
الأنصاري^(١)

صاحب رسول الله ﷺ .
حدث عن رسول الله ﷺ بحديث ، وشهد فتح دمشق ، ولي على دمشق وحصن في
خلافة عمر بن الخطاب .

عن أبي طلحة الخولاني ، قال :
أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين - قال : وكان يقال له : نسيج وحده - فقعدنا
على دكان عظيم في الدار . قال : وفي الدار حوض حجارة . قال : فقال : يا غلام ، أورد
الخيول . قال : فأوردها . قال : فأين الفلانة ؟ - قال : سمى الفرس فلانة لأنها أنثى -
فقال : جربة ، تقطر دماً . فقال : أوردها . فقال القوم : إذن تجرب الخيول . قال :
فقال : أوردها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة » ألم تروا إلى
البعير يكون بالصحراء ، فيصبح في كركرته أو مراقه نكتة من جرب لم يكن قبل ذلك ،
فمن أعدى الأول ؟ .

(١) الجرح والتعديل ٣٧٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٤٤/٨ ، والإصابة ٣٢/٥ ، والإكمال ٩٠/٥ .

قال عُمير بن سعد :

في أنزلت هذه الآية ﴿ وَيَقُولُونَ : هُوَ أَذُنٌ قُل : أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(١) وذلك أن عُمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة ، فيأتي النبي ﷺ فيساره ، حتى كانوا يتنادرون بعُمير بن سعد ، وكرهوا مجالسته ، وقالوا : هو أَذُنٌ ؛ فأنزلت فيه .

قال أبْن سعد :

وكان أبوه مِّنْ شهد بدراً ، وهو سعد القارئ ، وهو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقُتل سعدٌ بالقادسية شهيداً ، وصحب أبْنه عُمير بن سعد النبي ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب على حمص .

وقال أبو نُعيم الحافظ :

وكان من زُهَّاد العُمَّال ، ولي لعمرو سنةً على حمص ، ثم أشخصه ، فقدم عليه بالمدينة ، وجدَّد عهده ، فامتنع ، وأبى أن يليَ له ، وكان عمر يقول : وددتُ أن لي رجلاً مثل عُمير أستعين به على أعمال المسلمين .

عن أبْن شهاب ، قال :

ثم توفي سعيد بن عامر فأمر مكانه عُمير بن سعد الأنصاري ، وكان على الشام معاوية وعُمير بن سعد حتى قُتل عمر .

وقال :

وأستخلف عثمان فجمع الشام لمعاوية ، ونزع عميراً .

عن سَلَم بن عامر ، قال :

خطب معاوية على منبر حمص ، وهو أمير عليها وعلى الشام كلها ، فقال : والله ما علمتُ يا أهل حمص أن الله تبارك وتعالى يسعدكم بالأمراء الصالحين ، أولُ من وليَ عليكم عياض بن غنم ، وكان خيراً مِنِّي ؛ ثم ولي عليكم سعيد بن عامر بن حُذيم ، وكان خيراً مِنِّي ؛ ثم وليَ عليكم عُمير بن سعد ، ولنعم القمير ، وكان ثم هنا ، فإذا قد وليتكم فستعلمون .

(١) سورة التوبة ٩ : ٦١ .

عن عمير بن سعد ،

أنه كان يقول - وهو أمير على حمص ، وهو من أصحاب النبي ﷺ - : ألا إن الإسلام حائطٌ منيعٌ ، وبابٌ وثيقٌ ؛ فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق ، فإذا قرص الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل .

عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال :

قال لي أبى عمر : ما كان من المسلمين رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ أفضل من أبىك .

عن عبد الملك بن هارون ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمير بن سعد الأنصاري ، قال :

بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص ، فكث حولاً لا يأتيه خبره ، فقال عمر لكتابه : اكتب إلى عمير - فوالله ما أراه إلا قد خاننا - : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل ، وأقبل بما حبست من فيء المسلمين ، حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه ، فجعل فيه زاده ، وقصقته ، وعلق إداوته ، وأخذ عَنَزَتَهُ^(١) ، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة . قال : فقدم وقد شح لبونه ، وأغبر وجهه ، وطالت شعرته ؛ فدخل على عمر ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . فقال عمر : ما شأنك ؟ فقال عمر : ماترى من شأني ؟ ألسنت تراني صحيح البدن ، طاهر الدم ، معي الدنيا أجرها بقرنيها ؟ فقال : مامعك ؟ فظن عمر أنه قد جاءه بمال . فقال : معي جراي أجعل فيه زادي ، وقصعتي أكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي ، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعَنَزَتِي أتوكأ عليها وأجاهد به عدواً إن عَرَضَ لي ؛ فوالله ما الدنيا إلا تتبع لمتاعي . قال عمر : فجئت قمشي ؟ قال : نعم . قال : أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا ولا سألتهم ذلك . فقال عمر : بس المسلمين خرجت من عندهم . فقال عمر : اتقى الله يا عمر ، قد نهاك الله عن الغيبة ، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك ؟ وأي شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سبحان الله . فقال عمر : لولا أني أخشى أن أحمك

(١) العَنَزَةُ : زُمِيج ، بين العصا والرمح . القاموس .

لَمَّا أَخْبَرْتُكَ ؛ بِعَثْنِي حَتَّى أَتَيْتُ الْبَلَدَ ، فَجَمَعْتُ صَلَحَاءَ أَهْلِهَا فَوَلَّيْتُهُمْ جَبَايَةَ فَيَمُّهُمْ ، حَتَّى إِذَا جَمَعُوهُ وَضَعْتُهُ مَوَاضِعَهُ ، وَلَوْ نَالَكَ مِنْهُ شَيْءٌ لَأَتَيْتُكَ بِهِ . قَالَ : مَا جِئْتُنَا بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : جَدِّدُوا لِعَمِير . قَالَ : إِنْ ذَلِكَ لَشَيْءٌ لَا عَمَلْتُ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدَكَ ، وَاللَّهِ مَا سَلَمْتُ ، بَلْ لَمْ أَسْلَمْ ؛ لَقَدْ قُلْتُ لِنَصْرَانِي : أَيُّ أَخْرَاكَ اللَّهُ ؛ فَهَذَا مَا عَرَضْتَنِي يَا عَمْرُ ، وَإِنْ أَشَقَى أَيَّامِي يَوْمَ خُلِقْتُ مَعَكَ يَا عَمْرُ .

فَاسْتَأْذَنَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ . قَالَ : وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَمِيَالٌ . فَقَالَ عَمْرُ حِينَ أَنْصَرَفَ عَمِيرُ : مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ خَانَنَا ؛ فَبِعْثَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ ، وَأَعْطَاهُ مِئَةَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : أَنْطَلِقْ إِلَى عَمِيرٍ حَتَّى تَنْزِلَ كَأَنَّكَ ضَيْفٌ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَثْرَ شَيْءٍ فَأَقْبَلْ ، وَإِنْ رَأَيْتَ حَالًا شَدِيدًا فَأَدْفَعْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمِئَةَ دِينَارٍ .

فَانْطَلَقَ الْحَارِثُ إِذَا هُوَ بِعَمِيرٍ يَفْلِي قَيْصَهُ إِلَى جَنْبِ الْحَائِطِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ عَمِيرُ : أَنْزِلْ ، رَحِمَكَ اللَّهُ . فَتَزَلَّ ، ثُمَّ سَاءَ لَهُ فَقَالَ : مَنْ أَتَيْتُ جِئْتُ ؟ قَالَ : مَنْ الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : صَالِحًا . قَالَ : كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : صَالِحِينَ . قَالَ : أَلَيْسَ يَقِيمُ الْحُدُودَ ؟ قَالَ : بَلَى ، ضَرَبَ ابْنًا لَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ فَاتَ مِنْ صَرْبِهِ . فَقَالَ عَمِيرُ : اللَّهُمَّ أَعِزُّ عَمْرُ ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا شَدِيدًا حُبِّهِ لَكَ .

قَالَ : فَتَزَلَّ بِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا قُرْصَةٌ مِنْ شَعِيرٍ ، كَانُوا يَخْصُونَهُ بِهَا وَيَطْوُونَ ، حَتَّى أَتَاهُمُ الْجُهْدُ . فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : هَذِهِ الدَّنَانِيرُ بِعَثَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ فَاسْتَعْنُ بِهَا . قَالَ : فَصَاحَ ، وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ، رُدَّهَا . فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : إِنْ أَحْتَجَّتْ إِلَيْهَا ، وَإِلَّا ضَعَمَهَا مَوَاضِعَهَا . فَقَالَ عَمِيرُ : وَاللَّهِ مَا لِي شَيْءٌ أَجْعَلُهَا فِيهِ ؛ فَشَقَّتْ الْمَرْأَةُ أَسْفَلَ دِرْعِهَا ، فَأَعْطَتْهُ خِرْقَةً ، فَجَعَلَهَا فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الشُّهَدَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ثُمَّ رَجَعَ ؛ وَالرَّسُولُ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْطِيهِ مِنْهَا شَيْئًا . فَقَالَ عَمِيرُ : أَقْرَأَ مِنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ .

فَرَجَعَ الْحَارِثُ إِلَى عَمْرٍ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَالًا شَدِيدًا . قَالَ : فَمَا صَنَعَ بِالدَّنَانِيرِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي .

قَالَ : فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُ : إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي فَلَا تَضَعْهُ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُقْبَلَ . فَأَقْبَلَ عَلَى

عمر ، فدخل عليه ، فقال له عمر : ما صنعتَ بالدُّنَانِيرِ ؟ قال : صنعتُ ما صنعتُ !
وما سؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرني ما صنعتَ بها . قال : قدَّمْتُهَا لِنَفْسِي . قال :
رحمك الله .

فأمر له بوسقٍ من طعامٍ وثوبين . قال : أمّا الطعام فلا حاجةَ لي فيه ، فقد تركتُ
في المنزل صاعين من شعير ، إلى أن أكل ذلك قد جاء الله بالرزق - ولم يأخذ الطعام - وأمّا
الثوبان ، فقال : إن أمّ فلان عارية . فأخذها ورجع إلى منزله ، فلم يلبث أن هلك
- رحمه الله - فبلغ ذلك عمر فشقَّ عليه ، وترخَّم عليه ، فخرج يشي ومعه المشاؤون إلى
بقيع الفرقد ، فقال لأصحابه : لِيَتَمَنَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَمْنِيَّةً . فقال رجل : وددتُ - يا أمير
المؤمنين - أن لي مالاً فأعتقَ لوجه الله كذا وكذا . وقال آخر : وددتُ [لو أن] عندي
مالاً فأنتق في سبيل الله . وقال آخر : وددتُ لو أن لي قوَّةً فأمتح بدلو زمرم لحجاج بيت
الله . فقال عمر : وددتُ لو أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به على أعمال المسلمين .

٢٢٤ - عُمَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ

- وَيُقَالُ : أَبْنُ سَعْدٍ -

الْمَازِنِيُّ ، الْبَصْرِيُّ

قدم على عمر بن عبد العزيز مع أبيه حين شكى إلى عمر فعزله عن ولاية عُثَانَ .

٢٢٥ - عُمَيْرُ بْنُ سَيْفِ الْخَوْلَانِيِّ^(١)

دِمَشْقِيُّ .

(١) لسان الميزان ٢٧٩/٤ ، اللغني في الضعفاء ٤٩٢/٢ .

٢٢٦ - عُمير بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن عُمير بن أحمد بن سعيد
ابن عُمير بن محمد بن مسلم بن عبد الله
أبو القاسم الجُهني

حدث عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن مروان القرشي ، بسنده إلى ابن عمر ،
عن رسول الله ﷺ قال : « لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، ولا يخطب الرجل على
خطبة أخيه ، ولا تناجشوا ، ولا يبيع حاضر لباد ، ولا تلقوا السلع . »
توفي سنة أربع وعشرين وأربعمئة .

٢٢٧ - عُمير بن هاني

أبو الوليد ، العنسي^(١)

من أهل داريا .
ولي الكوفة عن الحجاج في أيام عبد الملك ، وولي جباية خراج دمشق في أيام
عمر بن عبد العزيز .

روى عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة بن الصامت ، قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تعار^(٢) من الليل ، فقال حين يستيقظ : لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ،
والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ ودعا : رب اغفر لي ؛ إلا غفر له - أو
قال : استجب له - فإن قام فتوضأ ثم صلى ، إلا قبلت صلاته . »

(١) الجرح والتعديل ٣٧٨/١/٣ ، تاريخ داريا ٧٥ ، تاريخ خليفة ٣٨٥ ، المعرفة والتاريخ ٤٦٥/٢ و ٧٤/٣
و ٢٤٣ ، المغني في الضعفاء ٤٩٢/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤٩/٨ ، ثقات العجلي ٣٧٥ .
(٢) تعار : استيقظ . (النهاية ٢٠٤/٣) .

عن عمير بن هانئ ، قال :

وجهني عبد الملك بن مروان بكتب إلى الحجاج بن يوسف وهو محاصر ابن الزبير ، وقد نصب على البيت أربعين منجنيقا .

قال : فرأيت عبد الله بن عمر إذا أقمت الصلاة مع الحجاج صلى معه ، وإذا حضر عبد الله بن الزبير المسجد الحرام صلى معه .

قال : فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، تصلي مع هؤلاء ، وهذه أعمالهم ؟ فقال لي : يا أبا أهل الشام ، صل معهم ما صلوا ، ولا تطع مخلوقا في معصية الخالق . قال : فقلت له : ما قولك في أهل مكة ؟ قال : ما أنا لهم بعاذر . قلت : فما تقول في أهل الشام ؟ قال : ما أنا لهم بحامد ؛ كلاهما يقتتلون على الدنيا ، يتهافون في التارهافت الذباب في المرق .

قال : قلت : فما قولك في هذه البيعة أخذ علينا ابن مروان ؟ فقال عبد الله بن عمر : إنا كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، وكان يلقننا : « فيما أستطعتم » .

قال محمد بن إسماعيل البخاري :

وزعم آل عمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ .

قال المجلي :

شامي ، تابعي ، ثقة .

حدث عمير بن هانئ ، قال :

ولأني الحجاج بن يوسف الكوفة ، فما بعث إلي في إنسان أحده إلا حددته ، وما بعث إلي في إنسان أقتله إلا أرسلته ؛ فبينما أنا على ذلك إذ بعث إلي الجيش أسير بهم إلى أناس أقاتلهم ، فقلت : ثكلتك أمك عمير ! كيف بك ؟ فلم أزل أكتبه حتى بعث إلي أن أنصرف . فقلت : والله لا أجمع أنا وأنت في بلد أبدا ؛ فجئت وتركته .

عن ابن جابر ، عن عمير بن هانئ (١) ،

أنه كان يضحك ، فأقول له : يا أبا الوليد ، ما هذا ؟ فيقول : بلغني أن أبا الدرداء كان يقول : إني أستجم بعض الباطل ليكون أنشط لي في الحق .

(١) عن المعرفة والتاريخ ١٩١/٣ .

عن عمرو بن شراحيل ، قال :
سمعتُ عمير بن هانئ يقول : تقول التوبة للشَّابِّ : مرحباً وأهلاً ؛ وتقول للشيخ :
تقبلك على ماكان منك .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :
قلتُ لعمير بن هانئ : أرى لسانك لايفترعن ذكر الله ، فكم تُسبِّح في كلِّ يومٍ ؟
قال : مئة ألف إلا أن تحطى الأصابع .

عن عمران :
أن عمير بن هانئ العنسيّ قتله الصَّقر بن حبيب المزيّ بداريّاً .

وقال هشام بن عمار :
قتل عمير بن هانئ سنة سبع وعشرين ومئة .

٢٢٨ - عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا أبو حفص

والد أبي الحسن أحمد بن عمير .
وكان كثير المعروف ، واسع البذل للفقراء .

عن عمير بن جوصا ، قال :
كتب إليّ أحمد بن صاعد ، قال : من عرف هذا الرَّبَّ الكريم أحبه ، ونافس في
الشُّكر والإخلاص .

عن محمد بن الفيض الفسائي ، عن أبيه ، قال :
كنتُ واقفاً على دار بني نصر أطلبُ لوزاً مُصلحاً إذ أقبل حبشيُّ بن المؤذن إلى رجلٍ
من أهل قرية خَلَفَتْنَا^(٢) معه لوزٌ ، فساومة به وأعطاه عطيةً فلم يوجب ، ثم أنصرف

(٢) عن تاريخ داريا ٧٧ .

(٣) خَلَفَتْنَا : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٩٠/٢) وكانت قرب قبر السيدة زينب . غوطة دمشق ١٦٧ .

عنه ، إذ أقبلَ عمير بن جوصا ، فوقف عليه فقال : بكم التفيز ؟ قال : بكذا وكذا دهرها ؛ فأعطاه غطيّة ، فقال له الرّجل : يا أبا حفص ، قد أعطاني حبشيّ بن المؤذن أكثر ممّا أعطيتني بدرهم فلم أوجبه له . فقال : هو لك بما أعطاك ؟ إذ أقبل حبشيّ بن المؤذن فقال له : قد زادك الله . قال : إني قد بعته من أبي حفص . قال : فالتفت حبشيّ إلى عمير فقال : يا بن اليهوديّة ، تدخلُ عليّ في سومي ؟ فقال له : ويبي عليك يا نبطيّ ، يا ماصّ بظُر أمّه ، إنّنا أبوك قيسيس من أهل حوّارين^(١) نبطيّ ، وأنا رجل من ولد هارون بن عمران عليه السّلام ، دخلنا في الإسلام رغبةً فيه فردنا شرفاً على شرفي ، نحن موالى رسول الله ﷺ .

فانصرف حبشي خازياً ممّا أجابه .

عن إسماعيل بن أسامة - وكان شيخاً صالحاً - قال :

رُئي عمير بن يوسف بن جوصا بعد وفاته في النّوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : مارأيتُ منزولاً به أكرم من الله ، عفى عن السيّئات ، وقبل الحسنات ، وتضمنّ التّبعات . والله تعالى أعلم .

٢٢٩ - عَنبَسَة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص

ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف^(٢)

أبو خالد ، ويُقال : أبو أيّوب الأمويّ

أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي غلب على دمشق في أيّام عبد الملك .

وهو من أهل المدينة ، كان مع أخيه بدمشق حين غلبَ عليها .

وَفَد على عمر بن عبد العزيز .

(١) حوّارين : حصن من ناحية حصص ، وبها مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ . (معجم البلدان ٣/٣١٥) .

(٢) الجرح والتعديل ٣/٣٩٨ ، تهذيب التهذيب ٨/١٥٥ ، كنى مسلم ١٠٧ ، معرفة الرجال ١٥٠/١ ، ١٤٨ ، جهرة

ابن حزم ٨١ .

حدث عن أبي هريرة ، قال :

قدمت المدينة ورسول الله ﷺ حين أفتتحها^(١) ، فسألته أن يسهم لي ، فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص^(٢) ، فقال : لأتسهم له يا رسول الله . قال : فقلت : هذا قاتلُ ابن قُوقل . فقال سعيد بن العاص : يا عجباً لو بر^(٣) قد تدلّي علينا من قدومِ ضأنٍ^(٤) يعيرني بقتلِ امرئٍ مسلمٍ أكرمه الله على يديّ ، ولم يهني على يديه .

قال عنه يحيى بن معين : ثقة .

ذكر عن عنبسة بن سعيد أنه قال^(٥) :

لما أجمعتُ أهلي قلت : لأرسلنَّ إلى سيّد قومي [مروان] فلأدعونه ؛ فأصلحتُ داري ، وتجمّلتُ بالفرشة والستور والخدم والبرزة الظاهرة ، وتكلّفتُ في ذلك ، وصنعتُ طعاماً - وذلك بعدما ملك - ثم دعوتُ مروان ، فأتاني هو وأبناء عبد الملك وعبد العزيز ، فجعل ينظرُ إلى ماهياتٍ ؛ وأتيتُ بالطعام ، فوضعتُ ، فأدخل يده في الثريد ، هو وأبنة ، ثم أقبل عليّ ويده في الصّحفة يهيءُ لقمته ، فقال : يا عنبسة ، هل عليك من دين ؟ قلتُ : نعم ، إن عليّ لديناً . قال : كم ؟ قلتُ : سبعون ألف درهم . فقبض يده ، ورفعها من طعامي ، وقال لأبنيه : أرفعا أيديكما ، حرّم علينا طعامك ، أما كنتَ تقدرُ أن تجعلَ بعضَ هذه الفضول التي أرى في بعض دينك ؟ فهو كان أولى بك . ثم قام ، ولم يأكل من طعامي شيئاً ؛ فلو كان قضاها عني ما كان بأنفع لي من عِظته . قلتُ في نفسي : هذا شيخي وسيّد قومي ، صنع ما أرى أستخفافاً بي وعِظته لي ؛ فعمدتُ إلى تلك الفضول ففرقتها ، وصمدتُ صمداً ديني أقضيه ، فما برح ذلك حتى قضى الله عني الدين ، وتألّلتُ المال .

وكان أنقطاع عنبسة إلى الحجّاج بن يوسف .

(١) يعني خيبر .

(٢) هو أبان بن سعيد بن العاص ، كما في مغازي الواقدي ٦٨٣/٢ حيث الخبر .

(٣) الوبر : دويبة على قدر الستور ، وشبهه به تحقيقاً له . (النهاية ١٤٥/٥) .

(٤) قدوم ضأن : ثنية ببلاد دوس . (معجم البلدان ٣١٣/٤) .

(٥) عن نسب قريش للمصعب ١٨٠ - ١٨١ .

قال عنبسة بن سعيد :

ما شاحنت رجلاً ، ولا جلس إليّ رجل إلا عرفتُ فضله حتى يقوم .

عن أسماء بن عبيد ، قال (١) :

دخل عنبسة بن سعيد على عمر بن عبد العزيز ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قد كان من كان قبلك يُعطونا عطايا منعتناها ، وإن لي عيالاً وضيعةً ، وقد أحببتُ أن أتعاهد ضيعتي وما يصلح عيالي . فقال عمر بن عبد العزيز : أحبكم إلينا من يعمل ذلك . فلما ولى قال : أبا خالد ، أبا خالد . فأقبل : فقال : أكثر من ذكر الموت ، فإنك لاتذكره وأنت في سعة من العيش إلا ضيقه عليك ، ولاتذكره وأنت في ضيق من العيش إلا وسعته عليك .

٢٣٠ - عنبسة بن سعيد بن غنيم (٢) أبو غنيم الكلاعي

روى عن أنس بن مالك ، قال :

تمنى رجلٌ عند أبي هريرة الموت ، قال : لاتتمن الموت حتى تثق بعملٍ .

وعن أبان بن أبي عيش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،

في قوله تعالى : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٣) قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يُفسرها ، قال : « الحِصاف ، والماء ، وفلق الكِسير » .

قال العباس [بن الوليد] : الحِصاف : خصف النعلين .

قال عنبسة بن سعيد الكلاعي :

ما أبدع رجلاً بدعةً إلا غلُّ صدره عن المسلمين ، اختلجت منه الأمانة .

(١) عن المعرفة والتاريخ ٦١٤/١ .

(٢) الجرح والتعديل ٤١٠/١٣ ، تهذيب التهذيب ١٥٦/٨ ، لسان الميزان ٣٨٣/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٩٣/٢ ،

الإكمال ١٤١/٦ .

(٣) سورة التكاثر ١٠٢ : ٨ .

قال الأوزاعي :

صدق - رحمه الله - كُنَّا نتحدَّث أنه ما ابتدع رجلٌ بدعةً إلا سَلَبَ وَرَعَهُ .

قال عنه أبو زُرعة :

أحاديثه مُنكرة .

٢٣١ - عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف^(١)

أبو عامر ، ويُقال : أبو عثمان

ويُقال : أبو الوليد

أخو أم حبيبة زوج النبي ﷺ

قدم دمشق ، وذكر الواقدي : أن معاوية استعمله على الصائفة سنة اثنتين وأربعين ، فبلغ مرج الشحم^(٢) ، وولاه الموسم بمكة .

روى عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قال : « من صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعده وَجَّبت له الجنة » .

ليس فيه ذكر النبي ﷺ .

وعنها ، عن النبي ﷺ قال :

« من صلى في يومِ ثنتي عشرة ركعةً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وعنها ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

(١) طبقات خليفة ٢٣١ ، تاريخ خليفة ٢٣٧ و ٢٤٤ ، الجرح والتعديل ١٠٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٥٩/٨ ، الإصابة ٨٤/٥ ، جهرة ابن حزم ١١١ .

(٢) لم يذكره ياقوت ولا البكري .

قال أبو زرعة :

في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي العليا : عنبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قال ابن مندة :

أدرك النبي ﷺ ولا تصح له صحبة ولا رواية .

قال أبو نعيم الحافظ :

وأتفق متقدموا أئمتنا أنه من التابعين .

قال خليفة :

وأقام الحج - يعني سنة ست وأربعين - عنبة بن أبي سفيان بن حرب .

وأقام الحج - يعني سنة سبع وأربعين - عنبة بن أبي سفيان ، وولاه^(١) - يعني مكة - عنبة بن أبي سفيان ، وكان إذا شخّص إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع .

عن أبي أمامة ، قال :

مرض عنبة بن أبي سفيان ، فدخل عليه أناسٌ يعودونه ، وهو يبكي ، قلنا : ما يبكيك يا أبا عثمان ، فقد كانت لك سابقة ، وقد سلف لك خيرٌ . قال : ومالي لا أبكي من هول المطلع ، ومالي عملٌ أثقُّ به .

٢٣٢ - عنبة بن عبد الله بن محمد بن عنبة

أبو المجد الكفرطائي

أجاز لأبي القاسم ابن صابر أن يروي عنه كتاب « الفوامض » لعبد الغني ، في سنة ثمانين وأربعمئة .

(١) أي معاوية .

٢٣٣ - عنيسة بن عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص
الأمويّ

أمّه أمّ ولد .

كانت له ضيعة من عمل عِرقة ^(١) .

٢٣٤ - عنيسة الأصغر بن عتبة

ابن عثمان بن أبي سفيان
الأمويّ

كانت عنده رملة بنت عبد الله بن خالد ، أخت أبي الغميطر .

٢٣٥ - عنيسة بن عمر بن حرب بن خالد

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
الأمويّ

كان يسكن الصفوانية ^(٢) من إقليم حرلان .

٢٣٦ - عنيسة بن الفيض بن عنيسة

ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم
الأمويّ

كان يسكن قرية زملكان ^(٣) من إقليم بيت إلهيا .

(١) عِرقة : بلدة في شرقي طرابلس ، وهي آخر عمل دمشق . (معجم البلدان ١٠٩/٤) .

(٢) الصفوانية : من نواحي دمشق خارج باب توما ، (معجم البلدان ٤١٤/٣) . وتسمى اليوم الصفوانية .

غوطة دمشق ١٧٤ .

(٣) زملكان ، ويقال لها اليوم زملكا : قرية شرقي دمشق في غوطتها . (معجم البلدان ١٥٠/٣) .

٢٣٧ - عنيسة بن أبي محمد بن عبد الله

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

كان يسكن مَيدعا^(١)، قرية من قرى دمشق، وكانت لجده معاوية بن أبي سفيان.

٢٣٨ - عنبر الأسود^(٢)

خادم عمر بن عبد العزيز

حدث أبو سعيد هشام - وكان من أهل الأدب - قال :

لَمَّا كُنَّا بِالرَّقَّةِ زَمَانَ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، جَاءُوا بِعَنْبَرِ الْأَسْوَدِ خَادِمِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَقَدْ جَاوَزَ الْمِئَةَ وَكُذَا وَكُذَا ، وَقَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ - فَقَالُوا : يَا عَنْبَرُ ، أَخْبِرْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرَكَ بِشَيْءٍ رَأَيْتَهُ ، أَوْ بِشَيْءٍ بَلَغَنِي عَنْهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بِشَيْءٍ رَأَيْتَهُ . قَالَ : سَخُنْتُ لَهُ لَيْلَةً مَاءً ، فَقَالَ : يَا عَنْبَرُ مِنْ أَيْنَ لَنَا هَذَا الْمَاءَ الْحَارَّ ، وَلَيْسَ لَنَا حَطَبٌ ؟ قَالَ : اسْتَقْرَضْتُ لَكَ مِنْ حَطَبِ الْحَرَسِ .

قال هارون : وكان له حرس ؟ قال : نعم ، بالليل والنَّهَارِ يَمْنَعُونَ أَهْلَ الدَّيْمَةِ - إِذَا جَاءُوا - لَا يَكْفُرُونَ عَنْده .

٢٣٩ - عِنْبَة

ويقال : عَقْبَة - وهو وهم - بن سُهَيْل بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبد وُدٍّ بن نصر بن مالك بن حِصْل بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب^(٣)
الْقُرَشِيُّ ، الْعَامِرِيُّ

أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ ، وَمَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَّاسٍ .

(١) معجم البلدان ٢٤١/٥ .

(٢) من حق هذا الاسم أن يتقدم على من اسمه عنيسة .

(٣) نسب قريش ٤٢٠ وفيه : عُنْبَة ، وكذا في جهرة ابن حزم ١٦٦ ، الإكمال ١١٧/٦ .

وعَنْبَة هو والد فاختة التي قدم بها من الشام على عمر بعد وفاة أهلها ، فقال عمر :
زُوجُوا الشَّرِيَّةَ الشَّرِيدَةَ ، فزُوجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَكَانَ قَدِمَ بِهِ مِنَ
الشَّامِ أَيْضًا .

عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ :
ثُمَّ كَانَتْ الْوَفَاةُ ، وَطَاعُونَ عَمَّاسٍ ، وَغَزْوَةُ عَنْبَةَ بْنِ سَهِيلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ
سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةَ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ :
فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ - وَهِيَ سَنَةُ طَاعُونَ عَمَّاسٍ - تَوَفَّى سَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَنْبَةُ بْنُ
سَهِيلٍ ، وَأَشْرَافَ النَّاسِ .

٢٤٠ - عَوَّامُ بْنُ سَمِيعِ الزَّاهِدِ الْقَلَانِسِيِّ

حَدَّثَ ، قَالَ :
كَانَتْ جَارُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، مَايِنِي وَيَبْنِيهِ إِلَّا حَائِطٌ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَرْدُدُ
﴿ أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ ^(١) إِلَى الصُّبْحِ مَا قَرَأَ غَيْرَهَا .

وَقَالَ عَوَّامُ :
كَانَ سَلِيمَانُ الْخَوَّاصُ يَمُرُّ بِاللَّحَامِ يَأْخُذُ مِنْهُ لِقِطَّةً لَهُ ، فَمَرَّ بِهِ فَإِذَا هُوَ يُكَلِّمُ امْرَأَةً .
قَالَ : تَقُولُ لَهُ نَفْسُهُ : مَنْ أَجَلَ قِطَّةٍ تُمْسِكُ عَنِ الْكَلَامِ ؟ فَجَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَخْرَجَ
الْقِطَّةَ ، فَطَرَدَهَا ، ثُمَّ صَارَ مِنَ الْغَدِ إِلَى اللَّحَامِ فَوَعِظَهُ .

(١) سُورَةُ التَّكَاثُرِ ١٠٢ : ١ .

٢٤١ - عوّام

- ويُقال : عوّام - بن المنذر بن زُبيد
ابن قيس بن حارثة بن لأم^(١)
الطائيّ ، الشاعر

من المعمرين ، بقي إلى أيّام عمر بن عبد العزيز .

قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني^(١) :

قالوا : وعاش عوّام - أو عوّام - بن المنذر بن زُبيد بن قيس بن حارثة بن لأم ،
وأدخل على عمر بن عبد العزيز ليُزَمَّنَ ، أي يُكْتَبَ في الزمى .

قالوا : وكان عُمَرُ في الجاهليّة دهرًا طويلًا ؛ فقال عمر : ما زَمَانَتُكَ هذه ؟ فقال - فيما
زعم ابن الكلبيّ ، قال : أخبرني رجل من بني قيس بن حارثة أنه قال لعمر بن عبد
العزيز - : [من الطويل]

ووالله ما أدري أَدْرَكَتْ أُمّةٌ على عهدِ ذي القرنين أم كنتَ أقدمًا
مَتى تَنزَعَا عَنِّي القميصَ تَبَيَّنَا جَآئِي لم يُكْسَيْنِ لِمَا ولادِمَا

٢٤٢ - عوّام بن يزيد

ابن عبد الملك بن مروان بن الحُكم

أُمّه أُمّ وَلَدٍ .

٢٤٣ - عَوْبِثَان بن ثُوبَان المُرِّي^(٢)

من بادية الشام .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرْزُبَانِيّ : [أُمّ] العَوْبِثَان وأُبرد

(١) عن المعمرين ٩٠ .

(٢) جهرة ابن حزم ٢٥٤ .

وَبَرِيض : سُلَمَى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وكان العوْثان من سادة بني مُرَّة وشعرائهم .

وَعَلَّق العوْثان أمَّ عمرو ، مَوَلَاةً من أهل جَنْفَاء^(١) ، لها زوجٌ يُقال له : أبو نعيم .
فقال العوْثان : [من الوافر]

أَجْدُكَ لَا تُتْلَقِي أمَّ عمرو على جَنْفَاءَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيَالِي
يَقُولُ النَّاسُ : كَهَلْ رَبُّ تَيْتٍ وَحُبُّكَ شَيْ إِحْدَى الْمَوَالِي^(٢)
فَلَيْتَ أَبَا نَعِيمٍ قَدْ تَوَلَّى وَصَارَ الْعَوْثَانُ أَبَا الْعِيَالِ
فَات أَبُو نَعِيمٍ ، فَتَزَوَّجَهَا الْعَوْثَانُ ، وَأَوْلَدَهَا .

٢٤٤ - عوف بن إسماعيل بن عوف بن أبي عوف أبو سليمان

حدث عن محمد بن أحمد الواسطيِّ الكاتب بدمشق ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله ﷺ [فيما يرويه عن ربِّه عزَّ وجلَّ] : « إذا همَّ العبدُ بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها فهي عشر حسنات ، إلى سبعة مئة ضعف ، وإن همَّ بالسَّيئة ولم يعملها لم أكتبها له ، فإن عملها فهي سيئة واحدة » .

٢٤٥ - عوف بن حطان بن شجرة التَّجِيبيِّ

قال ابن يونس :
شهد الفتح بمصر ، رأى بلالاً يُؤذِّن بالشَّام ، قديم .

(١) جَنْفَاء : موضع بين خيبر وفيد . (معجم البلدان ١٧٢/٢) .

(٢) كَذَا ، ولم أهد لتقويمه . ولعل عجز المولي :

وحبك سويِّه إِحْدَى الْمَوَالِي

٢٤٦ - عوف بن عبد الرحمن

أبو عديّ الغسانيّ

٢٤٧ - عوف بن مالك

أبو عبد الرحمن^(١) ، ويُقال : أبو محمد

ويُقال : أبو حمّاد

ويُقال : أبو عبد الله

الأشجعيّ ، الغطفانيّ .

شهد الفتح ، ويُقال : كانت معه راية أشجع ، وكانت داره بدمشق عند سوق الغزل العتيق .

روى عن النبيّ ﷺ .

عن عوف بن مالك الأشجعيّ ، قال :

خرجتُ مع مَنْ خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ، فرافقني مددي^(٢) من أهل البين ليس معه غير سيفه ، فنحرَ رجل من المسلمين جُزوراً ، فسأله المدديّ طائفةً من جلده ، فأعطاه إِيّاه ، فاتَّخذه كهيئة الدُّرّ ، ومضينا ، فلقينا جموع الروم وفيهم رجلٌ على فرسٍ له أشقر ، عليه سرجٌ مُذهبٌ وسلاحٌ مُذهبٌ ، فجعل الروميّ يُغري بالمسلمين ، وقعد له المدديّ خلف صخرة ، فضرب الروميّ ، فخرَّ من فرسه ، فقتله ، فحاز فرسه وسلاحه ؛ فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد ، فأخذ منه السِّلَب .

قال عوف : فأُتيته ، فقلتُ : يا خالد ، أما علمتَ أن رسول الله ﷺ قضى بالسِّلَب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكنني استكثرته . قلتُ : لتردُّه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ ؛ فأبى أن يرده عليه .

(١) الجرح والتعديل ١٣/٢/٣ ، طبقات خليفة ٤٧ و ٣٠٢ ، تاريخ خليفة ٣٤٢ ، الإصابة ٤٣/٥ ، كنى مسلم ١٤٣

(٢) المدديّ : منسوب إلى المدد . (النهاية ٣٠٨/٥) .

قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصْتُ عليه قصَّة المددي وما فعل خالد ؛ فقال رسول الله ﷺ : « ياخالد ، ما حملك على ما صنعت ؟ » قال : يا رسول الله ، استكثرته . فقال رسول الله ﷺ : « رُدُّ عليه مأخذتَ منه » .

فقلتُ : دونك ياخالد ، ألم أقل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وما ذاك ؟ » فأخبرته ، فغضبَ رسول الله ﷺ وقال : « ياخالد ، لا تردُّه عليه ؛ هل أنتم تاركو لي أمرائي ، لكم صفوة أمرهم ، وعليهم كدره » .

عن سويد بن غفلة ، قال :

كنَّا مع عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين بالشَّام ، فأتاه نَبْطِيٌّ مضروبٌ مُشَجَّجٌ ؛ فغضب غضباً شديداً ، فقال لصَّهيب : مَنْ صاحبُ هذا ؟ فانطلق صَّهيبٌ فإذا هو عوف بن مالك الأشجعيّ . فقال له : إن أمير المؤمنين قد غضبَ غضباً شديداً ، فلو أتيتَ معاذ بن جبل فمشى معك إلى أمير المؤمنين . فإني أخاف عليك بادرته . فجاء معه معاذ ؛ فلما انصرف عمر من الصَّلَاة قال : أين صَّهيب ؟ قال : أنا هذا يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمُعْ منه ولا تعجلْ عليه .

فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيته يسوقُ امرأةً مُسَلَّمةً ، فنخسَ الحمار ليصرعها ، فلم تُصرع ؛ دفعها فخرت عن الحمار ، فغشيها ، ففعلت ما ترى . قال : ائني بالمرأة لتصدِّقك . فأتى عوف المرأة ، فذكر الذي قاله عمر . قال أبوها وزوجها : ما أردت بهذا ؟ فضحتنا . فقالت المرأة : والله لأذهبنَّ معه إلى أمير المؤمنين . فلما اجتمعت على ذلك قال أبوها وزوجها : نحن نبليغُ عنك أمير المؤمنين . فأتيا فصدقا عوف بن مالك بما قال .

قال عمر لليهودي : والله ما على هذا عاهدناكم . فأمر به فصلب ، ثم قال : يا أيُّها النَّاسُ ، قُوا بذيمة محمد ﷺ ، فمن فعل منهم هذا فلا ذِمَّةَ له .

قال سويد بن غفلة : فإنه لأول مصلوبٍ رأيته .

قال محمد بن عمر :

شهد عوف بن مالك خيبر مسلماً ، وكانت راية أشجع مع عوف بن مالك يوم فتح

مكة ، وتحول عوف بن مالك إلى الشام في خلافة أبي بكر ، فنزل حمص ، وبقي إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ، مات سنة ثلاث وسبعين .

عن إسماعيل بن رافع ، قال :

غزا عوف مع يزيد بن معاوية بقسطنطينية .

عن أبي مسلم الخولاني ، قال :

حدثني الحبيب الأمين - فأما هو إليّ فحبيب ، وأما هو فأمين - عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة ، قال : « ألا تبأيعون رسول الله ﷺ ؟ » يُرددها ثلاث مرّات ، فقدّمنا أيدينا ، فقلنا : يارسول الله ، قد بايعناك ؛ فعلام نبايعك ؟ فقال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس » وأسر كلمة خفيفة فقال : « ولا تسألوا الناس شيئاً » .

قال : فلقد رأيت ذلك النفر يسقط سوطه ، فما يسأل أحداً يُناوله إياه .

عن أنس ، قال :

أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه ؛ بين سلمان وأبي الدرداء ، وأخى بين عوف بن مالك وصعب بن جثامة .

حدث عوف بن مالك ، قال :

أتيت رسول الله ﷺ وهو في خيمة من آدم ، فتوضأ وضوءاً مكيناً ، فقلت : يارسول الله ، أأدخل ؟ قال : « نعم » . قلت : كلّي ؟ قال : « كلك » . قال : « يا عوف ، ستأ بين يدي الساعة » قلت : وما هي يارسول الله ؟ قال : « موتي » قال : فوجت لها ، فقال : « قل : إحدى » قلت : إحدى . « والثانية : فتح بيت المقدس ، والثالثة موتان فيكم مثل قيعاص الغنم ، والرابعة إفاضة المال ، حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل يتسخطها ، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، وهدة بينكم وبين بني الأصفر ثم يغدرون فيأتونكم في ثمانين غاية^(١) ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » .

(١) الغاية : الزاية .

عن عوف بن مالك ، قال :

كان رسول الله ﷺ إذا جاءه قبيءٌ قسمه من يومه ، فأعطى الأهل حظين ، وأعطى العزب حظاً ، فدعينا ، فكنْتُ أدعى قبل عمار بن ياسر ، فدعيت وأعطاني حظين ، وكان لي أهل ؛ ثم دعا بعدي عمار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً ، فسخط حتى عرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهه ، ومن حضره ، فبقيت فضلة من ذهب ، فجعل النبي ﷺ يرفعها بطرف عصاه ، فتسقط ، ثم يرفعها فتسقط ، وهو يقول : « فكيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا ؟ » فلم يجبه أحدٌ ، فقال عمار : وددنا لو كثر لنا فصبّر من صبر ، وفن من فن . فقال رسول الله ﷺ : « لعلك تكون فيه شرّ مقتولٍ » .

عن عوف ، قال :

عُرسَ بنا رسول الله ﷺ ، فتوسّد كلُّ إنسانٍ منّا ذراعَ راحلته ، فانتبهتُ بعضَ الليل فإذا أنا لا أرى رسول الله ﷺ عند راحلته ، فأفرعتُ ذلك ، فانطلقتُ ألتبسُ رسول الله ﷺ ، فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري ، وإذا هما قد أفرعها ما أفرعتني ؛ فبينما نحن كذلك إذ سمعنا هزيراً بأعلى الوادي كهزيز الرّحى ، فأخبرناه بما كان من أمرنا ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « أتاني الليلة آتٍ من ربِّي عزَّ وجلَّ فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصفَ أمّتي الجنة ، فاخترتُ الشفاعة » فقلتُ : أنشدك الله يانبي الله والصُّحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك . قال : « فإنكم من أهل شفاعتي » .

قال : فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس ، فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبيَّ الله ﷺ ؛ فقال نبيُّ الله ﷺ : « أتاني آتٍ من ربِّي عزَّ وجلَّ فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصفَ أمّتي الجنة ، فاخترتُ الشفاعة » . فقالوا : ننشدك الله والصُّحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك . فلما أنصّبوا عليه ، قال نبيُّ الله ﷺ : « فإني أشهدُ من حضر أن شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله عزَّ وجلَّ شيئاً » .

قال عوف بن مالك الأشجعي :

سمعتُ رسول الله ﷺ صَلَّى على جنازة ، يقول : « اللَّهُمَّ اغفر له ، وارحمه ، واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسّع مدخله ، واغسله بماءٍ وثلجٍ وبرّدٍ ، وثقّه من الخطايا كما ينقى الثوبُ الأبيض من الدّنس ، وأبدله بدارٍ خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته ، وَقِهِ فِتْنَةَ القبرِ وعذابَ النَّارِ » .

قال عوف بن مالك : فتمنيتُ أن أكون أنا الميتُ لدعاء رسول الله ﷺ لذلك الميت .

قال خليفة :

وفي سنة ثلاثٍ وسبعين مات عوف بن مالك الأشجعي من أصحاب النبي ﷺ .

٢٤٨ - عون بن إبراهيم بن الصلت الشامي

حدث عن عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، مولى بني أمية ، بسنده إلى عائشة ، عن النبي ﷺ ، أنه كان قاعداً وحوله نفر من المهاجرين والأنصار ، وهم كثير ، إلى أن قال رسول الله ﷺ : « إنا مثلُ أحدكم ومثلُ ماله ومثلُ أهله كمثل رجلٍ له إخوةٌ ثلاثة ؛ فقال لأخيه الذي هو ماله حين حضرته الوفاة ، ونزل به الموت : ما الذي عندك ، فقد نزل بي ماتري ؟ فقال أخوه الذي هو ماله : مالك عندي غناء ، ومالك عندي نفع ، إلا مادمتَ حيّاً ، فخذ مني الآن ما أردتَ ، فإني إذا فارقتك سيذهب بي إلى مذهبٍ غير مذهبك ، وسيأخذني غيرك » . فالتفت النبي ﷺ فقال : « هذا أخوه الذي هو ماله ، فأَيّ آخرِ ترونه ؟ » قالوا : مانسع طائلاً يارسول الله .

« ثم قال لأخيه الذي هو أهله - وقد نزل به الموت - : قد حضرتني ماتري ، فما عندك ؟ » قال : لك عندي أن أمرضك ، وأقوم عليك ، وأعينك ، فإذا ميتٌ غسلتُك وحطّطتُك وكفّنتُك ، وحملتُك في الحاملين ، ثم أرجع عنك فأثني عليك بخيرٍ عند من سألتني عنك » فقال رسول الله ﷺ للذي هو أهله : « أَيّ آخرِ ترونه ؟ » قالوا : مانسع طائلاً يارسول الله .

« ثم قال لأخيه الذي هو عمله : ماذا عندك ؟ ماذا لديك ؟ قال : أشيّعك إلى قبرك ، وأونسُ وحشتك ، وأذهبُ بهمّك ، وأقعدُ في كفّتك ، وأتشوّل بخطاياك » فقال النبي ﷺ : « أَيّ آخرِ ترون هذا الذي هو عمله ؟ » قالوا : خير آخرِ يارسول الله . قال : « فإن الأمر هكذا » .

قالت عائشة : فقام عبد الله بن كرزٍ على رأس رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أتأذن أن أقول على هذا شعراً ؟ قال : « نعم » .

قالت عائشة : فما بات إلا ليلته تلك حتى غدا عبد الله بن كرز ، واجتمع المسلمون لما سمعوا من تمثيل رسول الله ﷺ الموت وما فيه .

قالت عائشة : فجاء ابن كرز على رأس رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :
« إيه يابن كرز » فقال^(١) : [من الطويل]

إني ومالي والذي قدّمت يدي لأصحابه إذ هم ثلاثة إخوة فراق طویل غیر ذي مثنویة فقال امرؤ منهم : أنا الصاحب الذي فأما إذا جدّ الفراق فإني فخذ ما أردت الآن مني فإني وإن تبقي لا أبقي فاستنقذني وقال امرؤ : قد كنت جداً أحبه غنائی أني جاهد لك ناصح ولكنني باكٍ عليك ومُعول وأتبع المشايين أمشي مُشيعاً إلى بيت مثواك الذي أنت مدخل كأن لم يكن بيني وبينك خلة وذلك أهل المراء ذاك غناؤهم وقال امرؤ منهم : أنا الأخ الذي لدى القبر تلقاني هنالك قاعداً وأقعد يوم الوزن في الكفة التي فلاتسنني واعلم مكاني فإني وذلك ماقدمت من كل صالح

كداع إليه صحبه ثم قائل أعينوا على أمري الذي هو نازل^(٢) فماذا لديكم في الذي هو غائي أطعك فيما شئت قبل التزاييل ليا بيننا من خلة غير واصل سيُسلك بي في مهيل من مهال فَعَجَلْ صلاحي قبل حتف معاجل وأوثره من بينهم بالتفاضل إذا جدّ جدّ الكرب غير مُقاتل ومُثنٍ بخير عند من هو سائل أعين برفق عتبة كل حامل وأرجع للأمير الذي هو شاغلي ولا حسن ود مرة في التبادل وليسوا ولو كانوا حراساً بطائل إخالك مثلي عند جهد الزلازل أجادل عنك في رجاء التجادل تكون عليها جاهداً في التثاقل عليك شفيق ناصح غير خاذل تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

قالت عائشة : فما بقيت عند النبي ﷺ عين تطرف إلا دمعت . قالت : ثم كان ابن كرز يمر على مجالس أصحاب النبي ﷺ فيستنشدونه فينشدهم ، فلا يبقى أحد من المهاجرين والأنصار إلا بكى .

(١) القصيدة في جامع الأحاديث ١٢٢/٦-١٢٤ « قسم المسانيد » .

(٢) في البيت إقواء .

٢٤٩ - عون بن الحسن بن عون

أبو جعفر

روى عن أبي غلثة أحمد بن أبي غسان ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ نِعْمَةً فَلْيُكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ ؛ وَمَنْ كَثُرَ هُمُومُهُ
فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ؛ وَمَنْ أَبْطَأَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ وَمَنْ نَزَلَ
عَلَى قَوْمٍ فَلَا يَصُومُ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ ؛ وَمَنْ دَخَلَ دَارَ قَوْمٍ فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ أُمِرَ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ أَعْلَمُ
بَعُورَةٍ دَارِهِمْ ؛ وَإِنَّ مِنَ الذَّنْبِ الْمَسْخُوطِ بِهِ عَلَى صَاحِبِهِ الْجَهْدُ فِي الْحَسَدِ ، وَالْكَسَلُ فِي
الْعِبَادَةِ ، وَالضَّنْكَ فِي الْمَعِيشَةِ . »

٢٥٠ - عون بن حكيم

مولى الزبير بن العوام

من أصحاب الأوزاعي .

كتب عن الأوزاعي ، وحجَّ معه ، وكانت له دارٌ بدمشق ممَّا يلي [باب] الجابية .
قال : خرجتُ مع الأوزاعي إلى عين فاخته ، إلى عبد الوهاب ، قال : فصلَّى بنا
الظهر . قال : فأدخل أصبعه بين منطقتيه وقبائيه يذهب بها ويحيي . قال : فلمَّا سَلِمَ قُلْتُ
للأوزاعي : يا أبا عمرو ، ما رأيتُ أكثرَ عَثَّةٍ بيده بمنطقته في الصلاة ؟ قال : الذي رآه شرُّ منه .

وحدث عن الوليد بن سليمان ، عن أبي السائب ، عن رجاء بن خنيوة
أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، بلغني أنه دخلك شيءٌ من قبل
غيلان وصالح ؛ فأقسم بالله لقتلها أفضل من قتل ألفين من الترك والديلم .

٢٥١ - عون بن شمعة المري

له ذكرٌ في عَصَبِيَّةِ أبي الهيثم المري .

☆☆☆

نجز الجزء التاسع عشر
ويتلوه في العشرين عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
اختصره على نهج ابن منظور ، الفقير إلى رحمة ربه
إبراهيم بن حسين بن صالح ، عفا الله عنه
وفرغ منه في يوم الأحد التاسع من محرم الحرام
وذلك سنة تسع وأربعمئة وألف من هجرة سيد الأنام
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

استدراكات الجزء الرابع

- ص ٧١ س ٨ زيد بن حارثة التيمي . صوابه : زياد بن جارية التيمي ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٢٥٦
- ص ١٤٤ يضاف إلى الحاشية ٢ : والقصيدة بكاملها في تاريخ بغداد ٦/١٤٧
- ص ١٤٥ يضاف إلى الحاشية ١ : والقصيدة في التعازي والمرثي للمبرد ١٥٤ - ١٥٦
- ص ١٤٦ يضاف إلى الحاشية ١ : وروايته في تعازي المبرد :
- بحال الذي يحتاجه السيلُ مرّةً فيفتقد الأدين وهو حريبٌ
- ص ١٧٧ س ١٣ وله شعر حسن . صوابه : وله شعر حسن . وانظر بعض شعره في ج ١٩ من هذا المختصر رقم ١٢٦
- ص ١٩٤ س ١٦ الخبر بطوله في الهفوات النادرة للصائي ٨٦ - ٨٨
- ص ٣٢١ يضاف إلى الحاشية ٢ : وج ١٤ ص ٤٦ من هذا المختصر .
- ص ٣٧٨ س ١٥ خدينة .
- ويضاف إلى س ١٧ : فوق كلمة « بقوله » رقم (٦) ويزاد في الهامش : (٦) الأبيات في تاريخ الطبري ٦/٦١٤ - ٦١٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/٩٦ - ٩٧ وفيه بعض الأخطاء المطبعية ، وهي لا تخفى على القارئ اللبيب

استدراكات الجزء الثالث والعشرين

- ص ٣٢٩ يضاف إلى الحاشية ٢ : والقصيدة في التذكرة السعدية للبيدي ٢٥٦
- وفيه بعض الأخطاء المطبعية ، وهي لا تخفى على القارئ اللبيب

فهرس المصادر

[يُكتفى هنا بذكر مالم يُذكر في آخر الجزأين الرابع والثالث والعشرين]

- أخبار النساء ، لابن قِيم الجوزية ، تحقيق د . نزار رضا ، ط . مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٢ م
أدب الكتاب ، للصولي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ط . دار الباز ، بيروت بلاتاريخ
الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق د . محمد يوسف ، ط . دار الشام للتراث ، بيروت بلاتاريخ
الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي ، تحقيق إسكندر آصاف ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٣ م
ألقاب الشعراء ، لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات] ط . لجنة التأليف ١٩٥١ م
الأمثال والحكم ، للرازي ، تحقيق د . فيروز حريجي ، ط . المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧ م
الأوائل ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد المصري ود . وليد قصاب ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٥ م
بهجة المجالس ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق د . محمد مرسي الخولي ، ط . الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ م
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . سهيل زكار ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٦٨ م
التذكرة السعدية ، للعبدي ، تحقيق د . عبد الله الجبوري ، ط . دار الكتاب العربي ، تونس ١٩٨١ م
توضيح المشتبه ، لابن ناصر الدين ، تحقيق محمد نعيم العرقسوي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م
حاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف خواجه ط . فيسان ١٩٨٠ م
حذف من نسب قريش ، للمؤرج السدوسي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، ط . دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م
حياة الحيوان الكبرى ، للذميري ، ط . الحلبي ١٩٧٠ م
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥ م
ديوان جميل بثينة ، تحقيق د . حسين نصار ، ط . دار مصر للطباعة ١٩٦٧ م
ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز الميني ، ط . الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٥ م
ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق أحمد زكي العدوي ، ط . الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٤ م
ديوان عمرو بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . السعادة ١٩٦٠ م
ديوان عمرو بن قتيبة ، تحقيق تشارلز ليال ، ط . جامعة كيردج ١٩١٩ م
ديوان القطامي ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م
ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار فرج ، ط . دار مصر للطباعة ، بلاتاريخ

- الروض المعطار، للحميري، تحقيق د. إحسان عباس، ط. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥ م
- سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، ط. قونية، تركيا ١٩٨١ م
- سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد، ط. المكتبة العربية، دمشق
- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط. دارالمأمون
- للتراث، بدمشق ١٩٧٣ م
- شرح حسنة أبي تمام، للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين، ط. لجنة التأليف، القاهرة ١٩٦٨ م
- شرح شواهد المغني، للسيوطي، تحقيق أحمد ظافر كوجان، ط. لجنة التراث العربي دمشق ١٩٦٦ م
- شرح المعلقات السبع، للزوزني، تحقيق محمد علي حمد الله، ط. المكتبة الأموية دمشق ١٩٦٣ م
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م
- شعر عبد الله بن معاوية، تحقيق عبد الحميد الراضي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٦ م
- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي، تحقيق مطاع الطرايشي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م
- صحيح البخاري، تصحيح محمد ذهني، ط. المكتبة الإسلامية، استانبول ١٩٧٩ م
- صحيح مسلم، تصحيح محمد ذهني وغيره، ط. دار الطباعة العامة، استانبول ١٣٣٠ هـ
- طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م
- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط. دار طيبة، الرياض ١٩٨٢ م
- طبقات الفقهاء، للشيرازي، تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار التراث العربي، بيروت ١٩٧٠ م
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين ورفاقه، ط. دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م
- عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق زغلول والحاجري، ط. المكتبة التجارية القاهرة ١٩٥٦ م
- الفاصل، لمبرد، تحقيق عبد العزيز الميني، ط. دار الكتب المصرية ١٩٦٥ م
- فصل المقال، للبكري، تحقيق د. إحسان عباس وعبد الحميد عابدين، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧١ م
- الفهرست، للنديم، تحقيق رضا تجدد، ط. بيروت، مصورة إيران ١٩٧١ م
- المجازات النبوية، للشريف الرضي، تحقيق د. محمد رضوان الدايدة ومروان العطية، ط. المستشارية الثقافية
- الایرانية بدمشق ١٩٨٧ م
- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥ م
- الحاسن والمساوي، للبيهقي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار النهضة مصر، القاهرة ١٩٦١ م
- الحبر، لابن حبيب، تحقيق إيلزة شتير، ط. المكتب التجاري، بيروت بلا تاريخ
- المختار من شعر بشار، للخالدين، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، ط. دار المدينة، مصورة لجنة التأليف
- ١٩٣٤ م
- مختلف القبائل ومؤتلفها، لابن حبيب، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. دار الكتب الإسلامية ١٩٨٠ م
- المستقصى في أمثال العرب، للزحشري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧ م

- معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ م
- المعجم المشتل ، لابن عساكر ، تحقيق سكينه الشهابي ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩ م
- المعرفة والتاريخ ، للفسوي ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م
- معرفة الرجال ، لابن معين ، تحقيق محمد كامل القصار ومحمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ م
- المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ م
- الموشى ، للوشاء ، ط . عالم الكتب ، بيروت بلا تاريخ
- الموشح ، للمرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ م
- الموقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق د . سامي مكي العاني ، ط . بغداد ١٩٧٢ م
- نزهة الألباء ، لابن الأثير ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٧ م
- نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة ، تحقيق بيفان ، مصورة ليدين ١٩٠٥ م
- هواتف الجنان ، للخراطمي ، تحقيق إبراهيم صالح [ضمن نوادر الرسائل] ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م
- ولاة مصر ، للكندي ، تحقيق د . حسين نصار ، ط . دار صادر ، بيروت بلا تاريخ

فهرس المترجمين

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١	بقية ترجمة عمر بن الخطاب	٧
٢	عمر بن خيران الجذامي	٥٣
٣	عمر بن داود بن زاذان ، المعروف بعمر الوادي	٥٣
٤	عمر بن داود بن سلمون بن داود ، أبو حفص الأنطوطوسي ، الأطرابلسي	٥٥
٥	عمر بن الدّرفس ، أبو حفص الغساني	٥٦
٦	عمر بن ذرّ بن عبد الله بن زُرارة ، أبو ذرّ الهمداني المراهبي الكوفي	٥٧
٧	عمر بن زيد الحكي	٦٠
٨	عمر بن سعد بن أبي وقاص ، أبو حفص القرشي الزّهري	٦٠
٩	عمر بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن سنان ، أبو بكر الطائي المنبجي	٦٨
١٠	عمر بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد ، أبو القاسم القرشي الدانقي	٦٩
١١	عمر بن سعيد بن جندب أبي عزيز بن النعمان الأزدي	٦٩
١٢	عمر بن سعيد بن سليمان ، أبو حفص القرشي ، الأعور	٦٩
١٣	عمر بن سعيد ، أبو حفص بن البرّي المتعبّد	٧٠
١٤	عمر بن سلمة بن الغمر ، أبو بكر السكسكي البتلهي	٧١
١٥	عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشي الزّهري المدني	٧١
١٦	عمر بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، الأموي	٧٢
١٧	عمر بن سليمان	٧٢
١٨	عمر بن شريح الحضرمي	٧٣
١٩	عمر بن صالح بن أبي الزاهريّة ، أبو حفص الأزدي البصري الأوقص	٧٣
٢٠	عمر بن صالح بن عثمان بن عامر ، أبو حفص المرّي الجدياني	٧٥
٢١	عمر بن طويح اليّزني	٧٥
٢٢	عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد بن عتبة بن ربيعة ، القرشي العبشمي	٧٦
٢٣	عمر بن عبد الله بن جعفر ، أبو الفرج الرقيّ الصوفي	٧٦

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٧٧	عمر بن عبد الله بن الحسن بن المنذر، أبو حفص الأصبهاني	٢٣
٧٧	عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، أبو الخطاب القرشي الخزومي الشاعر	٢٤
٩٣	عمر بن عبد الله بن أبي سفيان بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، القرشي	٢٥
٩٣	عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الأموي	٢٦
٩٣	عمر بن عبد الله بن محمد، أبو حفص الأصبهاني المؤدب	٢٧
٩٤	عمر بن عبد الله اللثمي	٢٨
٩٥	عمر بن عبد الباقي بن علي، أبو حفص الموصلي الوراق	٢٩
٩٥	عمر بن عبد الحميد	٣٠
٩٥	عمر بن عبد الحميد	٣١
٩٥	عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل، القرشي العدوي	٣٢
٩٦	عمر بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة، أبو حفص القرشي الزهري المدني	٣٣
٩٧	عمر بن عبد الرحمن بن محمد، أبو القاسم، ويقال: أبو الفرج الطرسوسي	٣٤
٩٨	عمر بن عبد العزيز بن عبيد، أبو حفص السبائي الطرابلسي	٣٥
٩٨	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص القرشي الأموي، أمير المؤمنين	٣٦
١٢٨	عمر بن عبد الكريم بن حفص بن عمر، أبو بكر الفزاري الشاهد	٣٧
١٢٨	عمر بن عبد الكريم بن سعدويه، أبو الفتيان، ويقال: أبو حفص، الرّواصي الدهستاني	٣٨
١٣٠	عمر بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي الأموي	٣٩
١٣١	عمر بن عبد الواحد بن قيس، أبو حفص السلميّ	٤٠
١٣٢	عمر بن عبيد الله بن خراسان، أبو حفص	٤١
١٣٢	عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب، أبو حفص القرشي التميمي	٤٢
١٣٥	عمر بن عطاء بن وهب الرّعيني	٤٣
١٣٦	عمر بن عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام، الخزومي	٤٤
١٣٦	عمر بن علي بن أحمد، أبو حفص الرّنجاني الفقيه	٤٥
١٣٧	عمر بن علي بن الحسن بن محمد بن إبراهيم، أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب	٤٦
١٣٨	عمر بن علي بن سليمان، أبو حفص الدينوري	٤٧
١٣٨	عمر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي، العلوي	٤٨

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤٩	عمر بن عليّ الخُلَوَانِيّ	١٤٠
٥٠	عمر بن عليّ، ويُقال: عمرو، أبو حفص البغدادي	١٤٠
٥١	عمر بن عليّ الصُّبَيْرِيّ	١٤٠
٥٢	عمر بن أبي عمر، أبو محمد الكلاعي	١٤١
٥٣	عمر بن عيسى، أبو أيوب	١٤١
٥٤	عمر بن الفرج، أبو بكر الطائِيّ	١٤١
٥٥	عمر بن القاسم بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، القرشي الأموي	١٤٢
٥٦	عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان، أبو حفص البغدادي العطار، يعرف بابن الحدّاد	١٤٢
٥٧	عمر بن محمد بن بُجَيْر بن خازم بن راشد، أبو حفص الهمداني، البُجَيْرِيّ، السمرقندي، الحافظ	١٤٣
٥٨	عمر بن محمد بن جعفر بن حفص، أبو حفص المغازلي، الأصبهاني، المعدّل	١٤٤
٥٩	عمر بن محمد بن الحسين، أبو القاسم الكرّجِيّ	١٤٤
٦٠	عمر بن محمد بن حفص الدَّمَشْقِيّ	١٤٤
٦١	عمر بن محمد بن الحكم، ويُقال: ابن عبد الحكم، أبو حفص النَّسَائِيّ	١٤٤
٦٢	عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي، العدوي، العمري، المدني	١٤٥
٦٣	عمر بن محمد بن زيد	١٤٦
٦٤	عمر بن محمد بن عبد الله بن المهاجر النَّضْرِيّ، الشَّعْبِيّ	١٤٦
٦٥	عمر بن محمد، أبو القاسم البغداديّ، الصُّوفِيّ، المعروف بالناخليّ	١٤٧
٦٦	عمر بن أبي محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الأمويّ	١٤٧
٦٧	عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف، الزهريّ	١٤٧
٦٨	عمر بن مبشر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم	١٤٩
٦٩	عمر بن المنثى، الأشجعيّ الرُّقِّيّ	١٤٩
٧٠	عمر، ويُقال: عمرو بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو حفص الأمويّ	١٥٠
٧١	عمر بن مروان الكلبيّ	١٥١
٧٢	عمر بن مضرس بن عثمان الجُهَنِّيّ، ويُقال: عمرو، أخو عثمان	١٥١
٧٣	عمر بن مضر بن عمر، أبو حفص العبسيّ	١٥١
٧٤	عمر بن المغيرة، أبو حفص البصريّ	١٥١

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٣٠	عمرو بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، القرشي الأسدي الزبيري	٢٠٤
١٣١	عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث بن عدا بن الحارث النخعي	٢٠٧
١٣٢	عمرو بن سبيع الزهاوي	٢٠٩
١٣٣	عمرو بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة	٢٠٩
١٣٤	عمرو بن سعد الفدكي	٢١٠
١٣٥	عمرو بن سعيد بن إبراهيم بن طلحة بن عمرو بن مرة الجهني	٢١٠
١٣٦	عمرو بن سعيد أبي أحيدة بن العاص بن أمية ، أبو عتبة الأموي	٢١٠
١٣٧	عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، أبو أمية الأموي المعروف بالأشدق	٢١٤
١٣٨	عمرو بن سعيد ، أبو سعيد الثقفي ، مولا ، البصري	٢١٧
١٣٩	عمرو بن سعيد ، أبو بكر الأوزاعي	٢١٨
١٤٠	عمرو بن سفيان ، ويقال : عمرو بن عبد الله بن سفيان ، أبو الأعور السلمي	٢١٨
١٤١	عمرو بن أبي سلمة ، أبو حفص الدمشقي	٢٢٠
١٤٢	عمرو بن سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي	٢٢١
١٤٣	عمرو بن سليم الحضرمي ، الحمصي	٢٢١
١٤٤	عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الأموي	٢٢٢
١٤٥	عمرو بن شراحيل ، أبو المغيرة ، العنسي ، الداراني	٢٢٢
١٤٦	عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، القرشي السهمي	٢٢٣
١٤٧	عمرو بن ثمر بن غزيرة	٢٢٥
١٤٨	عمرو ، ويقال : عمير بن شيم ، ويقال : شيم بن عمرو ، التغلبي ، المعروف بالقطامي	٢٢٥
١٤٩	عمرو بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب ، القرشي الجمحي ، المكي	٢٣٠
١٥٠	عمرو بن طراد بن عمرو بن حاتم بن سقر ، أبو القاسم الأسدي الخلد	٢٣٠
١٥١	عمرو بن الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص ، الأزدي ، الدوسي	٢٣١
١٥٢	عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ، أبو عبد الله ، القرشي ، السهمي	٢٣٢
١٥٣	عمرو بن عامر السلمي	٢٥٤
١٥٤	عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو ، الطائي ، الحجازي	٢٥٥
١٥٥	عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة ، ويقال : عمرو بن عبد الله بن علي ، أبو إسحاق الهمداني السبيعي الكوفي	٢٥٥
١٥٦	عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصري ، والد أبي زرة الحافظ	٢٥٨

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٥٧	عمرو بن عبد الله بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الأمويّ	٢٥٩
١٥٨	عمرو بن عبد الأعلى بن عمرو بن عبد الأعلى بن مسهر ، أبو عثمان الغسانيّ	٢٥٩
١٥٩	عمرو بن عبد الرحمن - دحيم - بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون ، أبو الحسن القرشيّ	٢٥٩
١٦٠	عمرو بن عبد الرحمن - أبو زرعة - بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ، أبو سعيد النّصريّ	٢٦٠
١٦١	عمرو بن عبد العظيم بن عمرو بن مهاجر بن دينار ، الدمشقيّ الأنصاري ، مولا هم	٢٦٠
١٦٢	عمرو بن عبد عمرو الثقفيّ	٢٦٠
١٦٣	عمرو بن عبد الخولانيّ	٢٦٣
١٦٤	عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمر بن خلف ، أبو نجيح السلمي ، العجليّ	٢٦٣
١٦٥	عمرو بن عبيد بن وهيب بن أبي الشعثاء ، أبو الحكم الديليّ ، المعروف بالحزين	٢٦٦
١٦٦	عمرو بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أبو سفيان ، القرشي ، الأموي ، العتيّ	٢٦٩
١٦٧	عمرو بن عتبة بن عمار بن يحيى بن عبد الحميد ، أبو الحسن الطائي ، الحجاروي	٢٧١
١٦٨	عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، أبو حفص المحصيّ	٢٧٢
١٦٩	عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب ، الكوفيّ ، القرشيّ	٢٧٣
١٧٠	عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، القرشي ، الأموي	٢٧٣
١٧١	عمرو بن عثمان بن هانئ ، المدني ، مولى عثمان بن عفان	٢٧٤
١٧٢	عمرو بن عثمان	٢٧٤
١٧٣	عمرو بن عاصم بن يحيى بن زكريّا ، أبو العباس الصوريّ الإمام	٢٧٥
١٧٤	عمرو بن عثمان بن صالح بن ميمون بن الأخضر ، السلميّ	٢٧٦
١٧٥	عمرو بن أبي عمرو الحيرانيّ	٢٧٦
١٧٦	عمرو بن عيسى المصيبيّ	٢٧٦
١٧٧	عمرو بن غيلان بن سلمة ، ويُقال : عمرو بن عبد الله بن غيلان الثقفيّ	٢٧٦
١٧٨	عمرو بن قتيبة الصوريّ	٢٧٧
١٧٩	عمرو بن قيثة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويعرف بالضائع	٢٧٧
١٨٠	عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة ، أبو ثور السكونيّ ، الكنديّ ، المحصيّ	٢٨٠
١٨١	عمرو بن كلب ، أو كليب ، اليحصبيّ	٢٨١
١٨٢	عمرو بن محمد بن العباس بن مروان ، أبو العباس الفزاريّ ، المقرئ ، المؤدب	٢٨١
١٨٣	عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص ، القرشي ، الأموي الكوفيّ	٢٨٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٨٤	عمرو بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، الهاشمي	٢٨٢
١٨٥	عمرو بن محمد بن عذرة ، ويُقال : غندة ، أبو البركات السلمي ، الداراني ، الفقيه المالكي	٢٨٢
١٨٦	عمرو بن محمد بن عمرو بن ربيعة بن الغاز ، أبو حفص الجرشي	٢٨٣
١٨٧	عمرو بن محمد بن يحيى بن سعيد ، أبو سعد الدينوري ، الوراق ، وراق محمد بن جرير	٢٨٣
١٨٨	عمرو بن محرز ، ويُقال : عمر ، الأشجعي	٢٨٣
١٨٩	عمرو بن محسن بن سراقه بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي	٢٨٤
١٩٠	عمرو بن مخلد الكلبي	٢٨٤
١٩١	عمرو بن مرثد ، ويُقال : عمرو بن أسماء ، أبو أسماء الرحي	٢٨٦
١٩٢	عمرو بن مرداس	٢٨٨
١٩٣	عمرو بن مرة ، أبو طلحة ، ويُقال : أبو مريم ، الجهني ، ويقال : الأسدي	٢٨٨
١٩٤	عمرو بن مرة الحنفي	٢٩١
١٩٥	عمرو بن مرة الكلبي	٢٩٤
١٩٦	عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول بن صول ، أبو الفضل الصولي	٢٩٥
١٩٧	عمرو بن مسعود السلمي	٢٩٦
١٩٨	عمرو بن معاذ العنسي الداراني	٣٠٠
١٩٩	عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي	٣٠٠
٢٠٠	عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو ، أبو ثور الزبيدي	٣٠١
٢٠١	عمرو بن المؤمل ، أبو الحارث العدوي	٣١٠
٢٠٢	عمرو بن مهاجر بن دينار أبي مسلم ، أبو عبيد	٣١٠
٢٠٣	عمرو بن ميمون ، أبو عبد الله ، ويُقال : أبو يحيى ، الأودي المذحجي	٣١١
٢٠٤	عمرو بن ميمون بن مهران ، أبو عبد الله الجزري الفقيه	٣١٣
٢٠٥	عمرو بن نصر بن الحجاج ، المعروف بابن عمرو	٣١٤
٢٠٦	عمرو بن واقد ، أبو حفص القرشي ، مولى آل أبي سفيان	٣١٥
٢٠٧	عمرو بن الوضاح ، صاحب الوضاحية	٣١٦
٢٠٨	عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أبو الوليد القرشي المعروف بأبي قتيبة	٣١٨
٢٠٩	عمرو بن الوليد	٣١٩
٢١٠	عمرو بن هاشم البيروقي	٣٢٠
٢١١	عمرو بن محمد ، والد الأوزاعي	٣٢٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢١٢	عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أبو أمية المكيّ	٣٢١
٢١٣	عمرو بن يحيى بن وهب بن أكيدر	٣٢٢
٢١٤	عمرو بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب	٣٢٢
٢١٥	عمرو ، أبو عثمان ، البكاليّ	٣٢٢
٢١٦	عمرو الطائيّ	٣٢٣
٢١٧	عمرو الحضرميّ ، مولا هم	٣٢٤
٢١٨	عمرو السّراج الإسكاف	٣٢٤
٢١٩	عمّس بن عقيل عُلْفَة بن الحارث بن معاوية ، المُرّيّ	٣٢٥
٢٢٠	عمير بن الحارث الدّمشقيّ	٣٢٧
٢٢١	عمير بن الحُباب بن جَعْدَة بن إياس بن خُذافة ، أبو المغلّس السُّلميّ الذُّكوانيّ	٣٢٧
٢٢٢	عمير بن ربيعة ، مولى بني عبد شمس ، وقيل : إنه أوزاعيّ	٣٢٩
٢٢٣	عمير بن سعد بن شهيد بن قيس بن النعمان الأنصاريّ	٣٣٠
٢٢٤	عمير بن سعيد - ويقال : ابن سعد - المازني البصريّ	٣٣٤
٢٢٥	عمير بن سيف الخولانيّ	٣٣٤
٢٢٦	عمير بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمير ، أبو القاسم الجُهنيّ	٣٣٥
٢٢٧	عمير بن هانئ ، أبو الوليد الغنسيّ	٣٣٥
٢٢٨	عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا أبو حفص	٣٣٧
٢٢٩	عنيسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، أبو خالد الأمويّ	٣٣٨
٢٣٠	عنيسة بن سعيد بن غنيم ، أبو غنيم الكلّاعيّ	٣٤٠
٢٣١	عنيسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أبو عامر	٣٤١
٢٣٢	عنيسة بن عبد الله بن محمد بن عنيسة ، أبو الجّد الكفريطانيّ	٣٤٢
٢٣٣	عنيسة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأمويّ	٣٤٣
٢٣٤	عنيسة الأصغر بن عتبة بن عثمان بن أبي سفيان الأمويّ	٣٤٣
٢٣٥	عنيسة بن عمر بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٤٣
٢٣٦	عنيسة بن الفيض بن عنيسة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ	٣٤٣
٢٣٧	عنيسة بن أبي محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٤٤
٢٣٨	عنبر الأسود ، خادم عمر بن عبد العزيز	٣٤٤
٢٣٩	عنبه بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ، القرشيّ العامريّ	٣٤٤
٢٤٠	عوام بن سميع الزّاهد القلّانسيّ	٣٤٥

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٣٤٦	عوّام - ويقال عوّام - بن المنذر بن زبيد ، الطائيّ الشاعر	٢٤١
٣٤٦	عوام بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم	٢٤٢
٣٤٦	عوبثان بن ثوبان المرّيّ	٢٤٣
٣٤٧	عوف بن إسماعيل بن عوف بن أبي عوف ، أبو سليمان	٢٤٤
٣٤٧	عوف بن حطّان بن شجرة التّجبيّ	٢٤٥
٣٤٨	عوف بن عبد الرحمن ، أبو عديّ الغسانيّ	٢٤٦
٣٤٨	عوف بن مالك ، أبو عبد الرحمن ، الأشجعيّ الغطفانيّ	٢٤٧
٣٥٢	عون بن إبراهيم بن الصّلت الشّاميّ	٢٤٨
٣٥٤	عون بن الحسن بن عون ، أبو جعفر	٢٤٩
٣٥٤	عون بن حكيم ، مولى الزبير بن العوام	٢٥٠
٣٥٤	عون بن شمعة المرّيّ	٢٥١
٣٥٦	فهرس المصادر	

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/٣/١١ م
عدد النسخ (١٥٠٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَر
نَا إِلَهَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْعِزِّ وَالْجَبَرُوتِ وَنَحْمَدُكَ بِكَ

مختصر

نَائِخُ دِمَشْقٍ ابْنُ عَسَاكِرَ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء العشر

عون بن عبد الله - فسيلة بنت واثلة

تحقيق

مأمون الصاغري

دار الفكر

الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع
الانقباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من
دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقاً : فكر - تلكس ٤١١٧٤٥ \$ FKRR T

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

[١/ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

١ - عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ

ابن غافل بن حبيب أبو عبد الله الهذليّ

أخو عبّيد الله بن عبد الله الفقيه

وَقَدْ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي خِلَافَتِهِ .

حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ :

بَيْنَا نَحْنُ نَصَلِّيْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : عَجِبْتُ لَهَا لَمَّا فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ . قَالَ ابْنُ عَمْرِو : فَمَا تَرَكْتَهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

وَحَدَّثَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ الْقَوْمَ وَهُمْ يَقُولُونَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ . ثُمَّ سَمِعَ نِدَاءً فِي الْوَادِي يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، وَلَا يَشْهَدُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا بَرِيءٌ مِنَ الشُّرْكِ .

كَانَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ إِخْوَةً ؛ فَأَمَّا عَبِيدُ اللَّهِ فَكَانَ مِنْ فَتَاهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَخِيَارِهِمْ ، وَكَانَ أَعْمَى فَمَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنُ عُثْمَانَ وَعَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَسْلَمَا عَلَيْهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

لا تمجبا أن تُؤتيا فتكلاً فاحشي الأقوام شراً من الكثير
مساً تراب الأرض منه خلقتما وفيها المعاد والمصير إلى الحشر^(١)

وأما عون بن عبد الله فكان من أدب أهل المدينة وأفقههم ، وكان مرجئاً ثم رجع عن ذلك وأنشأ يقول : [من الوافر]

لأول ما تفارق غير شك ففارق ما يقول المرءوننا
[١/٢] وقالوا مؤمن من أهل جور وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنين^(٢)

ثم خرج مع ابن الأشعث فهرب حيث هربوا ، فألقى محمد بن مروان بنصيبين^(٣) ، فأمنه وألزمه ابنه ، فقال له محمد : كيف رأيت ابن أخيك ؟ قال : ألزمتي رجلاً إن قعدت عنه عتب ، وإن أتيته حجب ، وإن عاتبته صخب ، وإن صاحبت غضب . فتركه ولزم عمر بن عبد العزيز وهو خليفة ؛ وكانت له منه منزلة ، وخرج جرير ، فأقام بباب عمر بن عبد العزيز فطال مقامه فكتب إلى عون بن عبد الله : [من البسيط]

يا أيها الفارس المرحي عامته هذا زمانك إني قد مضى زمي
بلغ خليفتنا إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمشود في قرن^(٤)

وأما عبد الرحمن بن عبد الله^(٥) فهو الذي يقول : [من الوافر]

(١) البيتان من مقطوعة في « البيان والتبيين » ٣٥٧/١ بتحقيق هارون والأغاني ١٤٥/٩ ط دار الكتب ، وأما المرتضى ٣٩٨/١ على خلاف يسير في الرواية ، وفي الأصل : « جشي » بالجيم ، وما أثبتته من أمالي المرتضى .
(٢) الأبيات في « البيان والتبيين » ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ والأغاني ١٣٩/٩ .

(٣) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤ ، وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من تركيا ، وهي معدودة من أراضيها ومحاذية للحدود السورية شامي القامشلي .

(٤) القرن : الجبل يقرب به البعيران . والبيتان في ديوان جرير ٧٣٨/٢ وروايته : « قل للخليفة إما كنت لاقية » .
(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب : « وأما عبيد الله بن عبد الله » وهو ما أثبتته (د) إلا أنه صحف فيها إلى « عبد الله بن عبد الله » لأن الشعر لعبيد الله لالعبد الرحمن كما في مصادر تخريجيه ، فكأنه عاود ذكره مرة ثانية ؛ والغالب على الظن أن في النص سقطاً تدل عليه عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩٢/٨ (ط بولاق) إذ يقول : « وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلها فسقط ذكره » . والله أعلم .

تَأْتِلُ حُبَّ عَثْمَةَ فِي فَوَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
صَدَعَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَزَتْ فِيهِ هَوَاكِ فَلَطَمَ الْفَطُورُ^(١)
تَغْلَغُلُ حَيْثُ لَمْ يَدْخُلْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنَ وَلَمْ يَدْخُلْ سُورُ^(٢)
وقال : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَبَادِرُ بِأَلْمَالِ سُهَّانَةٍ وَقَوْلُ الْمَعْوِقِ وَالرَّائِثِ
وَأَمْنَحُ نَفْسِي الَّذِي تَشْتَهِي وَأُوْثِرُ نَفْسِي عَلَى السَّوَارِثِ^(٣)
قال أبو أسامة :

وصل إلى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ [فَتَصَدَّقَ بِهَا] فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ : لَوَاعْتَقَدْتَ عَقْدَةً لَوْلَدِكَ ، فَقَالَ : أَعْتَقَدُهَا لِنَفْسِي وَأَعْتَقِدُ اللَّهَ لَوْلَدِي^(٤) . قَالَ أَبُو
أَسَامَةَ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْعُودِيِّينَ أَحَدًا أَحْسَنَ حَالًا مِنْ وَلَدِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

كَانَ عَوْنٌ يَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ لَحْيَتِهِ ، ثُمَّ يَمِيلُهَا إِلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ يَبْكِي
وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ شَيْبَتِي .

قال أبو هارون موسى :
كَانَ عَوْنٌ يَحْدِثُنَا وَلَحْيَتُهُ تَرْتَشُّ بِالدَّمْعِ .

كُتِبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْرِضُهُ بِابْنِ لَهُ [٢/ب] : أَمَّا بَعْدُ ؛
فَإِنَّ النَّاسَ أَهْلَ آخِرَةِ أَسْكَنُوا الدُّنْيَا ، أَمَوَاتُ أَبْنَاءِ أَمَوَاتٍ ، إِخْوَانُ أَمَوَاتٍ ؛ فَكَيْفَ يُعْزِي
مَيِّتٌ مَيِّتًا عَنْ مَيِّتٍ ؟ بِأَخِيهِ ، بِأَبِيهِ ، بِابْنِهِ ! وَالسَّلَامُ . قَالَ : فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَوْنٌ : أَمَّا بَعْدُ
فَمَا أُنْزِلَ الْمَوْتُ كُنَّةَ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَدُوٍّ غَدًا مِنْ أَجَلِهِ ؛ فَكَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ ! وَكَمْ مِنْ
مُؤَمِّلٍ لَغْدٍ لَا يَدْرِكُهُ ، أَنْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمُ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ ، لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

(١) لَيْطُ : لَزَقَ بَقْلِي . وَالْفَطُورُ : السَّقُوقُ . اللِّسَانُ (لَيْطُ ، فَطُر) .
(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٥١/٩ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ٤٠٠/١ وَأَمَالِي الْقَائِي ٢١٦/٣ . وَلَفْظُهُمْ : « فَلَيْمَ فَالْتَأَمَ الْفَطُورُ » .
(٣) الْبَيْتَانِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١٨٠/٣ عَزَاهَا ابْنُ قَتِيْبَةٍ إِلَى بَعْضِ الشُّعْرَاءِ بِرَوَايَةٍ مُخْتَلَفَةٍ .
(٤) اعْتَقَدَ ضَمِيْعَةً وَمَالًا : أَيِ اقْتَنَاهَا ، وَالْعَقْدَةُ : الضَّمِيْعَةُ وَالْمَقَارُ : ثُمَّ صَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ يَسْتَوِثِقُ الرَّجُلَ بِهِ لِنَفْسِهِ
وَيَعْتَقِدُ عَلَيْهِ عَقْدَةً . اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (عَقْدُ) . وَمَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ وَاسْتَدْرَكَتَهُ مِنَ الْحَالِيَةِ ٢٤٢/٤
لِنَقْلِهِ عَنْهُ كَمَا فِي سَنَدِهِ .

قال عَوْنُ بن عبد الله :

إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا كَانُوا يَجْعَلُونَ لَدِينَاهُمْ مَا فَضَّلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ ، تَجْعَلُونَ لآخِرَتِكُمْ مَا فَضَّلَ عَنْ دِينِكُمْ .

كان عَوْنُ بن عبد الله يقول : اليوم المِضَارُ^(١) وغدا السَّبَّاق ، وللسَّبَقَةِ الْجَنَّةُ وللغَايَةِ النَّارُ^(٢) فبالْعَقْوِ تَنْجُونَ وبالرَّحْمَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وبالأَعْمَالِ تَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ .

قيل لعون بن عبد الله : ما أنفع أيام المؤمن له ؟ قال : يوم يلقي ربه فيعلمه أنه عنه راضٍ ؛ قالوا : إنما أردنا من أيام الدنيا ، قال : إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره .

قال عون بن عبد الله :

الخير الذي لا شرف فيه ، الشكر مع العافية ، والصبر عند المصيبة ؛ فكم من منعمٍ عليه غير شاكر ، ومبتلى غير صابر .

قال محمد بن سوقة :

مررت مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج ، فقلت : لو رأيت ما نزل بنا ها هنا زمن الحجاج ! فقال : مررت كأنك لم تدع إلى ضر مسك ؛ ارجع فاحمد الله واشكره ، ألم تسع إلى قوله : ﴿ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرِّ مَسَّةٍ ﴾^(٣) .

قال عون بن عبد الله :

فواتح التقوى حسنُ النية ، وخواتمها التوفيق ؛ والعبء فيما بين ذلك بين هلكاتٍ وشبهاتٍ ؛ ونفسٍ تحطب على شلواها^(٤) ، وعدوٌ يكيد غير غافل ولا عاجز ؛ ثم قرأ : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾^(٥) .

(١) المضار : وقت الأيام التي تضر فيها الخيل للسباق . اللسان (ضر) .

(٢) الغاية : النهاية والآخر .

(٣) سورة يونس ١٢/١٠

(٤) الشلو : العضو . وتحطب : تجني . شبهت بمحاطب الليل الذي يجني على نفسه .

(٥) سورة فاطر ٦/٣٥

كان عون بن عبد الله يقول : إن من أعظم الخير أن ترى ما أوتيت من الإسلام عظيماً عندما زوي عنك من الدنيا .

وعن عون بن عبد الله قال :

قرأ رجلٌ عنده هذه الآية [١/٣] : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(١) فقال عون : والله إنه ليرزقنا الله من حيث لا نحسب ، والله إنه ليجعل لنا المخرج ، وما بلغنا كلَّ التقوى ، وأنا أرجو إن شاء الله أن يفعل بنا في الثالثة ، كما فعل بنا في الاثنتين ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾^(٢) .

قال عون بن عبد الله :

اهتمام العبد بذنبه داعٍ إلى تركه ، وندمه عليه مفتاح لتوبته ، ولا يزال العبد يفتن بالذنب يُصيِّبه ، حتى يكون أنفع له من بعض حسناته .

كان عون بن عبد الله أحياناً يلبسُ الخنز وأحياناً يلبسُ الصوف والبَت^(٣) ونحوه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألبسُ الخنز لئلا يستحي ذواهيئة أن يجلس إليّ ، وألبسُ الصوف لئلا يهابني ضعفاء الناس أن يجلسوا إليّ .

قال عون بن عبد الله :

إذا أُرِئ أحدكم على نفسه فلا يقولن : ما في خير ، فإن فيه التوحيد ، ولكن ليقُل : قد خَشِيتُ أن يهلكني ما في من الشرِّ . وما أحسبُ أحداً تفرَّغَ لعباب الناس ، إلا من غفلته عن نفسه ؛ ولو اهتم لعباب نفسه ما تفرَّغَ لعباب أحدٍ ولا لِدَمِّهِ .

قال ثابت البناني :

كان لعون بن عبد الله جارية يقال لها بِشْرَة ، وكانت تقرأ القرآن بالحن ، فقال يوماً : يا بِشْرَة اقرئي على إخواني ، فكانت تقرأ بصوتٍ رَجِيعٍ حزين ، فرأيتهم يلقون العمام عن رؤوسهم ويبكون ، فقال لها يومئذ : يا بِشْرَة قد أعطيت بك ألف دينارٍ لحسن

(١) سورة الطلاق ٢/٦٥

(٢) سورة الطلاق ٥/٦٥

(٣) البت : كساء غليظ ، مهلهل ، مَرْتِع ، أخضر ؛ وقيل هو من وبرٍ وصوف . اللسان (بت) .

صوتك ، اذهبي فلا يملكك عليّ أحد ، فأنتِ حُرّةٌ لوجه الله . قال ثابت : فهي عجوّز بالكوفة ، لولا أنّ أشقّ عليها لبعثتُ إليها حتى تقدّم علينا فتكون عندنا حتى تموت .

قال ليثُ بن أبي سليم :

لَمَّا مات عون بن عبد الله تركتُ مجالسةَ الناسِ زماناً حَزْناً عليه .

وكان عون ثقة .

٢ - عُوَيْر بن زيد بن قيس

[٣/ب]

ويقال ابنُ عامر ، ويقال ابنُ عبد الله

وقيل عُوَيْر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس

أبو الدرداء الأنصاريّ الخزرجيّ

من أفاضل الصحابة رضوانُ الله عليهم . شهد اليرموك ، وكان قاضيَ أهله ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حصص وانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى دمشق ، وولي بها القضاء وكانت داره بباب البريد^(١) وفي نسبه اختلاف .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى أمِّ الدرداء فكانت عنده ، فلما كانت ذات ليلة قام عبدُ الملك من الليل ، فدعا خادمه فكأنه أبطأ عنه ، فلغنه ، فلما أصبح قالت له أمُّ الدرداء : قد سمعتُك الليلة لعنت خادماً ، قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعتُ أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : لا يكونُ اللعانونُ شفعاء ولا شهداء يومَ القيامة .

وعن أبي الدرداء قال :

قالوا : يا رسولَ الله ، أرايت ما نعمل ، أمّرتُ قد فرغ منه أمّ شيءٍ نستأنفه ؟ فقال : بل أمّرتُ قد فرغ منه ، قالوا : فكيف بالعمل يا رسولَ الله ؟ قال : كُلُّ امرئٍ مَهْيَأٌ لما خُلِقَ له .

وعن أبي الدرداء

أنه كان إذا نزل به الضيف قال : أمقيم فنسرح أم طاعن فنعلف ؟ فإن قال طاعن

(١) باب البريد : اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب ، به سميت محلة باب البريد ، وهي من أنزه المواضع (قديماً) . انظر معجم البلدان ٣٠٦/١ وتاريخ ابن عساكر المجلدة الثانية المخطوط (١) .

قال : لا أجِدُ لك شيئاً خيراً من شيءٍ أمر به رسولُ الله ﷺ ؛ جاء ناسٌ من الفقراء إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله ذهب الأغنياء بالأجر ، يجاهدون ولا يجاهدون ويحجّون ويفعلون ولا يفعل . فقال : ألا أدلّكم على ما إذا أخذتم به أدركتم أو جئتم بأفضل مما يأتون به ؟ تكبّرونَ الله أربعاً وثلاثين وتسبحون الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين في دُبُرِ كُلِّ صلاة .

وأمُّ أبي الدرداء مُحَبَّة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة ، وكان أبو الدرداء أقنى ، أَشْهَلُ^(١) ، يَخْضِبُ بالصُّفْرَةِ ، وكان تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ ، ثم زاول العبادة والتجارة ، وآثر العبادة وترك التجارة . وكان فقيهاً ، عالماً ، عابداً قارئاً أحد الأربعة الذين أوصى معاذُ بن جبل أصحابه [أ/٤] أن يأخذوا العلمَ عنهم .

فأنه بدرثم اجتهد في العبادة وقال : إن أصحابي سبقوني .

أخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين سلمان ، وكان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ، ولا رجاء بعد معاوية .

وقال النبي ﷺ :

إن الله وعدني إسلامَ أبي الدرداء ، فأسلم .

قال جُبَيْر بن نَفِير :

كان أبو الدرداء يعبث صنّاً في الجاهلية ؛ وإنَّ عبدَ الله بن رَوَاحَةَ ومحمدَ بن مَسْلَمَةَ دخلا بيته فكسرا صنمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمع صنمه ذلك ويقول : وَيُحْك هَلَا امتنعت ! ألا دفعتَ عن نفسك ! فقالت أمُّ الدرداء : لو كان ينفعُ أحداً أو يدفعُ عن أحد دفعَ عن نفسه ونفعها ، فقال أبو الدرداء : أعدّي لي في المِغْتَسَلِ ماءً ، فجعلت له ماء فَاغْتَسَلَ ، وأخذ حُلَّتَهُ فلبسها ثم ذهب إلى النبي ﷺ ، فنظر إليه ابنُ رَوَاحَةَ مقبلاً ؛

(١) القنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . والأشهل : أن

يشوب سواد عينه زرقة ، وقيل : أن يكون سواد عينه بين الحمرة والسواد . اللسان (قنا ، شهل) .

فقال : يا رسول الله هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلّا في طلبنا ، فقال النبي ﷺ :

إنما جاء ليسلم ، فإن ربي وعدني بأبي الدرداء أن يسلم .

حدث سعيد بن عبد العزيز

أن أبا الدرداء أسلم يوم بذر ، وشهد أحداً فأبلى يومئذ ، وفرض له عمر في أربع مئة^(١) ، ألحقه بالبدرين .

قال أبو الدرداء :

بعث النبي ﷺ وأنا تاجر ، فأردت أن تجتمع الصلاة مع التجارة فلم تجتمعا ، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة ؛ والذي نفس أبي الدرداء في يده . ما أحب أن لي حانوتاً على باب المسجد لا تحطّني فيه صلاة ، أريح فيه كل يوم أربعين ديناراً أتصدق بها في سبيل الله . قيل له : لم يا أبا الدرداء ؟ وما تكرّره من ذلك ؟ قال : شدة الحساب .

شهد أبو الدرداء أحداً وأمره رسول الله ﷺ أن يردّ من على الجبل ، فردّم وحده . وقيل : إنّه لم يشهد أحداً .

ولما هزم أصحاب النبي ﷺ يوم أحد كان أبو الدرداء [ب/٤] يومئذ فيمن فاء إلى رسول الله ﷺ في الناس ، فلما أظلمهم المشركون من فوقهم قال رسول الله ﷺ : اللهم ليس لهم أن يغلبونا ، فثاب إليه يومئذ ناس ، وانتدبوا وفيهم عويمر أبو الدرداء حتى دحضوهم عن مكانهم الذي كانوا فيه ؛ وكان أبو الدرداء يومئذ حسن البلاء ، فقال رسول الله ﷺ : نعم الفارس عويمر . وقال : حكيم أمي عويمر .

كان أبو الدرداء يرمي بنبله يوم الشعب حتى أنفدّها ، ثم جعل يدّده عليهم الصخر والحجارة^(٢) فحانت من رسول الله ﷺ إليه نظرة ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نعم الفارس عويمر ! ثم حانت منه نظرة أخرى فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : نعم الرجل أبو الدرداء ! .

(١) يعني في الشهر . كما رواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٣٤١/٢ .

(٢) يدهده الحجارة : يقذفها من أعلى إلى أسفل درجة . اللسان (دده) .

وعن أنس قال :

مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال الشعبي :

جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة نفرٍ من الأنصار : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء وسعد بن عبيد ، وأبو زيد ؛ ومُجمَعٌ بن جارية قد أخذه الإسورتين أو ثلاثة . قال : ولم يجمعهُ أحدٌ من الخلفاء من أصحاب رسول الله ﷺ غير عثمان .

وفي حديث آخر بمعناه ،

وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وسبعين سورة وتعلم بقيّة القرآن من مُجمَع .

وعن جابر قال .

قال رسول الله ﷺ : أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَرْفَقُ أُمَّتِي لِأُمَّتِي عُمَرُ ، وَأَصْدَقُ أُمَّتِي حَيَّاءُ عُثْمَانُ ، وَأَقْضَى أُمَّتِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؛ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ^(١) وَأَقْرَأُ أُمَّتِي أَبِي بَكْرٍ ، وَأَفْرَضُهَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَقَدْ أَوْتِيَ عَمِيرٌ^(٢) عِبَادَةٌ . يعني أبا الدرداء .

وعن شذاه بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

أبو بكر الصديق أَرْقُ أُمَّتِي وَأَرْحَمُهَا ، وعمر بن الخطاب [آ/٥] خَيْرُ أُمَّتِي وَأَعْدَلُهَا ، وعثمان بن عفان أَحْيَا أُمَّتِي وَأَكْرَمُهَا ، وعلي بن أبي طالب أَلْبَأُمَّتِي وَأَشْجَعُهَا ، وعبد الله بن مسعود أَهْبَرُ أُمَّتِي وَأَمَنُهَا ، وأبو ذر الغفاري أَزْهَدُ أُمَّتِي وَأَصْدَقُهَا ، وأبو الدرداء أَعْبَدُ أُمَّتِي وَأَتَقَاهَا .

(١) في الأصل بدون نقط ، وفي التاريخ (س) : « بربرة » وما أثبتته من رواية أخرى في (س) والمعركة والتاريخ ٦٩١/١ و٣٠٢/٢ ومستدرک الحاكم ٢٦٨/٣ واللسان (رتو) . والرتوة : هي مقدار خطوة أو رمية سهم أو ميل .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الجامع الكبير للسيوطي : « عويمر » عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر . وهو الصواب .

وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال :

أبو بكر أوزن أمتي وأعدلها ، وعلي بن أبي طالب ولي أمتي وأوسطها ، وعبد الله بن مسعود أمين^(١) أمتي وأوصلها ، وأبو ذر الغفاري أزهد أمتي وأزفها ، وأبو الدرداء أعدل أمتي وأرحمها ، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها .

قال أبو جعفر : ولا يتأبع على هذا الحديث ولا نعرفه إلا به .

وعن مكحول قال :

كانت الصحابة يقولون فيما بينهم : أرخصنا بنا أبو بكر وأنطقنا بالحق عمر ، وأميننا أبو عبيدة بن الجراح ، وأعلمنا بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرأنا أنبي بن كعب ، ورجل عنده علم ابن مسعود ، وتبعهم عويمر بالعقل .

وعن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَكِيمًا وَحَكِيمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو الدَّرْدَاءِ . »

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال :

أرسل النبي ﷺ رجلاً فقال : اجتمع لي بني هاشم في دار ... فذكر الحديث ، وقال فيه : قال : فرفع يديه ورفعوا أيديهم ، فلما قضى رغبته^(٢) جعل يسأل من يليه بماذا دعوت ؟ ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه وقد حضر ذلك أبو الدرداء ، فرآه رسول الله ﷺ رافعاً يديه ، وأقبل حتى حضر معهم الرغبة ، فسأله : بم دعوت به يا عويمر ؟ قال : قلت : اللهم إني أسألك جنات الفردوس نزلاً ، وجنات عدن نفلاً ، في معافاة منك ورحمة ، وخير وعافية ، وعلم لا ينسى . فأرسل رسول الله ﷺ يده مرة أو مرتين يقول : ذهب بها يا عويمر .

وعن محمد بن إسحاق قال :

كان أصحاب النبي ﷺ يقولون : أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء ، وأعلمنا بالحلال والحرام معاذ . وفي نسخة : يقولون : أتبعنا للعلم بالعمل .

(١) في التاريخ (س) ٣٧١/١٣ : « أبين » .

(٢) رغب إليه رغبة : ابتهل ، أو هو الضراعة والمسألة ، وفي حديث الدعاء : زُغْبَةُ وزُغْبَةُ إليك . التاج (رهب) .

[ب/٥] وعن أبي جحيفة

أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وبين أبي الدرداء ، فجاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبنتلة ، قال : ما شأنك ؟ قالت : إن أخاك ليس له حاجة في الدنيا . فلما جاء أبو الدرداء رحب به وقرب إليه طعاماً ، فقال له سلمان : اطعم ، قال : إني صائم ، قال : أقسمت عليك إلا ما طعمت ، ما أنا بأكلي حتى تأكل ؛ قال : فأكل معه وبات عنده ، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا أبا الدرداء ، إن لربك عليك حقاً ولاهلك عليك حقاً ، وجسدك عليك حقاً ، أعط كل ذي حق حقه ، ضم وأفطر ، وقم ونم ، وأت أهلك . فلما كان عند الصبح قال : قم الآن ، فقاما فصلياً ثم خرجا إلى الصلاة ؛ فلما صلى النبي ﷺ قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان ، فقال له رسول الله ﷺ مثل ما^(١) قال سلمان له .

وعن أبي الدرداء قال :

تضيئهم ضيف ، فأبطأ أبو الدرداء حتى نام الضيف طاوياً ، ونام الصبيته جيعاً ، فجاء والمرأة غضبي تلظى فقالت : لقد شقت علينا منذ الليلة ! قال : أنا ؟ قالت : نعم ، أبطأت علينا حتى بات ضيفنا طاوياً ، وبات صبياننا جيعاً . قال : فغضب فقال : لا جرم والله لا أطعمه الليلة - والطعام موضوع بين يديه - فقالت أنا والله لا أطعمه حتى تطعمه . قال : فاستيقظ الضيف وقال ما بالكما ؟ فقال له : ألا ترى إليها تجني عليّ الذنوب ؟ إني احتبست في كذا وكذا ، فقال الضيف : وأنا والله لا أطعمه حتى تطعمه . قال : فلما رأيت الطعام موضوعاً ورأيت الضيف جائعاً ، والصبيته جيعاً قد مدت والله يا رسول الله يدي فأكلت ، وقدموا أيديهم فأكلوا ، فبرؤا والله يا رسول الله وفجرت ؛ قال : بل أنت كنت خيرهم وأبرهم .

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ :

أنا فرطكم على الخوض^(٢) فلا لقيين ما نوزعت في أحد منكم فأقول : هذا مني ، فيقال : لا تدري ما أحدث بعدك . [أ/٦] فقلت : يا رسول الله ، اذع الله أن لا يجعلني منهم . قال : إنك لست منهم .

(١) في الأصل « مثلاً » والمثبت من التاريخ .

(٢) أنا فرطكم : أي متقدمكم إليه . اللسان (فرط) .

وعن أبي الدرداء قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله بلغني أنك قلت : ليكفرن قوم بعد إيمانهم . قال : نعم ولست منهم .

وفي حديث بمعناه ومعنى ما تقدمه :

فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان وقبل أن تقع الفتن .

قال رجل لأبي الدرداء : يا معشر القراء ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلت ، وأعظم لئماً إذا أكلتم ؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئاً ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ، فسأل أبا الدرداء عن ذلك ؟ فقال أبو الدرداء : اللهم غفراً ! وكل ما سمعناه منهم نأخذهم به ! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فقال بثوبه وخنقه ، وقاده إلى النبي ﷺ ، فقال الرجل : إنما كنا نخوض ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ : ﴿ وَلئن سألْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾^(١) .

قال أبو الدرداء :

لو أنسيت آية لم أجد أحداً يذكرنيها إلا رجلاً يترك الغماد^(٢) رحلت إليه .

وعن أبي الدرداء قال :

سألوني فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقدن رجلاً عظيماً من أمة محمد ﷺ . كذا قال رجلاً ، وفي حديث : لتفقدن زملاً عظيماً من أمة محمد ﷺ .

الزمل في كلام العرب : بمعنى الحمل . ويقال ازدمل الحمل : أي احتمله يريد أنه في كثرة ما جمعة من العلم وأخبره منه كالحمل العظيم من المتاع المحزوم . وروي : زملاً عظيماً ، قال : وهذا لا وجبة له إنما الزمل الضعيف .

ولما حضرت معاذاً الوفاة قالوا : يا أبا عبد الرحمن أوصنا . قال أجلسوني ، فقال : إن العلم والإيمان من ابتغاهما وجدهما - ثلاثاً قالها - فالتبسوا العلم عند أربعة رهط : عند عويمر

(١) سورة التوبة ٦٥/٩

(٢) ترك الغماد : موضع في أقاصي هجر بالين . ويقال بكسر الباء وضم الفين . مشارق الأنوار ١١٥/١ . وانظر

معجم البلدان ٣٩١/١ واللسان (بك) .

أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : عشرُ عشرةٍ في الجنة .

[٦/ب] قال مرة بن شراحيل :

كان عبد الله بن مسعود يقول : علماء الناس ثلاثة : واحدٌ بالعراق ، وآخر بالشام - يعني أبا الدرداء - يحتاج إلى الذي بالعراق - يعني نفسه - والذي بالشام والعراق يحتاجان إلى الذي بالمدينة - يعني علي بن أبي طالب - ولا يحتاج إلى واحدٍ منها .

قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملتُ ورقاء ، ولا أظلتُ خضراء ، أعلم منك يا أبا الدرداء .

قال مسروق :

وجدتُ علمَ أصحابِ النبي ﷺ انتهى إلى ستة : عمر ، وعلي ، وأبي ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى علي وعبد الله .

وكان أبو الدرداء من العلماء والحكماء . قال القاسم بن محمد : كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم .

كان عبد الله بن عمر يقول : حدثونا عن العاقلين . فيقال له : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

دخل أبو الدرداء مالا له ومعه ناسٌ من أصحابه ، فطافوا فيه ، فلما خرجوا قالوا : ما رأينا كالיום مالا أحسن ! قال : فإني أشهدكم أن ما خلفتُ خلفَ ظهري في سبيل الله ، وأن ذلك إلى أمير المؤمنين يضعه حيث رأى . ثم أتى عمر فاستأذن في أن يأتي الشام فقال : لا أذن لك إلا أن تعمل ؛ قال : فإني لا أعمل ، قال فإني لا أذن لك ، قال : فأنطلق فأعلم الناس سنة نبيهم ﷺ وأصلي بهم ؛ فأذن له ، فكان الناس في الصيف يتفرقون في المغازي ، فإذا كان الشتاء اجتمعوا في المشق فصلّى بهم أبو الدرداء .

فخرج عمر إلى الشام وقد اجتمعوا في المشق ، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى ،

فلما جنة الليل قال : يا يَرْفَأُ^(١) ، انطلق إلى يزيد بن أبي سفيان ، أبصره ، عنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً وحريراً من قِيءِ المسلمين ، فتسلّم عليه ، فبرّد عليك ، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم مَنْ أنت - فذكر جويرية كراهيته ولم يحفظ أبو محمد لفظه^(٢) - قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى بابه ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم السلام قال [٧/أ] : أدخل ؟ قال : وَمَنْ أنت ؟ قال يَرْفَأُ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . ففتح الباب ، فإذا سُمَار ومصباح ، وإذا هو مفترشٌ ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفَأُ ، البابُ البابُ ؛ ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً ، وكوّر المتاع فوضعه في وسط البيت ، ثم قال للقوم : لا يبرح أحدٌ منكم حتى أرجع إليكم .

ثم خرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفَأُ ، انطلق بنا إلى عمرو بن العاص ، أبصره ، عنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً من قِيءِ المسلمين فتسلّم عليه ، فبرّد عليك ، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم مَنْ أنت - فذكر جويرية مشقة ذلك على عمر^(٣) ، وذكر حلفه واعتذاره - قال : فانتهدنا إلى بابه ، فقال عمر : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أدخل ؟ قال : وَمَنْ أنت ؟ قال يَرْفَأُ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . قال : ففتح الباب ، فإذا سُمَار ومصباح ، وإذا هو مفترشٌ ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفَأُ ، البابُ البابُ ؛ ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً ، فجعل عمرو يحلف ، ثم كوّر المتاع فوضعه في وسط البيت ، ثم قال للقوم : لا تبرحوا حتى أعود إليكم .

فخرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفَأُ ، انطلق بنا إلى أبي موسى ، أبصره ، عنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً صوفاً من مال قِيءِ المسلمين ، فتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم مَنْ أنت ، قال : فانطلقنا إليه وعنده سُمَار ومصباح ، مفترشاً صوفاً ، فوضع الدرة بين أذنيه ضرباً وقال : أنت أيضاً يا أبا موسى ! قال : يا أمير المؤمنين ، هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي ، أما والله لقد أصبت مثل ما^(٤) أصابوا ، قال فما هذا ؟ قال : زعم أهل البلد أنه

(١) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) أبو محمد : هو سعيد بن عامر الضبعي راوي الخبر عن جويرية بن أسماء كما في سنده في التاريخ (س) ٣٨٤/١٣ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « عمرو » .

(٤) في الأصل « مثلاً » والمثبت من التاريخ ، وكذا في جميع الجزء إذا كانت « ما » موصولة .

لا يصلح إلا هذا ؛ فكور المتاع فوضعه في وسط البيت ، وقال للقوم : لا يبرح منكم أحد حتى أعود إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال : يا يرفأ ، انطلق بنا إلى أخي لتبصر به ليس عنده سمار ولا مصباح ، وليس لبابه غلق ، مفترشاً بطحاء ، متوسداً برذعة ، عليه كساء رقيق قد أذلقة البرد ، فتسلم عليه فبرد عليك السلام ، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت . فانطلقنا ، حتى [ب/٧] إذا قنا على بابه قال : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أدخل ؟ قال : أدخل ، فدفع الباب ، فإذا ليس له غلق ، فدخلنا إلى بيت مظلم ، فجعل عمر يلمسه حتى وقع عليه ، فجلس وسادة فإذا برذعة ، وجس فراشة فإذا بطحاء ؛ وجس دثارة فإذا كساء رقيق ، فقال أبو الدرداء : من هذا ؟ أمير المؤمنين ؟ قال نعم ، قال : أما والله لقد استبطأتك منذ العام ، قال عمر رحمه الله : أو لم أوسع عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكر حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ يا عمر ؟ قال أي حديث ؟ قال : ليكن بلاغ أحديكم من الدنيا كزاد الراكب . قال : نعم ، قال فإذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال فازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

قال محمد بن كعب القرظي :^(١)

جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن صامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء ؛ فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان : إن أهل الشام قد كثروا وربلوا^(٢) وملؤوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ؛ فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم . فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم ، إن أحببتهم فاستهموا وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا . فقالوا : ما كنا لنتسام ، هذا شيخ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبي بن كعب - فخرج معاذ وعبد الله وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدؤوا بحمص ، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة ، منهم من يلقن^(٣) ، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا طائفة من

(١) كذا ضبط في الأنساب واللباب ، وضبطه القاضي عياض بفتح القاف والراء في مشارق الأنوار ٢٠٠/٢ .

(٢) ربلوا : كثر عددهم وقبوا . اللسان (ربل) .

(٣) يلقن : يفهم بسرعة ، فهو حسن التلقين لمن يسمعه . التاج (لقن) .

الناس ، فإذا رضيتم منهم ، فليقيم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين .
فقدِموا حصن فكانوا بها ، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة وخرج [١/٨] أبو
الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين . فأما معاذ فأت عام طاعون عمواس^(١) ؛ وأما عبادة
فصار بعد إلى فلسطين فأت بها ؛ وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات .
قال راشد بن سعد^(٢) :

بلغ عمر أن أبا الدرداء ابتنى كنيهاً بمحص ، فكتب إليه : أما بعد يا غويير ، أما كانت
لك كفاية فيما بئت الروم عن تزيين الدنيا ، وقد أذن الله بخرابها ؟ فإذا أتاك كتابي هذا
فانتقل من حصن إلى دمشق . قال سفيان : عاقبه بهذا .

وكان عمر أماً الدرداء على القضاء - يعني بدمشق - وكان القاضي يكون خليفة
الأمير إذا غاب .

قال يحيى بن سعيد :

استعمل أبو الدرداء على القضاء ، فأصبح يهتونه ، فقال : أتهنئون بالقضاء وقد
جعلت على رأس مهواة مزلتها أبعد من عدن أئين^(٣) ؟ ولو علم الناس ما في القضاء لأخذوه
بالدول رغبة عنه وكراهية له ؛ ولو يعلم الناس ما في الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه
وحرصاً عليه .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي أن هلم إلى الأرض المقدسة ؛ فكتب إليه سلمان
أن الأرض لا تقدس أحداً ، وإنما يقدس الإنسان عمله ؛ وقد بلغني أنك جعلت طبيباً

(١) ويقال : عمواس بكسر العين وسكون الميم ، وهي ثورة من فلسطين على ستة أمسال من الروم على طريق
بيت المقدس ، منها أن ابتداء الطاعون المذكور في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، والذي مراراً فيه ذكر من
الصحابة . انظر معجم ما استعجم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ والناج (عموس) . انظر ما قيل فيها من ٢٧٩
في المتن من هذا الجزء . وخر الطاعون في تاريخ الطبري ٦٠/٤ وما بعدها .

(٢) في الأصل : « راشد بن سعيد » تصحيف ، وما أوردته من أن أريج (س) ٢٨٥/١٢ وتهذيب التهذيب ١٠
والحر يرويه عنه الأوصى بن حنبل . وترجمة راشد مصنف في ٢٥٧/٨ من هذا الكتاب

(٣) المهواة : كالمهواة ، ما بين حبلين ونحو ذلك . اللسان (هو) . وأمس : موضع في جبل عدن ، ويقال
هو غلاف سالين منه عدن . ويقال : « إئين » بكسر الهمزة أيضاً . انظر معجم ما استعجم ١٠٣/١ ومعجم البلدان
٨٦/١

يداوي ، فإن كنت تُبرئ فنعم مالك ، وإن كنت متطيّباً^(١) فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار . وكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أذبرا عنه ، نظر إليهما فقال : ارجعا إليّ أعيدا عليّ قصتكما^(٢) .

وفي حديث بمعناه زيادة :

وبلغني أنّك اتخذت خادماً ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إنّ العبد لا يزال من الله ، والله منه ما لم يُخدم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب .

كتب أبو الدرداء إلى بعض إخوانه : أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والزُّهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله ، فإنك إذا فعلت ذلك أحببك الله لرغبتك فيما عنده ، وأحبك الناس لتركتك لهم دنياهم والسلام .

كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد [٨/ب] : سلامٌ عليك أما بعد ، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله ، فإذا أحبّه الله حبّبه إلى عباده ؛ وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله ، بقُضَ إلى عباده .

قال أبو الدرداء :

إني لأمرم بالأمر وما أفعله ، ولكن لعلّ الله أن يأجزني فيه .

^(٣) زاد في آخر معناه :

وإن أبغض الناس [إليّ أن] أظلمه الذي لا يستعين عليّ إلا بالله^(٤) .

وعن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه

أن عمر بعث إلى أبي الدرداء وابن مسعود وأبي مسعود فقال : ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ فحبسهم بالمدينة حتى مات^(٥) .

(١) المتطيب : من يتعاطى الطيب وهو لا يتقنه . (المعجم الوسيط) .

(٢) في التاريخ (س) ٢٨٥/١٣ ب : « قضتكما » وهو أشبه بالصواب .

(٣) ما بس الرقن مستدرك في هامش الأصل من أعلى الصفحة ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة

لاحراء ، عدسه المسور نحو الأسفل ، فاستدركته من التاريخ ، وسباني الحمر بياق مختلف ص ٢٩ من هذا الجزء .

(٤) وفي رواية في التاريخ (س) ٢٧٦/١٣ أ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر قال لعبد الله بن مسعود وأبي

الدرداء وأبي در . وثذا أحرجه أبو ررة في تاريخه ص ٥٤٥ .

قال المصنّف^(١) : وهذا من عمر لم يكن على وجه الاتهام لهم ، وإنما أراد إقلاقهم للرواية لئلا يشتغل الناس بما يسمعونهم عن تعلم القرآن . وقد روي عن أبي الدرداء في تحريزه في الرواية أنه كان إذا حدث الحديث عن رسول الله ﷺ قال : اللهم إلا هكذا فشكّله^(٢) .

وعن خالد بن معدان قال : قال أبو الدرداء :
الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما آوى^(٣) إليه : والعالم والمتعلم في الخير شريكان ، وسائر الناس هج لا خير فيهم .

قال أبو الدرداء :
لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : منصفٍ واعر ، أو متكلمٍ عالم .

وعن أبي الدرداء قال :
ما لي أرى علماءً يذهبون وأرى جهالاً لا يتعلمون ! تعلّموا ، فإنّ العالم والمعلم في الأجر سواء ، ولا خير في سائر الناس : ما لي أراهم تعرضون على ما تكفل لهم به وساطقون عما أمرتم به !

وعن أبي الدرداء قال :
لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً .
وعن أبي الدرداء :
إنّ أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي : قد علمت ، فإذا علمت فيما علمت ؟

وعن أبي الدرداء قال :
ويلّ للذي لا يعلم مرّةً ، وويلّ للذي يعلم ولا يعمل سبع مرّات .

(١) يعني ابن عسّاكر في التاريخ (س) ٢٧٦/١٣ أ .
(٢) وفي رواية لأبي زرعة في تاريخه ص ٥٥٤ : « فكشّطه » وكذا في التاريخ .
(٣) كذا الأصل ، ولفظ ابن عسّاكر : « وما أدّى إليه » وكذا لفظ ابن المبارك في الزهد ص ١٩١ ، ١٩٢ م وأخرجه الترمذي في السنن ٢٨٤/٣ في الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا ، من طريق أبي هريرة عن النبي ﷺ .
« إلا ذكر الله وما والاه » وكذا ابن ماجه ١٣٧٧/٢ في الزهد باب مثل الدنيا .

قال عون بن عبد الله بن عتبة :

سألت أم الدرداء : ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء ؟ قالت : التفكير والاعتبار .

[١/٨] قالت أم الدرداء

وقد قيل لها : ما كان أكثر عمل أبي الدرداء يا أم الدرداء ؟ فقالت : التفكير ، قالت : نظر يوماً إلى ثورين يخذلان في الأرض ، مستقلين بعملهما ، إذ غبت أحدهما ، فقام الآخر . فقال أبو الدرداء : في هذا تفكير ، استقلاً بعملهما واجتماعاً ، فلما غبت أحدهما قام الآخر ، كذلك المتعاونان على ذكر الله عز وجل .

كان أبو الدرداء يقول :

من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولم يبدك أجراً ، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إضر ؛ وتفكر ساعة خير من قيام ليلة .

قيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذكر : كم تسبح يا أبا الدرداء في كل يوم ؟ قال : مئة ألف إلا أن تخطى الأصابع .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جلس رسول الله ﷺ ذات يوم ، فأخذ عوداً يابساً فحط ورقه ثم قال : إن قول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله يخط الخطايا كما يخط ورق هذه الشجرة ، خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن ، فإنهن الباتيات الصالحات ، وهن من كنوز الجنة . فقال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث ، لأهلكن الله ، ولا أكبرن الله ، ولأسبحن الله ، حتى إذا رأي جاهلاً حَسِبَ أني مجنون .

قال مكحول :

نزل سلمان بأبي الدرداء ، فلما كان في ليلة الجمعة ، تعشى أبو الدرداء وصلى ونام بشيابه ، فقال سلمان لأبي الدرداء : أنبهه ، قالت : إنه ليس ينزع ثيابه ليلة الجمعة . فأنبهه سلمان فقال : ألا تنزع ثيابك ؟ قال : إني أريد أن أقوم أصلي ليلتي . قال : إن لعينك

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولم يلق سقط منه : (قال) .

عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً . فقام أبو الدرداء فقال : أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ ، أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ ، ثلاث مرّات .

وعن أم الدرداء قالت :

قلت لأبي الدرداء : ألا تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجال لأضيافهم ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ أمانكم عقبَةُ كُؤُوداً لا يجوزُها المثلقلون . فأحبُّ أنْ أخفَّفَ لتلك العقبة .

[٩/ب] وعن حذير الأسلمي

أنَّهُ دخل على أبي الدرداء وتحتَه فراشٌ جلدٌ وسَبَّيَّةٌ صوف^(١) ، وهو وجعٌ وقد عرق ، فقال له حذير : ما يمنعُكَ أنْ تكتسبَ^(٢) فراشاً بورقٍ وكساءً خزٍّ وقطيفةً خزٍّ مما يعطيك معاوية ؟ ! فقال أبو الدرداء : إنَّ لنا داراً لها نعمل ، وإليها نظن ، وإنَّ الخِفَّ فيها أفضلُ من المثلقل .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخي ، بلغني أنك اشتريت خادماً ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يزالُ العبدُ من الله عزَّ وجلَّ وهو منه ما لم يُخدم ، فإذا خَدَمَ وجب عليه الحساب . وإنَّ أمَّ الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذٍ موسر ، فكرهتُ ذلكَ لِمَا سمعته من الحساب ؛ ويا أخي ، مَنْ لي ولك بأنْ نوافي رسولَ الله ﷺ يومَ القيامة ولا نخافُ حساباً ! ويا أخي لا تفتَر بصحبة رسولِ الله ﷺ فإننا قد عشنا بعده دَهراً طويلاً ، والله تعالى أعلم بالذي أصبنا .

قال محمد بن واسع :

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : من أبي الدرداء إلى سلمان ، أمّا بعدُ يا أخي ، اغتَنَمْ صِحَّتَكَ وفرَاغَكَ من قبلِ أنْ ينزلَ بك من البلاء ما لا يستطيعُ أحدٌ من الناس رُدَّهُ ، يا أخي اغتَنَمْ دعوةَ المؤمنِ المبتلى ، ويا أخي ليكنِ المسجدُ بيتَكَ ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ

(١) السبئية : ضرب من الثياب تُتخذ من مشاقة الكتان أغلظ ما يكون . اللسان (سن) . ولفظ أبي نعم في الحلية ٢٢٢/١ : « سبئية » بالتاء .

(٢) في الأصل : « تكتسبت » ولكن بإهمال الحروف ، وما أثبتته من التاريخ (د) و (س) .

يقول : المسجد بيت كل تقى . وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الرب ، ويا أخى أذن اليتيم منك ، وامسح برأسه والطف به وأطعمه من طعامك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول - وجاءه رجل يشكو إليه قسوة قلبه - قال : أذن اليتيم منك والطف به ، وامسح برأسه وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، وتدرأ حاجتك ؛ ويا أخى إياك أن تجمع من [١/١٠] الدنيا ما لا تؤدى شكره ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه ، وماله بين يديه ، كلما انكفأ^(١) به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت حق الله في ، ثم وجاء بصاحب المال الذي لم يطع الله فيه وماله بين كتفيه ، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك ، ألا أديت حق الله في ! فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور ... الحديث .

قال أبو البخترى :

بينما أبو الدرداء يوقد تحت قدر له إذ سمع في القدر صوتاً ، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيفة صوت الصبي ، ثم انكفأت القدر ، ثم رجعت إلى مكانها ولم ينصب منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينادي : يا سلمان انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال له سلمان : أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى .

قال ميمون :

مرض أبو الدرداء ففرغ إلى نفقة كانت عنده ، فوجدها خمسة عشر درهماً فقال : ما كانت هذه مبقية مني شيئاً ، إن كانت لحرقة ما بين عانتي إلى ذفتي .

وعن مالك بن أنس أن أبا الدرداء قال :

إني لبخيل ، إن كان لي ثلاثة أثواب لا أقرض الله أحدها .

كان أبو الدرداء يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب . قيل له : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع لي في كل واد مال .

قالت أم الدرداء :

بات أبو الدرداء ليلة يصلي ، فجعل يبكي ويقول : اللهم أحسن خلقي فحسن

(١) في الحلية ٢١٤/١ : « تكفأ » وفي اللسان (كفا) : رجل يتكفأ به الصراط ، أي يتبيل ويتقلب .

خُلِقِي ؛ حتى أصبح ، فقلت له : يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ! فقال : يا أم الدرداء ، يأتي العبد المسلم يُحسِنُ خُلُقَه حتى يدخله حسنُ خُلُقِه الجنة ، ويُسيءُ خُلُقَه حتى يدخله خُلُقُه النار ؛ وإنَّ العبد المسلم لِيُغْفَرَ له وهو نائم . قالت : قلت : كيف ذلك يا أبا الدرداء ؟ قال : يقومُ أخوه من الليل فيتهجّد ، فيدعو الله عزَّ وجلَّ ، فيستجيبُ له ، ويدعو لأخيه فيستجيبُ له فيه .

[١٠/ب] خرج أبو الدرداء إلى السوق ليشترى قيصاً ، فلقى أبا ذرٍّ فقال : أين تريد يا أبا الدرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قيصاً ، قال : بكم ؟ قال : بعشرة دراهم ، قال : فوضع يده على رأسه ثم قال : ألا إنَّ أبا الدرداء من المرفين . قال : فالتمست مكاناً أتواري فيه فلم أجده ، فقلت : يا أبا ذرٍّ ، لا تفعل ، مرَّ معي فأكسني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم ؛ فأتى السوق ، فاشترى قيصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفت ، حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يوازي سوءته ، فقلت له : اتَّقِ الله ووارِ سوءتك ، فقال : والله ما أجده ما أوازي به سوءتي ؛ فألقيت إليه الثوب ثم انصرفت إلى السوق ، فاشترت قيصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي قد اندقت إناءها ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقالت : اندقت إنائي فأبطأت على أهلي . فذهبت معها إلى السوق ، فاشتريت لها سمناً بدرهم^(١) ، فقالت : يا شيخ ! أما إذ فعلت ما فعلت ، فامش معي إلى أهلي فإني قد أبطأت وأخاف أن يضربوني ؛ قال : فمشيت معها إلى مواليتها ، فدعوت ، فخرج مولاهما إليَّ فقال : ما عناك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمتم أبطأت عنكم وأشفقت أن تضربوها فسألته أن آتيكم لتكفوا عنها ، قال : فأنا أشهدك أنها^(٢) حرّة لوجه الله [عزَّ وجلَّ] لمشاك معها . قال : فقلت : أبو ذرٍّ أرشدني حين كساني قيصاً وكسا مسكيناً قيصاً وأعتق رقبة بعشرة دراهم .

قال عوف بن مالك الأشجعي :

رأيت في المنام كأي أتيت مرّجاً أخضر فيه قبة من آدم ، حولها غنم ربيض ، تجرُّ

(١) في هامش الأصل إلى جانب السطر حرف (ط) وكتب تحته ما نصه : « ظاهره : واشترت إناءً

بدرهم » .

(٢) في الأصل : « أنا » وما أثبتته من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه .

وتبهر المجودة ، فقلت : لمن هذه ؟ فقيل لي : لعبد الرحمن بن عوف ؛ فانتظرتُه حتى خرج من القبة قال : يا عوف بن مالك ، هذا ما أعطانا الله سبحانه بالقرآن ، فلو أشرفت على هذه الشيئة لرأيت ما لم تر عينك ، ولمسمعت ما لم تسمع أذنك ، ولا يخطر على قلبك ، أعدة الله عز وجل لأبي الدرداء [١/١١] لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

وعن معاوية بن قرة قال :

قال أبو الدرداء : ليس الخَيْرُ أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ، ويكثر علمك ، وأن تباري الناس في عبادة الله ؛ وإذا أحسنت حمدت الله ، وإذا أسأت استغفرت الله .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لولا ثلاثُ خلال لأحببتُ أن لأبقى في الدنيا ؛ فقلت : وما هن ؟ فقال : لولا وضُع وجهي للسجود لخالفني في اختلاف الليل والنهار لحياقي ؛ وظلُّ المواجه^(١) ؛ ومقاعدة قوم ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة ، وتنام التقوى أن يتقي الله العبْدُ حتى يتقيه في مثقال ذرة ، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراماً ، حاجزاً بينه وبين الحرام . إن الله تبارك اسمه قد بين للعباد الذي هو مصيرهم إليه ، قال الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^(٢) فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقيه ، ولا شيئاً من الخير أن تفعله .

قال أبو الدرداء :

لن تزالوا بخير ما أحببتُم خياركم وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه ، فإن عارف الحق كمامله .

قال أبو الدرداء :

ثلاث من ملاك أمرك يا بن آدم ؛ لا تشك مصيبتك ؛ وأن لا تحدث بوجعك ؛ وأن لا تزكي نفسك بلسانك .

(١) سيافه في رواية أخرى عدد اس عساكر ٢٨٠/١٢ أ ؛ ... في اختلاف الليل والنهار يكون مقدمة لحياقي ،

وظلماً ... وهذا في الحلية ٢١٢/١ .

(٢) سورة الزلزاله ٧/١١ و ٨ .

كان أبو الدرداء يقول :

ما أهدى إليّ أخٌ هديّة أحبّ إليّ من السلام ، ولا بلغني خبرٌ أعجب إليّ من موته .

قيل لأبي الدرداء : ما تحبّ لصديقك ؟ قال : يقلّ الله ماله وولده ، ويعجلّ موته ؛
قال : فما تحبّ لعدوك ؟ قال : يكثر الله ماله وولده ، ويطيل بقاءه .

قال أبو الدرداء :

ثلاث أحبهنّ ويكرههنّ الناس : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن أبي ذرٍّ أو أبي الدرداء أنّه قال :

تولدونّ للموت وتعمرونّ للخراب ، وتحرصون على ما يفنى ، وتذرونّ ما يبقى
[١١/ب] ألا حبذا المكروهات الثلاث : الموت والمرض والفقر .

قال أبو الدرداء :

أحبّ الفقر تواضعاً للرّبّي ، وأحبّ الموت اشتياً إلى ربّي ، وأحبّ المرض تكفيراً لخطيئتي .

حدث إسحاق بن عبد الله بن أبي قرّة قال :

إنّ نفراً من الجنّ تكوّنوا في صورة الإنس فأئتوا رجلاً فقالوا : أي شيء أحبّ إليك أن يكون لك ؟ قال : الإبل ، قالوا : أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء تلحقك بالغرابة وتبعدك من الأحبة . فارتحلوا من عنده فنزلوا بآخر فقالوا : أي شيء أحبّ إليك أن يكون لك ؟ قال : العبيد ، قالوا : عزّ مستفاد ، وغيظٌ كالأوتاد ، ومالٌ وبعاد . فارتحلوا فنزلوا على آخر فقالوا : أي شيء أحبّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبّ الغنم ، قال : أكّلةٌ أكل ورفدةٌ سائل ، لا تحملك في الحرب ، ولا تلحقك بالنهب ، ولا تنجيك من الكرب . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أي شيء أحبّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبّ الأصيل ، قالوا : ثلاث مئة وستون نخلة غني الدهر ، ومال الضحّ والريح^(١) . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أي شيء أحبّ إليك أن يكون لك ؟ قال : أحبّ الحرث ، قالوا : نصف العيش ، حين

(١) يقال : جاء فلان بالضحّ والريح إذا جاء بالمال الكثير ؛ يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الرياح ، يعني من الكثرة . والأصل : جمع أصيلة ، وهي النخلة . اللسان والتاج (ضحح ، أصل) . قلت : أصيلة جمعت قياساً على صحيفة وسفينة ، وهو جائز كما في شرح الشافية ١٣٢/٢

تحرث تجدد وحين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده فزلوا على آخر فقالوا : أي شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيّفكم ، قال : فجاءهم بخبز فقالوا : قح صالح : ثم جاءهم بلحم فقالوا : روح يأكل روحاً ! ما قلّ منه خير مما كثر . فجاءهم بتمر ولبن ، تمر النخلات ولبن البهرات ، كلوا بسم الله : قال : فأكلوا ، قالوا : أخبرنا ما أحدث شيء وما أحسن شيء وما أطيب شيء رائحة ؟ قال : أما أحدث شيء فضرّس جائع يقذف في معى ضائع^(١) : وأما أحسن شيء فغادية في إثر سارية ، في أرض رابية^(٢) : وأما أطيب شيء رائحة فريخ زهر في إثر مطر : قالوا : فأخبرنا أي شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الموت ، قالوا : لقد تمّنت شيئاً ما تمناه أحد قبلك ! قال : ولم ؟ قال : إن كنت [١٢/أ] محسناً ضمن لي إحساني ، وإن كنت مسيئاً كفاني إساءتي ، وإن كنت غنياً قبل فقرتي ، وإن كنت فقيراً ضمن لي فقرتي . قالوا : أومنا وزوّدنا : فأخرج إليهم قربة من لبن فقال : هذا زادكم ، قالوا : أومنا ، قال : قولوا لا إله إلا الله ، تخفيم ما بين أيديكم وما خلفكم . فخرجوا من عنده وهم يحزمونه^(٣) على الجن والإنس .

قالوا إن الرجل الذي نزلوا عليه بأخرة غويمر أبو الدرداء .

وعن أبي الدرداء قال :

لاتزال نفس أحدكم شائبة في حب الشيء ولو التقت ترؤفاته من الكبر إلا الذين امتحن الله قلوبهم للأخرة ، وقليل ما هم .

أوجعت أبا الدرداء عينه حتى ذهب ، فقيل له : لو دعوت الله لها العافية ، فقال : ما تفرّغت بعد من دعائه في ذنوبي أن يغفر لي ، فكيف أدعوه لعيني ؟!

قال أبو الدرداء :

من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له .

(١) معى ، صائح : أي ضائع . اللسان .

(٢) الرابية : السحابة التي تشأ عدوة . السارية : السحابة من الغادية والرائحة التي تكون سليل . الرابية :

فيها حويرة وإشراق . نساء أحوذ النمل . اللسان (عدو ، سري ، ربي) .

(٣) لبدا الأنسل والجن بإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر (ط) وأعجمتها من ألام المرجان ص ٨٤ ، وفي

الناصح (د) و (س) ٢٨١/١٣ : « يحرمون » عمله من الحزم وهو الأخذ بالثقة . أي وجدوه أحزم الجن والإنس .

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء فقال : أوصني ، قال : اذكر الله في السرِّاء يذكرك في الضِّراء ، وإذا ذكرتَ الموتى فاجعل نفسك كأحدهم ، وإذا أشرقتَ نفسك على شيءٍ من الدنيا فانظر إلى ما تصير .

وعن أبي الدرداء قال :

اعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى ، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأن الإثم لا ينسى ، واعلموا أن قليلاً يكفيكم خيرٌ من كثيرٍ يلهيكم .

زاد في آخر :

وإيَّاك ودعوة المظلوم - فكُنَّا نتحدَّث أن دعوة المظلوم تصعد إلى السماء .

وفي آخر :

وإيَّاك ودعوات المظلوم ، فإنهم يصعدون إلى الله عزَّ وجلَّ كأنهم شراراتٌ من نار .

قال أبو الدرداء :

مَنْ لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطْعَمِهِ ومشربه فقد قلَّ عِلْمُهُ وحضر عذابُهُ .

وعن أبي الدرداء قال :

ما تصدَّق مؤمنٌ بصدقةٍ أحبَّ إلى الله من موعظةٍ يعظ بها قومًا يقوم بعضهم وقد نفعه الله بها .

كتب أبو الدرداء إلى رجلٍ من إخوانه خاف عليه حبَّ ولده : أما بعد يا أخي ، فإنك لست في شيءٍ من الدنيا [١٢/ب] إلا وقد كان له أهلٌ قبلك ، وسيكون له أهلٌ بعدك ، وإنما تجمع لمن لا يحمِّدك ، ويصير إلى من لا يعذرك ، وإنما تجمع لأحد رجلين : إمَّا محسن فيسعدُ بما شقيتَ له ؛ وإمَّا مفسد فيشقى بما جمعتَ له ؛ وليس واحدٌ منهما بأهلٍ أن تؤثرَ على نفسك ، ولا تبرد^(١) له على ظهرك ؛ فثق لمن مضى منهم برحمة الله ولئن بقي منهم برزق الله والسلام .

(١) فوق الكلمة في الأصل خط وإلى جانب السطر حرف (ط) فلعله يشير إلى غرضها ، فهي إما أن تكون من البريد وهو الرسول ، أو من الباردة ، وهي الغنية الحاصلة بغير تعب ، من قولهم : برد لي على فلان حق : أي ثبت . انظر اللسان (برد) . والخبر في الحلية ٢١٦/١ وصفة الصفوة ٦٣٦/١ ، ٦٣٧ .

قال أبو الدرداء :

أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ : أضحكني مؤملٌ دنيا والموت يطلبه ؛ وغافلٌ وليس بمغفلٍ عنه ؛ وضاحكٌ بملء فيه ولا يدري أرضى الله أم أسخطه . وأبكاني فراقُ الأحبة محمدٍ وحزبه ؛ وهولُ المطلع عند غمرات الموت ؛ والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

قال أبو الدرداء :

معاتبَةُ الأخ أهونٌ من فقدِهِ ، ومنْ لك بأخيك كُلِّهِ ؟ أعط أخاك وهبْ له ، ولا تطعْ فيه لاشحاً فتكون مثله ، غداً يأتيهِ الموت فيخلفيك قبله^(١) ، وكيف تبكيهِ في المبات وفي الحياة تركت وصله ؟ .

وعن أبي الدرداء قال :

ابن آدم طبا الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن آدم ، إنما أنت أيام ، فكما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم ، إنك لم تزلْ في هدمٍ عمرك منذ يوم ولدتك أمك .

وعن أبي الدرداء قال :

ما من أحدٍ إلا وفي غفلةٍ نقصٍ عن علمه وحلمه ؛ وذلك أنه إذا أُنشئت الدنيا بزيادةٍ في مالٍ ظلَّ فرحاً مسروراً ، والليل والنهار دائبان في هدمٍ عمره ، ثم لا يحزنه - ضلُّ ضلَّاله - ما ينفع مالٌ يزيد وعمرٌ ينقص ؟

كان أبو الدرداء يقول :

لولا ثلاثٌ خلَّالٍ لصلح أمر الناس : شحٌّ مطاع ؛ وهوى متَّبَع ؛ وإعجاب المرء بنفسه .

وقال :

ذروة الإيمان أربع خصال : الصَّبْرُ في الحَكَم ؛ والرِّضَا بالقدر ؛ والإخلاصُ بالتوكُّل ؛ والاستسلامُ للربِّ جلُّ ثناؤه .

(١) في الحديث ٢١٦/١ : « فقدَهُ » وفي صفة الصَّوْمَةِ ٦٢٤/١ : « ثلثه » .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهل حمص ، مالي أرى علماءكم يذهبون ، وأرى جهّالكم [آ/١٣] لا يتعلمون ، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفّل لكم وضيّعتم ما وكلّتم به ؟ تعلّموا قبل أن يُرفع العلم ، فإنّ ذهاب العلم ذهاب العلماء .

^(١) زاد في رواية : لأننا أعلم بشراركم من البيطار بالفرس : هم الذين لا يأتون الصلاة إلّا دُبّراً ، ولا يقرؤون القرآن إلّا هَجْراً ، ولا يُعتق مُحَرَّرُوهم^(٢) .

لولا ثلاثٌ لصلّح الناس : شحٌّ مطّاع ؛ وهوى متّبِع ؛ وإعجابُ المرء بنفسه . من رزق قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجةً مؤمنةً فنعم الخير أوتيه ، ولن يترك من الخير شيئاً ، من يكثر الدعاء عند الرخاء يُستجاب^(٣) له عند البلاء ، ومن يكثر قرع الباب يُفتح له .

وعن أبي الدرداء قال :

لا يفقه الرجل كلّ الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشدّ مقتاً .

وفي آخر معناه :

ثم ترجع إلى نفسك فتجدها أمقت عندك من سائر الناس ، وإنك لن تفقه كلّ الفقه حتى ترى القرآن وجوهاً . قال حمّاد : فقلت لأبيوب : رأيت قوله : حتى ترى القرآن وجوهاً ؟ قال فسكت هنيئاً ، قال : فقلت : لهو أن ترى له وجوهاً فتهاب الإقدام عليه ؛ قال : نعم هو هذا ، نعم هو هذا .

وعن أبي الدرداء قال :

يا ربّ مكريمٍ لنفسه وهو لها مهين ، ويا ربّ شهوةٍ ساعةٍ قد أورثت صاحبها حزناً طويلاً .

زاد في آخر : ألا ربّ مبيضٍ لثيابه وهو لدينه مدّّس .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وانظر شرح هذا النص في غريب الحديث للخطابي

٣٤٤ - ٣٤٢/٢

(٢) كذا بالرفع ، وهو جائز على رأي ضعيف ، انظر الكتاب ٦٦/٢ ، ٦٧ ، وشرح الكافية ٢٥٦/٢ ، والنحو

الوافي ٤٧٤/٤

وعن أبي الدرداء قال :

أهلاً الأموال ، بأكلون ونأكل ، وبشربون وشرب ، ويلبسون ولبس ، ويركبون وركب ، ولهم فصول أموال ينظرون إليها وينظرون إليها معهم ، عليهم حسابها ونحن منها نراء .

وعن أبي الدرداء قال :

الحمد لله الذي جعل الأغنياء يتمنون أنهم مثلنا عند الموت ، ولا نتننى أننا مثلهم عند الموت .

وقال :

ما أنصفنا إخواننا الأغنياء ، يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيناه قال أحبك يا أبا الدرداء ، فإذا احتجت إليه في شيء امتنع مني .

وكان يقول : الحمد لله الذي جعل مفراً الأغنياء إلينا عند الموت ولا نحب أن نفر إليهم عند الموت : إن أحدهم ليقول [١٣/ب] : يا ليتني ضلوك من صعاليك المهاجرين . يعني بالضلوك الفقير .

كان أبو الدرداء يقف على أبواب المدائن الخربة يقول : يا مدينة ! أين أهلك ؟ أين سكّانك ؟ أين أين ... ثم لا يخرج حتى يبكي ويبكي . وفي آخر : ثم يقول : ذهبوا وبقيت الأعمال .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول :

يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ! كيف يغبنون^(١) سهر الحمقى وصيامهم ؟ فلم يُقال ذرة من مؤمنٍ صاحب تقوى و يقين ، أفضل وأرجح وأعظم من أمثال الجبال عبادة من المفتريين .

كان أبو الدرداء يقول :

تعلموا الصمت كما نعلم الحلام ، فإن الصمت حلم عظيم . وكُنْ إلى أن تسمع أحرص

(١) من السهر ، وهو استيقاظ لمفولهم . وفي الحلية ٢/١١١ : « يعميون » .

منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ، ولا تكن مضحكاً من غير عجب ، ولا مشاءً إلى غير أرب . يعني إلى غير حاجة .

وعن أبي الدرداء قال :

من كثّر كلامه كثّر كذبه ، ومن كثّر حلفه كثّر إثمه ، ومن كثرت خصوماته لم يسلم دينه .

وعن أبي الدرداء قال :

ادع الله يوم سرائك لعلّه يستجيب لك يوم ضرائك .

كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن خالد :

أما بعد ، فإنّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله ، وإذا أحبّه الله حبّبه إلى خلقه ؛ وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغّضه إلى خلقه .

جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال : يا أبا الدرداء ، عظمي بشيء لعلّ الله أن ينقني به ، وأذكرك به ؛ قال : إنك في أمة مرخومة ، أم الصلاة المكتوبة ، وأت الزكاة المفروضة ، وصم رمضان ، واجتنب الكبائر - أو قال المعاصي - وأبشر . فكان الرجل لم يرض بما قال ، حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرّات ، فغضب السائل ثم قال : إنّ الذين يكتنون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّنا للناس [في الكتاب]^(١) أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون^(٢) ثم خرج ، فقال أبو الدرداء : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : زدوا عليّ الرجل ، فقال : ويحك ! كيف بك وقد [١/٨٤] خفر لك أربع أذرع من الأرض ، ثم غرقت في ذلك الحرق الذي رأيته ! ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان ، منكر ونكير يعنّيانك ويسألانك عن رسول الله ﷺ ، فبان ثبّت فنعّم ما أنت فيه ، وإن كان غير ذلك فقد هلك ! ثم قمت على الأرض ، ليس لك إلا موضع قدميك ، وليس ثم ظلّ إلا العرش ، فإن ظلّك فنعّم ما أنت ! وإن أضحيّت فقد هلك ، ثم عرضت جهنّم ، والذي نفسي بيده ، إنها لتلأ ما بين الخافقين وإنّ الحشر لعليها ، وإنّ الجنة من ورائها ! فإنّ نجوت

(١) ما بين معقوتين من المصحف والتاريخ .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢ .

منها فنعم ما أنت فيه ! وإن وقعت فيها فقد هلك . ثم حلف بالله الذي لا إله إلا هو إن هذا هو الحق .

كان أبو الدرداء يقول :

كفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً وكفى بك أثماً أن لا تزال مخالفاً ، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً في غير ذات الله عز وجل .

كان أبو الدرداء يقول :

رُبَّ شاكِرٍ نعمة غيره ؛ ومنعمٍ عليه لا يدري ؛ وياربَّ حاملٍ فقهٍ غير فقيه .

وكان يقول :

من فقه المرء مشاءة ومجلسه ومدخله ، قاتل الله الشاعر حيث يقول :

[من الطويل]

عن المرء لا تسلْ وأبصرْ قرينته فإنَّ القرينَ بالمقارنِ مُقتدي^(١)

قال أبو الدرداء :

من فقه الرجل رفقة في معيشته ؛ ومن فقه المرء أن يعلم أمزجاً هو أو منتقص ؛ ومن فقه الرجل أن يتعاهد إيمانه وما يغير منه ؛ ومن فقه المرء أن يعلم نزغات الشيطان أن تأتيه ؛ ومن فقه المرء أن تشره حسنته وتسوء سيئته .

قال سالم بن أبي الجعد :

صعد رجلاً إلى أبي الدرداء وهو أمام غرفة له ، وهو يلتقط حبات حنطة ، فلما رآه الرجل استحمياً أن يصعد إليه فقال له : اصعد ، إن من فقهك رفقك في المعيشة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من فقهك رفقك في معيشتك .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٢٥١ دون أن يروي عجز البيت . وينسب البيت لطرفة بن العبد ، وهو

في ديوانه ص ١٥١ ، وينسب لعدي بن زيد العبادي ، وهو في ديوانه ص ١٠٦ ، وتخريجه فيها .

كان أبو الدرداء يقول :

تبنون شديداً ، وتأمّلون بعيداً ، وتقتون قريباً .

[١٤/ب] قال أبو الدرداء - وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء - : يا أهل دمشق ، اسمعوا قول أخ لكم ناصح : مالي أراكم تجمعون فلا تأكلون ، وتبنون فلا تسكنون ، وتأمّلون فلا تدركون ؟ إن من كان قبلكم جمعوا كثيراً ، وبنوا شديداً ، وأمّلوا بعيداً ، فأصبح ما جمعوا بُورا ، وما أمّلوا غُرورا ، وأضحّت مساكنهم قُبورا .

خرج أبو الدرداء من دمشق فنظر إلى الغوطة ، وقد شقّت أنهارها ، وغرست شجراً وبُنيت قصوراً ؛ فرجع إليهم فقال : يا أهل دمشق ، يا أهل دمشق ، فلما أقبلوا عليه ، قال : ألا تستحيون ؟ ثلاث مرّات ؛ تجمعون ما لا تأكلون ، وتأمّلون ما لا تدركون ، وتبنون ما لا تسكنون ! ألا إنه قد كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوتفون ، فأصبح جمعهم بُورا ، وأصبح أمّلهم غُرورا ؛ وأصبحت منازلهم قُبورا ، ألا إن عاداً ملأت ما بين عدن وعمان نَعماً وأموالاً ، فمن يشتري مني مالَ عادٍ بدرهمين ؟

وعن أبي الدرداء قال :

إنما العلمُ بالتعلم ، والحلمُ بالتحلم ، ومن يتخيّر الخيرَ يُعطه ، ومن يتوقّ الشرَّ يُوقه ؛ وثلاثة لا ينالون الدرجاتِ العلا : من تكهن ، أو استقسم ، أو رجع من سفرٍ من طيرة .

وعن أبي الدرداء قال :

يا أهل دمشق لا يغرنكم ظُرْفُ الرجلِ ودهاؤُهُ وفصاحته ، وإن كان مع ذلك قائم الليلِ صائم النهار إذا رأيتم فيه ثلاثَ خصال : العُجب ، وكثرةُ المنطِق فيما لا يعنيه ، وأن يجد على الناسِ ما يأتي مثله ؛ فإن ذلك علامةُ الجاهل . وإن قيل إنه ظريف ، داهٍ ، لبيبٌ ، فصيحٌ ، عاقلٌ . ثم قال : ألا أنبئكم بعلامة العاقل ؟ يتواضع لمن فوقه ولا يَزي من دونه ، ويمسك الفضلَ من منطِقِهِ ، يخالق الناسَ بأخلاقهم ، ويحتجز الإيمانَ فيما بينه وبين ربّه جلّ وعزّ ، وهو عيشي في [١٥/أ] الدنيا بالتيقّة والكتمان .

قال أبو الدرداء :

الدنيا دارٌ من لا دارَ له ، ولها يجمعُ من لا عقلَ له .

ومن حديث عن أبي الدرداء أنه قال :

ولو يشاء العالم منكم لأزداد علماً إلى علمه ؛ لقد خشيتُ أن تكونوا شباعاً من الطعام ، جوعاً من العلم ، اللهم إني أعوذُ بك من أن أبقى في قومٍ إن ذكرتُ الله لم يعينوني ، وإن نسيْتُ لم يذكرني ، وإن تركتُهم أحزنوني .

وعن أبي الدرداء :

أنه مرَّ على رجلٍ قد أصاب ذنباً ، فكانوا يسبونهُ ، فقال : أرايتم لو وجدتموه في قليبٍ ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أحاكم ، واحمدوا الله الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغضُ عمله ، فإذا تركه فهو أخي .

قال أبو الدرداء :

نعم صومعة الرجل المسلم بيته ! يكفُ فيه نفسه وبصره وفرجه ؛ وإياكم والمجالسَ في السوق ، فإنها تلغي وتلهي .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ :

إن ناقدتَ الناسَ ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، وإن هربتَ منهم أدركوك . قال : قلتُ : فما أصنع ؟ قال هبْ عرضك ليوم ففرك .

روى هذا الحديث مرفوعاً وروى موقوفاً .

وفي رواية

أن أبا الدرداء قال : مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقِدْ ، وَمَنْ لَا يَعِدُّ الصبرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجِزْ ؛ وَإِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ ، وَإِنْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ أَدْرَكُوكَ . قال : كيف أصنع ؟ قال : اقْرِضْ مِنْ عَرْضِكَ لِيَوْمٍ فَفَرِّك .

قوله : مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقِدْ . يقول : مَنْ يَتَأَمَّلُ أَحْوَالَ النَّاسِ وَأَخْلَاقَهُمْ يَتَعَرَّفُهَا . يَفْقِدْ : أي يعدم أن يجد فيهم أحداً يرتضيه . وإن كانت الرواية : مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقِدْ . فإنه يريد : من يتفقَّدُ أمورَ الناسِ يَفْقِدْ ، أي ينقطع عنهم وعن ملابتهم ، فلا يوجد معهم . وقوله : إن قَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ ، يريد : إن طعنتَ عليهم ونلتَ منهم بلسانك فعلوا مثل ذلك بك . وقوله : اقْرِضْ مِنْ عَرْضِكَ لِيَوْمٍ فَفَرِّك ؛ أراد مَنْ شَمَكَ مِنْهُمْ [١٥/ب] فلا تشتمهُ ،

وَمَنْ ذَكَرَكَ بِسُوءٍ فَلَا تَذْكُرْهُ ، وَدَعْ ذَلِكَ قَرْضاً لَكَ عَلَيْهِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْقِصَاصِ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئاً فَذَاكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ . أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمْ الضِّيقَ فِي الدِّينِ وَفَسَحَ لَكُمْ فَلَا حَرَجَ إِلَّا مِمَّا تَسَالُونَ مِنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ .

قال أبو الدرداء لرجل : هَبْ عِرْضَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ سَبَّكَ أَوْ شَتَّكَ أَوْ قَاتَلَكَ فَدَعُهُ لِلَّهِ ، وَإِذَا أَسَاتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ .

وعن أبي الدرداء قال : مَا أَمْسَيْتُ لَيْلَةً وَأَصْبَحْتُ ، لَمْ يَرْمِي النَّاسَ فِيهَا بِدَاهِيَةٍ إِلَّا رَأَيْتُهَا نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ عَظِيمَةً .

وعن أبي الدرداء أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ ! ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ دَبَّ الْغَابَةِ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ لَرَأَى عَلَيْهِ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ .

وعن أبي الدرداء أَنَّهُ قَالَ : مَا أَمِنَ أَحَدٌ عَلَى إِيْمَانِهِ إِلَّا سَلَبَهُ .

وعن جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَهُوَ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ وَقَدْ فَرَّغَ مِنَ التَّشَهُّدِ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ النِّفَاقِ ، فَأَكْثَرَ مِنَ التَّعَوُّذِ مِنْهُ ، قَالَ فَقَالَ لَهُ جُبَيْرٌ : مَا لَكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَنْتَ وَالنِّفَاقَ ؟ قَالَ دَعُنَا عَنْكَ ، دَعُنَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لَيَقْلِبَنَّ عَنْ دِينِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ فَيُخْلَعَ مِنْهُ .

قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عَلَى الْحَالِ الصَّالِحَةِ قُلْتُ ^(١) هَنِيئاً لَهُ ! يَا لَيْتَنِي بَدَلَهُ ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، مَا لَكَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عَلَى الْحَالِ الصَّالِحَةِ قُلْتُ هَنِيئاً لَهُ

(١) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « يَقُولُ » .

يا ليتني بذله ؟ قال وما تعلمين يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمناً ويُمسي منافقاً ! قلت وكيف ذلك ؟ قال : يُسلبُ إيمانه ولا يشعر ، لأننا لهذا بالموت أغْبَطُ مني بالبقاء في الصلاة والصيام .

وعن أبي الدرداء قال :

استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل : وما خشوع [١٦/آ] النفاق ؟ قال : أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .

قيل لأبي الدرداء : كل أصحابك قد قال الشعر غيرك ، فأطرق طويلاً ثم قال :
[من الوافر]

يريدُ العبدُ أن يُعطى مناهُ ويأبى الله إلا ما أرادا
يقولُ العبدُ فائدتِي ومالي وتقوى الله أفضلُ ما استفادا^(١)

فقالوا : لقد أحسنت فزُدْ ، قال : لا ، إنما قلتُ حين قلتُ إن أصحابي كُلهم قد قالوا ، كرهتُ أن يعملوا عملاً لا أعمله ، وليس الشعرُ من شأني .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

إن أبغض الناس إلي أن أظلمه لمن لا يجدُ أحداً يستغيثه علي إلا الله عز وجل^(٢) .

كان لأبي الدرداء جملٌ يقال له دمون ، فكان إذا استعاروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا^(٣) فإنه لا يطيقُ أكثر من ذلك ، فلما حضرته الوفاة قال : يا دمون لا تخصمني غداً عند ربِّي فإني لم أكنُ أحملُ عليك إلا ما تطيق .

وعن جُبَيْر بن نَفِير قال :

لما فُتحت قبرسُ مَرَّ بالسَّبْي ، فجاء أبو الدرداء يبكي ، فقال له جُبَيْر : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزَّ الله فيه الإسلامَ وأهله ؟ ! قال : يا جُبَيْر ، بينا هذه الأُمّة قاهرة ظاهرة

(١) السيئات في الحلقه ٢٢٥/١ والاستيعاب ص ١٦٤٨ وصفة الصموة ٦٣٧/١ والذواكبت الدرية للسناوي ٤٧/١ .

(٢) تقدم الخبر «بحوه في الصفحة ٢١ . ولعل الصواب فيه « يستعينه » .

(٣) في « الرهد » لابي المبارك ص ١١٤ : « قال : هو يعمل كذا وكذا فلا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ... » .

إِذْ عَصَوْا اللَّهَ فَلَقُوا مَا قَدْ تَرَى ! ثم قال : ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه .

قيل لأبي الدرداء : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾^(١) وإن زنى وإن سرق ؟ قال : إنَّه إن خاف مقامَ رَبِّه لم يَزِنْ ولم يسرق .

قال حكيم بن جابر :

كان أبو الدرداء مضطجعاً بين أصحابه وثوبه على وجهه إذ مرَّ بهم قسٌّ ، فأعجبهم سمَّه ، فقالوا : اللهم العنه ، ما أعظمه وما أسمىه ! فكشف الثوب عن وجهه فقال مَنْ ذا الذي لعنتم أنفساً ؟ قالوا : قسّاً مرَّ بنا ، فقال : لا تلعنوا أحداً فإنه لا ينبغي للعان أن يكون عند الله يوم القيامة صديقاً .

قالت أم الدرداء :

كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسم في حديثه ، فقلت : إني أخشى أن يحمقك الناس ، قال : ما سمعتُ [١٦/ب] رسولَ الله ﷺ يحدث حديثاً إلا تبسم في حديثه .

وعن أبي الدرداء قال :

إني لأدعو لناسٍ من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفي رواية :

إني لأدعو وأنا ساجد لسبعين أخاً من إخواني .

وقالت أم الدرداء :

كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله يدعوهم في الصلاة ، قالت : فقلت له في ذلك فقال : إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب إلا وكلَّ الله به ملكين يقولان : ولك بمثله : أفلا أرغب أن يدعو لي الملائكة ؟ !

حضر أبو الدرداء باب معاوية ، فحُجِب عنه ، فقال : اللهم غفراً ، إنَّه مَنْ يحضر أبوابَ السلطان يقيم ويقعدُ ، وإنَّه من يجذُّ باباً مغلقاً يجذُّ إلى جنبه باباً فتُحَا^(٢) رحيباً إن

(١) سورة الرحمن ٤٦/٥٥ .

(٢) الفتح : الواسع ، وأراد بالباب الفتح : الطلب إلى الله والمسألة . اللسان (فتح) ، وغريب الحديث لأبي

سأل أعطي وإن دعا أجيب ، وإن أول نفاق المرء طعنه على إمامه . وفي رواية : وبغضهم كُفّر .

ومن حديث آخر :

إن سأل أعطي وإن استغفر غفر له : فكان رجال من أهل الذمّة استعانوا به على معاوية ليكلّمه أن يخفف عنهم من الخراج ، قالت : فلمّا لم يؤذن له قال : أنتم أظلم منه . قالوا : لم أصلحك الله ؟ ! قال : لو شتمت أسلمتم فلم يكن له عليكم سبيل .

قال حسان بن عطية :

شكا أهل دمشق إلى أبي الدرداء قلّة الثمر فقال : إنكم أطلتم حيطانها ، وأكثرتم خراسها ، فأتاها الويل من فوقها .

قالت أم الدرداء :

دخلت على أبي الدرداء ، وهو غضبان فقلت له : ما أغضبك ؟ قال : والله ما أعرف منهم من أمر محمد ﷺ شيئاً غير أنهم يصلّون جميعاً .

وعن أبي الدرداء قال :

إنّا لنكشّر في وجوه أقوام ونضحك إليهم ، وإنّ قلوبنا لتلعنهم .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لوددت أني كبش لأهلي ، فرّ عليهم ضيف ، فأمرؤا على أوداجي ، فأكلوا وأطعموا .

نظر أبو الدرداء إلى رجل في جنازة وهو يقول : جنازة من هذا ؟ فقال أبو الدرداء [١٧/١] : هذا أنت ، هذا أنت ، يقول الله عز وجل : هُوَ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿١﴾ .

خرج أبو الدرداء إلى جنازة ، فرأى أهل الميت يبيكون عليه فقال : مساكين موتى غداً يبيكون على ميت اليوم .

قال أبو الدرداء :

ما أكثر عبث ذكر الموت إلّا قلّ فرحُه وقلّ حسدُه .

(١) سورة الرمر ٢٠/٢٩

قال أبو الدرداء :

كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالدهر مفرقاً اليوم في الدور ، وغداً في القبور .
مرّ أبو الدرداء بين القبور فقال : بيوت ، ما أسكن ظواهرك ! وفي دواخلك
الدواهي .

قال أبو الدرداء :

إنّ لكم في هاتين السارين لعبرة ، تزورنهم ولا يزورنكم ، وتنقلون إليهم
ولا ينتقلون إليكم ، يوشك أن يستفرغ هذه ما في هذه .

قال معاوية بن قرة :

اشتكى أبو الدرداء ، فدخل عليه أصحابه فقالوا له : يا أبا الدرداء ما تشكي ؟ قال :
أشتكي ذنوبي ، قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة ، قالوا : أفلا ندعوك طبيباً ؟
قال : هو الذي أضجعتني .

مرض أبو الدرداء مرضةً الذي مات فيه ، فكثر عليه العَوَاذُ في منزله ، فأخرجوه إلى
كنيسة النصارى ، فجعل الناسُ يعودونه أرسالاً ، فجاء أبو إدريس إلى أبي الدرداء وهو
يجود بنفسه ، فتخطى الناسُ حتى جلس عند رأسه ، فقال أبو إدريس : الله أكبر الله أكبر ،
فجعل يكبر ، فرفع أبو الدرداء رأسه فقال : إن الله إذا قضى قضاءً أحب أن نرضى به ، ثم
قال : ألا رجل يعمل لمثل مَضْرَعِي هذا ! ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ! ثم قضى .

لما نزل بأبي الدرداء الموت دعا أمّ الدرداء ، ضمّها إليه وبكى وقال : يا أمّ الدرداء ، قد
ترين ما نزل بي من الموت ، إنه والله قد نزل بي أمرٌ لم ينزل بي قطُّ أمرٌ أشدُّ منه ، فإن كان لي
عند الله خير فهو أهونٌ ما بعده ؛ وإن تكن الأخرى ، فوالله ما هو فيها بعده إلا كجِلَابِ
ناقة . ثم بكى وقال : يا أمّ الدرداء اعلمي لمثل مَضْرَعِي هذا ، يا أمّ الدرداء اعلمي لمثل ساعتي
هذه [١٧/ب] ثم دعا ابنةً بلالاً فقال : وَيْحَكَ يا بلال ! اعْمَلْ لساعةِ الموت ، اعْمَلْ لمثلِ
مَضْرَعِ أَيْيِكَ ، واذكُرْ به صَرْعَتَكَ وساعتَكَ ، فكان قد . ثم قبض .

قالت أمّ الدرداء :

أغمي على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلالٌ ابنه عنده فقال : قُمْ فاخرج عني ، ثم قال : مَنْ

يَعْمَلُ لِمُضْجَعِي هَذَا ؟ مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ ؟ ! ﴿ وَتَقَلَّبُ أَفْنَدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ^(١) أَتَيْتُمْ . ثُمَّ أَغْنِي عَلَيْهِ ، فَيَلْبِثُ لِبِشَّةٍ ثُمَّ يَفِيْقُ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا حَقَّ قَبْضِ .

مات أبو الدرداء قبل قتل عثمان بسنتين : وقيل بسنة . قالوا : تُوفي سنة اثنتين وثلاثين : وقيل سنة إحدى وثلاثين بالشام : وله عقب بالشام .

وقيل : سنة ثلاثٍ وثلاثين . وهو وهم .

٣ - عَلَّانُ بْنُ الْحُسَيْنِ

أبو الحسن الحدَّاد

من أصحاب أبي سليمان الداراني .

قال علَّان :

سألت أبا سليمان الداراني : بأي شيء يُعرف الأبرار ؟ فقال : تعرفهم بكتان المصائب وصيانة الكرامات .

وقال علَّان :

خلا بي العدو في ليلةٍ من الليالي فقال : أنت تعبد الله وهو خلقك فمن خلق الله ؟ ! فلم يزل بي على ذلك يُجهدني أكثر الليل ، فقلت : مالي سوى أبي سليمان الداراني ^(٢) ، فقصدت منزله في الليل فلم يكن فيه ، فقلت : هو في المقابر ، فأتيته فإذا هو يدور فيها ، فلما بصر بي قال من غير أن أكلِّمه : علَّان ! كأني بك وقد خلا بك العدو فقال لك : أن تعبد الله وهو خلقك ، فمن خلق الله فشوش عليك ، قل له : يا لعين ، لا بد أن ينتهي هذا الأمر إلى واحد ، فهو ذلك الواحد .

(١) سورة الأنعام ١١٠/٦

(٢) في الأصل : « الدارادي » وما أثبتته من التاريخ .

٤ - العلاء بن بُرْد بن سنان

من دمشق .

[١٨/آ] حَدَّث عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

خرجت أنا ونافع فَعَجَزْنَا بِمَنْزِلِ رَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ ، فَاسْتَسْقَى نَافِعٌ ، فَأَتَى بِنَارٍ جِيلَةٍ مُضَبَّيَّةٍ بِضَبَابٍ فَضَّةٌ ، فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ وَقَالَ : ائْتُونَا بِإِنَاءٍ غَيْرِ هَذَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ إِنَاءٍ مِنْ فَضَّةٍ فَإِنَّمَا يُخْرِجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ .

وَحَدَّث عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ .

وَحَدَّث عَنْ عَلِيِّ بْنِ غَزِيَّةَ ^(١) ، عَنْ مِمْوْنِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

مررتُ بالنبي ﷺ وقد انصرف من صلاة الظهر ، وعليه ثياب بيض ، وهو يُنَاجِي دُخْيَةَ الْكَلْبِيِّ فِيمَا ظَنَنْتُ ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا أَدْرِي ، فَقَالَ : جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَلَّمَ عَلَيْنَا رَدُّنَا عَلَيْهِ ، أَمَا إِنَّهُ شَدِيدٌ وَضَحُّ الثِّيَابِ ، وَلِيْلِبْسُنْ دُرِّيَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّوَادِ ، فَلَمَّا عَرَجَ جَبْرِيلُ وَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسَلَّمَ إِذْ مَرَرْتَ أَنْفًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَنَاجِي دُخْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَ نَجْوَاكَ بِرَدِّكَ عَلَيَّ السَّلَامِ . قَالَ : لَقَدْ أَتَيْتَ النَّظَرَ ، ذَاكَ جَبْرِيلُ وَلَيْسَ أَحَدٌ رَأَى غَيْرَ نَبِيٍّ إِلَّا ذَهَبَ بِصَرِهِ ؛ وَبَصَرَكَ ذَاهِبٌ ، وَهُوَ مُرْدُوذٌ عَلَيْكَ يَوْمَ وَفَاتِكَ . قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ ، انْقَضَ طَائِرُ أَيْبُضٍ فَأَتَى بَيْنَ أَكْفَانِهِ ، وَطَلَبَ فَلَمْ يَوْجَدْ ، فَقَالَ عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ : أَحَقَمَى أَنْتُمْ ! هَذَا بَصَرُهُ الَّذِي وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ . فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ الْقَبْرَ ، وَوُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَلَقَّى بِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا مَنْ كَانَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ : هُوَ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢﴾ .

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) بِالْإِمْلَاءِ ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ (د) ، وَلَمْ أَظْفَرْ بِتَرْجَمَةٍ لَهُ ، وَلَعَلَّهُ عَلِيُّ بْنُ بَزْدِيَّةٍ ، فَقَدْ رَوَى عَنْ مِمْوْنِ بْنِ مِهْرَانَ كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَوَالِ .

(٢) سُورَةُ الْفَجْرِ ٨٩/٢٧ - ٣٠

قال محمود بن خِشاش الطالقاني :

لَمَّا أَرَدْتُ [١٨/ب] أَنْ أُحَدِّثَ صَرْتُ إِلَى أَحَدِ بْنِ حَنْبَلٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ النَّاسَ سَأَلُونِي أَنْ أُحَدِّثَ فَأَنَا مَوْضِعٌ لِلتَّحْدِيثِ ؛ فَقَالَ لِي : نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَتُنَبِّئُ بِشَايِخِكَ فِي رَقْعَةٍ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهَا . قَالَ : فَجِئْتُهُ بِشَايِخِي ، فَأَسْقَطَ مِنْهُمْ نِيفًا وَأَرْبَعِينَ شَيْخًا ، قَالَ : فَوَضَعْتُ الرَّقْعَةَ فِي الْبَيْتِ ، وَصَرْتُ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَمَعِيَ رَقْعَةٌ غَيْرُ تِلْكَ الرَّقْعَةِ ، فَضَرَبَ عَلَى النِّيفِ وَالْأَرْبَعِينَ الَّذِينَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ أَحَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، فَوَضَعْتُ الرَّقْعَةَ فِي الْبَيْتِ وَكَتَبْتُ غَيْرَهَا ، وَصَرْتُ إِلَى أَبِي خَيْثَمَةَ ، فَنَظَرَ فِيهَا ، فَضَرَبَ عَلَى النِّيفِ وَالْأَرْبَعِينَ شَيْخًا الَّذِينَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ أَحَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى ، وَسَمَاءُ ، وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ بَرْدٍ بْنُ سَنَانٍ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَجَاءَنِي ابْنُ أَحَدِ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي : أَخْرَجُ شَيْئًا أَنْظُرَ فِيهِ ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ أَجْزَاءً ، قَالَ : لَمْ لَا تَخْرُجْ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمٍ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ نَهَانِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي أَنْ أَدُورَ عَلَى كُلِّ مَنْ نَهَاهُ عَنْهُ ، فَأَقُولُ لَهُ أَنْ يَحْدِثَ عَنْهُ .

٥ - العلاءُ بن الحارث بن عبد الوارث

أبو وهب ، ويقال أبو الحارث الحضرمي

حدث عن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الجهاد واجبٌ عليكم مع كلِّ أميرٍ برٍّ كان أو فاجرًا ، والصلاة واجبٌ عليكم خلف كلِّ مسلمٍ برٍّ كان أو فاجرًا ، وإنَّ عملَ بالكبائر ، والصلاة واجبَةٌ على كلِّ مسلمٍ يموت برًّا كان أو فاجرًا وإنَّ عملَ بالكبائر .

وحدث العلاء ، عن مكحول ، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، وَمَا تَصَدَّقَتْ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ طَعَامِ الْبَيْتِ ، فَلَزَوْجِهَا شَطْرَهُ وَلَهَا شَطْرَهُ .

وحدَّث عن عبد الله بن دينار ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ .

كان العلاء بن الحارث أحلم أصحاب مكحول وأقدمهم ؛ وكان يُفتي حتى خولط .
ومات سنة ست وثلاثين ومئة ، وهو ابن سبعين سنة .

[١٩/أ] . قال يحيى بن معين :

العلاء بن الحارث الذي يروي عنه فرج بن فضالة هو ثقة ، قيل له : العلاء بن
الحارث في حديثه شيء ؟ قال : لا ولكن كان يرى القدر .

٦ - العلاء بن [الحارث^(١) بن] أبي حكيم يحيى

سَيِّفٌ معاوية

حدَّث شَقِيٌّ بن مَاتِعِ الْأَصْبَحِيُّ قال :

قدمت المدينة فدخلت المسجد ، فإذا الناس قد اجتمعوا على رجل ، فقلت : من
هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فلما تفرق الناس دنوت منه فقلت : يا أبا هريرة ، حدثنا
حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحد من الناس ، فقال : أفعل ،
لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ
نَشْغَةً^(٢) فأفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ ، ليس بيني
وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ الثانية ، فأفاق وهو يقول : أفعل لأحدثنك حديثاً
حدثني رسول الله ﷺ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ الثالثة والرابعة ، ثم
أفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ ، في هذا البيت ليس
معي فيه غيره ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا كان يوم القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضي بينهم ، وكل أمة جاثية ، فأول من

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي شغ وغشي عليه ؛ قال أبو عبيد : وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ،

وأساً عليه وحباً للقائه . اللسان (نشغ) .

يُدعى رجلٌ جمع القرآن فيقول الله عزَّ وجلَّ له : عبدي ، أَلَمْ أَعْلَمُكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : ماذا عملتَ فيما عَلَّمْتُكَ ؟ فيقول : يا رب ! كُنْتُ أَقُومُ بِهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ وَأَنْاءَ النَّهَارِ ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت ، بل أردتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانَ قَارِئٌ ؛ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، اذْهَبْ فَلَيْسَ لَكَ الْيَوْمَ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : عبدي ، أَلَمْ أُنْعِمْ عَلَيْكَ ؟ أَلَمْ أَفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ أَلَمْ أَوْسِعْ عَلَيْكَ ؟ أَوْ نَحْوَهُ - فيقول : بلى يا رب [١٩/ب] فيقول : فماذا عملتَ فيما آتَيْتَكَ ؟ فيقول : يا رب ! كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ وَأَفْعَلُ وَأَفْعَلُ ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت ، بل أردتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، اذْهَبْ فَلَيْسَ لَكَ الْيَوْمَ عِنْدَنَا شَيْءٌ . وَيُدعى الْمَقْتُولُ ، فيقول الله له : عبدي ، فِيمَ قُتِلْتَ ؟ فيقول : يا رب فيكَ وفي سَبِيلِكَ ، فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت بل أردتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، اذْهَبْ فَلَيْسَ لَكَ الْيَوْمَ عِنْدَنَا شَيْءٌ .

قال أبو هريرة : ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتِي ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال أبو عثمان : فَأَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ وَكَانَ سَيِّفًا لِمَعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ - يَعْنِي عَلَى مَعَاوِيَةَ - فَحَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ الْوَلِيدُ : فَأَخْبَرَنِي عَقْبَةُ أَنَّ شُفِيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ ؛ قَالَ فَبَكَى مَعَاوِيَةُ فَاشْتَدَّ بَكَؤُهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١) .

(١) سورة هود ١١/١٥ و ١٦

٧ - العلاء بن أبي الزبير

ويقال ابن الزبير الكلبي

من فقهاء دمشق .

حدث عن أبيه قال :

رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارساً ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارساً والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، وكل ذلك في خمس عشرة سنة .

٨ - العلاء بن عاصم

أبو السمراء الغسانيّ

قدم مع عبد الله بن طاهر دمشق وامتدحه .

قال [٢٠ / ١] أبو السمراء :

لما توجه عبد الله بن طاهر خارجاً من مصر خرجنا معه ، حتى إذا كنّا قريباً من دمشق ، إذا نحن بأعرابيّ معارضٍ العسكر قد سأل عن الأمير فأرشد إلى ناحيته ، وأنا وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي رُبَيْعٍ نسايره ، وقد اعتور العسكر بغباره وارتفع ، ونحن مع الأمير ليس فينا إلا أفرّة من الأمير دابةً وأحسن بزةً ، فقصدنا الأعرابيّ وكان شيخاً فيه بقيّة حسنة ، فلما رأيناه مقبلاً قلنا : هذا أعرابيّ يريد الأمير ، فإن أتى مسلماً فردّوا عليه بأجمعكم ليتبلّد في أمره ، فلا يعرف الأمير من غيره ؛ فأقّى الأعرابي ، ففعلنا به ذلك ، فأشار بيده نحو ابن أبي رُبَيْعٍ ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

أرى كاتباً زهواً الكتابةً بينَ عليه وتأديبُ العراق كريمٍ
وفيه علاماتٌ يشاهدنّ أنّه بصيرٌ بتقسيمِ الخراجِ عليمٍ^(١)

ثم أومى^(٢) نحو إسحاق بن إبراهيم فقال : [من الطويل]

(١) انظر رواية الطبري للبيتين في تاريخه ٦١١/٨ حيث رويت بقافية الأبيات الآتي ذكرها .

(٢) أومى : لغة في أومأ .

ومُظهِرُ نُسْكِ ما عليه ضَمِيرُهُ يَحِبُّ الهُدَايا بِالرَّجَالِ مَكِيرُ
أَظُنُّ بِهِ بَخْلاً وَجَبْنًا وَشِمَةً تَدُلُّ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَوَزِيرُ
ثم أشار إليّ فقال :

وأنت خليلٌ للأمير ومُؤنسٌ يكونُ له بالقُربِ منك سرورُ
إِخْأَلُكَ لِلأشعارِ والعلمِ راوياً فأنت نديمٌ مرَّةً ووزيرُ
أَظُنُّ بِلا شكٍّ بأنَّكَ كاتبٌ بصيرٌ بأبواب الرِّشَاءِ خبيرُ
ثم أشار نحو الأمير فقال :

وهذا الأميرُ المرتجى سَيِّبُ كَفِّهِ فَإِنْ لَـهُ فَمَا عِلْمُ تَظْيِيرُ
عليه رِداءٌ من وَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ووجهٌ بإدراكِ النِّجَاحِ بَشِيرُ
كريمٌ له في المَكْرَماتِ سوابقُ على كُلِّ مَنْ يَزْهُو بهم وَيُطِيرُ
ألا إِنَّمَا عبدُ الإلهِ بنُ طاهرٍ لنا والِدٌ في دَهْرِنَا وأميرُ

[٢٠/ب] قال أبو السمرء : فضحك الأمير وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وأمره بلزومه وصُحْبته^(١) .

قال أبو السمرء :

كنتُ عند أبي العباس عبدِ الله بن طاهر ، وليس غيري وأنا بالقرب منه بين يديه ،
ودخل أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم فاستدناهُ لمناجاته ، واعتمد على سيفه وأصغى لمناجاته
وحولَّت وجهي وأنا ثابتٌ مكاني ، وطالت النجوى بينها ، واعتزَّتني خيرةٌ فيما بين القعود
على ماأنا عليه والقيام ، وانقطعا عما كانا فيه ورجع إسحاقُ إلى موقفه ونظر أبو العباس
فقال : يا أبا السمرء ، قلت : لبيك ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

إذا النجيانَ رَسَا عنكَ سِرِّهما فأنزِجْ بسمعك تَجَهَّلُ ما يقولانِ
ولا تَحْمَلْهُمَا ثِقْلاً لَخَوْفُهما على تناجيهما بالجلسِ الدَّائِي

(١) انظر الخبر والشعر بالفاظ مقاربة في الطبري ٦١١/٨ ، ٦١٢ ، والكامل لابن الأثير ٣٩٧/٦ ، ٣٩٨ .

قال أبو السمر :
 فَمَا رَأَيْتَ أَكْرَمَ مِنْهُ وَلَا أَرْفَقَ تَأْدِيباً ! تَرَكَ مَطَالِبَتِي فِي هَفْوَتِي لِحَقِّ الْأَمْرَاءِ فَأَدْبَنِي
 تَأْدِيبَ النَّظَرَاءِ .

ومن شعر أبي السمر :

فَإِنْ تَكَ حُمَى الرَّئِيعِ شَفَّكَ وَرَدَّهَا فَعَقَّبَكَ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ بِكَ الْعُمُرُ^(١)
 وَقَيْنَاكَ لَوْ يُعْطَى الْهُوَى فَيْكَ وَالْمَنَى لَكَانَ بِنَا الشُّكُوى وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ

٩ - العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم بن غالب

أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي المَرِيّ

من المَرِيَّة^(٢) . قدم دمشق سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

روى عن محمد بن الحسين بن بقاء المصري بسنده إلى حفص بن حميد قال :

دَخَلْتُ عَلَى دَاوُدَ الطَّائِيَّ أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ - وَكَانَ كَرِيماً - فَقَالَ : أَرَأَيْتَ الْمُحَارِبَ إِذَا
 أَرَادَ أَنْ يُلْقَى الْحَرْبَ ، أَلَيْسَ يَجْمَعُ آلَتَهُ ؟ فَإِذَا أَفْنَى عَمْرَهُ فِي جَمْعِ الْآلَةِ فَتَى يُحَارِبُ ؟ ! إِنْ
 الْعِلْمُ آلَةٌ الْعَمَلِ فَإِذَا أَفْنَى عَمْرَهُ فِي جَمْعِهِ ، فَتَى يَعْمَلُ ؟ !

(١) الرَّئِيعُ فِي الْحَمَى : إِيْتَابُهَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، وَذَلِكَ أَنَّ يَحْمُ يَوْمًا وَيَتْرَكَ يَوْمَيْنِ لَا يَحْمُ وَيَحْمُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ،
 وَهِيَ حُمَى رُبْعِ . اللِّسَانُ (ربيع) .

(٢) الْمَرِيَّةُ : مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ كَوْرَةِ الْبَيْرَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ ، وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا كَمَا فِي تَبْصِيرِ الْمُتَنْتَبِهَةِ ص ١٣٦١ :
 « الْمَرِيَّةُ » . وَضَبَطَ فِي الْبَابِ ٢٠١/٣ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ . وَمَا أَثْبَتَهُ الْخَتِصِرُ مُوَافِقَ لَضَبْطِ ابْنِ مَكْوَلٍ فِي الْإِكَالِ ٣١٥/٧
 وَيَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ١١٧/٥ .

١٠ - العلاء بن كثير

أبو سعيد ، [٢١/آ] مولى بني أمية

دمشقي .

حدث عن مكحول ، عن أبي الدرداء وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ :
تنتظر النفساء أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك ، فإن بلغت أربعين يوماً ولم
تر الطهر فلتغتسل وهي بمنزلة المستحاضة .

وحدث عن مكحول عن واثلة وأبي الدرداء وأبي أمامة قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يقول :
جئوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيفكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتكم
وخصوصياتكم وأجمروها في الجمع ، واجعلوا على أبوابها المطاهر .

وحدث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :
من بركة المرأة تبيكرها بالأنثى ، أما سمعت الله عز وجل يقول : هـ يَهَبْ لِمَن يَشَاءُ
إِنثَاءً وَيَهَبْ لِمَن يَشَاءُ الذكور ^(١) فبدأ بالإناث قبل الذكور .

وحدث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال :
أتى النبي ﷺ رجل من أهل اليمن أكسف ، أحول ، أوقص ، أحنف ، أصحم ، أعسر ،
أرسح ، أفحج ، فقال : يا رسول الله ، أخبرني بما فرض الله عليّ ، فلما أخبره قال : إني أعاهد
الله أن لا أزيد على فريضته ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لأنه خلقتني فشوة خلقتني فجعلني أكسف
أحول أصحم أعسر أرسح أفحج . قال : ثم أدبر الرجل ، فأتاه جبريل فقال : يا محمد أين
العاتب ؟ إنه عاتب رباً كريماً فأعتهبه . قال : قل له : ألا يرضى أن يبعثه الله في صورة جبريل
يوم القيامة ؟ قال : فبعث رسول الله ﷺ إلى الرجل فقال له : إنك عاتبت رباً كريماً
فأعتهبك ، أفلا ترضى أن يبعثك الله يوم القيامة في صورة جبريل ؟ قال : بلى يا رسول الله ،
قال : فإني أعاهد الله أن لا يقوى جسدي على شيء من مرضات ^(٢) الله عز وجل إلا عملته .

كان العلاء بن كثير منكر الحديث .

(١) سورة الشورى ٤٢/٤١

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بالتاء المبسوطة .

١١ - العلاء بن الجلاج

[٢١/ب]

قيل : هو أخو خالد بن الجلاج

حدث عن أبيه قال :

أسلمت وأنا ابنُ خمسين سنة . ومات الجلاج وهو ابنُ عشرين ومئة سنة . قال :
[ما ^(١) ملأت بطني منذ أسلمت مع رسولِ الله ﷺ ، أكلُ حَسْبِي وأشربُ حَسْبِي .

وحدث عن ابن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لا أغيظُ أحداً يَهْوَنُ موتَ بعد الذي رأيتُ من شدةِ موتِ رسولِ الله ﷺ .

قال العباس بن محمد :

سألتُ يحيى بن معِين عن القراءة عند القبر فقال : حدثنا مُبَشَّرُ بن إسماعيلَ الحلبيّ ،
عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج ، عن أبيه ، أنه قال لبنيه : إذا أدخلتموني قبري
فضعوني في اللحد وقولوا : باسمِ الله وعلى سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ وسُنُّوا عليَّ الترابَ سنّاً ^(٢) ،
واقروا عند رأسي أوّلَ البقرة وخاتمتها ، فإني رأيتُ ابنَ عمر يستحبُّ ذلك .

كان العلاء بن الجلاج ثقة .

١٢ - العلاء بن المغيرة البُندار

كان من صحابة عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وبقي إلى أيام الوليد بن يزيد بن
عبد الملك .

حدث العلاء قال :

كان الوليد زنديقاً ، وكان رجلٌ من كلب من أهل الشام ، يقولُ بمقالة الشنوية ،
فدخلتُ على الوليد يوماً وذلك الكلبُ عنده ، وإذا بينهما سَقَطٌ قد رفع رأسه عنه ، وإذا

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) أي ضعه وضماً سهلاً . اللسان (سنن) .

ما يبدو منه حريز أخضر ، فقال : يا علاء اذن ، فدنوت ، فرفع الحريزة فإذا في السقط صورة إنسان ، وإذا الزئبق والنشادر قد جعلاً في جفنه ، فجفنه يطير كأنه يتحرك ، فقال : يا علاء هذا ما لي لم يبعث الله نبياً قبله ولا يبعث نبياً بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين ! أتق الله ولا [آ/٢٢] يغررك هذا الذي ترى من دينك ؛ فقال له الكلبي : يا أمير المؤمنين ، قد قلت لك : إن العلاء لا يحتل هذا الحديث . قال العلاء : ومكث^(١) أياماً ، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه ، والكلبي عنده ، وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر^(٢) من أفره ما سخر^(٣) ، فخرج على برذونه ذلك ، فمضى في الصحراء حتى غاب في العسكر ، فما شعر إلا والأعراب قد جاؤوا به يحملونه ، متفسخة عنقه ميتاً ، وبرذونه يقاد ، حتى أسلموه ؛ فبلغني ذلك ، فخرجت متعمداً حتى أتيت أولئك الأعراب ، وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البخراء^(٤) ، لا حجر فيها ولا مدر ، فقلت لهم : كيف كانت قصة هذا الرجل ؟ فقالوا : أقبل علينا على برذون ، فكانه دهن يسيل على صفاة من قراهيته ، فعجبنا لذلك ؛ إذ انقض رجل من السماء ، عليه ثياب بيض ، فأخذ بضعفه فاحتله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض ، فدنق عنقه ثم غاب عن عيوننا ، فاحتلناه فجئنا به .

١٣ - العلاء بن الوليد

قال : رأيت عمر بن عبد العزيز صلى على جنازة ، فجلس قبل أن توضع .
وقال العلاء أيضاً : رأيت عمر بن عبد العزيز أكل بطيخاً عليه سكر ، ثم توضأ وضوءاً للصلاة .

(١) لفظ ابن عساكر : « ومكثت » وكذا في الأغاني ١٣٦/٦ ط بولاق .

(٢) الهملاج : الحسن السير في سرعة وبختر .

(٣) في الأصل والتاريخ (د ، س) : « سحر » وقد وضع فوقها في الأصل ضبة .

(٤) البخراء : مائة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز . انظر معجم البلدان ٣٥٦/١ .

١٤ - عيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمَحَيْن واسمُه عمرو

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم

أبو عبد الله الخزومي

له صحبة ، وهو الذي دعا له سيدنا رسولُ الله ﷺ في الصلاة .

روى عن النبي ﷺ أنه قال :

إِنَّ هذه الأُمَّة لا يزالون بخير ما عظموا هذه الحُرْمَةَ حقَّ تعظيمها ، فإذا ضَيَّعُوا ذلك هلكوا . يعني مكة .

[٢٢/ب] وحدث عن النبي ﷺ قال :

تجيء رِيحٌ بين يدي الساعة ، تقبضُ روحَ كلِّ مؤمن .

وعن نافع قال : سمعتُ عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ولا أدري عنْ حَدَّثَ قال :

يبعثُ الله ريحاً لينة بين يدي الساعة ، فلا تدعُ أحداً في قلبه من الخير شيء إلا أَمَاتَتْهُ .

كان عيَّاش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب ، فقدم عليه أخواه لأُمِّه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام ، فذكرا له أنَّ أُمَّه حلفتُ لا يدخل رأسها دَهْنٌ ولا تستظلُّ حتى تراه ؛ فرجع معها ، فأوثقاه رباطاً وجبساءً بمكة ، فكان رسولُ الله ﷺ يدعوه . وأُمُّه وأُمُّ عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت مَخْرَبَةَ بن جَنْدَل بن أُبَيَّر بن نُهْشَل بن دارم ؛ وهي أُمُّ الحارث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة . وكان هشام طَلَّقَهَا ، فتزوجها أخوه أبو ربيعة ، وندم هشام على فراقِهِ إِيَّاهَا .

وكان عيَّاش من مهاجرة الحبشة ، هاجر إليها هو وامراته أسماء بنت سلمة بن مَخْرَبَةَ بن جندل ، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عيَّاش ، ثم قدم عيَّاش إلى مكة فلم يزلُ بها حتى خرج أصحابُ رسولِ الله ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة ، فخرج معهم ، وصاحب عمر بن الخطاب ، فلما نزل قُبَاء قدم عليه أخواه لأُمِّه ، أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، فلم يزالا به حتى رَدَّاهُ إلى مكة ، فأوثقاه وجبساء ، ثم أفلت ، فقدم المدينة فلم يزلُ بها إلى أنْ

قُبِضَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فخرج إلى الشام ، فجاهد ، ثم رجع إلى مكة ، فأقام بها إلى أن مات ، ولم يبرح ابنه عبد الله من المدينة .

وكان عيَّاش من المستضعفين مُمْنُ يَعْذِبُ في الله ، ودعا النبي ﷺ في القنوت : اللهم أنج عيَّاش بن أبي ربيعة .

وقيل : إنه مات بالشام في خلافة عمر .

[٢٣/١] وعن عمر بن الخطاب قال :

لَمَّا أَجْمَعْنَا الْمَجْرَةَ اتَّعَدْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، وَقُلْنَا : الْمِعَادُ بَيْنَنَا التَّنَاضُبُ مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ^(١) ، فَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ لَمْ يَأْتِهَا فَقَدْ حُبِسَ ، فَلِيضُ صَاحِبَاهُ ، فَأَصْبَحْتُ عِنْدَهَا أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَحُبِسَ عِنَّا هَشَامُ ، وَفُتِنَ فَأَقْتَنَ ، وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَكُنَّا نَقُولُ : مَا اللَّهُ بِقَابِلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ تَوْبَةٍ ، قَوْمٌ عَرَفُوا اللَّهَ وَأَمَنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ لِبَلَاءِ أَصَابِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَهُ لَأَنْفُسِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴾^(٢) . قَالَ عُمَرُ : فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي كِتَابًا ثُمَّ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى هَشَامٍ ، فَقَالَ هَشَامُ بْنُ الْعَاصِ : فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيَّ خَرَجْتُ بِهَا إِلَى ذِي طَوًى^(٣) ، فَجَعَلْتُ أَصْعِدُ بِهَا وَأَصَوِّبُ^(٤) لَأَفْهَمَهَا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ فَهِّمْنِيهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّمَا أَنْزَلْتَ فِينَا لَمَّا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فِينَا ، فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى بَعِيرِي فَلَحَقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُتِلَ هَشَامُ شَهِيدًا بِأَجْنَادِينَ فِي وَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ .

وَقَدِمَ عَلَى عِيَّاشِ الْمَدِينَةَ أَخُوهُ لَأُمِّهِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ فَقَالَا لَهُ^(٥) : إِنَّ أَمَّاكَ قَدْ نَذَرْتُ

(١) التناضب : موضع فوق سرف على مرحلة من مكة . وأضاة بوزن حصة : الغدير . انظر معجم البلدان ٤٧/٢ واللسان وشرح القاموس (أضا) .

(٢) سورة الزمر ٥٣/٣٩ - ٦٠

(٣) ذو طوى : بفتح أوله وقيل بضمه : واد بمكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤ .

(٤) في الأصل : « وأصوت » بالتاء ، وما أثبتته من التاريخ النسخة الأزهرية وسيرة ابن هشام ٤٧٦/١ .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (س) وزاد في رواية أخرى له : « أبو جهل بن هشام ورجل آخر معه » وهو

الحارث بن هشام كما تقدم في الخبر الذي مضى قبل السابق .

أَنْ لَا يَظْلِمَهَا ظِلٌّ وَلَا يَمَسَّ رَأْسُهَا دَهْنٌ حَتَّى تَرَكَ . وفي رواية : إِنَّ أُمَّكَ تَنَاشِدُكَ رَحِمَهَا وَحَقَّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَاللَّهِ إِنْ يَرِيدَانِكَ إِلَّا عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ قَدْ وَجَدْتُ أُمَّكَ حَرَّ مَكَّةَ لَقَدْ اسْتَظَلْتُ وَلَوْ قَدْ أَذَاهَا الْقَمَلُ لَقَدْ امْتَشَشْتُ ؛ فَقَالَ : إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا لَعَلِّي أَخْذُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَكَ نِصْفُ مَالِي وَلَا تَرْجِعْ إِلَى الْقَوْمِ ، فَأَبَى إِلَّا الرُّجُوعَ ، فَقُلْتُ لَهُ : خُذْ هَذِهِ النَّاقَةَ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ ذَلُولٌ نَاجِيَةٌ ، فَالزَّمْ ظَهْرَهَا فَإِنَّ رَبَّكَ الْقَوْمُ بِشَيْءٍ فَانْجُ ، فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا اتُّوا [٢٣/ب] قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَا أَخِي لَقَدْ شَقَّ عَلَى بَعِيرِي فَأَعْقَبْتَنِي عَلَى نَاقَتِكَ فَإِنَّهَا أَوْطَأَ مِنْ بَعِيرِي ، فَنَزَلَ فَلَمَّا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَوْتَقَاهُ وَرَبَطَاهُ وَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ ، فَقَالُوا : هَكَذَا يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَانْعَلُوا بِسَفْهَائِكُمْ . ثُمَّ قَتَنَ فَاغْتَنَ .

وعن أبي هريرة قال :

لَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَالْمُسْتَضْعِفِينَ بِمَكَّةَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ خَلِّصِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلْمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَضَعْفَةَ الْمَسَالِمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةَ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ .

قالوا : وَلَمْ يَزَلِ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْمَغِيرَةِ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى بَدْرِ فَأَسْرَ يَوْمَئِذٍ ، أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، وَيُقَالُ سَلِيطُ بْنُ قَيْسِ الْمَازِنِيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخُوهُ خَالِدٌ وَهَشَامُ ابْنَا الْوَلِيدِ مِنَ الْمَغِيرَةِ ، فَتَمَنَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حَتَّى افْتَكَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَجَعَلَ خَالِدٌ يُرِيدُ أَنْ لَا يَبْلُغَ ذَلِكَ ، فَقَالَ هِشَامُ لَخَالِدٍ : إِنَّهُ لَيْسَ بَابِنِ أُمَّكَ ، وَاللَّهِ لَوْ أُبَى فِيهِ إِلَّا كَذَا وَكَذَا لَفَعَلْتُ .

ويقال : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبَى أَنْ يَفْدِيَهُ إِلَّا بِشِكَّةِ أَبِيهِ الْوَلِيدِ مِنَ الْمَغِيرَةِ ، فَأَبَى ذَلِكَ خَالِدٌ وَطَاعَ بِهِ هِشَامٌ لِأَنَّهُ أَخُوهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ؛ وَكَانَتْ الشُّكَّةُ دِرْعًا فَضْفَاضَةً وَسَيْفًا وَبِيضَةً ، فَأَقِيمَ ذَلِكَ مِثْلَ دِينَارٍ ، فَطَاعَا بِهِ وَسَلَّمَا . فَلَمَّا قَبِضَ ذَلِكَ خَرَجَا بِالْوَلِيدِ حَتَّى بَلَغَا بِهِ ذَا الْحَلِيفَةِ ، فَأَفْلَتَ مِنْهَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : هَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُفْتَدَى وَتُخْرَجَ [٢٤/أ] مَأْتَرَةً أَبِينَا مِنْ أَيْدِينَا فَاتَّبَعْتَ مُحَمَّدًا إِذْ كَانَ هَذَا رَأْيُكَ ! فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْلَمَ حَتَّى

أفتدى بمثل ما افتدى به قومي ولا تقول قريش إنما أتبع محمداً فراراً من الفداء . ثم خرجا به إلى مكة وهو آمنٌ لهما فحبساه بمكة مع نفرٍ من بني مخزوم كانوا أقدم إسلاماً منه عياش بن أبي ربيعة ، وسلمة بن هشام ، وكانا من مهاجرة الحبشة ، فدعا لهما رسولُ الله ﷺ قبل بدر ، ودعا بعد بدرٍ للوليد بن الوليد معها ، فدعا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثة جميعاً ، ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوثاق ، فقدم المدينة ، فسأله رسولُ الله ﷺ عن عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام فقال : تركتهما في ضيقٍ وشدةٍ ، وهما في وثاقٍ ، رجلٌ أحدهما مع رجلٍ صاحبه . فقال له رسولُ الله ﷺ : انطلقْ حتى تنزلَ بمكة على القَيْنِ فإنه قد أسلم ، تغيبُ عندهً واطلبِ الوصولَ إلى عياشٍ وسلمة فأخبرهما أنك رسولُ رسولِ الله ﷺ بأن تأمرهما أن ينطلقا حتى يخرججا . قال الوليد : ففعلتُ ذلك ، فخرججا وخرجتُ معهما ، فكنْتُ أسوقُ بهما مخافةً من الطلبِ والفتنة حتى انتهينا إلى ظهرِ حَرَّةِ المدينة .

وعن الزُّهْرِيِّ قال :

كتب رسولُ الله ﷺ إلى الحارث ، ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير : سلّم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وأنَّ اللهَ وحده لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته ، قالت اليهود : عزير ابنُ الله ، وقالت النصارى : الله ثالثُ ثلاثة عيسى ابنُ الله . وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال : إذا جئت أرضهم فلا تدخلُ ليلاً حتى تصبح ، ثم تطهرْ فأحسين طهورَكَ ، وصلِّ ركعتين ، وسلِّ الله النجاسَ والقبول ، واستعدْ بالله ، وخذْ كتابي بينك ، وادفعهُ بينك في أيمانهم ، فإنهم قابلون ، واقرأ عليهم : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٤/ب] وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ﴾ ^(١) فإذا فرغت منها فقلْ : آمَنَ محمدٌ وأنا أولُ المؤمنين ، فلن تأتيك حُجَّةٌ ^(٢) إلا دُحِضَتْ ، ولا كتاب زُخْرَف إلا ذهب نورُهُ ، وهم قارئون عليك ، فإذا رطنوا فقلْ تَرْجِمُوا وقل حسبي الله هو آمَنْتُ بما أنزلَ الله مِنْ كِتَابٍ ، وأمرتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ، الله رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، الله يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ^(٣) فإذا أسلموا فسَلِّمَهُمْ فَصَبَّهُمُ الثلاثة

(١) سورة البينة ١/٩٨

(٢) في الأصل : « بحجة » وما أثبتته من التاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨٢/١ .

(٣) سورة الشورى ١٥/٤٢

التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الأثل ، قضيبٌ ملعٌ بياضٌ وصفرةٌ ، وقضيبٌ ذو عَجَرٍ كأنه خيزرانٌ ، والأسودُ البهيمُ ، كأنه من سَاتِمٍ ^(١) ، ثم أخرجها فحرقها بسوقهم .

قال عِيَّاشُ : فخرجتُ أفعَلُ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ ، حتى إذا دخلتُ ، إذا الناسُ قد لبسوا زينتهم ، قال : فررتُ لأنظرَ إليهم ، حتى انتهيتُ إلى ستورٍ عظامٍ على أبوابٍ دورٍ ثلاثة ، فكشفتُ السترَ ، فأدخل البابَ الأوسطَ ، فانتهيتُ إلى قومٍ في قاعة الدار ، فقلتُ : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ وفعلتُ ما أمرني ، فقبلوا ، وكان كما قال ﷺ .

وكان الحارثُ بنُ هشامٍ ، وعكرمةُ بنُ أبي جهلٍ ، وعِيَّاشُ بنُ أبي ربيعة أثبتوا يومَ اليرموك فدعا الحارثُ بشرابٍ ، فنظرَ إليه عكرمة فقال : ادفعوه إلى عكرمة فدفعَ إليه ، فنظرَ إليه عِيَّاشُ فقال عكرمة : ادفعوه إلى عِيَّاشِ فما وصل إلى أحدٍ منهم حتى ماتوا جميعاً وما ذاقوه .

١٥ - عِيَّاشُ بنُ عمرو الأشعري

يقال إنَّ له صُحْبَةً ، وشهد اليرموك .

عن عامر قال :

مرَّ عِيَّاشُ الأشعريُّ في يومٍ عيد فقال : مالي لا أراهم يقلِّسون فإنه من السنة !

وفي حديث آخر :

مالي لا أراهم يقلِّسون كما كنا نفعلُ على عهد رسولِ الله ﷺ ! .

[٢٥/أ] سئل هشيمٌ عن الثقليّس: الضرب بالدُفِّ ؟ فقال : نعم .

وعن عِيَّاشِ الأشعري قال :

لما نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقومٍ يحبُّهم ويحبُّونه ﴾ ^(٢) أومى النبي ﷺ إلى أبي موسى فقال : هم قومٌ هذا .

(١) الساتم : شجر أسود ، وقيل : هو الأبتوس . اللسان (سم) .

(٢) سورة المائدة ٥٤/٥

وروى عياض الأشعري عن عمر

أنه كان يرزق الإمام والخيل .

قال عياض الأشعري :

شهدت اليرموك وعليها خمسة أمراء : أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض - وليس عياض هذا الذي حدث - قال : وقال عمر : إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة . قال : فكتبنا إليه أنه قد جاش إلينا الموت ، واستمددناه^(١) ؛ فكتب إلينا : إنه قد جاءني كتابكم تستدوني ، وإني أدلكم على من هو أعز نصرأ وأحضر جنداً ، الله تبارك وتعالى فاستنصروه ، فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عديتكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني . قال : فقاتلناهم وهزمناهم ، وقتلناهم أربعة فراسخ ، قال : وأصبنا أموالاً . قال : فتشاوروا فأشار علينا عياض أن نعطي عن كل رأس عشرة ؛ قال : وقال أبو عبيدة : من يراهنني ؟ فقال له شاب : أنا إن لم تغضب ، قال : فسبقه ، فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنفزان وهو خلفه على فرس عربي .

١٦ - عياض بن غطيف^(٢) الحمصي

حدث عياض قال :

دخلنا على أبي عبيدة في مرضه الذي مات فيه وعنده امرأته تحيفة^(٣) وجهه مما يلي الحائط فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر ، فالتفت إلينا فقال : ما بت بأجر ، فساءنا ذلك وسكتنا ، فقال : ألا تسألوني عما قلت ؟ قلت : ما سرنا ذلك فنسألك عنه ، قال [٢٥/ب] : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله

(١) في الأصل : « واستمددناه » يادغام الدال وكذا التاريخ (س) وما أثبتته من (د) ومسنند أحمد ٤٩١ . والإدغام قليل شاذ على لغة بكر بن وائل ، انظر شرح الشافية ٢٤٤/٣ ، ٢٤٥ والمتع في التصريف لابن عصفور . ٦٦٠/٢ .

(٢) في الأصل : « عطيف » بالعين المهملة ، وكذا في التاريخ ، وما أثبتته من الجرح والتعديل ٤٠٨/٦ وتهذيب التهذيب ٢٠٢/٨ و ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) أشار المصنف إلى من صحف اسم تحيفة في ترجمتها في الجزء الخامس ص ٣٢٧ بعد إيراد هذا الخبر ، وإعجابها هنا من الأصل ؛ وجاء في مسند أحمد بتحقيق شاكر ١٤٤/٣ (١٩٥/١) : « تحيفة » ، وفي مجمع الزوائد ٣٠٠/٢ « تحيفة » .

فيسبغ مئة ضعف ومَنْ أنفق على نفسه وأهله أو ماز أذى عن طريق ، أو تصدَّق فبعشر أمثالها ، والصومُ جَنَّةٌ ما لم يَخْرِقْها ، ومَنْ ابتلاه الله ببلاءٍ في جسده فهو له حِطَّةٌ^(١) .

١٧ - عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ بْنِ زُهَيْرٍ

ابن أبي شدَّاد بن ربيعة بن هلال ، أبو سعد

ويقال له أبو سعيد الفهري

له صحبة وشهد بداراً مع سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، وهاجر المجرتين وشهد فتوح الشام وكان أميراً باليرموك على بعض الكراديس .

روى عياض بن غنم

أنَّ النبي ﷺ قال : لا تأكلوا حُمَرَ الْإِنْسِيَّةِ .

وعن عياض بن غنم

أنه رأى نبطاً يَشْتَسُونَ في الجزية ، فقال لصاحبهم : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا .

روى جماعة قالوا :

جلَّد عياضُ بن غنم صاحبَ دارا^(٢) حين فُتحت ، فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض ، ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض : أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً أَشَدَّهُمْ عَذَاباً فِي الدُّنْيَا لِلنَّاسِ . ؟ فقال عياض بن غنم : يا هشام ، قد سمعنا ما سمعتَ ورأينا ما رأيتَ ، أو لم تسمع رسولَ الله ﷺ إذ يقول : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لَذِي سُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يَنْكِرُ لَهُ عِلَانِيَةً ، وَلَكِنْ

(١) سبق للمختصر أن أورد الخبر بألفاظ مقاربة في ترجمة تحيفة ٢٢٧/٥ من هذا الكتاب ، وانظر المسند ١٩٥/١ .

(٢) دارا : بلدة في لُحف جبل بين نصيبين ومباردين من بلاد الجزيرة ، انظر معجم البلدان ١٨٧/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٦ ، وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا وإلى الغرب الشمالي من القامشلي ، بجزاء الحدود السورية الشمالية .

ليأخذ بيده فيخْلُو به ، فإن قَبِلَ منه فذاك ، وإلا كان قد أَدَّى الذي عليه له . وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجرئ على سُلطانِ الله ، هلاً خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيلَ سلطانِ الله عز وجل ! .

[٢٦/أ] روى شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، عن عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ شَرِبَ الخمرَ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعين يوماً ، فإن مات فيألى النار ، فإن تاب قَبِلَ اللهُ منه ، فإن شربها الثانية لم تقبل له صلاةٌ أربعين يوماً ، فإن مات فيألى النار فإن تاب قَبِلَ اللهُ منه ، فإن شربها الثالثة والرابعة فإن حقاً على الله أن يسقيته من رَدْعَةِ الخَبَالِ ، قيل : يا رسول الله ! وما رَدْعَةُ الخَبَالِ ؟ قال : عَصَاةُ أَهْلِ النار .

هذا حديثٌ غريبٌ منقطع ، وشَهْرٌ لم يسمع من عِيَاضِ .

وشهد عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ بَدْرًا وأَحَدًا والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسولِ الله ﷺ ولم يُعْقِبْ ، وكان رجلاً صالحاً سَمَحاً ، وكان بالشام مع أبي عبيدة بن الجراح ، فلما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولَّى عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ الذي كان يليه .

قال عمرُ بن الخطاب : مَنْ استخلف أبو عبيدة على عمله ؟ قالوا : عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ فأقره وكتب إليه : إني قد وليتُك ما كان أبو عبيدة يليه ، فاعملْ بالذي يُحِقُّ اللهُ^(١) عليك . ورزق عمر عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ حين ولَّاه جندَ حمص كلَّ يومٍ ديناراً وشاةً ومُدَّين^(٢) ، ولم يزلْ عِيَاضُ والياً لعمر على حمص حتى مات ، ومات وماله مال ، ولا عليه دينٌ لأحد .

وقيل : كان عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ امرأةً أبي عبيدة بن الجراح^(٣) . وحضر عِيَاضُ فتحَ المدائن مع سعد بن أبي وقاص ، وفتح بعد ذلك فتوحاً كثيرة ببلاد الشام ونواحي الجزيرة ، وكان عِيَاضُ يوم اليرموك على كُرْدُوس ، ومن شعره : [من الكامل]

(١) في الأصل : « الله » وما أثبتته من التاريخ وطبقات ابن سعد ٣٩٨٧ .

(٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٣٩٨٧ : « ومُدًّا » .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَحَقَ ، وأثبت في الهامش ما نصه : « وقال في موضع آخر عنه : واستخلف خاله وابن عمه عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ » . قلتُ : لعل عبارة الطبري في تاريخه ٢٨٨/٤ أوضح حيث قال : « لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ - وهو خاله وابن عمه - ... » ، وانظر تاريخ أبي زرعة ٢١٨/١ ففيه تصحفت كلمة « خاله » إلى « خالد » .

مَنْ مَبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنْ جَمُوعَنَا
جَمَعُوا الْجَزِيرَةَ وَالْغِيَاثَ فَنَفَّسُوا
إِنَّ الْأَعَزَّةَ وَالْمَكَارِمَ مَعَشَرُ
غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَانْتَهَوْا
حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامٍ
عَنْ بِحْمَصَ غِيَابَةَ الْقَدَامِ
فَضُّوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فَرَاحِ الْهَامِ
عَنْ غَزْوٍ مِنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ^(١)

[٢٦/ب] قال ابن إسحاق :

وفي سنة تسع عشرة كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص ، أن ابعثُ جنداً إلى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عَرْقُطَةَ ، أو هاشم بن عُثْبَةَ ، أو عياض بن غَنْمٍ ؛ فلما انتهى إلى سعد كتابُ عمر قال : ما أحرَّ أمير المؤمنين عياضاً إلا أن له فيه هوى أن أولَّيه ، وأنا مولَّيه . فبعثه وبعث معه أبا موسى وابنة عمر بن سعد - وهو غلامٌ حدث السن ، ليس له من الأمر شيء - وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، في سنة تسع عشرة ؛ فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجنديه على الرُّها^(٢) فصالحه أهلها على الجزية وصالح حُرَّان^(٣) حين صالحت الرُّها ، ثم بعث أبا موسى إلى نصيبين ووجهه عمر بن سعد إلى رأس العين^(٤) في خيلٍ رِداءٍ للناس ، وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا^(٥) فافتتحها ، وافتتح أبو موسى نصيبين ، وذلك في سنة تسع عشرة ؛ ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة ، فكان

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٥٤/٤ ، ٥٥ ومعجم البلدان (جزيرة) ١٣٥/٢ وفيه « الغياب » ، والمثبت من الأصل وتاريخ الطبري ، وأظنه « الغناب » بالعين المهملة المضبوطة والنون وباء موحدة في آخره ، موضع ما بين بلاد يشكر وبلاد بني أسد . انظر معجم ما استعجم ٩٧٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٥٩/٤ .

(٢) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينها ستة فراسخ ، انظر معجم البلدان ١٠٦/٣ وظلت تعرف بهذا الاسم حتى مطلع الملة التاسعة (الخامسة عشرة) فلما بعد انتقامها إلى أيدي الترك العثمانيين عُرِفَتْ باسم « أورف » وقيل إن هذا الاسم تحريف « الرها » العربي ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥ . وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركية شمالي تل أبيض على بضعة أميال من الحدود السورية الشمالية .

(٣) حُرَّان : مدينة عظيمة مشهورة ، من الجزيرة ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان . وهي على طريق الموصل والشام والروم ؛ انظر معجم البلدان ٢٣٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٤ . وموقعها على نهر البليخ في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الشمال الشرقي من تل أبيض ، قريبة من الحدود السورية .

(٤) نصيبين مضى تعريفها ص ٦ ح ٣ ، ورأس العين من مدن الجزيرة أيضاً ، انظر معجم البلدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، وهي محاذية للحدود السورية التركية وإلى الشمال الشرقي من الرقة .

(٥) مضى تعريف دارا ص ٦٠ ح ٢ .

عندها شيء من قتال ، أصيب فيها صفوان بن المعطل شهيداً ، ثم صالح عثمان بن أبي العاص أهلها على الجزية ، على أهل كل بيت دينار .

ولما وجّه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة يقال إنه وجّه خالد بن الوليد إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى قد افتتح الرها وسمّيساط^(١) ، فوجّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حرّان ، فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نصيبين فافتتحها ثم رجع إلى آمد^(٢) ، فافتتحها صلحاً وما بينهما عنوة .

وحدث شيخ من أهل الجزيرة :

أن عياض بن غنم ولي صلح هذه المدن وغيرها من الجزيرة ، وكتب لهم كتاباً هو اليوم عندهم باسم عياض ، ثم عزل وتولّى حبيب بن مسلمة الفهري . ولما توفي أبو عبيدة واستخلف على عمله عياض بن غنم ، وأقره عمر على ذلك ، كتب إليه كتاباً طويلاً يأمره فيه وينهاه ، وكان [٢٧/أ] عياض رجلاً سمحاً ، وكان يعطي ما يملك لا يعدوه إلى غيره ، وربما جاءه غلامه فيقول : ليس عندنا ما نتغدّون به ، فيقول : خذ هذا الثوب فبِعهُ الساعة فاشتر به دقيقاً ، فيقال له : سبحان الله ! أفلا تقترض خمسة دراهم من هذا المال الذي في ناحية بيتك إلى غدٍ ولا تبيع ثوبك ! فيقول : والله لأن أدخل يدي في جحر أفعى فتنال مني ما نالت أحب إليّ من أن أطمع نفسي في هذا الذي تقول . فلا يزال يدافع الشيء بالشيء حتى يأتي وقت رزقه فيأخذه فيتوسّع فيه ؛ فمن أدركه حين يأخذ رزقه غنم ، ومن تركه أياماً لم يجدْ عنده درهماً . فكلم عمر بن الخطاب في عياض أشد الكلام وقيل له : إنه رجلٌ يَبْذُرُ المال لا يمسك في يده شيئاً ، وإنما عزلت خالد بن الوليد لأنه كان يعطي الناس دونك ! فقال عمر : إن سباح عياض في ذات يده حتى لا يَبْقِيَ منه شيئاً ، فإذا بلغ مال الله لم يُعْطِ منه شيئاً ، مع أني لم أكن لأعزل أميراً أمراً أبو عبيدة بن الجراح . وأبى إلا توليته . فرأى من عياض كل ما يُحِب .

(١) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ؛ انظر معجم البلدان ٢٥٨/٣ وعند هذه المدينة ينحرف النهر إلى الغرب ؛ انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ . وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من الرها التي مضي تعريفها في الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد حصين قديم ، على نثر دجلة ، محيط بأكثره ، مستديرة به كاللؤلؤ . انظر معجم البلدان ٥٦٨ تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا وتسمى ديار بكر . وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ .

وكان افتتاح الجزيرة والرُّها وحرَّان على يديه سنة ثمان^(١) عشرة ، وصالَحهم وكتب بينهم كتاباً ، ووضع الخراج على الأرض فكان ينظر إلى الأرض وما تحمل فيضعُ عليها ، ومنها أرضٌ عَشْرٌ لا يجاوزُ بهِ غَيْرَه ، وأبطأ بالخراج عن وقته ، فكتب إليه عمر بن الخطاب :

إنك قد أبطأت بالخراج عن وقته ، وقد عرفتَ موقعَ الخراج من المسلمين ، وأنه قوةٌ لهم على عدوِّهم ، ولفقيرهم وضعيفهم ، وقد عرفتَ الموضعَ الذي أنا بهِ ومنُ معي من المسلمين ، إنما هو كَرِشٌ مَثُورٌ^(٢) ، فاجددُ في أخذ الخراج في غير خَرَقٍ ولا وَهْنٍ عنهم .
فلما جاءه كتابُ عمر أخذهم بالخراج أشدَّ الأخذ ، حتى أقامهم في الشمس ونال منهم ، ثم جمع الخراج في أيام ، فحملة إلى عمر رضي الله عنه .

[٢٧/ب] ولما ولي عياضُ بن غَنَمٍ قدم عليه نَفَرٌ من أهل بيته يطلبون صلَّته ومعروفه ، فلقَّيهم بالبِشْرِ وأبرَّ لهم وأكرمهم ، فأقاموا أياماً ، ثم كَلَموه في الصلَّة وأخبروه بما تكَلَّفوا من السفر إليه رجاءَ معرفته ، فأعطى كلَّ رجلٍ منهم عشرة دنانير ، وكانوا خمسة ، فردُّوها وتسَخَّطوا ونالوا منه ، فقال : أي بني عَمَّ ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بُعْدَ شِقَّتِكُمْ ، ولكنَّ ما خلصتُ إلى ما وصلتكم بهِ إلَّا ببيعِ خادمي وبيعِ مالا غنَّيَ بي عنه ، فاعذروني ؛ قالوا : ما عذرَكَ اللهُ ، إنك والي نصفِ الشام وتعطي الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله . قال : فتأمروني أسرق مالَ الله ! فوالله لأنَّ أشقَّ بالمنشار ، وأبرى كما يَبْرَى السَّفَنُ^(٣) أحبُّ إليَّ من أن أخونَ قُلُوساً ، أو أتعدى وأحملَ على مسلمٍ ظُلماً أو على معاهد ! قالوا : قد عذَرْنَاكَ في ذاتِ يدِكَ ومقدرتك ، فولَّنا أعمالاً من أعمالِكَ نُؤدِّي ما يُؤدِّي الناسُ إليك ، ونُصيبُ مما يُصيبون من المنفعة ، فأنت تعرفُ حالنا وأنا ليس نُعدو ما جعلتَ لنا ؛ قال : إني لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكنَّ يبلغَ عمرَ بن الخطاب أني وليتُ

(١) كذا بحذف الياء من « ثمانى » وهو جائز كما في شرح الكافية ١٥٢/٢

(٢) في اللسان : كَرِشُ الرجل : عياله من صغار ولده ، ويقال : عليه كرشٌ منثور : أي صبيان صغار .

(٣) السَّفَنُ : الفأسُ العظمية ، وقطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة ، يُسحج بها القِدْحُ حتى تذهب عنه آثار

المبراة ؛ وقيل : كلُّ ما ينحت به الشيء ويُبلِّغ من فأسٍ أو قدوم أو حجر أو جلد خشن . اللسان والمعجم الوسيط (سفن) .

نفراً من قومي فيلومني في ذلك ، ولستُ أحتبلُ أن يلومني في قليل ولا كثير ؛ قالوا : فقد ولأكَ أبو عبيدة بنُ الجراح وأنت منه في القرابة بحيث أنت ، فأنفذ ذلك عمر ، ولو وليتنا فبلغ عمر أنفذه ؛ فقال عياض : إني لستُ عند عمر بن الخطاب كأبي عبيدة ، وإنما أنفذ عمر عهدي على عملٍ لقول أبي عبيدة فيّ ، وقد كنتُ مستوراً عند أبي عبيدة فقال فيّ ، ولو علم مني ما أعلم من نفسي ما ذكر ذلك عني . فانصرف القوم لأئمين لعياض بن غنم . ومات عياض وماله مالٌ ولا عليه دينٌ لأحد .

حدث جماعة قالوا :

كان عمر إذا بعث عُمَّالَهُ يشترطُ عليهم ألا يتخذوا على المجالس [٢٨/آ] التي يجلسون فيها للناس باباً ، ولا يركبوا البراذين ، ولا يلبسوا الرقاق ولا يأكلوا النقي^(١) ، ولا يغيبوا عن صلاة الجماعة ، ولا يطعموا فيهم السعاة . فرَّ يوماً من طريقي من طُرُقِ المدينة ، وفي ناحيته رجلٌ يسأل ، فقال : أبشر يا عمرَ بالنار ! قال : ولم ذاك ؟ قال : تستعملُ العمال وتعهذُ إليهم عهدك ، ثم ترى أن ذلك قد أجزأك ! كلا والله إنك لما أخذ إذا لم تتعاهدْهم . قال : وما ذاك ؟ قال : عياضُ بن غنم يلبسُ اللين ويفعل ويفعل ، فقال : لساعي^(٢) ؟ قال : بل مؤدي^(٣) الذي عليه ، فبعث إلى محمد بن مسلمة ، أن الحقَّ بعياض بن غنم فأُتني به كما تجده ؛ فانتهى إلى بابه ، وإذا عليه بواب فقال له : قل لعياض : على الباب رجلٌ يريد أن يلقاك ، قال : ماتقول ؟ قال : قل له ما أقول . فذهب كالتعجب ، فأخبره ، فعرف عياض أنه أمرٌ حدث ، فخرج فإذا محمد فرحب به وقال له : ادخل . فإذا عليه قميص رقيق لين ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن لا يفارق سوادي سوادك حتى أذهب بك كما أجدك ؛ ونظر في أمره فوجد الأمر كما حدثه السائل .

فلما قدم به على عمر وأخبره دعا بدراًعية^(٣) وكيساً وحذاءً^(٤) وعصا وقال : أخرجوه من ثيابه ؛ فأخرج منها ، وألبسه ذلك وقال : انطلق بهذه الغنم فأحسن رعيته وسقيها والقيام

(١) النقي : خبز الحواري المصنوع من الدقيق الأبيض . اللسان (نقي) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) . قلت : لعل فيه سقطاً والتقدير : « إنك

لساعي » ، وإثبات ياء المنقوص هنا جائز ، انظر شرح الشافية ٢٠١/٢

(٣) الدراعة : ثوب من صوف ، أو جبة مشقوقة المقدم . المعجم الوسيط (درع) .

(٤) كذا الأصل .

عليها ، واشرب من ألبانها واجتر من أصوافها وارفق بها ، فإن فضل شيء فازدده علينا . فلما مضى رده ، قال : أفهمت ؟ قال : نعم ، والموت أهون من هذا ! قال : ولم كذبت ؟ ولكن ترك الفخر أهون من هذا ؛ ثم قال له : هل تدري لم سمي أبوك غنماً ؟ إنه كان راعي غنم ، فأنت خير من أبيك ، ففعل به ذلك مرتين ثم قال : أفرأيت إن رددت أترأه يكون فيك خير ؟ قال : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فلا يبلغنك عني شيء بعد هذا . فردّه فلم يبلغه عنه شيء إلا ما أحب حتى مات ؛ وقال عمر : ما استخلفه أبو عبيدة إلا وهو صالح .

[٢٨/ب] ومات عياض بن غنم بالشام سنة عشرين وهو ابن ستين سنة وفي هذه السنة مات بلال مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ بدمشق .
وقيل : مات عياض سنة ثلاثين وهو وهم .

١٨ - عياض بن مسلم الكاتب

كان كاتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، حبسه هشام بن عبد الملك ، فضربه وألبسه الأسوح ، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام ؛ ولما ثقل هشام وصار في حد لا ترجى لمن كان في مثله الحياة ، فرهقته غشية وظنوا أنه قد مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد إلى شيء . وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من الخزان شيئاً فنعومهم فقال هشام : أرانا كنا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته ، فخرج عياض من الحبس ، فختم على الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفّنوه من الخزائن فكفّنه غالب مولى هشام ، ولم يجدوا قممها يسخن فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

١٩ - عيسى بن إبراهيم

أبو نوح الكاتب

كان من كتاب المتوكل الذين قدموا معه دمشق . قيل إنه كان على المطبخ والحرس ، وكان يكتب للفتح بن خاقان ، وامتدحة البُحْثري وهو عليل فأنشده من قصيدة :
[من البسيط]

إذا اغْتَلَّتْ ذَمَمُنَا العِيشَ وَهَوْنَدِ طَلَقَ الْجَوَانِبِ ضَافٍ ظِلُّهُ رَغَدٌ
لو أنْ أَنْفُسَنَا اسْطَاعَتْ وَقَيْتَ بِهَا حتى تكون بنا الشكوى التي تَجِدُ^(١)
فقال له أبو نوح : يا أبا عبادة ، مانسح شيئاً حسناً حتى نراك ، وقد أمر لك [٢٩/أ]
الأمير - يعني الفتح - بمئتي دينار ، وقد أضفت إليها مئة لأني لست مثله . فأخذها
وانصرف .

ومن شعر البُحْثري في أبي نوح : [من الكامل]

وأخْ لَبِستُ العِيشَ أَخْضَرَ نَاضِراً	بكريرِ عَشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ
مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ عِنْدِي وَالْمَنَى	إِلَّا دَفَاعَ اللَّهِ عَن حَوْبَائِهِ !
وعلى « أبي نُوح » لِبَاسُ مَحَبَّةٍ	تُعْطِيهِ مَحْضُ الْوُدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تُنْبِي طَلَاقَةً بِشْرِهِ عَن جَوْدِهِ	فَتَكَادُ تَلْقَى النُّجُحَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءَ وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلْتَهُ امْرُؤٌ	صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زُتَوَى مِنْ مَائِهِ ^(٢)

ضُربَ أحمد بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم على باب العامة بالسياط ، كل واحدٍ خمس مئة ، وحُمِلَا إلى منزل محمد بن علي السُّرْحَسِيّ فمات أحمد بن إسرائيل في الطريق ، ومات عيسى بن إبراهيم في دار السُّرْحَسِيّ . وكان سبب ذلك أنها كلما صالح بن وصيف بحضرة المعتز كلاماً أوحشه ، فلما قُتل المعتز وبويع المهدي وصار صالح حاجبة فعل بها ذاك ، وقيل : كان ذلك سنة خمس وخمسين ومئتين .

(١) البيتان في ديوان البُحْثري ص ٤٩٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٢٤ .

٢٠ - عيسى بن إبراهيم بن عبد ربّه بن جَهْوَر

أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشبيلي

قدم دمشق سنة خمس وخمسة مئة ، راجعاً من العراق .

حدث عن أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ

قال :

يُهلُّ أهل المدينة من ذي الحليفة ، ويهلُّ أهل الشام من الجحفة ، ويهلُّ أهل نجد من

قرن .

٢١ - عيسى بن إدريس بن عيسى

أبو موسى البغدادي

حدث بدمشق .

روى عن محمد بن عبد الله المخزومي بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

كلاب أهل النار الخوارج .

توفي عيسى بن إدريس سنة ست وثلاث مئة ، وكان صدوقاً .

٢٢ - عيسى بن أزهر

[٢٩/ب]

أبو القاسم يعرف ببُلبُل

حدث بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين عن عبد الرزاق بن همام بسنده إلى ابن عباس قال :

مشيتُ وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال لي : يا بن عباس أظنُّ القوم

استصغروا صاحبكم إذ لم يؤلوه أموركم . فقلت : والله ما استصغره الله إذ اختاره لسورة يراه

يقرؤها على أهل المدينة^(١) ، فقال لي : الصواب تقول ، والله لسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب : مَنْ أَحَبَّكَ أَحْبَبَنِي ، وَمَنْ أَحْبَبَنِي أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ مُدِلًا .

قال المصنف :

هذا إسناد معروف ومتن منكر ، وبُلبِل هذا غير مشهور ، ورجال الإسناد سواء مشاهير ، وعبد الرزاق يتشيع .

٢٣ - عيسى بن أيوب

أبو هاشم القيني الأزدي^(٢)

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ لِيَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَإِنْ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُؤُكُمْ ، وَأَنْتُمْ . يقول : وحق لها^(٣) .

وحدث عيسى بن أيوب قال :

قوله : التصفيح للنساء ؛ أن تضرب بأصبعين من يمينها على كفها اليسرى^(٤) .

وكان لعيسى بن أيوب زهد وورع وفضل .

(١) في الأصل فوق (المدينة) ضبة ، وإلى جانب السطر في الهامش ما نصه : « ظاهره مكة » .

(٢) يقول مغلطي في نسبته : إن الأزدي والقيني لا يجتمعان . انظر تهذيب التهذيب ٢٠٧/٨ .

(٣) وفي اللسان : أي زاداً وقضلاً ، انظر اللسان (نم) .

(٤) يعني إذا سها الإمام في الصلاة وكانت خلفه امرأة تبهته بفعلها ذلك . وهذا في حديث الصلاة : التسبيح

للرجال والتصفيح للنساء . اللسان (صفح) .

٢٤ - عيسى بن جعفر

أبو موسى البغدادي ، الورّاق

حدث عن أبي بدر شجاع بن الوليد بسنده إلى أبي هريرة قال :
جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، النقبة تكون بمشفر البعير أو بمجبه
فتشمل الإبل كلها جرباً ! قال : فقال النبي ﷺ : [٣٠/آ] فمن أعدى الأول ؟ ثم قال :
لا عدوى ولا هامة ولا صفر^(١) ، خلق الله كل نفس فخلق حياتها ومصيباتها ورزقها .

حدث عن قبيصة بن عقبة بسنده إلى عثمان ، عن النبي ﷺ :
خيركم من تعلم القرآن وعلمه .

كان أبو موسى من أفاضل الناس وشجعان المجاهدين ، مع ورع وعقل ومعرفة ،
وحدث كثير عال ، وصدق وقص .

توفي أبو موسى سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

٢٥ - عيسى بن أبي الخير حماد

ابن عبد الله التيناتي

أحد الصالحين .

سأل بعض الفقهاء عيسى بن أبي الخير في جامع دمشق فقال : احك لنا حكايتك مع
والدك حين طلبت منه الخبز ؛ فقال : كنت صبيّاً فطلبت من والدي الخبز فقال : أيّا أحب
إليك ، أعطيك الخبز وتكون عند السّبع ، أو تكون عندي بلا خبز ؟ فقلت في نفسي : هو

(١) الهامة : الصداء ، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بالليل ويصوت فيه ، ويقال له يوم ،
والناس يتشاءمون بصوته ؛ ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتبدو وتقول اسقوني ،
فإذا أدرك ثأره طارت . والصفر : حية تكون في البطن تصيب الحاشية والناس ، وهي أعدى من الجرب عند العرب .
(المناوي في فيض القدير ٤٢٤/٦) وانظر اللسان (صفر) .

والدي ولا يطيب قلبه أن يتركني مع السبع ، فقلت : أعطني الخبز واحبسني حيث شئت ، فأعطاني الخبز ، فلما أكلت قال : قم ، فقلت : ترى يحملني إلى السبع ؟ ! فقامت معه ، فدخل الغابة وأنا خلفه ، فإذا بسبعين ، فلما بصر به قاما ، فقال لي اجلس ، فجلست ومضى هو ، وربض السبعان ، فكننت أرجف من الخوف ، ثم سكنت وقلت : لو أراد أبي أمراً لكانا قد فعلا ، ثم خطر لي أنه وكلهما بحفظي ، فتبقيت إلى قريب المغرب هناك ، فلما صار قرب العشي جاء والدي ، فلما بصر به قاما ، فأخذ بيدي وأخرجني وخرج كل واحد منهما إلى جانب .

٢٦ - عيسى بن خذآبنده بن أبي عيسى

واسم أبي عيسى عبد الله ، أبو موسى الأذري

حدث عن صالح بن حكيم الثمار بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
[٣٠/ب] لَسْتُ تَقْضِي عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ ، فَكَلِمَا نَقِضْتُ عُرْوَةَ نَشِبْتُ بِأُخْرَى ^(١) ،
وَأَوَّلُهُمْ نَقْضُ الْحُكْمِ ، وَآخِرُهُمُ الصَّلَاةُ .
توفي قبل سنة ثلاث مئة .

٢٧ - عيسى بن خالد

أبو عبد الله القرشي البجلي ^(٢)

حدث عن أيوب بن عتبة الهامي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبيد بن عمير ، أن رسول الله ﷺ
قال :
الكبائرُ تسع : الإشرāk بالله ، وقتل النفس المؤمنة ، وقذف المحصنة ، والفِرَار من

(١) وفي رواية : « تشبَّت الناس بالتي تليها » انظر فيض القدير للمناوي ٢٦٣/٥ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، والصواب : « الهامي » نسبة إلى الهامة ، وهو ما أثبتته ابن عساكر في سند الحديث الآتي ذكره ، وكما في تاريخ أبي زرع ٦٢٣/١ والجرح والتعديل ٢٧٥/٦ .

الرَّحْف ، والسَّخْر ، وأَكْلُ مالِ اليتيم ، وعَقوقُ الوالدينِ المسالمين ، والإلْحَادُ بالبيتِ الحرامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتاً^(١) .

وكان عيسى بن خالد ثقةً ، مَحَلُّهُ الصدق .

٢٨ - عيسى بن سنان

أبو سنان الحَنْفِيُّ الْقَسْبِيُّ الْفِلَسْطِينِي

يُعرف بصاحبِ عمر بن عبد العزيز

حدث قال :

دفنتُ ابني^(٢) سناناً وأبو طلحة الحَوْلَانِي على شَفِيرِ القبر ، فلَمَّا أردتُ الخروجُ أخذ بيدي فأخرجني فقال : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب^(٣) عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مات وَلَدُ العبدِ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ للملائكةِ قبضتم ولدَ عبدي ؟ قالوا نعم ، قال : فما قال ؟ قالوا : استرجعَ وحيدَكَ ، قال : ابْنُوا لَهُ بَيْتاً في الجنةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ .

وحدث عن الضحاك بن عَرْزَب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : مَنْ ماتَ في بَيْتِ المقدسِ فكأنما ماتَ في السماء .

وحدث عن يعلى بن شدَّاد قال : سمعتُ عبادة بن الصامت يقول :

عادني رسولُ اللَّهِ ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه فقال : هل تدرون مَنْ الشَّهَدَاءُ من أمتي ؟ مرَّتين أو ثلاثاً - فسكتوا ، فقال عبادة : أجيبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : القَتْلُ^(٤) في سبيلِ اللَّهِ شهيدٌ ، والمَبْطُونُ شهيدٌ ، والنَّفْسَاءُ شهيدٌ ، يجرُّها [٣١/أ] ولَدَها بِسَرِّهِ إلى الجنةِ .

(١) سقط منه : « وأكل الرِّبَا » انظر سنن أبي داود كتاب الوصايا ١١٥/٣ ، ١١٦ وتفسير القرطبي ١٦٠/٥

وفيض القدير ٦٢/٥ .

(٢) في الأصل : « أبي » تصحيف ، وما أثبتته من تاريخ ابن عساكر (د) و (س) .

(٣) قال ابن حجر في تقريب التهذيب : الباء من (عرزب) قد تبدل ميماً .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب « القتل » .

قال أبو سنان :

كنتُ في نَفَرٍ عند عمر بن عبد العزيز ، فأُتي بطعامٍ من هذه الحبوب ، ثم أُتي بطَبَقٍ من تَمَرٍ فقال للجارية : من أين هذا التمر ؟ فذهبت الجارية إلى فاطمة فسألتها من أين هذا التمر ؟ قالت بُعثَ إلينا من أرضنا بالمدينة ، فإن شئتَ فَكُلْهُ وإن شئتَ فَدَعْ . فسألوا جاريته قالوا : ما طعامه ؟ قالت : نحو ما ترون .

قال أبو سنان :

بعث معي عمارة بن نَسِيٍّ إلى عمر بسلتين من رُطَب ، أول ماجاء الرطب ، فأُتيته بها فقال : على ما^(١) جئتُ بها ؟ قلتُ على دوابِّ البريد ، قال : فاذهبْ فبِعْهُمَا ، فذهبتُ فبِعْتُهُمَا بثلاثةَ عَشَرَ دِرْهُمًا ، فاشترَاهما مني رجلٌ من بني مروان ، فأهداهما إلى عمر ، فلما أُتي بها قال : يا أبا سنان كأنها السُّلْتَانُ اللّتان أُتينا بها ! قال : قلت : نعم ، قال : فوضع إحداها بين أيدينا فأكلنا منها وبعث بالأخرى إلى امرأته وألقى ثمنها في بيت المال .

٢٩ - عيسى بن الشيخ بن السَّليل بن ضَبَّيس

من بني جَسَّاس بن مُرَّة بن ذَهْلٍ بن شيبان بن ثعلبة

أبو موسى الشيباني الذَّهْلِيّ

المتغلب على إمرة دمشق في أيام المهدي بالله وأول أيام المعتد ، إلى أن وجَّه المعتد أماجور التركي أميراً على دمشق فانهزم عيسى إلى بلاد أرمينية ، واستولى أماجور على البلد في سنة سبع وخمسين ومئتين .

قال عيسى بن شيخ : قال المأمون :

دخول الحَمَامِ بالفُدَوَاتِ دخول الملوك ، ودخوله وقت الظهر دخول التجَّار ، ودخوله بعد العصر دخول السُّقَلِ ، ودخوله في السَّحَرِ دخول العيَّارين والطرَّارين^(٢) .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر خزنة الأدب ٩٩/٦ وما بعدها بتحقيق هارون ، والبيان والتبيين ١٢٥/٣ .

(٢) العيَّار : كثير الطواف والحركة ، النشيط . والطرَّار : الذي يشقُّ كُمَ الرجل ويسل ما فيه . اللسان (طبر ، غير) .

وكان عيسى قد ولّاهُ بَعَا الكبيرِ فَلِسْطِينَ والأُرْدُنَّ سنة اثنتين وخمسين ومئتين ؛ وفي سنة خمس وخمسين ومئتين أظهر عيسى الخلاف وأخذ مالَ الشام .

[٣١/ب] قصد بعضُ الظُّرَفَاءِ عيسى بن الشيخ بآمِدَ^(١) فأنشده : [من الوافر]

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ خَلَعْتَ خَزَاً عَلِيٌّ بَنَفْسَجَاً وَقَضَيْتَ دَيْنِي
فَعَجَّلُ لِي فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَقْبَالاً فِي الْمَنَامِ رَأْتُهُ عَيْنِي

فقال : يا غلام اعرضْ كُلَّ ما في الخزائن من الخَزِّ ، فعرضه فوجد فيه سبعين شُقَّةً بنفسجيَّةً ، فدفعها إليه وقال : كم دَيْنُكَ ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فدفع إليه عشرة آلاف قضى بها دَيْنُهُ ، وعشرة آلاف درهم أخرى عِدَّةً له ، ثم قال لا تَعَاوُذُ ترى مناماً آخر .

٣٠ - عيسى بن طَلْحَةَ بن عَبِيدِ اللَّهِ

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْمٍ بن مُرَّةَ بن كعب

أبو محمد القرشيُّ التيميُّ المدنيُّ

كان من حُلَمَاءِ قريش ، ووفد على معاوية .

حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال :

وقف رسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْنَى للناس يسألونه ، فجاء رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لم أشعر فحلقتُ قبل أن أذبح ، فقال : اذْبَحْ ولا حَرَجَ . وجاءه رجلٌ آخر فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لم أشعر فنحرتُ قبل أن أرمي . فقال : ازِمِ ولا حَرَجَ . قال : فما سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن شيءٍ قَدَّمَ ولا أَّخَّرَ إلَّا قال : افْعَلْ ولا حَرَجَ .

قال يعقوب بن طلحة : حدثني عمي عيسى بن طلحة قال :

كنتُ معه في سفر فصلَّيتُ بعد ما صلَّى هو ، فلم يَزِدْهُ على ركعتين ، فقال له رجلٌ من قريش : يا أبا محمد ! مالي أراك تركتَ ابن أخيك يصلِّي ولم تصلِّ أنت إلا ركعتين ؟ قال :

(١) مضى التعريف بآمِد ص ٦٢ ح ٢ .

إني سائرتُ ابنَ عمر بين مكة والمدينة فلم يكن يَزِيدُ^(١) على ركعتين ، لم يصلَّ قبلها ولا بعدها ، وقال : أصلي كما رأيتُ أصحابي يصلُّون ، وما أنا بمنع أحدٍ يستزيدُ من خيرٍ أرادَه .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فقلت له : مالك لا تطوِّع ؟ فقال : إنما أصنع كما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنع .

[٣٢ /] قال عيسى بن طلحة : كنتُ أكونُ مع ابن عمر في السفر ، فيرى بني أخيه يتطوِّعون في السفر فلا يعيبُ ذلك عليهم .

وعيسى ويحيى ابنا طلحة أمُّهما سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وأخواهما لأُمِّهما المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة . وكان عيسى ثقةً كثير الحديث .

قال مُصَنَّبُ بن عثمان :

قيل لعيسى بن طلحة : ما الحِلْمُ ؟ قال : الذِّلُّ . وكان صديقاً لعروة بن الزبير ، خاصاً به ، فلما قدم عروة من الشام وقد أصيبَ بابنِه محمد وبرجلِه نزل قصرَه بالعقيق ؛ فجاءه الناسُ يسلمونَ عليه ويُعزُّونه ، وكان فين جاءه عيسى بنُ طلحة ، فقال عروة لأحد بنيهِ : يا بني اكشِفْ لِعَمَلِكَ عن رجلٍ أريكَ ليراها ، فقال له عيسى : إنا والله يا أبا عبد الله ، ما كنا نَعِدُكَ للصِّراع ولا للسِّباق ، وقد أبقي الله لنا منك ما كنا نحتاجُ إليه ، عَقْلُكَ وفضلك وعِلْمُكَ ؛ فقال عروة : ما عزَّاني أحدٌ عن رجلٍ يمثُلُ ما عزَّيتني به .

دخل رجلٌ إلى عيسى بن طلحة بن عبيد الله فتحدَّثَ عنده وأنشدهَ قوله :

[من الطويل]

يقولونَ لو عزَّيتَ قَلْبَكَ لارعوى فقلتُ وهلُ للعاشقين قَلُوبُ
عَدِمْتُ فؤادي كيف عَذَّبَهُ الهوى أمَّا لِفؤادي من هِوَاةٍ نَصِيبُ^(٢)

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) البيت الأول لبشار بن برد ، وهو في ديوانه ١٨٦/١ ، وأورده صاحب الأغاني في ترجمته ١٧١/٣ ، والبيتان

أيضاً في سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٤ .

ثم قال : أجدتَ والله ! ثم قام يجرُّ رِدَاءَهُ حتى بلغ الحَجْرَةَ ثم رجع يجري حتى عاد لمجلسه طَرِباً وقال : أحسنتُ والله ، فضحك عيسى ومَنْ بحضرته من طربه .

قال عبد الله بن مسلم بن جندب : .

طرقني عيسى بن طلحة بن عبيد الله في الليل ، فأشرفتُ عليه فقلت : ما حاجتك ؟ قال : إنَّ جاريةَ ابنِ حِران غنَّتني لك : [من الطويل]

تعالوا أعينوني على اللَّيْلِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَاتِنَامٌ طَوِيلٌ

وقد جئتكَ أعينك على طول الليل ، فقلت : أدَّى الله عنك الحق ، أبطأت عني حتى أتى الله عزَّ وجلَّ بالفرج .

[٣٢/ب] ٣١ - عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بشير

أبو موسى بن أبي عون الأنصاريُّ النُّعمانيُّ

حدث عن زافع ، عن ابن عمر

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ رُبَّمَا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى خِيَتِهِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ عَبَثٍ .

وحدث عيسى بن عبد الله عن جُوَيْرٍ بن سميذ ، عن الضحاك بن مَرَّاحِم ، عن البراء بن عازب

قال :

صلى رسولُ الله ﷺ وليس هو على وضوء ، فَمَتَّ لِلْقَوْمِ وَأَعَادَ النَّبِيُّ ﷺ .

قال البيهقي : وهذا غير قوي .

وحدث عن زافع ، عن ابن عمر قال :

كان النبيُّ ﷺ إِذَا دَنَا مِنْ مَنْبَرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلَّمَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجُلُوسِ ، فَإِذَا صَعِدَ الْمَنْبَرَ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ سَلَّمَ .

وحدث عن عبد الله بن العلاء بن زُبَيْر ، عن مسلم بن مِشْكَم ، عن أبي ثعلبة الخشني قال :

كان الناس إذا نزلوا مع النبيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا أنضمَّ بعضهم إلى بعض حتى لو بَسَطَ ثَوْبٌ لَوَسَعَهُمْ .

٣٢ - عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن سليمان بسنده إلى الزبير بن العوام قال :
سَخَى^(١) رسولُ الله ﷺ بأنفسنا عن أولادنا ، قال : مَنْ مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
البركة مع أكابركم .

٣٣ - عيسى بن عبيد الجبيلي

[٣٣/أ] قال عيسى بن عبيد : سمعتُ أبا كريمة الكلبي - وكان من عبّاد أهل الشام يقول :
ابن آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن . وسمعتَه يقول : عند الصباح يَحْمَدُ
القومُ السُّرى^(٢) ، وعند الممات يحمّدُ القومُ التَّقَى .

٣٤ - عيسى بن أبي عطاء الشامي الكاتب

وذكر أن مروان بن محمد استعمله على خراج مصر .

قال عيسى بن [أبي] عطاء^(٣) :
سمعتُ عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر وهو يقول : لقد علمتُ أن الله قد وظَّفَ

(١) في الأساس (سخو) : سَخَيْتُ نفسي وبنفسي عن هذا الأمر : إذا تركتَه ولم تنازعك إليه نفسك ؛ قال الخليل بن أحمد :

سَخَى بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ هَزْلاً وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ
(٢) هذا القول من أمثالهم ، يضرب للرجل يحتل المشقة رجاء الراحة . انظر مجمع الأمثال ٣/٢ والمستقصى ١٦٨/٢
(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٠/١٤ ب .

أعمالاً في رقابِ أقوامٍ لا بُدَّ لهم أنْ يعملوها - وقال بيده في عُنقه - ألا فمن أَلَمَ بذنبٍ فليستغفر
الله ، وإياكم والإصرار فإنَّ الهلكة في الإصرار .

قال عيسى :

وكان عمر بن عبد العزيز رُبِّياً أعطى المال مَنْ يستألفُ على الإسلام .

٣٥ - عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ويقال : أبو موسى الهاشميَّ

أخو محمد وداود وعبد الصمد وسليمان

قدم دمشق .

حدث عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يُمْنُ الخيلِ في شَقْرِها .

وفي رواية :

مَيَّامِنُ الخيلِ في شَقْرِها .

وحدث عن أبيه ، عن جدِّه قال :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ كُلَّمَا جَلَسَ لِلصَّلَاةِ اسْتَنْ^(١) .

كان عيسى بن علي من أهل السلامة والعافية ، وكان لأُمِّ ولد ، ولم يلِ لأهل بيته عملاً
حتى تُوفي في خلافة المهدي ؛ وولد سنة ثلاثٍ وثمانين ، وتوفي سنة ثلاثٍ وستين ومئة وله
ثمانون سنة . وقيل : وُلِدَ سنة إحدى وثمانين وتوفي سنة أربعٍ وستين ومئة ، وأُمُّه بَرْبَرِيَّة
اسمها لبابة . وقيل : توفي سنة ستين ومئة .

قال الرشيد لاهنه :

كان أبو العباس عيسى بن علي راهبنا وعالمنا أهل البيت .

(١) استن : أي استاك .

قال جعفر بن سليمان :

سمعتُ عيسى بن علي يقول في مرُضَةٍ مرضها ، وعاده الناس بمدينة السلام : إنَّ في قصري الساعة لألف مَحْمُومَةٍ .

[٣٣/ب] ٣٦ - عيسى بن أبي عيسى بن بَزَّاز بن مجير

أبو موسى القابسيُّ الفقيه المالكي الحافظ

حدث عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَجْهَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

وحدث عن أبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق بسنده إلى مالك بن أنس عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالم ، عن أبيه قال :

إِنَّمَا سَمِّيَ رَمَضَانُ لِأَنَّ الذَّنُوبَ تَرْمَضُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ شَوَّالٌ لِأَنَّهُ يَشْوُلُ الذَّنُوبَ كَمَا تَشْوُلُ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا . قال : وقال ابنُ عباس : يومُ الْفِطْرِ يومُ الْجَوَائِزِ .

وبَزَّاز : بزاي مشددة قبل الألف وزاي بعدها .

توفي بمصر سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وكان قدم دمشق طالباً للعلم ، وحدث بها .

٣٧ - عيسى بن محمد بن إسحاق

ويقال ابن محمد بن عيسى ، أبو عَمِير الرُّمْلِي ، يعرف بابن النُّحَّاس

حدث عن مَهْمَرَةٍ بسنده إلى أبي ثعلبة الحُثَنِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كُلُّ مَارَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسُكَ .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ ، وَطَيَّبْتُهُ لِإِحْلَالِهِ بِطَيِّبٍ لَا يَشْبَهُ طَيِّبَكُمْ هَذَا .

قال ابن يونس في حديثه : تعني ليس له بقاء .
 كان أبو عمير ثقة ، رَضَى ، من عبّاد المسلمين . كان يطلبُ العلمَ وعلى ظهره خُرَيْقَةٌ
 قَدَّرَ ذراع ؛ ومات أبو عمير سنة ست وخمسين ومئتين .

٣٨ - عيسى بن محمد بن حبيب

أبو عبد الله الأندلسي

قدم دمشق وحَدَّثَ بها وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حماد زُغْبَةَ قال : سمعتُ عبد الغني بن أبي عقيل يقول :
 سمعتُ المفضل بن فضالة القتيبي - وكان قاضياً لأهل مصر - يقول :
 مَنْ أراد أنْ يأكلَ من بَوْشِ مصر فليأكل [٣٤/آ] من بَوْشِها بالغداة ومن ناطفها
 القنْد^(١) بالعشي .

قال أبو عامر القَبْدَرِيُّ الحافظ :

أراه أراد بَبْوشِ مصر أخلاطها من تلك الموالح والكوامخ ؛ والبَّوشُ الجماعة من الناس ،
 وبَّوشُ القوم كثروا وخلطوا^(٢) .

وحدث عن أبي بكر أحمد بن هارون بن هانئ بن المتوكل بسنده إلى محمد بن إدريس الشافعي
 رضي الله عنه قال :

وَصَف لي رجلٌ من العبّاد بالين ، وذَكَر من فضله ، فارتحلْتُ حتى قدِمتُ عليه
 بالجنْد^(٣) ، فإذا رجلٌ كما وَصَف لي أو فوق ذلك ، وإذا به راكعاً وساجداً ! فقلت : رحمك
 الله من أجلك ارتحلْتَ ، فانقتل عن صلاته وكتب بإصبعه على الأرض : [من الكامل]

(١) القند : عسل قصب السكر إذا جَد . المعجم الوسيط (قند) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « اخلطوا » والوجه : « اختلطوا » كما في اللسان (بوش) .

(٣) الجنْد ، بالتحريك : من مدن البين ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . انظر معجم البلدان

مُنْعُ السَّلَامِ مِنَ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ خَبَثُ الرَّدَى وَمَوَاضِعُ الْآفَاتِ
ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْئاً .

٣٩ - عيسى بن محمد بن السَّمُطِ

أبو محمد الشاهد

حدث عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزيّ الفقيه بسنده إلى ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ
قال :
لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلّا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا
عليهم ، فيصيبكم مثل ما أصابهم .
وروي من طريق آخر عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ لأصحاب الحِجْر :
لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذّبين^(١) إلّا أن تكونوا باكين الحديث .

٤٠ - عيسى بن محمد بن الطيّب بن علي

أبو طالب البغداديّ الباقلانيّ

سمع بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخلص بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال
رسولُ الله ﷺ :
لكلّ شيء زكاة ، وزكاة الدار بيتُ الضيافة .

(١) في الأصل : « المحدثين » فقلعه سهو ، وما أثبتّه من التاريخ (د) ومسنّد أحمد ٥٨٢/٢ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ وفيه : « قال لأصحابه » و « وهو بالحجر » .

[٣٤/ب] ٤١ - عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج

أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي

حدث بدمشق ، وروى عن الحسين بن إبراهيم الباي بسنده عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :

لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي ونصرته بعلي^(١) .

وحدث عنه أيضاً بالسند أن رسول الله ﷺ قال :
تختتموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، واليهن أحق بالزينة .

٤٢ - عيسى بن مريم

روح الله وكلمته ، وعبدته ورسوله

صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

كان يأوي إلى الرُبُوة خوفاً من الكفار وقد تقدم ذلك في فضل الرُبُوة^(٢) .

عن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ﴾ قال : كان لا يعصيهما . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً ﴾ لم يكن قتال النفس التي حرم الله ﴿ عَصِيّاً ﴾ لم يكن عاصياً لربه ﴿ وَسَلَامَ عَلَيْهِ ﴾ يعني حين سلم الله عليه ﴿ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾^(٣) قال : لما وهب الله لزكريا يحيى بلغ ثلاث سنين بشر الله مريم بعيسى ، فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة - وهو

(١) عقب الذهبي على هذا الحديث بقوله : « وهذا اختلاق » . انظر ميزان الاعتدال ٥٣٠/١ .

(٢) انظر ٨٧/١ من هذا الكتاب . وراؤها مثلثة ، انظر معجم البلدان ٣٦٣/٣ واللسان (ربو) .

(٣) سورة مريم ١٤/١٩ و ١٥

جبريل وحده - : ﴿ يا مريمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة ﴿ واصْطَفَاكِ ﴾ يعني اختارك ﴿ على نساء العالمين ﴾ عالمِ أُمَّتِهَا ﴿ يا مريمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ يعني صلي لربك ، يقول : اذكرى لربك في الصلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمّت قدميها ﴿ واسْجُدي وارْكَعي مع الرَّاكعين ﴾ يعني مع المصلّين مع قراء بيت المقدس ، يقول الله لنبيه ﷺ : ﴿ ذلك من أنباء الغيبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ يعني بالخبر الغيب في قصة زكريّا ويحيى ومريم ﴿ وما كُنْتُ لَدَيْهِمْ ﴾ يعني عندهم ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾^(١) في كفالة مريم [٣٥/آ] ثم قال : يا محمد - يخبر بقصة عيسى - ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكَلِمَةٍ مِنْهُ ائْمَنِي بِرَبِّكِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا ﴾ يعني مَكِيناً عند الله في الدنيا من المقرّبين في الآخرة ﴿ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ يعني في الحَرْق في محرابه ﴿ وَكَهْلاً ﴾ ويكلّمهم كهلاً إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ ومن الصالحين ﴾^(٢) يعني من المرسلين .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ يقول : قُصَّ ذِكْرُهَا على اليهود والنصارى ومشرقي العرب ﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾ خرجت ﴿ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ﴾ قال : كانت خرجت من بيت المقدس ممّا يلي الشرق ، ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً ﴾ وذلك أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْتَدِئَهَا بِالْكَرَامَةِ وَيَبَشِّرَهَا بِعِيسَى ، وكانت قد اغتسلت من المحيض فتشرّقت وجعلت بينها وبين قومها حجاباً ، يعني جبلاً ، فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيّاً ﴾ في صورة آدميين ، سويّاً : يعني معتدلاً شاباً ، أبيض الوجه جَعْدًا قَطَطًا ، حين اخضرّ شاربه ، فلما نظرت إليه بين يديها ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيّاً ﴾ وذلك أَنَّهَا شَبَّهَتْ بِشَابٍّ كان يراها ونشأ معها يقال له يوسف من بني إسرائيل ، وكان من خدم بيت المقدس ، فخافت أن يكون الشيطان استزله ، فإِنْ تَمَّ قَالَتْ : ﴿ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيّاً ﴾^(٤)

(١) سورة آل عمران ٤٢/٣ - ٤٤

(٢) ألف « ابن » تحذف هنا على التحقيق ، كما في الأصل والتاريخ والمطالع ص ١١٩ ، وأثبتها هنا وفيما يأتي من آيات فقط ، تبعاً لرسم المصحف .

(٣) سورة آل عمران ٤٥/٣ و ٤٦

(٤) سورة مريم ١٦/١٩ - ١٨

يعني إن كنت تخاف الله ﴿ قال ﴾ جبريل وتبسم : ﴿ إنما أنا رسول ربك لأهبط لك غلاماً زكياً ﴾ يعني لله مطيعاً من غير بشر ﴿ قالت أنى يكون لي غلام ﴾ أو ولد ﴿ ولم يمسسني بشر ﴾ يعني زوجاً ، لأن الأنثى تحمل من الذكر ﴿ ولم أك بغياً ﴾ أي مومسة ﴿ قال ﴾ جبريل ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال ربك هو ^(١) علي هين ﴾ يعني خلقه من غير بشر وهو من غير زوج ، وهو يخلق ما يشاء ﴿ ولنجعله آية للناس ﴾ : يعني عبرة للناس . قال ابن عباس : والناس هاهنا للمؤمنين خاصة [٣٥/ب] ﴿ ورحمة منا ﴾ لمن صدق بأنه رسول الله ﴿ وكان أمراً مقضياً ﴾ ^(٢) يعني كأننا أن يكون من غير بشر ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ يعني يخط الكتاب بيده ﴿ والحكمة ﴾ يعني الحلال والحرام ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة ﴾ والسنة ﴿ والتوراة والإنجيل ﴾ ، ورسولاً إلى بني إسرائيل ^(٣) ﴿ وأجعل على يديه الآيات والمعائب ﴾ فحملته ^(٤) قال ابن عباس : فدنا جبريل عليه السلام ففخ في جيبها ، فدخلت النفخة جوفها ، فاحتلت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة ووضعت كما تضع النساء .

قال أبي بن كعب :

كان روح عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام ، فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ ^(٥) إلى قوله : ﴿ فحملته ﴾ قال : حملت الذي خاطبها ، وهو روح عيسى ، قال : ودخل من فيها .

قال أبي بن كعب

في قوله عز وجل : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ إلى قوله : ﴿ أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ ^(٦) قال : جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم واستنطقهم

(١) في الأصل : « وهو » .

(٢) سورة ٢١/١٩

(٣) سورة آل عمران ٤٨/٣ و ٤٩

(٤) سورة مريم ٢٢/١٩

(٥) سورة مريم ١٧/١٩

(٦) سورة الأعراف ١٧٢/٧ و ١٧٣ . ﴿ وذرياتهم ﴾ بالإنفراد قراءة الكوفيين وابن كثير و ﴿ ذرياتهم ﴾ بالجمع

قراءة الباقين . انظر الكشف عن وجوه الفراءات ٤٨٣/١ .

فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ قال : فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، ويشهد عليكم أبوك آدم أن تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيري ولا ربٌ غيري ، فلا تشركوا بي شيئاً ، فإني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتابي ؛ قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا ربٌ لنا غيرك ولا إله لنا غيرك . فأقروا يومئذ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير والحسن الصورة ودون ذلك فقال : رب ! لو سوّيت بين عبادك ، قال : إني أحب أن أشكر ؛ ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج ، عليهم النور وخصوا بميثاق آخر في الرسالة [٢٣٦ / آ] والنبوة ، وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ ^(١) وهو الذي يقول : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) وكان روح عيسى في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق ، فأرسل ذلك الروح إلى مريم ، قال : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَانَ أَمراً مَقْضِيّاً ﴾ قال : ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ ^(٣) حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى .

قال : فسأله مقاتل بن حيان : من أين دخل الروح ؟ فذكر عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه دخل من فيها .

وعن مجاهد قال :

كانت مريم عليها السلام تقول : كان عيسى إذا كان عندي أخذ يتحدث معي سبّح في بطني ، وإذا خلوت فلم يكن عندي أحد حدثته وحدثني وهو في بطني .

وعن الحسن قال :

بلغني أنها حملته لسبع أو تسع ساعات ووضعتة من يومها . وقيل حملته تسعة أشهر كما تجمل النساء ، فالله أعلم أتى ^(٤) ذلك كان .

(١) سورة الأحزاب ٧/٢٣

(٢) سورة الروم ٣٠/٣٠

(٣) سورة مريم ١٩/٢٢ - ٢٢

(٤) في التاريخ (س) : « أي » .

قال الشعبي :

كتب قيصر إلى عمر أن رُسلي أُنْتُني من قَبْلِكَ فزَعَمْتُ أَنْ قَبْلَكُمْ شَجَرَةٌ لَيْسَتْ بِخَلِيقَةٍ لشيءٍ من الخير ، تخرجُ مثل أذان الحمير ، ثم تشقُّقُ عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر ، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالودج أكل ، ثم تتشقق فتنتثر فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر ، فإن تَكُنْ رُسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة . فكتب إليه عمر :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم ، إن رُسلَكَ قد صدقتك ، هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم عليها السلام حين نُفِستُ بعيسى ابنها ، فاتقِ الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله فإنَّ ﴿ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، الحقُّ من ربِّكَ فلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿^(١)﴾ .

قال : وبلغني أن من آدم إلى مولد المسيح عليه السلام خمسة آلاف وخمس مئة سنة [٣٦ / ب] ومن الطوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومئتان وأربع وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى مولده ألفان وسبع مئة وثلاث عشرة ، ومن مُلْكِ داود إلى مولده ألف وتسع وخمسون سنة ، وولد في خمسة وعشرين يوماً من كانون الأول ، ومن رفع المسيح إلى هجرة النبي ﷺ تسع مئة^(٢) وثلاث وثلاثون سنة .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ما من بني آدم من مولودٍ إلا يَمَسُّهُ الشيطانُ حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسِّ الشيطان غير مريم وابنها . ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم ﴿ إِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٣) .

(١) سورة آل عمران ٥٩/٣ و ٦٠

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وهو خلاف المشهور ، انظر ما جاء في ص ١٤٣ من هذا الجزء :

« الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مئة سنة » .

(٣) سورة آل عمران ٣٦/٣

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

كلُّ ابنِ آدمَ يطعنُ الشيطانَ بإصبعه في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم فإنه ذهب ليطعن فطعن في الحجاب .

قال وَهْبُ بنِ مُنَبِّه :

لَمَّا ولدَ عيسى بنُ مريمَ أتَتْ الشياطينَ إبليسَ - لعنهم الله - فقالوا : أصبحت الأصنامُ قد نُكِّست رؤوسها ، فقال : هذا حادثٌ حدث ، مكانكم ، وطار حتى جاب خافقي الأرض فلم ير شيئاً ولم يجد شيئاً ، ثم جاب البحار فلم يقدرْ على شيء ، ثم طاف أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند مذودٍ حجار ، وإذا الملائكةُ قد حَفَّتْ حوله ، فرجع إليهم فقال : إنَّ نبياً قد ولد الباردة ما حملتُ أنثى قطُّ ولا وضعتُ إلا وأنا بحضرتها إلا هذا . فأيسوا أن تُعبدَ الأصنامُ بعد هذه الليلة ، ولكن اتوا بني آدمَ من قِبَلِ الحِفَّةِ والعجلة .

وعن عكرمة بن خالد الخزرومي قال :

لما ولدَ عيسى بن مريم لم يبقَ شيءٌ يُعبدُ من دون الله إلا خِرْلوجه ففزعتُ لذلك الشياطين واجتمعوا إلى إبليس فأخبروه ، فركب ، فإذا بعيسى في مهده ، فأراد ، فقال الله بينه وبينه وملأته ، فقال له إبليس : أتعرفني ؟ قال : نعم أنت إبليس ، قال : صدقت ، قال : أما إني ماجئتُك تصديقاً بك ، ولكن رَحِمْتُكَ [٣٧/آ] وَرَحِمْتُ أُمَّكَ لما قالت بنو إسرائيل فيها ، فلو أمرتُ أُمَّكَ فجعلتُك على شاهقةٍ من الجبل ثم طرحتُك فإنَّ ربَّك وملأته لم يكنْ لِيُسْلِمَكَ ولا ليكسرك ، فقال عيسى : يا قديم الغيِّ ! إنما أفعلُ ما يأمرني ربي ، وإني أريدُ أن أعرفَ كرامتي عند الله عز وجل .

قال وَهْبُ بنِ مُنَبِّه :

سألني ابنُ عباس عن عيسى بن مريم وميلاده ، وعن نُقْيَةِ إبليس بعقبة بيت المقدس ، وعن نعت الإسلام ، وعن صفة محمد ﷺ في الإنجيل فقلت : نعم ، إنَّ إبليس عدوُّ الله اتخذ مجلساً على اللَّجَّةِ الخضراء ، ثم بثَّ شياطينه في ولد آدم فقال : انطلقوا فأتوني بأحداثِ الدنيا ، فأتوه بمجامعتهم لست ساعاتٍ مضين من النهار ، فقال : أخبروني عما كنتُ وجهتكم ؟ فقالوا : سيّدنا ، قد كانتِ الأصنامُ بُغيتنا ورجاء ضلالة ابنِ آدم ، فلم يبقَ صنمٌ إلا أصبح منكوساً قد انحدرتْ حدقتاه على وجنتيه ، فساء ظنُّنا وأسقط في أيدينا . فأتوه لست ساعاتٍ مضين من النهار ، فقال لهم إبليس : على رِسْلِكُم ، أعلم علم ما أتيتوني ، وكان ذلك

ليلة ولد عيسى بن مريم في ثلاث عشرة ليلة مضين من ذي القعدة ، فخرت الأصنام كلها سجداً وتنكس كل صنم كان يعبد من دون الله تعالى ما بين المشرق والمغرب ، فانطلق إبليس وطار ، فغاب عنهم مقدار ثلاث ساعات من النهار ، فانصرف إليهم عوده على بدئه فقال : إني لم أدع مشارق الأرض ومغاربها ولا برها ولا بحرها ، ولا سهلها ولا جبلها إلا أتيت ، فوجدت ذلك المولود ولد لغير بشر ، فأتيته من بين يديه لأضع يدي عليه فإذا الملائكة دونه كأنهم بنيان مرصوص ، من تخوم الثرى إلى أعنان السماء ، فأتيته من فوقه فإذا الملائكة مناكبها ثابتة في السماء وأرجلها تحت الأرض السفلى [٣٧ ب] فلم أصل إلى ما أردت به ولا ضلن به أكثر من (١) تبعه .

فلما بلغ عيسى ثلاثين سنة ، وبعثه الله رسولا إلى بني إسرائيل ، مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ، واتخذ الآيات والعجائب ، من إحياء الموتى وخلق الطير ، وإبراء الأكمه والأبرص . لقيته إبليس خالياً عند عقبة بيت المقدس ، فقال الخبيث في نفسه : لأنتهزن اليوم فرصتي من عيسى ، فقال له إبليس : أنت عيسى بن مريم ؟ قال نعم ، قال : أنت الذي تكوئت من غير أب ؟ إنك لعظيم الخطر ! قال : بل العظمة للذي كوئني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تبرئ الأكمه والأبرص وتشفى المريض ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم ، وإذا شاء أمرضني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يحيي الموتى ؟ إنك لعظيم الخطر ! قال : بل العظمة للذي بإذنه أحْيِيهم ، ولا بد أن سوف يُمَيِّتني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظمتك أنك تمشي على الماء ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه مشيت ، وإذا شاء أغرقني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يبلغ من عظمتك أنك تملأ السماوات فتدبر فيها الأُمُر ، ما أعرف لله نداً غيرك ولا مثلاً إلا أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخر مغشياً عليه ودعا على إبليس دعوة ، فخرج يتدأداً (٢) ، ما يملك من نفسه شيئاً حتى بلغ الخافق الأقصى ، فنهض بالقوة التي جعلت فيه فسد على عيسى العقبة من قبل أن يزول عيسى من مكانه ، فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبه غيرك ، ولكنك لا تعرف نفسك ، فهلم

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) دأداً : عدا أشد العدو ، ومثله تدأداً . اللسان .

فَأَمَرَ الشَّيَاطِينَ بِالْعِبَادَةِ لَكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَرِفُوا لِبَشِيرٍ كَانَ قَبْلَكَ ، فَإِذَا رَأَى بَنُو آدَمَ أَنَّهُمْ قَدْ عَبَدُوا عَبْدُكَ عِبَادَتَهُمْ ، فَتَكُونُ أَنْتَ إِلَهِهُ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهِهُ الَّذِي تَصِفُهُ إِلَهُاتُ فِي السَّمَاءِ . فَخَرَّ عِيسَى مَغْشِيًا عَلَيْهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [٣٨/١] إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَمْلَاقَ : جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَنَفَحَهُ مِيكَائِيلُ نَفْحَةً فَخَرَجَ يَتَدَاذُّ مَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا حَتَّى بَلَغَ الْخَافِقَ الْأَقْصَى حَصِيدًا مُحْتَرِقًا ، ثُمَّ مَثَلَ لَهُ إِسْرَافِيلُ فَنَفَحَهُ نَفْحَةً بِجَنَاحِهِ ، فَخَرَجَ يَتَدَاذُّ مَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا حَتَّى مَرَّ بِعِيسَى عَلَى الْعَقْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكَ يَا بَنَ الْعُذْرَاءِ تَعَبًا ! ثُمَّ مَثَلَ لَهُ جَبْرِيلُ فَنَفَحَهُ نَفْحَةً فَخَرَجَ يَتَدَاذُّ مَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، حَتَّى وَقَعَ فِي الْعَيْنِ الْحَامِيَةِ فَتَخَلَّصَ مِنْهَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ .

وعن مجاهد

فِي قَوْلِهِ ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ ^(١) قَالَ : نَفَاعًا لِلنَّاسِ ، وَقَالَ : مُبَارَكًا ، مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ .

وعن جابر

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالَ : مُعَلِّمًا وَمُؤَدِّبًا وَحَنَانًا ، قَالَ : وَرَحْمَةً وَزَكَاةً ، وَطَاهَرًا مِنَ الذُّنُوبِ .

وعن يزيد بن أبي حبيب

فِي قَوْلِهِ ﴿ وَكُهَلًا ﴾ ^(٢) قَالَ : الْكُهْلُ مَنْتَهَى الْحِلْمِ .

وقال مجاهد :

الْكُهْلُ ، الْحِلْمُ .

وعن ابن عباس

فِي قَوْلِهِ ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ فَلَا أَعْقُهَا . فَعَلِمُوا أَنَّهُ خُلِقَ فِي غَيْرِ بَشَرٍ ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ يَعْنِي مُتَعَظِّمًا سَفَاكَاً لِلدَّمِ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ^(٣) يَعْنِي يَشْكُونَ - يَقُولُهُ لِلْيَهُودِ - ثُمَّ أَمْسَكَ عِيسَى عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى بَلَغَ مَا يَبْلُغُ النَّاسُ .

(١) سورة مريم ٣١/١٩

(٢) سورة آل عمران ٤٦/٣

(٣) سورة مريم ٣٢/١٩ - ٣٤

قال عبد الله بن عباس :

ما تكلم عيسى إلا بالآيات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان .

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة

أن الله تعالى أطلق لسان عيسى مرة أخرى في صباه ، فتكلم ثلاث مرّات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون فتكلم ، فحمد الله أيضاً بتحميد لم تسمع الأذان بمثله ، حيث أنطقه طفلاً فقال : اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالي في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ بصرك في خلقتك ، وحارت الأبصار دون النظر إليك ، أنت الذي عشت الأبصار دونك وشمخ بك [٣٨/ب] العلياء في النور ، وتشعشع بك البناء الرفيع في المتباعد ^(١) ، أنت الذي جليت حديد الظلم بنورك ، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دلادج ^(١) الظلام وتلاأت تعظيماً أركان العرش نوراً ، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك ، مقدر الأمور بحكمتك ، مبتدئ الخلق بعظمتك . ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ .

وعن ابن عمر قال :

ما قال رسول الله ﷺ لعيسى أخي ، ولكن رسول الله . قال : بينما أنا نائم أراني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ، بين الرجلين ، ينطف رأسه ماء - أو يهراق رأسه - فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن مريم ، فذهبت ألتفت ، فإذا رجل أحمر جسيم ، جعد الرأس ، أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا الدجال - وفي رواية : هذا المسيح الدجال - أقرب الناس به شبهاً ، رجل من خزاعة يقال له ابن قطن .

قالوا : وهو من بني المصطلق ، هلك في الجاهلية .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

ليلة أُسري بي رأيت إبراهيم وهو يشبهني ، ورأيت موسى جعداً آدم ، طويلاً كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى رجلاً أحمر ربعة سبطاً ، كأن رأسه يقطر الدهن .

وفي رواية : جعداً أحمر عريض الصدر .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أسري به إبراهيم وموسى وعيسى وقال : أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه بصاحبكم منه - أو قال : أنا أشبه وليد به - وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أقي ، كأنه من رجال شنوءة . وأما عيسى فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلان الوجه^(١) ، كأنه خرج من ديماس - يعني الحمام - تحال رأسه يقطر ماءً ، وما به ماء ، أشبه من رأيت به عروة بن مسعود . قال : وأتيت بإناءين في أحدهما خمر وفي [٣٩/أ] الآخر لبن ، فقيل لي : خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن ، فشربت منه ، فقيل لي : هديت إلى الفطرة - أو أصبت الفطرة - أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك .

وفي حديث بمعناه أن رسول الله ﷺ قال :

إني ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض علي عيسى بن مريم ... الحديث .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

الأنبياء إخوة لِعَلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد^(٢) ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيته فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع الخلق ، إلى الحمرة والبياض ، سبط ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين ممصرتين^(٣) ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويعطّل الليل ، ويقاتل على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الليل كلها غير الإسلام ، ويهلك في زمانه مسيح الضلالة ، الدجال الكذاب ، وتقع الأمنة في الأرض ، حتى يرتع الأسد مع الإبل ، والنور مع البقر ، والذئب مع الغنم ، ويلعب الغلمان والصبيان بالحيات ، لا يضر بعضهم بعضاً ؛ حتى يمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ، ويدفنونه .

قوله ﷺ : ويهلك في زمانه الليل كلها ، صريح البيان عن أن اليهود والنصارى

(١) خيلان : جمع خال ، وهي الشامة في الجسد . اللسان (خيل) .

(٢) بنو العلات في الأصل : بنو رجل واحد من أمهات شتى . وهنا أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة .

اللسان (علل) .

(٣) الممصرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . اللسان (مصر) .

والجوس وسائر المشركين ذوو مِلَلٍ مختلفة ، وليسوا أهلَ مِلَّةٍ واحدة وإن جمعهم الكفر وأنه لا توارث بين أحدٍ منهم ، وبين مَنْ هو على غير مِلَّتِهِ لقول النبي ﷺ : لا يتوارث أهل مِلَّتَيْنِ شتى . وكان أبو حنيفة وأصحابه يرون الكفر كُلَّهُ مِلَّةً واحدة ويوقعون التوارث بينهم^(١) ، وإليه يذهب أصحابُ الشافعي .

ومن حديث آخر :

وأنا وعيسى أخوان ، لأنه بشرٌ بي وليس بيني وبينه نبيّ .

قالوا : والدياس مخبس .

وعن أبي حازم قال :

كنت أرى أبا هريرة يأتي الكتاب فيقول للمعلم : مرُ غِلْمَانَكَ [٣٩/ب] فليُنصِتُوا وليُفْقَهُوا ما أقولُ لهم ، فيقول : يا معشر الغلمان ، أيُّكم أدرك عيسى بن مريم فإنه شابٌ أحمر ، حسنٌ الوجه ، فليقرأ عليه مني السلام .

قال عبد الله عن عمرو بن العاص :

كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريدُ أن أخبرك ما خبأتُ لك أمك ؟ فيقول : نعم ، فيقول : خبأتُ لك كذا وكذا . فيذهب الغلامُ منهم إلى أمِّه ، فيقول لها : أطعميني ما خبأتِ لي ، فتقول : وأي شيء خبأتُ لك ؟ فيقول كذا وكذا فتقول له : مَنْ أخبرك ؟ فيقول : عيسى بن مريم ، فقالوا : والله إن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنَّهم ، فجمعوهم في بيت ، وأغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم حتى سمع ضوضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : ما هؤلاء ؟ كأن هؤلاء الصبيان ! قالوا : لا ، إنما هم قردة وخنازير ، قال : اللهم اجعلهم قردة وخنازير . فكانوا كذلك .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

إن عيسى ﷺ أسلمته أمُّه إلى الكتاب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتبْ بسم الله ، فقال له عيسى : وما يَأْسُم ؟ قال المعلم : لا أدري ، قال عيسى : الباء هاء الله ، والسين سناؤه ،

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

والميم مُلْكُهُ ، والله لا إله إلا هو ، الرحمن رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة ... الحديث .

وعن ابن عباس :

أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذ كَلَّمَهُمْ طفلاً ، حتى إذا بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، قال : فأكثر اليهود فيه وفي أمه من قول الزور ، فكان عيسى يشرب اللبن من أمه ، فلما قُطِمَ أكل الطعام وشرب الشراب حتى بلغ سبع سنين ، فكانت اليهود تسميه ابن البَغِيَّة ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَفَوَّلَهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾^(١) فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه للكتّاب عند رجل من المكتّبين يعلمه كما يعلم الغلمان ، فلا يعلمه شيئاً إلا بدرة عيسى إلى عليه قبل أن يُعَلِّمَهُ إِيَّاهُ ، فعلمه أبا جاد^(٢) ، [٤٠/أ] فقال عيسى : ما أبجد ؟ قال المعلم : لا أدري ، فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟ فقال المعلم : إذا فعلتني ، فقال له عيسى : فقم من مجلسك ، فقام فجلس عيسى مجلسه ، فقال : سألني ، فقال المعلم : فما أبجد ؟ فقال عيسى : الألف آلاء الله ، باء بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله - زاد في غيره : دال الله الدائم - فعجب المعلم من ذلك ، فكان أول من فسّر أبجد عيسى بن مريم .

قال : وسأل عثمان بن عفان رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما تفسير أبجد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تعلّموا تفسير أبجد ، فإن فيه الأعاجيب كلّها ، ويُلِّعُ لعالم جهل تفسيره ! فقيل : يا رسول الله وما أبجد ؟ فقال : أمّا الألف آلاء الله ، حرف من أسمائه ؛ وأمّا الباء فبهجة الله وجلال الله ؛ وأمّا الجيم فمجده الله ، وأمّا الدال فدين الله ؛ وأمّا هوز ، فالهاء الهاوية ، قويل لمن هوى فيها ، وأمّا الواو فويل لأهل النار ، وأمّا الزاي فالزاوية ، فنعموز بالله مما في الزاوية ، يعني زوايا جهنم ؛ وأمّا حطي ، فالحاء حطوط خطايا المستغفرين في ليلة القدر ، وما نزل به جبريل مع الملائكة إلى مطلع الفجر ، وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب ، وهي شجرة غرسها الله بيده ، وإن أغصانها لثرى من وراء سور

(١) سورة النساء ١٥٦/٤

(٢) كذا في الأصل ، وتحتها « أبجد » وإلى جانب السطر كتب : « كذا » .

الجنة ، نبتت بالحلي والحلل ، والثار متدلّية على أفواههم ، فطوبى لهم وحسب مآب ، وأمّا الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون ؛ وأمّا كَلَمَن ، فالكاف كلام الله ، لا تبديل لكلماته ﴿ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾^(١) وأمّا اللام فيلماهم أهل الجنة بينهم بالزيارة ، والتحيّة والسلام ، وتلاوم أهل النار بينهم ، وأمّا الميم فملك الله الذي لا يزول ، ودوام الله الذي لا يفنى ، وأمّا نون فنون ﴿ والقلم وما يسطرون ﴾^(٢) فالقلم قلم من نور وكتاب من نور ، في لوح محفوظ يشهده المقرّبون ، وكفى بالله شهيدا ؛ وأمّا صَغَفَص ، فالصا صاع بصاع [٤٠/ب] وقسط بقسط ، وقضى بقضى^(٣) . يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ، والله لا يريد ظلماً للعباد ؛ وأمّا قريشات ، يعني قرشهم يجمعهم يوم القيامة يقضي بينهم وهم لا يظلمون .

قال ابن عباس :

فكان عيسى يُري العجائب في صباه إلهاماً من الله تعالى ، ففشا ذلك في اليهود ، وترعرع عيسى ، فهمت به بنو إسرائيل ، فخافت أمه عليه ، فأوحى الله إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾^(٤) فسئل ابن عباس : ألا كان آيتان وما اثنان ؟ فقال : إنما قال آية لأن عيسى من أمه ولم يكن من أب لم يشاركها في عيسى أحد ، فصار آية واحدة ﴿ وَأَوْثِنَاهُمَا إِلَى رُبُوعِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾^(٥) قال : يعني أرض مصر .

قال وهب :

ولما بلغ عيسى ثلاث عشرة سنة أمره الله تعالى أن يرجع من مصر إلى بيت إيلياء^(٥) ، فقدم عليه يوسف ابن خال أمه فحملها على حمار ، حتى جاء بها إلى إيلياء وأقامها حتى أحدث^(٦) الله تعالى له الإنجيل ، وعلمه التوراة ، وأعطاه إحياء الموتي ، وإبراء الأسقام ، والعلم بالغيوب بما يدخرون في بيوتهم ؛ وتحدث الناس بقدومه ، وفزعوا لما كان يأتي من

(١) سورة الكهف ٢٧/١٨

(٢) القلم ١/٦٨

(٣) القضي : حب الزبيب أو نواه اللسان والتاج (قضي) .

(٤) سورة المؤمنون ٥٠/٢٣

(٥) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس . قيل : معناه بيت الله . انظر معجم البلدان ٢٩٣/١ .

(٦) جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

العجائب ، وجعلوا يعجبون منه ، فدعاهم إلى الله ، ففشا فيهم أمره .

وعن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ .

زاد في آخر : وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا .

سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا بَتَّةً إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا يَفْرَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ ؛ حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانئٍ ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ [١/٤١] عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أُمِّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَهَا بِالشَّكِّ لَمَّا جَاءَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

وفي رواية : أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ .

وعن يعلى بن شداد عن النبي ﷺ قال :

لَيُخْرِجَنَّ اللَّهُ بِشَفَاعَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مِنْ جَهَنَّمَ مِثْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ وَنَزَلَ الزُّبُورُ عَلَى دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ التَّوْرَةِ بِأَرْبَعِ مِئَةِ سَنَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ؛ وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ الزُّبُورِ بِأَلْفِ عَامٍ وَخَمْسِينَ عَامًا ؛ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وعن أبي هريرة قال :

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ : يَا عِيسَى خُذْ فِي أَمْرِي وَلَا تَهِنْ ، وَاسْتَعِ وَأَطِع ، يَا بَنَ الطَّاهِرَةِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ ، إِنَّكَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ ، وَأَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، إِيَّاي فَاعْبُدْ ،

وعلي فتوكل ، خذ الكتاب بقوة ، فسر لأهل السريانية السريانية ، بلغ بين يديك أي أنا الحى القائم الذي لا أزول ، صدقوا النبي الأمي العربي ، صاحب الجمل والتاج - وهي العمامة - والمدرعة والنعلين والبراءة - وهو القضيبي - الأنجل العينين ، الصلّت الجبين ، الواضح الخدين ، الجعد الرأس ، الكث اللحية المقرون الحاجبين ، الأقفى الأنف ، المفلج الثنايا البادي العنقفة ، الذي كأن عنقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعيرات من لبتة إلى سرتة [٤١/ب] يجري كالقضيبي ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صلب ، عرقه في وجهه كاللؤلؤة ، ريح المسك يتفج منه ، لم يرقبله ولا بعده - يعني مثله - الحسن القامة ، الطيب الريح ، نكاح النساء ، ذا النسل القليل إنما نسلة من مباركة ، لها بيت - يعني في الجنة - من قصب ، لا تصب فيه ولا صخب ؛ تكفلة يا عيسى في آخر الزمان ، كما كفل زكريا أمك ، له منها فرحان مستشهدان وله عندي منزلة ليس لأحد من البشر ، كلامه القرآن ودينه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه . قال عيسى : يارب ! وما طوبى ؟ قال : غرس شجرة أنا غرسها بيدي ، فهي الجنان كلها ، أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم ، وبرؤها برؤ الكافور وطعمها طعم الزنجبيل ، وريحها ريح المسك ، من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبداً . قال عيسى : يارب اسقني منها ، قال : حرام على النبي أن يشربوا منها حتى يشرب ذاك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذاك النبي . قال : يا عيسى أرفعك إلي ، قال : يا رب ! ولم ترفعني ؟ قال : أرفعك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على قتال اللعين الدجال ، أهبطك في وقت صلاة ، ثم لا تصل بهم لأنهم أمة مرحومة ، ولا نبي بعد نبيهم ^(١) .

وروي أن عيسى بن مريم قال : رب أنبئني عن هذه الأمة المرحومة ؟ قال : أمة أحد عليهما ، هم علماء حلماء ، كأنهم أنبياء ، يرضون مني بالقليل من العطاء ، وأرضى منهم باليسير من العمل ، وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله ، يا عيسى هم أكثر سكان أهل الجنة لأنها لم تذلل السنن قوم قط بلا إله إلا الله ، كما ذلت ألسنتهم ، ولم تذلل رقاب قوم قط بالسجود [٤٢/آ] كما ذلت رقابهم .

(١) إلى جانب السطر في الهامش (ط) .

وعن عبد الله بن عَوْسَجَةَ قال :

أوحى الله إلى عيسى بن مريم : أنزلني من نفسك كهملك ، واجعلني دُخْرًا لك في معادك ، وتقرّب إليّ بالنوافل أحبّك ، ولا تَوَلَّ غيري فأخذلك ، اصبر على البلاء ، وارضَ بالقضاء ، وكنْ كسرّتي فيك ، فإنْ مسرّتي أنْ أطاعَ فلا أعصى ، وكنْ مني قريباً ، وأحري ذِكْري بلسانك ، ولتكنْ مودّتي في صدرك تَتَنَظَّرُ من ساعات الفغلة ، وأحْكِمْ لي لُطْفَ الفطنة ، وكنْ لي راعياً راهباً ، وأميتْ قلبك من الخشية لي ، وراعِ الليلَ بحقِّ مسرّتي واطمِ نهارك ليوم الرّبيّ عندي ، نافسْ في الخيراتِ جهْدَكَ ، واعرفْ بالخير حيث توجّهت - تفسيره : يقول : ولتعرف بالخير - وقم في الخلائق بنصيحتي ، واحكم في عبادي بعدل ، فقد أنزلت عليك شفاء وسواس الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصار من عشا الكلال ؛ ولا تَكُنْ حُلْساً^(١) كأنك مقبوض وأنت حيّ تنفس ؛ يا عيسى بن مريم ما مَنَنْتَنِي خَلِيقَةً إِلَّا خَشَعْتُ ، ولا خَشَعْتُ لِي إِلَّا رَجَعْتُ ثَوَابِي ، فأشهدك أنها أمانة من عقابي ما لم تَغْيِرْ أو تَبْدُلْ سُنَّتِي ؛ يا عيسى بن مريم اليكّ البتول ، أثبتك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودّع الأهل وقلّ الدنيا ، وترك اللذات لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلهه ، وكن في ذلك تليّن الكلام ، وتُفْشِي السلام وكن يقظاناً^(٢) إذا نامت عيون الأنام حذار ما هوأت من أمر المعاد ، وزلازل شدائد الأحوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال ، واكحل عينك بمُلْمُولٍ^(٣) الحزين إذا ضحك البطّالون ، وكن في ذلك صابراً محتسباً ، فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين ، زجّ من الدنيا بالله^(٤) ، يوم ييوم ، وذق مذاقه ، ما هرب منك أين طعمه ؟ وما لم يأتك كيف لذته ؟ فزجّ من الدنيا بالبُلْغَةِ ، وليكيفك منها [٤٢/ب] الحشيش الحشيب ، قد رأيت إلى ما تصير ؛ اعمل على حساب ، فإنك مسؤول ؛ لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك ، وزهقت نفسك .

(١) الحلس : الملازم الذي لا يبرح مكانه . اللسان (حلس) .

(٢) كذا بالتونين ، وهو جائز على لغة بني أسد في تأنيث « فعلان » على « فعلانة » . انظر شرح المفصل ٦٧/١

والنحو الوافي ٢١٧/٤ .

(٣) المملول : المكحال يكتحل به . المعجم الوسيط (ملل) .

(٤) في اللسان : تزجى بكذا ، اكتفى به . وفي الأساس : وهو يُزَجِّي أيامه بشيء يسير ، وهو يتدجى

ببلاغ : قال :

تزجّ من دنياك بالبلاغ

زاد في آخر : اشتياقاً إليهم .

كان عيسى يصلي على رأس جبل ، فأتاه إبليس فقال : أنت الذي يزعم أن كل شيء بقضاءٍ وقدر ؟ قال : نعم ، قال : ألقى نفسك من الجبل وقل قُدِّر علي ، قال : يا لعين ! الله يختبر العباد ، ليس العباد يختبرون الله عز وجل .

وفي حديثٍ بمعناه : فقال : أما علمت أن الله تعالى قال : لا يجربني عبدي فإني أفعل ما شئت .

صلى عيسى بن مريم بيت المقدس فانصرف ، فلما كان ببعض العقبة عرض له إبليس فاحتبسه ، فجعل يعرض عليه ويكلمه ويقول له : إنه لا ينبغي لك أن تكون عبداً ؛ فأكثر عليه وجعل عيسى يحرس على أن يتخلص منه ، فجعل لا يتخلص منه ، فقال له فيما يقول : لا ينبغي لك يا عيسى أن تكون عبداً ؛ فاستغاث عيسى بربه فأقبل جبريل وميكائيل ، فلما رآهما إبليس كف ، فلما استقر معه على العقبة اكتنفا عيسى ، وضرب جبريل إبليس بجناحه فقفزه في بطن الوادي ، قال : فعاد إبليس معه وعلم أنها لم يؤمرا بغير ذلك ، فقال لعيسى : قد أخبرتك أنه لا ينبغي لك أن تكون عبداً ، إن غضبك ليس غضب عبد ، وقد رأيت ما لقيت منك حين غضيت ، ولكن أدعوك^(١) إلى أمرٍ هو لك ، أمر الشياطين فليطبعوك ، فإذا رأى الإنس أن الشياطين قد أطاعوك عبدوك ، أما إني لا أقول أن تكون إلهاً ليس معك إله ، ولكن الله يكون إلهاً في السماء وتكون أنت إلهاً في الأرض ، فلما سمع عيسى ذلك منه استغاث بربه وصرخ صرخة شديدة ، فإذا إسماعيل قد هبط فنظر إليه جبريل وميكائيل فكف إبليس ، فلما استقر معهم ضرب إسماعيل إبليس بجناحه فصك به عين الشمس ، ثم ضربه ضربة أخرى [٤٣/أ] فأقبل إبليس يهوي ، ومر بعيسى وهو مكانه فقال : يا عيسى لقد لقيت منك اليوم تعباً شديداً ، فرمى به في عين الشمس ، وجرة سبعة أملاك عند العين الحامية ؛ قال : فغطوه ، فجعل كل ما خرج غطوه في تلك الحماة . قال : والله ما عاد إليه بعد .

(١) تكرر في الأصل لفظ « ولكن أدعوك » مرتين .

قال أبو حنيفة :

واجتمع إليه شياطينه فقالوا : سيّدنا قد لقيتَ تعباً ! قال : إنّ هذا عبد معصوم ليس لي عليه من سبيل ، وسأضِلُّ به بشراً كثيراً وأُبثُّ فيهم أهواء مختلفة ، وأجعلهم شيعاً ، ويعملونه وأُمَّة إلهين من دون الله . وأنزل الله فيها أيّده به عبدة عيسى وعصّة من إبليس قرآناً ناطقاً يذكر نعمته على عيسى فقال : ﴿ يا عيسى ابنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ ^(١) يعني إِذْ قُوِّيتُكَ بروح القدس يعني جبريل ﴿ تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ ﴾ يعني الانجيلَ والتّوراة ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ﴿ وَإِذْ كَفَّتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ﴾ ^(٢) الآية كلّها ، وإذ جعلتُ المساكينَ لك بطانةً وصحابةً وأعواناً ترضى بهم ، وصحابةً وأعواناً يرضون بك هادياً وقائداً إلى الجنة ، فذلك فاعلم خُلُقاني عظيمان ، من لقيتني بها فقد لقيتني بأزكى الخلائق وأرضاها عندي ، وسيقولُ لك بنو إسرائيل : صمنا فلم يقبَلْ صيامنا ، وصلينا فلم يقبَلْ صلاتنا ، وتصدقنا فلم يقبل صدقاتنا ، وبكينا بمثل حنين الجمال فلم يرحم بكاءنا ؛ فقلْ لهم : ولم ذاك ؟ وما الذي ينبغي ؟ أنّ ذات يدي قلتُ ؟ أوليس خزائن السموات والأرض بيدي أنفق منها كيف أشاء ؟ أو أنّ البخل يعتريني ؟ أو لست أجود من سئل وأوسع من أعطى ؟ وأنّ رحمتي ضاقت ؟ وإنما يتراحم المتراحون بفضل رحمتي . ولولا أنّ هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم غدّوا أنفسهم بالحكمة التي نورّت في قلوبهم ، فاستأثروا به ^(٣) الدنيا أثرة على الآخرة لعرفوا من أين أتوا ، وإذا لأيقنوا أنّ أنفسهم هي أعدى الأعداء لهم ، وكيف أقبل صيامهم وهم يتقوّنون عليه [٤٣/ب] بالأطعمة الحرام ؟ وكيف أقبل صلاتهم وقلوبهم تركن إلى الذين يحاربوني ^(٤) ويستحلّون محارمي ! ؟ وكيف أقبل صدقاتهم وهم يَغْصِبون الناس عليها فيأخذونها من غير حلّها ؟ يا عيسى ، إنما أجزي عليها أهلها ؛ وكيف أرحم بكاءهم وأيديهم تقطر من دماء الأنبياء ؟ ! ازدادت عليهم غضباً ، يا عيسى ، وقضيت يوم خلقت السموات والأرض أنه من عبدك

(١-١) سورة المائدة ١١٠/٥

(٢) كذا الأصل والتاريخ .

(٣) كذا بحذف إحدى التوئين ، وهو جائز استغفافاً . انظر الكتاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) وشرح الكافية ٢٣٠/٢ والنحو الوافي ١٨٠/١ . وسيرد منه كثير دون أن أشير إليه .

وعبد أمك وقال فيكما بقولي أن أجعلهم جيرانك في الدار ، ورفقاءك في المنازل ، وشركاء في الكرامة ؛ وقضيت يوم خلقت السماوات والأرض أنه من اتخذك وأمك إلهين من دون الله أن أجعلهم في الدُّرك الأسفل من النار ؛ وقضيت يوم خلقت السماوات والأرض أني مسبب هذا الأمر على يدي محمد ، وأختم به الأنبياء والرسل ، ومولده بمكة ، ومهاجرة بطيبة ، ومملكة بالشام ، وليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب^(١) في الأسواق ، ولا متزيين بالفحش ، ولا قوال بالحناء ، أسددة لكل أمر جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، أجعل التقوى ضميره ، والحكمة معقولة ، والوفاء طبيعته ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والإسلام ملته ، وأشبه أجد ، أهدي به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأغني به بعد العايلة^(٢) ، وأرفع به بعد الضعة ، أهدي به وأفتح به من أذان صم ، وقلوب أهواء مختلفة متفرقة ، أجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، إخلاصاً لاسمي وتصديقاً لما جاءت به الرسل ، ألهمهم التسبيح والتهليل والتقديس في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومتقلياتهم ومثواهم ، يضلون لي قياماً وقيوماً وسجداً ، ويقفون في سبيل صفواً وزخوفاً ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، وقربانهم في بطونهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، ذلك فضلي أوتيته من شاء ، وأنا ذو الفضل العظيم .

قال وهب بن منبه :

كان دعاء عيسى بن مريم [١/٤٤] الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين : اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض ، لا إله فيها غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض ، لا جبار فيها غيرك ، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض ، لا ملك فيها غيرك ، قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير ومليكك القديم إنك على كل شيء قدير .

قال وهب : هذا للفرع والجنون ، يقرأ عليه ويكتب له ويسقى ماءه إن شاء الله .

(١) سخاب : من الصخب ، وهو الصياح . وفي الحديث في ذكر المنافقين : « خُشِبَ بالليل سخاباً بالنهار » أي إذا جن عليهم الليل سقطوا نياماً ، فإذا أصبحوا تسابخوا على الدنيا شخاً وجراً . التاج (سخب) .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه (العالة) لتناسب الفاصلة قبلها من جهة ، ولعدم وجود معنى الفاقة في لفظ (العالة) من جهة أخرى .

كان عيسى بن مريم إذا أراد أن يُحيي الموقى صلى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾^(١) وفي الثانية ﴿ تَنْزِيلُ ﴾^(٢) السجدة ، فإذا فرغ مدح الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء : يا قديم ! يا حي ! يا دائم ! يا فرد ! يا وتر ! يا أحد ! يا صمد !
قال البيهقي : ليس هذا بالقوي .

وعن هلال بن خباب قال :

سألت بنو إسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا : يا رُوحَ الله وكلّمته ، إنَّ سام بن نوح دُفن هاهنا قريباً ، فادعُ الله أن يبعثه ، قال : فهتف نبيُّ الله فلم ير شيئاً فقال : أتتعتوني^(٣) ! ؟ فقالوا : ما نتعتنك ، لقد دُفن ها هنا قريباً ، فهتف نبيُّ الله فخرج أشمط ، قالوا : يا نبيُّ الله ! إنه مات وهو شاب ، فما هذا البياض ؟ فسأله فقال : ظننتُ أنها الصيحة ففزعت ، قالوا : دعةً يكنُ فينا ، قال : كيف يكون فيكم وقد نفذ رزقه ! .

وحدث جماعة عن عتير عيسى وقصته ، وما كان من الآيات والمعائب ، وزاد بعضهم عن بعض قالوا : إنَّ أوَّلَ مَنْ أَحْيَا عيسى بن مريم من الموقى حين قال لهم ﴿ إِنِّي أَخْلَقْتُ مِنَ الطِّينِ ﴾ بإذن الله ﴿ وَأَحْيَيْتُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾^(٤) فتعاطم ذلك عند الكفار والمنافقين فأنكروه ، وازداد المؤمنون بذلك إيماناً ؛ فكانت اليهودُ تجتمعُ إليه في ذلك ويستهنئون به ويقولون له : يا عيسى ، ما أكل فلانُ البارحة وما أذخر في بيته لغير ؟ فيخبرهم ، فيسخرّون منه حتى طال ذلك به [٤٤/ب] وبهم ، وكان عيسى ليس له قرار ولا موضع يُعرف ، إنما هو سائح في الأرض فرّ ذات يوم بامرأة قاعدية عند قبر وهي تبكي فقال لها : ما لك أيتها المرأة ؟ فقالت : مائت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها ، وإني عاهدتُ ربِّي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاقته من الموت ، ولا أبرح من موضعي أو يبعثها الله لي فأنظر إليها أو أحشر معها من موضعي ، لو يحييها الله لي فأنظر إليها ، فقال عيسى : إنَّ نظرتِ إليها أراجعةً أنت ؟ قالت : نعم ،

(١) سورة الملك ١/٦٧

(٢) سورة السجدة ٢/٣٢

(٣) تعنته : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقة . اللسان (عنت) .

(٤) سورة آل عمران ٤٩/٣

قال : فصلّى عيسى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر ، فنادى يا فلانة ، قومي بإذن الرحمن فاخرجي ، قال : فتحرك القبر ، ثم نادى الثانية ، فانصدع القبر بإذن الله ، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب ، فقال لها عيسى : ما بطأ بك عني ؟ قالت : لما جاءتني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركب خلقي ، ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع إليّ رُوحِي ، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة ! فشاب رأسي وحاجبائي وأشفاري عيني من مخافة القيامة ، ثم أقبلت على أمها فقالت يا أمتاه ! ما حملك على أن أذوق كُرب الموت مرتين ؟ يا أمتاه ، اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا ، يا رُوح الله وكلمته يسأل ربي أن يرُدني إلى الآخرة وأن يَهوّن عليّ كُرب الموت ، قال : فدعا ربه ، فقبضها إليه ، فاستوت عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود ، فازدادوا عليه غضباً ، وكان ملكٌ منهم في ناحيةٍ منهم في مدينةٍ يقال لها نصيبين^(١) جباراً عاتياً ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة إلى المراجعة . قال : فضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون ، فقال لأصحابه : ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة فينادي فيها فيقول : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله . قال : فقام رجلٌ من الحواريين يقال له يعقوب فقال : أنا يا رُوح الله وكلمته ؛ قال : فاذهبْ فأنت أولٌ من يبرُ أمتي . فقام آخر يقال له توصار قال له : أنا معه ، قال : وأنت معه ؛ ومشيا ، فقام شمعون فقال : يا رُوح الله وكلمته ! أكونُ [٤٥/أ] ثالثهم ؟ فأذن لي بأن أنال منك إن اضطررتُ إلى ذلك ، قال : نعم .

قال : فانطلقوا ، حتى إذا كانوا قريباً من المدينة فقال لها شمعون : ادخلا المدينة فبلغا ما أمرتما وأنا مقيمٌ مكاني ، فإن ابتليتما احتلت لكما . فانطلقا حتى دخلا المدينة ، وقد تحدث الناسُ بأمر عيسى وهم يقولون فيه أقبحَ القول وفي أمه ، فنادى أحدهما - وهو الأول - ألا إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله ؛ فوثبوا إليهما : من القائل إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله ؟ فتبرأ الذي نادى فقال : ما قلتُ شيئاً ؛ فقال الآخر : قد قلتُ وأنا أقوله : إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، فآمنوا به يا معشر بني إسرائيل خيرَ لكم . فانطلقوا به إلى ملكهم - وكان جباراً طاغياً - فقال له : ويلك ! ما تقول ؟ قال : أقولُ إنَّ

(١) مضي تعريف نصيبين ص ٦ ح ٣ .

عيسى عبد الله ورسولُه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ؛ قال : كذبت ؛ ففقدوا عيسى وأمه بالبُهتان ، ثم قال له : تبرأ وملك من عيسى وقُل فيه مقالتنا ! فقال : لا أفعل ، فقال الملك : إن لم تفعل قطع يدك ورجليك وسمرت عينيك^(١) ، فقال : افعل ما أنت فاعل . قال : ففعل به ذلك ، فألقاه على مزبلة في وسط مدينتهم .

قالوا : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : كونوا كحواريي عيسى بن مريم ، رُفِعوا على الخشب وسُروا بالمسامير وطُبخوا في القدور ، وقُطعت أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم فكان ذلك البلاء والقتل في طاعة الله أحب إليهم من الحياة في معصية الله .

قال الرواة : إن الملك هم أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس ، فسلم ، فلما نظروا إليه أنكروه ، فقال لهم : ما قال هذا المسكين ؟ قالوا : يزعم أن عيسى عبد الله ورسولُه ، فقال شمعون : أيها الملك أتأذن لي فأذُنو منه فأسأله ؟ قال : نعم ، فقال له شمعون : أيها المبتلى ! ما تقول ؟ قال : أقول : إن عيسى عبد الله ورسولُه ، قال : فما آيته [٤٥/ب] نعرفه ؟ قال : يُبرئ الأكمة والأبرص والسقيم ، قال : هذا يفعله الأطباء فهل غيره ؟ قال : نعم ، يخبركم بما تأكلون وما تدخرون ، قال : هذا يعرفه الكهنة فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، يخلق من الطين كهيئة الطير ، قال : هذا قد تفعله السحرة ، يكون أخذة منهم . قال : فجعل يتعجب الملك منه وسأله ، فقال : هل غير هذا ؟ قال : نعم ، يحيي الموتى ، قال : أيها الملك ! إنه ذكر أمراً عظيماً ! وما أظن خلقاً يقدر على ذلك إلا بإذن الله ، ولا يقضي الله ذلك على يدي ساحر كذاب ، فإن لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدر على ذلك ، وما فعل الله ذلك بأحد إلا بإبراهيم حين سأله ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الموتى ﴾^(٢) ومن مثل إبراهيم خليل الرحمن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ ۖ ﴾^(٣) .

ذكر الحسن

أن عيسى بن مريم مرَّ ومعه ناسٌ من الحواريين ، فأتوا على ذهب كثير موضوع ، فقال عيسى النجاء النجاء ! إنما هي النار . ثم مضى ومضى أصحابه ، وتخلَّف منهم ثلاثة ،

(١) سُمِّرَ العين مثل سُلِّها ، وفي حديث العربيين : سَمَّرَ النبي ﷺ أعينهم ، أي أحصى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها ، أو سملها بمعنى فقاها بشوك أو غيره . التاج (سمر) .

(٢) سورة البقرة ٢/٢٦٠

فقال رجلانٍ منهم لصاحبهما : إنا لا نستطيع هذا الذهب إلا أن نحمله على شيء فخذ من هذا الذهب فاشتر لنا به طعاماً واشتر لنا ظهراً نحمل عليه من هذا الذهب . فانطلق لما أمراه به ، فألقى الشيطان للرجلين فقال لهما : إذا أتاكما فاقطلاه واقسما المال نصفين ، فلما أحكم أمرهما انطلق إلى الآخر فقال : إنك لن تطيق هذين ، فاجعل في الطعام سمّاً فأطعمهما واذهب بالمال وحدك . فابتاع من المدينة سمّاً ، فجعله في طعامهما ؛ فلما أتاها وثبا عليه فقتلاه ، ثم قربا الطعام فأكلوا منه فاتا . فاذللق عيسى إلى حاجته ثم رجع ، فإذا هو بهما قد مَوّتوا عند الذهب فقال : انظروا إلى هؤلاء ! ثم حدثهم حديثهم ، ثم قال لأصحابه : النجاء النجاء ! فإنما هي النار .

وعن ابن عباس قال :

لما بعث الله عيسى وأمّره بالدعوة لقيه بنو إسرائيل فأخرجوه ، فخرج هو وأمّه يسيحون في الأرض ، فنزلوا في قرية على [٤٦/آ] رجلٍ فأضافهم فأحسن إليهم ، وكان للمدينة ملكٌ جبّارٌ معتدٍ ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليه همٌّ وحزن ، فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأن زوجك أراه حزينا ؟ فقالت : لا تسليني ، قالت : أخبريني لعل الله يفرج كربّه ، قالت : فإن لنا ملكاً يجعل على كل رجلٍ منا يوماً يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر ، فإن لم يفعل عاقبه ، وإنه قد بلغتْ نُوبَتُهُ اليوم ، يريد أن يصنع له فيه ، وليس الآن عندنا سعة ، قالت : فقولي له فلا يهتم ، فإني أمرأبني فيدعوله ، فيلقى ذلك ، فقالت مريم لعيسى في ذلك ، فقال عيسى : يا أمّة ! إني إن فعلت كان في ذلك شرٌّ ! قالت : لا تبالي فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا ، فقال عيسى : فقولي له إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماءً ثم أعلمي ، فلما ملأهنّ أعلمه ، فدعا الله ، فتحول ما في القدور لحماً ومرقاً وخبزاً ، وما في الخوابي خمرأ لم ير الناس مثله قطّ ، فلما جاءه الملك أكل منه ، فلما شرب الخمر سأل : من أين لك هذا الخمر ؟ قال : هو من أرض كذا وكذا ، قال الملك : فإن خري أوقى به من تلك الأرض ، وليس هو مثل هذا ! قال : هو من أرض أخرى : فلما خلط على الملك اشتدّ عليه فقال : أنا أخبرك ، عندي غلام لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، وإنه دعا الله فجعل الماء خمرأ ، فقال له الملك - وكان له ابنٌ يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيّام - وكان أحبّ الخلق إليه - فقال : إن رجلاً دعا الله فجعل الماء خمرأ لئستجابت له حتى يُحيي ابني ؛ فدعا عيسى فكلمه وسأله أن يدعوا الله أن يُحيي ابنه ، فقال

عيسى : لا تفعلْ إنه إنْ عاشَ كانَ شرًّا ! قالَ الملكُ : ليسَ أبالي ، أليسَ أراه ؟ فلا أبالي ما كانَ ؛ قالَ عيسى : فإنْ أُحييتُهُ تتركُوني أنا وأمِّي نذهبُ حيثُ نشاءُ ، قالَ الملكُ : نعم . فدعا اللهَ ، فعاشَ الغلامُ ، فلما رآه أهلُ مملكته قد عاشَ تنادوا بالسلاحِ وقالوا : أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريدُ أنْ يستخلفَ علينا ابنُهُ فيأكلنا كما أكلنا أبوه . فاقتتلوا .

وذهبَ عيسى وأمُّه ، وصحبتهما يهوديٌّ ، وكانَ معَ اليهودي [٤٦/ب] رغيَفاً ومعَ عيسى رغيَفاً ، فقالَ له عيسى تشارِكُنِي ؟ قالَ اليهودي : نعم . فلما رأى أنه ليسَ معَ عيسى إلَّا رغيَفاً ندمَ ، فلماً ناما جعلَ اليهودي يريدُ أنْ يأكلَ الرغيَفاً أكلَ لقمةً ، قالَ له عيسى : ما تصنعُ ؟ فيقولُ له : لا شيءَ ، فيطرحها ، حتى فرغَ منَ الرغيَفاً كُلِّهِ ، فلماً أصبحا قالَ له عيسى : هلمَّ طعامَكَ ، فجاءَ برغيَفاً فقالَ له عيسى : أينَ الرغيَفاً الآخرُ ؟ قالَ : ما كانَ معي إلا واحدٌ ، فسكتَ عنه ؛ وانطلقوا فرُّوا براعي غنمٍ ، فنادى عيسى : يا صاحبَ الغنمِ ، أجزُرنا^(١) شاةً منَ غنمِكَ ، قالَ : نعم ، أرسلُ صاحبَكَ يأخذها ، فأرسلَ عيسى اليهودي ، فجاءَ بالشاة فذبحوها وشوَّوها ، ثم قالَ لليهودي : كُلْ ولا تكسِرْ عظماً ؛ فأكلا ، فلماً شعبوا قذفَ عيسى العظامَ في الجلدِ ، ثم ضربها بعصاه وقالَ : قومي بإذنِ الله . فقامتِ الشاةُ تشغو ، فقالَ : يا صاحبَ الغنمِ ، خذْ شاتَكَ ، فقالَ له الراعي : مَنْ أنتُ ؟ قالَ : أنا عيسى بنُ مريمَ . قالَ : أنتُ الساحرُ ! وفرَّ منه . قالَ عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاةَ بعدما أكلناها ، كمَ كانَ معكَ منَ رغيَفاً ؟ قالَ : فحلفُ ما كانَ معي إلَّا رغيَفاً واحدٌ ؛ فرَّ بصاحبِ بقرٍ ، فقالَ له : يا صاحبَ البقرِ ، أجزُرنا منَ بقرِكَ هذه عِجلاً ، فقالَ : ابعثْ صاحبَكَ يأخذهُ . فقالَ : انطلقْ يا يهوديَّ فجيءُ به . فانطلقَ فجاءَ به فذبحوه وشوَّوه ، وصاحبُ البقرِ ينظرُ ، فقالَ له عيسى : كُلْ ولا تكسِرْ عظماً فلماً فرغوا قذفَ العظامَ في الجلدِ ثم ضربهُ بعصاه وقالَ ، قُمْ يا ذنَّ اللهَ ؛ فقامَ ، له خُوارٌ ، فقالَ : يا صاحبَ البقرِ ، خذْ عِجْلَكَ ، قالَ : وَمَنْ أنتُ ؟ قالَ : أنا عيسى ، قالَ : أنتَ عيسى الساحرُ ! ثم فرَّ منه . قالَ اليهودي : يا عيسى أُحييتُهُ بعدما أكلناه ! قالَ : يا يهودي ، فبالذي أحيا الشاةَ بعدما أكلناها ، والعجلُ بعدما أكلناه كمَ رغيَفاً كانَ معكَ ؟ فحلفُ بذلكَ ما كانَ معي إلَّا رغيَفاً

(١) أجزُرنا : أي أعطنا شاةً تصلحُ للذبحِ ؛ وأجزُر فلانَ القومَ : أعطاهم جزوراً . اللسان (جزر) .

واحد . فانطلقا حتى نزلا قرية ، فنزل اليهودي في أعلاها وعيسى في أسفلها ، وأخذ اليهودي عصا [٤٧/آ] مثل عصا عيسى وقال : أنا الآن أحبي الموق . وكان ملك تلك القرية مريضاً شديداً المرض ، فانطلق اليهودي ينادي من ينبغي طبيباً ؟ حتى أتى ملك تلك المدينة ، فأخبر بوجعه فقال : أدخلوني عليه فأنا أبرئه ، وإن رأيتوه قد مات فأنا أحياه . فقيل له : إن وجع الملك قد أعيا الأطباء قبلك ، ليس من طبيب يداويه ولا يغني دواؤه شيئاً إلا أَمَرَ به فُصِّلَ ، فقال : أدخلوني عليه فإني سأبرئه ؛ فأدخل عليه ، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات ! فجعل يضربه وهو ميت ويقول : قُمْ بإذن الله ، فأخذ ليُصَلَّبَ فبلغ عيسى ، فأقبل عليه وقد رُفِعَ علي الخشبة فقال : أرايتم إن أحييت لكم صاحبكم أتركون لي صاحبي ؟ قالوا : نعم ، فأحيا عيسى الملك ، فقام وأنزل اليهودي ، فقال : يا عيسى ! أنت أعظم الناس عليّ مِنَّةً ! والله لا أفارقك أبداً . فخرجوا فرؤوا بثلاث لبنات ، فدعا الله عز وجل عيسى فصيرهنّ من ذهب ، قال : يا يهودي لبنّة لي ولبنّة لك ولبنّة لمن أكل الرغيف ؛ قال : أنا أكلت الرغيف .

وعن ابن عباس

أن عيسى بن مريم قال للحواريين : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يُعْطِيَكُوه . فصاموا ، فلما قَضُوا ثلاثين يوماً قالوا لعيسى : يا معلم الخير ، إنه لو عملنا لأحد وقضينا عمله أطعمنا طعاماً ، وإنّا قد صُمنا الذي أمرتنا به ، فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء ، فنزلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أخوات وسبعة أرغفة ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم .

وفي حديث آخر : فأنزلها الله عليهم ، فكان ينزل عليهم كل يوم تلك المائدة من ثمار الجنة ، فيأكلون من ضروب شتى ، فكان يقعد منا أناس يلطّخون ثيابنا ، فلو بنينا لها بناء حتى نرفعها ؛ فبنوا لها بناءً ، فلما فعلوا ذلك أنزلها الله عليهم ذلك اليوم ، فجاء أشرفهم وأصحاب الثياب ، فارتفعوا على غيرهم ، فأكلوا ذلك منها ثم رفعها الله عنهم حين بدّلوا أمر الله عز وجل .

[٤٧/ب] وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ :

أنزلت المائدة من السماء خبز ولحم ، وأمروا أن لا يخبثوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغدي ، فخانوا وادخروا وخبثوا ، فسيخوا قردة وخنازير .

وعن سلمان

أنه قال في المائدة التي أنزلها الله على عيسى قال : لما سأل الحواريون عيسى - وذلك أنهم حين سألوه - قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا للذي رأينا من العجائب ، ونكون عليها من الشاهدين . قال : فقام عيسى فألقى عنه الصوف ولبس جبّة من شعر ولحافاً من شعر ، ثم وضع يمينه على شماله وصف قدميه ، وألصق كعب قدميه مع الآخر ، وسوى بين إبهاميه ، وطأ رأسه خاشعاً لله عز وجل ، وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو الله ويتضرّع ، ثم قال : ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ﴾^(١) يعني تكون لنا عظة ﴿ وآية منك ﴾ يقول : علامة بيننا وبينك ﴿ وارزقنا ﴾ عليها طعاماً نأكله وارزقنا ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾^(٢) فنزلت سفرة حمراء بين غماتين ، غمامة من فوقها وأخرى من تحتها ، تهوي منقضة في الهواء والناس ينظرون إليها ! فأوحى الله تعالى : يا عيسى هذه المائدة ، فن كفر بعد ذلك ﴿ منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾^(٣) . فبلغ عيسى قومه فقالوا : نعم ، فقال الله : يا عيسى إن كفروا أخذتهم بالشروط . ونزلت المائدة وعيسى يبكي ويقول : إلهي اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ! كم أسألك من العجائب [فتعطيني ، إلهي ، أعوذ بك أن يكون نزولها عذاباً ورجزاً ، وأسألك أن تجعلها عافية وسلامة ، ولا تجعلها مثلة ولا فتنة . فإزال]^(٤) يدعو ويتضرّع حتى استقرت بين يدي عيسى ، والناس حوله [يجدون ريحاً]^(٥) طيبها ، لم يجدوا ريحاً قط طيب منها ، فخر عيسى ساجداً ، وسجد الحواريون [٤٨/أ] معه .

(١) سورة المائدة ١١٤/٥

(٢) سورة المائدة ١١٥/٥

(٣) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدرسته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ .

وبلغ ذلك اليهود ، فأقبلوا مغمومين مكروبين ، فنظروا إلى أمرٍ مُعجِب ، فإذا سفرةً مغطاةً بمنديل ، فرفع عيسى رأسه واستوى قاعداً ، فقال : لننظر مَنْ كان خيرنا وأوثقنا بنفسه ، وأحسننا عملاً عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى ننظرَ إليها ونأكلَ منها ونحمدَ الله عليها ؛ فقال الحواريُّون : أنت أولانا وأحقُّنا يا رُوحَ الله ! فقام عيسى فتوضأ وضوءاً حسناً وصلى صلاةً حسنةً ، ودعا دعاءً كثيراً وبكى بكاءً طويلاً ، ثم جلس عند السفرة ثم قال : بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل ، فإذا سمكةٌ مشويةٌ وليس عليها قُلُوسٌ^(١) ولا فيها شوك ، يسيلُ السمنُ منها سيلاناً وقد نُضد حوفاً من ألوان البقول إلا الكُرَّاث ، وخلَّ عند رأسها ومِلَحٌ عند ذنبها ، وخمسةٌ أرغفةٍ على كل رغيف زيتون وخمسٌ رُمَّانات وتُميرات ، فقال شمعون وهو رأسُ الحواريِّين : يا رُوحَ الله وكلمته ! أَمِنْ طعامِ الدنيا أو من طعامِ الآخرة ؟ فقال عيسى : ما أخوفني عليكم أن تُعاقبوا ! فقال : لا و إلهِ بني إسرائيل ما أردتُ بما سألتُك عنه سوءاً ، فقال عيسى : نزلتُ وما عليها من السماء ، وليس شيءٌ منها من طعامِ الدنيا ولا من طعامِ الآخرة ، وهي مما ابتدعه الله بالقدرَةِ البالغة ، فقال : كُنْ فكان ، فقال : كلوا مما سألتُم واذكروا اسمَ الله عليه واحمَدُوا إلهكم واشكروه يزدكم ، فإنه القادرُ على ما يشاء إذا يشاء ، فقال الحواريُّون : يا رُوحَ الله ! كُنْ أنتَ أوَّلَ مَنْ يأكلُ منها ثم نأكلُ منها ، فقال عيسى : معاذَ الله ، بل يأكلُ منها الذي سألهَا وطلبها .

وفريقَ الحواريِّون أن يكون [نزولُها سخطةٌ ومثلةٌ ، فلم يأكلوا منها ، فدعا عيسى لها أهلَ الفاقةِ والزَّمانَةِ من العميان والمُجْدَمِينَ والمجانين والمُخَبَّلِينَ ، وهذا الضربُ من أنواعِ البلاء من الناس ، فقال : كلوا من رزقِ ربكم ودعوةِ نبيكم ، وآيةٌ من ربكم ، فليكنْ مَهْنَاهَا لكم وبلاؤها لغيركم]^(٢) فأكلوا ، فصدر عن تلك السمكة والطعام [ألف وثلاث مئة من بين رجلٍ وامرأةٍ شِباعاً]^(٣) [٤٨/ب] يتجشَّؤون من بين فقيرٍ جائع ، وزَمنٍ نَاقِهٍ رَغِيبٍ^(٤) ، ثم نظر عيسى إلى السفرة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ، ثم رُفعت إلى السماء وهم ينظرون

(١) القُلُوس : القشور على ظهر السمكة .

(٢) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ أ ، ب .

(٣) الزَّمن : المبلى ، البَيِّن الزَّمانَةِ ، والزَّمانَةِ : المعاهة . والنَاقِه : من صحَّ وهو في عَقِبِ عِلَّتِهِ . والرَغِيب :

الأكول ، واسع الجوف . اللسان (زمن ، نقه ، رغب) .

إليها صاعدة ، وينظرون إلى ظلِّها حتى توارت ، فاستغنى كلُّ فقيرٍ أكل منها حتى مات ، وبَرّاً كلُّ مبتلىٍّ يومئذٍ فلم يزلُ صحيحاً غنياً حتى مات ، وندم الحواريُّون وندم سائر الناس ندامةً شابتُ حواجبهم وأشفاقاً أعينهم ، فكانت إذا نزلتُ بعد ذلك أقبلوا إليها من كلِّ مكان يستعُونَ ، يزاحمُ بعضهم بعضاً ، الأغنياء والفقراء ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار ، وكل صغير ضعيف ومريض ، يركبُ بعضهم بعضاً ، حتى جعلها عيسى نواذب فيما بينهم ، ثم كانت تنزل غيباً ، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً ، كناقاة ثمود ، ترعى يوماً وتردُّ يوماً فلبثوا بذلك أربعين صباحاً ، فلا تزال موضوعةٌ يُوكل منها ، فإذا فاء الفيء ارتفعت صاعدة في السماء ؛ ثم أوحى الله إلى عيسى : أن اجعلْ مائدتِي ورزقي لليتامى والزُّمنى والفقراء دون الأغنياء ، فتعاطف ذلك عند الأغنياء ، وأذاعوا القبيح وارتابوا وشكُّوا فيها ، ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين حتى قال قائلهم : يا رُوحَ الله وكلمته ! إنَّ المائدة بحق أنها تنزلُ من عند ربِّنا ؟ فقال : عيسى وبلکم هلکتُم ! العذاب نازلٌ بکم إلا أن يعفو الله ويرحمکم .

فأوحى الله إلى عيسى أني أَخِذْهُم بِالشَّرْطِ الَّذِي اشْتَرَطْتُ ، إني معذِّبٌ منهم مَنْ كفر بعد نزولها بعذابٍ هو لا أعذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ^(١) فقال عيسى : هو إن تعذِّبهم فإنهم عبادةٌ وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^(٢) وخبرهم بنزول العذاب عليهم ، ففسخ الله منهم ثلاثةً وثلاثين رجلاً خنازير ، وأصبحوا يأكلون القذرة في الحشوش ^(٣) ويتبعون الزُّبُلَ في الطرق ، وكانوا باتوا أولَ الليل على قُرْشِهِمْ مع نسائهم آمنين في دورهم ، في أحسن صورةٍ وأوسع رزقٍ فأصبحوا خنازير ، وأصبح الناس - مَنْ بَقِيَ - خائفين [٤٩/آ] من عقوبةِ الله ، وعيسى يبكي ويتضرَّع وأهلوه يبكون معه عليهم . وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرته ، فطففقا وعيسى يدعوهم : يا فلان يا فلان ، فيقول برأسه : نعم ، فيقول : أَلَمْ أُنْذِرْكُمْ عَقُوبَةَ اللَّهِ ؟ فيقولون برؤوسهم : أي نعم ، وأحذركم وأخوفكم عذابه ! وكأنِّي كنتُ أنظر إليكم في غير صُورِكُمْ ؛ وذلك قوله تعالى : هو لعين الذين كفروا من بني إسرائيل على لسانِ داوُدَ وعيسى ابنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ^(٤) وأنزل الله على

(١) سورة المائدة ١١٥/٥

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، مفردها : حش . اللسان (حشش) .

(٤) سورة المائدة ٧٨/٥

نَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ ^(١) ثُمَّ إِنَّ عِيسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُمَيِّتَهُمْ ، فَأَمَاتَهُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛ فَمَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَهُمْ جِيفَةً فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ الْعُقُوبَةَ إِذَا نَزَلَتْ مِنَ اللَّهِ اسْتَأْصَلَتْ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ .

قالوا : وكان ذلك بين إيلياء ^(٢) وبين أرضِ الرُّومِ .

وفي رواية : فأكلوا ، فصدر عنها سبعة آلاف شباعاً - وفي رواية اثنا عشر ألفاً - فكانت المائدة تنزلُ عليهم أربعين صباحاً ، فعمد قومٌ منهم فخبَنُوا منه ^(٣) ، فقال لهم الحواريُّون : لا تفعلوا فإنكم إن فعلتم عُدَّ بتم . وكان قومٌ منهم مداهنين فقال : دعوهم وما الذي يتخوفون عليهم ، إنكاراً لما قالوا لهم ، فقال الذين جهلوا : ما سمعتم بساحرٍ يخرجُ في آخر الزمان يزرع من يومه ويحصدُ من يومه ، ويُطعم الناس من يومه فغضب الحواريُّون وغيروا عليهم ، وسكت المداهنون ؛ فانطلق الحواريُّون إلى عيسى فأخبروه بذلك ، فأوحى الله إلى عيسى أني آخذهم بشرطي . فاعتزل عيسى والحواريُّون عن عسكرهم ، فلما كان عند وجه الصبح بعث الله عزَّ وجلَّ جبريل عليه السلام فصاح عليهم صيحةً فزعوا منها فحوَّلوا عن صورهم خنازير ، فلما أصبحوا نادى منادي عيسى بالرحيل ، وكان يرتحلُ بفلس ، فلم يخرجْ من عسكر القوم ، فأقام عيسى حتى أسفر ، فنظر الناس إليهم فقالوا : يا عجباً خنازيرها أذئاب يُسمع لها وحاح ! فلما رأى ذلك [٤٩/ب] عيسى بكى بكاءً شديداً . قال : فجعلوا يَوْمُونَ برؤوسهم إلى عيسى أن اذعُ ربِّك ، وعيسى يدعوهم بأسمائهم ويقول : ألم أنْهَكُم ؟ فَيَوْمُونَ برؤوسهم أن نعم ، فمضى عيسى عليه السلام ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن يقيم بمكانه ثلاثة أيام ، فأقام عيسى ، فاجتمع الناس ينظرون إليهم ، ثم ارتحل عنهم ، فأخذت الخنازير على إثر عيسى ، فأوحى الله إلى الأرض أن خذيهم فأخذتهم إلى رُكَبهم على المَحَجَّةِ أربعة أيام ، ينظر الناس إليهم ثم أماتهم بعد سبعة أيَّام ، ثم أوحى الله إلى الأرض أن اخسفي بهم ، فخسفتُ بهم فظهر الله الأرض من خسيفتهم ^(٤) ، فانكسرت اليهودُ أعداء الله ، فقطعتُ

(١) سورة الرعد ١٣/٦

(٢) مضى التعريف بإيلياء ص ٩٤ ح ٥ .

(٣) خبنوا الطعام : خبَّوه وأذخروه للشدة . المعجم الوسيط (خبن) .

(٤) الخسيفة : النقيصة . اللسان (خسف) .

أَلَسْنَتُهُمْ عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾^(١) فَأَمَّا الْخَنَازِيرُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى ، وَأَمَّا الْقِرَدَةُ فَهُمْ أَهْلُ أُيُلَّةٍ^(٢) الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ وَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ .

وفي حديث آخر بمعناه : عندما قَالَ لَهُمْ : ليس شيءٌ مما ترون عليها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، هي وما عليها شيءٌ أبدعه الله تعالى بالقدره الغالبه ، إنما قال كُنْ فكان ، فكلوا مما سألتهم واحمَدُوا عليه رَبُّكُمْ يَمْدُكُمْ ويزدكم فإنه القادر البديع لما يشاء ، إذا شاء يقول له كُنْ فيكون . قالوا : يا رُوحَ الله وكنمته ! إنْ أَرَيْتَنَا اليومَ آيَةً من هذه السمكة ، فقال عيسى : يا سمكة أَحْيِيْ يَأْذُنِ اللَّهِ ! فاضطربت السمكة طرِيَّةً تدورُ عيناها ، لها بصيص تلمظُ بفيها كما يتلمظ السَّعْبُ ، وعاد عليها فُلُوسُهَا^(٣) ، ففرح القوم ! فقال عيسى : مالكم تسألون الشيءَ إذا أُعْطِيْتُمُوهُ كرهْتُمُوهُ ! ما أخوفني أنْ يعبدوا هذه السمكة ! قال : عودي كما كنتَ يَأْذُنِ اللَّهِ . قال : فعادتُ مشويَّةً في حالها . قال : كُنْ يا رُوحَ الله أَوَّلَ مَنْ يَأْكُلُ ثم نأكل بعد ، قال عيسى : معاذَ الله بل يأكل مَنْ طلبها وسألها ... الحديث .

وعن عبد الرحمن بن زيد قال :

كان وزيرٌ لعيسى ركب [٥٠/آ] يوماً فأخذه السَّعْبُ فأكله ، فقال عيسى : أيُّ ربِّ ! وزيرٍ في دينك وعوني على بني إسرائيل وخليفتي فيهم ، سلطتَ عليه كلبك فأكله ، قال : نعم ، كانت له عندي منزلةٌ رفيعة لم أجدُ عمله يبلغُها فابتليتَه بذلك لأبْلَغَهُ تلكَ المنزلةَ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَرُّ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ : يَمُوتُ أَحَدُهُمْ هَؤُلَاءِ اليومَ إنْ شاءَ الله ؛ فراحوا عليه بالعشيِّ عليهم حَزْمُ الحُطْبِ ، فقال لهم : أَلْقُوا ، فَأَلْقَوْا ، فإذا حيَّةٌ سوداء في حزمةٍ الذي قال يموتُ إنْ شاءَ الله ، فقال : ما عملتَ اليومَ ؟ قال : ما عملتُ شيئاً ! قال لتخبرني ،

(١) سورة المائدة ٧٨/٥

(٢) أُيُلَّةٌ : مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ وموقعها اليوم في الأردن وتسمى العقبة .

(٣) مضى معنى (الفلوس) ص ١٠٨ ح ١ .

قال : ما علمتُ شيئاً إلا أنه كانتُ معي فِدْرَةٌ^(١) من خبز كانت بيدي ، فرُّ عليّ مسكين ، فأعطيتُهُ بعضُها ، فقال : بهذه مُنعت . أو قال : نَجَوْتُ .

وعن بكر بن عبد الله المزني قال :

فقد الحواريون نبيهم ، فانطلقوا يطلبونه ، فإذا هو قد انطلق نحو البحر ، وإذا هو يمشي على الماء ، فقال له رجل منهم : يا نبي الله ! أجيء إليك ؟ قال : نعم ، فذهب يرفع رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء ، فقال له عيسى : ناولني يدك يا قاضي اليقين ، فلو أن لابن آدم من اليقين قدر ذرة لمشي على الماء .

وعن فضيل بن عياض قال :

قيل لعيسى بن مريم : يا عيسى بأي شيء تمشي على الماء ؟ قال : بالإيمان واليقين ، قالوا : فإننا آمنّا كما آمنت ، وأيقنّا كما أيقنت ، قال : فامشوا إذا ، قال : فمشوا معه ، فجاء المَوْجُ فغرِقوا ، فقال لهم عيسى : مالكم ؟ قالوا : خفنا الموج ، قال : ألا خفتم ربَّ الموج ! قال : فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدَرٌّ أو حصّ ، فقال : أيُّها أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : هذا الذهب قال فإنها عندي سواء .

وعن ابن عباس قال :

خرج عيسى بن مريم يستسقي بالناس ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : لا يستسقي معك خطاءً . فأخبرهم بذلك فقال : مَنْ كان من أهل الخطايا فليعتزلْ ، فاعتزلَ [٥٠ ب] الناسُ كُلُّهم إلا رجلاً مصاباً بعينه اليمنى ، فقال له عيسى : مالك لا تعتزل ؟ قال : يا رَوْحَ الله ! ما عصيتُ الله طرفة عين ، ولقد التفتُ فنظرتُ بعيني هذه إلى قدم امرأةٍ من غير أن كنتُ أردتُ النظرَ إليها فقلعتُها ، ولو كنتُ نظرتُ إليها باليسرى لقلعتُها . قال : فبكى عيسى حتى ابتلتْ لحيتُه بدموعه ، ثم قال : فاذعُ فأنتُ أحقُّ بالدعاء مني ، فإني معصومٌ بالوحي ، وأنت لم تعصم ولم تعص . فتقدّم الرجل فرفع يديه وقال : اللهم إني خلقتنا وقد علمت ما نعمل من قبل أن تخلقنا ، فلم يمنعك ذلك ألا تخلقنا ، فكما خلقتنا وتكفّلت

(١) الفِدْرَة : القطعة من كل شيء . اللسان (فدر) .

بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مِدْرَارًا . فو الذي نفسُ عيسى بيده ما خرجتِ الكلمةُ تامَّةً من فيه حتى أرختِ السماءُ عَزَالِيَهَا^(١) ، وسقي الحاضِرَ والباد .

وفي رواية : فقال له عيسى : اذُعْ وأنا أؤمن . فدعا وأمن عيسى ، فسقام الله .

وفي رواية : قال بل اذُعْ أنت وأؤمن أنا . فدعا عيسى صلى الله على نبيِّنا وعليه ، وأمن الرجل ، فاجتمعوا حتى كادوا أن يدركهم الغرق .

قال الشعبي :

كان عيسى بن مريم إذا ذكر عنده الساعة صاح ، ويقول : لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة فيسكت .

وكان عيسى إذا سمع الموعظة صرخ صَراخ الشكلى .

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت يا رُوحَ الله ؟ قال أصبحتُ وربي من فوقي ، والنارُ أمامي ، والموتُ في طلبي ، لا أملك ما أرجو ، ولا أطيق دفعَ ما أكره ، فأني فقيرٌ أفقر مني .

وعن جعفر بن بُرقان

أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول : اللهم إني أصبحتُ لا أستطيعُ دفعَ ما أكره ، ولا أملكُ نفعَ ما أرجو ، وأصبح الأثرُ بيد غيري ، وأصبحتُ مرتبها بعمل ، فلا فقيرٌ أفقر مني ! اللهم لا تشبِثْ بي عدوي ولا تسوِّبْني صديقي ، ولا تجعلْ مصيبي في ديني ، ولا تسلطْ عليَّ من لا يرحمني .

وعن يونس بن عُبيد قال :

كان عيسى بن مريم يقول : [٥١/آ] لا يصيبُ أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا .

(١) أي كثر مطرها ، والزمالي في الأصل : جمع عزلاء ، وهو فم المزايدة - أو القرية - الأسفل ، حيث يستفرغ ما فيها من الماء ، فشبه اتساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من فم المزايدة . اللسان (عزل) .

وقال الفضل :

قال عيسى : فَكَّرْتُ فِي الْخَلْقِ ، فَوَجَدْتُ مَنْ لَمْ يَخْلُقْ أَغْبَطُ عِنْدِي مِنْ خَلْقٍ .
 وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾^(١) قال : ذاك عيسى بن
 مريم كان يأكل من غزل أمه .

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يأكل الشجر ويلبس الشعر ، ويبيت حيث أمسى ،
 لم يكن له ولد فيوت ، ولا بيت يخرب ولا يخبأ غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء ؛ وكان
 يقول : كل يوم يجيء معه رزقه .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أن عيسى نظر إلى إبليس فقال : هذا أثر كَوْنِ الدنيا ، إليها خرج وإياها سأل ،
 لا أشركه في شيء منها ولا حجراً أضعه تحت رأسي فلا أكثُر فيها ضاحكاً حتى أخرج منها .

وعن الحسن قال :

إن عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة ، قال : وإن الفرّارين بذنوبهم يحشرون يوم
 القيامة مع عيسى بن مريم .

قال : وقال الحسن :

إن عيسى بن مريم مرّ به إبليس يوماً وهو متوسّد حجراً وقد وجد لذّة النوم ، فقال له
 إبليس : يا عيسى ، أليس تزعم أنك لا تريد شيئاً من عَرَضِ الدنيا ؟ فهذا الحجر من عَرَضِ
 الدنيا ، فقام عيسى غضبان ، ثم أخذ الحجر فرمى به فقال : هذا لك مع الدنيا يا إبليس !
 فلعمري إن الدنيا مزرعة لك ، وإن أهلها لك عمال .

قال الحسن :

كان عيسى يمشي على الماء ، فقال له الحواريون : يا رُوحَ الله إنك لتمشي على الماء !
 قال : نعم ، ذلك باليقين بالله ، قالوا : إنّا بالله لموقنون ، قال لهم عيسى : تقولون لو عرض
 لكم في الطريق دُرٌّ وحجرأيّا كنتم تأخذون ؟ قالوا : الدرّ ، قال : لا والله حتى يكون الدرّ
 والياقوت مثل الحجارة عندكم سواء .

(١) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

وقال الحسن :

إن عيسى بن مريم أصابه الحر وهو صائم حتى اشتد به ، فقالوا : يا رُوحَ الله وكلمته ! لو بنينا لك بيتاً تسكنه ويكنك من الحرِّ والبرد ، قال : لا حاجة لي به فألحوا عليه ، فأذن لهم فبنوا عريشاً ، فلما دخله فنظر إليه [٥١/ب] قال : سبحان الله ! أعاديُّ أنا ؟ إنما أردتُ بيتاً إذا جلست أصاب رأسي سقفه ، وإذا اضطجعتُ أصاب جنبي حائطه ، ولا حاجة لي بهذا . فلم يسكن بعدها ظِلَّ بيتٍ حتى رُفِعَ .

قال : وقال الحسن :

فوالله لو لم يعدننا الله إلاَّ بحبنا الدنيا لعذبنا ، لأنَّ الله يقول : أحببت شيئاً أبغضه ولقول الله تعالى : ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾^(١) .

وحدث مكحول عن كعب

أن عيسى بن مريم كان يأكل الشعير ويمشي على رجليه ، ولا يركب الدواب ولا يسكن البيوت ولا يصطبح السراج ، ولا يلبس الكراسف - يعني القطن - ولم يمس النساء ، ولم يمس الطيب ، ولم يمزج شرابه بشيء قط ، ولم يبرذه ، ولم يدهن رأسه قط ، ولم يقرب رأسه ولحيته غسول قط ، ولم يجعل بين الأرض وبين جلده شيئاً قط إلا لباسه ، ولم يهتم لغداء قط ولا لعشاء قط ، ولا انتهى شيئاً من شهوات الدنيا ؛ وكان يجالس الضعفاء والزمنى والمساكين . وكان إذا قرب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض ، ولم يأكل مع الطعام إداماً قط ؛ وكان يجترئ من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير .

قيل لعيسى بن مريم : تزوج ، قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلد لك الأولاد ، قال : الأولاد إن عاشوا أفتنوا ، وإن ماتوا أحزنوا .

وعن ثابت البناني قال :

قيل لعيسى بن مريم : لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك ، قال : أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني عنه .

(١) سورة الأنفال ٦٧/٨

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى لو رأيتُ عيناك ما أعددتُ لعبادي الصالحين لذاب قلبك ، وزهقتُ نفسك اشتياقاً إليه .

قال مالك بن دينار :

قالوا لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ! ألا نبني لك بيتاً ؟ قال : بلى ابنوه على شاطئ البحر ، قالوا : إذن يجيء الماء فيذهب به ! قال : أين تريدون ؟ تبنون لي على القنطرة ؟ .

قيل لعيسى : لو اتخذت بيتاً ، قال : يكفيني خُلُقَانٌ مَنْ كان قبلنا .

[٥٢ /] قال ميسرة :

ما بنى عيسى بيتاً ، فقيل له : ألا تبني ؟ فقال : لأترك بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به .

وعن أبي سلمان قال :

بينما عيسى يمشي في يومٍ صائف ، وقد مسَّه الحرُّ والشمسُ والعطشُ ، فجلس في ظلِّ خيمة ، فخرج إليه صاحبُ الخيمة فقال : يا عبد الله ، قم من ظلِّنا ، فقام عيسى فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقنتني ، إنما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً .

دخل عيسى بن مريم ذات يوم خربة فطرت السماء ، فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستندراً^(١) بذنبه حتى دخل جُحره فقال : الحمد لله الذي جعل لكل شيء مأوى إلا عيسى بن مريم لا مأوى له ، فإذا هو بصوت : يا بن مريم ، ادخل الفج ، فدخل الفج فإذا هو برجل قائم يصلي ، فأقام عنده ثمانية عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه ، فلما انفتل قال له : يا عبد الله ! ما الذي أذنبت ؟ فأقبل العابد على البكاء وقال : يا رُوحَ الله ، أذنبتُ ذنباً عظيماً ، قال : وما هو ؟ قال : قلت يوماً لشيءٍ كان : يا ليته لم يكن .

قال المعتمر بن سليمان التيمي :

خرج عيسى على أصحابه وعليه حُبة من صوف وكساء وتَبَّان^(٢) حافياً باكياً شعثاً ،

(١) كنا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « مستديراً » . قلتُ : لعل الاستدفار بمعنى الاستشفار ، وهو إدخال الكلب

ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه بطنه ؛ وقد ذكر صاحب التاج قوله : استدفرت المرأة : استشفرت . انظر التاج (ثفر ، ذفر) .

(٢) التبان : سراويل صغير ، مقدار شبر ، يستر العورة المغلطة فقط ، وقيل : إلى ما فوق الركبة . اللسان (تين) .

مصفر اللون من الجوع ، يابس الشفتين من العطش فقال : السلام عليكم يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ، ولا عجب ولا فخر ، أتدرون أين بقي ؟ قالوا : أين بيتك يا روح الله ؟ قال : بقي المساجد ، وطبيي الماء ، وإدامي الجوع ، وسراجي القمر بالليل ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وريحاني بقول الأرض ، ولباسي الصوف وشعاري خوف رب العزة ، وجلسائي الزماني والمساكين ، أصبح وليس لي شيء ، وأمسي وليس لي شيء ، وأنا طيب النفس ، غني مكثر ، فمن أغنى مني وأريح ؟ .

قال محمد بن سبتاع النُميري :

بينما عيسى بن مريم يسيح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فزفعت له خيمة من بعيد ، فأتاها ، فإذا فيها امرأة ! فحاد [٥٢ب] عنها ، فإذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فإذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي ! جعلت لكل شيء مأوى ، ولم تجعل لي مأوى ، فأجابه الجليل تعالى : مأواك عندي في مستقر من رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مئة حوراء خلقاء بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام ، يوم منها كعمر الدنيا ، ولأمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم .

وعن أبي رافع قال :

رَفَعَ عيسى بن مريم وعليه مِدْرَعَةٌ وَخُفٌّ رَاغٍ ، وَخَذَافَةٌ يَخْذِفُ بِهَا الطَّيْرَ .

وفي رواية : ما ترك عيسى بن مريم حين رَفَعَ إِلَّا مِدْرَعَةً صَوْفَ ، وَخُفَّي رَاغٍ ، وَقَذَافَةً يَقْذِفُ بِهَا الطَّيْرَ .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين ، كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : معاشر الحواريين إن خشية الله وحب الفردوس تورثان الصبر على المشقة ، وتباعدان من زهرة الدنيا .

وفي رواية : وتبعدان العبد من راحة الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين ، كلوا الخُبْز الشعير ، واشربوا ماء القَرّاح ، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين ، لحقّ ما أقول لكم : إنّ حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، وإنّ مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وإنّ عبادة الله ليسوا بالمتنعمين ؛ لحقّ ما أقول لكم : إنّ شرّكم عالم يؤثر هواة على علمه يودّ أنّ الناس كلّهم مثله ، ما أحبّ إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة وأبعدهم منها لو كانوا يعلمون ! .

وعن أبي هريرة قال :

كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل ، وكلوا من بقل البريّة ، وانجوا من الدنيا بسلام ، واشربوا من الماء القَرّاح .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القَرّاح والبقل البرّي ، والخبز الشعير ، وإيّاكم وخبز البئر ، فإنكم [٥٣/آ] لن تقوموا بشكره .

قال أنس بن مالك :

كان طعام عيسى القافلي^(١) حتى رُفِع ؛ ولم يأكل عيسى عليه السلام شيئاً غيرته النار حتى رُفِع .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، اتخذوا مساجد الله بيوتاً ، واتخذوا بيوتكم كمنازل الأضياف ، ما لكم في العالم من منزل ، إنّ أنتم إلّا عابري سبيل .

وعن عتبة بن يزيد قال :

قال عيسى بن مريم : ابن آدم الضعيف ، اتّق الله حيثما كنت ، وكُلْ كسرتك من حلال ، واتخذ المسجد بيتاً ، وكُنْ في الدنيا ضيفاً ، وعوّذ نفسك البكاء ، وقلبك التفكير ، وجسدك الصبر ، ولا تهتمّ برزق غدٍ ، فإنها خطيئة تكتب عليك .

قال وَهَيْبُ المَكِّي :

بلغني أنّ عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريين أنّي كُتِبْتُ لكم الدنيا فلا

(١) القافلي : نبات كنبات الأشنان ، صالح . التاج (قول) . وفوق الكلمة في الأصل « الساقلة » وفوقها

حرف (ط) .

تنعشوها^(١) ، فإنه لا خير في دارٍ قد عصي الله فيها ، ولا خير في دارٍ لا تدرك الآخرة إلا بتركها ؛ فاعثروها ولا تعمروها ، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ، ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً .

وعن وهيب قال :

قال عيسى بن مريم : أربع لا تجتمع في أحدٍ من الناس إلا يعجب : الصمت ، وهو أول العبادة ؛ والتواضع لله ؛ والزهادة في الدنيا ؛ وقلة الشيء .

وعن سفيان الثوري قال :

قال المسيح : إنما تطلب الدنيا لتبتر ، فتركها أبر !

روي أن ملكاً من الملوك بدمشق يقال له : هداد بن هداد صنع طعاماً ودعا إليه الناس ، وكان فيه دعا عيسى وحواريه^(٢) ، فقال المسيح لحواريه^(٢) : لاتذهبوا . وخرج بهم فألقى بهم شاطئ بردى فأخرجوا كسراً لهم ، فجعلوا يبلونها في الماء ويأكلون ، فقال المسيح : يا معشر الحواريين ! عجباً للملوك وما أوتوا في هذه الدنيا ، وما يصنع بهم يوم القيامة ! يا معشر الحواريين ! إن الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها ، وأجلسكم على ظهرها ، فليس يشارككم فيها إلا الشياطين والملوك ، فأما الشياطين فاستعينوا عليهم بالصوم والصلاة ، وأما الملوك فدعوهم والدنيا يدعوك والآخرة .

[٥٣ ب] كان عيسى يقول لأصحابه : بحق أقول لكم : إن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، وبالنظرة تزرع الشهوة في القلب ، وكفى بها خطيئة .

كان عيسى يقول : حب الدنيا أصل كل خطيئة والمال فيه داء كبير ، قالوا : وما دأؤه ؟ قال : لا يسلم من الفخر والحيلة ، قالوا : فإن سلم ؟ قال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله .

وعن شعيب بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا التاطت قلبه منها بثلاث : شغل

(١) أي لا ترفعوا ذكرها ، يقال للرجل إذا مات : فهم ينمشونه ، أي يذكرونه ويرفعون ذكره . اللسان

(نمش) .

(٢) كذا الأصل .

لا ينفكُ عَنْهُ ؛ وفقر لا يُدركُ غِنَاهُ ، وأمل لا يُدركُ منتهاهُ . الدنيا طالبةٌ ومطلوبةٌ ؛ فطالبُ الآخرة تطلبُهُ الدنيا حتى يستكملَ فيها رزقه ، وطالبُ الدنيا تطلبُهُ الآخرة حتى يجيءَ الموتُ فيأخذَ بعنقه .

وعن زُرْعَةَ بن إبراهيم قال :

قال المسيح : بحق أقول : كما لا يستطيع أحدكم أن يبني على موج البحر داراً ، كذاكم الدنيا ، فلا تتخذوها قراراً .

وعن سفيان الثوري قال :

قال عيسى بن مريم : لا يستقيم حبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء .

قال ابن شَوَّاذ :

مرَّ عيسى صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه وسلم بقومٍ يكون على ذنوبهم فقال لهم : اتركوها يُغْفَرَ لَكُمْ .

وعن أبي عبد الله الصوفي قال :

قال عيسى بن مريم : طالبُ الدنيا مثل شارب ماء البحر ، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى تقتله .

قال عيسى : إن الشيطان مع الدنيا ، ومَكْرُهُ مع المال ، وتزيينه عند الهوى ، واستكائه عند الشهوات .

وعن سفيان الثوري قال :

قال المسيح : كنُ وسطاً وامشِ جانباً^(١) .

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال عيسى بن مريم : بحق أقولُ لكم : كما تواضعون ، كذلك ترفعون ، وكما تُرحمون كذلك تُرحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس ، كذلك يقضي الله من حوائجكم .

(١) أي توسط الناس مخالطاً ومخالفاً وزايلهم ديناً وعملاً . انظر المستقصى للزحشري ٢٣٥/٢ .

وعن خيثة قال :

كان عيسى بن مريم إذا صنع الطعام فدعا القراء قام عليهم ثم قال : هكذا فافعلوا بالقراء .

[٥٤/آ] وعن ابن شاور قال :

قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لمن خزن لسانه ووسعة بيته ، وبكى على خطيئته .

وعن خيثة قال :

مرت بعيسى امرأة فقالت : طوبى لحجر حملك ، ولشدي رضعته منه ! فقال : بل طوبى لمن قرأ القرآن ثم عيل به .

وعن بشر بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية وانتبهت إلى غير إثم .

وعن مالك بن دينار قال :

كان عيسى يقول : إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ماتصنعون فيها . وكان يقول : اعملوا ، الليل لما خلق له ، واعملوا ، النهار لما خلق له ^(١) .

وعن خالد الربيعي قال :

نُبئت أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه : أرأيتم لو مررت على رجل وهو نائم ، وقد كشفت الريح عنه ثوبه ؟ قالوا : كنا نرؤهُ عليه ، قال : بل تكشفون ما بقي ، قالوا : سبحان الله ! نرؤهُ عليه ، قال : بل تكشفون ما بقي . قال : مثل ضربته للقوم ، يسمعون عن الرجل بالسيئة ، فيزيدون عليه ويذكرون أكثر منها .

(١) بعد هذا الخبر في الأصل خبر بمقدار ثلاثة أسطر ونصف ، وكلية في سطر خامس قد محي وظهرت آثار

الكتابة ، فلعله من فعل المختصر ؛ وأثبتته هنا من التاريخ (س) ٣٤/١٤ ب ، ونصه :

« وعن سعيد المقبري قال : جاء رجل إلى عيسى فقال : يا معلم الخير ، علمني شيئاً ينفعني الله به ولا يضرك ذلك . فقال : تدعو الله يُيسر عليك من الأمر ما لا تحب مع الله غير الله ، وترحم بني جنسك رحمتك ؛ وما لا تحب أن يؤتى إليك لا تأت به إلى غيرك ، وأنت تقوى الله حقاً » .

وعن الشعبي قال :

قال عيسى بن مريم عليه السلام : ليس الإحسان أن تُحسِنَ إلى مَنْ أحسن إليك إنما ذاك مكافأةً بالمعروف ، ولكن الإحسان أن تُحسِنَ إلى مَنْ أساء إليك .

قال يزيد بن المهلب : [من البسيط]

ولو أراد انتصاراً منه لانتصرا	خير الخليلين مَنْ أغضى لصاحبه
فإنما يحمد العافي إذا قدرا	فإن قدرت فكن للعفو مغتبرا
بالجاء إن زاد أو بالمال إن كثرا	واللؤم أن تبخس الأكفاء حقهم
فإنما لك منها حسن ما ذكرنا	ولا تقولن : لي دنيا أصولها

[٥٤/ب] وعن المبارك قال :

بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام مرّ بقوم فشتوه ، فقال خيراً ، ومرّ بآخرين فشتوه وزادوا ، فزادهم خيراً ، فقال رجل من الحواريين : كلّمنا زادوا شراً زدّتهم خيراً ! كأنك^(١) تغريهم بنفسك ، فقال عيسى : كل إنسان يعطي ما عنده .

قال مالك بن أنس :

مرّ بعيسى بن مريم خنزير فقال : مرّ بسلام ، فقالوا له : يا رُوحَ الله ! لهذا الخنزير تقول ؟ قال : أكره أن أعودَ لساني الشرّ .

قال مالك بن دينار :

مرّ عيسى بن مريم والحواريون على جيفة كلب ، فقال الحواريون : ما أتنّ ريح هذا ! فقال عيسى : ما أشدّ بياض أسنانه ! يعظّمهم ينهّاهم عن الغيبة .

قال عيسى بن مريم : دع الناس فليكونوا منك في راحة ، ولتكن نفسك منهم في شغل ، دعهم فلا تلتس محامدهم ولا تكتسب مذامهم ، وعليك بما وكّلت به .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم من حديث : الأيام ثلاثة : فيوم مضى وعظمت به ؛ وفيومك الذي أنت فيه لك منه زادك ؛ وغداً لاتدري مالك فيه .

(١) في الأصل : « كأنهم » وما أثبتته من التاريخ .

وعن سفيان قال :

قالوا لعيسى بن مريم : دُلُّنا على عملٍ ندخل به الجنة ؟ قال : لا تنطقوا أبداً ، قالوا : لا نستطيع ذلك ! قال : فلا تنطقوا إلا بخير .

وعن عيسى بن مريم أنه قال : لقد دخلتُ أعمالَ العباد عند الله في ثلاثة أحرف الذين يرجون بها الخير : في المنطق ؛ والصمت ؛ والنظر ؛ فما كان من منطقٍ ليس فيه ذكر فهو لغو ، وما كان من صمتٍ ليس فيه تفكير فهو سهو ، وما كان من نظيرٍ ليس فيه عبرة فهو غفلة . فطوبى لمن كان منطقةً ذكراً ، وصمته تفكيراً ، ونظره عبراً ؛ ومملك لسانه ، ووسعة بيته ، وبكى على خطيئته ، وأمن الناس من شره . يا بن آدم ، كن وديعاً يحبك الناس ، وارضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، ولا تؤذي^(١) جارك تكن مسلماً ، ولا تكثير الضحك فإنه يمت القلب .

وعن عبد العزيز بن حصين قال :

بلغني [١/٥٥] أن عيسى بن مريم عليه السلام قال : من ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر كذبه ذهب جماله ، ومن لاحى الرجال سقطت كرامته - وفي رواية : سقطت مروءته - ومن كثر همهُ سقيم بدنه .

قال عيسى عليه السلام : خذوا الحق من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق ؛ كونوا منتقدي الكلام ، لكيلا لا يجوز عليكم الزئوف .

وعن زكريّا بن عدي قال :

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الخواريين ، ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين ، كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا .

(١) كذا بإثبات الياء ، فلعله نهي جاء بلفظ الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ لا تفسأ ﴾ بقراءة من رفع ، وقوله ﷺ : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » . انظر إملاء مامن به الرحمن ص ٩٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح ، والنحو الوافي ٤١٢/٤

وفي ذلك يقول الشاعر : [من البسيط]

أرى رجالاً بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدُّونِ
فاستغن بالله عن دُنْيَا الملوك كما اشْتغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وعن عمرو بن قيس قال :

قال عيسى بن مريم : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم وإن كانت لينة ،
فإن القلب القاسي بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون . ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة
الأرباب ، وانظروا في ذنوب أنفسكم كهيئة العبيد ؛ فإنما الناس اثنان : مبتلى ومعافى ،
فاحدوه على العافية ، وارحموا المبتلى .

وعن إبراهيم التيمي قال :

قال عيسى لأصحابه : بحق أقول لكم : إنه من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم
في المزابل مع الكلاب كثير .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذه الطير تغدو
وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ، فإن قلتم نحن أعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى
هذه الأنافر^(١) من الوحش والحير ، فإنها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد ، والله يرزقها .
اتقوا فضول الدنيا ، فإن فضول الدنيا عند الله رجز .

وعن أنس بن مالك^(٢)

أن عيسى بن مريم كان يقول : لا يطيق عبد أن يكون له ربان إن أرضى أحدهما
أسخط الآخر ، وإن أسخط أحدهما أرضى الآخر ، وكذلك [٥٥/ب] لا يطيق عبد أن
يكون خادماً للدنيا ، يعمل عمل الآخرة ؛ بحق أقول لكم ، لا تهتموا بما لا تأكلون ولا

(١) أنافر : جمع نفر ، وهو جمع نافر . وفي « الزهد » لابن المبارك ص ٢٩١ : « أباهر » .

(٢) في الأصل : « وعن مالك بن أنس » وهو وهم ، وما أثبتته من التاريخ ، حيث ساق الحديث بسنده من طريق عباد بن عبد الصمد عن أنس . وانظر ميزان الاعتدال ٣٦٩/٢ .

ماتشربون^(١) فإن الله عز وجل لم يخلق نفساً أعظم من رزقها ، ولا جسداً أعظم من كسوته ، فاعتبروا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : لو أن ابن آدم عمل بأعمال البر كلها وحب في الله ليس ، وبغض في الله ليس ، ما أغنى ذلك عنه شيئاً .

(٢) قال المظفرى :

كان عيسى عليه السلام يقول : يا بن آدم ، إذا علمت الحسنه فألت عنها ، فإنها عند من لا يضيعها . ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٣) وإذا علمت سيئة فاجعلها نصيب عينيك .

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال :

جاء رجل إلى عيسى بن مريم فقال : يا معلم الخير ! علّمني شيئاً تعلمه وأجهله ، ينفعني ولا يضرّك . قال : وما هو ؟ قال : كيف يكون العبد لله تقيّاً ؟ قال : بيسير من الأمر ؛ تحب الله حقاً من قلبك ، وتعمل لله بكدحك وقوتك ما استطعت ، وترحم بني جنسك رَحْمَتَكَ نَفْسَكَ . فقال : يا معلم الخير ! من بنو جنسي ؟ فقال : ولد آدم كلهم ، وما تحب أن لا تؤثأه فلا تأتبه إلى غيرك وأنت تقي لله حقاً .

كان عيسى بن مريم يقول : من كان يظن أن حرصاً يزيد في رزقه فليزد في طولهِ أو في عرضه أو في عدد بنانه أو ليغيّر لونه ! ألا فإن الله خلق الخلق ، فضى الخلق لما خلق ، ثم قسم الرزق فضى الرزق لما قسم ، فليست الدنيا بمعطية أحداً شيئاً ليس له ، ولا بمانعة أحداً شيئاً هو له ، فعليكم بعبادة ربكم فإنكم خلقتُم لها .

وعن فضيل قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين ، إن ابن آدم خلق في الدنيا في أربع منازل ، هو في ثلاث منهن بالله واثق ، حسن ظنه فيهن بربه ، وهو في الرابع سيئ ظنه

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة الكهف ٢٠/١٨

بربه ، يخافُ خذلانَ اللهِ إِيَّاهُ ؛ أمّا المنزلةُ الأولى فَإِنَّهُ خُلِقَ في بطنِ أمِّه خلقاً من بعد خلق ، في ظلماتٍ ثلاثٍ : ظلمةُ البطنِ ، وظلمةُ الرحمِ ، وظلمةُ المشيمة ، ينزلُ الله عليه رزقةً في جوفِ ظلمةِ البطنِ [٥٦ / آ] فإذا خرج من البطن وقع في اللبن ، لا يخطو إليه بقَدَمٍ ، ولا يتناوله بيد ، ولا ينهض إليه بقوة ، ولا يأخذه بحرفةٍ يُكره عليه إكراهاً ويؤجر إيجاراً ، حتى ينبت عليه عظمَةٌ ولحمةٌ ودمه ، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه يكسبانِ عليه من حلالٍ أو حرام ، فإن مات أبواه عن غير شيء تركاه عطفَ عليه الناس ، هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يُؤويه ؛ فإذا وقع في المنزلة الرابعة ، فاشتدَّ واستوى واجتمع وكان رجلاً ، خشي أن لا يرزقه الله ، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم^(١) ، ويدبجهم على أموالهم مخافةً خذلانِ الله إِيَّاه .

كان عيسى عليه السلام يقول : إنَّ الذي يصلي ويصوم ولا يترك الخطايا مكتوبٌ في الملكوت كذاباً .

قال الحواريون لعيسى بن مريم : ما الخالصُ من العمل ؟ قال : ما لا تحبُّ أن يحمّدَكَ الناسُ عليه ، قال : فما النصح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق الله قبل حقوق الناس ، وإنَّ عرض لك أمران ، أحدهما لله عزَّ وجلَّ ، والآخر للدنيا ، بدأت بحق الله تبارك وتعالى .

وفي غيره : من الخالص لله ؟ قال : الذي يعمل ... الحديث ، وفي آخره : وإذا عرض له أمران ، أمر الدنيا وأمر الآخرة ، بدأ بأمر الآخرة ثم تفرَّغ لأمر الدنيا بعد .

وقال عيسى : العمل الصالح الذي لا تحبُّ أن يحمّدَكَ الناس عليه .

وقال عيسى عليه السلام : لا يجد أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى لا يحبُّ أن يحمّدَ على طاعةِ الله عزَّ وجلَّ .

وعن هلال بن يساف قال :

قال عيسى بن مريم عليهما السلام : إذا كان يوم يصوم أحدكم فليدهنُ لحيته ويمسحُ شفتيه ويخرجُ إلى الناس حتى كأنه ليس بصائم ، وإذا أعطى بينه فليخفه من شماله ، وإذا صلى أحدكم فليُبدِلِ ستر بابه - يعني يُرخيه - فإنَّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

(١) كذا الأصل والتاريخ .

وعن ابن خَلْبَس قال :

قال عيسى بن مريم : مَنْ أَحْسَنَ فَلْيَرْجُ الشَّوَابَ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَلَا يَسْتَنْكَرِ الْجَزَاءَ ، وَمَنْ أَخَذَ عِزًّا بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا بِحَقٍّ ، وَمَنْ أَخَذَ مَالًا بِظُلْمٍ أَوْرَثَهُ اللَّهُ فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ .

[٥٦/ب] قال سعيد المقبري :

سأل رجل عيسى بن مريم : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ قَبْضَتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ فَقَالَ : أَيُّ هَاتَيْنِ أَفْضَلُ ؟ النَّاسُ خَلَقُوا مِنْ تَرَابٍ ، فَأَكْرَمَهُمْ أَتْقَاهُمْ .

وعن وهيب بن الوزد قال :

قال يحيى لعيسى عليهما السلام : يَا رُوحَ اللَّهِ ، مَا أَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضَبُ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَّقِي بِهِ غَضَبَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبُ .

وعن عمار بن سعد قال :

لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم ، فقال يحيى لعيسى : يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ حَدَّثَنِي ، فَقَالَ عيسى : بَلْ أَنْتَ فَحَدَّثَنِي أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي جَعَلَكَ اللَّهُ سَيِّدًا وَخَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، تَصْعَدُ مَعَ الرُّوحِ فَحَدَّثَنِي بِمَ يُبْعَدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ؟ قَالَ لَهُ عيسى : لَا تَغْضَبُ ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ مَا يُبْذِرُ الْغَضَبَ وَيُثْنِيهِ أَوْ يُعِيدُهُ ؟ قَالَ : التَّعَزُّزُ وَالْفَخْرُ وَالْحَمِيَّةُ وَالْعِظَمَةُ ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ! هَؤُلَاءِ شِدَادٌ كُلُّهُمْ ، فَكَيْفَ لِي بِهِمْ ؟ قَالَ : سَكَنَ الرُّوحُ وَكُظِمَ الْغَيْظُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَإِيَّاكَ وَاللَّهُوَ فَيَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَإِيَّاكَ وَالزُّنَى فَإِنَّهُ مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ ، قَالَ : يَا رُوحَ اللَّهِ ! مَا يُبْذِرُ الزُّنَى وَيُعِيدُهُ أَوْ يثْنِيهِ ؟ قَالَ : النَّظَرُ وَالشَّهْوَةُ وَاتِّبَاعُهُمَا ، لَا تَكُنْ حَدِيدَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزِيَّ فَرْجَكَ مَا حَفِظْتَ عَيْنِيكَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَنْظُرَ إِلَى ثَوْبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَحِلُّ لَكَ ، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وعن عمران بن سليمان قال :

بلغني أنَّ عيسى قال لأصحابه : إِنَّ كُنْتُمْ إِخْوَانِي وَأَصْحَابِي فَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مِنَ النَّاسِ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَ^(١) مَا تَطْلُبُونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ ، وَلَا تَنَالُونَ

(١) في الأصل : « لا تدرُونَ » وما أثبتته من التاريخ .

ما تحبُّون إلا بالصبر على ماتكرهون ؛ طوبى لمن كان بصره في قلبه ، ولم يكن قلبه في بصره .

وعن عثمان بن الأسود قال :

قال عيسى بن مريم : أي رب ! أي عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلمهم بي .

وعن مالك بن مِقْوَل قال :

بلغنا أن عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريين ، تحبُّوا إلى الله ببغضكم أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بما يباعدكم منهم ، والتمسوا رضا بسخطهم . قال : لا [٥٧ / آ] أدري بأيتهم بدأ ، قالوا : يا روح الله فن نحالس ؟ قال : جالسوا من تذكركم بالله رؤيته ، ومن يزيد في عملكم منطقة ، ومن يرغبكم في الآخرة عمله .

وعن معتبر بن سليمان قال :

قال عيسى بن مريم : كانت الدنيا قبل أن أكون فيها ، وهي كائنة بعدي ، وإنما لي فيها أيام معدودة ، فإذا لم أسعد في أيامي فتي أسعد ؟ !

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قال الحواريون للمسيح : يا مسيح الله ! انظر إلى مسجد الله ما أحسنه ! قال : آمين ، بحق أقول لكم : لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ، إن الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئاً ، إن أحب إلى الله منها القلوب الصالحة ، وبها يعمر الله الأرض وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك .

قال مالك بن مِقْوَل :

بلغنا أن عيسى مرَّ بخربة فقال : يا خربة الخريين - أوقال : يا خربة خربت - أين أهلك ؟ فأجابه منها شيء فقال : يا روح الله ! بادوا فاجتهد . أوقال : فإن أمر الله جيد ، فجاء .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مرَّ عيسى على مدينة خربة فأعجبه البنيان فقال : أي رب ! مرَّ هذه المدينة أن تجيئني ، فأوحى الله إلى المدينة : أيتها المدينة الخربة جاوبي عيسى . قال : فنادت

الملائكة^(١) : عيسى حبيبي وما تريد مني ؟ قال : ما فعل أشجارك ؟ وما فعل أنهارك ؟ وما فعل قصورك ؟ وأين سكانك ؟ قالت : حبيبي جاء وغدّ ربك الحق فيبست أشجاري ويبست أنهاري ، وخربت قصوري ، ومات سكاني ؛ قال : فأين أموالهم ؟ قالت : جمعوها من الحلال والحرام ، موضوعة في بطني ، لله ميراث السماوات والأرض . قال : فنادى عيسى : تعجبت من ثلاثة أناس : طالب الدنيا والموت يطلبه ؛ وباني القصور والقبر منزله ؛ ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه . ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع ! تجمع مالك لمن لا يحمذك ! وتقدم على رب لا يعذرك ، إنما أنت عبد بطنك وشهوتك ، وإنما يملأ بطنك إذا دخلت قبرك ؛ وأنت يا بن آدم ترى حسد مالك في ميزان غيرك .

[٥٧/ب] وعن إبراهيم التيمي قال :

قال عيسى : يامعشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فإن قلب الرجل حيث كنزه .

وعن عطار - وكان بكى حتى قرح - قال :

قال عيسى بن مريم : إلى متى تصفون الطريق إلى الدالّجين وأنتم مقيمون مع المتحرّين^(٢) ؟ إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير .

وعن عبد العزيز بن طبيان وغيره قال :

قال المسيح : من تعلم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

كان عيسى بن مريم يقول : لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي .
ولحمد بن يسير في هذا المعنى : [من الرجز]

ليس بعلم ما يعي القمطر لا خير فيما لا يعيه الصدر

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل فقال : يامعشر الحواريين لا تحدثوا بالحكمة غير

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب : « المدينة » أو يكون في النص سقط !

(٢) في إحياء علوم الدين ٥٩/١ : « إلى متى تصفون الطريق للمدّجين وأنتم مقيمون مع المتحرّين » . والمتحرّين

جمع متحرّ : من تحرّى فلان بالمكان أي تمكّث . اللسان (حري) .

أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ؛ والأمور ثلاثة : بين رشد فاتبعوه ، وأمر تبين لكم غيئة فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم غيئة فردوا علمه إلى الله عز وجل .

وعن أبي فروة

أن عيسى بن مريم كان يقول : لا تمنع العلم من أهله فتأثم ، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل ، وكن طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع .

وفي رواية : إن منعت الحكمة أهلها جهلت ، وإن أمتتها غير أهلها جهلت ؛ كن كالطبيب المداوي إن رأى موضعاً للدواء وإلا أمسك .

وعن عكرمة قال :

قال عيسى : لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير ، فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدتها ، فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدتها شر من الخنزير .

وعن عمران الكوفي قال :

قال عيسى بن مريم للحواريين : لاتأخذوا ممن تعلمون من الأجر إلا مثل الذي أعطيتوني ، ويا ملح الأرض^(١) لاتفسدوا ، فإن كل شيء إذا فسد فإنما يداوى بالملح ، وإن الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم [٥٨ / آ] خصلتين من الجهل : الضحك من غير عجب ، والصُّبْحَة من غير سهر^(٢) .

قيل لعيسى بن مريم : يا روح الله ، من أشد الناس فتنة ؟ قال : زلة العالم ، إذا زل العالم زل بزلة عالم كثير .

وعن سفيان بن غيينة قال :

قال المسيح : ويلكم يا علماء السوء ، لا تكونوا كالمُنْخَل ، يخرج منه الدقيق الطيب فيمر ويمسك النخالة ، وكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم ؛ ويحكم ! إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء ، وإن جهد أن لا يصيبه ؛ كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا .

(١) الملح : العلماء . اللسان (ملح) .

(٢) الصبحة : نوم الغداة . اللسان (صبغ) .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : يا علماء السوء ، جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم ... الحديث .

وعن وهب بن منبه

أن عيسى بن مريم عليه السلام قال : ويلكم يا عبيد الدنيا ! ماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ! كذلك لا يغني عن العالم كثرة علمه إذا لم يعمل به . ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل ! وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم ! فاحفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤوسهم إلى الأرض يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب ، قولهم مخالفة فعلهم ، من يجتني من الشوك العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ كذلك لا يثر قول العالم الكذاب إلا زوراً ، وإن البعير إذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع إلى وطنه وأصله ، وإن العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وخلا منه وعطله ، وإن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الإيمان إلا بالعلم والعمل ، ويلكم يا عبيد الدنيا ! إن لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه ، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن : الإيمان ، والعلم ، والعمل .

وعنه قال :

قال عيسى عليه السلام : يا علماء السوء ، جلستم على أبواب الجنة ، فلا أنتم تدخلون الجنة ، ولا تدعون المساكين يدخلونها ! إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه .

وعن عيسى المرادي قال :

قال عيسى عليه السلام : إن كنتم أصحابي وإخواني فوطئوا أنفسكم على العداوة [٥٨/ب] والبغضاء من الناس ، فإنكم إن لم تفعلوا فليست لي بإخوان ، إني إنما أعلمكم لتعلموا لالتعجبوا ، إنكم لا تبلغون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون ، ولا تنالون ما تريدون إلا بترككم ما تشتهون ؛ إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصر عينه ، ما أبعد ما فات ، وما أدنى ما هو أت ! ويل لصاحب الدنيا ! كيف يموت وتتركه ؟ ويشق بها وتغتره ؟ ويأمنها وتمكر به ؟ ويل للمغترين ! قد أزعجهم ما يكرهون ، وجاءهم ما يوعدون وفارقوا ما يجنون في طول

الليل والنهار ؛ فويل لمن كانت الدنيا همّه ، والخطايا عملّه ! كيف يقتضي غداً بربه ؟ ولا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وإن كانت ليّنة ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لاتعلمون ؛ لاتنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوبكم كهيئة العبيد ، إنما الناس رجالان : معافى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية وارحموا أهل البلاء ؛ متى نزل الماء على جبل ، ألا يلين له ؟ ومثد متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم ؟ بقدر ماتواضعون كذلك تزحمون ، وبقدر ماتحرثون كذلك تحصدون ، علماء السوء مثلهم كمثل شجرة الدفلى تعجب من نظر إليها وتقتل من يأكلها^(١) ، كلامكم شفاء يبرئ الداء وأعمالكم داء لا يبرئ شفاء ! جعلتم العلم تحت أقدامكم مثل عبيد السوء ؛ بحق أقول لكم : وكيف أرجو أن تنتفعوا بما أقول وأنتم الحكمة تخرج من أفواهكم ولا تدخل أذانكم ، وإنما بينهما أربع أصابع ، ولا تعيها قلوبكم ، فلا أحرار كرام ، ولا عبيد أتقياء .

ومن كلام عيسى بن مريم : تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لاترزقون فيها إلا بالعمل ، ويلكم علماء السوء ! الأجر تأخذون ، والعمل تُضيعون ! يوشك رب العمل أن يطلب عمله ، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا المريضة إلى ظلمة القبر [٥٩/أ] وضيقه ؛ الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة ؛ كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته ، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له ، فليس يرضى شيئاً أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته ، وهو في الدنيا أفضل رغبة ؟ كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى الآخرة وهو مقبل على دنياه ، وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخزنه ولا يطلبه ليعمل به ؟ !

قال عبد الله بن المبارك :

قال عيسى بن مريم : يوشك أن يفضي بالصابر البلاء إلى الرضا ، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء .

(١) الدفلى : شجر مَرّ ، أخضر ، حسن المنظر . اللسان (دفل) .

وعنه قال :

سيأتي على الناس زمان يُفضي بالصابر فيه الصبر إلى البلاء ويُفضي بالفاجر الفجور إلى الرُخاء .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل ، زعمت أن موسى نهاكم عن الزنى وصدقتم ، وأنا أنهاكم عنه وأحدثكم أن مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت ، لا يحرقه ، فإنه يَنْتِن رِيحَةً وَيَغْيِر لَوْنَهُ ، ومثل القادح بالخشبة ، إلا يكسرها فإنه يُعْجِرها ويضعفها^(١) .

قال عيسى عليه السلام لرجل : كن لربك كالحمّام الألوّف لأهله تُدَبِّحُ فِراخَهُ ولا يطير عنهم .

وعن وهب بن مُثَنَّب قال :

قال الحوارِيُّونَ لعيسى : مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ؟ قال عيسى : الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى أَجْلِ الْآخِرَةِ حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يَمِيتَهُمْ ، وَتَرَكَوا مَا عَمِلُوا أَنْ سَيَرَكَهُمْ ، فَصَارَ اسْتِكْثَارُهُمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا ، وَذَكَرَهُمْ إِيَّاهَا فَوَاتًا ، وَفَرَحَهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حَزْنًا ، فَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفَضُوهُ وَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ رَفْعَتِهَا أَمَرُوا الْحَقَّ وَضَعُوهُ ؛ خَلَقَتِ الدُّنْيَا عَنْدهُمْ فَلْيَسُوا يَجِدُّونَهَا ، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَلْيَسُوا يَمْرُونَهَا ، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ فَلْيَسُوا يُحْيُونَهَا ، يَهْدُمُونَهَا فَيَبْنُونَ بِهَا [٥٩/ب] آخِرَتَهُمْ وَيَبِيعُونَهَا فَيَشْرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ ، رَفَضُوهَا فَكَانُوا بِرَفْضِهَا فَرَحِينَ ، وَبَاعُوهَا فَكَانُوا بِبَيْعِهَا رَاجِحِينَ ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا ضَرْعَى قَدْ خَلَتْ فِيهِمُ الْمَثَلَاتُ ، فَأَحْبَبُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ ، وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ ؛ يُحِبُّونَ اللَّهَ ، وَيُحِبُّونَ ذَكَرَهُ ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ ؛ لَهُمْ خَبَرٌ عَجِيبٌ ، وَعِنْدَهُمُ الْخَبَرُ الْعَجِيبُ ؛ بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ - يَعْنِي - قَامُوا ، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ نَطَقُوا ، وَبِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ ، وَبِهِ عِلْمُوا ؛ لَيْسُوا يَرُونَ نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا ، وَلَا أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَجِدُونَ .

(١) عَجَزَتُ الشَّيْءُ : شَقَّقَتْهُ ؛ وَالْمُجْزَأَةُ : الْمُقَدَّةُ فِي الْخَشْبَةِ . النَّاجِ (عَجَر) .

وعن مكحول قال :

التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه ، فقال له يحيى : يا بن خالتي ! مالي أراك ضاحكاً كأنك قد أمّنت ؟ فقال له عيسى : يا بن خالتي ! مالي أراك عابساً كأنك قد يُسّست ؟ قال : فأوحى الله إليهما أن أحبكما إليّ أبشكما بصاحبه .

وعن شهر بن حوشب قال :

بينما عيسى جالس مع بني إسرائيل إذ أقبل طير منظوم الجناحين بالدّر والياقوت كأحسن ما يكون من الطير ، فجعل يدرج بين أيديهم ، فقال عيسى : دعوة لا تنفروه ، وإنما بعث إليكم ، فحول مسلاخة ، فخرج أحمر أقرع كأقبح ما يكون ، ثم أتى بركة فتلوّث في حماتها فخرج أسود ، ثم استقبل جريرة الماء فاغتسل ، ثم عاد إلى مسلاخه ولبسه ، فعاد إليه حسنه وجهه ، فقال عيسى : إنما بعث هذا إليكم ، مثل هذا مثل المؤمن إذا وقع في الذنوب والخطايا ، ذهب عنه حسنه وجهه ، فإذا تاب وراجع عاد عليه حسنه وجهه .

بينما عيسى جالس وشيخ يعمل بمسحاته يثير بها الأرض فقال عيسى : اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة ، فقال عيسى : اللهم ارددْ إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فقال له عيسى : مالك بينما أنت تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعت ساعة ، ثم إنك قت بعدت تعمل ؟ فقال الشيخ : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ [١٦٠] كبير ؟ فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله ما بذلك من عيش ما بقيت ، فقممت إلى مسحاتي .

قال إبراهيم التيمي :

لقي عيسى بن مريم رجلاً فقال : مات صنع ؟ قال : أتعبد ، قال : من يعولك ؟ فقال أخيه ، فقال : أخوك أعبد منك .

وعن وهب بن منبه قال :

كان عيسى واقفاً على قبر ومعه الخواريون وصاحبه يدلى فيه ، وذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه ، فقال عيسى : كنتم في أضيق منه ^(١) في أرحام أمهاتكم فإذا أحب الله أن يوسع وسع .

(١) في الأصل « منكم » والمثبت من التاريخ (س) ٤١/١٤ ب .

وعن عيسى عليه السلام أنه قال : يامعشر الحواريين ، اذغوا الله أن يهون عليّ هذه السكرة - يعني الموت - ثم قال : لقد خفت الموت خوفاً وقفني ، مخافني من الموت على الموت .

وعن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان قال :
أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رُفع فقال لهم : لاتأكلوا بكتاب الله عز وجل ، فإنكم إن لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر ، الحجز منها خير من الدنيا وما فيها .
قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن ﴿ في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ ﴾^(١) ورفع عليه السلام .

وعن الحسن قال :
لم يكن نبيّ كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى بن مريم إلى أن رفعه الله ، ومن بعده في أصحابه ، وكان من سبب رفعه أن ملكاً جباراً - وكان ملك بني إسرائيل - وهو الذي يقال له داود بن بوذا هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ورفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده ، وكان في نبوته عشرين سنة ، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فأوحى الله إليه ﴿ إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرتك من الذين كفروا ﴾^(٢) يعني ومخلصك من اليهود فلا يصلون إلى قتلك .

قال وهب : قال كعب : متوفيك ، أي مذيقتك الموت ثم أرفعك . قال وهب : فأما الله ثلاثة أيام ثم بعثه الله ورفع .

[٦٠ ب / وقال ابن عباس :

﴿ إني متوفيك ورافعك ﴾ يعني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان .

وعن الحسن :

﴿ إني متوفيك ﴾ قال : متوفيك من الأرض .

(١) سورة القمر ٥٥/٥٤

(٢) سورة آل عمران ٥٥/٣

وعن وهب بن منبّه

أن عيسى بن مريم لما أعلمه الله عز وجل أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه ، فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً وقال : احضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاءهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم بيده ويوضئهم ويمسح أيديهم بتيابه ، فتعاضموا ذلك وتكاهوه وقال : ألا من رد علي الليلة شيئاً مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ؛ فأقروه ، حتى إذا فرغ من ذلك قال : أمّا ما صنعتُ بكم الليلة ممّا خدمتكم على الطعام ، وغسلتُ أيديكم بيدي ، فليكن لكم بي أسوة ، فإنكم ترون أني خيركم فلا يتعاضم بعضكم على بعض ، وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم ، وأمّا حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعون الله وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي . فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء ، ثم يوقظهم ويقول : سبحان الله ! أما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها ! قالوا : والله ماندرى ما لنا ، لقد كنّا نسرفنكثير السمر ، وما نطبق الليلة ستمراً ولا نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه ، فقال : يذهب بالراعي ويتفرق الغنم . وجعل يأتي بكلام نحو هذا يبغي به نفسه ، فقال : الحق أقول لكم : ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك - ثلاث مرات - وليبيني أحدكم بدرهم سيرة ، وليأكلن ثمني . فخرجوا فتنفروا .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما اجتمعت اليهود على أخي عيسى بن مريم ليقتلوه بزعمهم أوحى الله إلى جبريل عليه السلام [١/٨١] أن أدرك عبيدي ، فهبط جبريل فإذا هو بسطير في جناح جبريل فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : يا عيسى قل ، قال : وما أقول يا جبريل ؟ قال قل : اللهم إني أسألك باسمك الواحد الأحد ، أدعوك اللهم باسمك الصمد ، أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر ، الذي ملأ الأركان كلها إلا فرجت عني ما أمسيت فيه وأصبحت فيه ؛ فدعا بها عيسى ، فأوحى الله إلى جبريل أن أرفع إلي عبيدي . ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال : يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، ادعوا هؤلاء الكلمات ، والذي بعثني بالحق نبياً ، مادعا بها قوم قط إلا اهتز له العرش والسموات السبع ، والأرضون السبع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

دخل عليّ أبو بكر فقال : هل سمعتِ دعاءَ علمنيه رسولُ الله ﷺ ؟ قالت : وما هو ؟ قال :
كان عيسى بن مريم يعلم أصحابه : يا فارح اللهم وكشف الغم ! محبوب دعوة المضطرين ! رحمان الدنيا
والآخرة ورحيها ! ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك . أو كما قال .

وعن وهب أنه كان إذا قديم مكة تعلق بأستار الكعبة ، فدعا بهذه الدعوات ؛ وذكر
وهب أنه دعاء عيسى عليه السلام وقت رفعة الله إليه ، وهو دعاء مستجاب : اللهم أنت
القريب في علوك ، المتعالي في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ
بصرك في خلقك وحسرت الأبصار دون النظر إليك وعشيت دونك ، وسبح بها الفلق في
النور ، أنت الذي جليت الظلم بنورك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك ، ومقدر
الأمر بحكمتك ، مبتدع الخلق بعظمتك ، القاضي في كل شيء بعلمك ، أنت الذي خلقت
سبعاً في الهواء بكلماتك مستويات الطباق مذعنات لطاعتك ، سما بهنّ العلو بسلطانك
فأجبت وهنّ دخان من خوفك ، فأتين طائعات بأمرك ، فيهنّ الملائكة يسبحونك
ويقصدونك ، وجعلت فيهنّ نوراً يجلو الظلام ، وضياء أضوا من الشمس ، وجعلت فيهنّ
مصاييح يهتدى بها في [٦١/ب] ظلمات البر والبحر ، ورجوماً للشياطين ؛ فتباركت اللهم
في مَفْطُور سماواتك ، وفيما دحوت من أرضك ، دحوتها على الماء فأذلت لها الماء المتظاهر ،
فذلّ لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواج البحار ففجرت فيها بعد البحار
الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ، ثم أخرجت منها الأشجار والثمار ، ثم جعلت
على ظهرها الجبال أوتادا ، فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم صفتك ، فمن يبلغ صفة
قدرتك ! ومن ينعت نعتك ! تنزل الغيث وتثني السحاب ، وتفك الرقاب وتقضي الحق
وأنت خير الفاصلين ، لا إله إلا أنت ، إنما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس ، أشهد أنك
لست بإله استحدثناك ، ولا ربّ يبيد ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك فتدعوهم
ويدعونك ، ولا أعانك أحد على خلقك فنشكّ فيك ، أشهد أنك أحد صمد ، لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً . قال
وهب : فلما تمّ الدعاء رفعه الله إليه .

قال وهب : وهو للشقيقة^(١) من هذا الموضع : أشهد أنك لست بإله استحدثناك ...
إلى آخرها .

(١) الشقيقة : داء أو صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه . اللسان (شقق) .

وعن الفرء في قوله عز وجل : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ ^(١) معنى هذه الآية : أن عيسى غاب عن خالته زماناً فأتاها ، فقام رأس الجالوت اليهودي ، فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأس الجالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى ، ثم خرج إلى أصحابه فقال : لم أره ، ومعه سيفٌ مسلول ، فقالوا : إنَّه أنت عيسى . ألقى الله شَبَهَ عيسى عليه ، فأخذه فقتلوه وصلبوه ، فقال جل جلاله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم ﴾ ^(٢) ألقى شبهة عليه ، ثم قال عز وجل : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ ^(٣) .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عَيْنٍ فِي الْبَيْتِ ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ؛ قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرَانِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ^(٤) مَرَّةً مِنْ بَعْدِ أَنْ آمَنَ بِي ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يَلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي [١٦٢ / أ] فَيَقْتُلُ مَكَانِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي ؟ فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحَدِهِمْ سَيًّا فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ عِيسَى : اجْلِسْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : نَعَمْ أَنْتَ ذَاكَ . فَأَلْقَى عَلَيْهِ شَبَهَ عِيسَى ، وَرَفَعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ ^(٥) فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا شَبْهَهُ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ ، وَكَفَرُ بِهِ بَعْضُهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ^(٦) مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ ، فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ قَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ الْيَهُودِيَّةُ ؛ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ وَهُمْ النَّسْطُورِيَّةُ ؛ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَهَؤُلَاءِ الْمَسَامُونُ . فَتَظَاهَرَتْ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمَسْمَةِ فَقَتَلُوها ، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ^(٦) يَعْنِي الطَّائِفَةُ الَّتِي كَفَرَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

(١) سورة آل عمران ٥٤/٣

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤

(٣) في الأصل اثنا عشر مرة وفي (س) اثني عشر مرة .

(٤) في الأصل « في » والمثبت من التاريخ .

(٥) الروزنة : الكوة ، أو الحرق في أعلى السقف . اللسان (رزن) .

(٦) سورة الصف ١٤/٦١

زمان عيسى ، والطائفة التي آمنت في زمان عيسى هـ فأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَذُوبِهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ هـ^(١) في إظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا فَرَّغَ عِيسَى مِنْ وَصِيَّتِهِ وَاسْتَخْلَفَ شَمْعُونَ وَقَتَلَتِ الْيَهُودُ بُوذا وَقَالُوا هُوَ عِيسَى يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى : هـ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ،
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا هـ^(٢) . فَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلُوهُ : وَأَمَّا الْخَوَارِئُونَ
فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ ، وَأَنكَرُوا قَوْلَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ ، وَخَلَّصَ اللَّهُ عِيسَى وَأَنْزَلَ اللَّهُ سَحَابَةً مِنْ
السَّمَاءِ ، سَحَابَةً لِسَقْلَالِ عِيسَى ، فَوَضَعَ عِيسَى عَلَى السَّحَابَةِ ، فَلَزِمَتْهُ أُمُّهُ وَبَكَتْ ، فَقَالَتْ
السَّحَابَةُ : دَعِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَشْرَفُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ عِنْدَ أَوَانِ السَّاعَةِ ، ثُمَّ
يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَيَبْدُلُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ أَمْنًا وَعَدْلًا . فَكَفَّتْ عَنْهُ
مَرْيَمُ تَنْظُرَ إِلَيْهِ وَتَشِيرَ بِأَصْبَعِهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَلْقَى إِلَيْهَا بَرْدَائِهِ فَقَالَ : هَذَا عَلَامَةٌ [٦٢/ب]
مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقال ابن عباس :

إِنَّ عِيسَى لَمَّا حُمِلَ عَلَى السَّحَابَةِ وَوَدَّعَ أُمُّهُ وَالْخَوَارِئِينَ ثُمَّ أَصْعَدَتْ بِهِ السَّحَابَةُ ،
فَذَهَبَتْ أُمُّهُ لَتَتَنَاوَلَ رَجُلَهُ فَقَالَ : لَا تَفْعَلِي يَا أُمُّهُ ! وَأَلْقَى عَامَّتَهُ إِلَى شَمْعُونَ ، وَأُمُّهُ تَمَسُّ^١
السَّحَابَ حَتَّى فَاتَهَا السَّحَابَ ، وَأَخَذَ شَمْعُونَ الْعِمَامَةَ فَجَعَلَهَا فِي عُنُقِهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى عِيسَى
وَيَشِيرُونَ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى تَوَارَى عَنْهُمْ .

وعن مجاهد :

أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا أَرَادُوا عِيسَى وَطَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَأَلْجَوْهُ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ ، وَمَعَهُ أُمُّهُ
وَالْخَوَارِئُونَ ، فَعَهَدَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُ وَقَالَ : إِنِّي مَرْفُوعٌ . وَأَنْزَلَتِ الْغَمَامَةُ حَتَّى حَمَلَتْ عِيسَى ،
وَالْيَهُودُ يَحْرُسُونَهُ ، فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ وَارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ بِعِيسَى ، ثُمَّ دَخَلُوا الْغَارَ فَأَخَذُوا الَّذِي
دَلَّ عَلَى عِيسَى فَعَذَّوْا عَلَيْهِ فَصَلَبُوهُ ، وَأَخَذُوا أَصْحَابَ عِيسَى فَجَبَسُوهُمْ وَعَذَّبُوهُمْ : فَبَلَغَ ذَلِكَ

(١) سورة الصف ١٤/٦١

(٢) سورة النساء ١٥٧/٤ و ١٥٨

صاحب الروم ، وكان اليهود تحت يديه ، فقيل له : إنه كان في مملكتك رجلٌ عدا عليه بنو إسرائيل فصلبوه ، وهم يعدّون أصحابه ، وكان يخبرهم أنه رسول الله قد أراهم العجائب ، وأحيا لهم الموتي وأبرأ لهم الأسقام ، وخلق لهم من الطين كهية الطير . فبعث ملك الروم إلى الخواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى فأخبروه ، فبايعهم على دينه ، واستنزل الذي صُلب فغيّبه ، وأخذ خشبه الذي^(١) كان صُلب عليها فأكرمها وطيبها ، وعدا على اليهود فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فمن هنالك يعظم النصارى الصُّلبان ، ومن هنالك صار جُلّ أهل النصرانية بالروم ، وملك الخواريون بعد ذلك وذلت اليهود وظهرت النصرانية ، وملك يحيى بن زكريا وشمعون والخواريون ومن بايعهم . وكان يقال لشمعون : صخرة الإيمان ، وكان رجلاً بكاءً إذا جلس مجلساً فإنما هو باك وجلساؤه يبكون ، وكان يحيى بن زكريا رجلاً ضحكاً بساماً ، إذا جلس لم يزل ضاحكاً وأصحابه يضحكون فقال لهم [٦٣/آ] يوماً شمعون : سبحان الله يا بن زكريا ! ما أكثر ضحكك في الحق والباطل ! فقال يحيى : سبحان الله يا شمعون ! ما أكثر بكاءك في الحق والباطل ! لقد عنيت نفسك وعنيت جلساءك ! قال : فجاء من الله أن أحب سيرة الرجلين إليّ سيرة يحيى بن زكريا .

وعن وهب بن منبّه

أن عيسى لما رفع اجتمعت بنو إسرائيل من آمن منهم بعيسى فقالوا : ننظر في أمرنا ؛ فانطلق إبليس فدعا عفاريتة ، فاجتمعوا إليه فأخبرهم بالذي يريد بنو إسرائيل فقال : إنا وجدنا منهم فرصة ، قال : فاختر عفريتين فأمرهما بما يريد ، ثم انطلقوا حتى دخلوا على بني إسرائيل في جمعهم الذي اجتمعوا فيه ، فأمر صاحبيه فجلس كل واحد منهما ناحية ، وجلس إبليس ناحية ، فلما فرغ بنو إسرائيل من بعض ما هم فيه قام أحد صاحبيه بهيئة حسنة في هيئة عبّادهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله قد أكرمكم واختاركم على خلقه بأن نزل من السماء ، فكان بين أظهركم ما شاء أن يكون ، ثم عاد إلى سماواته ، فاشكروا بما صنع إليكم . ثم جلس ، فقام الآخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها المتكلم ! لا أعلم متكلماً يتكلم بكلام أحسن من كلامك ! ولا أرفق ولا أوفق ولا أقرب من كل خير ! غير أنك زعمت أن عيسى هو الله وأنه نزل من السماء بين أظهرنا ، وإن الله لا يزول من مكانه ولكن

(١) كذا الأصل ، والوجه « التي » ؛ وخشبه : بفتح الحاء والشين المعجمتين وضهما ، جمع خشبة .

عيسى هو ابنه ، فأهبطه إلينا وأكرمنا به ، ثم جلس ، فقام إبليس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها المتكلمان ! لا عَهْدَ لنا بمتكلمين أقربَ من كل خير وأبعدَ من كل شرٍّ منكما إلَّا ما زعم الأولُ أنَّ الله هبط إلينا ، وإنَّ الله لا يهبطُ من سماواته ؛ وما ذكر الآخرُ أنَّ عيسى هو ابن الله ، وإنَّ الله ليس له ولد ، ولكنَّ الله إلهُ السماواتِ ومَن فيهنَّ ، وعيسى إلهُ الأرضِ ومَن فيهنَّ . قال : فتفرَّقت من ذلك العبادُ والصالِحون ، فاختلَفوا .

قال ابن عباس : اختلفوا على هذا القول بعد إحدى وثمانين سنة .

[٦٣/ب] وفي حديث آخر بمعناه : أنَّ عيسى صعد وهم ينظرون إليه ، حتى إذا بلغ من الكوِّ خرج من الكوِّ^(١) لا يستوسع الكوُّ ولا يستصغر على عيسى في بدنه ؛ قال : وهم ينظرون إليه حتى توارى عنهم ... الحديث .

وعن الأصْبَغ بن بُبَاة قال : قال عليّ :

إنَّ خليلي حدثني أنَّ أضرِبَ لسبع عشرة مَضَى^(٢) من رمضان ، وهي الليلة التي مات فيها موسى وأموتَ لاثنتين وعشرين تمضي من رمضان ، وهي الليلة التي رُفِعَ فيها عيسى عليه السلام .

وعن أبي زُرْعَة

أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام رُفِعَ من طُورِ زَيْتَا^(٣) ، بعث الله عزَّ وجلَّ ريحاً فخففت به حتى هروا ، ثم رفعه الله عزَّ وجلَّ إلى السماء .

وعن عائشة رضي الله عنها

أنَّ رسولَ الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه قال : يا فاطمة يا بنتي أُخِي عليّ . فأحنتُ عليه فناجاها ساعةً ثم انكشفت عنه وهي تبكي ، وعائشة حاضرة ، ثم قال رسولُ الله ﷺ بعد ذلك بساعة : أُخِي عليّ . فأحنتُ عليه ، فناجاها ساعةً ثم انكشفتُ عنه تضحك ، فقالت عائشة : يا بنت رسول الله ! أخبريني ماذا ناجاك أبوك ؟ قالت :

(١) الكوُّ : مثل الكوّة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه : « مضت » .

(٣) طور زيتا : جبل مشرف على بيت المقدس . انظر معجم البلدان ٤/٤٧ ، ٤٨ .

أوشكت ، رأيته ناجاني على حال سر ، ثم ظننت أني أخبر بره وهو حي ! فشق ذلك على عائشة أن يكون سر دونها ؛ فلما قبضه الله عز وجل إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبريني ذلك الخبر ؟ قالت : أما الآن فنعم ، ناجاني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضه القرآن العام [مرتين]^(١) ، وأنه أخبره أنه لم يكن نبي بعد نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله ، وأنه أخبرني أن عيسى عاش عشرين ومئة سنة ولا أراني إلا ذاهب . وهو على رأس الستين ، فأبكاني ذلك ، وقال : يا بُنَيَّة ، إنه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزية منك ، فلا تكوني أذى من امرأة صبرا . ثم ناجاني في المرة الأخرى فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به ، وقال : إنك سيّدة نساء أهل الجنة .

وفي رواية أخرى بمثله أنه ﷺ قال [٦٤/١] لعائشة رضوان الله عليها من حديث بمعناه ، وأنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله ، عاش عيسى مئة وخمسة وعشرين سنة ، وهذه اثنتان وستون سنة . ومات في نصف السنة .

قال : هكذا وقع ، والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مقامه في أمته .

وعن فاطمة بنت النبي ﷺ أنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ :
إن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة .

وفي حديث عن فاطمة عليها السلام بمعناه قالت : دعاني رسول الله ﷺ فقال : إن الله لم يبعث نبياً إلا وقد عمّر الذي بعده نصف عمره وإن عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة وهذه توفي لي عشرين سنة ، ولا أراني إلا ميت^(٢) في مرضي هذا ... الحديث .

ورعن سعيد بن المسيّب قال :

رُفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٤/١٤ ب .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب .

وعن سلمان قال :

الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مئة سنة .

وعن أنس بن مالك قال :

بيننا نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا بُرداً ويدا ، فقلنا : يا رسول الله ! ما هذا البُرْدُ الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى بن مريم سلم علي .

وعن أنس بن مالك قال :

كنت أطوفُ مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه ! قلنا : يا رسول الله ! رأيناك صافحت شيئاً ولا يراه أحد ! قال : ذاك أخي عيسى بن مريم انتظرتُه حتى قضى طوافه فسلمتُ عليه .

وعن ابن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري عن ابن عباس قال :

لقد علمتُ آيةً من القرآن ماسألني عنها رجلٌ قطّ ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاوتنا ألا نكون سألناه عنها فقلت أنا لها إذا راح غداً ، فلما راح الغد قلت : يا ابن عباس ذكرت أمسي أن آيةً من القرآن لم يسألك عنها رجلٌ قطّ ، ولا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها ، فقلت : أخبرني عنها وعن اللائي قرأت [٦٤/ب] قبلها ؟ قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش ، يا معشر قريش ! إنه ليس أحدٌ يصدُّ دون الله فيه خير ، وقد علمتُ قريش أن النصرى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد . فقالوا : يا محمد ! ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فلئن كنت صادقاً فإن ألهتهم لكما يقولون . قال فأُنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾^(١) قال : قلت : وما يَصِدُّون ؟ قال : يضجون ﴿ وَإِنَّهُ لَیَعْلَمُ السَّاعَةَ ﴾^(٢) قال : وهو خروجُ عيسى بن مريم قبل القيامة .

(١) سورة الزخرف ٥٧/٤٣

(٢) سورة الزخرف ٦١/٤٣

وعن الحسن بن صالح قال :

لما قيل لعيسى ﷺ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ^(١) تَزَايَلَتْ مَفَاصِلُهُ . ولما قال لقمان لابنه : ﷺ يَا بَنِيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ^(٢) تَفْطُرُ فَمَا ت .

وعن أبي هريرة قال :

تَلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ وَلَقَّاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : ﷺ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِي ^(١) . قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : فَلَقَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﷺ سَبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ^(٢) .

وعن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ ؛ وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أَلَا إِنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، أَلَا إِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، أَلَا فَنُ أَدْرِكُهُ مِنْكُمْ فليقرأ عليه السلام .

زاد في رواية : ولتتركن القلاص فلا يَسْمَعُ عَلَيْهَا ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد .
وفي آخر : ولتصلحن ذات البين .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لَيَهْبِطَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا ، فليسلكن فُجَّ الرُّوحَاءِ ^(٣) حَاجًّا أَوْ مُعْتَبَرًا [٦٥/١] وليقفن على قبري ، فليستلمن عليّ ، ولأردن عليّ .

(١) سورة المائدة ١١٦/٥

(٢) سورة لقمان ١٦/٣١

(٣) فوج الروحاء : بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج .

معجم البلدان ٢٣٦/٤

وفي رواية : ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجيئنه .

وفي رواية : فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه السلام من رسول الله ﷺ : فلما حضرته الوفاة قال أقرئوه مني السلام . زاد في آخر : وتجمع له الصلاة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة^(١) ، وتزل السماء رزقها ، وتخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالشعبان فلا يضربه ، فتراعي الغنم الذئب فلا يضرها ، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها .

وفي رواية حتى يقتل الخنزير والقردة ، ويكسر الصليب ، وتكون السجدة لله رب العالمين .

وعن ثمرة عن رسول الله ﷺ قال :

الدجال خارج ، وإنه أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة^(٢) وإنه يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : إني ربكم . فمن قال أنت ربّي فقد افترى ، ومن قال ربي الله ، حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال ، ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم من قبل المغرب مصداقاً لحميد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ، ثم إننا هو قيام الساعة .

وعن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال : ما يبكيك ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله ﷺ : إن يخرج الدجال وأنا حيّ كفيتكوه ، وإن يخرج بعدي فإن ربكم ليس بأعور ، إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ،

(١) الحمة : الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك ، أو تلدغ بها . ويقال إنها السم . اللسان (حمي) .

(٢) الظفرة : الحمة تنبت عند المآقي ، وقد تمتد إلى السواد فتغشي . اللسان (ظفر) .

ولها يومئذ سبعة أبواب ، على كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شراً أهلها ، حتى يأتي الشام مدينةً بفلسطين بباب لُد^(١) . وفي رواية : حتى يأتي فلسطين باب لُد - فينزل عيسى فيقتله ، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً .

وعن زيد بن أسلم قال :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم [٦٥/ب] إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها وتُنَبَّرُ^(٢) قريشُ الإمارة ، وتتلأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء ، حتى يتدفق من جوانبه كلها ، وتعود الأرض كفائور^(٣) الوريق ، وترفع العداوة والبغضاء والشحناء ، وتَنَزَّعَ من كل ذي حُمَةٍ حُمَتُهَا^(٤) ، فيومئذ يطأ الصبيُّ على رأس الحية فلا تضره وتَفِرُّ الجاريةُ الأسد كما تَفِرُّ جَرِيُّ الكلب الصغير ، وَيَقْوَمُ الفرس بعشرين درهماً ، وتَقْوَمُ البقرة بكذا وكذا ، كأنه يرفع ثنها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كيف بكم إذا نزل بكم ابنُ مريم فأممكم - أوقال : إمامكم منكم .

وعن جابر قال : قال النبي ﷺ :

لا تزال طائفةٌ من أُمِّي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزلُ عيسى بن مريم ، فيقولُ أَمِيرُهُم : تعالَ صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء . فتكرمه الله لهذه الأمة . وفي رواية : أنتم أحقُّ ، بعضكم أمراء بعض ، أمراً أكرم الله به هذه الأمة .

وعن عبد الله

أنَّ المسيح بن مريم خارجٌ قبل يوم القيامة وليستغني به الناس عن سواه .

(١) لُد : قرية قرب بيت المقدس . انظر معجم البلدان ١٥/٥ . وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من يافا وإلى شمال الرملة من فلسطين .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) ياهمال الحروف ، وما أثبتته من (د) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها . وتنبّر : من التَّبَرُّ ، وهو الخُلْس والسلب . وأخرج الحديث ابن ماجه في سننه ، الفتن ١٣٦٢/٢ من طريق أبي أمامة الباهلي عن الرسول ﷺ ولفظه : « وتسلب قريش ملكها » .

(٣) الفائور : الخوان ، أو طست أو جام من فضة أو ذهب . اللسان (فثر) .

(٤) مضى شرح الحجة ص ١٤٥ ح ١

وعن أبي هريرة قال :

والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم عدلاً في الأرض مقسطاً ؛ وإني لأرجو أن
لا أموتَ حتى ألقاه ، ويمسح عن وجهي ، وأحدثه عن رسولِ الله ﷺ فيصدقني .

وعن أبي هريرة قال :

ينزل عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
وتضع الحرب أوزارها ، وتنبأ^(١) قريش في الإمارة ، وتضع كل ذات حمل حملها حتى إن
الرجل ليضع قدمه على رأس الحية فما تضره ، وحتى إن الذئب ليكون في الغنم ككلبها ،
وحق إن السبع ليكون في الخيل كراعيتها وحتى إن الصبي ليُدخل يده في الذئب فما
يضره ، وحتى إن الملائكة تكون التفاحة ، وحتى إن العصابة ليأكلون من العنبة ، ثم يقولون :
يا ليت إخواننا أدركوا هذا [٦٦ / آ] العيش .

وعن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعتُ أبا هريرة يقول :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم ، فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع ، ويزيد في الحلال
قلت : يا أبا هريرة ! ما أراه يزيد إلا في النساء . فضحك وقال : كأني به تجدد به روحه
ببطن الرُّوحاء حاجاً أو معتبراً ، فمن لقيه منكم فليقل إن أخاك أبا هريرة يقرئك السلام .
قال أبو الأشعث : ثم نظر إلي فقال : قد أشفقت أني لا أموت حتى أدركه .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لما كان ليلة أسري برسولِ الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ،
فتذكروا الساعة متى هي ؟ فبدؤوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ، وسألوا
موسى فلم يكن عنده منها علم ، فردوا الحديث إلى عيسى فقال : عهد الله إلي فيما دون
وحيثها ، فأما وحيثها فلا يعلمها إلا الله عز وجل - فذكر من خروج الدجال - ما يعط
ما فله^(٢) ، فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم بأجوج ومأجوج وهم من كل حدبٍ

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) راجع الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، إلا كلمة « يعط » فهي في النسختين بباء موحدة ، والعبارة معرفة ،
وصوابها عند الحاكم في المستدرك ٤٨٨/٤ عن ابن مسعود ولفظه : « قال : فأهبط فأقتله فيرجع ... » ويلتقي إسنادها
في يزيد بن هارون ، ويعضد هذه الرواية رواية ابن ماجه في سننه ١٣٦٥/٢ من طريق ابن مسعود ولفظه : « فأنزل
فأقتله فيرجع ... » .

يَنْسِلُونَ ، لَا يَمُوتُونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ ، وَلَا شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ ، وَأَدْعُو اللَّهَ فَيَمِيتُهُمْ ، فَتَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ ، فَيَجْأَرُونَ إِلَيَّ ، فَأَدْعُو اللَّهَ ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَقْذِفُ أَجْسَامَهُمْ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ تَنْسِفُ الْجِبَالَ ، وَتَمُدُّ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَدِيمِ ؛ فَعَهْدُ اللَّهِ إِلَيَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ان^(١) السَّاعَةِ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الْمَتِيمِ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُؤُهُمْ بِوَلَادِهَا لَيْلًا أَمْ نَهَارًا !

قال العوام^(٢) : فوجدتُ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ثم قرأ : هُوَ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ^(٣) .

زاد في رواية عند ذكر الدجال : فإذا رأيَ فيذوب كما يذوب الرصاص ، حتى إنَّ الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إنَّ تحتي كافرًا فتعال فاقتله ... الحديث .

وعن ابن عباس أنه قال :

أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السَّيِّجَانُ - وَهِيَ الْأُبْسَةُ مِنْ صَوْفٍ أَخْضَرٍ ، يَعْنِي بِهِ الطَّيَالِسَةُ - وَمَعَهُ سَحَرَةُ الْيَهُودِ يَعْمَلُونَ الْعَجَائِبَ وَيُرَوِّحُهَا لِلنَّاسِ فَيُضِلُّوهُمْ بِهَا [٦٦ ب] وَهُوَ أَعْوَرُ مَسْجُوحُ الْعَيْنِ الْبَنِي ، يَسْلُطُهُ اللَّهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيُحْيِيهِ ، ثُمَّ لَا يَصِلُ إِلَى قَتْلِهِ وَلَا يَسْلُطُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَيَكُونُ آيَةً خُرُوجِهِ تَرْكُهُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَهَاوُنًا بِالدِّمَاءِ ، وَضِيْعًا بِالْحَكَمِ ، وَأَكْلًا لِلرِّبَا ، وَشَيْدًا لِلْبَنَاءِ ، وَشَرْبًا لِلْخَمْرِ ، وَاتِّخَاذًا لِلْقِيَانِ ، وَلِبْسًا لِلْحَرِيرِ وَأَظْهَرُوا بَزَّةً^(٤) آلِ فِرْعَوْنَ ، وَنَقَضُوا الْعَهْدَ وَتَفَقَّهُوا لَغْوِ الدِّينِ ، وَزَيَّنُوا الْمَسَاجِدَ ، وَخَرَّبُوا الْقُلُوبَ ، وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ ، وَكَثُرَتِ الْقُرَاءُ ، وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ وَعَظَلَتِ الْحُدُودُ ، وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ ، فَتَكَافَأَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّجَالَ فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ ، وَيَنْحَازَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَعِنْدَ

(١) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ (س) ٤٩/١٤ ب ، وَأُظْهِرَ تَصْحِيفُ وَالصَّوَابُ : « كَان » أَوْ « كَانَتْ » وَهُوَ مَا جَاءَتْ

بِهِ رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ الْمَشَارِ إِلَيْهَا أَنْفَاءً .

(٢) يَعْنِي الْعَوَامُّ بِمَنْ حَوْشَبَ ، رَاوَى الْحَدِيثَ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سَحِيمٍ عَنْ مُؤَثِّرِ بْنِ عَفَّازَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

كَأَيِّ سَنَدِ الْحَدِيثِ فِي التَّارِيخِ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٩٦/٢١ وَ ٩٧

(٤) لَمْ تَعْمَلِ اللَّفْظَةَ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي التَّارِيخِ (س) : « تَرَّة » ، وَمَا أُثْبِتَهُ أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ ، وَالْبَزَّةُ : الْهَيْئَةُ

وَالشَّارَةُ وَاللَّبْسَةُ .

ذلك ينزل أخي عيسى بن مريم من السماء على جبل أفيق^(١) إماماً هادياً وحكماً عدلاً ، عليه برؤس له ، مربوع الحلق أصلب ، سبط الشعر ، بيده حربة ، يقتل الدجال ، فإذا اهل^(٢) الدجال تضع الحرب أوزارها وكان السلم ، فيلقى الرجل الأسد فلا يهيجه ، يأخذ الحية فلا تضره وتنبت الأرض كنباتها على عهد آدم ، ويؤمن به أهل الأرض ، ويكون الناس أهل ملة واحدة .

وعن عبد الله بن عمرو

أنه سأل أحد الرجلين^(٣) فقال : أنت عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أنت الذي تزعم أن الساعة تقوم إلى مئة سنة ؟ قال سبحانه الله ! وأنا أقول ذلك ! قال : ومن يعلم قيام الساعة إلا الله ! إنكم يا أهل العراق لتروون أشياء ليست كذلك ، وإنما قلت : ما كانت رأس مئة للخلق - يعني منذ خلقت الدنيا - إلا كان عند رأس المئة ، قال : ثم يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن ، قال : قلت : وما ابن حمل الضأن ؟ قال : رومي ، أحد أبويه شيطان ، يسير إلى المسلمين في خمس مئة ألف برأ ، وخمسة مئة ألف بحرأ حتى ينزل بين عكا وصور ثم يقول : يا أهل السفن ! اخرجوا منها . ثم أمرها فأحرقت . قال : ثم يقول لهم : لا أسطنطينية لكم ولا لارومية حتى يفصل بيننا [١٦٧] وبين المغرب . قال : فيستبد أهل الإسلام بعضهم بعضاً حتى تمدم عدن أثين على قلصانهم ، قال فيجتمعون فيقتتلون ؛ قال : فيكاتبهم النصاري الذين بالشام ويخبرونهم بعورات المسلمين ، فيقول المسلمون : الحقوا ، فكلكم لنا عدو حتى يقضي الله بيننا وبينكم . فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم ، ويقذف الصبر عليكم وعليهم .

(١) أفيق : قرية من حوران في طريق أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامية تقول فيق . انظر معجم البلدان ٢٢٢/١ وموقعها اليوم في جنوب القنيطرة وإلى الشرق من بحيرة طبرية .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، وفوقها في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش كلمة (قتل) وفوقها حرف

(ط) . فلعل ابن منظور يشير بذلك إلى أنها الصواب .

(٣) أحد الرجلين هو عبد الرحمن بن أبي بكرة كما في سند ابن عساكر ، وأثبت هنا طرفاً منه للإيضاح :

« ... حدثني علي بن زيد بن جندعان عن رجلين أحدهما عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو أنه سأل أحد الرجلين فقال ... فلعل لفظ (سأل) مصحّف وصوابه : « سأله أحد .. » فيستقيم الكلام .

قال : وبلغنا - والله أعلم - أنه إذا كان رأس الشهر قال ربكم : اليوم أسل سيفي فانتقم من أعدائي وأنصر أوليائي . قال : فيقتلون مقتلة ما رأى مثلها قط ، حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل وما يحدون خلقاً لله يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية ، فيقول أميرهم يومئذ : لا غلول اليوم ، من أخذ شيئاً فهو له . فيأخذون ما خفّ عليهم ويزججون ما ثقل عليهم ؛ فبينما هم كذلك إذ جاءهم أن الدجال قد خلفكم في ذرايركم ، قال : فيرفضون ما في أيديهم ويَقْبِلُون ؛ قال : وتصيبُ الناسَ مجاعةً شديدة حتى إنَّ الرجلَ ليحرق وترَ قوسه فيأكله ، وحتى إنَّ الرجلَ ليحرق حَجَفَتَهُ^(١) فيأكلها ، حتى إنَّ الرجلَ ليكلّم أخاه فما يسمعه الصوت من الجُهد ؛ قال : فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً من السماء : أبشروا فقد أتاكم الغوث . فيقولون : نزل عيسى بن مريم . قال : فيستبشرون ويستبشرونهم ويقولون : صل يا رُوحَ الله ! فيقول : إنَّ الله أكرم هذه الأمة ولا ينبغي لأحد أن يؤمّمهم إلا منهم . قال : فيصلي أمير المؤمنين بالناس ، قال : فأمر الناس يومئذ معاوية بن أبي سفيان ؟ قال : لا ، فيصلي عيسى خلفه ، قال : فإذا انصرف عيسى دعا بحبرته ، فأنى الدجال فقال : رويدك يا دجال يا كذاب ! قال : فإذا رأى عيسى عرف صوته ذاب كما يذوب الرصاص إذا أصابته النار ، وكما تذوب الألية إذا أصابتها الشمس . قال : ولولا أنه يقول رويداً لذاب حتى لا يبقى منه شيء ، قال : فيحمل عليه عيسى [٦٧/ب] فيطعن بحبرته بين ثدييه فيقتله .

قال : وتفرّق جندُه تحت الحجارة والشجر ، قال : وعامة جنديهِ اليهود والمنافقون ، فينادي الحَجَرُ يا روحَ الله هذا تحي كافر فاقْتُلْهُ ؛ قال : فيأمر عيسى بالصليب فيكسر وبالخنزير فيقتل ، وتضع الحرب أوزارها حتى إنَّ الذئب ليربض إلى جنبه ...^(٢) ما يغمز بها ، وحتى إنَّ الصبيان ليلعبون بالحيات ما تنهشهم ، ويملا الأرض عدلاً ؛ فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً ، قال : فتحت يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ ، وهو كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(٣) فيفسدون الأرض كلها ، حتى إنَّ أوائلهم لتأتي النهر العجاج

(١) الحَجَفَةُ : ضرب من الترس ، وقيل هي من الجلود خاصة . اللسان (حجف) .

(٢) كذا بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ

(د) و (س) .

(٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١

فيشربونه كُلَّهُ ، وإنَّ آخرهم ليقول : قد كان هاهنا نهر ، ويحاصرون عيسى ومَنْ معه بيت المقدس ويقول : ما نعلم في الأرض - يعني أحداً - إلاَّ قد أُخْنِئناه^(١) ، هَلُمُّوا نرمي مَنْ في السماء ، فيرمون حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم للبلَاء ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء ، فيقول المؤمنون : يا رُوحَ الله ! اذْعُ عليهم بالْفَنَاء ، فيدعو الله عليهم ، فيبعث النَّفْثَ^(٢) في آذانهم فيقتلهم في ليلةٍ واحدة ، فَتَنْتِنُ الأرضُ كُلُّها من جَنَفِهِمْ ، فيقولون : يا رُوحَ الله ! غُوتْ من النتن ! فيدعو الله ، فيبعث وإبلاً من المطر فجعله سيلاً ، فيقذفهم كُلُّهم في البحر ؛ قال : ثم يسمعون صوتاً فيقال : مه ! قيل : غزا البيت الحصين ، قال : فيبعثون جيشاً فيجدون أوائل ذلك الجيش .

ويَقْبِضُ عيسى بن مريم ، ووليّة المسلمون وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلّوا عليه وحفروا له ودفنوه ؛ فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديهم من تراب قبره ، فلا يلبثون بعد ذلك إلاَّ يسيراً حتى يبعث الله الرّيح اليانية ، قال : قلنا : وما الرّيح اليانية ؟ قال : ريح من قِبَلِ الْهِن ، ليس على الأرض مؤمنٌ يجد نسيها إلاَّ قُبِضَتْ روحه ، قال : ويُسرَى على القرآن في ليلةٍ واحدة ، ولا يَتْرَكَ في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيء إلاَّ رفعه الله ، قال : فيبقى الناس ليس فيهم نبيّ ، وليس فيهم قرآن [٦٨ / آ] وليس فيهم مؤمن .

قال عبد الله بن عمرو : فعندهم أخفي علينا قيام الساعة ، فلا يُدْرِي كم يَتْرَكُونَ ، كذلك تكون الصيحة . قال : ولم تكنْ صيحةً قطُّ إلاَّ بُغِضَ من الله على أهل الأرض ، قال : فقال الله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا هِيَ إِلَّا نَفَاثَةٌ ﴾^(٣) قال : فلا أدري كم يَتْرَكُونَ كذلك .

وعن مَجْتَمَع بن جارية قال :

ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ الدَّجَالُ فَقَالَ : يَقْتُلُهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بَابَ لُدٍّ^(٤) .

زاد في رواية : أو إلى جانب لُدٍّ .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) النفث : الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم . اللسان (نفث) .

(٣) سورة ص ١٥/٣٨

(٤) مضى تعريف (لُد) ص ١٤٦ ح ١

وعن عبد الله بن عباس أنه قال :
لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم على ذروة أفيق^(١) ، بيده حربسة يقتل
الدجال .

وعن جابر بن عبد الله
في قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾^(٢) قال : خروج عيسى بن مريم .

وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٣) قال : إذا نزل عيسى بن
مريم لم يكن في الأرض دين إلا الإسلام ، فذلك قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ .

وعن مجاهد
في قوله : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾^(٤) يعني حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيسلم
كلُّ يهودي وكل نصراني ، وكل صاحب ملة ، وتأمّن الشاة الذئب ولا تقرض فأرة جراباً ،
وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الإسلام على الدين كله .

وفي رواية : فيطمئن كل شيء ولا يكون عداوة بين اثنين .

وعن ابن عباس
في قوله ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^(٥) قال خروج عيسى بن
مريم .

وفي رواية : قال : قبل موت عيسى .

وعن مجاهد قال :
ليس من أهل الكتاب أحد يموت حتى يشهد أن عيسى رسول الله . قال : وإن وقع
من فوق البيت ؟ قال : وإن وقع من فوق البيت .

(١) مضى تعريف (أفيق) ص ١٤٩ ح ١

(٢) سورة التوبة ٣٣/٩ وسورة الصف ٩/٦١

(٣) سورة محمد ٤/٤٧

(٤) سورة النساء ١٥٩/٤

وعن الحسن البصري في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^(١)
قال : لا يموت أحدٌ منهم حتى يؤمن بعيسى بن مريم .

قال شهر بن حوشب :

كنتُ مستخفياً من الحجاج بن يوسف ، فجعل لي الأمان ، فخرجتُ فمررتُ به ذات يوم وهو يقسم جرّوزاً^(٢) له في أصحابه ، فقال لي : يا شهر ! فلعلك تكرّره لباسَ هذه الجرّوز ؟ قلت : ما أكرهها أصرّح الله الأمير ، فكساني منها شقّة [٦٨ ب] فارتدّيتُ بها ، فلما قفيتُ أتاني نداء : يا شهر ! فقلتُ في نفسي : هاها^(٣) ، فانصرفتُ إليه فقال : يا شهر ، إنّي أقرأ القرآن فأتي منه على أي ، فلا تزال حرارةً في قلبي ألا أكون علمتها . قلت : وما هي ؟ قال : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾^(٤) قال : قلت : ذاك في اليهود ، لا يقبضُ ملكُ الموت رُوحَ أحديهم حتى يبيّنه ملكٌ ومعه شعلَةٌ من نار جهنّم فيضرب وجهه ودبره فيقول له : أتقرُّ أن عيسى عبدُ الله ورسولُه ؟ فلا يزالُ به حتى يُقرَّ به ؛ فإذا أقرَّ به قبض ملكُ الموت روحه ، ففيهم نزلت هذه الآية .

وروى الشافعي ، عن محمد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن بن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : لا يزدادُ الأمرُ إلا شدّةً ، ولا الدنيا إلا إذراراً ، ولا الناسُ إلا شحّاً ؛ ولا تقومُ الساعةُ إلا على شرارِ الناس ، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم .

قالوا : تفرّد بهذا الحديث الشافعي ، ولا نعلمُ حدّث به غيره ، ولا عنه إلا يونس بن عبد الأعلى ، وهو حديثٌ غريبُ الإسناد ، مشهورُ المتن إلا قولة : ولا مهدي إلا عيسى بن مريم . فما قاله أحدٌ غيره ، والأحاديثُ في التنصيص على خروج المهدي أصحُّ إسناداً ، وفيها بيان كونه من عترة سيّدنا رسولِ الله ﷺ .

(١) سورة النساء ١٥٩/٤

(٢) الجرّوز « جمع جرّز ، وهو الفرو الغليظ . ويقال هو لباس النساء من الوبر وجلود الشاة . اللسان

(جرز) .

(٣) هاها : جواب النداء ، يمد ويُقصر . اللسان (ها) .

(٤) سور النساء ١٥٩/٤

قال أبو الحسن علي بن عبد الله الواسطي :
 رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المنام ، فسمعتَه يقول : كذب عليّ يونس في
 حديث الجَندي ، حديث الحسن عن أنس عن النبي ﷺ في المهدي . قال الشافعي : ما هذا
 من حديثي ولا حدثتُ به ، كذب عليّ يونس .

وعن مجاهد قال :

المهدي عيسى بن مريم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 لِيَهْلَنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ ^(١) حَاجًّا أَوْ مُعْتَرَاً أَوْ لَيْسَ بَيْنَهُمَا .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
 كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُهَا وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا وَالْمُهْدِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي وَسْطِهَا .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

[٦٩/آ] قلت : يا رسول الله ، إني أرى أن أعيشَ من بعدك ، أفتأذن لي أن أدفنَ إلى
 جنبك ؟ فقال : وأنتي لكِ بذلك الموضع ! ما فيه إلا موضع قبري وقبر أبي بكر وقبر عمر ،
 وقبر عيسى بن مريم ﷺ .

وعن عبد الله بن سلام قال :

وجدتُ في الكتب أن عيسى بن مريم يُدفنُ مع النبي ﷺ في القبر وقد بقي في البيت
 موضع قبر .

وعنه قال :

نظرت في التوراة صفة محمد ﷺ ، وعيسى بن مريم عليه السلام يُدفن معه . قال
 أبو مودود : وقد بقي من البيت موضع قبر .

وعنه قال :

لَيُدفَنَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ .
 قال البخاري : هذا لا يصحُّ عندي ولا يتابع عليه .

(١) مضى تعريف (فجج الروحاء) ص ١٤٤ ح ٣

٤٣ - عيسى بن المساور البغدادي الجوهري

سمع بدمشق وحديث عن

نعم بن سالم بن قنبر خادم علي بن أبي طالب قال : قال لي أنس بن مالك : قال لي رسول الله ﷺ :

من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمس وجهه النار .

قال : وحديثنا نعم بن سالم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن رأي وأمن بي ، ومن رأى من رأيي ، ومن رأى من رأيي . توفي عيسى بن مساور سنة أربع وأربعين ومئتين ، وقيل : خمس وأربعين

٤٤ - عيسى بن معبد بن الفضل

أبو منصور الموصلية التاجر

قدم دمشق قدمتين للتجارة .

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا ذكر هاذم اللذات . قالوا : يا رسول الله ! وما هاذم اللذات ؟ قال : الموت . توفي بالموصل سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

٤٥ - عيسى بن موسى بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو موسى الهاشمي

جعلته السفاح [٦٩/ب] ولي عهد بعد المنصور ، فلما ولي المنصور أخوة وجعله ولي عهد بعد ابنه المهدي . وكان جليلاً في أهل بيته . ولد سنة ثلاث ومئة - وقيل سنة أربع - وشهد حرب عمه وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وكان قتلاً على يديه ؛ ولما قُتلا شرع المنصور في تأخير عيسى وتقديم ابنه المهدي عليه في ولاية العهد في سنة سبع وأربعين ومئة .

وجرى بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب ومكاتبات وامتناع من عيسى ، ثم أجابه إلى ذلك ، فقدّم المَهْدِيَّ في ولاية العهد عليه ، وأقرّ عيسى بذلك وأشهد على نفسه به ، فبايع الناس على ذلك ، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك ، وتكلّم عيسى وسلّم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة مجدّدة للمهدي ، ثم لعيسى من بعده . وقال المنصور يومئذ : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْتَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ ^(١) فلما أفضى الأمر إلى المهدي طلب عيسى بن موسى بخلع نفسه من ولاية العهد البتة ، وتسليمه لموسى بن المهدي ، وألح عليه في ذلك إلحاحاً شديداً ، وبذل له مالاً عظيماً وخطراً جسيماً ، وجرت في ذلك خطوب إلى أن أحضره من الكوفة إلى بغداد ، وتقرّر الأمر على أن يخلع نفسه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم ، ويقال عشرين ألف ألف درهم ، ويقتطّعه مع ذلك قطائع كثيرة وقد كان عيسى ذكر أن عليه أيماناً في أهله وماله ، فأحضر له المهدي من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوّضه المهدي من ذلك وأرضاه فيما يلزمه من الخِث في ماله ورقيقه وسائر أملاكه ، فقبل ذلك ورضي به وخلع نفسه في عشية الأربعاء لأربع بقين من المحرم سنة ستين ومئة في قصر الرصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحضر الخواصّ ، فبايعوا في القصر للمهدي .

ثم خرج المهدي [٧٠ / آ] إلى جامع الرصافة ، واجتمع الناس في المسجد فصعد المهدي المنبر وصعد بعده موسى ابنه ، فكان دونه ، ثم صعد عيسى بن موسى فكان على أوّل مِرْقَاة من المنبر ، فقام المهدي فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما اجتمع عليه أهل بيته وشيعته في ذلك ، وأن موسى عامل فيهم بكتاب الله وأحسن السيرة وأعفاها ... في كلام تكلم به ، وجلس موسى دونه في جانب المنبر لكي لا يستر وجهه ولا يحول بينه وبين من يصعد إليه ليبايعه ويمسح على يده ، وقام عيسى مكانه على أوّل مِرْقَاة ، فقرأ كتاب الخلع ، وخروج عيسى مما كان إليه من ولاية العهد ، وتحليل الناس جميعاً مما كان له من البيعة في رقابهم ، وأن ذلك كان منه وهو طائع غير مكرّه ، فأقرّ عيسى بذلك كلّ ، وأشهد به على نفسه وصعد إلى المهدي فبايعه ومسح على يده ثم بايع موسى ومسح على يده ثم انصرف ؛ ووفى المهدي

(١) سورة النحل ٩١/١٦

لعيسى بن موسى بما صَبَنَ له من الأموال والقطائع وأرضاه ، وكتب بذلك كتاباً ، وشهد فيه خَلْقَ من الأشراف والوجوه والكُبراء وغيرهم ، عدَّتْهم أربع مئة وخمسة وعشرون رجلاً . ورجع عيسى بعد ذلك إلى الكوفة ، فلم يزل مقيماً بها في غير ولاية حتى تُوُفِيَ بها سنة سبع وستين ومئة وهو ابن خمس وستين سنة وكانت مدَّة عيسى في ولاية العهد من أوله إلى آخره ثلاثاً وعشرين سنة . وقيل إن عيسى كان لُقَّبَ في ولاية العهد بالمرتضى .

لما همَّ أبو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي دخل عليه الحسن بن قحطبة فقال : يا أمير المؤمنين ! ما تنتظر بالفتى المقتبل المبارك ؟ جدُّ له البيعة فما أحدٌ يمتنع من وراء هذا الباب ، ومن أبى فهذا سيفي . وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال : والله لئن ظفرت به لاشرب البارد . وبلغ الحسن بن قحطبة الخبر والمنصور ، فدخل الحسن بن قحطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور قول جرير : [من الكامل]

زعم الفرزدق أن سيقْتَلُ مِرْبَعاً أبشر بطول سلامة ما مِرْتَع^(١)

[٧٠/ب] فتمثل الحسن بن قحطبة بقول جرير : [من الوافر]

إذا اجتمعوا عليَّ فخلَّ عنهم وعن بازٍ يصكُّ حباً رِيَاتٍ^(٢)

ومِرْتَع : رجلٌ من بني جعفر بن كلاب ، كان يروي شعر جرير فنذر الفرزدق دمه ، فقال جرير هذا الشعر فيه .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء . وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع أمير المؤمنين بأحدٍ ما صنع بك ، عزلك عن القضاء ، فقال له شريك : هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاء ، ويخلعون ولاية العهد ولا يعاب ذلك عليهم . قال موسى : ما ظننتُ أنه مجنون هكذا لا يبالي ما تكلم به . وكان أبوه عيسى بن موسى وليَّ العهد بعد أبي جعفر فخلعه بال إعطاه إِيَّاه .

(١) البيت في ديوان جرير ٩١٦/٢ وفيه : « مِرْتَع » بفتح الميم وهو خطأ ، صوابه في الإكمال ٢٣٤/٧ والقاموس

وشرحه (ريع) .

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢٧/٢ .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

رَأَيْتُ الْخَطَّابِيَّةَ^(١) مروا بنا بالكُنَّاسَةِ فِي أَزْرِ وَأُزْدِيَةِ ، مُحْرِمِينَ بِالْحَجِّ وَهُمْ يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ جَعْفَرُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَيْسَى فَانْهَزَمُوا إِلَى مَوْضِعٍ دَارَ رِزْقٍ فَقَتَلَهُمْ ، فَقِيلَ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ! أَلَا تَرَى السِّلَاحَ قَدْ عَمِلَ فِيْنَا ! قَالَ : بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَشْهَدَكُمْ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو الْخَطَّابِ قَالَ لَهُمْ : إِنَّ السِّلَاحَ لَا يَعْمَلُ فِيكُمْ .

جاءت امرأة يوماً إلى شريك من ولد جرير بن عبد الله البجليّ ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ وهو في مجلس الحكم فقالت : أنا بالله ثم بالقاضي ، امرأة من ولد جرير بن عبد الله ، فزادت في الكلام فقال : إِيَّهَا^(٢) عنك الآن ، مَنْ ظلمك ؟ قالت : الأمير عيسى بن موسى ، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته عن آبائي ، وقاسمت إخوتي وبنيت بيّني وبينه حائطاً وجعلت فيه رجلاً فارسياً في بيت يحفظ لي النخل ويقوم بشأني^(٣) ، فاشتري الأمير عيسى بن موسى من إخوتي جميعاً وسامني وأرغبني فلم أبعه ، فلما كان في هذه الليلة بعث بخمس مئة فاعل فاقتلعوا الحائط ، فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئاً ، واختلط بنخل إخوتي . ثم قال : يا غلام ، طينة [٧١/٧] فختم لها خاتماً ثم قال امضي به إلى بابي حتى يحضر معك . فجاءت المرأة بالطينة فأخذها الحاجب ودخل على عيسى فقال له : أغدّى شريك عليك . قال : ادع لي صاحب الشرطة ، فدعا به فقال : امضي إلى شريك فقل له : يا سبحان الله ! ما رأيت أعجب من أمرك ! امرأة أدعت دعوى لم تصح أعديتها عليّ ! فقال : إن رأى الأمير أن يعفني فليفعل ، فقال : امضي ويلك ! فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغير ذلك من آلة الحبس ، فلما جاء وقف بين يدي شريك فأدّى الرسالة ، فقال لحاجبه : خذ بيده فضعه في الحبس ، قال : قد عرفت أنك تفعل بي هذا فقدمت ما يصلحني إلى الحبس .

وبلغ عيسى بن موسى ذلك فوجّه بحاجبه إليه فقال : هذا من ذاك رسول ، أي شيء عليه ؟ فلما أدّى الرسالة ألحقه بصاحبه فحبس ؛ فلما صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن

(١) الخطّابية : من غلاة الشيعة ، أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، كان يقول بالإلهية جعفر الصادق ، ثم ادعى الإلهية لنفسه . انظر الباب ٤٥٢/١ واللؤلؤ والنحل ١٢٩/١ .

(٢) إِيَّهَا : كلمة زجر بمعنى اسكت . اللسان (أيه) .

(٣) في المجلس الصالح الكافي ٤٠/٢ : « بيستاني » .

الصباح الأشعثي ، وإلى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك فقال : امضوا إليه فأبلغوه السلام وأعلموه أنه قد استخفّ بي وأني لست كالعامّة . فضوّا وهو جالس في مسجده بعد العصر ، فدخلوا إليه فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم : ما لي لأراكم جئتم في غير من الناس ؛ من هاهنا من فتیان الحَيِّ ؟! فابتدروه ، فقال : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من هؤلاء فيذهب به إلى الحبس لا ينأى والله إلا فيه . قالوا : أجأ أنت ؟ قال : حقاً ، حتى لاتعودوا تحملون رسالة ظالم . فحبسهم ، فركب عيسى بن موسى في الليل إلى باب الحبس ، ففتح الباب وأخذهم جميعاً ، فلما كان الغد جلس شريك للقضاء فجاء السجّان فأخبره ، فدعا بالقمطر فختها ووجه بها^(١) إلى منزله وقال لغلّامه : الحفني بئقي إلى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ولكن أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذا تقلدنا لهم .

ومضى نحو قنطرة الكوفة يريد بغداد ، وبلغ عيسى بن موسى الخبر ، فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشدة الله ويقول : يا أبا عبد الله ! تثبّت [٧١ ب] انظر ، إخوانك^(٢) تحبسهم ! دع أعواني ، قال : نعم لأنهم مشؤا لك في أمر لم يجب عليهم فيه ، ولست ببارح أو يردّوا جميعاً إلى الحبس وإلا مضيت من فوري إلى أمير المؤمنين ، فاستعفيته مما قلّدي . فأمر بردهم جميعاً إلى الحبس وهو واقف مكانه حتى جاءه السجّان فقال : قد رجعوا إلى الحبس ، فقال لأعوانه : خذوا بلجامه فردّوه بين يدي إلى مجلس الحكم . فرّوا به بين يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس مجلس القضاء ثم قال : الجريريّة^(٣) المتظلمة من هذا . فجاءت فقال : هذا خصمك قد حضر ، فلما جلس معها بين يديه قال : يخرج أولئك من الحبس قبل كل شيء . ثم قال : ماتقول فيما تدّعيه هذه ؟ قال : صدقت . قال : تردّ جميعاً مأخذ منها إليها وتبني حائطها في أسرع وقت كما هدم . قال : أفعل . قال : بقي لك

(١) القمطر : ما يسان فيه الكتب (التاج - قطر) . والضمير في « فختها ... بها » عائد على الرسالة المحفوظ منهاها في القمطر .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » وإلى جانب السطر (ط) إشارة لاضطراب النص ، وكذا في التاريخ (س) وما أثبتته من المجلس الصالح الكافي ٤٢/٣ وأخبار القضاة ١٧١/٣ ولفظه « تسببت ، وانظر إخوانك تحبسهم ! » .
(٣) في الأصل : « الجريريّة » وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والمثب من « المجلس » وهي منسوبة إلى جرير بن عبد الله كما تقدم في مطلع الخبر .

شيء ؟ قال : تقول المرأة : نعم وبيت الفارسي ومتاعه . قال : وبيت الفارسي ومتاعه . فقال شريك : أبقى لك شيء تدعينه ؟ قالت : لا ، وجزاك الله خيراً . قال : قومي ، وزبرها ، ثم وثب من مجلسه ، فأخذ بيد عيسى بن موسى فأجلسه في مجلسه ثم قال : السلام عليك أيها الأمير ، تأمر بشيء ؟ قال : بأي شيء أمر ! وضحك .

قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى وابن شبرمة : أسألكما عن الرجل فتخبراني عنه بخير ، فإذا بلّوناه واستعملناه لم نجدّه كذلك ! قالوا : لو سألت عنه أيها الأمير في ذلك الوقت غيرنا لأخبرك بمثل ما أخبرناك ، ولكنها الدنيا تعرض لهم فيتغيرون . قال : صدقنا .

ولد لعيسى بن موسى ابنة ، واغتم عليها وامتنع من الطعام ، فبلغ ذلك بهلولاً ، فجاء إلى الحجاب فسألهم الإذن عليه فأبوا ، فقال بعضهم لبعض : دعوه لعله أن يكلم الأمير بكلام يستليه ، قال : فأذنوا له فدخل ، فلما رآه الأمير عيسى بن موسى أطرق ، قال : فقال له : بلغني أنك ولد لك ابنة فاغتمت ، أيها خير لك ابنة عاقلة أو ابن مجنون مثلي ؟ قال : ابنة عاقلة ؛ قال : فسلا ودعا بالطعام ووهب له .

توفي عيسى بن موسى سنة سبع وستين ومئة بالكوفة [٧٢ / آ] وأشهد الناس على وفاته رُوح بن حاتم - وهو واليها - القاضي وجماعة ، وصلى عليه^(١) وهو ابن خمس وستين سنة . وقيل : مات سنة ثمان وستين .

٤٦ - عيسى بن موسى

أبو محمد ، ويقال أبو موسى

أخو سليمان بن موسى القرشي

من أهل دمشق .

حدث عن إسماعيل بن عبيد الله

أن قيس بن الحارث المذحجي دخل هو والصنابحي على عبادة بن الصامت في مرضه

(١) ذكر في تاريخ الطبري ١٦٤/٨ أن الذي صلى عليه ابنه العباس بعد أن أبى روح الصلاة عليه إجلالاً له .

الذي قبض فيه فقال عبادة حين نظر إلى الصنابحي : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ كَأَنَّمَا صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ فَهُوَ يَعْمَلُ بِمَا رَأَى فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا . ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ! وَاللَّهِ لَنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَنْ قَدَرْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ . ثُمَّ قَالَ : أَقْعِدُونِي ، فَأَقْعِدَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ مَضْجَعِي هَذَا لَمْ أَحَدِّثْكُمْوهُ - مع أنه قد كان يعمل^(١) - إِنِّي أَحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ ، فَلْيُحَدِّثِ الْحَاضِرُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِي شَيْئًا فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ .

٤٧ - عيسى بن موسى القرشي

دمشقي ، غير المذكور آنفًا .

حدث عن عطاء الخراساني ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ . الْكِبَرُ مِنْ سِفَةِ الْحَقِّ وَغَمَصَ النَّاسَ .

٤٨ - عيسى بن يزيد

أبو عبد الرحمن الأنطُرطُوسي ، الأعرَج

من أهل أنطُرطوس^(٢) ، من مدينة من نواحي أطرابُلُس من ساحل دمشق .

حدث عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن سلمان الفارسي ، عن النبي ﷺ قال :
الصَّلَاةُ كَيْلٌ وَوزنٌ ، فَمَنْ أَوْفَى وَفِي لَهُ ، وَمَنْ نَقَصَ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ فِي الْمَطْفِقِينَ .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) في الأصل : « أنطروس » وما أثبتته من التاريخ (س) ٥٨/١٤ أ ومعجم البلدان ٢٧٠/١ .

[٧٢/ب] ٤٩ - عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله

أبو عمرو ، ويقال أبو محمد السبيعي

من الكوفة . سكن الشام وقدم دمشق .

حدث عن الأعشى ، عن يزيد بن وهب ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها .

وفي حديث آخر : ولا يأكل الصدقة .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

لَا تُنْكَحِ الْبَكَرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ ، وَإِذْنُهَا الصُّمُوتُ ؛ وَالثَّيْبُ تَصِيبُ مَنْ أَمْرُهَا مَا لَمْ تَدْعُ
إِلَى سَخْطَةٍ ، فَإِنْ دَعَتْ إِلَى سَخْطَةٍ وَكَانَ أَوْلِيَاؤُهَا يَدْعُونَ إِلَى الرِّضَا رَفَعَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ .

وحدث عن أخيه عن الأعشى عن ابن وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
عُودُوا الْمَرِيضَ ، وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ ، وَلَا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ ، وَلَا تَصْرِمُوا الْمُسْلِمِينَ .

وحدث عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً تَعَاهِدُنَّ وَتَعَاقِدُنَّ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئاً ،
فَقَالَتِ الْأُولَى : زَوْجِي لَحْمٌ جَمِلٌ غَثٌ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلَ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينَ
فَيُنْتَقَى ^(١) .

قالت الثانية : زوجي لا أثبت خبره ^(٢) ، إني أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره
وبجره .

(١) ينتقى : أي يستخرج بثقيته ، والينقي هو المنخ . وفي رواية مسلم : « ولا سمين فَيُنْتَقَل » أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبةً عنه لرداءته . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٣/١٥ كتاب فضائل الصحابة .
(٢) أي لا أنشره لقبه آثاره .

قالت الثالثة : [زوجي العَشَنَق ، إنْ أَنْطِقْ أَطْلُقْ ، وإنْ أَسْكُتْ أَعْلُقْ .
 قالت الرابعة ^(١) : زوجي كَلِيلُ تِهَامَةَ ، لا حَرَّ ولا قَرَّ ، ولا خَافَةَ ولا سَامَةَ .
 قالت الخامسة : [زوجي ^(٢)] إنْ دَخَلَ فِهْدٌ ، وإنْ خَرَجَ أُسَيْدٌ ، ولا يَسْأَلُ عَمَّا عِندَ ^(٣) .
 قالت السادسة : زوجي إنْ أَكَلَ لَفٌّ ^(٤) ، وإنْ شَرِبَ اشْتَفَ ، وإنْ اضْطَجَعَ انْتَفَ ^(٥) ،
 ولا يُولِجُ الكَفَّ ، ليعَلِّمَ البَثَّ ^(٦) .
 قالت السابعة : زوجي عَيَّيَاءٌ - أَوْ عَيَّيَاءٌ - طَبَّاقَاءٌ ، كُلُّ دَامٍ لَهُ دَاءٌ ^(٧) ، شَجَكٍ أَوْ
 فَلَكٍ أَوْ جَمْعٍ كُلًّا لَكَ ^(٨) .
 قالت الثامنة : زوجي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ ^(٩) ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ .
 [٧٣ / آ] قالت التاسعة : زوجي رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النُّجَادِ ^(١٠) ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ،
 قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) ، واستدركته من صحيح مسلم ٢١٣/١٥ وفيه : « العَشَنَقُ :
 الطويل ومعناه : ليس فيه أكثر من طول بلا نفع ، فإن ذكرت عيوبه طلقني ، وإن سكنت عنها علقني فتركني
 لا عزباء ولا متزوجة » .

(٢) ما بين معقوفين من صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٤/١٥ .

(٣) فهد الرجل : نام وأشبه الفهد في كثرة نومه . تصفه باللين والسكون إذا كان معها في البيت ، وبالأسد إذا
 رأى عدوه . اللسان (فهد) .

(٤) لف : أي جمع وحلط من كل شيء . اللسان (لفف) .

(٥) اشتف : تقطى شربه . والتف : أي تلفف في ثوب ونام ناحية عني . اللسان .

(٦) قال المختصر في اللسان : البث في الأصل : شدة الحزن ؛ والمعنى أنه كان يجسدها عيب أو داء ، فكان
 لا يدخل يده في ثوبها فيسهه ، لعله أن ذلك يؤذيها . تصفه باللطف ، وقيل : إن ذلك دُمٌّ له ، أي لا يتفقد أمورها
 ومصالحها . اللسان (بث) .

(٧) العيَّاء : العنَّين الذي تميمه مباحضة النساء . وبالفين (عيَّاء) أي كانه في غيابة أبداً وظلمة لا يبتدي إلى
 مسلكٍ ينفذ فيه . والطباقاء : الأحق القدم . اللسان (عيا ، غيا ، طبق) .

(٨) الفل : الكسر والضرب ، تقول : إنها معه بين شجّ رأس أوكسير عضو أو جمع بينهما ، اللسان (فلل) .

(٩) الزرب : نبات طيب الرائحة ؛ وقيل هو الزعفران . اللسان (زرب) .

(١٠) النجاد : حمائل السيف ، تريد طول قامته ، فإذا طالت طال مجاده . وهو من أحسن التكنيات . اللسان

(نجد) .

قالت العاشرة : زوجي مالِك ، فما مالِك ، مالِكٌ خير من ذلك ، له إبلٌ كثيراتُ
المَبَارِك ، قليلاتُ المسارح^(١) إذا سمعَن صوتَ المِزْهَرَأيقنُ أَنهنَّ هوالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زَرْع ، فما أبو زَرْع ، أَناسَ من خِليٍّ أَذْنِي^(٢) ، وملاً
من شحمٍ عَضْدِيٍّ ، وَبَجَحَنِي قَبِجَحَتُ إِلَيَّ نَفْسِي^(٣) ، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ^(٤) ، فجعلني
في أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ^(٥) ، ودائسٍ وَمُنَقٍّ^(٦) ، فعنده أَقول فلا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ^(٧) ،
وأشرب فَأَتَقَمَّحُ^(٨) . أمُّ أَبِي زَرْع ، فما أمُّ أَبِي زَرْع ؟ عَكُومُها رَدَاح ، وبيتها فَيَاح^(٩) ؛ ابنُ أَبِي
زَرْع ، فما ابنُ أَبِي زَرْع ؟ مَضْجَعَةُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ^(١٠) ، يُشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفَرَةِ^(١١) ؛ بنتُ أَبِي
زَرْع ، فما بنتُ أَبِي زَرْع ؟ طَوْعُ أَبِيها وطَوْعُ أُمِّها ، وَمِلْءُ كِسَائِها^(١٢) وَغَيْظُ جَارِها ؛
جاريةُ أَبِي زَرْع ، فما جاريةُ أَبِي زَرْع ؟ لا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا^(١٣) ، ولا تَنْقُثُ مِيرَتَنَا

(١) تصفه هنا بكثرة الإطعام وسقي الألبان ، أي إن إبله على كثرتها لا تغيب عن الحلي ، ولا تسرح في المراعي
البعيدة ، ولكنها باركة بفنائها ليقرب للضيفان من لبنها ولحمها . اللسان (سرح) .
(٢) أرادت أنه حَلَّى أذنيها قِرْطَةً وشنوقاً تنوس بأذنيها . اللسان (نوس) .
(٣) أي فَرَحَنِي فَرَحَت ، وقيل : عَظَمَنِي فَعَظَمْتُ نَفْسِي عِنْدِي . اللسان (بجح) .
(٤) الشق : بفتح الشين وكسرهما اسم موضع بعينه ، وبالكسر : من المشقة . اللسان (شقق) .
(٥) أي في أَهْلِ خِيلٍ وإِبلٍ . اللسان (أَطط) .
(٦) الدائس : الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب منه . والمنقي : الذي ينقي الطعام ، أي يخرج منه
قشره وتبنه . اللسان (دوس ، نقا) .

(٧) أرادت أنها مكفية فهي تنام الصُّبْحَة ، والصُّبْحَة : ما تعلَّلت به غدوة . اللسان (صبح) .
(٨) أَتَقَمَّحُ : أي أروى حتى أدع الشرب ؛ أرادت أنها تشرب حتى تروى وترفع رأسها . وَيُروى « أَتَقَمَّحُ »
بالنون انظر اللسان (قح ، قنح) .
(٩) المعكوم : الأحوال المعدلة ، والرداح : الثقيلة ، الكثيرة الحشو من الأثاث والأمتعة . وفياح : واسع ،
ويُروى بتشديد الياء (فَيَاح) ، ويروى (فُسَاح) . اللسان (عكم ، روح ، فيح) .
(١٠) المَسْلُ : مصدر بمعنى السَّلِّ ، أَقيم مقام المفعول كَمَسْلُول . والشطبة : ما شطب من جريد النخل وهو
سَقْفُه ؛ شَبْهَتُهُ مَسْلُولُ الشطبة لنعيمته واعتدال شبابه ، أي أن موضع نومه دقيق لنحافته . وقيل : أرادت أنه قليل
اللحم دقيق الخصر . وقيل أيضاً : أرادت أنه كالسيف سَلٌّ من غمده . اللسان (شطب) .
(١١) الجفرة : مؤنث الجفر ، وهو من أولاد الشاء والمعزى إذا عظم واستكرش . تمدحه بقلة الأكل . اللسان
(جفر) .

(١٢) أرادت بأنها سمينة ، فإذا تنظت بكسائها ملأته . اللسان (ملأ) .

(١٣) وَيُروى (تَنْقُثُ) بالنون ، وهو بمعناه . اللسان .

تَنْقِيشًا^(١) ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا^(٢) . قالت : خرج أبو زرع والأوطابُ تَمْخَضُ^(٣) ، فلقني امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها بَرْمَانَتَيْنِ ، فطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا ، فنكحتُ بعده رجلاً سَرِيًّا ، رَكِبَ سَرِيًّا ، وأخذَ خَطِيئًا ، وأراح عليَّ نَعْمًا ثَرِيًّا^(٤) ، وأعطاني من كل راحة زوجاً وقال : كُلِّي أُمُّ زرع وميري أهلك فلو جمعتُ كُلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنيةٍ أبي زرع .

قالت عائشة : قال لي رسولُ الله ﷺ : كنتُ لكِ كَأبي زرعٍ لَأُمِّ زرع^(٥) .

توفي عيسى بن يونس بالحدّث^(٦) سنة إحدى وتسعين ومئة .

وقيل سنة إحدى وثمانين . وقيل توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومئة وكان ثقة .

كان عيسى بن يونس سنة في الغزو وسنة في الحج ، وكان قدم إلى بغداد في شيءٍ من أمرِ الحصون ، فأمر له بجال ، فأبى أن يقبل .

حدث محمد بن المنذر الكندي - وكان جاراً لعبد الله بن إدريس - قال :

حجَّ الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة ، فقال لأبي يوسف : قلْ للمحدثين يأتونا [٧٣ ب] يحدّثونا . فلم يتخلّف عنه من شيوخ الكوفة إلاّ اثنان : عبد الله بن

(١) النقت : النقل ، أرادت أنها أمينة على حفظ طعامنا ، لا تنقله وتخرجه وتفرقه . اللسان (نقت) .

(٢) أي لا نخوننا في طعامنا فتخباً منه في كل زاوية كأعشاش الطيور ، وقيل : أرادت لا تملأ بيتنا بالمزائل كأنه عش طائر . ويروى بالغين المعجمة ، من الغش وهو النبهة . اللسان (عشن ، غشن) .

(٣) أي ليخرج زبدها . والأوطاب : جمع وطب ، وهو الزرق الذي يكون فيه اللبن . اللسان (وطب) .

(٤) الشري : أي فرساً يستشري في سيره ، أي يلجئ ويمضي ويجذ فيه بلا فتور ولا انكسار . والثري : الكثير .

اللسان (شري ، ثرا) .

(٥) الحديث بطوله في صحيح البخاري ١٤٦/٥ ، ١٤٧ كتاب النكاح باب حسن المعاترة مع الأهل . وصحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ كتاب فضائل الصحابة حديث أم زرع . وشرحه ابن الأثير شرحاً وافياً في منال الطالب ص ٥٣٥ - ٥٦٠ . وانظر مزيداً من التخريج في المزهّر للسيوطي ٥٣٢/٢ .

(٦) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور ، ويقال لها الجراء ، للون تربتها . انظر معجم البلدان ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٤ وموقعها إلى الشرق الشمالي من مرعش وإلى غرب سميساط . انظر الخريطة مقابل ص ١٥٩ من بلدان الخلافة الشرقية .

إدريس وعيسى بن يونس ، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدثها بمئة حديث ، فقال المأمون لعبد الله : يا عم ! أتأذن لي أن أعيدها عليك من حفظي ؟ قال : افعل ، فأعادها كما سمعها ، وكان أبو إدريس من أهل الحفظ يقول : لولا أفي أخشى أن ينفلت مني القرآن ما دوّنت العلم ، فعجب عبد الله بن إدريس من حفظ المأمون ! وقال المأمون : يا عم ، إلى جانب مسجدك دار ، إن أذنت لنا اشتريناها ووسّعنا بها المسجد ؟ فقال : ما بي إلى هذا حاجة ، قد أجزأ من كان قبلي ، وهو يجزي . فنظر إلى قريح في ذراع الشيخ فقال : إن معنا متطبيين وأدوية ، أفتأذن أن يجيئك من يعالجك ؟ قال : لا ، قد ظهر بي مثل هذا وبرا . فأمر له بمال جائزة ، فأبى أن يقبله . وصار إلى عيسى بن يونس ، فحدثها ، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم ، فأبى أن يقبلها ، فظن أنه استقلها ، فأمر له بعشرين ألفاً فقال عيسى : لا ولا إهليلجة ، ولا شربة ماء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ ، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف ! فانصرفنا من عنده .

قال جعفر بن يحيى بن خالد :

ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس ! أرسلنا إليه فاتاناً بالرقّة ، فاعتلّ قبل أن يرجع ، فقلت له : يا أبا عمرو ! قد أمر لك بعشرة آلاف ، فقال : هيه فقلت : هي خمسون ألفاً ، قال : لا حاجة لي فيها . فقلت : ولم ؟ أما والله لأهيننكها^(١) ، هي والله مئة ألف . قال : لا والله ، لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنة ثمناً ، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إليّ ! فأما على الحديث فلا ولا شربة ماء ولا إهليلجة^(٢) .

قيل : إن عيسى بن يونس غزا خمساً وأربعين غزوة ، وحجّ خمساً وأربعين حجة ، وتوفي سنة سبع وثمانين . وكان ثقة ، ثبتاً .

(١) أي لأعطينكها ، وفي تاريخ بغداد ١١/١٥٤ : « لأهينتكها » .

(٢) في الأصل : « هليلجة » وما أثبتته من اللسان ، وهو عقيّر من الأدوية معروف ، وهو معرّب .

٥٠ - عَيْلَانُ بْنُ زُقَرِّ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَرَّوَانٍ

[٧٤]

ابن سيف بن يزيد بن شريح بن شقيق

أبو الهيثم المازني الفقيه ، الشافعي ، أخو محمد بن زُقَرِّ

عَيْلَانُ : بالعين المهملة .

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن مقاتل الهروي قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول :
سمعت الشافعي يقول :

رأيت في يوم واحد بأرض الين ثلاث أعجوبات ، رأيت حجاً أعمى مقعداً يعبر
الرؤيا ؛ ورأيت رجلاً مذبحاً من قفاه من أذنه إلى أذنه وقد دوي وبراً ، وهو يحيى
ويذهب ، ورأيت حبة تحمل على بعير .

شريح بن شقيق ممن قدم على سيدنا رسول الله ﷺ .

وتوفي أبو الهيثم سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة .

٥١ - عَيْيَنَةُ بْنُ عَائِشَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ السَّرِيِّ

ابن علاثة بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مَنَاءُ بن تميم

ابن مَرٍّ بن أَدِّ بن إلياس^(١) بن مَضَرٍّ بن نزار

صحابي شهد غزوة مؤتة .

حدث عن خالد بن الوليد قال : قال رسول الله ﷺ :
الحرب خدعة .

(١) في جبهة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٨ : « أَدُّ بن طابخة بن إلياس » .

أسماء النساء على حرف العين المهملة

٥٢ - عاتكة بنت عبد الله بن [يزيد بن]^(١) معاوية

ابن أبي سفيان

وهي مولاة زُجَلَّة من فوق^(٢) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كانت عاتكة بنت عبد الله تحت خالد بن يزيد ، فرآها لبست لِبْسَةَ رجل ، فطَلَّقَهَا .

قال الزبير بن بكار :

رأت عاتكة في المنام قائلاً يقول : [من الكامل]

إِنَّ الشَّبَابَ وَعِيشَنَا الَّذِي كُنَّا بِهِ زَمَنًا نَسْرُ وَنَجْذَلُ

ذَهَبَتْ بِشَاشَتِهِ وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ حَزْنًا يَعْلُ بِهِ الْفَوَادُ وَيَنْهَلُ^(٣)

قال : فأوَّلَ الناسَ ذلك من رؤيا عاتكة زوالَ مُلْكِ بني أمية ، فكان كما أوَّلوا .

(١) ما بين معقوفين من تاريخ ابن عساکر .

(٢) يُراد بهذا التعبير أن عاتكة سيدة زُجَلَّة . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الخامس والأربعون

(٣) البيتان من قصيدة للأحوص يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، أوردها أبو الفرج في الأغاني ١٨/٢١ ط دار الكتب . وأورد الخبر أيضاً مع البيتين ١١١/٢١ ، ١١٢ بغير هذا السياق معزواً لعاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وبعده معزواً لامرأة من ولد عثمان أيضاً . وانظر رواية البيتين والخبر في ٢٧٨/١٦ من هذا الكتاب .

٥٣ - عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

[٧٤ ب] ابن خَرَّب بن أمية ، أمُّ البنين الأمويَّة

زوجُ عبد الملك بن مروان ، وأمُّ يزيد بن عبد الملك . وأمُّها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز . وإلى عاتكة تُنسَبُ أرضُ عاتكة ، خارجُ باب الجابية ، وكان لها بها قصر ، وبها مات عبد الملك بن مروان .

لَمَّا أَرَادَ عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزُّبَيْرِ نَاشَتْ^(١) به امرأته عاتكة بنتُ يزيد وبَكَتْ ، فبَكَى جوارِها معها ؛ فجلس ثم قال : قاتل الله ابنَ أبي جُمُعَةَ حين يقول^(٢) .

إِذَا مَا أَرَادَ الْعَزُومَ تَتَنُّ هُمُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا
نَهْتُهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَرَاهَا قَطِينُهَا

ثم مضى .

قال محمد بن حبيب :

كانت عاتكة بنت يزيد تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها معزَم : أبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدُّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد الخلود .

قال عبد الملك بن مروان لعاتكة بنت يزيد :

لو أشهدت بك لولدك ، قالت : أدخِلْ عليَّ ثقةً من ثقات موالي حتى أشهدهم ، فوجه إليها بعددٍ منهم ، ووجه معهم رُوحَ بن زُبَيْع ، فأبلغها رُوحَ الرسالة فقالت : يا رُوح ، بئى في غنى عن مالي بأبيهم وموضعهم من الخلافة ، ولكني أشهدكم أني قد أوقفت جميع مالي على آل أبي سفيان ، فهم إلى ذلك أحوج لتغيير حالهم ، فخرج رُوح وقد تغير

(١) ناشت به : تعلقت به . اللسان .

(٢) هو كثير عزة ، والخبر في الأغاني ٣٥/٨ والأخبار الموقيات ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، والبيتان في ديوانه ص ٢٤٢ .

لونه ، فقال له عبد الملك : ما لك ؟ قال : وجهتني إلى معاوية جالس في أثوابه ! وأخبره الخبر .

قال ابن جندب :

استأذنت ابنة يزيد بن معاوية عبد الملك بن مروان في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعي حوائجك [٧٥/آ] واستظهري ، فإن عائشة بنت طلحة تحج ، وإن أقمت كان أحب إلي . فأبت ، فرفعت حوائجها وتهيأت ، فجهزها ، فلما كانت بين مكة والمدينة أقبل ركب في جماعة فضعفهم وفرق جماعتها ، فقالوا : عائشة بنت طلحة ، فإذا ذلك مع جارية من جوارها ، ثم جاء ركب في موكب مثله ، فقال : ما شطتها ، ثم جاء موكب أعظم من ذلك في ثلاث مئة راحلة ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

قالوا : إن عاتكة بقيت حتى أدركت قتل [ابن]^(١) ابنها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٥٤ - عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

أم عمران التيميّة ، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق

امرأة جلييلة تحدّث الناس عنها بقدرها وأدبها ، ووفدت على عبد الملك بن مروان وعلى هشام بن عبد الملك .

حدثت عن عائشة زوج النبي ﷺ [قالت]^(٢) :

جاءت الأنصار بصبيّ لهم إلى النبي ﷺ فقلت - أو قيل - : هنيئاً له [يا رسول الله ! لم يعمل شراً قط ولم يدركه ، عصفور من عصافير الجنة . قال : [أو غير ذلك] إن الله

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) ما يرد بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل فاستدركته من التاريخ .

خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم .

لما وفدت عائشة بنت طلحة على عبد الملك وأرادت الحجّ حملها وأحشامها على ستين بغلاً من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيشُ يا ذات البغالِ الستينُ أكلُ عامٍ هكذا تحجّينُ

تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام فقتل عنها ، فخلف عليها عمر بن عبید الله بن معمر بن عثمان التيمي .

قال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة :

والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله ﷺ . فقالت : والله لأننا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارّة .

[٧٥/ب] قال أنس بن مالك :

دخلت على عائشة بنت طلحة في حاجة ، فقلت : إن القوم يريدون أن يدخلوا إليك فينظروا إلى حسنك ، قالت : أفلا قلت لي فالبس ثيابي ! وكانت من أحسن الناس في زمانها .

قال إسحاق بن طلحة دخلت على أم المؤمنين وعندها عائشة بنت طلحة وهي تقول لأُمّها أمّ كلثوم بنت أبي بكر : أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك . قال : فجعلت أمّها تسبّها وتقول : أنت خير مني ! قال : فقالت عائشة زوج النبي ﷺ : ألا أقضي بينكما ^(١) ؟ قالتا : بلى ، قالت : فإنّ أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال له : يا أبا بكر ! أنت عتيق الله من النار . فمن يومئذ سمي عتيقاً . قالت : ودخل طلحة بن عبید الله عليه فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نجبه .

حدثت عائشة بنت طلحة أنها كانت عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فدخل

(١) في الأصل : « بينها » وما أثبتّه من التاريخ .

عليها زوجها هنالك وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما يمنعك أن تدنوا من أهلك فتقبلها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ فقالت : نعم .

قالت عائشة بنت طلحة :

سافرت إلى مكة في العمرة ، فلقيت عائشة أم المؤمنين فقالت لي : مالي أراك شعبة سيئة الهيئة ! قالت : أسقطت سقطاً - أو ولدت ولداً - ولم أغتسل بعد . قالت : اغتسلي وادّهي وتطّبي ، فإنه قد حل لك كل شيء إلا زوجك .

حدث ابن عياش

أن عائشة بنت طلحة كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عذرتها ، ثم هلك ، فتزوجها مصعب بن الزبير فقتل عنها ، فتزوجها عمر بن عبد الله بن معمر حيث وجهه عبد الملك من الشام إلى أبي فديك ، وأمره أن ينتخب من أهل الكوفة ستة آلاف ومن أهل البصرة ستة آلاف فبنى بها في الحيرة .

قال ابن عياش : فحدثني من شهد عرسه تلك الليلة أنه مهّد له فرشاً لم أرمثلها ، سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع . قال : فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات . [٧٦ / آ] قال : فلقيته مولاة لها حيث أصبح فقالت له : أبا حفص فديتك كمّلت في كل شيء حتى في هذا !

فلما مات ناحته عليه قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة غيره . وكانت العرب إذا ناحت المرأة على زوجها قائمة علموا أنها لا تتزوج بعده . فقيل لها : يا عائشة ! والله ما صنعت هذا بأحد من أزواجك ! فقالت : إنه كان فيه خلال ثلاث ، لم تكن في واحد منهم : كان سيّد بني تميم^(١) ، وكان أقرب القوم ، وأردت أن لا أتزوج بعده أبداً . قال : فعلم أنها كانت تؤثره على غيره .

قال إسحاق :

دخلت على عائشة بنت طلحة ، وكانت لا تحتجب من الرجال ، تجلس وتأذن كما يأذن الرجل ، فلقد رأيته دخلت عليها وهي متكئة ، ولو أن بعيداً أنيخ وراءها ما رأي .

(١) في الأصل : « تميم » وما أثبتته من جهرة أنساب العرب ص ١٤٠ والتاريخ .

قال ابن إسحاق : فتزوجها مصعب بن الزبير على مئة ألف دينار ، ثم تزوجها ابن عمها عمر بن عبید الله ، فأصدقها مئة ألف دينار .

حدث الشعبي :

دخلتُ المسجد باكراً فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالساً والناسُ عنده ، فجلستُ ، وذهبتُ لأنصرف فقال : ادنْ ، فدنوتُ^(١) فقال : إذا قتُ فاتبعني ، فجلستُ ملياً ، ثم نهض فتوجه نحو دارِ موسى بن طلحة ، وتبعته ، فلما طعن في الدار^(٢) التفت إليّ فقال : ادخلْ ، ومضى نحو حَجَرِه ، وتبعته ، فالتفت إليّ فقال : ادخلْ ، فدخلتُ فدخل صُفَّتَه ، فدخلتُ معه فإذا حَجَلَة^(٣) ، وإنها لأوَّلُ حَجَلَةٍ رأيتها لأمرير ، فقمْتُ ودخل الحَجَلَة ، فسمعتُ حركة ، فكرهتُ الجلوس ولم يأمرني بالانصراف ولا الجلوس ، فإذا جارية قد جاءت فقالت : يا شعبي ؛ يأمرُك الأميرُ أن تجلس ، فجلستُ على وسادة ، ورفع سَجَفَتِ الحَجَلَة ، فإذا أجمل الناس ! فلم أر زوجاً قطُّ أجملَ منها ! مصعب وعائشة بنت طلحة ، فقال : يا شعبي أتعرفُ هذه ؟ قلتُ : نعم ، هذه سيِّدةُ نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكن هذه ليلى ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وما زلتُ في ليلى لَدُن طرُّ شاري إلى اليوم أخفي حُبَّها وأداجنُ
وأحملُ في ليلى لقوم ضغينةٍ وتَحَمَّلُ في ليلى عليّ الضغائنُ^(٤)

[٧٦/ب] إذا شئتُ يا شعبي، قال^(٥) : فقمْتُ ، ثم رحنا إلى المسجد ، فإذا مصعب جالس على سرير ، فسَلَّمْتُ فقال : ادنْ ، فدنوتُ ، ثم قال : ادنْ ، فدنوتُ حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إليّ فقال : هل رأيتَ مثل ذلك الإنسان قطُّ ؟ قلتُ : لا والله ، قال : أتدري لم أَدْخَلْنَاكَ ؟ قلتُ : لا ، قال لتحدِّث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي

(١) في التاريخ : « دنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فقال : إذا قت ... » ومرافقه : جمع مرفقة ، وهي الخدة أو ما يتكا عليه . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ .

(٢) طعن في الدار : دخل فيها . اللسان (طعن) .

(٣) الحَجَلَة : للعرس ، بيت مثل القبة ، يُزَيَّن بالتياب والأسرة والستور . اللسان (حجل) .

(٤) البيتان لكثيرة عزة ، وهما في ديوانه ص ٢٨١ والخبر في الأغاني ١٣٧/٢ ، ١٣٨ ط بولاق ونوادير المخطوطات

. ٧١/١

(٥) في الأغاني ١٣٨/٢ ط بولاق : « إذا شئت يا شعبي فقم . قال : فقمْتُ ... » .

قَرَوَةٌ فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . قال : فما انصرف أحدٌ يومئذٍ بما انصرفتُ به ، عشرة آلاف درهم ومثلُ كارةِ القصارِ ثياباً^(١) ، ونظَرُ إلى عائشة ! .

وفي رواية : فقالت عائشة : ينصرف هكذا وقد رأيَ ! فأمر لي بحَقٍّ مليءٍ^(٢) وثياب .

وفي رواية : ثم قال : يا شعبي إنها اشتَهَتْ عليَّ حديثك فحادثُها ، فخرج وتركها ، فجعلتُ أنشدُها وتُشدني ، وأحدثُها وتُحدثني حتى أنشدتها قول قيس بن ذَرِيح :

[من الطويل]

ألا يا غرابَ البَيْنِ قد طِرتَ بالذي أحاذِرُ من بُنى فهل أنت واقعٌ
أُتَبِكِي على لُبِّي وأنتَ تركتَها فقد هَلَكْتُ لُبِّي فما أنت صانعٌ^(٣)

قال : فلقد رأيتها وفي يدها غرابٌ تنتفُ ريشه ، وتضربه بقضيبٍ وتقول له : يا مشؤوم ! .

وجّه مصعبُ بن الزبير إلى عَزَّةَ المَدِينَةِ - وكانت من أعقل النساء - فأَتَتْهُ فقال لها : يا عَزَّةُ ! قد عَزِمْتُ على تزويجِ عائشةَ بنتِ طلحة ، وأنا أحبُّ أن تصيري إليها متأملةً لخالقةٍ^(٤) مؤدِّيةً لخبزها إليَّ . فقالت : يا جارية ، عليَّ مِنقَلِي^(٥) ، فلبستُهُ ثم صارت إلى منزل عائشة ، فلما دخلتُ عليها قالت عائشة : مرحباً بالخبيبة ، كيف نشطتِ لنا ؟ قالت : جئتُ في حاجة ، قالت : إذا تَقَضَّى ، قالت : ارمي عنكِ جِلْبَابَكَ ، قالت : إذا أفعل ، ففعلت ، ثم قالت لها : أعودُكَ بالسميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيم ، الله جارك ، ثم رجعتُ إلى مصعبٍ فقال : ما الخبرُ يا عَزَّةُ ؟ قالت : رأيتُ وجهاً أحسنَ من العافية ، ولها عَيْنَانِ نَجْلَاوَانِ ، وإنَّهما مَسْكَنُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، من تحت ذلك أنفٌ أَقْنَى ، وخَدَّانِ أُسَيْلانِ [٧٧/أ] ولمْ كَفَمِ الرُّمَّانَةُ ، وعنقٌ كِبْرِيْقُ فَضَةٍ ، تحت ذلك صدرٌ فيه حُقَّةٌ عاجِرٌ ، تحت ذلك

(١) الكارة : ما يجمع ويشد على الظهر من الثياب . اللسان (كور) .

(٢) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ : « بحق خَلِيٍّ » . والحق : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو خشب أو زجاج . القاموس والمعجم الوسيط (حقق) .

(٣) البيتان من قصيدة في الأغاني ١٣٢/٨ ط بولاق ومجالس ثعلب ص ٢٤٠ وأما في الغاني ٣١٧/٢ على خلاف في

الرواية .

(٤) في التاريخ (تراجم النساء) : « لخالقتها » .

(٥) المنقل : الخف .

بطن أقب ، ولها عَجَزٌ كدِغصِ الرَّمْل ، وفخذان لفاوان ، وساقان رِياوان ، غير أني رأيتُ
في رجلها كِبَرًا^(١) ، وهي تغيبُ عنك في وقت الحاجة .

فلما تزوّجها مصعب ودخل بها دعت عائشة عَزَّة ونسواناً من قريش ، فلما أَصَبْنَ من
طعامها غَنَّتُهُنَّ ومصعب قائمٌ في دِهْلِيزِ الدار : [من المتقارب]

وَتَغَرَّ أَعْرَشَتِيْ النِّبَاتِ لَذِيذِ الْقَبْلِ وَالْمِبْتَسَمِ
وَمَا ذَقْتُهُ غَيْرَ ظَنِي بِهِ وَبِالظَّنِّ يَحْكُمُ فِينَا الْحُكْمُ^(٢)

فقال مصعب وهو في الدِهْلِيزِ : بارك الله عليك يا عَزَّة ، لكننا والله قد ذقناه فوجدناه كما
ذكرت .

كان مصعب بن الزبير - وهو على العراق - كثيراً ما يولع بقصيدة جميل بن معمر
العُدْرِيّ ، وبهذا البيت خاصة : [من البسيط]

ما أنس لا أنس منها نظرةً سَلَفَتْ بِالْحِجْرِ يَوْمَ جَلَّتْهَا أُمُّ مَنْظُورِ^(٣)

فقال مصعب : أفلا تجلين عائشة بنت طلحة عليّ كما جليتها ؟ قالت : هيهات ! هي بين
يديك في كلّ ساعة وفي كل وقت ، قال : فإنها من أشكس خلق الله خُلُقاً ، فتصلحين بيّني
وبينها ، لقد بلغ من شكاستها أني بعثتُ إليها أترضاها وبعثتُ إليها بأربع مئة ألف درهم
فَرَدَّتْهَا عليّ وشتمتِ الرسول . فدخلتُ عليها أُمُّ مَنْظُورِ ثم قالت : مثلك في شرفك وقُدْرِكَ
في نفسك ، يُنَسَّبُ إِلَيْكَ هذا الخُلُقُ وهذا الفَعَالُ الذي لا يشبهك ! تُحَوِّجِنِ زَوْجَكَ إِلَى
هذا ! فسكتت عائشة فلم تردّ عليها ؛ وقالت أُمُّ مَنْظُورِ لمصعب : قد كَلَّمْتُهَا لك فسكتت ،
ورضاها صَبَّتْهَا . ودخل مصعب ، فلما رَأَتْهُ أَمَرَتْ بِالْبَابِ فَأَغْلَقَ فِي وَجْهِهِ ، فكسر الباب
ودخل ، فتنازعا ، فضربها وضرَبْتُهُ ، فأصلحت بينهما أُمُّ مَنْظُورِ ، فقال مصعب لعائشة :
هذه أربع مئة ألف قد حضرت ، وإلى أيام يأتينا مثلها ندفعها إليك ، فأمرتُ عائشة بدفع

(١) في نوادر الخطوط ٧١/١ : « في قدمها عِظَم » .

(٢) البيتان من الشعر المنسوب لأمير القيس وهما في ملحق ديوانه ص ٤٧٥ على خلاف يسير في الرواية .

(٣) البيت في ديوانه ص ١١٠ والخبر فيه بغير هذا السياق منقول عن الأغاني ٨٨/٧ ، ٨٩ ط بولاق .

الأربع^(١) مئة ألف المعجّلة إلى أمّ منظور .

[٧٧/ب] قال ابن ودّاع^(٢) الورّاق :

مر بلبل^(٣) المجنون يوماً فجلس إليّ ونظر في بعض الكتب التي كانت بين يديه فر به
أبيات فيها : [من الطويل]

ونهتجر الأيّام ثم يردّنا إلى الوصلِ أنا لم يكن بيننا دُخلُ

فقال لي : أتعرف من تملّ بهذا البيت في بعض الأمر ؟ قلت : لا ، قال : كانت عائشة بنت
طلحة تحت مصعب بن الزبير ، فعَتَبَتْ عليه بسبب بعض جواريه فهجرتّه ، فبلغ ذلك منه
وانفتق عليه فتّق بالبصرة فنار إليه ، فرتقه ورجع ، فقالت لها أمّ حبيبة امرأة أبي فرّوة :
لو صرتِ إلى الأمير فأهديتِ إليه التهنة بطَفَرِه لَسَرّة ذلك . فقامت نحوه ، فلما رآها
مصعب قال لها : مرحباً بالغضبانِ العاتب وأنشد :

ونهتجر الأيّام ثم يردّنا إلى الوصلِ أنا لم يكن بيننا دُخلُ

فقالت : والله لولا التهنة لطلال الإغراض . ثم أهوتُ إليه فعانقته فقال : معذرة من سَهَكِ
الحديد^(٤) ، فقالت : أودنّب ذاك ؟ لهُوَ أَطيبُ من ريح المسك . ثم قالت : أفلح الوجّه وعلا
العقب وليّهنك الظفر ! يا جوارِي أرخين الستور وانصرفن . فخلّوا لشأنها . قال ابن
ودّاع^(٥) : فكتبتُ هذا ولم ألبث أن مرّ بنا غلام الطاهري ، فأقبل عليّ فقال :
[من الطويل]

بحقّ الهوى إن كنتَ مِمَّنْ يُحِبُّه تَحِبُّ^(٥) غُلامَ الطاهريّ المقرّطقا^(٦)

(١) كذا بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ . وعليه قول

ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

(٢) كذا ضبط في «تراجم شهيرات النساء» (ل ٣٦) ضبط قلم ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : «وإدع» في الموضعين .

(٣) في الأصل « ليلي » وفي الحداائق الغناء ص ٦٦ وتراجم شهيرات النساء ل ٣٦ : « مليل » ، والمثبت من

التاريخ (تراجم النساء) .

(٤) أراد قبح رائحة صدأ الحديد .

(٥) في تراجم شهيرات النساء (ل ٣٦) : « حبّ » .

(٦) المقرطق : لابس القُرطُق (كجندب) وهو ثوب معروف ، تعريب (كُرْتَه) . وإبدال الهاء في الأسماء

المعربة كثير . التاج (قرطق) . والبيت في الأصل مهمل الحروف سوى القاف الأخيرة .

فإن قلت لي : لا ، كنت كالشاهِ خَيِّبَةً^(١) وإن قلت : إيهأ ، كنت عندي الموقفا
وقام يسرع السعي خلفه ثم نادى : الشاه بن ميكال الشاه بن ميكال ! فأثبت البيتين ، ولم
أعرف آخر خبره .

كتب أبان بن سعيد إلى أخيه يحيى بن سعيد ، يخطبُ عليه عائشة بنت طلحة ،
ففعل ، فقالت ليحيى : [ما]^(٢) أنزل أبانُ أَيْلَةً ؟ قال : أراد رخص سعرها وأراد العزلة ،
فقالت : اكتبُ إليه عني : [من الطويل]

[٧٨ / آ] خللتُ علَّ الضبِّ لا أنت ضائرٌ عدواً ولا مستنفعٌ بك نافعٌ^(٣)
ورددته .

٥٥ - عبدة بنت أحمد بن عطية العنسية

أخت أبي سليمان الداراني

من المتعبّدات .

قال أحمد بن أبي الخواري : سمعتُ أبا سليمان الداراني يقول :
إني لأمرضُ ، فأعرفُ الذنبَ الذي أمرضُ به ، أصابني مرضٌ لم أعرف له سبباً ! قال :
فدخلتُ عليّ أختي فقلتُ لها : دعوتِ الله أن يُسلِّطَ عليّ المرض ؟ قالت : نعم . قال : لو لم
أجدُ إلا أن أعترض على الحمار لم أدعُ الحج . قال أحمد : فخرج إلى الحج .
زاد في آخر : فخرجتُ فما زلتُ عليلاً .

(١) الكلمة في الأصل وسائر كلمات البيت مهملة ، وإلى جانبه حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر
إليه ، والكلمة في التاريخ (د) و (س) : « خبثه » وفي الخدائق الغناء وتراجم شهيرات النساء (ل ٣٧) : « خسة »
وأثبت ما اهتمت به في قراءته . والله أعلم بالصواب .

(٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٩ .

(٣) كذا ورد الخبر في الأغاني ٦٢/١٠ ط بولاق . وعزاه الجاحظ لعائشة بنت عثمان حين خطبها أبان بن
سعيد . انظر البيان والتبيين ٣/٣٠١ ، والحيوان ١٠٤/٦ ، ١٠٥ وفيه : « ولا مستنفعاً أنت نافع » رواية إحدى
النسخ ، وقال محققه : « صوابه بالنصب على المفعولية » .

قال أبو سليمان :

وَصَفْتُ لِأُخْتِي عُبْدَةَ قَنْطَرَةَ مِنْ قَنَاطِرِ جَهَنَّمَ ، فَأَقَامَتْ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ مَا سَكَتَتْ ، ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهَا بَعْدَ ، فَكَلِمَا ذُكِرَتْ لَهَا صَاخَتْ صَبِيحَةً وَاحِدَةً ثُمَّ سَكَتَتْ . قُلْتُ : مَنْ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ صِيَاحُهَا ؟ قَالَ مَثَلْتُ نَفْسَهَا عَلَى الْقَنْطَرَةِ وَهِيَ تُكْفَأُ بِهَا .

٥٦ - عُبْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ

ابن أبي سفيان بن حرب ، زوج هشام بن عبد الملك

وعبدَةُ هي المذبوحة ، ذُبَحَتْ أَيَّامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . وَلَهَا يَقُولُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ حِينَ أَخَذَتْ أُمُّهَُا أُمَّ مُوسَى بِنْتَ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ دِرْعَ عُبْدَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ : [من السريع]

يَا عُبْدَةَ لَا تَأْتِيْ عَلَى بُعْدِهَا فَالْبُعْدُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قُرْبِهَا
لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي عَمِّي مَا أَبْعَدَ الْإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهَا

كَانَتْ عُبْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ سَوْدٌ رَقَاقٌ ، مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَلْبَسُهَا [٧٨ ب] النَّصَارَى يَوْمَ عِيدِهِمْ ، فَلَمَّا تَوَلَّى حِينَ نَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَأَمَّلَهَا فَقَطَّبَ ، فَقَطَّبَتْ^(١) فَقَالَتْ : مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَكْرَهْتَ هَذِهِ ؟ أَلَبَسَ غَيْرَهَا ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ الشَّامَةَ الَّتِي عَلَى كَتِفِكَ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ ، وَبِكَ تَذْبَحُ النِّسَاءَ - وَكَانَتْ بِهَا شَامَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ - أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَنْزِلُونَكَ عَنْ بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ وَرْدَةً - يَعْنِي بَنِي الْعَبَّاسِ - ثُمَّ يَذْبَحُونَكَ ذَبْحًا .

قَوْلُهُ : تَذْبَحُ بِكَ النِّسَاءَ . يَعْنِي إِذَا كَانَتْ دَوْلَةً لِأَهْلِكَ ذَبَحُوا بِكَ مِنْ نِسَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَبَحُوا . فَأَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوْهَرِ مَا لَا يَدْرِي مَا هُوَ ، وَمَعَهَا دِرْعٌ يُوَاقِيتُ وَجُوهَ مَنْسُوجٍ بِالذَّهَبِ ، فَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا . فَقَالَتْ فِي الظُّلْمَةِ : أَيُّ دَابَّةٍ تَحْتَ ؟ قِيلَ لَهَا : ذَهَاءٌ - لُظْمَةُ اللَّيْلِ - فَقَالَتْ :

(١) كَذَا الْأَصْلُ ، وَفِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) : « ففطنت » .

نجوتُ . قال : فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا : ما صنعتَ أذني ما يكون ، يبعث أبو جعفر إليها فتخبره بما أخذتَ منها فيأخذهُ منك ، اقتُلها . فبعث في إثرها وأضاء الصبح ، فإذا تحتها بغلةً شهباء ورّدة ؛ فلحقها الرسول فقالت : مَهْ ؟ قال : أمرنا بقتلك ، قالت : هذا أهون عليّ . فنزلتُ فشدتُ دِرْعَهَا من تحت قدميها وكُمَيْيها على أطراف أصابعها وخمارها ، فما رُئي من جسدها شيء . والذي لحقها مولى لآل العباس .

قال ابن عائشة : فرأيتُ مَنْ يدخل دُورنا يطلب اليواقيت لمهدي ليتمّ به تلك الدرع التي ^(١) أخذتُ منها . وإنما كانت بدناً ^(٢) تغطّي المرأة إذا قعدت .

ولما دخلتِ البصرة الزنج دخلوا دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فجاءوا إلى بنته آمنة وهي عجوز كبيرة قد بلغت تسعين سنة ، فلما رأتهم قالت : اذهبوا بي إليه ، فإنه ابن خال جدّي أمّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي . قالوا : بك أمرنا . فقتلوا .

قال أحمد بن إبراهيم :

كانت عبدة [٧٩/آ] ابنة عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية عند يزيد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها هشام ، وكانت من أحبّ الناس إليه ، وكانت حواء جميلةً ، فقبض عليها عبد الله بن علي بحمص ودفعا إلى الكابلي ^(٣) وقال له : اذهب بها فاذبحها . فلما ضرب بيده إليها أنشأت تقول متبثلةً بشعر خالِ الفرزدق ^(٤) : [من الوافر]

إذا جرّ الزمان على أناسٍ كلاكِلة أناخ بآخرينا

-
- (١) في الأصل : « الذي » سهو أو سبق قلم وأثبت ما في التاريخ (تراجم النساء) . والدرع تذكر وتؤنث .
(٢) البنّ : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، أو شبه دِرْع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكين . اللسان (بدن) . وقد سقطت اللفظة من التاريخ (تراجم النساء) .
(٣) في الأصل بدون نقطة تحت الباء ، وأثبتها قياساً على ما أثبتته المختصر بعد أسطر . وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الكامي » وهي نسخة (د) أما (س) ففيها : « الكائي » .
(٤) وهو العلاء بن قرظة كما في الأغاني ٣٩٦/٢١ ط دار الكتب ، ونسب للفرزدق أيضاً في عيون الأخبار ١١٤/٣ . وتكاد تجمع المصادر على أنها من قصيدة لفروة بن مسيك الصحابي ، قالها يوم الرّزم قبيل الإسلام . انظر سيرة ابن هشام ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ، وتاريخ الطبري ١٣٤/٣ وخزانة الأدب ١٢٢/٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٢/١ ورغبة الأمل ١٠/٤ .

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سيلقى الشامتون كما لقينا
فقال لها : يا خبيثة ! أتدريين لم أقتلك ؟ قالت : لا ، قال : إنما أقتلك بامرأة زيد بن
علي . فذهب بها الكابلي فذبحها بحرية بممص . فيقال إن السفياي يخرجُ ثائراً بها .
قال أبو القاسم : هكذا أنشدنا هذين البيتين في هذا الخبر ، والذي أنشده أبو بكر بن
السراج عن المبرد : [من الوافر]

فَإِنْ نَغَلِبْ فغَلَابُونَ قِدْماً وَإِنْ نَغَلِبْ فغَيْرُ مَغْلِبِينَ
وَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَانَا وَذَوْلَةُ آخِرِنَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سيلقى الشامتون كما لقينا

٥٧ - عُثْبَةُ الْمَدْنِيَّةُ

كان لها في الغناء ذكر .

لَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ الْخِلَافَةَ أَمَرَ بِأَنْ تُخْرِجَ إِلَيْهِ فَأُخْرِجَتْ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ دَعَا بِهَا
وَجَعَ نَدَمَاءَهُ وَالْمَغْنِينَ ، فَلَمَّا رَأَتْ كَثْرَةَ مَنْ حَضَرَ مِنْ يَغْنِي قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَدْ
دَعَوْتُ بِي فَاسْمَعْ مَا عِنْدِي ، فَإِنْ أَعْجَبَكَ فَاصْرِفْ هَؤُلَاءِ وَاسْتَمِعْ بِمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي ، وَإِنْ لَمْ
يُعْجِبْكَ فَاصْرِفْنِي وَأَقْبِلْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ لَهَا : هَاتِي فَقَدْ أَنْصَفْتُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَتْ :
[من الطويل]

يَقُولُونَ مِنْ طَوْلِ اعْتِلَالِكَ بِالْقَذَى أَجِدْكَ مَا تَلْقَى لِعَيْنِكَ شَافِيَا^(١) ؟
بَلَى إِنْ بِالْجَزَعِ الَّذِي يُثْبِتُ الْغَضَى لِعَيْنِي لَوْلَا قَيْتُهُ لَمُدَاوِيَا
[٧٩ ب] وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يَعْدُنِي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلاً يَمَانِيَا
يَعْدُنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

(١) أَجِدْكَ : أي أَجِدُّا منك ؟ يستحلفه بجذبه وحقيقته ، وهو منصوب على المصدر . اللسان (جدد) .

تَجْمَعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَانِيَا^(١)
فَقَالَ لَهَا : أَحْسَنْتِ ، مَا نَرِيدُ مَزِيداً عَلَيْكَ ! وَصَرَفَ الْمَغْنِينَ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ .

٥٨ - عَرِيبٌ^(٢) الْمَأْمُونِيَّةُ

قِيلَ : إِنَّهَا ابْنَةُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرَمَكِيِّ . لَمَّا انْتَهَتْ دَوْلَةُ الْبَرَامِكَةِ سُرِقَتْ صَغِيرَةٌ وَبِيعَتْ ، وَاشْتَرَاهَا الْأَمِينُ ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا الْمَأْمُونُ . وَكَانَتْ شَاعِرَةً مُجِيدَةً ، وَمَغْنِيَّةً مُحَسَّنةً . وَقَدِمَتْ دِمَشْقَ مَعَ الْمَأْمُونِ .

قَالَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ أَبِي :

مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَحْسَنَ وَجْهاً وَأَدْباً وَغَنَاءً وَصَوْتاً^(٣) وَشِعْراً وَلَعِباً بِالشَّطْرَنْجِ وَالنُّزْدِ مِنْ عَرِيبٍ ! وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَجِدَ خَصْلَةً حَسَنَةً ظَرِيفَةً بَارِعَةً فِي امْرَأَةٍ إِلَّا وَجَدْتَهَا فِيهَا .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنْجَمُ :

خَرَجْتُ مِنْ حَضْرَةِ الْمَعْتَدِ فَصَرْتُ إِلَى عَرِيبٍ ، فَلَمَّا قَرَبْتُ مِنْ دَارِهَا أَصَابَنِي مَطَرٌ بَلٌّ ثِيَابِي فَأَمَرْتُ بِأَخْذِ ثِيَابِي عَنِّي وَأَتَتْنِي بِخُلْعَةٍ فَلَبِسْتُهَا وَأَحْضَرْنَا الطَّعَامَ فَأَكَلْنَا ، وَدَعَتُ بِالنَّبِيذِ ، وَأَخْرَجَتْ جَوَارِيَهَا ثُمَّ سَأَلَتْنِي عَنْ خَيْرِ الْخَلِيفَةِ فِي أَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشَرُّهُ ، وَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ صَوْتُهُ ، وَعَلَى مَنْ كَانَ ، فَأَخْبَرْتُهَا أَنَّ بَنَاناً غَنَاءً : [مِنْ مَجْزُوءِ الْوَافِرِ]

وَذِي كَلْفٍ بِكَيِّ جَزَعاً وَسَفَرُ الْقَوْمِ مُنْطَلِقُ
بِهِ قَلْقُ يَمْلِكُهُ وَكَانَ وَمَا بِهِ قَلْقُ

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة لسحيم عبد بني الحسحاس ، وهي في ديوانه ص ٢٢ من قصيدة له مشهورة .
والأبيات موجودة أيضاً في ديوان مجنون ليلى ص ٣١٢ .

(٢) ضَبُّطُ فِي الْأَغَانِي ط. دار الكتب ٥٤/٢١ ونهاية الأرب ٩٥/٥ بفتح فكسر ، ضبط قلم ، وما أثبتته من مشتبته النسبة ص ٤٥٥ وتصدير المتن ص ٩٤٣ ، وهو موافق للتاريخ (د) في أكثر من موضع ، والأغاني في طبعة ليدن ١٨٤/٢١ والهاسن والأضداد للجاحظ ص ١٩٩ ط ليدن . فلعل عَرِيبَ مَرْخَمَ عَرُوبَ ، وهي الحسناء المتعجبة لزوجها أو العاشق الغليمة . انظر التاج (عرب) .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) : « وضرباً » .

جوارحه على خطير بنار الشوق تحترق
جفون حشوها الأرق تجافي ثم تنطبق^(١)
فأمرت يا حصار بنان فحضر ، وقدم إليه طعام ، فأكل وشرب ، وأتي بعود ، فلما شرب
اقتربت عليه الصوت فغناه ، فأخذت دواة ودرجاً وكتبت [من مجزوء الوافر]
[٨٠ / أ] أجاب الوايل الغديق وصاح النرجس الغريق
فهات الكأس مترعة كأن حبابها حدق
تكاد لنور بهجته حواشي الكأس تحترق
فقد غنى بنان لنا « جفون حشوها الأرق »

فعدل بنان بلحن الصوت إلى شعرها ، وغناها فيه بقيّة يومنا .

كتبت عريب إلى محمد بن حامد الذي كانت تحبه تستزيه ، فكتب إليها : إني أخاف
على نفسي من المأمون فكتبت إليه : [من المتقارب]

إذا كنت تحذر ما تحذر وتزعم أنك لا تحسر
فإلي أقيم على صبوتي ويوم لقائك لا يقدر^(٢)

فكتب إليها محمد بن حامد يعاتبها على شيء بلغه عنها ، فاعتذرت إليه فلم يقبل عذرها
فكتبت إليه : [من المتقارب]

تبيئت عذري فما تعذر وأبليت جسمي وما تشعر
ألفت السرور وخليتني ودمعي من العين ما يفتّر

فقبل عذرها وصار إليها .

دخلت بعض جوارى المتوكل على عريب فقالت لها : تعالي ويحك قبلي هذا الموضع
مني ، فإنك ستجدين ريح الجنة منه ، وأومات إلى سالفتها ، ففعلت وقالت : ما السبب في
هذا ؟ فقالت : قبلي الساعة صالح المنذري في هذا الموضع .

(١) الأبيات في الأغاني ١٨/١٨٧ ، ١٨٨ ط بولاق ، والخبر بغير هذا السياق . وكذا في نهاية الأرب ٥/١١١ .

(٢) الخبر والشعر في الأغاني ١٨/١٩١ ط بولاق .

كان المعتصم يطرق غريباً^(١) كثيراً ، فشغل أَيْاماً عنها ، وكانت تتعشّقُ فتى ، فأحضرتْهُ ذات يوم ، وقعدتْ تسقيه وتشربُ معه وتغنيّه ، إذ أقبل المعتصم ، فأدخلته بعض المجالس ، ووافى المعتصم فرأى من الآلة والزّيّ ما أنكره ! وقال لها : غريب ! ما هذا ؟ قالت : جفاني أمير المؤمنين هذه الأيام واشتدّ شوقي إليه ، وعيلَ صبري فثُلْتُ مجلسَ أمير المؤمنين إذا طرقتني وأحضرتْ من الآلة ما [كنت]^(٢) [٨٠/ب] أحضرة إذا زارني وأكرمني ، ونصبتُ له شراباً بين يديه كما كنتُ أفعل ، وجعلتُ شرابي بين يدي كما كنتُ أصنع ، ثم غنّيتُ لأمر المؤمنين صوته ، وشربتُ كأسه ، وغنّيتُ صوتي وشربتُ كأسه ؛ فهذه حالي إلى أن دخل أمير المؤمنين ، فصحّ فألي . فقعد المعتصم وشرب وفرح وسكر ، فلما انصرف أخرجتِ الفتى ، فما زالا في أمرهما إلى الصُّبح .

قال عبد الله بن المعتز :

وقعتُ إليّ رفاعٌ لغريب ، مكاتباتٌ منشورة ومنظومة ، فقرأتُ رقعةً منها إلى المأمون وقد خرج إلى قم الصُّلح^(٣) ، ليزفاف بُوران : [من السريع]

بَقْرَبِ بُورَانَ مَدَى الدَّهْرِ	إِنَّمْ نَخَطْتُكَ صُروفَ الرَّدَى
بَنَجْمِ مَأْمُونِ القُلا يَجْرِي	دُرَّةٌ خِذْرٍ لَمْ يَزَلْ نَجْمُهَا
بُورَكَ فِي ذَلِكَ مِنْ حَجَرٍ	حَقِي اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فِي حَجَرِهَا
أَطْلُبُ شَيْئاً غَيْرَ مَا تَدْرِي	يَا سَيِّدِي لَا تَنْسَ عَهْدِي فَمَا

قال عبد الله : فذكرتُ ذلك لعجوزٍ من جوارِي بُوران ، فعرفتِ القصة وقالت : إن المأمون قرأ الرقعة على بُوران فقال : أفهمت معنى الزانية ؟ قالت : نعم ، فبالله يا سيدي إلا سررتني بالكتاب بحملها إليك . فحملتُ إليه .

لما توفي محمد بن حامد الذي كانت غريب تحبّه صار جعفر بن حامد إلى منزله لينظر

(١) كذا في الأصل

(٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣١ .

(٣) لم الصُّلح : مدينة على شقي دجلة ، فوق واسط ، بينها وبين جَبَل . انظر معجم البلدان ٢٧٦/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٥٧ ، ٥٨ والخريطة مقابل ص ٤٠ . وموقعها في لواء الكوت شرقي العراق .

إلى تركته ، فأخرج إليه سَقَطَ مختوم ، وإذا فيه رقاع غريب ، فجعل يتصفحها ويضحك
فأخذت^(١) رقعة فإذا فيها شعرها : [من المبحث]

وَيْلِي عَلَيْكَ وَمِنْكَ أَوْقَعْتَ فِي الْقَلْبِ شَكَا
زَعَمْتَ أَنِّي خُؤُونٌ جَوْرًا عَلَيَّ وَإِفْكََا
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنِّي إِلَّا مُجُونًا وَقَتَا
إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا أَوْ كُنْتَ حَاحِلًا تَرَا
فَأَبْدَلِ اللَّهَ قَلْبِي بِفَتْكَةِ الْحَبِّ نُسْكََا^(٢)

دخلتُ غريب إلى المتوكل وقد نهض من عِلَّةٍ أصابته ، وعاد إلى عاداته واصطحب ،
فغنتُ : [من البسيط]

[٨١/أ] شَكَرًا لِأَنْعَمَ مَنْ عَافَاكَ مِنْ سَقَمٍ كُنْتُ الْمَعَا فِي مِنَ الْآلَامِ وَالسَّقَمِ
عَادَتْ بِنُورِكَ لِلْأَيَّامِ تَهْجَتُهَا وَاهْتَزَّتْ نَبْتَ رِيَاضِ الْجُودِ وَالكَرَمِ
مَا قَامَ لِلدِّينِ بَعْدَ الْمُصْطَفَى مَلِكٌ أَغْفُ مِنْكَ وَلَا أَرَعَى عَلَى الذَّمِّ
فَعَمَّرَ اللَّهُ فِينَا جَعْفَرًا وَنَفَى بِنُورِ سُنَّتِهِ عَنَّا دُجَى الظُّلَمِ

فطرب وشرب وأجلسها إلى جنبه ، ولم تزل تُغنيهِ إِيَّاهُ ويشربُ عليه حتى سكر .

ودخلتُ عليه قبل نهوضه من العِلَّةِ والحُمى تعتاده ، فقال لها : أنت مشغولةٌ عني
بالقُصْفِ^(٣) وأنا عليل ! فقالت هذا الشعر : [من الطويل]

أَتَوْنِي فَقَالُوا بِالْخَلِيفَةِ عِلَّةٌ فَقُلْتُ وَنَارَ الشُّوقِ تُوقِدُ فِي صَدْرِي
أَلَا لَيْتَ بِي حِمَى الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ فَكَأَنْتُ بِي الْحُمَى وَكَانَ لِي أَجْرِي
كَفَى حَزْنًا أَنْ قِيلَ حِمٌّ فَلَمْ أَمُتْ مِنَ الْحَزَنِ إِنِّي بَعْدَ هَذَا لَذَوْ صَبْرٍ
جَعَلْتُ فِدَاءً لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ وَذَاكَ قَلِيلٌ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ شُكْرِ

(١) الآخذ هو أحمد بن جعفر بن حامد راوي الخبر ، وهو ابن أخي محمد بن حامد . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣٢ والأغاني ١٨٣/١٨ ط بولاق .
(٢) الأبيات في الأغاني ٧٨/٢١ ط دار الثقافة ونهاية الأرب ١٠٥/٥ عدا البيت الثالث .
(٣) القصف : اللهر واللعب . اللسان .

فلما عوفي قالت : [من الطويل]

حَدَّثَنَا الَّذِي عَافَى الْخَلِيفَةَ جَعْفَرًا	عَلَى رُغْمِ أَشْيَاخِ الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ
وَمَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ بَدْرِ أَصَابَةٍ	كَسُوفٍ قَلِيلٍ ثُمَّ أَجَلَى عَنِ الْبَسْذِرِ
سَلَامَتُهُ لِلدِّينِ عِزٌّ وَقُوَّةٌ	وَعِلَّتُهُ لِلدِّينِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
مَرَضَتْ فَأَمْرَضَتِ الْهَرِيَّةَ كُلَّهَا	وَأَظْلَمَتِ الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ الدُّعْرِ
فَلَمَّا اسْتَبَانَ النَّاسُ مِنْكَ إِفَاقَةً	أَفَاقُوا وَكَانُوا كَالْقِيَامِ عَلَى الْجَمْرِ
سَلَامَةٌ دَنِيَانَا سَلَامَةٌ جَعْفِرِ	فَدَامَ مُعَافَى سَالِمًا آخِرَ الدَّهْرِ
إِمَامٌ يَعْمُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقَى	قَرِيبًا مِنَ التَّقْوَى بَعِيدًا مِنَ الْوِزْرِ

كانت غريب تعشق صالحاً المنذري ، وتزوجته سراً ، فوجه به المتوكل في حاجة له إلى مكان بعيد ، فعملت فيه شعراً وصاغته لحناً وهو : [من مجزوء الكامل]

[٨١/ب] أَمَا الْحَبِيبُ فَقَدْ مَضَى بِالرُّغْمِ مِنِّي لَا الرِّضَا
أَخْطَأْتُ فِي تَرْكِ لِمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُ عَوْضًا
لِبَعْدِهِ عَنِ نَاطِرِي صَرْتُ بَعِيشِي غَرَضًا^(١)

وغنّته بين يدي المتوكل ، فاستعادة مراراً وجواريه يتغافرن ويضحكن ، ففطنت ، فأصغت إليهن سراً من المتوكل وقالت : ياسحاقات ! هذا خير من عملكن .

مرضت قبيحة^(٢) فقال المتوكل لغريب : قولي في علة قبيحة شيئاً ، وغنّي فيه ، وليكن قولك الشعر على لساني يذكر ولعي بها . فقالت : [من البسيط]

بَثْتُ قَبِيحَةً فِي قَلْبِي لَهَا حَرْقًا	وَبَدَّلْتُ مَقْلَتِي مِنْ نَوْمِهَا أَرْقًا
مَازَاكَ إِلَّا لَشَكْوَاهَا فَقَدْ عَطَفْتُ	قَلْبِي عَلَى كُلِّ شَاكِ بَعْدَهَا شَفَقًا
كَأَنَّهَا زَهْرَةٌ بَيَضَاءٌ قَدْ ذَبَلَتْ	أَوْ تَرْجَسٌ مَسٌّ مَسَكًا طَيِّبًا عَبَقًا
إِنِّي لِأَرْحَمَ مَنْ حَبِي لَهَا - سَلِمَتْ	مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ ، يَا قَوْمَ - مَنْ عَشِقَا

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ١٨٤/١٨ ط بولاق ونهاية الأرب ١٠٧/٥ .

(٢) قبيحة : هي والدة المعتز بالله ، سميت بذلك لفرط جمالها ، تبصير المنتبه ص ١٠٦٨ .

وَعُنْتُ فِيهِ ، فَاسْتَحْسَنَهُ الْمُتَوَكِّلُ وَأَمَرَ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى قَبِيحَةٍ فَتَنْشُدَهَا الشَّعْرَ وَتَغْنِّيَهَا
بِهِ ، فَقَالَتْ لَهَا قَبِيحَةٌ : فَأَجِيبِيهِ عَنِّي ، فَقَالَتْ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا سَيِّدِي أَنْتَ حَقًّا سُمْتُكِ الْأَرْقَا وَأَنْتَ عَلَّمْتَ قَلْبِي الْوَجْدَ وَالْحَرْقَا
لَوْلَاكَ لَمْ أَتَأَلَّمْ عِلَّةً أَبَدًا لَكِنْ عَلَى كَيْدِي أَسْرَفْتُ فَاحْتَرَقَا
إِذَا شَكُوتُ إِلَيْهِ الْوَجْدَ كَذَّبَنِي وَإِنْ شَكَأَ قَالَتْ قَلْبِي - خِيفَةٌ - : صَدَقَا
وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَتْهُ الشَّعْرَ وَغَنَّتْ فِيهِ .
وَلَهَا فِي الْمُسْتَعِينَ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ .

وُلِدَتْ عَرِيبَ سَنَةٍ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِئَةً ، وَتَوَفَّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ بِسَرٍّ مِنْ
رَأْيٍ^(١) وَلَهَا سِتُّ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

٥٩ - عَزَّةُ بِنْتُ حُمَيْلِ بْنِ حَفْصٍ

وَيُقَالُ بِنْتُ حَمِيدٍ^(٢) بِنْتُ وَقَّاصٍ بِنْتُ إِيَّاسَ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزَّى بِنْتُ حَاجِبِ بْنِ غِفَّارٍ
وَفِي نَسَبِهَا اخْتِلَافٌ [٨٢/٢] أُمُّ عَمْرِو الضَّمْرِيَّةِ ، صَاحِبَةُ كَثِيرٍ
وَفَدَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَحُمَيْلٌ : بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْمِيمِ .

دَخَلَتْ عَزَّةُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا - تَرْفَعُ مَظْلَمَةً لَهَا ، فَلَمَّا سَمِعَ
كَلَامَهَا تَعَجَّبَ مِنْهُ ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : هَذِهِ عَزَّةُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ أُرِدْتَ
أَنْ أُرِدَّ عَلَيْكَ مَظْلَمَتَكَ فَأَنْشُدْنِي مَا قَالُ فِيكَ كَثِيرٌ ، فَاسْتَحْيَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ
كَثِيرًا ، لَكِنِّي سَمِعْتُهُمْ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِيَّ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(١) سَرٌّ مِنْ رَأْيٍ : هِيَ سَامِرَاءُ ، مَدِينَةٌ بَيْنَ بَغْدَادَ وَتَكْرِيتَ عَلَى شَرْقِي دَجْلَةٍ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١٢٢/٣
وَبُلْدَانَ الْخِلَافَةِ الشَّرْقِيَّةِ ص ٧٦ .

(٢) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ وَالْأَغَانِي ٣٦٨/٨ ط بُولَاق ، وَالصَّوَابُ فِيهِ : « حُمَيْلٌ » تَبَعًا لِلْقَوْلِ الْمَذْكُورِ فِي الْإِكَالِ
٢٠٤/٦ وَالْبَابِ ٢٦٧/١ وَفِيَاثِ الْأَعْيَانِ ١٠٧/٤ وَالْخِلَافُ عَلَى مَا يَبْدُو فِي أَبِي حَمِيلٍ ، هَلْ هُوَ حَفْصٌ أَمْ وَقَّاصٌ ؟ وَقَدْ
ذَكَرَ الْأَوَّلُ فِي الْإِكَالِ ١٢٨/٢ وَالتَّالِي فِي ٢٠٤/٦ كَمَا أَشْرَتْ .

قضى كُلُّ [ذي] دَيْنٍ علمتُ غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمُهَا^(١)

فقال عبد الملك : ليس عن هذا أسألك ، ولكن أنشدني من قوله : [من الطويل]

وقد زعمتُ أني تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذا الَّذِي يَاعَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جَسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّذِي عَهْدَتْ وَلَمْ يُعْخِرْ بِسَرِّكَ مُخْبِرٌ^(٢)

قالت : قد سمعتُ هذا ولكني سمعتُ الناسَ يحكون عنه أنه قال في : [من الطويل]

كأنِّي أنْصَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ مِنَ الصَّمِّ لَو تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحٌ فَاتْلِقَاكَ إِلَّا مَلُولَةً فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ^(٣)

ففضى حاجتها وردَّ مظلمتها وقال : أدخِلوها على الجوّاري يأخذن من أدبها .

وعن أم البنين ابنة عياض بن الحسن^(٤) الأسلمية قالت :

سارت علينا عَزَّةٌ في جماعةٍ من قومها فنزلتُ على بُرّ ابن يربوع الجُهَنِيَّةِ^(٥) ، فسمعنا بها
فاجتمع جماعةٌ من نساء الحاضر أنا فيهنّ ، فجئناها فرأينا امرأةً حُمِراء خلوة لطيفة ،
فتضاء لئها ، ومعنا نسوةٌ كلهنّ لهنّ الفضلُ عليها في الجمال والخلق إلى أن تحدّثت عَزَّةٌ ، فإذا
هي أبرعُ الخلق وأحلاهُ حديثاً ! فما فارقتها إلا ولها الفضل في أعيننا ، وما نرى أن امرأةً
تفوقها حسناً وجالاً وحلاوة .

قال أبو عبيدة :

دخل كَثِيرٌ على عبد الملك بن مروان ، وكان كثير دميماً ، فلما نظر إليه عبد الملك

قال : تَسَمَّعَ بِالْمَعْيُودِيِّ لَأَنْ تَرَاهُ^(٦) . فقال كثير : [من الوافر]

(١) البيت في الديوان ص ١٤٣ وما بين معقوفين منه ، وسيذكره مرة أخرى في ص ١٨٩ .

(٢) الديوان ص ٣٢٨ .

(٣) الديوان ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الحسين » وفي الأغاني ٢٨٧/٩ ط دار الكتب : « قسمة بنت

عياض بن سعيد الأسلمية » .

(٥) البئر مؤنثة ، و « الجُهَنِيَّة » صفة لها ، وفي الأغاني : « ... قومها بين يدي يربوع وجهينة » .

(٦) من أمثالهم ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر مجمع الأمثال ١٢٩/١ والمستقصى ٣٧٠/١ .

[٨٢/ب] ترى الرجل النحيف فتزدريه
ويعجبك الطير فتختبره
وما عظم الرجال لها بزئ
فقد عظم البعير بغير لب
يصرقه الصبي بكل وجه
شرا الأسد أكثرها زئرا
بغاث الطير أكثرها فراخا
وتحت ثيابه أسد يزير
فيخلف ظنك الرجل الطير
ولكن زئنها كرم وخير^(١)
فلم يستغن بعظم البعير
ويحمله على الحشف الجير
وخيرها اللواق لا تزير
وأما الصقر مثلاً نزور^(٢)

فقال له عبد الملك : إن كنا أسانا لك اللقاء فلسنا نسيء لك الثواب ، فاذكر حاجتك ،
فقال : تزوجني عزة . فأحضر أهلها وأمرهم بتزويجها إياها ، فقالوا : هذه امرأة بالغ ، لا يولى
على مثلها ، ونحن نعرض ذلك عليها ، فإن أجبت إليه امتثلناه . فأمر بإحضارها ، فعرض
عليها التزويج به ، فقالت : بعد ما شرتني في العرب وشبب بي فأكثر ذكري ، ما إلى هذا
سبيل . فقال فإذا أبيت هذا وكرهته فأكشفي وجهك . فنقل ذلك عليها ، ثم فعلت ومضت
مكشوفة الوجه إلى بعض حجر عبد الملك ، فدخلت الحجرة ونظرت إلى كثير مفضبة ،
فقال بعض من حضرها جئت جئت . فأنشأ كثير يقول : [من الطويل]

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى
فهن لأولى بالجنون وبالخنا
ولما رأت من حولها نقص الحيا
فصدت كذات البو تتبع سقرها
وجن اللواق قلن عزة جئت
وبالسيئات ما حيين وحيت
رمثي بباقي وصلها ثم ولت
فلما قضت ياساً من البر حنت^(٣)

(١) الخير ، بالكسر : الشرف . اللسان ، وقوله : « فتختبره » من الضرائر ، أجراه مجرى المجزوم . انظر الضرائر ٢٧٠
(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وتنسب لغير كثير كما أشير فيه . وقوله « مقلدة » كذا في الأصل
والتاريخ ، والصواب فيه « مقلات » وهي التي لا يعيش لها ولد أو هي التي تلد واحداً ثم لا تلد بعد ذلك . اللسان (قلت) .
(٣) كذا رواية البيت في الأصل ، وصُحِف في ثلاثة مواضع ، وقراءته كما تبدو لي :
فصرت كذات البو تتبع سقنها فلما قضت ياساً من البو حنت
البو : جلد الفصيل يحشى تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها . والسقب : ولد الناقة . وحنت :
مدت صوتها شوقاً إلى ولدها .

أسيئي بنا أو أحسنني لامتّولة^(١) لدينا ولا مقلية إن تقلت^(٢)

فحلفت أن لا تكلم كثيراً سنة ، فلما انصرفت من الحج بصرت بكثير وهو على جملة يخفق
نقاساً ، فضربت رجلاً بيدها وقالت : كيف أنت يا جل ؟ فأنشأ كثيراً يقول :
[من البسيط]

[٨٣ / آ] حيثك عزة يوم البين وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جل
لو كنت حيثها ما زلت ذاممة عندي وما مسك الإذلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأبدلها مكان يا جل : حيت يا رجل
فحن من جزع إذ قلت ذاك لـ ورام تكلبها لوتنطق الإبل^(٣)

دخلت عزة على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : يا عزة ما قول كثير :
[من الطويل]

قضى كل ذي دين غريمه وعزة مطول معني غريمها^(٤)

ما كان هذا الدين ؟ قالت : كنت وعدته قبلة ثم إني خرجت منها ، فقالت : أنجزها له
وعلي إثمها .

أرادت عزة أن تعرف ما لها^(٥) عند كثير ، فتكررت له ومرت به متعرضة ، فاتبعها
وكلمها فقالت له : فأين حبك عزة ؟ فقال : أنا الفداء لك لو أن عزة أمة لي لوهبته لك ،
قالت : ويحك ! لا تفعل ، فقد بلغني أنها لك في صدق المودة ومحض المحبة على حسب الذي
كنت تبدي لها من ذلك . وبعد فأين قولك : [من الطويل]

إذا وصلتنا خلّة كي نزيلنا أيّنا وقلنا الحاجبة أول^(٦)

(١) في الديوان : « ملومة » وهو أشبه بالصواب .

(٢) البيتان الأول والأخير في الديوان ص ١٠١ و١٠٧ وجميعها مع الخبر في « الحقائق الفناء » ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٥٣ .

(٤) مضى ترجمه ص ١٨٧ ح ١ .

(٥) في التاريخ (تراجم النساء) : « حالها » .

(٦) البيت في ديوانه ص ٢٥٥ .

فقال كثير : بأبي أنت ، أقصري عن ذكرها واسمعي ما أقول . ثم قال : [من البسيط]

هَلْ وَصَلَ عَزَّةٌ إِلَّا وَصَلَ غَانِيَةً فِي وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا بَدَلٌ^(١)

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ فقال : كيف لي بذلك ؟ فقالت : فكيف بما قلت في عَزَّةٌ وَسَيَّرَتُهُ لَهَا ؟ فقال : أَقْلَبُهُ فَيَتَحَوَّلُ إِلَيْكَ وَيَصِيرُ لَكَ . قال : فَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهَا وَقَالَتْ : أَغْدُرًا وَتَنَكُّثًا يَافَاسِقُ ! وَإِنَّكَ لَهَا هُنَا يَاعِدُو اللَّهَ ؟ قال : فَبُهِتَ وَأَبْلَسَ وَلَمْ يَنْطِقْ ، وَتَحَيَّرَ وَخَجَلَ . ثم إنها عرفت أمرها وَنَكْثَهُ وَغَدْرَهُ بِهَا ، وَأَعْلَمَتْهُ سَوْءَ فِعَالِهِ وَقَلَّةَ حِفَاضِهِ ، وَنَقَضَةَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ثُمَّ قَالَتْ : قَاتَلَ اللَّهُ جَمِيلًا حَيْثُ يَقُولُ : [من الطويل]

لِذَا اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوَدُّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلَهُ - إِنْ صَدَّ - غَيْرَ مَتِينٍ
وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ حِلَافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ^(٢)

[٨٣/ب] فَأَنْشَأَ كَثِيرٌ يَقُولُ بِالْخِزَالِ وَحَصْرِ وَانْكَسَارِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهَا وَيَتَنَصَّلُ مِثْلًا يَقُولُ جَمِيل - وَيُقَالُ بَلْ سَرَقَهُ مِنْ جَمِيلٍ وَنَحَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : [من الطويل]

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ شَيْبَ لِي مِنَ الْمَذْعِفِ الْقَاضِي وَسَمِّ الذَّرَارِحِ
فَتٌ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ خِيَانَةً أَلَا رَبُّ بَاغِي الرُّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحِ
فَلَا تَحْمِلِيهَا وَاجْعَلِيهَا جُنَايَةً تَرُوحُ مِنْهَا فِي مِيَاخَةِ مَائِحِ
أَبَوْهُ بِذَنْبِي إِنْني قَدْ ظَلَمْتُهَا وَإِنِّي بَبَاقِي سَرَّهَا غَيْرَ بَائِحِ^(٣)

قال الزبير بن بكار :

بَيْنَمَا كَثِيرٌ يَنْشُدُ النَّاسَ وَقَدْ حَشَدُوا لَهُ إِذْ مَرَّتْ بِهِ عَزَّةٌ وَمَعَهَا زَوْجُهَا ، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : وَاللَّهِ لَتَسْبُنَّهُ أَوْ لَأَسْوَأَنَّكَ ، فَقَرِبَتْ مِنْهُ تَسْبِيَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ : [من الطويل]

يَكْلَفُهَا الْخَزِيرُ سَبِيٍّ وَمَا بِهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذْنَتِ
هَنْئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مَخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

(١) البيت في ديوانه ص ٥١٦ وتروى قافيته : « خلف » انظر الديوان ص ٥٠٥ .

(٢) البيتان في ديوان جميل ص ٢١٠ بخلاف يسير .

(٣) الأبيات في ديوان جميل ص ٥٤ ، ٥٥ .

فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ولا شامت إن نعل عزة زلت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى وجن اللواتي قلن عزة جنت^(١)

بلغ كثيراً أن عزة مريضة بمصر وأنها تشتاقه ، فخرج يريد لها ، فلما صار ببعض الطريق إذا غراب بانية ينتف ريشه ، فتطير من ذلك ، فيبينا هو يسير لقي رجلاً عائفاً زاجراً^(٢) ، فأخبره بما قصد له وما رأى في طريقه فقال له : لقد ماتت هذه المرأة أو استبدلت بديلاً . فقدم مصر فوجد الناس منصرفين من جنازتها فأنشأ يقول :

فما أعيف النهدي لادر درة وأعلم بالزجر لاعر ناصره
رأيت غراباً واقعاً بين بانية ينتف أعلى ريشه ويطايره
فأما غراباً فاغتراب من النوى وبان قبين من حبيب تعاشره^(٣)

[٨٤/أ] ٦٠ - عفراء بنت عقال بن مهاصر العذرية

صاحبة عروة بن حزام بن مهاصر وابنة عمه

قدمت الشام ونزلت البلقاء^(٤) ، وكانت بنواحي بصرى ، وهي شاعرة .

مر ركب بوادي القرى يريدون البلقاء ، فوجدوا جنازة ، فسألوا : من الميت ؟ فقالوا : عروة بن حزام ، فقال بعضهم لبعض : لتأتين عفراء بما يسووها . فساروا حتى مروا بمنزلها ليلاً ، فصاح صائح بأعلى صوته : [من الطويل]

ألا أيها القصر المغفل أهله إليكم نعيها عروة بن حزام

فسمعت عفراء الصوت ففهمته ونادت بهم : [من الطويل]

(١) الأبيات في الديوان ص ٩٩ - ١٠٢ و ١٠٧ .

(٢) العائف : المتكهن ، من العيافة ، وهي زجر الطير والتفاؤل أو التشاؤم بأسمائها وأصواتها وبمرها . وكذا الزاجر : من الزجر للطير ، وهو التئيم بنوحها والتشاؤم ببروحها . اللسان (زجر ، عيف) .

(٣) الأبيات في الديوان ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٤) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . انظر معجم البلدان ٤٨٩/١ .

ألا أيُّها الرُّكْبُ المخبُّونَ ويَحْكُمُ
أحقاً نَعَيْتُمُ عروةَ بنَ حِرَزامٍ ؟
فقال بعضهم :

نَعَمْ قَدْ دَفَّنَاهُ بَارِضٍ بَعِيدَةٍ
مقيمٌ ههنا في سَبَسَبٍ وإِكامٍ^(١)
فقالت :

فإنَّ كانَ حقاً ما تقولون فاعلموا
نَعَيْتُمُ فَتَى يُسْقَى الغمامَ بوجهه
فلا نَفْعَ الفتيانَ بعدك لَدَّةً
ولا لبسَ الطَّيِّقَانِ بعدك لابساً
وَقُلْ لِلحَبَالَى لا يَرَجَّيْنَ غائباً
بأنَّ قَدْ نَعَيْتُمُ بَدْرَ كُلِّ ظلامٍ
إذا هي أَمَسَتْ غَيْرَ ذاتِ غَمَامٍ
ولا مَالَقُوا من صِحَّةٍ وسلامٍ
ولا جَمَّعَتْ بعدَ الحبيبِ جِمَاماً^(٢)
ولا قَرِحَاتٍ بعده بغلامٍ^(٣)

ثم أقبلتُ على زوجها فقالت : ياهناه ! إنه قد كان من أمر ذلك الرجل ما بلغك ، والله ما كان إلا على الحسن الجميل ، وقد بلغني أنه مات قبل أن يصل إلى أهله ، فإن رأيت أن تأذن لي فأخرج في نسوة من قومه فننديه ونبكي عليه فعلت . فأذن لها ، فخرجت تنوح بهذه الأبيات حتى ماتت .

وعن ابن أبي الزناد قال : قال عمر بن الخطاب :
لو أدركتُ عَفْرَاءَ وعُروَةَ جَمَعْتُ بينهما^(٤) .

قال معاذ بن يحيى الصنعاني :

خرجتُ من مكة إلى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعاء خمسَ مراحل رأيتُ الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم ، فقلتُ : أين تريدون ؟ قالوا : نريد أن ننظر إلى قبر عَفْرَاءَ [٨٤/ب] وعروة ، فنزلتُ عن محملي وركبتُ حماري واتصلتُ بهم ، فانتهيتُ إلى

(١) السبسب : الأرض البعيدة القفر ، والمغارة .

(٢) الطيقان : جمع طاق وهو الكساء أو الطليسان . وجام : جمع جُمَّة ، وهي مجتمع شعر الرأس . وجَمَّم شعره : جعل جُمَّة . ولفظ الدبوان : « ولا رُجِّلَتْ ... » وفي البيت إقواء .

(٣) الخبر مع الأبيات في « شعر عروة » ص ٣٦ - ٣٩ والحدائق الغناء ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) غزي هذا القول إلى معاوية ، وهو أشبه بالصواب . انظر الأغاني ١٥٧/٢٠ وخراتة الأدب ٥٣٥/١ .

قبرَين متلاصِقَين ، قد خرج من هذا القبر ساقُ شجرة ، ومن هذا القبر ساقُ شجرة ، حتى إذا صارا على قامَةِ التفأ ، فكان الناسُ يقولون تألفا في الحياة وفي الموت .

قال إسحاق : فقلت لمعاذ : أترى أيَّ ضربٍ هو من الشجر ؟ فقال : لأدري ، ولقد سألتُ أهل القرية عنه فقالوا لانعرفُ هذا الشجرَ ببلادنا .

٦١ - عَمَّارَةُ أُخْتُ الْغَرِيضِ

كانتُ عَمَّارَةُ من أحسن الناس وجهاً و غناءً . واشتراها عبد الله بن جعفر من العَبَلات^(١) موليَّاتها ، وكتماها من زوجته ، وكان يَحِدُّ بِهَا وَجْداً شديداً ، ثم أهداها إلى يزيد بن معاوية .

وفيهما يقول بعضُ فتيان المدينة : [من الخفيف]

لَو تَمَنَّيْتُ فَا تَهَيَّيْتُ لَكَانَتْ غَايَةَ النَّفْسِ فِي الْمَنَى عَمَّارَةُ
بِأَيِّ وَجْهِكَ الْجَمِيلِ الَّذِي يَزُ دَاؤُ حَسَنًا وَتَهْجَةً وَنَضَارَةُ

وكان عبد الله بن جعفر اشتراها بثلاثين ألف درهم ، ووقعت منه أحسنَ موقع ، ثم وفد إلى معاوية ومعه سائب خاثر وغيره ، فلما ورد عليه سرَّ به وأنس بمكانه ؛ وكان يسمرُ معه ، فبينما معاوية ليلة خرج من بعض دور حُرَّمِه إذ سمع غناءً من نحو دار يزيد ابنه ، فسعى نحوه حتى قرب منه ، فإذا سائب خاثر يُغَنِّيهِ : [من الرمل]

بَيْنَمَا يَنْعَتُنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَغْدُو بِي الْأَعْرُ
قَالَتِ الْكَهْرَى : أَتَعْرِفُنَ الْفَقِي قَالَتِ الْوَسْطَى : نَعَمْ هَذَا عَمْرُ
قَالَتِ الصُّغْرَى وَقَدْ تَيَّمَّتْهَا : قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ^(٢)

فما فرغ من الصوت حتى طرب معاوية فضرب برجله الأرض وبعث إلى ابن جعفر

(١) العَبَلات : بطن من بني أمية الصغرى من قریش ، نُسبوا إلى أمهم عبلة إحدى نساء بني قيم . اللسان

(عبل) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١١٩/١ ط دار الكتب ، وما عدا الثاني في الديوان ص ٣١ ط ليبسك .

فأحضره فقال له : يا هذا ما جلبت عليّ بوفادتك بغلمانك المغنين ؟ ! ثم دخل إلى يزيد ، فلما رآه غلماؤه أسرعوا إليه فأعلموه فتناوم ، ومضى معاوية ، فلما كان من الغد بعث [٨٥/أ] إلى يزيد أن مكان القوم لم يخف عليّ عندك ، فلا تعاودن ذلك . فلم يعاود ومضى إلى عبد الله بن جعفر ليلة ، فسأله إخراجهم إليه ، ففعل وغنوه ، وخرجت عمارة فغنّته ، فشغف بها ، وهم بطلبها منه ، ثم أمسك خوفاً من أبيه ، وكرهية أن يرده ابن جعفر ، ولم تنزل في نفسه حتى ولي الخلافة ، فوفد إليه سائب خاثر فأقام عنده أياماً ؛ ثم ذكر له يزيد أمرها وما في نفسه منها فقال له : إن عبد الله من قد علمت ، وهو بعيد المزام ، ولست أقدم عليه ، ولا مثلي يجسر على مخاطبته في مثل هذا ، ولكن عليك ببديح ، فدعا به وأبشّ سره ، وسأله السعي له في ذلك ، فلما قدّم عليه عبد الله بن جعفر صار إليه بديح فقال له : إنك قد جنيت على نفسك جنابة أنت فيها بين حالين : من مفارقة لذّة لك وحال تؤثرها ، أو سقوط الجاه وخيبة الوفاة ، وعداوة الخليفة . قال له : ويحك ! وفي ذلك ؟ فأخبره بالقصة . فقال له : أخرجت أحسن الناس وجهاً وغناءً ، إلى شاب مترف غزل فهو يها ، وذهبت بعقله كلّ مذهب ، فكتم ما يلقي خوفاً من أبيه طول هذه المدة ! فاختر الجارية أو رأيته ؛ قال : فما الرأي عندك ؟ قال : الرأي عندي أن تدعني أمضي إليه فأخبره أي قد أشرت عليك أن تهديها له ، كأنك لم تعلم بذات نفسه ، وتبعث بها إليه ابتداءً فيكون ذلك أجل من أن تجشمة مسألة وشكوى بثّ ، وتتسلّى عنها ، فإن لك من الجواري عوضاً ، فقال ابن جعفر : لا والله مالي منها عوض ، وإن فراقها لفراق السرور ما بقيت ، ولكن أفعل . فدخل بديح إلى يزيد مبادراً وبشرة بالقصة . فلما كان الليل بعث ابن جعفر بها إليه وقد زينها وحلاها وبعث بها مع قيمة جواريه ، وأمرها أن تقول له : هذه الجارية كنت ملكتها ، وهي رضى لك ، ورأيت أن أوترك بها ، فبارك الله لك وسرك . فلما وصلت إليه عظم قدر ابن جعفر عنده ووهب لبديح ألفي دينار ، وقضى حوائج ابن جعفر لوفادته وزاده مئة ألف درهم^(١) .

(١) أورد ابن عساكر الخبر في التاريخ في ترجمة عبد الله بن جعفر بسياق مختلف .

[٨٥/ب] ٦٢ - عَمْرَةَ بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية

امراًة شاعرة .

كان الحارث بن خالد خطب في مقدمه دمشق عَمْرَةَ بنت النعمان الأنصارية فقالت :
[من المتقارب]

كهولُ دمشق وشُبَّانُها أَحَبُّ إِلَيَّ من الجَالِيَةِ^(١)
لهم ذَقَرٌ كَصَنَّانِ التيو سِ أَعْيَا على المسكِ والغَالِيَةِ^(٢)
فقال الحارث : [من الخفيف]

ساكنات العقيق أشهى إلى النَّفِّ سِ من السَّاكناتِ دُورَ دمشق
يتضوُّونَ إنْ تطيَّينَ بِالمِسِّ لِكِ صَنَاناً كأنه رِيحُ مَرْقٍ^(٣)

ورواها بعض علماء قريش للمهاجر بن خالد وقال :

لنساء من الحَجَّوِينَ إلى الحَثِّ مَةِ^(٤) في مقمراتِ ليلٍ وشَرْقٍ

الحَجَّوُونَ : مقبرة أهل مكة وَجاءَ بيت أبي موسى . والحِثْمَةُ^(٤) : صخرات مشرفات في
رَبْعِ عمر بن الخطاب . وقيل : إنَّ هذا الشعر لأختها حميدة بنت النعمان . وقيل : إنه لأُمها
ليلى بنت هانئ بن الأسود الكِنْدِيَّة . وتزوَّجها المختار بن أبي عَبيد الثقفي ، وهي التي قتلها
مُصْعَب بن الزبير .

(١) الجالية : أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام . الأغاني

. ١٣٨/٨

(٢) الذفر : خبث الريح ، والصنان : ذفر الإبط ومعاطف الجسم . وينسب البيتان لأختها حميدة كما سيأتي وكما
أوردتها صاحب الأغاني ١٣٨/٨ و ١٢٩/١٤ ط بولاق .

(٣) المرق : الجلد المتن . والبيتان في اللسان (مرق) بخلاف يسير والأغاني ١٣٨/٨ ط بولاق ، وأنساب

الأشراف ٢٠٢/٥ ونسب قريش لمصعب ص ٢١٣ ، ٣١٤ ومعجم البلدان (حثة) ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٤) في الأصل : « الحية » وما أثبتته من معجم ما استعجم ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ وعزاه البكري مع البيت الأول إلى

المهاجر بن خالد بن الوليد ، ومعجم البلدان (حثة) ٢١٨/٢ وعزاه مع البيتين السابقين للمهاجر بن عبد الله الخزومي .

قال صالح بن الوجيه :

كانت عند المختار امرأتان : إحداها أم ثابت بنت سَمْرَةَ بن جُنْدَب ، والأخرى عَمْرَةَ بنت النعمان بن بشير الأنصاري فعرضها مصعب على البراءة من المختار ، فأما بنت سَمْرَةَ فبرئت منه فخلأها ، وأما الأنصارية فقتلها .

وكان مصعب بعث إليهما فقال لهما : ماتقولان في المختار ؟ فقالت أم ثابت : ماعسيئت أن أقول فيه إلا ما تقولون فيه أنتم ، فقالوا لها : اذهبي . وأما عَمْرَةَ فقالت : رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها مصعب إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير ، إنها تزعم أنه نبي . فكتب إليه : أن أخرجها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة [٨٦/آ] بعد العتمة ، فضرها مطر ثلاث ضربات بالسيف - ومطر تابع لآل فهر^(١) من بني عبد الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشرط - فقالت : يا أبتاه ! يا أهلاه ! يا عشيرته ! فسمع به^(٢) بعض الأنصار وهو أتان بن النعمان بن بشير ، فاتاه فطمه فقال : يا بن الزانيات ! قطعت نفسها قطع الله يمينك . فلزمه فتى^(٣) رفعه إلى مصعب ، فقال : إن [أمي]^(٤) مسامة ، وادعى شهادة بني [ثعل]^(٥) فلم يشهد له أحد . فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيعاً . فقال عمر [بن] أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عَمْرَةَ بنت النعمان بن بشير : [من الخفيف]

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عَطُول
قتلت هكذا على غير جرم إن لله درهما من قتل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول^(٦)

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ الطبري : « قفل » وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ثعل » .

(٢) في تاريخ الطبري : « بها » .

(٣) في التاريخ (تراجم النساء) والطبري : « حتى » .

(٤) ما بين المعقوفين من التاريخ (تراجم النساء) ومحلّه في الأصل بياض .

(٥) من التاريخ (تراجم النساء) ومحلّه في الأصل بياض ، ولعله « فهر » كما تقدم ، وإلى جانب السطر حرف

(ط) .

(٦) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٢/٦ والأبيات على خلاف في الرواية في الأغاني ١٣٨/٨ والأخبار

الطوال ٣١٠ وديوان عمر ص ٢٤١ في القسم الذي نسب إليه وليس في أصل ديوانه طبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .

حدث محمد بن يوسف

أن مصعباً لقي عبد الله بن عمر ، فسلم عليه فقال له : [أنا]^(١) ابن أخيك مصعب ، فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة ! عشن ما استطعت . فقال مصعب : إنهم كانوا كفرّة سحرّة ، فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدّتهم غناً من تراث [أيك]^(٢) لكان ذلك سرفاً . فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك : [من الطويل]

أقراكب بالأمردني [النّبأ] ^(١) العجّب	بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب
بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة	مهذبة الأخلاق والخيّم والنسب
مطهرة من نسل قرم مطهر	من المؤثرين الخير في سالف الحقب
خليل النبي المصطفى ونصيره	وصاحبه في الحرب والنكب والكرب
أتاني بأنّ الملحدين توافقوا	على قتلها لاجنبوا القتل والسلب ^(٣)
فلا هنأت آل الزبير معيشة	وذاقوا لباس النذل والخوف والحرب
[٨٦/ب] كأنهم إذ أبرزوها وقطعت	بأسياهم فازوا بمملكة العرب
لم يعجب الأقسام من قتل حرّة	من المحصنات الدين محمود الأذب ^(٤)
من الغافلات المؤمنات بريئة	من الذمّ والبّهتان [والشك والكذب]

قتلت بنت النعمان سنة سبع وستين . وقيل : إن مصعباً قتلها بغير أمر أخيه ، فكتب إليه يُعَنِّفُهُ على ذلك .

(١) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ وتاريخ الطبري ١١٢/٦ .

(٢) في الأصل (ناس) وما أثبتته من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

(٣) في الأصل : « القتل والحرب » وهذا مستبعد لوروده في البيت التالي ، وما أثبتته .

النساء (والطبري) .

(٤) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٣/٦ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (تراجم الـ

حرف الغين المعجمة

٦٣ - غازي بن الحسن بن أحمد

أبو الفضل الحارثي

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الخراساني بسنده إلى سبزه قال :

نهى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع عن المتعة .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد الرازي دلسه علي بن محمد الحنائي وأخطأ في نسبته

إلى خراسان ، فإن الرِّيَّ ليست من خراسان .

٦٤ - الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف

الجرشي ثم الحميري

حدث عن أبيه ربيعة قال :

قال يوماً لأهل دمشق : يا أهل [دمشق]^(١) ليكونن فيكم الحسف والقذف والمسخ .

قالوا : ما يقول ربيعة ؟ ! قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون في أمي الحسف

والمسخ والقذف . قالوا : فيم يا رسول الله ؟ قال : باتخاذهم القينات ، وشربهم .

زاد في رواية : وشربهم الخمر .

٦٥ - غازي بن محمد

أبو الحسن الوشاء

حدث بدمشق إملاءً عن سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده إلى أبي بكر الصديق قال :

قال رسول الله ﷺ :

يقول الله عز وجل : إن كنتم تحبون رحتي فارحموا خلقي .

(١) من التاريخ (س) ٦٣/١٤ ب .

٦٦ - غالب بن أحمد بن المسلم

أبو نصر الأذمي [٨٧/آ] المصباح

كان خيراً صحيح الاعتقاد مواظباً على صلاة الجماعة .

حدث عن أبي الفضل بن الفرات بسنده إلى عمرو قال :

خطب عليّ فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ لم يعهد في الإمارة شيئاً ، ولكنّه رأيّ رأيناه ، استخلف أبو بكر فقام واستقام ، ثم قام عمر فقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ؛ ثم إنّ قوماً طلبوا الدنيا ، يعفو الله عنّ يشاء ويعذب من يشاء .
توفي غالب سنة سبع وأربعين وخمس مئة بدمشق .

٦٧ - غالب بن شعوذ

ويقال : ابن عبد الله بن شعوذ الأزدي

من دمشق ، يقال مولى قریش .

حدث عن أبي هريرة قال :

شيّعنا أبا هريرة من دمشق إلى الكسوة^(١) ، فلما أزدنا فراقه قال : إنّ لكلّ جائزة وفائدة ، وإني أوصيكم بما أوصاني به خليلي أبو القاسم ﷺ: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وسبحة الضحى في الحضر والسفر ، وأن لا أنام إلا على وتر .

٦٨ - غالب بن غزوان الثقفي

من دمشق .

حدث عن صدقة بن يزيد الخراساني ، عن حدثه قال :

لما أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبه ! فبعث إلى تراب الشام ، فأتي به ، فجلس عليه ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تزلّه القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٤/٤٦١

وموقعها جنوبي دمشق .

٦٩ - غرير بن علي

أبو القاسم البغدادي

حكى عن لحظة قال : سلمتُ على بعض الرؤساء - وكان مبخلاً - فلما أردتُ الانصراف قال : يا أبا الحسن أئيش^(١) تقول في قطائف بائلة - ولم يكن له بذلك عادة - فقلت ما أبى ذلك ، فأحضرني جاماً فيه قطائف قد خَمْتُ ، فأوجعتُ فيها وصادفتُ مني مَسْغَبَةً ، وهو ينظرُ إليَّ شَرّاً ، فقال لي : يا أبا الحسن إنَّ القطائف إذا كان^(٢) بِجَوْزٍ أَتَخَمَّتْكَ ، وإذا كانت بَلْوَزٍ أَبْشَمَّتْكَ . قلت : هذا إذا كانت قطائف ، وأما إذا كانت مَصُوصاً فلا . وعملتُ من وقي أبياتاً : [من الطويل]

[٨٧/ب] دعاني صديقٌ لي لأَكُلَ قطائفٍ فأمعنتُ فيها آمناً غيرَ خائفٍ
فقال وقد أوجعتُ بالأكلِ قلبه ترفقُ قليلاً فهي إحدى المتالفِ
فقلتُ له : ما إن سمعتُ بيتٍ يُناحَ عليه : يا قَتِيلَ القطائفِ !

٧٠ - غزوان

اجتاز بدمشق .

حدث أنه نزل بَبْؤوك وهو حاجٌ ، فإذا رجلاً مَقْعَدَ ، فسأله عن أمره فقال : سأحدثُكَ حديثاً فلا تحدّثْ به ما سمعتُ أني حيٌّ : إنَّ النبيَّ ﷺ نزل بَبْؤوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا . ثم صلى إليها ، فأقبلتُ وأنا غَلامٌ أسعى حتى صرتُ بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فما قتُ عليها إلى يومي هذا .

(١) أئيش : أصلها أي شيء ، خَفَّتْ لكثرة الاستعمال بحذف الباء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أعلتُ لإعلاء قاضي . تكلمت بها العرب ، ويقال إنها كلمة مولدة . المعجم الكبير ٦٥٢/١ .
(٢) كذا الأصل .

٧١ - غَضْبَانُ بْنُ الْقَبْعَثَرِيِّ

دخل الغضبان على الحجاج بن يوسف - وكان من علماء العرب - فجالسه وحادثه ، فنظر إليه الحجاج متبسماً فقال له : [من الطويل]

سَمُّوكَ غَضْبَاناً وَسِنَّكَ ضَاكاً لَقَدْ غَلِطُوا إِذْ لَمْ يَسْمُوكَ ضَاكاً

فقال : أصلح الله الأمير ، كان لي جدٌ يُسَمَّى الغضبان فسَمَّيتُ باسمه ، وليس كلُّ اسمٍ يُشاكلُ صاحبه ، ولو كانتِ الأسماءُ تُقسَمُ على الأحسابِ إِذَا ما نالتِ الأندالَ منها شيئاً ، فهل ترى اسمي تشاكلُ لحسبي ؟ فقال الحجاج : أخبرني عن أمهات الأولاد ؟ فقال هنَّ بمنزل الأضلاع إنَّ سَوِيَّتَهُ انكسر ، وإنَّ تركته انتفعتَ بهنَّ . وفيهنَّ جَوْهَرٌ لا يصلحُ إلّا على المَدَارَةِ ، فَنُ دارهنَّ انتفع بهن ، وقُرَّتْ عَيْنُهُ ، وَمَنْ مارهنَّ كدُرُنَ عيشه ونَغَضْنَ عليه حياته . قال : فأخبرني عن العاقل والجاهل ؟ قال : العاقل الذي لا يتكلمُ هَذْراً ، ولا ينظرُ شُزْراً ، ولا يُضَيِّرُ غَدْرًا ؛ والجاهل المِهْذَارُ في كلامه ، الضَّيْنُ بسلامه ، التائِه على غلامه ، المجتهد في [١٨٨/أ] أقسامه ، المتكلم في طعامه ، قال : فَمَنْ أكرمُ الناس ؟ قال : أعطاهم للمئين ، وأطعمهم للسمين . قال : فَمَنْ ألامُ الناس ؟ قال : المعطي على الهَوَانِ ، المعين على الإخوان ، البَذُولُ للأيمان ، المَنانُ على الإحسان .

بعث الحجاج بن يوسف الغضبانَ بنَ الْقَبْعَثَرِيِّ لِيَأْتِيَهُ بخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو بكرُمان ، وبعث عليه عيناً [وكان كذلك يفعل]^(١) فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له : ما وراءك ؟ قال : شرٌّ ، تغدُّ بالحجاج قَبْلَ أَنْ يتعشَّى بك . فانصرف الغضبان فنزل رَمْلَةً كَرِّمَان ، وهي أرضٌ شديدة الرَّمْضاء ، فبينما هو كذلك إِذْ ورد عليه أعرابيٌّ من بني بكر بن وائل على فرسٍ يقود ناقةً ، فقال : السلامُ عليك ، قال الغضبان : السلامُ كثير وهي كلمة مقولة . قال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : آخِذ ، قال : أفتعطي ؟ قال : لأحِبُّ أَنْ يكونَ لي اسمان . قال : فَمَنْ أَيْنَ أقبلت ؟ قال : من الدَّلُول ، قال : وأين تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فَمَنْ سبق ؟

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدرسته من التاريخ (س) ٦٥/١٤ ب والجلس الصالح الكافي

قال : الفائزون ، قال : فمن غلب ؟ قال : حزب الله ، قال : فمن حزب الله ؟ قال : هم الغالبون ، قال : فعجب الأعرابي من منطيقه ، وقال له : أتقرض ؟ قال : إنما تقريض الفأرة ، قال : أفتسيع ؟ قال : إنما تسيع القينة ، قال : أفتنشد ؟ قال : إنما تنشد الضالة ، قال : أفتقول ؟ قال : إنما يقول الأمير ، قال : أفتكلم ؟ قال : كل متكلم ، قال : أفتنطق ؟ قال : إنما ينطق كتاب الله ، قال : أفتسمع ؟ قال : حدثني أسمع قال : أفتسجع ؟ قال : إنما تسجع الحامة ، قال الأعرابي : تالله ما رأيت كالיום قط ، قال : بلى ولكنك نسيت ، قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ قال : لأدري ، قال الأعرابي : فكيف ترى فرسي هذا ؟ قال الغضبان : هو خير من [آخر]^(١) شر منه ، وآخر خير منه أقره منه ، قال الأعرابي : إني قد علمت ذاك ، قال : لو علمت لم تسألني ، قال : إنك لمنكر ، قال الغضبان : إنك لمعروف ، قال : ليس ذاك أريد ، قال : فما تريد ؟ قال : أردت إنك لعاقل ، قال : أفتعقل بعيرك هذا ؟ قال الأعرابي : أفتأذن لي فأدخل عليك ؟ قال الغضبان : وراءك أوسع لك ، قال الأعرابي : قد أحرقتني [٨٨/ب] الشمس ، قال : [الساعة]^(٢) يفيء عليك الفيء ، قال الأعرابي : إن الرضاء قد أذنتي ، قال : بل على قدميك ، قال : قد أوجعني الحر ، قال الغضبان : مالي عليه سلطان ، قال الأعرابي : إني لأريد طعماك ولا شرباك ، قال : لاتعرض بهما فوالله لاتذوقهما ، قال الأعرابي : سبحان الله ! قال : من قبل أن تطلع رأسك ، قال الأعرابي : أما عندك إلا ما أرى ؟ قال : بلى هروانان أضرب بهما رأسك ، قال الأعرابي : الله ! قال : ما ظلمك أحد . فلما رأى ذلك الأعرابي قال : إني لأظنك مجنوناً ، قال الغضبان : اللهم اجعلني ممن يرغب إليك ، قال إني لأظنك حرورياً ، قال : اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير . ثم قال له الغضبان : أهذا بعيرك يا أعرابي ؟ قال : نعم فما شأنه ؟ قال : أرى فيه داء ، فهل أنت بائعة ومشتري ما هو شر منه ؟ فولى الأعرابي وهو يقول : والله إنك لبذخ^(٣) أحق .

فلما قدم الغضبان على الحجاج قال : كيف تركت أرض كرمان ؟ قال : أصلح الله

(١) من المجلس ٤٥٠/١ .

(٢) تحرفت العبارة في التاريخ (د ، س) وما بين معقوفين سقط منها ومن الأصل فاستدركته من المجلس ٤٥٠/١ .

(٣) هو من البذخ ، وهو الكبر وتناول الرجل بكلامه ، وافتخاره : يقال : بعير بذخ : هئار ، مخرج لتثقلته فلم يكن فوقه شيء . التاج (بذخ) . وفي الأساس : بذخ فلان : تناول .

الأمير ، مأوها وشلّ ، وتمرّها دقل ، ولصّها بطلّ ، والجيّش^(١) فيها ضعاف ، إنّ كثروا بها جاعوا ، وإنّ قلّوا بها ضاعوا ، فقال له الحجاج : أما إنّك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك حين قلت : تغدّ بالحجاج قبل أن يتعشّى بك ! قال الغضبان : أما إنّها لم تنفع من قبلت له ، ولم تضرّ من قبلت فيه ، قال الحجاج : اذهبوا به إلى السجن . فلما ذهب به مكث فيه ، حتى إذا بنى الحجاج خضراء واسط أعجبتّه ما لم يعجبّه بناء قط ، فقال لمنّ حوله : كيف ترون قُبتي هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، ما بنى ملك قط مثلاًها ، ولا نعلم للعرب مأثرة أفضل منها ، قال الحجاج : أما إنّ لها عيباً ، وسأبعث إلى منّ يخبرني به . فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسف في قيده ، فلما دخل عليه سلّم ، فقال الحجاج : كيف ترى قُبتي هذه ؟ فقال : بُنيت في غير بلدك ، لغير ولدك ، لا يسكنها وارثك ، ولا يدوم لك بقاؤها ، كما لم يدُم هالك ، ولم يبق فانٍ ، وأما هي فكأنّ لم تكن . قال : صدقت ، ردّوه إلى السجن [٨٩/آ] فإنّ صاحب الكلمة التي بلغتني عنه ، قال : أصلح الله الأمير ، ما ضرت من قبلت فيه ولا نفعت من قبلت له ، قال : أتراك تنجو مني ؟ لأقطعنّ يديك ورجليك ولاكوينّ عينيك ، قال : ما يخاف وعيدك البريء ، ولا ينقطع منك رجاء المسيء ، قال : لأقتلنّك إنّ شاء الله ، قال : بغير نفس ؟ والعفو أقرب للتقوى ، قال له الحجاج : إنّك لسمين ! قال : لمكان القيّد والرّتعة^(٢) ومن يكن جار الأمير يسمن . قال الحجاج : ردّوه إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير قد أثقلني الحديد ، فما أطيق المشي ، قال : احملوه لعنه الله ! فلما حملته الرجال على عواتقها قال : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنّا له مقرّنين ﴾^(٣) قال : أنزلوه أخزاه الله ، قال : اللهمّ ﴿ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾^(٤) قال : جرّوه أخزاه الله ! فقال : ﴿ بسم الله مجزّاها ومزساها إنّ ربّي لفعّور رحيم ﴾^(٥) فقال الحجاج : ويحك اتركوه ، فقد غلبني بحجّته^(٦) .

(١) في مروج الذهب ٣/٣٥٥ : « والخيّل » .

(٢) ذكر ابن منظور الرواية التالية لهذا الخبر في اللسان (رتّع) ثم قال : الرتعة : الاتساع في الحصب . وانظر

فصل المقال ص ٥٤ والفاخر ص ٢٠٨ والمستقصى ٣٤١/١ وجمع الأتال ٩٩/٢ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣/١٢

(٤) سورة المؤمنون ٢٣/٢٩

(٥) سورة هود ١١/٤١

(٦) الخبر بطوله في المجلس الصالح الكافي ١/٤٤٨ - ٤٥٢ وابن عساكر يرويّه عنه كما هو مبين في سنده .

أمر الحجاج بإحضار الغضبان ، وقال الحجاج : زعموا أنه لم يكذب قط ، واليوم يكذب . فلما دخل عليه قال : قد سميت يا غضبان ! قال : أصلح الله الأمير ، القيّد والرّتعة ، والحفّض والدّعة ، وقلة التّعنتة^(١) ، ومن يكن ضيف الأمير يسمن ، قال : أتجيبني يا غضبان ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أو فرّق خير من محبتي^(٢) ! قال : لأحملنك على الأدهم ، قال : مثل الأمير حمل على الأدهم والكُميت والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً .

٧٢ - غَضُورٌ ويقال : غَضُورٌ^(٣) بن عَتِيق

الكلبي ، الناجي

من بني ناجية .

حدث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسول الله ﷺ :

يا غويمر يا أبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمت أم جهلت ؟ فإن قلت علمت قيل لك : فإذا علمت فيما تعلّمت ، وإن قلت جهلت قيل لك : فإذا عُدّرك فيما جهلت ، ألا تعلّمت .

الغَضُورُ بن عَتِيق : بالضم .

وذكر عن الغضور قال : سمعت مكحولاً [٨٩/ب] يحدث عن عمر ، عن النبي ﷺ قال :

احضروا موتاكم بخير .

(١) التمتع : الحركة العنيفة . اللسان .

(٢) أورده أبو عبيد البكري في « فصل المقال » ص ٥٣ ولفظه : « أو فرّقاً خيراً من حبين » وفسر معناه ص ٥٥ فقال : « فإنما أراد الحجاج أن يكذبه لو قال أحبك ، أو يعاقبه لو أنكر ذلك . فحاده عن الجوابين وقال : أو فرّق خير من حبين ، فإنما أراد : أمري حب أو فرّق خير من حبين ، فأقبح بحرف الشك الذي لا يخلص بين أحد المعنيين وهي « أو » . ومن قرأه « أو فرّق » على أن الهمزة للاستفهام فقد أخل وأحال » . وبالنصب جائز كما بين سيبويه في كتابه ٢٩٨/١ (١٣٦) ط بولاق ، وانظر الفاخر ص ٢٩٦ وجميع الأمثال ٧٧٢ .

(٣) في الأصل « عصور » بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (د ، س) ، ولم أجد نصاً يضبطه ، إلا أنه ضبط في الإكمال ١١٢/٦ ومشتهبه النسبة للذهبي ص ٤٤٥ وتبصير المنتبه ٩٢٢/٣ : « غَضُور » ضبط قلم ؛ وفي ميزان الاعتدال ٣٣٦/٣ « غَضُور » ضبط قلم أيضاً . والغالب على الظن أن ما أثبتّه أشبه بالصواب .

٧٣ - غُضَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُنَيْمٍ أَبُو أَسْمَاءِ السَّكُونِيِّ الْيَمَانِي ، وَيُقَالُ الثُّمَالِي ، وَيُقَالُ الْكِندِيُّ

مُخْتَلَفٌ فِي صَحْبَتِهِ أَدْرَكَ زَمَانَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ .

قَالَ غُضَيْفُ :

كُنْتُ صَبِيحًا أُرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ ، فَأَتَوْا بِيَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَحَّ بِرَأْسِي فَقَالَ : كُلُّ مَا يَسْقُطُ وَلَا تَرْمِي ^(١) نَخْلَهُمْ .

وَعَنْ غُضَيْفٍ أَوْ الْحَارِثِ بْنِ غُضَيْفِ السَّكُونِيِّ قَالَ :

مَا نَسِيتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنِّي لَمْ أَنْسَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَاضِعًا يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيَسْرَى فِي الصَّلَاةِ .

وَعَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ

أَنَّهُ مَرَّ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ : نَعَمْ الْفَقِي غُضَيْفُ . فَلَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : أَيُّ أَخِي اسْتَغْفَرُ لِي ، قَالَ : أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَسْتَغْفَرَ لِي ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عَمْرَ يَقُولُ : نَعَمْ الْفَقِي غُضَيْفُ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عَمْرِ وَقَلْبِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : وَضَعَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِ عَمْرِ يَقُولُ بِهِ .

وَفِي حَدِيثٍ مُخْتَصَرٍ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّكِينَةَ عَلَى لِسَانِ عَمْرِ وَقَلْبِهِ يَقُولُ بِهَا .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ :

خَرَجْتُ مَعَ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ نَزِيدُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا دِمَشْقَ قَالَ غُضَيْفُ : لَوْ انْطَلَقْنَا إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ . قَالَ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ لِغُضَيْفٍ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : بَيْتَ الْمَقْدَسِ ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : هَذَا مَسْجِدٌ ^(٢) فَصَلِّ فِيهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَجَهَّزْتُ وَحَمَلْتُ عِيَالِي ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى صَلَاةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَالْقَو

(١) كَذَا بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ ، انْظُرْ ص ١٢٣ ح ١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَسْجِدُهُ » وَالْمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ .

أبا ذرٍ فَقُلْ له : إِنَّ أَخَاكَ أبا الدرداء يقول لك : اتَّقِ الله وخَفِ الناس ، قال : فَمَا أَتَيْنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَلْفَيْنَا أبا ذرٍ قائماً يُصَلِّي ، وإذا قِيَامُهُ قَرِيبٌ من رُكُوعِهِ ، وركُوعُهُ قَرِيبٌ من سَجُودِهِ . قال فجلسنا ، فلما فرغ من صلاته سلمنا عليه وقلنا له [٩٠/أ] : إِنَّ أَخَاكَ أبا الدرداء يقول لك : اتَّقِ الله وخَفِ الناس . فقال : يرحمُ الله أبا الدرداء ، إِنَّ كُنَّا قد سمعنا فقد سمع ، وَإِنْ كُنَّا قد جالسنا فقد جالس ، وماعلم أني بايعتُ رسولَ الله ﷺ على أن لا أخافَ في الله لومةَ لائم .

وعن غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ :

لقد كساني أبي ثوبين بأربعة دراهم ، فلقد رأيتني لَمِنْ أَكْسَى أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ ثوباً .

كان خالد بن يزيد إذا غاب أو مرض أمر غُضَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ أَنْ يَصَلِّيَ لِلنَّاسِ ^(١) فإذا سمع به الجند حضروا ، فهي جمعة ليست بخرساء يسمع أقصى أهل المسجد موعظته يقول : أَيُّهَا النَّاسُ ! هل تدرُونَ أَيُّ رَهَانٍ رَهَانُكُمْ ؟ ألا إنها ليست برهان الذهب والفضة ، ولو كانت ذهباً وفضةً لأحببتُم أن لا تعلق بِلذاتِها ^(٢) رِقَابُكُمْ ، قال الله عز وجل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ ^(٣) أنتم أناسٌ سَفَرٌ ، مَنْ جَاءَتْهُ دَوَابُّهُ ارْتَحَلَ ، غير أن الإياب في ذلك إلى الله .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ فقال : يَا أَبَا أَسْمَاءَ ، إِنَّا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : وما هما ؟ قال رفع ^(٤) الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، والقَصَصُ بعد الصُّبْحِ والعصر ، قال : أما إنهما ^(٥) أمثلُ بدعتكم عندي ، ولستُ بحبيبك إلى شيءٍ منهما ، قال : ولم ؟ قال : لأنَّ ^(٦) النَّبِيَّ ﷺ قال : ما أحدث قومٌ بدعةً إلا رُفِعَ مثلُها من السنَّةِ . فتمسكُ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ من إحدَثٍ بِدعة .

(١) في طبقات ابن سعد ٤٤٣/٧ : « بالناس » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في الأصل : « بله أنها » وكذا في التاريخ (د) وما أثبتته من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو مبين في سنده .

(٣) سورة اللذثر ٣٨/٧٤

(٤) في الأصل « برفع » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد ١٠٥/٤ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو مبين في سنده .

(٥) في الأصل « أنا » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد

(٦) في الأصل : « لأنني النبي » وما أثبتته من مسند الإمام أحمد ١٠٥/٤ وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٣ .

قال أسد بن وداعة :

لما حضر غُصيفَ بن الحارث الموت - ^(١) زاد في رواية : حين اشتدَّ سَوْقُهُ ^(٢) - حضر إخوته ، فقال : هل فيكم مَنْ يقرأ سورة « يس » فقال رجلٌ من القوم : نعم ، فقال : اقرأ ورتل ، وأنصتوا . فقرأ ورتل وأسمع القوم ، فلما بلغ ﴿ فُسْبحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٣) فخرجتُ نفسه . قال أسد بن وداعة : فمن حضره منكم الموت فشدد عليه الموت ، فليقرأ « يس » فإنه يُخَفِّفُ عليه الموت .

[٩٠/ب] ٧٤ - غَمْرُ بن يزيد بن عبد الملك

ابن مروان الأموي

أحد الأجواد الممدحين من بني أمية . وهو غمر بفتح الغين المعجمة .

[وعن ابن أبي فروة قال :

كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدته] ^(٤) لعمر بن عبد الله بن أبي

ربيعة : [من الكامل]

ودَّعَ لَبَابَةً ^(٥) قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا	فاسألُ فَإِنْ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا
قال ائتمروا شئتَ غيرَ مُخَالَفٍ	فَمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنَ نَعْجَلَا
لسنا نبالي حينَ تَقْضِي حَاجَةً	مَنْ يَأْتِ أَوْطَانَ الْمَطِيِّ مُغْفَلَا
نَجْزِي أَيَادِي كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا	حَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ أَنْ يَفْعَلَا
فَامْكُثْ لَعَمْرُكَ لَيْلَةً وَتَأْنِهَا	فَعَسَى الَّذِي بَخِلْتُ بِهِ أَنْ تَبْذُلَا ^(٥)

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل . والسَّوْقُ : النزع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . اللسان

(سوق) .

(٢) سورة يس ٨٣/٣٦

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحلّه بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س)

٧٠/١٤ آ .

(٤) في الأصل من غير نقط ، وأثبت الباء قياساً على ما أثبتته المختصر بعد قليل ، وروايته للأبيات في الجزء

١٥٣/٥ من هذا الكتاب . وفي التاريخ (د) وديوان عمر والأغاني ط بولاق : « لبانة » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي الديوان : « يُبْذَلَا » .

حتى إذا ما الليلُ جنَّ ظلامُهُ
واستنكح النومُ الذين تخافُهُم
خرجتُ تَاطَرُ في الثيابِ كأنَّها
رحبتُ لَمَّا أقبلتُ فتَهَلَّلَتْ
فجلا القناعَ سحابةً مشهورةً
فظلمتُ أرقبها بما لو عاقلٌ
تدنو فاطمَعُ ثم تمنعُ بذلها
ونطرتُ غفلةً كاشحاً أن يغفلا
ورمى الكرى بؤاهم فاستبدلا
أيمٌ يسيبُ على كتيبٍ أهَيلاً^(١)
لِتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلاً
غزاًءُ تعشي الطرفَ أن يتأملاً
يرقى به ما استطاع أن يتزَيَّلاً^(٢)
نفسٌ أبَتْ للجودِ أن تتبخَّلاً^(٣)

فأمر غلامته فحملني على بغلةٍ كانت تحته، فلما أردتُ الانصرافَ أراد الغلامُ أن يأخذَ مني
البغلةَ فقلت : لا أعطيكمها ، هو أشرفُ من أن يحملني عليها ثم ينزعها مني ، فقال لغلامه :
دَعُهُ يا بُني ، ذهبتُ لِبَابَةِ ببغلةٍ مولاك .

قتل عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن عباس الغمُر بن يزيد سنة اثنتين وثلاثين ومئة
بنهر أبي فطرس^(٤) .

٧٥ - غَنَائِمُ بن أحمد بن الحَضِر أبو القاسم الطائِي

حدث عن عُبَيْد بن إبراهيم المهندس بسنده إلى عائشة زوج النبي ﷺ

[أن أبا بكر الصديق دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى ، تلعبان وتضربان
بدفئتين ، ورسول الله ﷺ مسجى بثوبه ، فانتهرها أبو بكر^(٥) فكشف رسولُ الله ﷺ
[عن وجهه فقال : دَعُهَا يا أبا بكر ، فإنها]^(٥) أَيَّامَ عيد .

(١) الأئيم : الحية . والأهيل : الرمل السائل أو ما انهار منه .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، من التزِيل ، وهو التفرُّق ؛ يقال : تزِيلُ القومَ تزِيلاً وتزْيِلاً :
تفرَّقوا . اللسان (زيل) . وفي الديوان والأغاني : « ألا ينزلا » .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١١١/١ والأبيات في الديوان ص ١٣٤ طبعة ليبسك على خلاف في الأنفاظ .

(٤) نهر أبي فطرس : قرب الرملة من أرض فلسطين ، وقيل على اثني عشر ميلاً من الرملة في سمت الشمال ،
وخرج من أعين في الجبل المتصل بنابلس . انظر معجم البلدان ٣١٥/٥ .

(٥) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحلّه بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ ب

٧٦ - غنائم بن أحمد بن عبيد الله أبو القاسم الخياط المعروف ببنان

حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة قالت :
نهى رسول الله ﷺ عن تبيذ الجر .

قال غنائم :

شك بيدي أبو محمد بن أبي نصر ، وذكر تشبيك شيوخه إلى أبي هريرة قال : شك بيدي رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ : خلق الله آدم يوم الجمعة ، والأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والبحار يوم الخميس .

٧٧ - غنائم بن أحمد بن مسلم بن الحضير أبو السرايا السامي المعروف بابن أبي الوبر

حدث غنائم بن أحمد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن رشأ بن نظيف بسنده إلى عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر .

وفي رواية أخرى أنها قالت :

إن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ، ومن فتنة النار ، أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ، وأعوذ بك من المسيح الدجال ، ومن الكسل والهزم والمأثم والمغرم ، ومن شر فتنة الغنى والفقر ، اللهم اغسلني من [٩١/ب] الخطايا بماء الثلج والبرد ، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب .

توفي أبو السرايا سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة . وكان شيخاً ذكياً ، كثير الصلاة بالليل والنهار ، ضريراً البصر . ولد سنة إحدى وأربع مئة .

٧٨ - غوث بن أحمد بن حبان أبو عمرو الطائي العكاوي

حدث عن إبراهيم بن معاوية القيسري ، عن سفيان ، عن أبي هارون قال :
كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، قال لنا : الناس
لكم تبع ، وسيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً .

٧٩ - غوث بن سليمان بن زياد

ابن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو

أبو يحيى الحضرمي الصوري^(١)

قاضي مصر . قدم دمشق مع صالح بن علي غازياً .

حدث غوث بن سليمان بن زياد عن أبيه قال :
دخلنا على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي في يوم الجمعة ، فدعا بطست فقال
لجاريته : استري بيني وبين القوم . فبال فيها وتوضاً ثم قال : إني لم أجِدُ مُنتَحَى إِلَّا مُنتَحَى
إلى القبلة ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ وهو مستقبل القبلة .
ولي القضاء ثلاث مرّات ، ولم يكن بالفقيه ، لكنّه كان أعلم الناس بمعاني القضاء
وسياسته . وكان هَيُوباً .

قال أبو رجاء :

قدمت امرأة من الريف في مِحْفَةٍ^(٢) ، وغوث قاضي مصر ، فوافقت غوث بن سليمان
عند السراجين رائحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابّته في
بعض حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها وركب إلى المسجد ،
فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت أمك حين سمّتك غوثاً ، أنت غوث عند اسمك ! .

(١) في الأصل : « الصوري » وفي التاريخ : « الصوري » وما أثبتته من ترجمته في اللباب ٢٥٠/٢ .

(٢) الحفة ، مركب يحف بثوب ثم تركب فيه المرأة ، كالمودج إلا أنه لا يقبب . اللسان (حفف) .

قال غوث بن سليمان :

بعث إليّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور ، فحملتُ إليه فقال لي : يا غوث ! [٩٢/أ]
إنّ صاحبكم الحِميرِيَّة خاضعتني إليك في شروطها ، قلت : أفيرضى أمير المؤمنين أن يحكمني
عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فالحكم له شروط ، فيحملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قلت :
يأمرها أمير المؤمنين فتوكلّ وكيلاً وتشهد على وكالته خادمين حرّين يعدّلها أمير المؤمنين
على نفسه . ففعل ، فوكلّتُ خادماً وبعثتُ معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان على
توكيلها ، فقلت له : تمّت الوكالة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يساوي الخصم في مجلسه
فليفعل ، فانحطّ عن فرشه وجلس مع الخصم ، ودفع إليّ الوكيل كتاب الصّدّاق ، فقرأته
عليه ، فقلت : أيقِرُ أمير المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ، قلت أرى في الكتاب شروطاً مؤكّدة
بها تمّ النكاح بينكما ، أرايتَ يا أمير المؤمنين لو أنك خطبتَ إليها ولم تشترطْ لها هذا الشرط
أكانت تزوّجك ؟ قال : لا ، قلت : فبهذا الشرط تمّ النكاح ، وأنت أحقُّ منّ وفي لها
بشرطها ، قال : قد علمتُ إذ أجلسني هذا المجلس أنك ستحكم عليّ ، قلت : أعظمُ جائزتي
وأطلق سبيلي يا أمير المؤمنين ، قال : بل جائزتك على منّ قضيتَ له ، وأمر لي بجائزة
وخلعة ، وأمرني أن أحكم بين أهل الكوفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ليس البلدُ بلدي
ولا معرفة لي بأهله ، قال : لا بدّ من ذلك ، قلت : يا أمير المؤمنين فأنا أحكم بينهم ، فإذا
أنا ناديتُ : منّ له حاجةٌ بخصومة ، ولم يأتِ أحدٌ تأذن لي بالرجوع إلى بلدي ؟ قال :
نعم . قال غوث : فجلستُ فحكمتُ بينهم ، ثم انقطع الخصوم فناديتُ بالخصوم ، فلم يأتِ
أحد : فرحلتُ من وقتي إلى مصر .

وفي رواية : فقال لي أبو جعفر : أمّ هاهنا ، فقلت : البلد ليس بلدي وليس لي
معرفة بأهله ، فإن رأيتُ أن تعفيني ، فأعفاني .

توفي غوث بن سليمان سنة ثمان وستين ومئة .

٨٠ - غياث بن جميل

أبو الخضر المقبريّ

قال غياث : حفرتُ في مقابر باب توما وأنا صبي - وكان من أبناء ثمانين سنة أو
دونها - قال : فلما وصلتُ إلى اللحد رأيتُ مثل النطع ، فكشفت [٩٢/ب] فإذا فخذٌ

عظيمة ! فهالني ما رأيت - وكنتُ أحفرُ بين يدي شيخٍ مقبريٍّ مُسنٍّ ، وكان أطروشاً -
فقلتُ له : ما هذا ؟ وأوقفته على الحال ، فقال : يا بُني هذا من الصحابة ممن كان مع
خالد بن الوليد لأن كان لباسهم الفراء . وكان الحفرُ من نحو القبلة من المقابر ، عند السور في
باب توما .

٨١ - غياث بن غوث

ويقال : ابن غوث بن الصلت بن طارقة بن سيحان - وأطال في نسبه -
أبو مالك التغلبي النضرائي ، المعروف بالأخطل الشاعر

قدم دمشق غير مرة على غير واحد من الخلفاء .

خطله قولُ كعب بن جَعيل له : إِنَّكَ لأَخْطَلُ يا غلام . وقيل : سُمِّيَ لَخَطَلِ لسانه ،
وقيل : لطول أذنيه ، وقيل : سُمِّيَ الأَخْطَلُ ببيتِ قاله . وَيَلْقَبُ دَوْبَلُ بن حمار ، ويُعرفُ
بذي الصليب .

قال أبو الحسين بن فارس :

الدَّوْبَلُ : حمارٌ صغير ، مجتمَعُ الخَلْقِ ، وبه لُقِبَ الأَخْطَلُ .

وكان مُقَدِّماً عند خلفاء بني أمية وولاتهم ، لمدحِهِ لهم ولانقطاعِهِ إليهم ، ومدح
يزيد بن معاوية في أيام أبيه ، وهجا الأنصارَ بسببه ؛ وعَمَّرَ عمراً طويلاً .

وكان أبو عمرو بن العلاء ويونس النحويّ يقدِّمانه على جرير والفرزدق في الشعر ؛
واحْتِجَّ له يونس في ذلك بجماعة من علماء أهل البصرة ؛ وكان حماد الراوية يقدِّمه أيضاً
عليهما .

وقيل : إنَّ الأَخْطَلُ لما تعرَّض لكعب بن جَعيل الشاعر أقبل إليه فقال أبو الأَخْطَلِ
لكعب : إنه غلامٌ خَطِلٌ . فسَمِّيَ لذلك الأَخْطَلُ .

قال إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن ثؤفل :

خرجتُ مع أبي إلى الشام ، فخرجتُ إلى دمشق أنظرُ إلى بنائها ، فإذا كنيسة ، وإذا
الأَخْطَلُ في ناحيتها ، فلما رأني أنكرني ، فسأل عني فأخبر ، فقال : يا فقي ! إنَّ لك موضعاً

وشرفاً ، وإنَّ الأسْفَفَ قد حبسني ، فأنا أحبُّ أنْ تأتيه وتكلمه في إطلاقي ، قال : قلت نعم ، فذهبتُ إلى الأسْفَفَ ، فانتسبتُ له وكلمته وطلبتُ إليه تخليته ، فقال : مهلاً [٩٣/أ] أعيدك بالله أنْ تكلم في مثل هذا ، فإنَّ لك موضعاً وشرفاً ! وهذا ظالمٌ يشتمُّ أعراضَ الناس فيهجوم . فلم أزلُ به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة ، فجعل يوعده ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرعُ إليه وهو يقول له : أتعود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا . قال إسحاق : فقلتُ له : يا أبا مالك تهابك الملوك ويكرمك الخلفاء ، وذكرك في الناس ! وعظم أمره ، فقال : إنه الدِّين إنه الدِّين .

أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

وإذا افتقرتُ إلى الذخائر لم تجِدْ دُخْرًا يكونُ كصالح الأعمال^(١)

فقال له هشامُ بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الإسلام - أوقال : أسمت - قال : ما زلتُ مسلماً - يقول : في ديني .

وقال لعبد الملك : [من البسيط]

شمسُ العداوة حتى يُستقَادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا^(٢)

مثلُ الناسِ بينه وبين [بيت]^(٣) جرير : [من الوافر]

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا وأندى العالمين بطون راح^(٤)

وقال الأخطل في قصيدة : [من البسيط]

حشدَ على الحقِّ عن قولِ الحنا خرسٌ وإنْ أَلَمْتُ بهم مكروهه صبروا
بني أميةٍ إني ناصحٌ لكم فلا يبيتنَّ فيكم أمناً زفر

(١) الخبر والبيت في طبقات ابن سلام ٤٩٣/١ والأغاني ١٨٣/٧ وهو في ديوان الأخطل ص ١٤٠ وعزاه الطبري في تاريخه ١٨٦/٦ مع بيت آخر لابن مقبل ، كما عزاه المبرد في الكامل ١٤/٢ للخليل بن أحمد ؛ والمرجح أنه من قصيدة للأخطل . وقوله : « قصيدته » أثبتُّها من التاريخ والطبقات ، وهي في الأصل : « قصيده » .

(٢) الديوان ص ٢٠١ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١٤ أ .

(٤) البيت في ديوان جرير ص ٨٩ .

فإنَّ مشهدهُ كُفِّرَ وغائلتهُ
 إنَّ العداوةَ تلقاها وإن قَدِمْتُ
 بني أُميَّةَ قد ناضلتُ دونكمُ
 أفحمتُ عنكم بني النجَّارِ قد علمتُ
 وقيس عَيْلانَ حتَّى أقبلوا رَقَصاً
 ضجُّوا من الحربِ إذ عَضَّتْ غواربهم
 وما تغيَّبَ من أخلاقِه دَعَرُ
 كالعَرَّ يَكُنْ أحياناً وينتَشِرُ^(١)
 أبناءُ قومٍ هم آوُوا وهمُ نصرُوا
 عُلَيَّا مَعَدُّ وكانوا طالما هذَرُوا^(٢)
 فابغوك^(٣) جهاراً بعد ما كفروا
 وقيس عَيْلانَ من أخلاقها الضَّجَرُ^(٤)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، ثم المغنِّف
 القناع^(٥) [٩٣/ب] القبيح السماع ، الضيق الذراع . يعني القُطامي .

قال أبو عمر بن العلاء :

قلتُ لجريز : أخبرني ما عندكم في الشعراء ؟ قال : أمّا أنا فمدينة الشعر ، والفرزدق
 يرومُ مني ما لا ينال ، وابن النصرانيَّة أرمانا للفرائص وأمدَّحنا للملوك وأقلُّنا اجتزاءً
 بالقليل ، وأوصفنا للخمر والحُمُر - قال أبو عمرو : والحُمُر النساءُ البيض ، والحُمُرَةُ عند
 العرب البياض - فقلتُ : ذوالرُّمَّة ؟ قال : ليس بشيء ، أبَعَارُ طِبَاءٍ وتَقَطُّ عروس^(٦) .

قال : وقيل للفرزدق : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : كفاك بي إذا افتخرت ؛ وبابن
 المَرَاغَةِ إذا هجا ، وبابن النصرانيَّة إذا امتدح .

قال بعض الرواة : ذهب كُثَيِّرُ بالنسيب ، وذهب جريزٌ بالمهجا ، وذهب الأخطلُ
 بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخار .

(١) العَرَّ : الحَرْب .

(٢) إلى جانب البيت في الأصل ما نصه : « يعني هجاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت » .

(٣) في الديوان « فبايعوك » وهو أشبه بالصواب . ورقصاً : أي مسرعين في جريهم .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٢٠١ - ٢٠٥ على خلاف في الرواية .

(٥) أغدق القناع : أرسله على وجهه . اللسان (غدف) .

(٦) « لأن أبعاد الأطباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشَّيخ والقيصوم والجشجات والنبت الطيب

الريح ، فبإذا أذُمتْ شَمُه ذهب تلك الرائحة . ونقط العروس إذا غسلها ذهب » الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ وخزانة

البغدادية ٥٢/١ وانظر ص ٢٢٧ ح ٤ في المتن من هذا الجزء .

قال الشعبي :

كان الأخطل يُنشدُ عبدَ الملكِ شعرَه ، فأنشده عَرُوضَةً^(١) من أشعار العرب ، فغممته ولا أشعر ، فجلس لي يوماً على بابِ عبدِ الملك ، فلما مررتُ قام إليَّ فقال : يا هذا إني أخذُ من وعاءٍ واحد ، وإنك تأخذُ من أوعيةٍ شتى . قال : فكففتُ عنه .

وفي رواية قال له : يا شعبي ! ارفُق بي فإنك تغرف من آنيةٍ شتى وأنا أغرفُ من إناءٍ واحد .

كتب عبدُ الملكِ إلى الحجاج أنه لم تبقَ عليٌّ لذَّةٌ من لذاتِ الدنيا إلا وقد بلغتها ، إلا محادثةَ الرجال ، فوجَّه إليَّ بعامر الشعبي مكرماً . فأمره الحجاج بالتجهُّز ، ثم خرج . فقال : قدمتُ على أمير المؤمنين فوافيتُ بابَه ، فلقيتُ حَرَسِيًّا فقلتُ له : استأذن لي على أمير المؤمنين ، فقال الحَرَسِيُّ : مَنْ تكون ؟ قال : قلتُ عامر الشعبي ، فدخل وما أبطأ حتى خرج فقال : ادخلُ ، فدخلتُ فإذا عبدُ الملكِ في صحن الدار على كرسي ، في يده خِيْزُرانة وبين يديه شيخٌ جالسٌ لا أعرفه ، فسلمتُ فردَّ عليٌّ وقال : كيف حالك ؟ قلتُ : بخير ، ثم أومى إليَّ فجلست ، ثم أقبل على الشيخ فقال : ويحك ! مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي بينك وبين الحائط . قال الشعبي : فأظلم عليٌّ ما بين السماء والأرض ! قلتُ : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! أشعرُ منه [١٤٩/أ] شابٌ كان عندنا قصير الباع يقول : [من البسيط]

قد يدركُ المتأنِّي بعضَ حاجتِه وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ
والناس من يَلْقَى خيراً قائلونَ له ما يشتهي ، ولأُمِّ الخطيئِ الهَبَلُ^(٢)

فقال عبدُ الملكِ : أحسنَ والله ! مَنْ يقولُه ؟ قلتُ : القُطامي ، قال : لله أبوه ! وإذا الشيخُ الأخطلُ قال : يا شعبي إنَّ لك فنوناً تفتنُ فيها ، وإنما لي فنٌّ واحد وهو الشعر ، فإنَّ رأيتَ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) من غير نقطتين فوق التاء ، وأظنه تصحيف ، ولعل الصواب فيه : « فأنشده عَرُوضاً ... » والمَرُوض في الأصل : الناقة التي لا تُنْذَل . وفي الأساس : ولقيت منه عروضاً صعبة . وفي التاج : العروض : ميزان الشعر ، سُمِّي بها لأنها ناحية من العلوم أو من علوم الشعر ، أو لأنها صعبة ، فهي كالناقة التي لم تُنْذَل ، وهي مؤنثة وربما تذكر . قلتُ : يعني أنه أنشده قصيدة من حوشي أشعار العرب .
(٢) البيتان في ديوان القطامي ص ٢٥ .

أن لا تعترض عليّ فيه ، ولا تكلفني أن أحمل قومك على كاهل ، وأجعلهم غرضاً للعرب فافعل . قال الشعبي : قلتُ لا أعود لك في مساء . ثم أقبل عليه عبد الملك فقال : ويّلك ! مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : قد أعلمتك مرّة . فوالله ما صبرتُ أن قلت : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذي قدّمه عمر ؛ خرج عمر يوماً على أسد وغطفان فقال : من الذي يقول : [من الوافر]

أَتَيْتُكَ عَارِيّاً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١) ؟

قالوا : النابغة ، قال عمر : هذا أشعر الشعراء . فلما كان الغد خرج فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْتَقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٢) ؟

فقالوا : النابغة ، فقال : هذا والله أشعر الشعراء . فغضب الأخطل فقال : يا شعبي ! ما أسرع ما رجعت ! فقلتُ : ما أعود لك في مساء . ثم أقبل عليه فقال : مَنْ أشعر النساء قال : ليلي الأُخَيْلِيَّة . فما صبرتُ أن قلت : أشعر النساء مَنْ قدّمها عمر ، قال : وَمَنْ هي ؟ قلتُ : خنساء ، قال عمر : وَمَنْ الذي يقول : [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ وَالنَّفْسُ تَقْدِمُ خَطْوَهَا لَتَدْرِكَهُ : يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَمْرِ^(٣)
أَلَا ثَكَلْتُ أُمَّ الذِّينِ عَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ^(٤)

فقالوا : هذه خنساء ، فقال عمر : هذه أشعر النساء . فقال عبد الملك صدق أمير المؤمنين . دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشد ، فقال : قد يبس حُلقي فَمَنْ [٩٤/ب] يسقيني ؟ قال : اسقوه ماءً ، قال : شراب الحمار وهو عندنا كثير ، قال : فاسقوه

(١) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦٤ .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٧٨ .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د ، س) : « عمرو » ، ولا داعي لزيادة الواو فيه لوقوعه في قافية . ورواية الديوان والمصادر : « صَخْرٍ » وهو أشبه بالصواب إذ مطلع القصيدة « أعيني هلا تبكيان على صخر » .

(٤) البيتان في ديوان الخنساء ص ٥٢ ط دار صادر ، والعقد الفرید ٢٦٦/٣ وزهر الآداب ٧١/٤ على خلاف في

اللفظ .

لبناً ، قال : عن اللبنِ قُطِمت ، قال : فاسقوهُ عسلاً ، قال : شرابُ المريض وأنا صحيح !
 قال : فتريدُ ماذا ؟ قال خَمراً يا أمير المؤمنين ، قال : وعهدتني أسقي الخمر لا أُم لك ! ؟
 لولا حرمُكَ بنا لفعلتُ بك وفعلت ! وخرج فلقي فراشاً كان لعبد الملك فقال : ويحك إنَّ
 أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِلَ صوتي^(١) ، فاسقني شربةً خمر ، فسقاه رطلاً فقال اعديله
 بآخر ، فسقاه آخر فقال : تركتها يعتركان في بطني ، اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال :
 تركت اثنتين على واحد ، اعديلْ مِثلها برابع ، فسقاه رابعاً . فدخل على عبد الملك فأنشده :
 [من البسيط]

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا^(٢)

فقال عبد الملك : لا ، بل منك ؛ وتطيّر عبدُ الملك من قوله ، فعاد فقال :

فراحوا اليوم أو بكروا

وأنشده حتى بلغ :

شُمُسُ العداوةِ حتى يُستَقَادَ لهم وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا

فقال عبد الملك : خُذْ بيدي يا غلام ، فأخرجهُ ثم ألقي عليه من الخَلَع ما يغمُرهُ ، ثم نادى أنَّ
 لكلِّ قومٍ شاعراً وأنَّ شاعر بني أميةَ الأخطل . فرَّ به جرير فقال : كيف تركتَ خنازير
 أمك ؟ قال : كثيراً ، وإنَّ أتيئنا قَرِيناكَ منها ، فكيف تركتَ أعيارَ أمك ؟ قال : كثيراً ،
 وإنَّ أتيئنا حملناكَ على بعضها .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال له : يا أخطل ، صِفْ لي السُّكْر ،
 قال : أوله لَذَّةٌ وآخره صُدَاع ، وبين ذلك ساعةٌ لا أصف لك مبلَغها ، فقال له :
 ما مبلَغها ؟ فقال : لَمُلْكِكَ يا أمير المؤمنين أهونَ عليَّ من شِيعِ نعلي ، فقال عبد الملك :
 صفْ لي ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا مانديمي علني ثم علني ثلاثَ زُجاجاتٍ لهنَّ هديرُ

(١) صحل صوتهُ : بُحَّ .

(٢) مضراغهُ الثاني : « وأزعجتهم نوى في صرغها غير » الديوان ص ١٩٢ .

خرجت أجراً الذئيل حتى^(١) كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

فقال عبد الملك : يا أخطل ! قل من شربها - وهذه صفتها - أن تسخو نفسه [١٩٥/آ] بتزك لذتها إلا من أحب أن يبتغي إلى ذي العرش سبيلا .

كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتناقلان ، فاستعلا ابن حسان^(٢) ، فقال يزيد لكعب بن جعيل التغلبي : أجبه عني وأهجه ، فقال : والله ما تلتقي شفتاي بهجاء الأنصار ، ولكن أدلك على الشاعر الفاجر الماهر ، فتى منا يقال له [غياث بن] الغوث ، نصراني . وكان كعب سماء الأخطل .

قال محمد بن سيرين :

دخل أناس من الأنصار فيهم النعمان بن بشير على معاوية ، فلما صاروا بين السطاطين حسروا عما هم عن رؤوسهم ، قال : ثم جعل النعمان يضرب صلعته براحتة ويقول : يا أمير المؤمنين ! هل ترى بها من لؤم ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : هذا النصراني الذي قال : [من الكامل]

ذهبت قريش بالساحة والندی واللؤم تحت عمام الأنصار^(٣)

قال : لكم لسانه - يعني الأخطل .

وقيل : إن يزيد قال له : اهجهم ، فقال : كيف أصنع بمكانهم ؟ أخاف على نفسي ! قال : لك ذمة أمير المؤمنين وذمتي . فذلك حين يقول :

ذهبت قريش بالساحة والندی

فجاء النعمان إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ! بلغ منا أمر ما بلغ منا مثله في جاهلية ولا إسلام ، قال : ومن بلغ ذلك منكم ؟ قال : غلام نصراني من بني تغلب ، قال :

(١) أثبت ابن منظور إلى جانب البيت في الأصل كلمة « مني » وفوتها إشارة تدل على رواية أخرى بدل « حتى » وفي الديوان ص ٧٥٥ : « زهو » .

(٢) يتناقلان : من تناقل القوم الكلام بينهم : إذا تنازعه - وفي طبقات ابن سلام ٤٦١/١ : « يتقاولان » وما يأتي بين معقوفين منه - استعلاء : قهره وغلبه . اللسان (نقل ، علو) .

(٣) البيت في الديوان ص ٤٨٣ .

ما حاجتك ؟ قال : لسانه ، قال : ذلك لك - وكان النعمان ذا منزلة من معاوية ، كان معاوية يقول : يامعشر الأنصار تستبطنوني وماصحيني منكم إلا النعمان ، وقد رأيتم ماصنعت به . ولأه الكوفة وأكرمه - فأخبر الأخطل فطار [إلى يزيد] ، فدخل يزيد على أبيه معاوية فقال : يامير المؤمنين هجوني وذكروك ، فجعلت له ذمتك على أن يرد عني ، فقال معاوية للنعمان : لاسبيل إلى ذمة أبي خالد ، فذلك حين يقول الأخطل من أبيات : [من الطويل]

أبا خالد دافعت عني عظمة وأدركت لحمي قبل أن يتبددًا
وأطفأت عني نار نعمان بعدما أغلذ لأمر فاجر وتجردًا^(١)
[٩٥/ب] ولمّا رأى النعمان دوفي ابن حرّة طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردًا^(٢)

قال الأخطل : مارأيت أعجب من قصتي وقصة جرير ، هجوتّه بأجود هجاء يكون ، وهجاني بأرذل شعر ، فنفيق فصار علمًا ! قلت فيه : [من البسيط]

مازال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط الذلّ والعار
النازليّ بدار الهون منذ خلقوا والمالكين^(٣) على رُغم وإصغار
قوم إذا استنبح الأضياف كلّهم قالوا لأُمهم بولي على النار^(٤)
وهجاني جرير بأن قال : [من الكامل]

والتغلي إذا تنخّـح للقرى حك استة وتمثّل الأمثالا^(٥)

فانظر كم بين الشعرين ! .

(١) رواية الديوان : « لأمر عاجز » وهو أشبه بالصواب . وكذا في أساس البلاغة ، وقال الزمخشري : أي لأمر شديد يمجز صاحبه . وأغذ : من الإغذاذ وهو الدأب وسرعة النجاء . قاله السكري في الديوان ص ٢٠٧ .
(٢) الأبيات في الديوان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والخبر مع الأبيات في طبقات ابن سلام ٤٦٣/١ ، ٤٦٤ بنحوه ، وما بين معقوفين منه .

(٣) في الأصل : « الناكثين » وما أثبتّه من التاريخ .

(٤) الديوان ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ على خلاف في الرواية .

(٥) ديوان جرير ص ٥٢ .

قال ابن بشير المدني^(١) :

وفدتُ إلى بعض ملوك بني أمية ، فمررتُ بقرية فإذا رجلٌ مرَّج بالشراب ، قائمٌ يبول
فسألتُهُ عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقني فقال : انزل ، فنزلتُ فقال : ادنْ وعليك
الحانة ، فدخلت فأحضر سُفرةً واستلَّ سلةً فأخرج منها رُغفاً وودراً من لحم ، فقال : أصبْ
فأصببت ، ثم سقاني خمرأ ، فإذا أبو مالك ! ثم قال لي : كيف عِلْمُكَ بالشعر ؟ قلت : قد
رَوِيتُ ، فأنشدي قصيدته : [من الكامل]

صَرَمْتُ حَبَالَكَ زَيْنَبَ وَرَعُومَ^(٢)

فلما انتهى إلى قوله :

حقى إذا أخذ الزُجاجَ أَكْفُنَا نفحتُ فأدرك ريحها المَرْكُومَ^(٣)

قال : أَلَسْتَ تزعمُ أَنَّكَ تبصرُ الشعرَ ؟ قلتُ : بلى ، قال : فكيف لم تُشَقِّقْ بطنَكَ فضلاً عن
ثوبِكَ عند هذا البيت ! قال : قلتُ قد فعلتُ عند البيت الذي سَرَقْتَ هذا منه ، قال :
وما هو ؟ قلت : بيت الأعشى : [من الكامل]

من خَمْرِ عَانَةٍ قد أتى لختامها حَوْلَ تَفْضٍ غَمَامَةِ المَرْكُومِ^(٤)

قال : أنت تبصرُ الشعرَ ، فلما صرتُ إلى سليمان سمرتُ معه بهذا أَوَّلَ بَدَأَتِي .

(١) في التاريخ (س) : « ابن بشير المدني » وكذا في الموشح ص ٢٢١ ، وفي المجلس الصالح الكافي ١٢١/١ :
« ابن يسير المدني » . روى عنه هذا الخبر إبراهيم بن سعدان كما في التاريخ ، ولم أظفر بترجمة له .

(٢) القصيدة في الديوان ص ٢٨٠ ومطلعا :

صرمت أمانة حبها ورعوم وبدا المَجْمَعُ منها المكتوم

(٣) البيت في الديوان ص ٢٨٢ وروايته :

وإذا تماورت الأكنف زجاجها نفحت فنال رياحها المَرْكُوم

(٤) ليس البيت في ديوان الأعشى ، وهو مع الخبر في المجلس الصالح الكافي ١٢١/١ ، ١٢٢ ، والموشح ص ٢٢١ ،
٢٢٢ ، وأورده أبو الفرج في الأضائي ١٢٣/٨ ، ١٢٤ - ط دار الكتب - بسياق مختلف . والقَام : الزُكَام . وعانة : بلد
مشهور بين الرقة وهييت بعد في أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديقة النورة ، وبها قلعة حصينة ،
وجاءت في الشعر « عانات » كأنه جُمع بما حوله . انظر معجم البلدان ٢٢/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٨ .
وما زالت اليوم تعرف بهذا الاسم ، وموقعها في لواء الديلم في العراق على بعد ٢١٢ كم إلى الشمال الغربي من الرمادي
وإلى الشرق من البوكمال .

[٩٦/آ] قال المصنف (١) :

وللأعشى في هذا المعنى بيتٌ أبلغ من هذا في كلمةٍ أخرى وهو : [من الوافر]

من اللاتي حُمِلْنَ على الروايا كريح المسك تستلُّ الزُكاما (٢)

واستلالُ الزُكام أبلغ من فضّه ، لأنَّ استلاله نَزَعُه وإخراجه ، وفضّه نشره وتفريقه وكسره ، كفضّ الخاتم ، وفي فضّه مع هذا إزالته وتنحيته [كما يزول الختام عند فضّه ، فيفارق ما كان حالاً فيه ولازماً له] (٣) ؛ وفي قول الأخطل : « .. فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يقوِّيه إدراكُ المشوم بحلول الزُكام به وغلبته إياه ، فإذا أدرك ريح الخمر التي كان الزُكام حائلاً بينه وبينها عند نفحتها ، فإنما ذلك لزوال الزُكام [المانع] (٤) الحائل بينه وبين إدراكها ، [وقد تذكّر الرائحة بعد خِفّة الزُكام وزوال بعضه وإن لم يزلْ بكليّته ، فن هاهنا كان الفضُّ والاستلال أبلغ وأبين في المعنى] (٥) .

٨٢ - غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر

أبو الفرج بن أبي الحسن الصوري

المعروف بابن الأرمنازي الكاتب

خطيبٌ صُور ، قديم دمشق وكان ثقةً ثبتاً .

حدث بدمشق سنة سبع وخمس مئة عن أبي القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر بن أحمد بن رمضان بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ وَلَمْ يَلْغُ وَلَمْ يَجْهَلْ كَانَتْ هَذِهِ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . وَالصَّلَاةُ تَكْفِّرُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَاحِبَتِهَا .

ولد أبو الفرج غيث سنة ثلاثٍ وأربعين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .

(١) كذا الأصل ، وهو وهم ، وفي التاريخ (د) و (س) ٧٧/١٤ ، ب : « قال القاضي » وهو الصواب ، لأنه هو القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا صاحب « المجلس الصالح الكافي » الذي نقل ابن عساكر عنه هذا النص كما هو مبين في سياق سنده .

(٢) البيت من قصيدة في ديوان الأعشى ص ١٩٧ .

(٣) سقط ما بين معقوفين من الأصل ، واستدركته من التاريخ والجلبس ١٢٢/١ .

٨٣ - غَيْلَانُ بْنُ أَنْسٍ أَبُو زَيْدِ الْكَلْبِيِّ ، مَوْلَاهُمْ

من أهل دمشق .

حدث عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أُمَامَةَ ، عن النبي ﷺ أنه قال :
إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي سُورِ مِنَ الْقُرْآنِ ، الْبَقَرَةُ وَالْإِمْرَانُ وَطِهٌ . قَالَ أَبُو حَفْصٍ
عَمْرُو : فَتَنْظَرْتُ أَنَا فِي السُّورِ [٩٦/ب] الثَّلَاثَةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا شَيْئاً لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُ ، آيَةُ
الْكُرْسِيِّ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ^(١) وَفِي آلِ عِمْرَانَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ ﴾ ^(٢) وَفِي طه : ﴿ وَغَنَّتِ الْجُودَةُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ ^(٣) .

وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ :

اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، فِي ثَلَاثِ سُورٍ : فِي الْبَقَرَةِ وَالْإِمْرَانِ وَطِهٍ .

وَحَدَّثَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ غَيْلَانَ

أَنَّهُ رَأَى عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ مَعَ الْجَنَازَةِ .

وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ أَنْسٍ قَالَ :

مَا زِدَادَ عَبْدٍ فَهِيَ إِلَّا أَزْدَادَ قُصْدًا ، وَمَا قُلَّدَ اللَّهُ عَبْدًا قِلَادَةً خَيْرًا مِنْ سَكِينَةٍ .

٨٤ - غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مُعْتَبَرٍ

ابْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ الثَّقَفِيِّ

لَهُ صُحْبَةٌ ، وَكَانَ بِدِمَشْقَ حِينَ تُوُفِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ .

حَدَّثَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ

أَنَّهُ نَافِعًا كَانَ عَبْدًا لَغَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ فَفَرَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْلَمَ ، وَغَيْلَانُ مُشْرِكٌ ،
ثُمَّ اسْلَمَ غَيْلَانُ ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَاءَهُ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢/٢٥٥

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٣/٢١٣

(٣) سُورَةُ طه ٢٠/١١١ . وَأَبُو حَفْصٍ هُوَ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ التَّنِيسِيِّ كَمَا فِي سَنَدِ ابْنِ عَسَاكِرَ .

وعن غيلان بن سلمة قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقِيلُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبُ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثُرُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطْلُ عَمْرَهُ .

وعن غيلان بن سلمة الثقفي قال :

خرجنا مع نبي الله ﷺ ، فرأينا منه عجباً ، مررنا بأرض فيها أشاء متفرق^(١) ، فقال نبي الله ﷺ : يا غيلان ، اثبت هاتين الأشياءتين فمُرَّ إحداها تنضمَّ إلى صاحبها حتى أسترَّ بهما فأتوضأ . قال : فانطلقت فقممتُ بينهما فقلت : إن نبي الله ﷺ يأمر إحداكما أن تنضمَّ إلى صاحبها . قال : فمادتُ إحداها ثم انقلعتُ تخذُّ في الأرض حتى انضمتُ إلى صاحبها فنزل [١٩٧ / أ] نبي الله ﷺ فتوضأ خلفها ثم ركب : وعادتُ تخذُّ في الأرض إلى موضعها . قال : ثم نزلنا معه منزلاً ، فأقبلتِ امرأةً بابتِ لها كائنة الدينار ، فقالت : يا نبي الله ! ما كان في الحيِّ غلامٌ أحبُّ إليَّ بابني هذا ، فأصابته الموتة^(٢) ، فأنا أتمنى موته ، فادعُ الله له يا نبي الله ! قال : فأدناه نبي الله ﷺ ثم قال : باسم الله ، أنا رسول الله أخرجُ عدوَّ الله - ثلاثاً - قال : اذهبي بابنك ، لن تريَّ بأساً إن شاء الله . قال : ثم مضينا فنزلنا منزلاً ، فجاء رجلٌ فقال : يا نبي الله ! إنه كان لي حائطٌ منه عيشي وعيشُ عيالي ، ولي فيه ناضحان^(٣) فاغتلبا ومنعاني أنفسهما وحائطي وما فيه ، ولا يقدرُ أحدٌ على الدُّنُو منها . قال : فنهض النبي ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبي الله أمُرهما أعظمُ من ذلك ! قال : فافتح . فلما حرك البابَ بالفتاح أقبلتا لهما جَلْبَةً كحفيفِ الرِّيح ، فلما أفرج البابَ فنظرا إلى النبي ﷺ بركا ثم سجدا ! فأخذ النبي ﷺ رؤوسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما فقال : استعملهما وأحسنْ علفهما . فقال القوم : يا نبي الله ! تسجدُ لك البهائم ! فما لله عندنا بك أحسنُ من هذا ، أجزئنا من الضلالة ، واستنقذتنا من الهلكة ، أفلا تأذنُ لنا بالسجودِ لك ؟ قال : كيف كنتم صانعين بأخيكُم إذا مات ؟ أتسجدون لقبره ؟ قالوا : يا نبي الله نتبعُ أمرك . فقال نبي الله ﷺ : إن السجودَ ليس إلَّا للحيِّ الذي

(١) الأشاء : صغار النخل ، واحدها أشاءة . اللسان (أشأ) .

(٢) الموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان . اللسان (موت) .

(٣) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح) .

لا يموت ، لو كنتُ أمرُ أحداً بالسجود من هذه الأمة لأمرتُ المرأة بالسجود ليعملها . قال : ثم رجعنا ؛ فجاءتِ المرأةُ أمُ الغلام فقالت : يا نبيَّ الله ! والذي بعثك بالحق ، ما زال من غلمان الحلي ؛ وجاءتُ بسمنٍ ولبنٍ وجزر ، فردَّ عليها السمن والجزر وأمرهم بشرب اللبن .

ولما مات عبد الملك قال الوليد ابنُه : انفضوا على [٩٧/ب] اسم الله فبايعوا . فبايع له أعلامُ الناس ، ثم جهز أباه ، فبينما هو في دفنه إذ أقبلَ غَيْلانُ بن سَلَمَة ؛ والناسُ لا يدرون يعزونه قبلُ أو يهنئونه ! فقال : أصبحتَ يا أمير المؤمنين رُزئتَ خيرَ الآباءِ وسُميتَ خيرَ الأسماءِ ، وأعطيتَ أفضلَ الأشياءِ ، فعزمَ اللهُ لك في الرزية على الصبر ، وأثابَكَ في ذلك نوافِلَ الأجر ، وأعانَكَ في حُسْنِ ثوابه إِيَّاكَ على الشكر ، وقضى لعبد الملك خيرَ القضية ، وأنزلهُ المنزلةَ الرضية ، وأعانَكَ على أمرِ الرعية . فقال له الوليد : مَنْ أنت ؟ قال : من ثقيف ، قال : في كم أنت ؟ قال : في مئة دينار . فأمر به أن يلحق بالشرف ، فكان أولَ من قضى له حاجةً حين استخلف .

قال المصنّف :

ولا أراه بقي إلى أيام الوليد ، فإنه مات في خلافةِ عمر بن الخطّاب ، ولعلّه ابن غَيْلان بن سَلَمَة ، وغيلان أسلم وتحتة عشر نسوة ، فأمره النبي ﷺ أن يختارَ منهنَّ أربعاً .

وعن ابن عمر قال :

طلّقَ غَيْلانُ بن سَلَمَة نساءه ، وقسم ماله بين بنيهِ في خلافةِ عمر ، فبلغ ذلك عمر فقال له : أطلّقتَ نساءك وقسمتَ مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطانَ فيما يسترقُّ السمعَ سمعَ بموتك فألقاهُ في نفسك ، فلعلَّكَ لا تمكثُ إلا قليلاً ، وإيَّاهُ الله لأن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثتهم منك إذا متَّ ، ثم لآمرنَّ بقبرك فليُرَجَّنَّ كما رُجمَ قبرُ أبي رِغَال .

أبو رِغَال : أبو ثقيف . قال : فراجع نساءه ، ورجع في ماله . قال نافع : فلم يمكث إلا سبعا حتى مات .

وكان غيلانُ شاعراً ، وفد على كسرى ، وسأله أن يبنّي له حصناً بالطائف ، فبنى له حصناً بالطائف ، ثم جاء الإسلام ، فأسلم غيلان وعنده عشر نسوة - زاد في رواية : وأسلمنَّ معه - فقال له رسولُ الله ﷺ : اخترِ منهنَّ أربعاً وفارقِ بقيتَهُنَّ . فقال : قد كُنَّ ولا يعلمنَّ

أَيَّتَهُنَّ أَتَرَعُنْدِي وَسَيَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ ذَلِكَ . فَاخْتَارَ مِنْهُنَّ [١/٩٨] أَرْبَعًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُنَّ : أَقْبَلِي ، وَمَنْ لَمْ يَرُدَّ يَقُولُ لَهَا : أَذْبِرِي حَتَّى اخْتَارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا وَفَارَقَ بَقِيَّتَهُنَّ .

وعن عكرمة :

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ ﴾ ^(١) قَالَ : لَا تَلْبَسْهَا عَلَى غَدْرَةٍ وَلَا فَجْرَةٍ ثُمَّ تَثَلَّى بِشَعْرِ غَيْلَانَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

فِيَا نِي يَحْمَدِ اللَّهُ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبَسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ ^(٢)

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ مُحَاصِرُ الطَّائِفِ وَعِنْدَهَا مَخْنُثٌ يَقَالُ لَهُ هَيْتَ يَقُولُ لَأُمِّ سَلَمَةَ : إِذَا فَتَحْتَ الطَّائِفَ فَقُولِي لِأَخِيكَ يَأْخُذُ بِأَدِيَةِ بِنْتِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ - وَكَانَتْ أَشْهَرَ نِسَاءِ ثَقِيفَ جَمَالًا وَهَيْئَةً - فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتَدْبِرُ بِثَانٍ ^(٣) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَإِنَّكَ لَتَفْطَنُ لِهَذَا ! لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ .

وعن أَبِي جَعْفَرَةَ ^(٤) قَالَ :

قَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ بِنْتُ أُمِّيَّةَ بِنْتُ حَارِثَةَ بِنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ - وَكَانَتْ امْرَأَةً عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَهِيَ الْخَوْلَاءُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَأَعْطِنِي حُلِيَّ بَادِيَةِ بِنْتِ غَيْلَانَ ، قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذِنُ لِي فِيهَا يَأْخُوِيلَةَ . فَأَتَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مُسْرِعَةً فَأَخْبَرَتْهُ . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَفْتَحُونَهَا ، قَدْ فَتَحُوا مَكَّةَ وَظَفِرُوا بِجَنَّتَيْنِ فِي وَجْهِهِمْ ذَاكَ . فَجَاءَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : شَيْءٌ أَخْبَرْتَنِيهِ خَوِيلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَرِيدُ جَلْبَ مِيَاهٍ وَهِيَ تَغْتَصَصُ عَلَيَّ ، فَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَنْالُ مِنْهُمْ شَيْئًا فِي وَجْهِهِ هَذَا . قَالَ : أَفَلَا تَأْذُنُ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : بَلَى .

(١) سورة المدثر ٤/٧٤

(٢) الخبر والبيت في الإصابة ١٩٢/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٩ .

(٣) المراد عَثْنُ الْبَطْنِ الْأَرْبَعِ ، تَظْهَرُ أَطْرَافُهَا مِنْ جَانِبِي الظَّهْرِ مِنَ الْخَلْفِ . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٩/٢ .

(٤) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ . وَإِسْنَادُهُ فِي التَّارِيخِ : « قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرَةَ ... » يَسُوقُهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مُوَصَّلًا بِالْخَبَرِ الَّذِي سَأَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي طَبَقَاتِهِ ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ : « وَقَدْ أَشَارَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ فِي حَاشِيَتِهِ إِلَى سَقْطٍ رُبَّمَا كَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ مَخْطُوطَةِ الْمَدِينَةِ « م » . قُلْتُ : فَلَمَلِ « أَبِي جَعْفَرَةَ » هُنَا مَصْخَفٌ عَنْ « ابْنِ جَعْدَةَ » وَابْنُ جَعْدَةَ هَذَا هُوَ يَزِيدُ بْنُ عِيَّاضَ بْنِ جَعْدَةَ مِنْ شُيُوخِ ابْنِ سَلَامٍ الْجَمْحَوِيِّ ؛ وَيَعْبُدُ هَذَا الطَّنَّ إِسْنَادًا لِلْجَاظِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي جَعْدَةَ . انظر الحيوان ٥٩٠/٥ ح ٨ .

توفي غَيَّلان في آخر خلافةِ عمر ، سنة ثلاثٍ وعشرين .

٨٥ - غَيَّلان بن عَقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة أبو الحارث العَدَوِيّ ، المعروف بذي الرُّمّة

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف . قيل : إنه لُقّب بذي الرُّمّة لأنه أتى مئةً صاحبه
وعلى كتفه قطعةٌ جبل ، وهي الرُّمّة فاستسقاها فقالت : اشربْ يا ذا الرُّمّة . [٩٨/ب]
فلُقّب به . وقيل : لُقّب بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]

أشعثَ باقي رُمّةِ التقليد^(١)

وقيل : كان يُصيبُه الفزعُ في صغره ، فكانت له تيمّةٌ تعلقُ عليه بجبل ، فلُقّب ذا
الرُّمّة . وأمّه ظبية - بالطاء المعجمة - من بني أسد . وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

إنّ من الشعرِ حِكْمَة .

وحدث عن ابن عباس

في قوله عزّ وجل ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾^(٢) قال : الفارغ ، خرجتْ أمةٌ تستقي ،
فرجعتْ فقالت : إنّ الحوضَ مَسْجُور . يعني فارغاً .

قال ابن سيّار :

ليس لذي الرُّمّة غير هذين الحديثين .

دخل الفرزدق على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له : من أشعر الناس ؟ قال :
أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ، إلّا أنّ غلاماً من بني عديّ بن كعب يركبُ
أعجازَ الإبل ، ينعتُ الفلوات . ثم أتاه جرير فسأله ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه ذو الرُّمّة
فقال له : ويحك ! أنت أشعر الناس ! قال : لا ولكن غلامٌ من بني عَقِيل يقال له مَرّاحيم ،
يسكن الروضات ، يقول وحشياً من الشعر ، لا نقدرُ على أن نقولَ مثله .

(١) ديوان ذي الرمة ٢٣٠/١ .

(٢) سورة الطور ٦/٥٢

قال عيسى بن عمر :

كان ذو الرُّمَّة يُملي عليَّ شعراً وأنا أكتب الشعر ، إذ قال لي : يا غلام أُلصِحْ هذا الحرف ، فقلت له : أُلصحك الله وإنك لتكتب ! فقال : نعم ، قدم علينا حضريُّ لكم فعلُمنَّا الخطُّ على الرمل^(١) .

قال ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر :

اكتبْ شعري ، فالكتاب أعجبُ إليَّ من الحفظ ، إنَّ الأعرايَّ ينسى الكلمة قد سهرتُ في طلبها ليلةً فيضع في موضعها كلمةً في وزنها ثم ينشده الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدلُ كلاماً بكلام .

حكى الأصمعيُّ عن عيسى بن عمر قال :

قدم ذو الرُّمَّة البصرة فأتيتُه أعتذرُ إليه لأنِّي لم أهدِ إليه شيئاً ، فقال : لاتعتذر ، أنا وأنت نأخذُ ولا نعطي أحداً شيئاً .
وكان ذو الرُّمَّة طُفيلِيًّا يأتي العُرَسات^(٢) .

كان الشافعيُّ يقول ليس يقدِّم [٩٩/آ] أهلُ البادية على ذي الرُّمَّة أحداً . قال الشافعي : لقي رجلاً رجلاً من أهل اليمن فقال اليمني : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : ذو الرُّمَّة ، قال له : فأين امرؤ القيس ؟ - يُحْمِيهِ^(٣) - بذلك لأنه يَبَني - فقال : لو أنَّ امرأ القيس كُلف أنْ يَنشِدَ شعر ذي الرُّمَّة ما أحسنه .

كان ذو الرُّمَّة بسوقِ المِرْبَد وقد عارضه رجلٌ يَهْزأُ به ، فقال له : يا أعرايُّ أتشهد بما لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد بأنَّ أباك ناك أمك .

كان أبو عمرو بنُ العلاء يقول : شعرُ ذي الرُّمَّة نُقِطَ عروس ، تضحيلُ عن قليل ، وأبعادُ ظباء لها مَشَمٌ في أولِ شَمِّها ثم تعود إلى أرواحِ البَعْرِ^(٤) .

(١) انظر الموشح ص ٢٨٠

(٢) العُرَسات : جمع عَرس ، من أعرس الرجلُ بأهله ، إذا بنى عليها ودخل بها ، ثم تسمى الوليدة عَرساً ، وهو أنثى وقد تذكر (التاج - عرس) .

(٣) يُحْمِيهِ : يُغْضِيهِ . الأساس والتاج (حمي) .

(٤) الخبر في طبقات ابنِ سلام ٥٥١/٢ وانظره بطرقٍ مختلفة في الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وانظر ص ٢١٤ ح ٦

من هذا الجزء .

قال رُوْبَةُ بن العجاج لبلال : علامَ تعطي ذا الرُّمَّة ؟ فوالله ما يمدحك إلا بمقطعاتنا هذه يعمد إليها فيوصلها ثم يمدحك بها . فقال بلال : والله لو لم أعطه إلا على تأليفها لأعطيته .

دخل ذو الرُّمَّة على بلال بن أبي بُرْدَة - وكان بلال راويةً فصيحاً أديباً - فأنشد بلالَ أبياتَ حاتم طيِّ : [من الطويل]

لِما اللهُ صُعُوكاً مَناءَ وهمةً من الدهرِ أن يلقى لبوساً ومطعماً
يرى الخِمْسَ تعذيباً وإن نالَ شعبةً يبيتُ قلبه من قلةِ الهمِّ مُبهاً^(١)

فقال ذو الرُّمَّة : يرى الخِمْسَ تعذيباً ، وإنما الخِمْسُ للإبل ، وإنما هو خِمْصُ البطون . فحسده بلال - وكان مَحِكاً - وقال : هكذا أنشدنيها رواة طيِّ ، فردَّ عليه ذو الرُّمَّة فضحك^(٢) ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنسدها - وعرف أبو عمرو الذي به - فقال : كلا الوجهين^(٣) ، فقال : أتأخذونَ عن ذي الرُّمَّة ؟ قال : إنه لفصيح ، وإننا لنأخذُ عنه بتمريض . وخرجا من عنده ، فقال ذو الرُّمَّة لأبي عمرو : والله لولا أني أعلمك حطبت في حبله وقلت في هواه ، لهجوتك هجاءً لا يقعدُ إليك اثنان !

[٩٩/ب] قال ذو الرُّمَّة يوماً : لقد قلتُ أبياتاً إنَّ لها لَعَرُوضاً ، وإنَّ لها لمراداً ومعنى بعيداً ، قال له الفرزدق : وما هي ؟ قال : قلت : [من الطويل]

أحينَ أَعَاذْتُ بي تيمَّ نساءَها وجَرَّدْتُ تجريدَ اليماني من الغمِّ
ومدَّ بَضْبُعِي الرِّبابَ ومالكُ وعمرو وشالتُ من ورائي بنو سَعْدِ
ومن آلِ يربوعَ زهاءَ كائنه زها الليلِ محمودةَ النكايةِ والرُّفْدِ^(٤)

(١) الخبر والبيتان في طبقات ابن سلام ٥٦٩/٢ والأغاني ١٢٢/١٦ ط بولاق وروايته « من شدة الهم مبها » وشرح ما يقع فيه التصحيف للمسكري ص ٤١ وروايته « من شدة الغم مبها » .

(٢) في الطبقات : « فَحِكَ » .

(٣) رواية الأغاني : « كلا الوجهين جائز » .

(٤) الأبيات في الديوان ٦٦٤/٢ ، وهي مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٤/٢ . الضبع : وسط العضد بلحمه ، أي أخذت بضمعي فأعانتني . شالت : ذُبت ودافعت . زهاء : قدر . زها الليل : شخصه ، أي هم كالليل في سواده ، من كثرتهم واجتماعهم .

فقال له الفرزدق : لا تعودنَّ فيها فأنا أحقُّ بها منك ، قال : والله لأعودُ فيها أبداً ولا
أنشدُها إلا لك . فهي قصيدةُ الفرزدق التي يقول فيها : [من الطويل]

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَثْوَدَهُ ضَرْبُاهُ فَوْقَ الْأَنْثِيِّينِ عَلَى الْكَرْدِ^(١)
الْأَنْثِيِّينَ : الْأَذْنِينَ^(٢) ، وَالْكَرْدُ : الْعَنْقُ .

اجتمع ذو الرُّمَّةِ ورُؤبةٌ عند بلال بن أبي بُرْدَة وهو أمير البصرة ، وكان رؤبةٌ يثبْتُ
القَدْرَ ، وكان ذو الرُّمَّةُ قَدْرِيّاً ، فقال لهما بلال : تناظرا في القَدْرَ ، فقال رؤبة : والله
ما افتحص طائرٌ أُنْحَوْصاً ولا تَقْرِمَصَ سَبْعَ قُرْمُوصاً^(٣) إلا بقضاءٍ من الله وقَدْرَ . فقال ذو
الرُّمَّةَ : والله ما قَدَّرَ الله للذئبِ على أكلِ^(٤) حَلْوِيَةِ عَيَّائِلِ^(٥) عاليةِ ضَرَائِكِ^(٥) ذوي حاجة .
فقال رؤبة : أفبقدريته أكلها ؟ هذا كذب على الذئب ! فقال ذو الرُّمَّةَ : الكذب على الذئب
أهونُ من الكذب على ربِّ الذئب .

قال العلاء بن أسلم أنشد ذو الرُّمَّةَ شعراً : [من الطويل]

وعينانِ قال الله كَوْنَا فَكَانَتَا فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلُ الْحَمْرُ^(٦)

فقال له العدويُّ الشاعر : قل فعولينِ بالألباب ، فقال له ذو الرُّمَّةَ لو سَبَّحْتَ كان خيراً لك .

(١) البيت في ديوان الفرزدق ١٧٨/١ . يقال : نبَّ عثود فلان ، إذا تكبَّر . والعثود في الأصل : ما اشتد وقوي
من ذكور أولاد المعز ، ونبيبه : صوته عند الهياج . انظر اللسان (نب ، كرد) .

(٢) كذا ، وفي الطبقات « الأنثيان : الأذنان » بالرفع .

(٣) الأنحوص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لتبيض وترقد فيها . والقرموص : حفرة يحفرها الرجل يكتن فيها من
البرد ويأوي إليها الصيد ، وتقرمص السبع : إذا دخلها للأصطياد . المعجم الوسيط واللسان (فحص ، قرمص) .

(٤) في الأصل : « على أهل حَلْوِيَةِ عَائِلِ ... » وفي الهامش حرف (ط) إشارة لاضطراب النص ، وفي
التاريخ (د) : « عانك » وكلاهما تصحيف ، وسقطت العبارة من التاريخ (س) وما أثبتته قريب من لفظ المختصر
في اللسان (عول) : « أترى الله عز وجل قَدَّرَ على الذئب أن يأكل حَلْوِيَةَ عَيَّائِلِ عاليةِ ضرائك ؟ » وأورد الزجاج الخبر
بسياق مختلف في مجالس العلماء برقم ٧٤ ص ١٢٣ . والميائل - ويقال العيائل كما في مجالس العلماء والتاج - : جمع عيال
وعَيْل ، وهم الذين يتكفل الرجل بقوتهم وكسوتهم .

(٥) الضرائك : جمع ضريك وهو الفقير الجائع ، سيئ الحال . اللسان (ضرك) وصَحَّفَ فيه « عالية » إلى

« عاله » .

(٦) الديوان ٥٧٨/١ .

قال الصولي : كان العدويّ مثبتاً للقدر ، فأراد أن الله جعل العينين كذا ، وفردّ ذو الرّمة من هذا لينصّر مذهبه .

قال الأصمعي : قلت ليونس : ما أراد ذو الرّمة بقوله : [من الطويل]

[١٠٠/١] وليل كجلباب العروس اذرعته بأربعة والشخص في العين واحد^(١) ؟

فقال يونس : ما أحسب الجنّ تقع على ما وقع عليه ذو الرّمة وفطن له ؛ قوله : كجلباب العروس ، يقول : ليل طويل كقميص العروس في الطول ، لأنّ العروس تجرّ أذيالها ؛ اذرعته : أي لبسته ؛ بأربعة : يعني نفسه وناقته وسيفه وظلّه ؛ والشخص في العين واحد : يقول والإنسان واحد .

قال أبو بكر بن عياش :

كنت إذ أنا شاب إذا أصابني مصيبة تصبّرت ، وكان ذلك يُبرئ بدني جميعاً ، حتى رأيت بالكناسة أعرابياً ينشد وقد اجتمع الناس عليه وهو يقول : [من الطويل]

خليلي عوجاً من صدور الرّواحيل بجمهور حُرّوى فابكيا في المنازل^(٢)
لعلّ الحدار السدّمع يعقب راحة من الوجدي أو يشفي نجيّ البلابل

فسألت عنه ؟ فقل : هذا ذو الرّمة ، فأصابني بعد ذلك مصيبات ، فكنت أبكي فأجد له راحة .

ذكر ذو الرّمة في مجلس فيه عدّة من الأعراب ، فقال عصمة بن مالك - شيخ من بني جاسق^(٣) بن فزارة ، كان قد بلغ عشرين ومئة سنة - : إيّاي فاسألوا عنه ، كان من أطرف الناس ، كان آدم ، خفيف العارضين ، حسن المضحك ، خلّو المنطق ؛ وكان إذا أنشد برّبر وجشّ صوته ، فإذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه ، وكان له إخوة يقولون الشعر [منهم

(١) البيت في الديوان ١١٠٨/٢ ولفظه : « وليل كائناء الرّؤيّزيّ جُبته » .

(٢) البيتان في الديوان ١٣٣٢/٢ ، وحزوى من رمال الدهناء . قاله ياقوت في معجم البلدان ٢٥٥/٢ وساق

البيتين .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وفي مجالس ثعلب ٣١/١ : « جاشق » ولم أظفر بضبطه .

مسعود وجرفاس^(١) - وهو أوفى - وهشام ، كانوا يقولون القصيدة فيرد فيها الأبيات فيغلب عليها فتذهب له [٢] ، فجمعي وإياهم مربع^(٣) ، فأتاني يوماً فقال لي : يا عصمة ! إنَّ ميًا مِنقريةً ، وبنو مِنقر أخبثُ الحيّ ، أقوفه لأثر ، وأبصره في نظر ، وأعلمه بشرّ ؛ فهل عندك من ناقةٍ نَزدارُ^(٤) عليها ميًا ؟ قلت : عندي الجؤذر ، بنتٌ يمانية ، قال : عليّ بها ، فركبناها وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي ، فإذا هم خلُوف^(٥) ، وإذا بيت ميٍّ خلُو ، فعرف النساءُ ذا الرِّمة حين طلعا عليهن ، فتقوَّض النساءُ إلى بيت ميٍّ ، و [جئنا حتى]^(٦) أنخنا ، ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث ، وإذا ميٌّ جاريةٌ أملود^(٧) ، واردة الشعر ، صفراء فيها عسَن^(٨) ، وعليها سِبٌّ أصفر وطاقٌ أخضر^(٩) ، فتحدثن ملياً ثم قلن له : أنشد [نا]^(١٠) يا ذا الرِّمة ، قال : أنشدنَّ يا عصمة ، فأنشدتهنَّ قوله : [من الطويل]

[١٠٠ / ب] نظرت إلى أظعانٍ^(١١) ميٍّ كأنها
ذرا النخل أو أثل تميل ذوائبُه
فأوشكت العينان والصدر كاتِم
بغرورقٍ نمت عليه سواكبُه
بكا وامقي خاف الفراق ولم تجل
جوائلها أسراة ومعاتبُه^(١٢)

-
- (١) في التاريخ (د ، س) : « حرفاش » وأظنه تصحيف ، والمثبت من مجالس ثعلب والأغاني ٢/١٨ ط دار الكتب ، وفي اللسان (جرفس) الجرفاس : الضخم الشديد من الرجال ، وهو من أسماء الأسد أيضاً .
(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركنه من التاريخ (س) ٨٢/١٤ ب ، ومجالس ثعلب .
(٣) في ذيل الأمالي ص ١٢٤ : « مرتبع » والخبر فيه بسياق مختلف .
(٤) نَزدار : نعود ، من الزيارة بوزن « أفتعل » . اللسان (زور) .
(٥) خلُوف : عُيْب . اللسان (خلف) .
(٦) ما بين معقوفين من التاريخ ومجالس ثعلب ٣٢/١ .
(٧) أملود : ناعمة .
(٨) في الأصل : « عسَن » وكذا في التاريخ (د) و (س) وما أثبتته من مجالس ثعلب لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو مبين في سنده . والعسَن : الطول مع حُسْن الشعر والبياض . والشعر الوارد : المسترسل الطويل . اللسان (عسَن ، ورد) .

- (٩) السِبٌّ : الثوب الرقيق أو الحمار ؛ والطاق : الكساء . اللسان (سبب ، طوق) .
(١٠) في الأصل : « أظفار » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف ، وما أثبتته من الديوان ومجالس ثعلب .
(١١) الأبيات في الديوان ٨٢٥/٢ وما بعدها .

فقالَت ظَريفَةً مِّنْ حَضَرٍ : لَكِن الْآنَ فَلْتَجُلْ ، فَنظَرْتُ إِلَيْهَا مَيَّ ، ثُمَّ مَضَيْتُ فِيهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا سَرَحْتَ مِنْ حَبِّ مَيَّ سَوَارِحَ عَنِ الْقَلْبِ آتَيْتُهُ جَمِيعاً عَوَازِيَهُ

فقالَت الظَريفَةُ : قَتَلْتَنِي قَتْلَكَ إِلَه ، فقالَت مَيَّ : مَا أَصَحَّهُ وَهْنِيئاً لَهُ ! فَتَنَفَّسَ ذُو الرُّمَّةِ
تَنَفُّساً كَادَ حَرُّهُ يَطِيرُ شَعْرَ وَجْهِهِ . وَمَضَيْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَدْ حَلَقْتُ بِاللَّهِ مَيَّةً مَا الَّذِي أَقُولُ لَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ

إِذَا فَرَمَانِي إِلَهٌ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أَحَارِيَهُ

فقالَت الظَريفَةُ قَتَلْتَنِي قَتْلَكَ إِلَه ، فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ مَيَّ فُقالَت : خَفْ عَوَاقِبَ إِلَه . ثُمَّ مَضَيْتُ
فِيهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا رَاجَعْتُكَ الْقَوْلَ مَيَّةً أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ

فِيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمَنْ خَلَقَ تَعَلَّلَ جَادِيَهُ^(١)

فقالَت الظَريفَةُ : هَاهِي ذِيهِ قَدْ رَاجَعْتُكَ الْقَوْلَ ، وَبَدَا لَكَ وَجْهَهَا ، فَمَنْ لَنَا بَأْسٌ يَنْضُو الدَّرْعَ
سَالِبُهُ ؟ فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهَا مَيَّ فُقالَت : قَاتِلَكَ إِلَه ! مَا أَنْكَرَ مَا تَجِيئِينَ بِهِ !

قال عصمة : فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً ثُمَّ قالَتِ الظَريفَةُ لِلنِّسَاءِ : إِنَّ هَؤُلَاءِ شَانَأَ ، فَقَمْنُ بَنِي .
فَقَمْنٌ وَقَمْتٌ مَعَهُنَّ ؛ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِ أَرَاهِمَا مِنْهُ فَسَمِعْتُهَا قالَت لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ . وَوَاللَّهِ
مَا أَدْرِي مَا قالَ لَهَا وَمَا أَكْذَبْتُهُ فِيهِ ، فَلَبِثْتُ قَلِيلاً ثُمَّ جِئَنِي وَمَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دُهْنٌ وَقَلَائِدُ ،
فقال : هَذَا دُهْنٌ طَيِّبٌ أَتَحَفَّتُنَا بِهِ مَيَّ ، وَهَذِهِ قَلَائِدُ الْجَوْدَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْلُدُهُنَّ بَعِيراً أَبَداً ،
وَشَدَّهِنَّ بِذَوَابِةِ سَيْفِهِ ، وَانْصَرَفْنَا ؛ فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا حَتَّى تَقْضَى الرِّبِيعَ ، وَدَعَا النَّاسَ
الْمَصِيفَ ، فَاتَّانِي فُقال : يَا عَصْمَةُ قَدْ رَحَلْتُ مَيَّ ، وَلَمْ يَبْقَ [١٠١/أ] إِلَّا الْأَثَارُ وَالنَّظَرُ فِي
الدِّيارِ ، فَادْهَبْ بَنِي نَنْظُرَ فِي دِيَارِهَا ، وَتَقْفُوا آثَارَهَا . فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَهَا فَوَقَفَ
يَنْظُرُ ثُمَّ قال : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(١) تعلل جادبه : يعني أن عائبه يتعلل بطلب العلل فلا يقدر أن يعيب هذا الخلق . الديوان ٨٣٥/٢

أَلَا فاسلّمي يادارمي على البلى ولا زال منهلًا بجوعائك القطر^(١)

قال عصمة : فما ملك عينيه ، فقلت : مة ، فانتبه وقال : إني لجلد ، وإن كان مني ماترى . قال : فما رأيت أحداً كان أشد منه صباة يومئذ ، ولا أحسن عزاء وصبراً ! ثم انصرفنا ، وكان آخر العهد به .

قال غيلان بن الحكم :

وفد علينا ذو الرمة ونحن بكناسة الكوفة ، فأنشدنا حائثته إلى أن بلغ قوله :
[من الطويل]

إذا غيّر اليأس المحبين لم يكذ رسيس الهوى من حب مية يبرح^(٢)

فقال له ابن شبرمة : أراه قد برح ، فقلت : بيم ؟ قال : لم أجد رسيس الهوى . فرجعتُ بحديثهم إلى أبي الحكم البخترى بن المختار فقال : أخطأ ابن شبرمة حين ردّ عليه ، وأخطأ ذو الرمة حيث قبل منه ، إنما هذا كقول الله عز وجل : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا ﴾^(٣) أي لم يرها ولم يكذ .

كان ذو الرمة يشبب بمى بنت طلّبة^(٤) بن قيس بن عاصم المنقري ، وكانت كنزة أمة مؤلدة لآل قيس بن عاصم ، وهي أم سهم^(٥) بن بريدة الذي قتله سنان بن مخيس القشيري أيام محمد بن سليمان ، فقالت كنزة : [من الطويل]

على وجه ممي مسحّة من ملاحية وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه ولو كان لؤن الماء في العين صافيا^(٦)

(١) الديوان ٥٥٩/١ .

(٢) الديوان ١١٩٢/٢ .

(٣) سورة النور ٢٤/٢٤

(٤) في جهرة أنساب العرب ص ٢١٦ : « مية بنت مقاتل بن طلّبة .. » .

(٥) في التاج (كنز) : « أم شملة بن برد » وكذا في حماسة أبي تمام بشرح المزدوقي ٧٠١/٢ و ١٥٤٢/٣ وفي طبقات

ابن سلام ٥٥٩/٢ : « بردة اللبن » ، وانظر حاشية الطبقات (٣) و (٤) .

(٦) البيتان في ملحق الديوان ١١٩٢/٣ ، وهما مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ والأغاني ١١٩/١٦

ط بولاق .

ونحلتها ذا الرُّمَّة ، فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ، ما قالها وقال : بالله كيف أقولُه
وقد قطعتُ دَهْرِي وأفنيْتُ شَبَابِي أَشَبَّ بِهَا وأمدَحُهَا ، ثم أقول هذا ! ثم اطلَّع على أنَّ كُنْزَةَ
قالَتْها ونحلتها إِيَّاه .

قال أبو المَهْزَلِ الحَدَثِي^(١) :

ارتحلتُ إلى الرمال في طلب ميّ ، صاحبةِ غَيْلان ذي الرُّمَّة ، فما زلتُ أطلبُ مَوْضِعَ
بيتها حتى [١٠١/ب] أُرشدتُ إلى البيت ، فإذا خيمةٌ كبيرة ، على بابها عجوز هتاء^(٢)
فسلمتُ عليها وقلت : أين منزل مي ؟ قالت : ميّ ذي الرُّمَّة ؟ قلت : نعم ، قالت : أنا
ميّ ، فعجبتُ منها ثم قلتُ لها : العجبُ من ذي الرُّمَّة وكثرةِ ما قالَه فيك ! ولستُ أرى من
المشاهد التي وصفك بها شيئاً ! فقالت : لاتعجبْ يا هذا منه ، فإني سأقومُ بعُدْرِهِ عندك ، ثم
قالت : يا فلانة ! فخرجتُ جاريةً ناهد ، عليها بُرُقع ، فقالت أسفري ، فسفرت ،
فتَحَيَّرتُ^(٣) لجمالها وبراعتها وفصاحتها ! فقالت لي : عَليّ ذو الرُّمَّة بي وأنا في سُنْها ،
فقلتُ : عذَرَةُ الله ورحمه ، أنشدني مما قال فيك ؛ فجعلتُ تُنشدني وأنا أكتبُ أياماً ، ثم
ارتحلتُ عنها .

وكان ذو الرُّمَّة أيضاً يشبُّ بِخَرْقَاء من بني عامر ، تحلُّ قُلْجَةً^(٤) ، ويُرِّبُها الحاج ،
فتقعدهم وتحدّثهم وتهاديهم ، وتقول : أنا مَنَسِيك من مناسك الحج . [ثم كانت تجلسُ معها
فاطمةُ ابنتها ، فحدثني مَن رآها قال : لم تكن فاطمةً مثلاً . وإنما قالت : أنا مَنَسِيك من
مناسكِ الحج]^(٥) ، لقول ذي الرُّمَّة : [من الوافر]

تمامُ الحجِّ أنْ تقفَ المطايا على خَرْقَاء واضِيعَةَ اللّثامِ

(١) في الأصل والتاريخ (س) رسم بالآلف : « الحداي » كما في عيون الأخبار ٤٠/٤ والإكمال ٦/٢ ، وفي الجليس
الصالح الكافي ٢٤٨/٢ : « الحداني » ولم أظفر بترجمة له .

(٢) « الهتم : سقوط الأسنان من فوق ومن أسفل ، امرأة هتاء ورجل أهتم ؛ وضربه فهتم فاه » . هذا الشرح
أثبتته المختصر في هامش الأصل .

(٣) في التاريخ (س) وعيون الأخبار والجليس : « تحيَّرتُ لما رأيت من جمالها ... » .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة انظر معجم البلدان ٢٧٢/٤ والضبط منه . وضبطه البكري في
معجم ما استمع ١٠٢٩/٣ بفتحات ، تأنيث قلج .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٨٧/١٤ أ ، وطبقات ابن سلام ٥٦٢/٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في
سنده . والبيت في ملحق الديوان ١٩١٢/٣ .

قال الأصمعي :

كان سبب تشبيب ذي الرُّمة بخرقاء أنه مرَّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجة من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إدأوتَه ، ودنا منها يستطعمُ بذلك كلامها ، فقال لها : إني رجلٌ على سَفَرٍ^(١) ، وقد تحرَّقتُ إدأوتي فأصلحيها لي ، فقالت : إني لأحسن العمل وإني لخرقاء . وفيها يقول : [من البسيط]

أَنْ تَوْسَمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ
تَعْتَاذِي زَفَرَاتٍ حِينَ أَذْكُرُهَا تَكَادُ تُنْفَضُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ^(٢)

أنشد ذو الرُّمة خرقاء قصيدته التي يقول فيها :

أُحِبُّكَ حُبًّا خَالِطَةً نَصَاحَةً وَمَا كُلُّ ذِي وُدٍّ مِنَ النَّاسِ نَاصِحٌ^(٣)

فقالت خرقاء : ومتى يكونُ محبٌ غيرَ ناصحٍ^(٤) ؟ قال : إذا أثرتُ مأهوى من قُربِكَ على ماتهوَيْن من بُعدِكَ ، واتَّخَذْتُكَ بُرْدًا ، عليَّ منه جماله وسُتْرُهُ وحصانته [١٠٢/أ] ونعمته ، وعليكَ منه ابتداء إلى أعطافه وسجى أطرافه^(٥) ، فهناك نظرتُ لنفسي عليك ، فأذيتُ حقَّ النصيحة إليها لاإليك . وأنشد : [من الطويل]

وَأَهْوَى لِكَ الْحُسْنَى وَأَنْتِ مَسِيئَةٌ وَنَيْلُكَ مَمْنُوعٌ وَمِثْوَاكِ نَازِحٌ

قالت خرقاء : والله ما أدري أيُّ تفسيريَّيك أحسن ، السالفُ من تُشْرِك ، أم الرادفُ من نظمك ؟ فقال ذو الرُّمة :

لَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ نَظْرَةٌ لِعَيْنَيْكَ فِيهَا مِنْكَ آسٍ وَجَارِحٌ

فقالت له : وَمَنْ ذَا يُغَالِبُكَ فِي مُحَاوَرَةٍ ؟ فقال :

(١) رواية الديوان : « على ظهر سفر » .

(٢) البيتان في الديوان ٣٧١/١ و ٣٨١ ، وقال الباهلي في شرحه : الحيازيم : عظام الصدر وما يليها والواحد حيزوم ، وهو حيث يُشد حزام الرُّحْل .

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه في حاشية الديوان ٨٧٤/٢ نقلًا عن التاريخ .

(٤) في التاريخ (س) : « متى تكون عجبًا غير ناصح ؟ » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطرين في الأصل حرف (ط) إشارة لاضطراب النص . ولعل الصواب في قراءته ما تفضل به الأستاذ أحمد راتب النفاخ : « ... وعليك منه ابتدالي أعطافه ، وسجى أطرافه ... » .

يُعَالِبُنِي مَنْ مُهْجَتِي فِي إِسَارِهِ يَشَاكُسُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُسَامِحُ
وَمَنْ لَمْ أَزَلْ أَبْغِي السُّكُوءَ وَلَمْ يَنْزَلْ يَتَّيَّمُنِي مِنْهُ مِرَاضٌ صَحَائِحُ
وَأُصْدِفُ عَنْ سَقِيَا ثَنَائِيَاهُ آيِسًا فَيُعْطِفُنِي مِنْهُ بُرُوقُ لَوَامِحُ
مُضَاحِكُ غُرٍّ لَوْ تَبَسَّخُنَّ فِي الدُّجَى تَجَلَّى جَبِينٌ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ وَاضِحُ
يَقَرُّ بَعِينِي قُرْبُهَا وَكَذَابُهَا أَلَّا كُلُّ مَا قَرْتُ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ

ثم قطع المحاورة والاعتضاب وأنشد حتى استكمل قصيدته .

مرَّ رجلٌ في باديةِ بني عُذرةٍ فإذا فتاةٌ كأحسن ما يكون ، فنظر إليها ، فقالتُ له
عجوز : ماتنظر إلى هذا الغزالِ النَّجْدِيِّ ولا حظَّ لك فيه ! فقالتِ الجارية : دعيه
يأمنه ، يكونُ كما قال ذو الرُّمة : [من الطويل]

وإن لم يكنْ إلاّ تعلَّلَ ساعةٍ قليلاً فإني نافعٌ لي قليلها^(١)

قال أبو سلمة الكلبي :

سمعتُ أبي يقول : لمَّا فرغ ذو الرُّمة من قصيدته التي هي^(٢) : [من البسيط]

مابالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كأنَّه من كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرَبُ^(٣)

تبدى له إبليس فأخذ حُجْرَتَهُ^(٤) ثم قال له : لاتظنَّ أنك منها في شيء ، ماشركُنتي فيها
بحرف ، وأنا قُلْتُهَا كُلُّهَا .

دخل ذو الرُّمة الكوفة ، فبينما هو يسيرُ [١٠٢/ب] في شوارعها على نجيبٍ له إذ رأى
جاريةً سوداء واقفةً على باب دار ، فاستحسنها ووقعتُ بقلبه ، فدنا منها وقال : يا جارية
اسقيني ماء ، فسقتهُ ، فأراد أن يَازَحَهَا ويستدعيَ كلامها ، فقال : يا جارية ما أحَرُّ
ماءك ! فقالت : لو شئتُ لأقبلت على عيوبِ شعرك وتركتَ حَرَّ مائي فَبَرَدَه ، فقال لها :
وأيُّ شعري له عيب ؟ فقالتُ : ألسَتَ ذا الرُّمة ؟ قال : بلى ، قالت : [من الطويل]

(١) الديوان ٩١٢/٣ .

(٢) في التاريخ : « التي أولها » .

(٣) الديوان ٩/١ .

(٤) الحجرة : موضع شد الإزار من الوسط . المعجم الوسيط (حجز) .

فَأَنْتَ الَّذِي شَبَّهْتَ عِزًّا بِقَفْرَةٍ هَا ذَنْبٌ فَوْقَ اسْتِهْأَ أُمِّ سَالِمٍ
جَعَلْتَ هَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا وَوَطْبَيْنِ مُسَوِّدَيْنِ مِثْلَ الْحَاجِرِ
وَسَاقَيْنِ إِنْ يَسْتَسْكَا مِنْكَ يَتَرَا بِحَاذِكِ^(١) يَا غِيلَانَ مِثْلَ الْمَيَّاسِ
«أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ»^(٢)

فقال : نشدتكِ باللهِ إلا أخذتِ راحلتي هذه وما عليها ولم تُظهري هذا لأحد . ونزل
عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليضي ، فدفعتها إليه وضمنتُ له ألا تذكر لأحد ما جرى .

كانت وليمةً عديٍّ على مائدةٍ عليها إسحاق بن سويد وذو الرُّمة ، فاستسقى ذو الرُّمة ،
فسقى نبيذاً ، واستسقى إسحاق بن سويد فسقى ماءً ، فقال ذو الرُّمة : [من البسيط]

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعُرُكَ شَارِبُهُ وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مَنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
مُشْتَرِينَ عَلَى أَنْصَافٍ سَوْقِهِمْ هُمُ اللَّصُوصُ وَقَدْ يَدْعُونَ قِرَاءً^(٣)
فقال إسحاق بن سويد : [من البسيط]

أَمَّا النَّبِيذُ فَقَدْ يُزْرِي بِشَارِبِهِ وَلَا تَرَى أَحَدًا يُزْرِي بِهِ الْمَاءُ
الْمَاءُ فِيهِ حَيَاةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَفِي النَّبِيذِ إِذَا عَاقَرْتَهُ الدَّاءُ
ثم قال لذي الرُّمة : زد حقى نزيد^(٤)

قال ذو الرُّمة : بلغت نصف [عُمُر]^(٥) الهرم ، أنا ابنُ أربعين سنة . ولم يبقَ ذو الرُّمة
بعد ذلك إلا قليلاً . ومات وهو شاب .

(١) اللفظة في الأصل من غير إصجام وكذا في التاريخ (س) وفي (د) : « بحاذك » وأثبت ما اهتمدبت إلى
قراءته . والحاذ : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، ومنه الحاذان : لمتان في ظاهر الفخذين ، تكون في الإنسان
وغيره . اللسان (حوذ) . ورواية البيت في الموشح ص ٢٦٧ :

وقرنان إماما يعلقانك يتركا بجنبيك يا غيلان مثل الميَّاس
والميَّاس : جمع ميسم ، وهو المكواة أو الحديدية التي يوسم بها الدواب . اللسان (وسم) .

(٢) البيت الأخير لذي الرمة وهو في ديوانه ٧٦٧/٢ .

(٣) الديوان ١٨٣٩/٣ .

(٤) انظر الخبر والأبيات في أمالي القاضي ٤٥/٢ ، ٤٦ .

(٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدرسته من طبقات ابن سلام ٥٦٥/٢ ، وابن عساكر
ينقل عنه كما في سنده .

[١٠٣ / ١] قال مسعود أخو ذي الرمة :

كُنَّا بالبُدُو ، فحضرتُ ذا الرمة الوفاة فقال : احملوني إلى الماء يصلُّ عليَّ أهلُ الإسلام ،
فحملناه على باب ، فأغفى إغفاءةً ثم انتبه فنقر الباب فقال : مسعود ! قلتُ لبئيك ، قال :
هذا والله الحقُّ المبين لا حين أقول : [من الطويل]

عشيّة مالي حيلةً غيرَ أني بلقَطِ الحصى والخطِّ في الدار مَولِعُ
كأنَّ سِنَاناً فارسيّاً أصابي على كَبدي بل لَوَعَةً الحَبِّ أَوْجَعُ^(١)

دخل رجلٌ على ذي الرمة وهو يجودُ بنفسه فقال كيف تجدك يا غيلان ؟ قال :
أجدني أجداً مالا أجداً أيام أزعَمُ أني أجداً فأقول : [من الطويل]

كأنِّي غداةَ البين يامي مُدَنَّفٌ يجودُ بنفسٍ قد أتاها حِمَامُهَا^(٢)

زاد في آخر ، بمعناه ثم قال : اللهم إني لا قويُّ فأنتصر ، ولا بريء فاعتذر ، ولكن لا إله
إلا أنت . ثم مات .

قال الأصمعي :

مات ذو الرمة عطشاناً^(٣) ، وأتى بالماء وبه رَمَقٌ فلم ينتفع به ، فكان آخرَ ماتكلم به
قوله : [من البسيط]

يا مُخْرِجَ الرُّوحِ من نفسي إذا احتَضِرْتُ وفارِجَ الكَرْبِ زَحْزِخْني عن النارِ^(٤)
بلغ ذو الرمة أربعين سنة ، وتوفي وهو خارجٌ إلى هشام بن عبد الملك ، فدُفِنَ
بِحَزْرَوَى ، وهي الرَّمْلَةُ التي كان يذكُرها في شعره^(٥) .

(١) الديوان ٧٢٠/٢ و ٧٢٢

(٢) الديوان ١٠٠١/٢ بخلاف يسير .

(٣) انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

(٤) الديوان ١٨٧٥/٣ .

(٥) انظر ص ٢٣٠ ح ٢ .

٨٦ - غِيلَان بن أَبِي غِيلَانَ

وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم
أبو مروان القَدْرِي

مولى عثمان بن عفان .

قال الشعبي :

دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فرآه أصفَرَ الوجه ، فقال له عمر : يا أبا مروان ! مالي أراك أصفَرَ الوجه ؟ ! قال : يا أمير المؤمنين أمراضٌ وأحزان ، قال : لتصدَّقني ، قال غيلان : ذقتُ - يا أمير المؤمنين - حُلُوَ الدنيا فوجدته مرًّا فأسهرتُ لذلك ليلي وأظلماتُ له ناري ، وكلُّ ذلك حَقِيرٌ في جنب ثواب [١٠٣/ب] الله عزَّ وجل وعقابه ؛ فقال رجلٌ ممنْ كان في المجلس : ما سمعتُ بأبلغَ من هذا الكلام ولا أنفعَ منه لسامعه ، فأنى أُوتيتَ هذا العلم ؟ قال غيلان : إنما قصَّر بنا عن علم ما جهَلْنَا تركْنَا العَمَلَ بما علمنا ، ولو أنَّا عملنا بما تكلمنا أورثنا سقمًا لا تقومُ له أبداننا .

صَلَبَ غيلان بالشام ، ويُعرف بغِيلَانَ القَدْرِي ، وَيُروى عن النبي ﷺ في ذمِّه .

رُوي عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يَكُونُ في أُمَّتِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا بِالْإِيمَانِ يَقَالُ لَهُ وَهْبٌ ، يَهَبُ اللَّهُ لَهُ حِكْمَةً ، وَالْآخَرُ بِالشَّامِ يَقَالُ لَهُ غِيلَانٌ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَى أُمَّتِي فِتْنَةً مِنَ الشَّيْطَانِ .

قال الشعبي :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ مَكْحُولٍ وَمَعَهُ غِيلَانٌ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَجَلَسَ إِلَى مَكْحُولٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ مَكْحُولٌ : كَيْفَ سَمِعْتَ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي أَنَّهُ كَذَا وَكَذَا ، فَأَخْبَرَهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَحْفَظْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ ، فَقَالَ لَهُ غِيلَانُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَقْبَلْ عَلَيَّ وَدَعْ هَذَا عَنْكَ . قَالَ : فَغَضِبَ مَكْحُولٌ - وَكَانَ شَدِيدَ الْغَضَبِ - ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَئَيْلَكَ يَا غِيلَانُ ! إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَيَكُونُ في أُمَّتِي رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ غِيلَانٌ ، هُوَ أَضَرُّ عَلَيْهَا مِنْ إِبْلِيسَ . فَأَيَّاكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ . ثُمَّ قَامَ وَتَرَكَهُ .

قال يحيى بن مسلم :

أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ فَلَقِيتُ رَجُلًا فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي إِخْوَانِكَ ؟ قُلْتُ :

نعم ، قال فبت الليلة فإذا أصبحت لقيتك ، فلما أصبح لقيني فقال : هل رأيت الليلة في منامك شيئاً ؟ قلت : لا ، إلاّ خيراً ، قال : فصنع بي ذلك ثلاث ليال ، ثم قال : انطلق ، فانطلقت معه حتى أدخلني سرباً فيه غيلان والحارث الكذاب في أصحاب له ، ورجل يقول لغيلان : يا أبا مروان ما فعلت الصحيفة التي كنّا نقرأها بالأمس ؟ قال : عرج بها إلى السماء ، فأحكمت ثم أهبطت . فقلت : إنا لله ! ما كنت أرى أيّ أبقى حتى أسمع [١٠٤/١] بهذا في أمة محمد ﷺ .

قال خالد بن اللّجلّاج لغيلان : ويحك يا غيلان ! ألم تكن زفّاناً^(١) ؟ ويلك يا غيلان ! ألم تكن قبطياً وأسلمت ؟ ويلك يا غيلان ! ألم أجذك في شيبتك وأنت ترامي النساء بالتفّاح في شهر رمضان ثم صرت حارساً تخدم امرأة حارث الكذاب وتزعم أنها أمّ المؤمنين ثم تحوّلت من ذلك فصرت قذرياً أو زنديقاً ؟

زاد في رواية : ما أراك تخرج من هوى إلاّ دخلت في شر منه .

قال الأوزاعي :

أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له : سوسن^(٢) ، وكان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصّر فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة :

لقيت غيلان القدي فقلت له : من كان أشدّ الناس عليك كلاماً ؟ فقال : كان أشدّ الناس عليّ كلاماً عمر بن العزيز كأنه يلقن من السماء ، ولقد كنت أطلب له مسائل أغتته فيها ، فبينما أنا ذات يوم في السوق إذا دراهم بيض يقلبها اليهودي والنصراني والحائض والجنب ، قلت : إن يكن يوم أظفر به فاليوم ، قال : فدخلت عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذه الدراهم البيض ، فيها كتاب الله ، يقلبها اليهودي والنصراني والحائض والجنب ، فإن رأيت أن تأمر بحوها ، فقال لي : أردت أن تحتجّ علينا الأمم إن غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا ، قال : فبّيت فلم أدّر ما أردّ عليه .

(١) الزفّان : الرقص . اللسان (زفن) .

(٢) الضبط من الأصل . وأورد المختصر الخبر أيضاً في ترجمة معبد الجهني ٤٤/٢٥ ب من هذا الكتاب .

قال علي :

صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ رَكَعْتُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، فَمَرَّ بِي عَمْرُو بْنُ مَهَاجِرٍ صَاحِبُ [حَرْسٍ]^(١)
عمر بن العزيز فقال : أَتَيْتَ الْمَنْزَلَ حَتَّى أَخْبَرَكَ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صَدِيقِكَ - يَعْنِي غِيلَانَ -
فَأَتَيْتَهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ : بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ إِلَى غِيلَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا غِيلَانَ
أَكَانَ فِيمَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَكَانَ فِيمَا قَضَى اللَّهُ
وَقَدَّرَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ؟ قَالَ : فِي أَشْيَاءَ [١٠٤/ب] سَأَلَ عَنْهَا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : نَعَمْ . وَأَنَا
خَلْفَ عَمْرِأَشِيرٍ لَغِيلَانَ إِلَى خَلْقِي أَنَّهُ الذَّبْحُ ؛ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ : يَا غِيلَانَ وَاللَّهِ
مَا أَطْنُ^(٢) دُبَابٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا بِقَدَرٍ .

قيل لعمر بن عبد العزيز : إن غيلان يقول في القدر ، فمر به غيلان فقال : ما تقول
في القدر ؟ فتعوذ فتلا هذه الآية ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ ﴾ إلى قوله :
﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٣) فقال عمر : إِنَّ الْكَلَامَ فِيهِ عَرِضٌ طَوِيلٌ ، مَا تَقُولُ فِي الْعِلْمِ
أَنَافَذُ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَقْلُهَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ .

زاد في آخر : قال عمر : تَمَّ السُّورَةُ وَيُحْكُ ! أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا
أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٤) وَيَحْكُ يَا غِيلَانَ ! أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﴿ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ إلى
﴿ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ﴾^(٥) فقال غيلان : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ جِئْتُكَ جَاهِلًا فَعَلِمْتَنِي وَضَلًّا
فَهَدَيْتَنِي ، قَالَ : أَخْرِجْ وَلَا يَبْلُغُنِي أَنَّكَ تَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا .

وفي حديث آخر : أَنَّ عَمْرَ بْنَ بُلْغَةَ أَنَّ غِيلَانَ وَفَلَانًا تَكَلَّمَا فِي الْقَدْرِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَقَالَ :
مَا الْأَمْرُ الَّذِي تَنْطِقَانِ فِيهِ ؟ قَالَا : نَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَالَ اللَّهُ ، قَالَ : وَمَا قَالَ اللَّهُ ؟
قَالَا : يَقُولُ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركنه من التاريخ (س) ٩٣/١٤ أ .

(٢) كذا الأصل ، والوجه فيه : « ماطن » . ولعمري قول ساقه المختصر في ترجمة زبَّان عنه بلفظ : « ما طار »

انظر ٣٧٤/٨ من هذا الكتاب .

(٣) سورة الدهر ١٧٦ - ٣

(٤) سورة الدهر ٢٠/٢٦

(٥) سورة البقرة ٣٠/٢ - ٣٢

السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿١﴾ فقال : اقرأ ، فقرأ حتى بلغا ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ، وما تشاؤون إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ إلى آخر السورة ، قال : كيف ترى يا ابن الأتانة^(١) تأخذ بالفروع وتدع الأصول ! ؟ قال : ثم بلغه أنها قد أسرفا ، فأرسل إليها وهو مغضب شديد الغضب ؛ قال عمرو بن مهاجر : فقام عمر وكنت خلفه واقفاً حتى دخلا عليه وأنا مستقبليهما فقال لهما : ألم يكن في سابق علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد ؟ قال : فأومأت إليهما إيماءً برأسي أن قولاً نعم - قال : لولا مكاني يومئذ لسطا بهما - قال : فقالا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أو لم يكن في سابق علم الله حين نهى آدم عن أكل الشجرة أن لا يأكلا منها أنها يأكلان منها ؟ [١٠٥ / أ] قال : فأومأت إليها أيضاً برأسي أن قولاً نعم ، فقالا : نعم ، قال : فأمر بإخراجهما ، وأمر بالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما يقولون ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرض عمر فلم ينفذ ذلك الكتاب .

زاد في رواية : أن غيلان قال : كنت أعمى فبصرتني وأصم فأسمعتني وضالاً فهديتني ، فقال : اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً وإلاً فاضليته .

وفي رواية : إن كان صادقاً فارفعه ووقفه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً . قال : فأمسك عن الكلام في القدر ، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق ، فلما مات عمر بن العزيز وأفضت الخلافة إلى هشام ، تكلم في القدر فبعث إليه هشام فقطع يده ، فمر به رجل والذباب على يده فقال له : يا غيلان ! هذا قضاء وقدر ، قال : كذبت لعمر الله ، ما هذا قضاء ولا قدر ، فبعث إليه هشام فصلبه .

زاد في أخرى : فقلت له : يا غيلان ! هذه دعوة عمر بن العزيز قد أدركتك .

قال عمر بن العزيز لغيلان : بلغني أنك تكلم في القدر ، فقال : يكذبون علي يا أمير المؤمنين ، قال : اقرأ علي سورة يس ، فقرأ ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ فهم لا يبصرون ﴾^(٢) فقال غيلان : لكانني لم أقرأها قبل اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أني

(١) كذا بالتاء ، والأتان : المرأة الرُغناء ، على التشبيه بالأتان ، وهي الحمار ، الأنثى خاصة . ولا يقال فيها

أتانة . اللسان (أتن) .

(٢) سورة يس ١/٣٦ - ٩

تائب مما كنت أقول في القدر ، فقال عمر : اللهم إن كان صادقاً فنبّئته ، وإن كان كاذباً فاجعله آية للعالمين .

وفي رواية : وإن كان كاذباً فلا تمتد حتى تذيقه حرّ السيف ، أو حذّ السيف . فلما مات عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال الزهري : فدخلت عليه وغيلان قاعد بين يديه فقال : مدّ يدك ، فمدها فضربها بالسيف فقطعها ثم قال : مدّ رجلك ، فضربها بالسيف فقطعها ، ثم صلبه . فذكرت دعوة عمر بن العزيز .

قال : المحفوظ أن الذي صلبه هشام بن عبد الملك .

قال غيلان لربيعة بن عبد الرحمن : [١٠٥/ب] أنشدك الله ، أترى الله يحب أن يعصى ؟ فقال ربيعة : أنشدك الله أترى الله يعصى قسراً ؟ فكان ربيعة ألّم غيلان حجراً .

قال حسان بن عطية لغيلان القدري : والله لئن كنت أعطيت لساناً لم نعطه إنا لنعرف باطل ما تأتي به .

قال الأوزاعي :

قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك ، فتكلم غيلان - وكان رجلاً مفوّهاً - فلما فرغ من كلامه قال لحسان : ماتقول فيما سمعت من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إن يكن لساني كلّ عن جوابك فإن قلبي ينكر ماتقول .

جاء رجل إلى مكحول من أصحابه^(١) فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أعجبك ، إني عدت اليوم رجلاً من إخوانك ، فقال : من هو ؟ فقال : لا عليك ، قال : أسألك ، قال : هو غيلان ، فقال مكحول : إن دعاك غيلان فلا تجبه وإن مرض فلا تعدّه ، وإن مات فلا تمس في جنازته .

زاد في رواية : هو أضّر على هذه الأمة من المرققين ، قال مروان^(٢) : فقلت للوليد :

(١) في التاريخ : « إخوانه » .

(٢) هو مروان بن محمد أحد رواة الخبر كما هو في التاريخ ، يرويه عن مسلم بن الوليد ، وعنه العباس بن

الوليد بن صبح .

وما المَرَّقَيْنِ^(١) ؟ قال : هم ولادة السوء يُؤْتَى أحدهم في الشيء الذي لا يجب عليه فيه حد ، والرجل يجب عليه الحد ، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها .

وفي حديث قال^(٢) : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

هم نصارى هذه الأمة ومَجُوسُهَا .

كان مكحول يقول : بُسَّ الخليفةَ كان غيلانَ لمحَمَّدٍ ﷺ على أمته من بعده .

وقال مكحول :

حسبُ غيلانَ الله ، لقد ترك هذه الأمة في لَجَجٍ مثلَ لَجَجِ البحار .

وكان مكحول يقول : ويحك يا غيلان ! لامتوتُ إلا مقتولاً .

وعن عبد الله بن أبي زكريا

لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه ، فقالوا : يا أبا يحيى ! ما حملك على هذا ؟ فقال : لا يُظِلُّني وإياها سقفُ إلا سقفَ المسجد ، لقد ترك هذا الجُندُ في أمواجٍ كأموج البحر ؛ وكان مالكٌ يقول : كان عِدَّةٌ من أهل الفضل والصلاح أضلَّهُم غيلان .

وسئل مالك عن تزويج [١٠٦/١ آ] القَدَرِيِّ فقال : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾^(٣) .

قال محمد بن كثير :

كان على عهد هشام رجلٌ يقال له غيلان القَدَرِي ، فشكاة الناسُ إلى هشام ، فبعث إليه هشام وأحضره ، فقال له : قد كثر كلامُ الناسِ فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادْعُ مَنْ شئتَ فيجادلني ، فإن أدركتَ عليَّ سبباً^(٤) فقد أمكنتك من عيلاوتي - يعني رأسه - قال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر قال له هشام : يا أبا عمرو !

(١) كذا الأصل ، والوجه « وما المَرَّقُون ؟ » وفي الحديث : « ونجىء فتنةً فيرقق بعضها بعضاً ، أي يشوق بتحسينها وتسويلها » ، وترقيق الكلام : تحسينه . اللسان (رقق) .

(٢) القائل هو عبد الله بن عمرو كما في سند ابن عساكر في التاريخ .

(٣) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٤) في التاريخ (س) : « شيئاً » .

ناظرٌ لنا هذا القَدري . فقال له الأوزاعي : اختَرْتُ إن شئتَ ثلاثَ كلمات ، وإن شئتَ أربعَ كلمات ، وإن شئتَ واحدة ، فقال القَدري : بل ثلاثَ كلمات ، فقال الأوزاعيُّ للقَدري : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، هل يعلم أنه قضى على ما نهى ؟ فقال القَدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذه واحدة ؛ ثم قال الأوزاعي : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ أنه حالٌ دونَ ما أمر ؟ فقال القَدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى ، [ما ^(١) عندي في هذا شيء ؛ فقال له الأوزاعي : هذه اثنتانِ يا أمير المؤمنين ؛ فقال الأوزاعيُّ للقَدري : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ أنه أعانَ على ما حرَّم ؟ فقال القَدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذه ثلاثُ كلمات .

فأمر به هشام فضربتْ عنقه . قال هشام للأوزاعي : فسُرُّ لنا هذه الثلاثَ كلمات ^(٢) ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أمّا تعلمُ أنَّ الله قضى على ما نهى ؟ نهى آدمَ عن أكلِ الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي : أمّا تعلمُ أنَّ الله حالٌ دونَ ما أمر ؟ أمر إبليسَ بالسجود لآدم ، ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي : أمّا تعلم يا أمير المؤمنين أنَّ الله تعالى أعان على ما حرَّم ؟ حرَّم الميتةَ والدَّمَ وَلَحْمَ الخنزير ، ثم أعان عليه بالاضطرار إليه . فقال هشام : أخبرني عن الواحدة ، ما كنتَ تقولُ له ؟ قال كنتُ أقولُ له : مشيئَتَكَ مع مشيئة الله ، أو مشيئَتَكَ دونَ مشيئة الله ؟ فأُيِّها أجابني فيه حلٌّ فيه ضَرْبُ عنقه ^(٣) - زاد في آخر : إن قال مع مشيئة الله صير نفسه شريكاً لله ، وإن قال دونَ مشيئة الله فقد انفرد بالربوبية . فقال هشام : لأحياني الله بعد العلماء ساعةً واحدة ^(٤) - قال : فأخبرني عن الأربع ما هي ؟ قال : كنتُ أقولُ له : [١٠٦/ب] أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، خلقَكَ حيثُ خلقَكَ كما شاء أو كما شئت ؟ فإنه كان يقول : كما شاء ؛ ثم أقولُ له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، يتوفَّاكَ إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنتُ أقولُ له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ ، يرزُقَكَ إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ؛ ثم كنتُ أقولُ له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ إذا توفَّاكَ إلى أين تصيرُ حيثُ شئت أو حيثُ شاء ؟ فإنه كان

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ .

(٢) كذا بتعريف العدد ، انظر ص ١٧٦ ح ١ من هذا الجزء .

(٣ - ٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

يقول : حيث شاء . ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين مَنْ لم يمكنه أَنْ يُحَسِّنَ خَلْقَهُ ، ولا يزيدَ في رزقه ولا يؤخِّرَ أجله ولا يُصَيِّرَ نفسه حيث شاء ، فأَيُّ شيءٍ في يديه من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال : صدقت يا أبا عمرو .

ثم قال له الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ! إِنَّ القَدْرِيَّةَ ما رَضُوا بقول الله عز وجل ، ولا بقول الأنبياء ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيه إبليس . فأما قولُ الله عز وجل : ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١) وأما قول الملائكة : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ ^(٢) وأما قول الأنبياء فما قال شعيب : ﴿ وما توفيتني إلا بالله عليه توكلت ﴾ ^(٣) وقال إبراهيم : ﴿ لئن لم تهديني ربِّي لأكوننَّ من القوم الضَّالِّين ﴾ ^(٤) وقول نوح : ﴿ ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ^(٥) وأما قولُ أهل الجنة فإنهم قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ^(٦) وأما قولُ أهل النار : ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ ﴾ ^(٧) وأما قولُ أخيه إبليس : ﴿ رَبِّ بَاغُوْتِي ﴾ ^(٨) .

قال أبو جعفر الخطمي :

بلغ عمر بن عبد العزيز كلامَ غيلانَ القَدْرِيِّ في القدر ، فأرسل إليه فدعاه فقال له : ما الذي بلغني عنك تكلم في القدر ؟ قال : يكذب عليَّ يا أمير المؤمنين ، ويقالُ عليَّ ما لم أقُل . قال : فما تقول في العلمَ ويُلِكَ ! أنت مخصومٌ ، إن أقررتَ بالعلم خُصمت ، وإن جحدتَ العلم كفرت ؛ ويليكَ ! أقرَّ بالعلم تُخَصَّم خَيْرٌ من أن تجحد فتُلْعَن ، ووالله لو علمتُ أَنَّكَ تقول الذي بلغني عنك لضربتُ عُنُقَكَ ، أتقرأ ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ قال : نعم ،

(١) سورة القلم ٥٠/٦٨

(٢) سورة البقرة ٢٢٢/٢

(٣) سورة هود ٨٨/١١

(٤) سورة الأنعام ٧٧/٦

(٥) سورة هود ٣٤/١١

(٦) سورة الأعراف ٤٣/٧

(٧) سورة إبراهيم ٢١/١٤

(٨) سورة الحجر ٣٩/١٥

قال : اقرأ ، فقرأ [١٠٧/أ] : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، يُس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(١) إلى أن بلغ ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال له : قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني لم أقرأ هذه الآية قط ، قال : زد ، قال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ قال : قف ، من جعل الأغلال في أعناقهم ؟ قال : لا أدري ، قال : وَيْلَكَ ! اللَّهُ وَاللَّهُ ، قال : زد ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ قال : قف ، ويلك ! من جعل السد من بين أيديهم ؟ قال : لا أدري ، قال : وَيْلَكَ ! اللَّهُ وَاللَّهُ ، زد ويلك ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(٢) قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني والله لم أقرأ هذه السورة قط ، فإني أعاهد الله أني لأعود في شيء من كلامي أبداً . فانطلق ، فلما ولى ، قال عمر بن عبد العزيز : اللهم إن كان أعطيني بلسانه ومحنته في قلبه فأذقه حر السيف .

فلم يتكلم في خلافة عمر وتكلم في خلافة يزيد بن عبد الملك ، فلما مات يزيد أرسل إليه هشام : ألسنت كنت عاهدت الله لعمر أنك لا تكلم في شيء من كلامك قال : أقلني يا أمير المؤمنين ، قال : لا أقالي الله إن أنا أقلتكَ يا عدو الله ! أقرأ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، فقرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قال : قف يا عدو الله ، على ما ^(٣) تستعين الله ، على أمر بيدك أم على أمر بيده ؟ من هاهنا انطلقوا به فاضربوا عنقه واضلُّوه ، قال : يا أمير المؤمنين على ما ^(٤) تضرب عنقي على غير حجة ؟ قال : ويلك ! وتكون الحجة المرجحة من كتاب الله تنطق عليك بالحق ، قال : يا أمير المؤمنين أبرز إلي رجلاً من خاصتك أناظره ، فإن أدرك علي أمكنته من علاوتي فليضربها ، وإن أنا أدركت عليه فاتبعني به . قال هشام : من لهذا القدري ؟ قالوا : الأوزاعي . فأرسل إليه وكان بالساحل [١٠٧/ب] فلما قدم عليه قال له : يا قدري ! إن شئت أقيت عليك ثلاثاً ، وإن شئت أربعاً وإن شئت واحدة ... الحديث .

(١ - ١) سورة يس ١/٣٦ - ١١

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ٧٣ ح ١ .

حدث عبد الله بن مسلم عن أبيه قال :

كنتُ في السوق بالبصرة فرأيتُ شيخاً لا أعرفه يذكرُ القَدَرَ ويَظهره ويدعو إليه ، فقلتُ له : يا شيخ ، لا تُظهرُ هذا فإنِّي كنتُ بالشام فرأيتُ رجلاً أظهرُ هذا ، فأخذه أمير المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتلَهُ وصلَّبه . قال : فسكت ، فسألتُ عنه ؟ فقيل لي هذا عمرو بن عبَّيد .

كتب رجاء بن حَيوةَ إلى هشام بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين بلغني أنك دخل عليك شيءٌ من قتل غيلانٍ وصالح ، وأقسم بالله لك يا أمير المؤمنين أن قتلها أفضلٌ من قتل ألفين من الروم والترك .

بلغ نُمَيْرُ بن أوس قاضيَ دمشق أنه وقر في صدرِ هشامٍ من قتلِهِ غيلانٍ شيء ، فكتب إليه نُمير : لا تفعلْ يا أمير المؤمنين ، فإن قتلَ غيلانٍ من فتوح الله عز وجل العظام على هذه الأمة .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

كنتُ عند عبادة بن نسيٍّ ، فأثاءَ أتِ فقال : إن أمير المؤمنين - يعني هشاماً - قد قطع يدي غيلان ورجليه ولسانه وصلبه ، فقال : حقاً ماتقول ؟ قال : نعم . فقال : أصاب - والله - فيه السُّنة والقضية ، ولأكتبنَّ إلى أمير المؤمنين فلاحسَنَ له ما صنع .

أسماء النساء على حرف الغين المعجمة

٨٧ - غَرِيْبَةُ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيَّةِ

حدَّثت عن علي بن بشرى الثُّرَايِي بسندها إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
ما من كتابٍ يُلقَى بِمَضِيعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ
سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفُونَهُ بِأَجْنَحَتِهِمْ [١٠٨ / آ] وَيَقْدُسُونَهُ حَتَّى يَتَّبِعُوا اللَّهَ إِلَيْهِ وَلِيًّا مِنْ
أَوْلِيَائِهِ ، فَيَرْفَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ . وَمَنْ رَفَعَ كِتَابًا مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
رَفَعَ اللَّهُ اسْمَهُ فِي عِلِّيِّينَ ، وَخَفَّفَ عَنْ وَالدَّيْهِ الْعَذَابَ وَإِنْ كَانَا مُشْرِكِينَ .

حرف الفاء

٨٨ - فارس بن الحسن بن منصور أبو الهيثجاء بن البُلخي النُّبْهاني

حدث عن القاضي أبي الحسن عبد العزيز بن محمد بسنده إلى بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيّ قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ :

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُذْنِكَ وَلَا أُقْصِيكَ ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ ، وَأَنْ تُعَيِّ ، وَإِنْ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تُعَيِّ . وَنَزَلَتْ : ﴿ وَتَعَيَّنَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ ^(١) قال : أُذُنٌ عَقَلْتُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

توفي فارس بن البُلخي سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

٨٩ - فارس بن منصور بن عبد الله أبو شجاع البزار ^(٢)

حدث عن الحسين بن إسماعيل بسنده إلى أبي هارون العبدي قال :

كُنَّا إِذَا جِئْنَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قُلْنَا : وَمَا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : قَالَ لِأَصْحَابِهِ : النَّاسُ لَكُمْ تَبِعٌ ، وَسَيَأْتِيكُمْ نَاسٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ^(٣) يَتَفَقَّهُونَ ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً وَعَلِّمُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمْ اللَّهُ .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى أبي سعيد قال :

سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَنِينِ فَقَالَ : كُلُّهُ إِِنْ شِئْتُمْ ، ذَكَاتُهُ ذَكَاةُ أُمِّهِ .

(١) سورة الحاقة ١٢/٦٩

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البزار » ولم أظفر له بترجمة .

(٣) في الأصل : « من أقطار الناس » وفوق « الناس » في الأصل خط وإلى جانب السطر في الهامش حرف

(ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها . وما أثبتته من التاريخ (س) ٩٨/١٤ أ . والحديث ساقه المختصر في ترجمة غوث بن أحمد ص ٢١٠ من هذا الجزء ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ٩١/١ ، ٩٢ في المقدمة (٢٢) والترمذي ١٣٨/٤ في العلم ، كلاهما من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد .

٩٠ - الفتح بن الحسين بن أحمد بن سعدان

أبو نصر الفارقي

حدث عن أبي الحسن علي بن يحيى بن زكار الفارقي اللغوي [١٠٨/ب] قال : كان عرض لشبخنا أبي الحسن حاجة في بعض قرى ميفارقين^(١) ، فأرسل إلى بعض أصدقائه يستعير منه دابة يركبها ، فأنفذ له دابة بلا سرج ، فاستعار سرجاً من صديق آخر ومضى لحاجته ، فلما عاد أرسل بالدابة إلى صاحبها ومعها رقعة فيها هذه الأبيات : [من الوافر]

بعثت إليك في أمرٍ مهمٍّ أردتُ فما أردتَ به رواجَه
فجُدتَ ببعضه ومنعتَ بعضاً ومن حقِّ المقصّر أن يُواجَه
جـزأك الله عني نصفَ خير فإنك قد مننتَ بنصفِ حاجة

٩١ - الفتح بن خاقان بن عرطوج^(٢)

أبو محمد التُّركي

قدم دمشق مُعادِل المتوكِّل على جَمَازة^(٣) ، ونزل بالمِزَّة^(٤) ، فلما رحل المتوكِّل عن دمشق ولأها الفتح بن خاقان ، فاستخلف بعده كُلِّبَاتِيكِينَ التُّركي . وكان أديباً ظريفاً ، له شعر حسن ، وكان من السباحة في الغاية ، وكان على خاتم المتوكِّل ، وقُتِل معه .

دخل المعتصم يوماً إلى خاقانَ يعوذه ، فرأى الفتح ابنه وهو صبيٌّ لم يَتَبَغَّر^(٥) ، فمازحه ثم

(١) ميفارقين : أعظم مدينة بديار بكر (أمد) تقع إلى الشمال الشرقي منها . انظر معجم البلدان ٢٣٥/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) في الأصل بالعين المهملة . وكذا في التاريخ والتجويد الزاهرة ٣٢٧/٢ : ووقع في الجليس ٢٦٩/١ ومعجم الأدباء ١٧٤/١٦ وفوات الوفيات ١٧٧/٣ « عرطوج » بالغين المعجمة ولم أقف على ضبطه ، إلا أنه ذكر في التاج (عرطج) : عرطوج كزنبور : ملك من الملوك . فإن لم يكن هو فتبيهُ ، والله أعلم .
(٣) معادل : أي راكب معه في المحبل . اللسان (عدل) ، والجمازة : الناقة السريعة الوثابة التي تعدو الجمرى .
التاج (جز) .

(٤) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ . معجم البلدان ١٢٢/٥ وهي اليوم متصلة البناء بدمشق .

(٥) يَتَبَغَّر : من الأثغار ، وهو نبات الأسنان بعد سقوطها . اللسان (ثغر) .

قال : أيُّا أحسن ، داري أم داركم ؟ فقال الفتح : ياسيدي دارنا إذا كنت فيها أحسن .
فقال المعتصم لا أبرح حتى أنثر عليه مئة ألف درهم . ففعل ذلك .

قال الفتح بن خاقان :

غضب عليّ المعتصم ثم رضي عني وقال : ارفع حوائجك لتقضى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ليس شيء من عَرَضِ الدنيا وإنّ جلّ يفي برضى أمير المؤمنين وإنّ قلّ . فأمر فحُشي في جوهر .

ومن شعر الفتح بن خاقان : [من الرمل]

بُني الحبُّ على الجَوْرِ فَلَوُ أنصف المعشوقُ فيه لَسَبَّحُ
ليس يَسْتَلَحُ في وصف الهوى عاشقٌ يُحَسِّنُ تَأْلِيْفَ الْحَجَجِ^(١)

[١٠٩ / آ] قال أبو العباس المبرد :

مارأيتُ أحرصَ على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ؛ فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره ، أيّ كتاب كان . وأما الفتح فكان يحمل الكتاب في حَقِّه ، فإذا قام بين يدي المتوكل ليقول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه . وأما إسماعيل بن إسحاق فإني مادخلتُ عليه قطُّ إلاّ وفي يده كتاب ينظر فيه ، أو يقلّب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .

قال البُخْتَرِيّ :

كان أوّلُ مامدحتْ به الفتح بن خاقان : [من الطويل]

هَبِ الدارَ رَدَّتْ رَجَعَ ماأنتَ قائِلُهُ^(٢)

فأنشدته إياها في سنة ثلاثٍ وثلاثين بعد أن أقمتُ شهراً لأصل إلى إنشاده ، وهو مع ذلك يُجري عليّ ويصلي ، ثم جلس جلوساً عاماً وحضرتُ وحدي ، فأنشدته فرأيتُه يتبسّم عند

(١) « وهذا البيتان يرويان لعلّية بنت المهدي » . قاله ياقوت في معجم الأدباء ١٨٤/١٦ .

(٢) عجزه : « وأبدى الجواب الرُّثْبَ عما تسألُهُ » . الديوان ١٦١٠/٣ .

كل بيت جيد فعلت أنه يعلم الشعر ، وكان ذلك أعجب إلي من جميع ماوصلني به ، وكان أول ما اهتز له حين بلغت قولي :

وقد قلت للمعلي إلى المجد طرفة
أطل بنعاه فن ذا يطاوله
أمنت به الدهر الذي كنت أتقي
ولما حصرنا سدة الإذن أخرت
فأفضيت من قرب إلى ذي مهابة
فسلمت واعتاقت جنائي هيبة
فلما تأملت الطلاقة وانثنى
ذنوت فقبلت الثرى^(١) من يد امرئ
صفت مثلما تصفو المدام خلالة
[١٠٩/ب]
دع المجد فالفتح بن خاقان شاغله
وعم بجذواه فن ذا يساجله
ونلت به القدر الذي كنت أمله
رجال عن الباب الذي أنا داخله
أقابل بدر الأفق حين أقابله
تنازعتي القول الذي أنا قائله
إلي ببشر أنستني مخايله
جميل محياء سباط أنامله
ورقت كما رق النسيم شمائله^(٢)

فلما فرغت سره ماسع ، وأمر لي بخمسة آلاف درهم وقال : أمير المؤمنين يخرج إلى المصلى لصلاة الفطر ويخطب ، فاعمل شعراً تنشده إياه إذا رجع . فلما جاء الفطر وركب ورجع أوصلني إليه ، فدخلت فأنشدته : [من الطويل]
أبر على الأنواء نائلك الغمر^(٣)

فلما بلغت قولي :

وحال عليك الحول بالفطر مقبلاً
لعمري لن زرت المصلى بجحفل
عليك ثياب « المصطفى » وقارة
فبالئمن والإقبال قابلك الفطر^(٤)
يرفرق في أثناء راياته النضر^(٥)
وأنت به أولى إذا حصص الأمر

(١) كذا الأصل ، ولفظ الديوان : « الندى » وهو أشبه بالصواب .

(٢) ديوان البحري ١٦١٢/٣ - ١٦١٤ .

(٣) صخره : « وبنت بفخر ما يشاكله فخر » والتصيدة في ديوانه ٩٩١/٢ .

(٤) في الديوان : « فبالئمن والإيمان » .

(٥) في الديوان : « لقد زرت » .

ولما صعدت المنبر اهتز واكتسى
بهزت قلوب السامعين بخطبة
فما ترك « المنصور » نصرَكَ عندها
جُزيت جزاء المحسنين عن الهدى
ضياء وإشراقاً كما سطع الفجر
هي الزهر المبتوث واللؤلؤ النثر
ولا خانك « السجّاد » فيها ولا « الحبر »^(١)
وتمت لك النعمى وطال لك العمر^(٢)

فقال المتوكل للفتح : هذا شاعرك ! فجعل يصفني له ، ثم جاوره ، فعلمت أنه في صليتي إلى
أن أمر لي بعشرة آلاف درهم ، فأخذتها من وقتي وخصصت بالفتح حتى كنت أشفع الناس
إليه ، ثم صيرني بعد في جلساء المتوكل .

قال البُخترى :

كنت أمدح المتوكل بمثل مدائحي في الفتح بن خاقان مقوماً لفظي غير مُرسِل
نفسى ، فقال لي الفتح - وكان قويّ الأدب حسن المعرفة بالشعر - ليس بك حاجة في مدح
أمير المؤمنين إلى مثل هذا ، ليّن كلامك حتى يفهم عنك ، فإنه يلذ ما يفهم . فعلمت أنه
نصحتني ، فحدثه بأشعاري التي منها : [من الخفيف]

لي حبيب قد لجّ في الهجر جدّاً وأعاد الصدود منه وأبدا^(٣)
[١١٠ /] ومنها قولِي : [من مجزوء الكامل]

لِمَ لا ترقّ لـذَلَّ عبـيـدِك وخضوعه ، فتفي بوعدك^(٤) ؟
ومنها قولِي : [من مجزوء الكامل]

عن أيّ ثغر تبسم وبأيّ طرفٍ تحنّ^(٥)
فحظيت عنده وقربت من قلبه ، وتوقّرت عليّ صلاته .

(١) السجاد : هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، لقب بالسجاد
لكثرة صلاته . والحبر : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٢) الأبيات في ديوانه ٩٩٢/٢ ، ٩٩٣ .

(٣) أبدا : من أبدأ الشيء ، أي أبدأه . والبيت في ديوانه ٧١١/٢ .

(٤) ديوان البحتري ٧٠٥/٢ .

(٥) ديوان البحتري ١٩٩٨/٣ .

قال البحرى :

قال لي المتوكّل : قُلْ فِيَّ شعراً وفي الفتح ، فياني أحبُّ أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ، ولا يفقدني فيذلّ ، فقلّ في هذا المعنى ، فقلت : [من الخفيف]

سيدي أنت كيف أخلفت وُعدي	وتشاقلت عن وفاء بعهدي
لا أرثي الأيام فقدك يافت	سح ولا عرفتك ماعشت فقدي
أعظم الرُزء أن تقدم قبلي	ومن الرُزء أن تؤخر بعدي
حسداً أن تكون إلهاً لغيري	إذ تفرّدت بالهوى فيك وُحدي ^(١)

فقتلاً معاً وكنت حاضراً فربحت هذه الضربة - وأوماً إلى ضربة في ظهره - فقال : أحسنت يا بحرّي ! وجئت بما في نفسي لما أنشدت من أمر الفتح ، وأمر لي بألف دينار .

قال البحرى :

كنت علمت هذه الأبيات في غلام لي ، كنت أكلف به ، فلما أمرني المتوكّل بما أمر تنحيّت فقلت الأبيات وأريته أني علمتها في وقتي وماغيّرت فيها إلا لفظة واحدة ، فياني كنت قلت :

لا أرثي الأيام فقدك ماعشت

فجعلته يافتح .

قال عليّ بن الجهم :

إني عند المتوكّل يوماً ، والفتح جالس إذ قيل له : فلان النخّاس بالباب ، فأذن له ، فدخل ومعه وصيفة ، فقال له المتوكّل : ماصناعة هذه ؟ قال تقرأ بالّحان ، فقال الفتح : اقري لنا خمس آيات ، فاندفعت تقول : [من السريع]

قد جاء نصر الله والفتح	وشقّ عنا الظلمة الصبح
خدين ملك ورجا دولة	وهمة الإشفاق والنصح
الليث إلا أنه ماجد	والغيث إلا أنه سنج

(١) ديوان البحرى ٢١٩/١ ، ٢١٨ .

وكلُّ بابٍ للندى مُغْلَقٌ فإنما مفتاحهُ الفَتْحُ

[١١٠/ب] قال : فوالله لقد دخل أمير المؤمنين من السرور ما قام إلى الفتح فوقع عليه يقبُّله ، ووثب الفتح يقبُّلُ رجله ! وأمر أمير المؤمنين بشرائها ، وأمر لها بجائزة وكسوة ، وبعث بها إلى الفتح ، فكانت أحظى جواريه عنده ، فلما قُتل الفتح رثته هذه الأبيات :
[من المنسرح]

قد قلتُ للموت حين نازلَه والموتُ مُقْدَامَةٌ على البَهِمِ^(١)
لو قد تبَيَّنْتُ^(٢) ما فعلتَ إذأ قرعتُ سِنًّا عليه من نَدمٍ
فاذهبْ بَنُ شئتَ إذ ذهبتَ بهِ ما بعد الفتح للموتِ من أَلَمِ^(٣)
ولم تزلْ تبكي وتنوح عليه حتى ماتت^(٤) .

قال المبرِّد :

سمع الفتح يُشَدُّ قبل أن يُقتل بساعات : [من الطويل]

وقد يقتل الغُتْمِيُّ مولاةً غيلةً وقد ينبَحُ الكلبُ الفقى وهو غافل^(٥)

(١) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه . اللسان (هم) .

(٢) في الأصل من غير نقط وقد نقص منها حرف ، وما أثبتته من التاريخ .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والشرط الثاني مضطرب الوزن ، والصواب في معجم الأدباء وروايته :

« ما بعد فتح للموت من أَلَمِ » .

(٤) الخبر والأبيات في معجم الأدباء ١٨٥/١٦ ، ١٨٦ .

(٥) الغتني : من لا يفصح شيئاً . اللسان (غم) .

٩٢ - الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم

أبو نصر الكَشِّي^(١) الصوفي

قدم دمشق .

حدث عن محمد بن يزيد بن سنان بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
قُلْ مَا يَوْجَدُ فِي آخِرِ أُمَّتِي درهمٌ من حلال ، أو أخٌ يوثَّق به .

وحدث عن محمد بن خلف العسقلاني قال : سمعتُ محمد بن يوسف الفريابي يقول :
لقد بلغني أنَّ الذين كسروا رِبَاعِيَّةَ رسولِ الله ﷺ لم يولد لهم صبية فنبتت لهم
رِبَاعِيَّة .

وحدث عن نصر بن الصباح بسنده إلى أبي جعفر قال :
أكل عليُّ بن أبي طالب يوماً تمرَ دَقَلٍ^(٢) ، ثم شرب عليه ماء ، ثم ضرب بيده بطنه
وقال : مَنْ أَدْخَلَهُ بطنه النارَ فأبعده الله . ثم تمثَّل : [من الطويل]

إنك مهما تُعطِ نفسَكَ سُؤْلَهَا وفرَجَكَ نالا مُنتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا^(٣)

قال الفتح بن شخرف :

كنتُ في جامع دمشق والقاسم الجوعي ، وأبو تراب النَّخْشَبِيّ [١١١/آ] وأحمد
ابن أبي الحواريّ جلوساً ، فحدث أبو تراب ، أنه رأى شاباً في البادية فقال له : من أين
زادك ؟ قال : فأخرج مُصْحَفاً فإذا فيه مكتوب ﴿ كهيعص ﴾ فقلتُ له : ما هذا ؟ فقال :
كاف من كافٍ وهاء من هاءٍ فيحتاجُ مع هذا إلى زاد .
وكان الفتح بن شَخْرَف أحدَ العبَّاد السَّيَّاحِينَ .

(١) الكَشِّي : نسبة إلى كش . وفي تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢ بالسين المهملة . قال شارح القاموس : كش : بالفتح
مدينة بما وراء النهر ، هكذا يقولونها كما نقله ياقوت ؛ وقد يعرب بكسر الكاف وإهمال السين . انظر (كشش) .

(٢) الدقل : أردأ أنواع التمر . اللسان (دقل) .

(٣) البيت لحاتم الطائي ، أورده ابن قتيبة ضمن ترجمته في الشعر والشعراء وهو في ديوانه ص ٣٤

ط لندن ١٨٧٢ .

حدث الفتح بن شخرف قال : حدثني أبو بكر بن زُنجويه بسنده إلى سفيان الثوريّ أنه قال لو هيب بن الورد وهو ينظر إلى الكعبة : وربّ هذه البنيّة إني لأحبّ الموت ، فقال له وهيب : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : فقال سفيان : يا أبا أميّة ! تستقبلك أمورٌ عظام ، تستقبلك أمورٌ عظام .

قال أحمد بن حنبل :

ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شخرف .

قال فتح بن شخرف :

رأيت ربّ العزّة تعالى في النوم فقال لي : يا فتح ، احذر لا أخذك على غيرة . قال : فتهدت في الجبال سبع سنين .

قال فتح بن شخرف :

كنت بأنطاكية ، وبها جبل يقال له المطل ، فنويت أن أصعد عليه ، ولا أزال حتى أختم القرآن - أو أعلم القرآن - فحملتني عيني فمت ، فبينما أنا نائم إذا أنا بشخصين ، فقلت للذي يقرب مني من أنت يا هذا ؟ فقال لي : من ولد آدم ، قلت : كلنا من ولد آدم ، قلت : فمن الذي وراءك ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، قال : قلت له : أنت قريب منه ولا تسأله ! قال : أخشى أن يقول الناس أني رافضي ، قال : قلت دعني أقرب منه ، فيقولوا أي رافضي . فتنحى من مكانه وقعدت فيه فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلمة خير شيء ؟ فقال لي : نعم صدقة المؤمن بلا تكلف ولا ملل . قلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : تواضع الغني للفقير رجاء ثواب الله . قلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : وأحسن من ذلك تزفع الفقير على الغني ثقة بالله . قلت : زدني يا أمير المؤمنين ، فبسط كفه ، فإذا فيها مكتوب : [من خلّع البسيط .]

[و] كنت مئتماً فصرت حياً وعن قليل تعود مئتماً

أعيا بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتاً^(١)

ثم انتهت .

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، ٢٨٧ . وبرواية أخرى ولفظ مختلف في صفة الصفوة ٢/٢٢٧ (ط الهند) .

[١١١/ب] قال فتح بن شخرف :

من إعجابي بكل شيء جيد : عندي قلم كتبت به أربعين سنة ، كنت أكتب به بالنهار وأكتب به بالليل ، وكانت دارنا واسعة ، فكنت أكتب في القمر حتى يرتفع ، وأقعد على سلم في دارنا أرتقي عليه مرقاة مرقاة ، حتى ينتهي السلم ، فإذا تشعث^(١) رأس القلم قَطَطْتُهُ^(٢) ، وهو عندي . فأخرج إلى أنبوبة صفراء ، وأخرج القلم منها فأرانيه .

قال أبو محمد الجزيري :

غسلنا الفتح بن شخرف ، فرأينا على فخذه مكتوباً : لا إله إلا الله ، فتبوهمناه مكتوباً ، فإذا عرق داخل الجلد .

وفي رواية : غسلت الفتح بن شخرف فقلبتّه عن يمينه ، فإذا على فخذه الأيمن مكتوبٌ خِلْقَةٌ : لله . كتابةً تينة .

وكان فتح بن شخرف رجلاً زاهداً لم يأكل الخبز ثلاثين سنة^(٣) .

توفي الفتح بن شخرف سنة ثلاث وسبعين ومئتين ببغداد ، وصلي عليه ثلاث وثلاثون مرة ، أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يعدّون خمسة وعشرين ألفاً ، إلى ثلاثين ألفاً .

(١) في الأصل « مسع » بهملات ، وفي التاريخ (س) : « قشمت » وكلاهما تصحيف ، والصواب من تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في سنده .

(٢) قطه : قطعه عرضاً .

(٣) الخبر هنا منسجم مع سياق الأخبار في الترجمة ، لكن سياق الخبر عند ابن عساكر في التاريخ (س) ١٠١/١٤ ب المنقول عن الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٨/١٢ يدل على أنه ليس للفتح وإنما لأبيه ، إذ يقول : « ... قال جعفر : ورأيت أبا فتح بن شخرف هذا ، وكان رجلاً صالحاً زاهداً ، لم يأكل الخبز ثلاثين سنة » . قلت : لعله سقط من نص الخطيب الذي نقله ابن عساكر لفظ (نصر) فيكون : « ... ورأيت أبا [نصر] فتح بن شخرف ... » وهذا يكون نص المختصر صحيحاً ، ويؤيد ما ذهب إليه سياق ابن الملقن للخبر في طبقات الأولياء ص ٢٧٤ بنحو سياق ابن منظور . والله أعلم .

٩٣ - الفتح بن عبد الله

أبو علي التيمي

حدث عن عبد الوهاب بن عبد الله الوكيل بسنده إلى ابن عمر
أن النبي ﷺ ردَّ اليمين على طالب الحق .

٩٤ - قُديك بن سَلْمَان ، ويقال : ابن سُلَيْمَان بن عيسى

أبو عيسى العَقِيلِي القَيْسِرَانِي

حدث قُديك بن سَلْمَان عن الأوزاعيَّ بسنده إلى صالح بن بَشِير بن قُديك ، قال :
جاء قُديك إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر
هلك ، فقال رسول الله ﷺ : يا قُديك ، أقيم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، واهجرِ السوء ، واسكنْ
من أرض قومك حيث شئت . قال : وأظنه قال : تكُنْ مهاجرًا .

وزاد في حديث آخر : وَحَجَّ [١١٢/أ] البيت ، وَصُمَّ شهر رمضان .

كان سفيان يقول : الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقص . قال أحمد : سألتُ الفِرْيَابِي
عنه ، قلت : سمعتهُ من سفيان ؟ قال : لم أسمعهُ منه ، وهو كان رأيهُ . وسألتُ الفِرْيَابِي عن
قول الأوزاعي قال : سمعتهُ يقول : الإيمان قول وعمل . ولم أسمعُ : يزيد وينقص . وقُديك
يُخبركم عنه ؛ فأتينا قُديك بن سليمان فقلنا له : حدثنا ، فقال : قدم علينا رجلٌ من
دمشق ، يزعم أن بدمشق رجلاً يقول : إنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد ولا ينقص . فخرجنا
من قيساريَّة^(١) نحو من عشرين رجلاً على أرجلنا نمشي ، حتى دخلنا على الأوزاعي
ببيروت ، فقلنا له : يا أبا عمرو ! إنَّ بدمشق رجلاً يزعم أنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد ولا
ينقص ؟ فقال لنا أبو عمرو : مَنْ زعم أنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد ولا ينقص ، فاحذروه
فإنه مبتدع . وقال الأوزاعي : الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص .

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، انظر معجم البلدان ٤/٤٢١ ، ٤٢٢ وموقعها
بين حيفا ويافا .

٩٥ - فَرَاتُ بنِ مَسْلَم ، ويُقال ابن سالم ، الجَزَري

مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال فراتُ بن مسلم :

اشتهدى عمر بن عبد العزيز تفاحاً ، فطَلَبَ له ، فلم يوجد فركب^(١) وركبنا معه ، وتلقاه غلمان من الدَّيَّارَةِ بأطباقٍ فيها تفاح ، فوقف على طبقٍ منها ، فتناول تفاحةً فشَمَّها وأعادها في الطبق ثم قال : ادخلوا دَيْرَكُمْ ، لأعلم أنكم بعثتم إلى أحدٍ من أصحابي بشيء . قال : فحرَّكْتُ بغلتي فلحقته فقلت : يا أمير المؤمنين ! اشتهدت التفاح فطَلَبَ لك فلم يوجد ، ثم أهدي لك فردَّته ! فقلت : أَلَمْ يكنْ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية ؟ قال : إنما لرسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعمر هديَّة ، وللعَمَّالِ بعدهم رِشْوَةٌ .

قال فرات بن مسلم :

كنتُ أعرض على عمر بن العزيز كُتبي في كلِّ جمعةٍ مرَّةً ، فعرضتها عليه فأخذ منها قرطاساً نقيّاً قدَّرَ [١١٢/ب] أربع أصابع أو شبر ، فكتب فيه حاجةً له ، فقلتُ : غفلَ أميرُ المؤمنين . فبعث إليَّ من الغد : جئني بكتبك ، قال : فبعثني في حاجة ، فلما جئتُ قال لي : ماآنَ لنا أن ننظرَ فيها ، قلت : إنما نظرتُ فيها أمس ، قال : اذهبْ حتى أبعثَ إليك ؛ فلما فتحتُ كُتبي وجدتُ فيها قرطاساً قدَّرَ القرطاس الذي أخذه .

دخل الفرات بن سالم على عمر بن العزيز فقال له عمر : ممَّنْ أنت ؟ قال : من بني عَقِيل ، قال : من أنفُسهم أو من موالِيهم ؟ قال : لابل من موالِيهم ، قال : فلا تقلْ من بني عَقِيل ، فإنما بنو الرجل ما وُلِدَ ، ولكن قلْ : من عَقِيل .

وكان أبو نوفل ثقة .

(١) في الأصل : « فركبت » من غير نقط ، وما أثبتته من التاريخ وتاريخ الرقة ص ٨٠ .

٩٦ - فراس الشعباني

أحسنه دمشقياً .

كان فراس الشعباني مع عريان بالشطوط سنة ١٠٠٠ هـ . قال فراس : وعابنا يزيد بن شجرة ، فبينما نحن عنده إذ منا أبو سعد الخضر صاحب رسول الله ﷺ فقال إنه يزيد : يا أبا سعد ! أنت الذي يقول إنه لأشأن أن يقرأ الحديث الفران ! فقال أبو سعد : أنا الذي أقول : الخشب إذا توشأ وضوءه المصلاه . لأشأن أن يقرأ الآية والابن . وأبى الله إنهم لتضمنون ما هو أشد عليكم من ذلك ، قال : وما هو ؟ قال : ما تكون مامسة النار ثم تفسلون ولا توشؤون ، وأنا سمعته من رسول الله ﷺ يقول : يومئذ يأتى الله النار وعلب به المراجع .

زاد في خبره : والممدود .

٩٧ - فرج بن إبراهيم بن عبد الله

أبو القاسم القاسبي السوقي النخعي

والخبر في الخبر

حدث عن سليمان بن محمد بن إدريس بسنده عن أبي ثعلبة نادر عن أبيه قال :
قلت يا رسول الله ! ما تكون الدنيا إلا في الخلق والخلق ؟ قال : وأنت أكبر المصطفى في
فخذها أحرأك .

[١١١٣] وعن فرج قال : سمعت أبا جعفر القاسبي يقول : سمعت سهل بن
عبد الله يقول : احفظوا السواد على الناس ، فما أشد أراكم فظاهراً إلا خرج إلى الرندفة .

قال فرج القاسبي بسنده إلى أبي محمد الحريري قال :
سمعت قاللاً يقول في المسام : إن الله لا يفتي بمسألة روائية ولا حديثية ، (إذ أبعأ
بمسألة ، فليس ودراية .

قال الفرّج بن إبراهيم :

أنشدنا عبد الله بن عصام قال : أنشدني بعض أصحابنا : [من الطويل]

أخوك الذي لا ينقض الدهر عهده ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
وليس [الذي] يلقاك بالود والصفاء وإن غبت عنه تتبعك عقاربُه
فخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه ولا تك في كل الأمور تجانبه
إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
إذا أنت لم تشرب مِرّاً على القلبي ظمئت وأي الناس تصفو مشاربُه^(١)

٩٨ - الفرّج بن فضالة بن النعمان بن نعيم

أبو فضالة التَّنُوخي الحمصي

وقيل إنه دمشقي .

حدث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كنت أغلفُ حية رسول الله ﷺ بالغالية^(٢) ثم يُحرّم .

وحدث فرج بن فضالة ، عن العلاء بن الحارث ، عن محمول قال :

مرض معاذ بن جبل ، فأتاه أصحابه يعودونه ، فقال : أجلسوني ، فأجلسوه فقال :
كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، قال : مَنْ كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله وحده
لا شريك له هدمت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا ، فلَقْنوها موتاكم . فقيل : يا أبا عبد
الرحمن ! فكيف هي للأحياء ؟ قال : هي أهدم وأهدم .

وحدث عن ثمان بن عامر عن أبي أتمّة قال :

حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا لعلمكم أن
لا تروني بعد عامي هذا - ثلاث مرّات - فقام إليه رجل طَوّال [١١٣ ب] أشعث كأنه من
أزد شنوءة فقال : يا رسول الله ! فما الذي نفعل ؟ قال : اعبدوا ربكم ، وصلّوا خمسكم ،
وصوموا شهركم ، وحجّوا بيت ربكم ، وأدّوا زكّاتكم ، طيِّبَةً بها أنفسكم تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ .

(١) البيتان الأخيران لبشار بن برد ، وهما في ديوانه ٣٠٩/١ . وما بين معقوفين في البيت الثاني من التاريخ .

(٢) نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود وذَهْن ، والتغلف بها التلطُّخ . اللسان (غلي) .

وُلد الفرج بن فضالة في خلافة الوليد بن عبد الملك في غَزَاةِ مَسْلَمَةَ الطُّوَانَةِ^(١) ، فجاء الخبرُ بولادته في يوم فتح الطُّوَانَةِ ؛ فأعلم أبوه مسلمة خبر ولادته ، فقال له مسلمة : ما سَمِيَتْهُ ؟ قال : سَمِيَتْهُ الفَرَجُ لما فَرَجَ عنا في هذا اليوم بالفتح ، فقال مسلمة لفضالة : أَصَبْتَ . وكان أصابَ المسلمين في الإقامة على الطُّوَانَةِ شِدَّةً شديدة ، وذلك في سنة ثمانِ وثمانين .

وتُوفِّي فرج سنة ست وسبعين ومئة -^(٢) وقيل سنة سبع وسبعين^(٣) - وكان على بيت مال بغداد .

وكان ضعيفاً - وقال أحمد بن حنبل : هو ثقة^(٤) .

أقبل المنصور يوماً ركباً والفرج بن فضالة جالسٌ عند باب الذهب ، فقام الناس ، فدخل من الباب ، ولم يَقمْ له الفرج ، فاستشاط غضباً ودعا به ، فقال : مامنك من القيام حين رأيتني ؟ قال : خفتُ أن يسألني الله عنه لم فعلت ، ويسألك لم رضيت ؟ وقد كرهه رسولُ الله ﷺ . قال : فبكى المنصور ، وقرَّبَهُ وقضى حوائجَه .

٩٩ - فروة بن عامر ويقال ابن عمرو

ابن النافرة الجذامي

أسلم على عهد رسولِ الله ﷺ ، واستشهد في أيَّامه . وكان يكون بالبلقاء بعمَّان ومَعَّان^(٤) من نواحي دمشق .

(١) طُوَانَة : بلد بشفور المصيصة ، بين أنطاكية وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٤٥/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ و١٨٣ والخريطة (٤) . وموقعها اليوم في جبال طوروس إلى الشرق من « نغدة » أو هي « نغدة » نفسها في تركيا .

(٢ - ٣) ما بينها استدركه المختصر في هامش الأصل .

(٣) قول أحمد استدركه المختصر في هامش الأصل .

(٤) معَّان : كذا ضبطه المختصر في اللسان ويقاوت في معجم البلدان ١٥٣/٥ وقال : « والمحدثون يقولونه بالضم » . وموقعه اليوم في جبال الشراة شمالي شرق العقبة من الأردن .

كان فروة بن عمرو^(١) عاملاً للروم على عَمَّان من أرض البلقاء أو على مَعَّان ، فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه ، وبعث به مع رجلٍ من قومه يقال له مسعود بن سعد ، وبعث إليه ببغلة بيضاء ، وفرسٍ وحميرٍ وأثوابٍ لين ، وقَبَاءٍ سُندُسٍ مُخَرَّصٍ بالذهب . فكتب إليه رسول الله ﷺ :

من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو ، أمَّا بعد ، فقد قَدِمَ علينا رسولُك [١١٤/آ] وبلغ ما أرسلت به ، وخَبَّرَ عَمَّا قَبِلَكُمْ ، وأتانا بإسلامك ، وأنَّ اللهَ هَدَاكَ هِدَاةً إِنْ أَصْلَحْتَ وَأَطَعْتَ اللهَ ورسولَهُ ، وأَقَمْتَ الصلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ . وأمرَ بلالاً فأعطى رسولَهُ مَسْعُودَ بنِ سَعْدٍ اثنتي عشرة أوقيةً ونَشَأَ^(٢) . قال : وبلغ ملكَ الرُّومِ إِسلامَ فَرْوَةَ ، فدعاه فقال له : ارجعْ عن دينك نَمْلُكَكَ ، قال : لا أفارق دينَ محمد ، وإنَّكَ تعلمُ أنَّ عيسى قد بشرَ به ولكنَّ تَضُنُّ بِمَلِكِكَ . فحبسه ثم أخرجهُ ، فقتله وصلَّبه . ولما حُبِسَ قال في مَحْبِسِهِ : [من الكامل]

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي	وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرْوَانِ ^(٣)
صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَ مَا قَدِ رَأَى	وَهَمَّتْ أَنْ أَغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي
لَا تَكْخِلُنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِيدًا	سَلِمَى وَلَا تَذْنُنِ لِلْإِيْمَانِ ^(٤)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنِّي	وَسَطَ الْأَعْزَةَ لَا يَحْسُ لِسَانِي ^(٥)
فَلَنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدَنَّ أَخَاكُمْ	وَلَنْ أَصِيبْتُ ^(٦) لَتَعْرِفَنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ عُرِفْتُ بِكُلِّ مَا جَمَعَ الْفَقَى	مِنْ رَأْيِهِ ، وَبِنَجْدَةِ وَتِيَانِ ^(٧)

(١) في الأصل « عمر » والمثبت من صدر الترجمة والتاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨١/١ والخبر فيه .

(٢) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية . وقيل : النش النصف من كل شيء . اللسان (نشش) .

(٣) الموهن : بعد ساعة من الليل . القُرْوَان : جمع قَرْو - بفتح القاف - وهو شبه حوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم ، يفرغ فيه من الحوض الضخم ، ترده الإبل والغنم . اللسان (وهن ، قرو) . وقال السهيلي في الروض ٢٢٨/٤ : القروان : يجوز أن يكون جمع قرو ، وهو حوض الماء مثل صنوان ، ويجوز أن يكون جمع قري مثل صليب وصلبان .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي سيرة ابن هشام « للإتيان » وهو أشبه بالصواب .

(٥) في التاريخ (س) : « تحس » من الحسن ، وهو الاستئصال والإفناء ، أو هو من البرد الذي يبرق الكلاً ويفنيه ، والصاد لغة فيه . ورواية السيرة والروض « يحص » بالصاد المهملة ، وفيه معنى القطع . اللسان والتاج (حسس ، حصص) .

(٦) رواية السيرة « بقيت » وهي أجود .

(٧) الأبيات في سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، بخلاف في اللفظ .

فلما أجمعوا على صلبه على ماء يقال له عَفْرَى^(١) من فلسطين ، فلما رُفِعَ على خشبته قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بَأَنِّ حَلِيلِهَا على ماء عَفْرَى فوق إحدى الرواحلِ
على ناقةٍ لم يضربِ الفحلُ أمَّهَا مُشَذَّبَةً أطرافُهَا بِالنَّاجِلِ
فلما قَدِّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ [قال] :

بَلِّغْ سِرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلَّمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
وَيُرَوَى : أَعْظَمِي وَبَنَانِي .

١٠٠ - فَرُوءَةُ بَنِ مُجَاهِدِ اللَّخْمِيِّ الْفِلَسْطِينِيِّ

مولى لخم

حدث فروة بن مجاهد عن سهل بن معاذ الجهني قال :

غزوتُ مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك بن مروان ، وعلينا عبد الله بن عبد الملك
فنزّلنا على حصن سنان [١١٤/ب] فضَيّقَ الناسُ المنازلَ وقطعوا الطريقَ ، فقام أبي في
الناس فقال : أيها الناس إني غزوتُ مع النبي ﷺ غزوةَ كذا وكذا ، فضَيّقَ الناسُ المنازلَ
وقطعوا الطريقَ ، فبعثَ نبيُّ الله ﷺ منادياً فنادى في الناس ، أن مَنْ ضَيّقَ منزلاً أو قطعَ
طريقاً فلا جهادَ له .

وحدث فروة عن عَقْبَةَ بنِ عامر الجُهَنِيِّ قال :

كنتُ أمشي ذاتَ يومٍ مع رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا عَقْبَةُ بنَ عامرٍ ،
صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . ثم قال لي رسولُ الله ﷺ :
يا عَقْبَةُ بنَ عامرٍ ، أُمْسِكْ لِسَانَكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَلْيَسَعَكَ بَيْتُكَ .

(١) كذا ضبطه ياقوت في معجم البلدان (عَفْرَى) ١٣١/٤ بكسر العين المهملة وسكون الفاء والقصر ، وذكر أنه
ماء بناحية فلسطين ، وساق البيهقي مع الخبر ؛ وكذا ضبطه المختصر في اللسان (عفر) إلا أنه لم يعرف به ، وقد رسمت
ألفه في الأصل على شكل الياء ، إلا أن الزرقاني في شرح المواهب ٥٢/٤ ضبطه بفتح المهملة وسكون الفاء وألف
مدودة ، وأورد البيهقي ؛ وبعده محققو سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ ، ٥٩٢ . وعفراء عُرِفَها ياقوت أيضاً بأنها حصن قرب
البيت المقدس في فلسطين . فيثبتين من ذلك أنها موضعان مختلفان .

وكان فروة بن مجاهد يقول إذا حدثنا بهذا الحديث : أَلَا رَبُّ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ ،
وَلَا يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَلَا يَسْعُهُ بَيْتُهُ .

وحدث فروة بن مجاهد

أَنْ طَاغِيَةَ الرُّومِ لَمَّا دَعَاهُ وَأَصْحَابَهُ إِلَى قِتَالِ بُرْجَانَ^(١) ، وَوَعَدَهُمْ تَخْلِيَةَ سَبِيلِهِمْ إِنْ
نَصَرْتُمْ عَلَيْهِمْ فَأَجْبَنَاهُ إِلَى ذَلِكَ . قَالَ لِي أَصْحَابِي : وَكَيْفَ تَقَاتِلُهُمْ بِلا دَعْوَةٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ؟
فَقَالَ : لَا يَجِيبُنَا الطَّاغِيَةُ ، وَلَكِنِّي سَأَرْفُقُ^(٢) ، فَقُلْتُ لِلطَّاغِيَةِ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَنَا فَنَقِمَ
الصَّلَاةَ وَنَجْمِعَهَا مَعَ الشَّرِّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفِّينِ ، ثُمَّ قُولُوا أَنْتُمْ جَاءَنَا مَدَدُنَا مِنَ الْعَرَبِ ، فَتَكُونُ
صَلَاتُنَا بَيْنَ الصَّفِّينِ مُصَدِّقًا لِمَا قُلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ . فَأَجَابَنَا إِلَى ذَلِكَ وَأَقْنَا الصَّلَاةَ ، فَصَلَّيْنَا
وَقَاتَلْنَاهُمْ فَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَخَلَّى سَبِيلَنَا .

وَفِي آخِرِ حَدِيثٍ غَيْرِهِ : وَلَمْ يَرَأْهِلُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ بِمَا صَنَعُوا بِأَسَاءٍ .
قَالَ : وَكَانُوا لَا يَشْكُونُ فِي أَنْ فُرُوهُ مِنَ الْأَبْدَالِ ، مُسْتَجَابِ الدَّعَاءِ .

١٠١ - قُرَيْجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ

حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي الْعَقَبِ^(٣) بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [١١٥/أ]
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
لَا تَسَافِرْ الْمَرْأَةُ سَفَرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلَّا مَعَ زَوْجِهَا أَوْ ابْنِهَا أَوْ ذِي مَحْرَمٍ .
زَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : أَوْ أَخِيهَا .

(١) قَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٣٧٢/١ : « بُرْجَانُ : بَلَدٌ مِنْ نَوَاحِي الْخَزَرِ ... وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ غَزَوْهُ أَيَّامَ عُمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .

(٢) مِنَ الرَّفْقِ ، وَهُوَ لِينُ الْجَانِبِ وَلَطَافَةُ الْفِعْلِ ، وَصَاحِبُهُ رَفِيقٌ ، وَقَدْ رَفَقَ يَرْفُقُ . (اللسان رفق) .

(٣) ضَبَطَ فِي أَوَّلِ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ « الْعَقَبُ » بِفَتْحِ الْقَافِ ضَبْطَ قَلَمٍ ، وَمَقْتَضَى سِيَاقُ النَّجَاجِ (عَقَبَ) :
« الْعَقَبُ » . بِكَسْرِهَا .

١٠٢ - فضالة بن أبي سعيد المَهْرِي المِصْرِي

قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز على منبر دمشق يقول :
يا أهل الشام ! قد بلغني عنكم أحاديث ، ما أنا بالراجي لخيركم ولا بالآمن من شرِّكم ،
وقد مللتوني ومللتكم ، فأراخي الله منكم وأراخكم مني . فما علاه حتى مات .

١٠٣ - فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد ابن سلمة بن عامر موقد النار ابن الحُرْبِش بن نُمير الأسدي

كان مَحْضَرًا ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان شاعراً فاتكاً صَعْلوكاً . وقد على
يزيد بن معاوية ومدحه ، ومن شعره في نساء بني حَرْب [من الوافر]

رمى الحِذْثَانُ نِسْوَ آلِ حَرْبٍ بمقدارِ سَمْدَنْ لَهُ سُمُوداً^(١)
فردَّ شعورَهْنَ السودَ بيضاً وردَّ وجوهَهْنَ البيضَ سوداً

أقْبَلْتُ فضالةَ بن شريك عبد الله بن الزُّبَيْرِ فقال له : قد نَفِدَتْ نَفَقَتِي وَتَقَبَّتْ^(٢) راحلتي
فاخْمِلْنِي ، فقال له : أحضِرْ راحلتك ، فأحضَرها ، فقال له : أقْبَلْ بها أذْبِرْها ، ففعل ،
فقال : ارْقَعْها بِسَيْتٍ ، واخْصِفْها بِهَلْبٍ^(٣) ، وأنْجِدْها بِبِرْدٍ خُفْها ، وسِرْ عليها البَرْدَيْنِ
تَصِحَّ^(٤) . فقال ابن فضالة^(٥) : إِنَّمَا أَتَيْتُكَ مُسْتَحِيلًا ولم آتِكَ مستوصفاً ، لعن الله ناقةً حملتني

(١) أثبت المختصر إلى جانب البيت ما نصه : « السامد : اللاهي » . والبيتان من شواهد اللسان (سمد) .

(٢) تقبت : أي رَقَّتْ أخفافها . اللسان (نقب) .

(٣) في الأصل : « واخفصها بهلت » وهو تصحيف ، صحح ابن منظور الأولى في الهامش وصححت الثانية من
التاريخ والجلس الصالح الكافي ٣٩٧/٢ الذي نقل عنه ابن عساكر الخبر كما في سنده . والسبت : بكسر السين وسكون
الموحدة : جلود البقر المدبوغه بالقَرْظ ، تُعَذَى منه النعال السبتية . والمَلْبُ بضم الهاء : شعر الخنزير الذي يخرز به ،
الواحد هَلْبَةٌ . خزائن الأدب ٦٣/٤ بتحقيق هارون (١٠١/٢ ط بولاق) .

(٤) أنجد : إذا أخذ في بلاد نجد . والبَرْدان : العصران ، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي . المصدر السابق

٦٤ ، ٦٣

(٥) كذا في الأصل والجلس ٣٩٧/٢ ، ولا يستقيم لأنه عزاه لفضالة في أول الخبر ؛ وهذا يؤكد اضطراب الرواة
في عزو الخبر والأبيات ، فقد عَزَى أيضاً لعن بن أوس ، ولعبد الله بن فضالة ، ولعبد الله بن الزُّبَيْرِ الأسدي ، =

إليك . فقال ابنُ ، الزُّبير : إنَّ وراكبها - يُريد نَعْمَ وراكبها - فانصرف ابن فضالة وهو يقول : [من الوافر]

أقولُ لعلَّمتي شُدُّوا ركابي	أفارقُ بطنَ مَكَّةَ في سوادِ
فإني حينَ أقطعُ ذاتَ عِرْقٍ	إلى ابن الكاهليَّةِ من مَعَادِ
سَيِّبَعِدُ بيننا نصُّ المطايا	وتعليقُ الأداوى والمَزَادِ ^(١)
[١١٥/ب] وكلُّ مُعَبِّدٍ قد أغلَمَتْهُ	مَناسِمُهُنَّ طُلُوعُ النُّجَادِ ^(٢)
أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ	نَكِذْنَ ولا أُمِيَّةَ بالبلادِ ^(٣)
من الأعياصِ أو من آلِ حَرْبٍ	أغرَّ كَغَرَّةِ الفرسِ الجِـوَادِ ^(٤)

الكاهليَّة : إحدى جدات ابن الزبير ، فقال : علم أنها الأمُّ أمهاتي فسبَّني^(٥) بها .
وأبو خُبَيْب : عبد الله بن الزُّبير ، كان يُكنى أبا خُبَيْبٍ وأبا بكر .

مرَّ فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو متبذَّبٌ بناحية المدينة ، فنزل به ، فلم يُقرِّهِ شيئاً ولم يبعثْ إليه ولا إلى أصحابه شيء ، وقد عرَّفوه مكانهم ، فارتحلوا عنه

= ولأعرابي . وبعضهم يزعم أن ابن الزُّبير هذا اسمه عبد الله بن فضالة . انظر الأغاني ١٦٢/١٠ ط بولاق ، والتاريخ في ترجمة عبد الله بن الزُّبير ص ٥٠٩ وخزانة الأدب ٦٥/٤ ، ٦٦ بتحقيق هارون ، وشرح الفصل لابن يعيش ١٠٣/٤ ، ١٠٤ والإصابة في ترجمة فضالة ، وعيون الأخبار ١٤٠/٣ .

(١) نص المطايا : ضرب من السير في ظهور وارتفاع . (الجليس ٣٩٩/٢) وفي اللسان : السير الشديد والحث . والأداوى : جمع إداوة ، وهي المطهرة .

(٢) قال البغدادي في الخزانة ٦٦/٤ : « والطريق المعبد ، من التمييد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منسم كجلس ، طرف خف الإبل . وطلُّوع : حال من ضمير المطايا ، جمع طالعة . والنُّجاد : بكسر النون جمع نجد » .

(٣) قال البغدادي : « على أن التقدير إما : ولا أمثال أمية في البلاد ، وإما : ولا أجواد في البلاد ، لأن بني أمية قد اشتهروا بالجوّد » . وقوله : « بالبلاد » كذا الأصل والتاريخ (س) ، وفي ترجمة عبد الله بن الزبير والخزانة « في البلاد » .

(٤) الأعياص : هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . الخزانة ٦٤/٤ بتحقيق هارون ١٠١/٢ ط بولاق .

(٥) في الأصل : « فنبسني » وكذا في التاريخ (س) ١١٠/١٤ ب ، وهو تصحيف ، وما أثبتَّه من التاريخ (د) والجليس الصالح الكافي ٣٩٨/٢ . وفي شرح المفصل ١٠٤/٢ : « فمعرني بها » .

والتفت فضالة إلى مولى لعاصم فقال : قل له أم والله لأطوِّقَنَّ طوقاً لا يبلى . فقال
بهجوه : [من الطويل]

قِرَاكَ إِذَا مَا بَتَ فِي دَارِ عَاصِمٍ	أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقِرَى لَسْتَ وَاجِداً
بَطِيناً وَأَمْسَى ضَيْفُهُ غَيْرَ طَاعِمٍ	إِذَا جِئْتَهُ تَبْغِي الْقِرَى بَاتَ نَائِماً
إِذَا حَصَلَ الْأَقْوَامُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ ^(١)	فَدَعُ عَاصِماً أَفْ لَأَفْعَالِ عَاصِمٍ
وَيَحْسَبُ أَنَّ الْبَخْلَ ضَرْبَةٌ لَا زَمَ	فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَجُودُ لِسَائِلِ
مُطَوَّقَةٌ يُحْدَى ^(٢) بِهَا فِي الْمَوَاسِمِ	وَلَوْلَا يَدُ الْفَارُوقِ قَلَّدَتْ عَاصِماً
فَقِيمٍ أَوْ النَّوْكَى أَبَانَ بَيْنَ دَارِمٍ	فَلَيْتَكَ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانٍ أَوْ بَنِي
غَدَا جَائِعاً غَيَّانَ لَيْسَ بِغَانِمٍ ^(٣)	أَنْأَسَ إِذَا مَا الْضَيْفُ حُلَّ بِسَوْتِهِمْ

فلما بلغت أبياته عاصماً استعدي عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو بالمدينة فعاذ فضالة بن شريك يزيد بن معاوية ، وعرفه ذنبه وما تخوف منه ، فأعاده وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة أتاها مستجيراً به ، وأنه يجب أن يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويضمن له أن لا يعود لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفع يزيد بن معاوية ، وامتح فضالة يزيد بأبيات .

[١١٦/أ] ١٠٤ - فَضَالَةُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ نَافِدٍ^(٤) بَنِ قَيْسِ بْنِ صَهَّيْبِ بْنِ الْأَضْرَمِ

أبو محمد الأنصاري

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة ولأه معاوية على الغزاة ، ولأه قضاء دمشق ، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها .

(١) في اللسان (حصل) : حَصَلَتِ الْأَمْرُ : حَقَّقَتْهُ وَأَبْنَتْهُ . وفي الأساس : مضى الكرام فحصلت بعدهم على ناس لثام .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ وفي الأغاني « يَحْزَى » وهو أشبه بالصواب .

(٣) غَيَّان : عطشان . القاموس (غيم) . والخبر والأبيات في الأغاني ١٧١/١٠ ، ١٧٢ ط بولاق .

(٤) في الأصل : « نَافِد » بالبدال المهملة ، وقد اضطرب إعجابه في سياق ترجمته عند ابن عساكر ، وأثبت

ما عليه أكثر المحققين . انظر مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١٣/٣ والاستبصار ص ٣١٦ .

حدث فضالة أن رسول الله ﷺ قال :

من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة .

قال حيوة بن شريح : رباط حج ونحو ذلك .

وعن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث هن الفواقر : إمام إن أحسن لم يشكر ، وإن أسأت لم يغفر ؛ وجار إن رأى خيراً دفنه ، وإن رأى شراً أشاعه ؛ وامرأة إن حضرتك أدتلك ، وإن غبت خانتك .

زاد في حديث موقوف :

خانتك في مالك ونفسها .

وشهد فضالة بن عبيد أهدأ والخنديق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وخرج إلى الشام ولم يزل فيها حتى مات هناك . وشهد فتح مصر ، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية ، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين ويقال : إن بها ولده اليوم ، وقد كان غزا المغرب مع رُويفع بن ثابت .

قال عبد الله محمد بن المكرم مختار هذا الكتاب :

هذا رُويفع بن ثابت جدّي الذي أنسب إليه ، رحمه الله .

ويقال : مات سنة ثلاث وخمسين^(١) . ويقال سنة سبع وخمسين . وقيل سنة تسع وخمسين .

قال فضالة بن عبيد :

لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ قباء لقيناه نفر من صرطه^(٢) ونحن غلمان لمختطب ، فأرسلنا إلى أهلنا وقال : قولوا قد جاء صاحبكم الذي تنتظرون . قال : فخرجنا إلى أهلنا فأخبرناهم ، وأقبل القوم .

(١) في الأصل : « تسع وخمسين » وهو وهم ، لأن المختصر أثبتنا في هذا السطر نفسه بصيغة التبريز ، وما أثبتته من التاريخ ومصادر ترجمة فضالة .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (س ، د) وفي رواية أخرى : « نفر بن ضرطة » وإلى جانب السطر (ط) ، ولم أقف عليه .

زاد في غيره بمعناه : وكان يومئذ ابن ست سنين .

ومات رسول الله ﷺ وهو ابن سبع عشرة سنة . والذي ذكر من أنه شهد أحداً والخنديق هو الصواب .

وشهد فضالة بيعته الرضوان [١١٦/ب] وكان أصغر من شهدها .

وقال معاوية - حين هلك فضالة بن عبيد وهو يحمل نعشة - لابنه عبد الله بن معاوية : تعال اغتبي فإنك لن تحمل مثله أبداً .

وروى جابر أن النبي ﷺ قال :

لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .

قال القاسم أبو عبد الرحمن :

غزونا مع فضالة بن عبيد ، ولم يغز فضالة في البر غيرها ، فبينما نحن نسير أو نسرع في السير وهو أمير الجيش - وكانت الولاة إذ ذاك يستمعون من استرعاهم الله عليه - فقال قائل : أيها الأمير ، إن الناس قد تقطعوا ، قف حتى يلحقوك . فوقف في مرج عليه قلعة ، فيها حصن ، فمنا الواقف ومنا النازل إذا نحن برجل ذي شارب أحمر بين أظهرنا فأتينا به فضالة فقلنا : إن هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عقد ، فسأله فضالة ما شأنه ؟ فقال : إني البارحة أكلت الخنزير وشربت الخمر فبينما أنا نائم أتاني رجلان ، فغسلا بطني ، وجاءتني امرأتان لا تفضل إحداها على الأخرى فقالتا : أسلم ؛ فأنا مسلم . فما كانت كلمته أسرع من أن زمينا بالزبر^(١) ، فأقبل يهوي حين أصابه فديق عنقه ، فقال فضالة : الله أكبر ! عمل قليلاً وأجر كثيراً ، صلوا على صاحبكم ، فصلينا عليه ودفناه .

قال القاسم : هذا شيء أنا رأيته .

سأل رجل فضالة بن عبيد أن يكتبه في أصحابه حين ولي ، فلم يجبه ، فقال له الرجل : أتمنعي ذلك وقد انقطعت إليك ورغبت في قريبك ؟ فقال فضالة : أمخوة من

(١) الزبر : الحجارة . اللسان .

عمل الله واكتبوه في عمّال فضالة . فأنكر الرجل ذلك ، فقال فضالة : هو على ذلك ، تدعون وتُحشرون يوم القيامة مع مَنْ كنتم تعملون .

حدث أبو مكينة^(١) قال : قال فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ :
خذ هذا المصحف ، فأمسك علي ولا ترد علي ألفاً ولا واواً فإننه سيكون قوم لا يسقطون ألفاً ولا واواً . ثم رفع فضالة يديه فقال : اللهم لا تجعلنا منهم^(٢) .

[١١٧ / أ] كان أبو الدرداء يقضي على أهل دمشق ، ولما احتضر أتاه معاوية عائداً له فقال : مَنْ ترى لهذا الأمر بعدك ؟ قال : فضالة بن عبيد . فلما توفي أبو الدرداء قال معاوية لفضالة : إني قد وليت القضاء ، فاستعفى منه ، فقال له معاوية : والله ما حاجيتك بها ، ولكني استترت بك من النار ، فاستتر منها ما استطعت .

ولما خرج معاوية إلى صيفين استخلف فضالة بن عبيد على دمشق .

وقعت لرجل مئة دينار فعرفها فقال : مَنْ وجدها فله عشرون ديناراً ، فأقبل الذي وجدها فقال : هذا مالك فأعطني الذي جعلت لي ، فقال صاحب المال : كان مالي عشرين ومئة دينار ، فاختصما إلى فضالة ، فقال فضالة لصاحب المال : أليس كان مالك عشرين ومئة دينار كما تذكر ؟ قال : بلى ، فقال للرجل الذي وجد المال : أليس الذي وجدت مئة ؟ قال : بلى ، قال : فاحبس هذا المال ولا تدفعه إليه ، فليس بماله ، حتى يجيء صاحبه .

كان فضالة بن عبيد إذا أتاه أصحابه قال : تدارسوا وأسندوا وزيدوا ، زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب مَنْ يحبكم ، ردّوا علينا المسائل فإن أجر آخرها كأجر أولها ، واخبطوا حديثكم بالاستغفار .

كان فضالة بن عبيد يقول : لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب

(١) في الأصل بالإهمال ، ونوقها ضبة ، وما أثبتته من التاريخ (س ، د) . ولم أظفر بترجمة له .

(٢) إلى جانب الحديث في الأصل حرف (ط) مكرر في سطرين ، إشارة لاضطراب النص ، ولعل فيه سقطاً .

إليّ من الدنيا وما فيها ، لأنّ الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾^(١) .

قال ابن مُحَيَّرِيز :

صَحِبْتُ فَضَالَهٗ بَنَ عُبَيْدٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : أَوْصِنِي رَحِمَكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِلالٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَلَا تُعْرِفَ فَاَفْعَلْ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْمَعَ وَلَا تَكَلِّمْ فَاَفْعَلْ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْلِسَ وَلَا يَجْلِسَ إِلَيْكَ فَاَفْعَلْ .

كتب معاوية إلى فضالة بن عبيد يخطبُ ابنته على ابنه يزيد ؛ فكتب إليه : أما بعد [١١٧/ب] فقد جاءني كتابك تخطبُ ابنتي على ابنك يزيد ، وإني كتبتُ إليك ببيتِي شعر فاعرفُهما وتدبرُهما :

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحتُ لها حَفَدٌ من ما يَعْدُ كثيرٌ
ولكنّها نفسٌ عليّ كريمةٌ عَيُوفٌ لأصهارِ الأيامِ قَدُورٌ^(٢)

١٠٥ - فضائل بن الحسن بن الفتح

أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكتّاني

كان يخرج إلى القرى ويقايضُ الكتّانَ بالغَزَلِ .

حدث بجامع دمشق عن سهل بن بشر بسنده إلى ابن عمر قال :

مَسَى^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ حَتَّى مَلَأَ^(٤) الْمَصْلِيَّ وَاسْتَيْقِظَ الْمُسْتَيْقِظُ وَنَامَ النَّائِمُونَ وَهَجَدَ الْمُتَهَجِّدُونَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوا هَذَا الْوَقْتُ . أَوْ هَذِهِ الصَّلَاةُ ، أَوْ نَحْوُهَا .

تُوفِّيَ فَضَائِلُ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

(١) سورة المائدة ٢٧/٥

(٢) رَوَى الْبَيْهَقِيُّ لِلنَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي رِسَالَةٍ بَعَثَ بِهَا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ رَدًّا عَلَى كِتَابِهِ الَّذِي يَخْطُبُ فِيهِ أَمَّ أَبَانَ بِنْتَ النَّعْمَانِ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهِيَ فِي دِيوَانِهِ ص ١٠٢ . انظر ترجمة بشير بن أبان ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ من هذا الكتاب .

(٣) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّعْزَعِيِّ : « مَسَى بِهِ اللَّيْلُ : إِذَا جَاءَ مَسَاءً » .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي التَّارِيخِ (س) : « صلا » وَفَوْقَهَا فِي الْأَصْلِ ضَبَّةٌ وَفِي الْهَامِشِ : « ظَاهِرُهُ نَامٌ ، وَبَعْدَهُ فِي التَّارِيخِ : « ... كَذَا قَالَ ، وَالصَّوَابُ : حَتَّى نَامَ الْمَصْلِيُّ » .

١٠٦ - الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو العباس الجوزجاني المقرئ

حدث عن محمد بن علي بن عبد الله السلمي بسنده إلى عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
يا معشر المسلمين ، أطعموا طعامكم الأتقياء ، وأولوا معروفكم المؤمنين .

١٠٧ - الفضل بن جعفر بن محمد

ابن أبي عاصم أحمد بن حماد بن صبيح بن زياد
أبو القاسم التميمي المؤذن الطرائفي

كان عبداً صالحاً .

حدث عن أبي شيبه داود بن إبراهيم بن روزبه بسنده إلى أبي هريرة قال :
لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم .
توفي الفضل بن جعفر سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

١٠٨ - الفضل بن دهلهم الواسطي القصباب [١٨٨/]

حدث عن ابن سيرين عن مَعْقِل بن يَسَار
أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة سقط شعرها ، فسئل النبي ﷺ ، فلعن الواصلة
والمؤصلة .

وحدث عن الحسن بن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المَحْبِق قال : قال رسول الله ﷺ :
خذوا عني خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، الْيَكْرُ بِالْيَكْرِ ، جَلَدُ مِئَةٍ وَنَفْيُ
سَنَةٍ ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ ، جَلَدُ مِئَةٍ وَالرَّجْمُ .

قال فضل بن دهلهم :

كنّا نتعلّم المروءة في عسكر هشام بن عبد الملك كما يتعلّم الإنسان القرآن .

قيل : إنه شاعرٌ معتزلي ، وحديثه صالح . وقيل : إنه في القلب من أحاديثه شيء .

١٠٩ - الفضل بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد

أبو المعالي بن أبي الفرج الإسفراييني

الواعظ المعروف بالأثير

ولد بتنيس^(١) ونشأ بدمشق ورحل عنها إلى حلب ، ووعظ بها ، وكان يُعرف ببغداد بالأثير الحلبي ، وكان له خط [حسن] وكان يتطقل بالرّي^(٢) .

حدث عن الشيخ أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني بسنده إلى أنس بن مالك - وفي كلّ شيخ يقول : وعدّه في يدي - قال أنس : وعدّه في يدي رسول الله ﷺ قال :

عدّه في يدي جبريل قال : عدّه في يدي ميكائيل قال : عدّه في يدي إسرافيل قال : عدّه في يدي ربّ العالمين جلّ جلاله قال لي : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد ؛ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد ؛ اللهم ارحم محمدًا وآل محمد كما رحمت إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد ؛ اللهم تحنّ على محمد وعلى آل محمد كما تحنّنت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد .

وُلد أبو الفرج سنة إحدى وستين وأربع مئة ، ومات ببغداد .

(١) تنيس : جزيرة في بحر مصر ، قريبة من البر ، ما بين الفرما ودمياط ، والفرما في شرقيها . انظر معجم البلدان ٥١٢ .

(٢) عبارة ابن عساكر : « .. وكان يتطفل بالرّي أو ببعض بلاد العجم على سكان الحان الذي ينزل فيه حتى لقب ... » . التاريخ (س) ١١٦/١٤ ب . وكذا (د) وما بين معقوفين منه .

١١٠ - الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد [١١٨/ب] أبو العباس المُرُوزي الصفّار

حدث بدمشق وروى عن أبي عمرو لاحق بن الحُسين بن عمران بن أبي الوُزْد الأندلسي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه يُيسَّرَ لطلبه .

١١١ - الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم - أظنه أبو العباس الهاشمي -

ولي إمرة دمشق في خلافة المنصور .

حدث عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :
سيكونُ بعدي فتن يصطلم فيها العرب ، اللسان فيها أشدُّ من السيف ، قتلها جميعاً
في النار .

ولد الفضل سنة اثنتين وعشرين ومئة .

ولي الفضلُ دمشق سنة تسع وأربعين تسع سنين . وهو الذي عمل الأبواب للمسجد
والقبة التي في الصحن وتُعرف بقبة المال . وتوفي الفضل سنة اثنتين وسبعين ومئة .

١١٢ - الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو محمد الهاشمي
ابن عم سيّدنا رسولِ الله ﷺ ورديفه

قدم الشام مجاهداً فهلك به . واختلف في الوقت والموضع الذي أصيب به ، فقيل : إنه قُتل
بمَرَج الصُّفَر ، وقيل بأجنّادين ، وقيل باليرموك . والأظهر أنه مات في طاعون عَمَواس^(١) .

(١) مضى تعريف عمّواس ص ٢٠ ح ١ ، وانظر ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء .

حدث الفضل بن عباس - وكان رديف رسول الله ﷺ - أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع الناس حين دفعوا :

عليكم السكينة . وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً - وهو من منى قال : عليكم بحصى الحذف [١١٩/أ] الذي يرمى به الجمرة . وقال : لم يزل رسول الله ﷺ يكبر حتى رمى الجمرة .

زاد في غيره : والنبي ﷺ يشير بيده كما يحذف الإنسان .

حدث الفضل بن عباس قال :

جاءني رسول الله ﷺ موعوكاً قد عصب رأسه فقال : خذ بيدي . فأخذت بيده ، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد في الناس . فصحت في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : أما بعد أيها الناس ، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، ألا فإنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقيده منه ، ومن كنت شمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقيده منه ، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يقل رجل إني أخشى الشحنة من قبل رسول الله ﷺ ، ألا وإن الشحنة ليست من طبيعتي ولا من شائي ، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ حقاً إن كان له ، أو حللني فلقيت الله تعالى وأنا طيب النفس ، وقد أرى أن هذا غير مغني عني حتى أقوم فيكم مِراراً .

قال الفضل : ثم نزل فصلّى الظهر ، ثم رجع فجلس على المنبر ، فعاد لمقالتة الأولى وغيرها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إن لي عندك ثلاثة دراهم ، فقال أما إننا لا نكذب قائلًا ولا نستحلفه على عيّن ، فم كانت لك عندي ؟ فقال : يا رسول الله ، تذكر يوم مرّ بك المسكين فأمرتني فأعطينته ثلاثة دراهم . فقال : أعطيه يا فضل . فأمر به فجلس ، ثم قال : يا أيها الناس ، من كان عنده شيء فليؤدّه ، ولا يقل رجل : فضوح الدنيا ، فإن فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله ، قال : ولم غللتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم قال : أيها الناس ، من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدع له . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إني لكذاب ، وإني لفاحش ، وإني لنؤوم . فقال : اللهم ارزقه صدقاً وأذهب عنه النوم إذا أراد . ثم قام آخر فقال : والله يا رسول الله ، إني لكذاب ، وإني لمنافق [١١٩/ب] وما من شيء من الأشياء إلا قد جئت به . فقام عمر بن

الخطاب فقال : فضحت نفسك أيها الرجل . فقال النبي ﷺ : يا ابن الخطاب ، فُضِّحَ الدنيا أهْوَنُ من فُضِّحَ الآخرة ، اللهم أرزقه صدقاً وإيماناً ، وصيِّراً أُمِّره إلى خير . فقال عمرُ كلمةً فضحك رسولُ الله ﷺ ثم قال : عمر معي وأنا مع عمر ، والحقُّ بعدي مع عمر حيثُ كان .

وعن الفضل عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :
 الصلاة مثنى ، وتشهّد مستقبلًا في كلّ ركعتين ، وتضرّع وتخشّع وتمسكُنْ ثم تَقْنِعْ يديك - يقول ترفعهما - إلى ربِّك مستقبلًا بطونهما وجهك وتقول : يا رب ! يا رب !
 يا رب ! مَنْ لم يفعل ذلك فهي خِدَاج .
 وفي رواية : صلاةُ الليل مثنى مثنى .

وشهد الفضلُ غسلَ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصديق يوم أُجنادين^(١) ويُقال : يوم مَرَجِ الصُّفْرِ^(٢) ستة ثلاث عشرة . ويقال يوم اليرموك في خلافة عمر سنة خمس عشرة ، وقيل مات في طاعون عَمَواس^(٣) ، وعمواس قرية من قرى الشام ، وقيل إنما هي عَرَبُ سَوس . وقيل : مات سنة ثمان عشرة^(٤) . وكان غزا مع رسولِ الله ﷺ مكة وخيِّناً ؛ وثبت يومئذٍ مع رسولِ الله ﷺ حين ولَّى الناس منهُزمين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه ، وشهد معه حجَّة الوداع وأرذفه رسولُ الله ﷺ ، وكان فيمن غسلَ رسولُ الله ﷺ وتولَّى دفنه . وكان أَسْنُ ولِدِ العباس وأُمُّه أُمُّ الفضل ، واسمُها لُبَابَةُ بنت الحارث بن خَزَن ، وكانت أُمُّ الفضل أولَ امرأةٍ أسلمت بمكة بعد خديجة رضي الله عنهما .

قال الهيثم بن عدي :

تُوفي الفضل بن العباس سنة ثمان وعشرين قبل أيّيه بأربع سنين .

(١) أُجنادين : بكسر الدال وفتح النون - بلفظ الجمع - ويقال : بلفظ التثنية ، بفتح الدال وكسر النون : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين . انظر معجم البلدان ١٠٣/١ ، والتاج (جد) . وموقعه شرقي يافا ، إلى الشمال الغربي من القدس .

(٢) مَرَجِ الصُّفْرِ : موضع بين دمشق والجلولان . انظر معجم البلدان ٤١٣/٣ .

(٣) مَضَى تعريف عمّاس ص ٢٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) انظر ص ٦٤ ح ١ من هذا الجزء .

وقيل : تُوفي قبل أبيه بستَ عشرة سنة . وقيل : توفي وهو ابنُ إحدى وعشرين سنة .

وعن عليٍّ عليه السلام قال :

أُرْدَفَ - يعني - النبي ﷺ الفضل - يعني ^(١) - يومَ النحر ، ثم أتى الجُمرة [١٢٠/أ] فرماها ، ثم أتى المنحَر فقال : هذا المنحَر ، ومنى كُلُّها منَحَر واستَفْتَتْهُ جاريةٌ شابةٌ من خُثَم فقالت : إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ قد أفنِد ، وقد أدركتُهُ فريضةُ الله عزَّ وجلَّ في الحج ، فيُجْزئُ أنْ أحجَّ عنه ؟ فقال : حجِّي عن أبيك . ولوى عُنقَ الفضل ، فقال له العباس : لم لَوَيْتَ عُنقَ ابنِ عمِّك ؟ قال : رأيتُ شابًّا وشابةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما .

وعن ابن عباس قال :

كان الفضلُ أكبرَ مني فكان يردفني وأكونُ بين يديه .

قال : كان ابنُ عباسٍ في سفره إلى الشام يُطعم طعماته ، ويأمرُ فيتصدَّق بفضلته ، وإذا سارتَ تجلَّ على فرسه حتى يسبقَ ثَقَلَةٌ ورُفقاءه ، ثم لا يزالُ يصلي حتى يلحقوا به ، وهو مُطوَّلٌ لفرسه ، وفرسه ترعى وعنائه في يده ؛ وكان يحدِّدُ الضوء لكلِّ صلاةٍ مكتوبة ، وينامُ من أوَّل الليل ، ثم يقومُ فيصلِّي إلى وقت الرحيل . وإذا مرَّ بركبٍ من المسلمين سلَّم عليهم . فأتاه مولى له وقد نالَ الناسَ الطاعونُ فقال : بأبي أنت وأمي لو انتقلتُ إلى مكان كذا وكذا ، فقال : والله ما أخافُ أن أسبقَ أجلي ولا أحاذِرُ أن يغلط بي ، وإنَّ ملكَ الموت لبصيرٌ بأهل كُلِّ بلد .

نفق فرسٌ لرجلٍ مع الفضل بن عباسٍ في رُفقتِهِ ، فأعطاه فرساً كان يُجنَّبُ له ^(٢) ، فعاتبه بعضُ المتنصِّحين إليه فقال : أبتبخيلي تنصِّحُ إلي ؟ ! إنه كفى لؤماً أنْ يَمْنَعَ ^(٣) الفضل ويتركُ المواساةَ ، والله ما رأيتُ الله حمد في كتابه إلا المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولم يتركِ الفضلُ ولداً ذكراً ولم يُولد له إلا أمٌ كلثوم .

(١) وردت كلمة « يعني » في غير ما موضع من الكتاب ، وكثيراً ما يُشبهتها المحدثون في سياق الكلام حينما يعتره سقط يجوز على أحدهم أو يسهر عنه ، ثم يظنُّ له آخرٌ بعده ، فيُلحِقُ الساقط من موضعه من الكتاب بعد كلمة « يعني » . انظر الكفاية ص ٢٥٢ ، ٣٥٣ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) يُجنَّب : أي يقاد إلى جانبه .

(٣) الفتحة فوق الياء من الأصل .

١١٣ - الفضل بن العباس بن عُثْبَةَ بن أَبِي لَهَب واسمه عبد العزَّى بن عبد المطلب ، واسمه شَيْبَةُ بن هاشم ابن عبد مناف الهاشميُّ اللَّهْيِيُّ المَكِّيُّ

شاعر مشهور وفد على معاوية بن أبي سفيان ، وعلى عبد الملك بن مروان .

قال معاوية يوماً وعنده عبدُ الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، والفضل بن عباس بن أبي لهب : إِنَّ بَابِي لَمْ يَلْمُوح ، وَإِنَّ خَيْرِي لَمْ يَلْمُنُوح [١٢٠/ب] فلا تقطعوا خيري عنكم ، ولا بابي دونكم ، فقد نظرتُ في أمري وأمركم ، فرأيتُ أمراً مختلفاً ، إنكم ترونَ أنكم أحقُّ بهذا الأمرِ مني وأنا أحقُّ بهِ منكم ، فإذا أعطيتكم بعضَ حقوقكم قلتُم أعطانا أقلَّ من حقِّنا ، وقصَّر بنا دون منزلتنا فصرتُ كأني مسلوب ، والمسلوبُ لا حقَّ له ، فبئسَ المنزلَةُ نزلتْ بها منكم ، ونعمَ المنزلَةُ نزلتْ بها مني . قال له عبد الله بن عباس : ما هاهنا مسلوبٌ غيرنا ، إذْ كانَ الحقُّ حقِّنا دون الناس ، والله ما منحتنا شيئاً حتى سألناك ، ولا فتحتَ لنا باباً حتى قرعناه ، ولئن قطعتَ خيرك عنا إِنَّ الله عزَّ وجلَّ لأرحمَ بنا منك ، ولئن غلقتَ بابك عنا لنكرمنَ أنفسنا عنك ، والله ما سألنا قطُّ عن خلَّة ، ولا أخفينا في مسألة ، وإنَّ من ضَعَةِ الدينِ وعظيمِ الفتنةِ في المسلمين قرعنا بابك وطلبنا ما في يدك ؛ فأما هذا الفَيءُ فليس لك منه إلَّا ما لرجلٍ من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقُّان : حقُّ الفَيءِ وحقُّ الخُمُس . فالفَيء ما اجْتَبِي ، والخُمُس ما غَلَبَ عليه ؛ فعلى أيِّ الوجوه جرى منك أخذناهُ وحيدنا الله عليه ، ثمَّ لَمْ يُخْرِجْكَ اللهُ من خيرٍ جرى على يديك ، ولولا حقُّنا في هذا المال لم نأتِكَ . فقال معاوية : كفاك كفاك . وخرج القوم فأنشأ الفضل بن العباس بن أبي لهب يقول : [من الوافر]

ألا أبلغُ معاويةَ بنَ صخرٍ	فإنَّ المرءَ يعلم ما يقولُ
لنا حقُّانِ حقُّ الخُمُسِ جارٍ	وحقُّ الفَيءِ جاء به الرسولُ
فكلُّ عطيةٍ وصلتْ إلينا	وإنَّ سحبتُ لِطالِبها ^(١) الذُّيُولُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي أنساب الأشراف « لخدعتها » وفي أخبار الدولة العباسية

« بخدعتها » .

أُتِيحَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مُجِيباً فلم يدْرِ ابْنَ هِنْدٍ مَا يَقُولُ
فَأَدْرَكَهُ الْحَيَاءُ فَصَدَّ عَنْهُ وَخَطَبُهَا إِذَا ذُكِرَ جَلِيلٌ^(١)

وَأُمُّ الْفَضْلِ أُمِّيَّةُ بِنْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَهِيَ لَأُمُّ وَلَدِ سَوْدَاءَ [١٢١/]
ولذلك يقول الفضل : [من الرمل]

كُلُّ حَيٍّ صَيْغَةً مِنْ تَبْرِهِمْ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٢)
إِنَّمَا عَبْدٌ مَنَافٍ جَوْهَرٌ زَيْنَ الْجَوْهَرِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
فَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرَ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدَا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ^(٣)
قَصَدُوا قَوْمِي وَسَارُوا سِيرَةً كَلَّفُوا مَنْ سَارَهَا جَهْدَ الثَّعْبِ

قال محمد الكبي :

لم يكن أحدٌ من بني هاشم أكثر غشياناً لمعاوية من عبد الله بن العباس ؛ فوفد إليه مرةً وعنده وفود العرب فأقعدته على يمينه ثم أقبل عليه فقال : نشدتُكَ بالله يا ابن عباس أن لو وليتمونا آتيتم إلينا ما أتينا إليكم من الترحيب والتقريب ، وعطائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل ، وصبرتم على ما صبرنا عليه منكم ؟ إني لا آتي إليكم معروفاً إلا صغرتموه ! أعطيتكم العطية فيها قضاءٌ حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها ، يقولون^(٤) : قد نقص حقنا وليس هذا تأمينا . فإني أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ، ثم أكون أسراً بإعطائها منه بأخذها ، والله لقد اتخذتُ لكم في مالي وذلتُ لكم في عِرْضِي ، أرى الخداعي تكزماً وذلي

(١) الخبر والأبيات في أنساب الأشراف للبلاذري الجزء الأول القسم الرابع ص ١١١ - ١١٢ وأخبار الدولة العباسية ص ٥٤ - ٥٦ بخلاف في اللفظ لم أشر إليه وزيادة في الأبيات .

(٢) التبر : الذهب المكسور ، أو هو من جميع جواهر الأرض قبل أن تصاغ . والبيت في اللسان (تبر) والثلاثة في نسب قريش للصعب الزبيري ص ٩٠ والأبيات عدا الأخير في الأغاني ١٧٨/١٤ ط بولاق .

(٣) يساجلي : يفاخري . والكرب : الخبل الذي يُشد على الدلو ثم يُثنى ثم يثلى ليكون هو الذي يلي الماء . اللسان (كرب) .

(٤) كذا في الأصل بالياء ، ولعل الصواب « تقولون » .

حِلْمًا ، ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف ، ثم لانسألكم أموالكم لعلنا بحالنا وحالكم ويكون أبغضُ الأمور إلينا أحبُّها إليكم ؛ قل يا بنَ عباس . فقال ابنُ عباس : ولو ولينا منكم مثلَ الذي وليتم منا اخترنا المواساة ، ثم لم يَعِشِ الحَيُّ بِشتمِ الميت ، ولم يُنْبِشِ الميتَ بعداوةَ الحَيِّ ، ولأعطينا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ؛ فأَمَّا إعطاؤكم الرجلَ من ألفَ ألفِ فلسٍ بأجودَ منا أَكْفًا ، ولا أسخى مِنَّا نفسًا ، ولا أصونَ لأعراضِ المروءةِ وأهدافِ الكرم ، ونحن أعطى في الحقِّ منكم على الباطل ، وأغضى على التقوى منكم على الهوى ، فأَمَّا رضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيتُم به مِنَّا لَمْ نَرْضَ لأنفسنا بذلك [١٢١/ب] والكفافِ رضى مَنْ لَاحِقٌ له ، فلو رضيتُم به مِنَّا اليوم فأقبلتمونا عليه أمس ، فلا تستعجلونا حتى تسألونا ، ولا تلفظونا حتى تذوقونا .
فقال الفضل : [من الطويل]

وقال ابنُ حربٍ قولَةَ أمويَّة	يُريدُ بما قد قال تفتيشَ هاشمٍ : ^(١)
أجبُ يا بنَ عباسٍ تراكم لَو أنكم	ملكتم رقابَ الأكرمين الأكارم
أتيتُم إلينا ما أتينا إليكم	من الكفِّ عنكم واجتباء الدراهم
فقال ابنُ عباسٍ مقالًا أمضَ	ولم يكُ عن ردِّ الجوابِ بنائمٍ :
نعم لو وليناكم عدلنا عليكم	ولم تشكوا منا انتهاك الحارم
ولم يُعْتَمَدَ للحَيِّ والميتِ غُمة	يُحدِّثُها الرُكبانُ أهلَ المواسمِ ^(٢)
ولم نعطكم إلَّا الحقوقَ التي لكم	وليس الذي يُعطى الحقوقَ بظالم
وما ألفَ ألفٍ تستبيلُ ابنُ جَعْفَرٍ	بها يا بنَ حربٍ عندَ حَزِّ الغلاصمِ ^(٣)
وأصبح يرمي مَنْ رماكم ببغضيه	عدوُّ المعادي سالمًا للمسلم
فأعظمُ بما أعطاك من نُصحٍ جَيِّبه	ومن أمرٍ غيِّبٍ ليس فيه بنادِمِ ^(٤)

(١) فنَّش الرجل في الأمر : استرعى ؛ وفنَّش عنه : خام ، أي نكص وجبن . اللسان (فنش ، خم) . وفي التاريخ (د ، س) : « تفتيش » .
(٢) يُعْتَمَد : يُقَصَّد . الغُمة : الكَرْب ؛ وأُمُرٌ غُمةٌ : مجازها : ظلمة وضيق وهم . اللسان (عمد ، غم) . وفي التاريخ (د ، س) : « غيه » . وعجز هذا البيت قاله عدي بن حاتم في مقطعةٍ له . انظر الجليس ٥٩٦ .
(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وإلى جانب البيت في الهامش « الحلاق » . وهي رواية التاريخ في (د ، س) .
(٤) يقال : فلان ناصح الجيب ، يُعنى بذلك قلبه وصدره ، أي هو أمين . اللسان (جيب) .

خرج علي بن عبد الله بن العباس بالفضل اللّهي إلى عبد الملك بن مروان بالشام ،
فخرج عبد الملك بن مروان يوماً ركباً على نجيب ، ومعه حادٍ يحدو به ، وعلي بن عبد الله
على يساره على نجيب له ومعه بغلة تُجَنَّب ، فحدا حادي عبد الملك به :
[من مشطور الرجز]

يَا أَيُّهَا الْبَكْرُ الَّذِي أَرَاكَ
عَلَيْكَ سَهْلُ الْأَرْضِ فِي مَمْشَاكَ
وَيَحْكَ هَلْ تَعْلَمُ مَنْ عِلَاكَ
إِنَّ ابْنَ مَرْوَانَ عَلَى ذُرَاكَ
خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي امْتَطَاكَ
لَمْ يَفْعَلْ بِكَرّاً مِثْلَ مَا عِلَاكَ

فعارضه الفضل اللّهي ، فحدا بعلي بن عبد الله بن عباس فقال : [من مشطور الرجز]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ عَلِيٍّ
سَأَلْتَ عَنْ بَدْرِ لَنَا بَدْرِيٍّ
أَغْلَبَ فِي الْعِلْيَاءِ غَلَايِيٍّ
وَلَيِّنَ الشِّمَّةِ هَاشِمِيٍّ
جَاءَ عَلَى بَكْرٍ لَهْ مَهْرِيٍّ

[١٢٢/آ] فنظر عبد الملك إلى علي فقال : هذا مجنونٌ آل أبي لهب ؟ قال : نعم . فلما أعطى
قريشاً مرّ به اسمه فحرمته وقال : يُعْطِيهِ عَلِيٌّ^(١) .

لقي الأحوص الشاعر الأنصاري الفضل بن العباس بن أبي لهب ، فأنشده الأحوص من
شعره ، فقال له الفضل : إنك لشاعر ، ولكنك لا تحسن تّؤيد^(٢) ، فقال الأحوص : بلى والله
إني لأحسّن أؤيد^(٣) حين أقول وقال : [من البسيط]

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٦/١٥ (ط بولاق) بنحوه .

(٢) تّؤيد : أي تأتي بالأوaid ، وهي شوارد القوافي أو غرائب الكلم . ورواية الأغاني ٢/١٥ « ولكنك لا تعرف
الغريب ولا تغرب » .

(٣) في الأصل : « أوتد » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف .

مَاذَا تَحْبِلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ
تُرَى حَبَالَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ شَعْرِ
وَسَطَ الْجَحِيمِ فَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
وَحَبْلُهَا وَسَطُ أَهْلِ النَّارِ مِنْ مَسَدٍ^(١)

فقال الفضل بن العباس يُحِبُّهُ : [من البسيط]

مَاذَا تَرِيدُ إِلَى شَتْمِي وَمُنْقَصَتِي
غَرَاءَ سَائِلَةٍ فِي الْمَجْدِ غُرَّتْهَا
أَفِي ثَلَاثَةِ رَهْطٍ أَنْتَ رَابِعُهُمْ
فَلَا هَدَى اللَّهُ قَوْمًا أَنْتَ سَيِّدُهُمْ
لَمَّا تَعَيَّرَ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ
كَانَتْ سُلَالَةً شَيْخِ ثَاقِبِ النَّسَبِ
عَيَّرْتَنِي وَاسْطًا جَرِثُومَةَ الْعَرَبِ
فِي جُلْدَةٍ بَيْنَ أَصْلِ الثَّيْلِ وَالذَّنْبِ^(٢)

قال الفرزدق أَتَيْتُ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ اللَّهْيَ وَهُوَ يَمِيحُ بِذُلُومٍ مِنْ زَمَزَمٍ وَهُوَ يَقُولُ :

[من الرمل]

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدًا
وَرَسُولُ اللَّهِ جَدِّي جَدُّهُ
وَعَلِينَا كَانَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ^(٣)
أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
يَمْلَأُ الدَّلُومَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

قال : قُلْتُ مَنْ يُسَاجِلُكَ فَرَجْلِي فِي كَذَا مِنْ أَمْرِهِ . قال : أَعْرِفُنِي لِأَمْرٍ لَكَ ؟ قال : قُلْتُ : وَكَيْفَ
لَا وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ فِي أَبِي بَكْرٍ سُورَةَ مِنْ كِتَابِهِ ! فَقَالَ جَلٌّ وَعَزٌّ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴿ قال : فَضَحَكَ
وَقَالَ : أَنْتَ الْفَرَزْدَقُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قال : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا لَا يُحْسِنُ هَذَا غَيْرَكَ .

ومعنى قوله فرغ : أي ليس في السورة غَيْرُ ذِكْرِ أَبِي لَهَبٍ وَذِكْرِ امْرَأَتِهِ .

قال المصنّف :

وقد أَلْطَفَ الْفَرَزْدَقُ فِيمَا خَاطَبَ بِهِ الْفَضْلَ ، لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْهُ مُسَاجِلَتَهُ وَقَدْ فَخَّرَ
[١٢٢/ب] بِنَسَبِهِ مِنْ هَاشِمٍ وَقُرْبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَيِّ بَمَا يَخْصُهُ وَيَقْلُ مِنْ عِزَّتِهِ^(٤) .

(١) البيتان في « شعر الأَحوص » ص ١١١ .

(٢) أثبت المختصر في هامش الأصل ما نصه : « الثَّيْلُ : ذِكْرُ الْبَعِيرِ » . والخبر مع الأبيات في الأغاني ٣/١٥ و ٦ ،

٧ ط بولاق .

(٣) انظر ص ٢٨٢ ح ٢ و ٣ .

(٤) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، لعله يشير به إلى جواب « لَمَّا » الساقط من الأصل
والتاريخ . وسياق الخبر في التاريخ لا يدل على أنه للمصنّف ، بل للمعاني صاحب « الجليس » ؛ وليس الخبر في الجزأين
المطبوعين منه ١ و ٢ .

١١٤ - الفضل بن العباس

أبو بكر الرّازي الصّائغ الحافظ
المعروف بفضلك

قدم دمشق طالباً للحديث .

وحدث عن محمد بن مهران بسنده إلى عمر بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يدخل الجنة من أتى ذات محرّم .

توفي الفضل بن العباس فضلك الحافظ سنة سبعين ومئتين .

وكان ثقة ، ثبتاً ، حافظاً ، إمام عصره في معرفة الحديث .

١١٥ - الفضل بن عبد الله بن مخلد بن ربيعة

أبو نعيم الجرجاني المخلدي التميمي القاضي

حدث عن محمود بن خديّاش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال :

صليت العصر مع عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، فرأى خياطاً في ناحية المسجد ، فأمر

بإخراجه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ! إنه يكنس المسجد ويغلق الباب ويرش أحياناً !

فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : جنبوا صنائعكم مساجدكم .

وحدث عن أبي مروان الدمشقي بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ قال :

من قرّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .

وحدث عن العباس بن الوليد الخلال قال : سمعت محمد بن القاسم بن ميمون يقول :

سألت أبا حنيفة في مسجد الحرام عن شرب النبيذ فقال لي : عليك بأشدّه فإنك لن

تقوم لشكره .

توفي الفضل بن عبد الله سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

١١٦ - الفضل بن عمر بن أحمد ويقال : فضل الله

أبو طاهر النسوي المعروف أبوه بلبل^(١)

قدم مع أبيه دمشق .

حدث بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

كان رسول الله ﷺ [١٢٣ / ١] يستأذنا إذا كان يوم المرأة منا بعدما نزلت به ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء^(٢) . قالت مُعَاذَة : فقلت : كيف كنت تقولين لرسول الله ﷺ إذا استأذتك ؟ قلت : أقول : إن كان ذلك إلي لم أؤثر أحداً على نفسي .

١١٧ - الفضل بن قدامة بن عبيد

ابن محمد بن عبيد بن عبد الله بن عَبْدَةَ^(٣) بن الحارث بن إياس بن عوف

ويقال : اسمه المفضل بن قدامة بن عبيد الله وفي نسبه اختلاف

أبو النجم العجلي الرازي

وفد على سليمان وهشام ابني عبد الملك وكان مقدماً عند جماعة من أهل العلم على العجاج ، ولم يكن أبو النجم كغيره من الرجاز الذين لم يُحَسِّنُوا أَنْ يَقْصِدُوا ، لأنه يَقْصِدُ فَيَجِدُ .

قال معاوية يوماً لجلسائه : أي أبيات العرب في الضيافة أحسن ؟ فأكثروا ، فقال : قاتل الله أبا النجم حيث يقول : [من الطويل]

لقد علمت عرسي قلاباً أنني طویل سنا ناري بعيد خودها
إذا حل ضيفي بالفلاة فلم أجـد سوى مثبت الأطناب شب وقودها^(٤)

(١) في التاريخ (د ، س) بلبل ، وفي هامش الأصل « بلبل » أيضاً ، فلعل الصواب « بلبل » وتكون نقطة الياء الثانية ذاهبة من الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥١/٣٣

(٣) الضبط من التبصير ٩٠٨/٣ والتاج (عبد) . وقد ضبطه الأستاذ محمود شاكر في طبقات ابن سلام ٧٢٨/٢

ح ١ بضم العين وسكون الباء ، ولم أقف على مصدره .

(٤) البيتان والخبر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١١ .

وبقي إلى أيام هشام بن عبد الملك . وكان الأصمعيُّ يغمزُ عليه وهو القائل :
[من مشطور الرجز]

والمَرءُ كالحالِمِ في المَنَامِ
يقولُ إني مدركٌ أمامي
في قابلٍ مافاتني في العام
والمرءُ يَدْنِيهِ من الحِجَامِ
مَرُّ الليالي السودِ والأَيَّامِ
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ
كالغرضِ المنسوبِ للسَّهامِ
أخطأَ رامٍ وأصابَ رامٍ^(١)

قال هشام للشعراء : صفوا لي إبلاً فقيظوهنَّ وأوردوهنَّ وأصدروهنَّ حتى كأني أنظر
إليهِنَّ . قال أبو النجم : فذهب بي الرُّويُّ حتى قلت :

وصارت الشمس كعين الأُحولِ^(٢)

فغضب هشام وقال : أخرجوا هؤلاء ، لا يدخلنَّ هذا عليَّ .

وكان بالرُّصافةِ رجلان [١٢٣/ب] أحدهما يُغَدِّي والآخر يُعَشِّي^(٣) ، فكنتُ أتغَدِّي
عند أحدهما وأتعشَّى عند الآخر ، وأبيتُ في المسجد ، فأَمسى هشامُ ذاتَ ليلةٍ لَيْسَ
النفْسُ^(٤) ، فقال لحاجبه ربيع : ابغني رجلاً غريباً يُحدِّثُني ، فخرج فأخرجني من المسجد ،
فأدخلني عليه ، فقال لأبي النجم : ألم يكن أمرنا بإخراجك عن هذه القرية ، فَمَنْ آواك وَمَنْ
أَمَّ مثواك ؟ فقلت : أُمَّا الغداءُ فَمَنْ عند فلان ، والعشاءُ من عند فلان ، والمبيتُ من حيث

(١) الخبر والأبيات في معجم الشعراء ص ٣١١ .

(٢) البيت في الطرائف الأدبية ص ٦٩ وانظر ص ٢٩١ ع ٤ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : « تغدِّي ... تعشَّى » وما أثبتته من التاريخ . ورواية أبي الفرج في الأغاني ٨٠/٩ : « ولم يكن
أحد بالرُّصافةِ يضيفُ إلا سليم بن كيسان الكلبى وعمر بن بسطام التغلبي ، فكنتُ آتي سليمان واتغَدَّى عنده ، وآتي عمراً
فأتعشَّى .. » .

(٤) لَقِستُ نفسه : غَشْتُ وخَبَيْتُ ، أو ضاقت ونازعته إلى الشر . اللسان (لقس) .

أُخرجت . فقال : مامالك وولدك ؟ قلت : أمّا المال فلا مال ، وأمّا الأهل فابنتان . قال : هل زوّجتهما ؟ قلت : إحداهما ، قال : فما أوصيتها ؟ قال : مالا^(١) يُجديهِ عليّ أمير المؤمنين . قال : هاته ، قال : [من مشطور الرجز]

أوصيتُ من برةٍ قلباً حراً
بالكلبِ خيراً والحمّةِ شراً
لاتسأمي خنقاً لها وجراً
والحيّ عَمِيهِمْ بشرٌ طراً
وإنْ حَبَّوْكَ ذَهَباً ودراً
حتى يَرَوْا خُلُوقَ الحَيَاةِ مَرّاً^(٢)

فضحك حتى استلقى وقال : يا أبا النجم ! ماهذه وصيّة يعقوبَ لبنيه ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ولا أنا مثلاً يعقوب . قال : فما زدتها ؟ قلت : بلى ، قال : هاته . قلت : [من مشطور الرجز]

سَبَّيَ الحَمَاةَ وأبْهَتِي عَلَيْهَا
فإنْ دَنْتُ فَأَزْدَلْفِي إِلَيْهَا
وإِقْرَعِي بِالْوَدِّ مِرْفَقَيْهَا
وظاهري النذر به عليها^(٣)
لاتُخْبِرِ [ي]^(٤) الدَّهْرَ به ابْنَتَيْهَا

قال : فما فعلت أختها ؟ قال : درجت بين أبياتِ الحيّ ونفعتنا ، قال : هل قلت فيها شيئاً قلت : نعم ، قال : هاته ، قلت : [من مشطور السريع]

كأنَّ ظلاماً أخت شيبانٍ
يتيمّةٌ والدها حيّان^(٥)

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، فعل في الكلام سقطاً . وأجدي عليه : أعطاه . اللسان (جدا) .

(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٦/٢ والأغاني ١٠٥٦/١٠ ط دار الكتب بخلاف في اللفظ .

(٣) في هامش الأصل حرف (ط) ولفظ اللسان (ظهر) : « وظاهري يجلفُ عليها » . والأبيات في الشعر

والشعراء ٥٠٦/٢ والخبر مع الأبيات في الأغاني ١٠٥٦/١٠ ، ١٥٧ ط دار الكتب .

(٤) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) استدركته من الأغاني والشعر والشعراء .

(٥) في الشعر والشعراء والأغاني « والدها » ولا يستقيم به الوزن .

الرأسَ قَمْلَ كُلِّهِ وَصِبَانُ
وليس في الرجلين إلا خيطانُ
فَهَيَّ التي يذعُرُ منها الشيطانُ

فقال هشام لخصي على رأسه : يا بدّيح ، ما فعلتُ دنانير فلانة ؟ قال : ها هي يا أمير المؤمنين ، قال : ادفعها إلى أبي النجم يجعلها في رجلَي ظلامّة .

[١٢٤ / آ] دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فقال له : كيف رَأَيْتَ^(١) يا أبا النجم في النساء ؟ قال : ما هنّ عندي خير ، ما أنظر إليهنّ إلا شُرّاً ، وما ينظرنّ إليّ إلا خُزراً^(٢) ، فما ظنّك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ظني بنفسي ، قال : لا علم لك يا أبا النجم . ثم أرسل إلى جوارٍ له فسألَه عَمَّا ظنّ أبو النجم ، فقلنّ : يا أمير المؤمنين ، وما علِمَ^(٣) هذا ! ؟ ثم أقبلنّ على أبي النجم فقلنّ : يا أعرابي ، اتقول هذا لأمر المؤمنين ، وليس منّا امرأة تصلي إلا بغسلٍ منه ؟! قال هشام : يا أبا النجم ، دونك هذه الجارية - لواحدةٍ منهن - فأخذ بيدها ثم أمره أن يغدو عليه بخبرها . فغدا عليه ولم يصنع شيئاً ، فلما رآه قال : ما صنعت يا أبا النجم ؟ قال : ما صنعتُ شيئاً ولقد قلت في ذلك شعراً . قال : وما هو ؟ قلت :

نظرتُ فأعجبها الذي في دِرْعِها	من حُسْنِهِ ونظرتُ في سِرْبِها
فراحتُ لها كَفْلاً ينوءُ بخصرها	وَعَثّاً رَوادِفُهُ وأخْثَمَ ناتيّا ^(٤)
ضَيْقاً يَعَضُّ بكلِّ عَرْدٍ نالِه	كالقَعْبِ أوْ ضَرْعٍ يرى متجافيا ^(٥)
ورأيتُ مُنتَشِرَ العِجانِ مُقَبِّضاً	ريخواً حائلةً وجِلداً باليا ^(٦)

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (د ، س) : « مارأيك » بالمشاة التحتية ، وأثبت ما في طبقات ابن سلام لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّن في سنده ؛ والرأب كالزئب : الحاجة . ولأستاذ الحق محمد شاعر في إثبات هذه الرواية تعليق لطيف انظره في الطبقات ٧٤٥/٢ ح ٤ .

(٢) النظر الشُرّ : الذي فيه إعراض كنظر المعادي الميغض . والنظر الخُزْر - بفتح فسكون - : الذي فيه كثير واستخفاف للمنظور إليه . التاج (خزر ، شزر) .

(٣) كُزِّرَت كلمة (علم) في الأصل ، ولا وجود له في التاريخ .

(٤) الكفل : التجزؤ . الوعث : اللين . الأخثم : جهاز المرأة . ناتيّا : نائثاً منتبهاً منتفخاً . اللسان . وإلى جانب البيت في الأصل حرف (ط) .

(٥) الضيق : الضيق . والمرد : الذكر المنتصب . والقعب : القدح المقعر المثقب . والضرع : مدّ اللبن ، وهو للبهائم كالشدي للمرأة (التاج) . ورواية الطبقات : « أوْ ضَرْعٍ » ومعاهد التنصيص : « أوْ صدع » .

(٦) العجان : آخر الذكر ، ممدود في الجلد ، وقيل : هو ما بين الخصية والدبر . اللسان .

أُذني له الرّكَبَ الحليقَ كأفنا
 إنَّ النَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ فاعلَمَن^(٢)
 لو قد صبرْتُكَ للمُؤاسي خاليا
 مابالُ رأسِكَ مِن ورائي خالفا
 أحسبتُ أنَّ حِرَ الفتاةِ ورائيَا
 فاذهبُ فإنَّكَ ميّتٌ لا تُرجي
 أبَدَ الأييدِ ولو عَمِرْتَ لياليا
 أنتَ الغَرُورُ إذا خُبرتَ ورَبّا
 كان الغَرُورُ لمن رجاءُ شافيا^(٣)

كان أبو عمرو بن العلاء يقول : أشعرُ أرجوزةٍ قالتها العرب قولُ أبي النجم :

الحمدُ لله الوَهَّوبِ المُجْزِلِ أعطى فلم يَبْخُلْ وَلَمْ يَبْخُلِ^(٤)

قال : ولم أُرأسِ مَرِئَها ، لم أُرعِربِيا إلا وهو ينشدُها أو بعضها .

[١٢٤/ب] ذُوكِرَ رُؤْبَةٌ بالأراجيز فقال وقد ذكر أبو النجم قصيدته تلك : لعنها

الله - يعني هذه اللامية لاستجداته إيّاها وغضبه منها وحسده عليها .

قال أبو سليم العلاء :

قلت لِرُؤْبَةٍ : كيف رَجَزَ أبي النجمَ عندكم ؟ قال : لاميته تلك عليها لعنةُ الله . فإذا

هي قد غاظتُهُ وبلغتُ منه .

وكان أبو النجم ربّا قصّد فأجاد ، ولم يكن كغيره من الرّجّاز الذين لم يحسنوا أن

يقصّدوا ، وكان صاحبُ فخرٍ وبَذَخ .

اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كلُّ رجلٍ منهم قصيدةً يذكرُ

(١) الرّكَب : بالتحريك : منبت العانة أو الفرج نفسه ، للرجل والمرأة . وقال الخليل : هو للمرأة خاصة .

اللسان والتاج (ركب) .

(٢) في الأصل : « فاعلمي » وكذا في التاريخ (س) وأثبت ما في (د) وطبقات ابن سلام والأغاني .

(٣) الخبر والأبيات في طبقات ابن سلام ٧٤٥/٢ - ٧٤٨ - ورواية ابن عساكر من طريقه كما هو مثبت في

سنده - والأغاني ١٥٨/١٠ ، ١٥٩ ط دار الكتب .

(٤) نشرها الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٨ ص ٤٧٢ سنة ١٩٢٨ في مئة وواحد

وتسعين بيتاً ، ونشرها المهني في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ .

فيها مآثر قومه ولا يكذب ؛ ثم جعل لمن برز منهم جارية مؤلدة . فأنشدوه وأنشد أبو النجم حتى أتى على قوله : [من الكامل]

عدّوا كمن رجع الجيوش لصلبِهِ عشرون وهو يُعدُّ في الأحياء^(١)

قال : أشهد إن كنت صادقاً إنك لصاحب الجارية . فقال أبو النجم : سلّ الملاء عن ذلك يا أمير المؤمنين . فقال الفرزدق : أمّا أنا فأعرف منه ستة عشر ، ومن ولد ولده أربعة كلهم قد رجع . فقال سليمان ولّد ولده هم ولده ، ادفع إليه الجارية .

١١٨ - الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن سليمان

أبو العباس الباهلي الأنطاكي العطّار الأحّـب

حدث عن محمد بن هشام بسنده إلى ابن عمر

نهى رسول الله ﷺ عن القزَع^(٢) .

وحدث عن كثير الخدّاء بسنده إلى سمرة قال : قال النبي ﷺ :

لأنكاح إلا بوليّ ، وإذا أنكح المرأة وليّان فالأول أحقّ بالنكاح .

توفي سنة سبع وثلاث مئة .

وحدث [عن] أبي عقيل يحيى بن حبيب بسنده إلى ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعل له مؤضع غير شائنٍ له فهو من صفوة الله

عز وجل . [١٢٥/أ] ثم أنشأ ابن عباس يقول : [من الخفيف]

(١) البيت في الأغاني ١٥٤/١٠ ط دار الكتب وروايته « منا الذي ربع ... » ورعب الجيش : أخذ ربع الغنمة

(اللسان) .

(٢) القزَع : هو أن يخلق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير مخلوقة ، تشبهاً بقزَع السحاب . اللسان

(قزَع) .

(٣) في الأصل « ابن » وهو وهم أو تصحيف ، والصواب من تهذيب الكمال للبزي ١٤٩٢/٣ في ترجمة يحيى بن

حبيب . وما بين معقوفين ليس في الأصل استدركته ليناسب السياق مستنداً إلى أسلوب ابن منظور في الاختصار ، فسند الحديث في التاريخ (س) هكذا : « ... حدثنا أبو العباس الفضل بن محمد بن عبد الله العطّار الأحّـب بأنطاكية

سنة ست وثلاثمئة وتوفي - يرحمنا الله وإياه - سنة سبع وثلاثمئة ، حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب ... » .

أنت شَرَطُ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا اطلبوا الحَيِّرَ من حسانِ الوجوه
خَرَجَهُ الدَّارَقُطْنِي وَغَيْرُهُ وَقَالُوا : هو كَذَّابٌ ^(١) .

١١٩ - الفضلُ بن محمد بن المُسيَّب
ابن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان
أبو محمد الشعرائي البَيْهَقِي

من رُستاق نيسابور . سمع بدمشق .

حدث عن أبي صالح بسنده إلى أبي الدرداء قال : سمعتُ أبا القاسم عليه السلام . مامعته يَكْنِيهِ قُبْلَهَا وَلَا
تَعْدُهَا - يقول :

إِنَّ اللَّهَ قَالَ : يا عيسى بن مريم إني باعثُ تَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمْدُوا
وَشَكَرُوا ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسِبُوا وَصَبَرُوا . وَلَا حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ . قال : يارب !
وكيف يكونُ هذا لهم وَلَا حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ ؟ قال : أعطيتهم من حِلْمِي وَعِلْمِي .

توفي سنة ثمانين ومئتين . وكان ثقةً ، مأموناً .

وقيل : توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

١٢٠ - الفضل بن محمد

أبو المعالي الهَرَوِيّ ، الفقيه

قدم دمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن يحيى بسنده إلى أبي الصلت الهَرَوِيّ قال :

كنتُ مع علي بن موسى الرضا ، فدخل نيسابور وهو راكب بغلةً شهباء أو أشهب -
قال أبو الصلت : الشكُّ مني - وقد عدَّوْا في طلبه فتعلقوا بلجامه وفيهم ياسين بن النضر ،
قالوا : يا بن رسولِ الله ، بحقِّ آبائك الطاهرين ، حدثنا بحديثٍ سمعته من أبيك ؛ فأخرج

(١) انظر ميزان الاعتدال ٣/٢٥٨

رأسه من العَمَّارية^(١) فقال : حدثني أبي الرجل الصالح موسى بن جعفر ، حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي . حدثني أبي علي بن أبي طالب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : سمعتُ جبريل يقول : قال الله عزَّ وجلَّ : أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، يا عبادي فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني آمن عذابي .

[١٢٥/ب] وفي رواية عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخله آمن عذابي .

١٢١ - الفضل بن مروان

أبو العباس البرذاني ، الوزير

ولي الوزارة للمعتصم ، وقدم معه دمشق ومع المتوكل ، وكان كاتباً للسيدة أمّ المتوكل .

قال الفضل بن مروان :

مضيتُ مع المعتصم إلى علي بن عاصم لسمع منه ، فقال علي بن عاصم : حدثنا عمرو بن عبّيد - وكان قَدْرِيًّا - فقلت : يا أبا الحسن ! إذا كان قَدْرِيًّا فلم تروي عنه ؟ فالتفت عليّ إلى المعتصم فقال : ألا ترى كاتبك هذا يشغّب علينا - وكان ذلك في إمارة المعتصم قبل أن يلي الخلافة .

وفي رواية : فقال له المعتصم : يا أبا الحسن أما يُروى أن القدرية مجوسُ هذه الأمة ؟ قال : بلى ، قال : فلم تروي عنه ؟ قال : لأنه ثقةٌ في الحديث صدوق . قال : فإن كان المجوسي ثقةً ، فما تقول ؟ أتروي عنه ؟ فقال له علي : أنت شغّاب يا أبا إسحاق .

(١) المَبارية : هُوَ دَج يُجَلَسُ فِيهِ ، يَوْضَعُ عَلَى بَغْلٍ وَيَقْعَدُ فِيهِ رَجُلَانِ كُلُّ مَنَها فِي جَانِبٍ . وَتَمْسَى الْيَوْمَ فِي الْعِرَاقِ الْكُجَاوَةُ . انظر مستدرک دوزي على المعاجم العربية ١٧١/٢ ، ١٧٢ والديارات للشاشي ص ٣٥ ح (١٨) .

قال الفضل بن مروان :

لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفّر به ، كَلَّمَهُ إبراهيم بكلامٍ كان سعيد بن العاص كلّم به معاوية بن أبي سفيان في سَخْطَةِ سَخِطِهَا عليه واستعطفه ، وكان المأمون يحفظ الكلام ، فقال له المأمون : هيهات يا إبراهيم ! هذا كلامٌ سبقك به فحلّ بني العاص بن أميّة وقارحهم سعيد بن العاص ، وخاطب به معاوية . فقال له إبراهيم : فكان مَهْ يا أمير المؤمنين ؟ وأنت أيضاً إنْ غَفَرْتَ فقد سبقك فحلّ بني حَرْب وقارحهم إلى العفو ، فلا تكن حالي في ذلك عندك أبعد من حال سعيد عند معاوية ، فإنك أشرف منه ، وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى معاوية ؛ وإن أعظمَ الهُجْنَةِ أنْ تسبقَ أميّةَ هاشمًا إلى مَكْرَمَةٍ . فقال : صدقت يا عم وقد عفوتُ عنك .

[١٢٦ / أ] قال الفضل بن مروان :

علّمان نظرْتُ فيهما وأنعمتُ النظر فلمْ أرَهما يصحّان : النجوم والسّحر .

كان الفضل متصلاً برجل من العمّال يكتبُ له - وكان حسنَ الخط - ثم صار مع كاتبٍ للمعتصم يقال له يحيى الجرُمَقاني ، وكان الفضل بن مروان يخطُّ بين يديه ، فلما مات الجرُمَقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتبُ للفضل عليّ بن حسان الأنباري ، فلم يزلْ كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفضلُ كاتبه ، ثم خرج منها إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم الفضل قبل مَوْتِ المأمون ببغدادَ ينفذُ أمورَ المعتصم ويكتبُ على لسانه ما أحبَّ حتى قدم المعتصم خليفةً ، فصار الفضلُ صاحبَ الخلافة ، وصارت الدواوين كلّها تحت يديه وكنز الأموال . وقدم أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمرُهُ بإعطاء المغني والمُلهي ، فلا ينفذ الفضلُ ذلك ، فتقلّ على أبي إسحاق .

وكان إبراهيم المعروف بالهَفْتي مضحكاً ، فأمر له المعتصم بمال ، وتقدّم إلى الفضل بن مروان بإعطائه ، فلم يعطه الفضلُ شيئاً ممّا أمر له به المعتصم . فبينما الهَفْتي يوماً عند المعتصم بعدما بُنيت داره التي ببغداد ، وأتخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يتمشّي في البستان ينظر إليه ، وإلى مافيه من أنواع الرياحين ومعه الهَفْتي ، وكان الهَفْتي يصحب المعتصم قبل أن تُنفِى إليه الخلافة فيقول له فيما يداعبه : والله لا تُفلح أبداً - وكان الهَفْتي رجلاً مُربوعاً

والمعتصم رجلاً مُعَرِّقاً خفيف اللحم ، فجعل المعتصم يسبقُ الهَفْتي في المشي ، فإذا تقدّمه ولم ير الهفّتيّ معه التفت إليه فقال : مالك لا تمشي ! يستعجلُ المعتصم ليلحق به ، فلما كثر ذلك من المعتصم على الهفّتي قال له الهفّتيّ مداعباً له : كنتُ أراي أماشي خليفةً ولم أكنُ أراي أماشي فَيَجِبُ^(١) ! والله لأفلحت . فضحك المعتصم وقال : ويلك وهل بقي من [١٢٦ ب] الفلاح شيءٌ لم أدركه ؟ أبعدَ الخلافة تقولُ لي هذا ؟! فقال الهَفْتي : أتَحسبُ أنك قد أفلحت الآن ؟ إنما لك من الخلافة الاسم ، ما يجاوز أمركُ أذُنَيْكَ ، وإنما الخليفة الفضلُ بن مروان الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته . فقال المعتصم وأيُّ أمرٍ لا ينفذ في ؟ ! فقال الهَفْتي : أمرتَ لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرتَ به منذ ذاك حَبَّة .

قال : فاحتجها المعتصم على الفضل حتى أوقع به . فلما كان سنة تسع عشرة ومئتين - وقيل سنة عشرين ومئتين - خرج المعتصم يريد القاطول^(٢) ، ويريد البناء بسامراء^(٣) ، فصرفه كثرةُ زيادة دجلة ، فلم يقدر على الحركة ؛ فانصرف إلى بغداد إلى الشَّمَّاسِيَّة^(٤) . ثم خرج بعد ، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته ، وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم ، وأخذ الفضل وهو مغضوبٌ عليه في عمل حسابه ، فلما فرغ الحساب لم يَناظرُ وأمر بحبسِه وأن يُحمل إلى منزله ببغداد ، وحبس أصحابه ، وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السِّنّ ، لم يزل بها مقبلاً .

فذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلّ من قلبه الحلّ الذي لم يكن أحدٌ يطمعُ في ملاحظته فضلاً عن منازعته ، ولا في الاعتراض في أمره ونَهْيهِ ؛ فكانت هذه صفته حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمر به ، ومنعه ما كان يحتاج إليه من الأموال في مهمّ أموره .

(١) الفيح : رسول السلطان على رجليه . فارسي معرب . اللسان (فيج) .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمّر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر . انظر معجم البلدان ٢٩٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) مضي تعريف سامراء ص ١٨٦ ح ١ .

(٤) الشَّمَّاسِيَّة : منسوبة إلى شَمَّاسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد . انظر معجم البلدان ٣٦١/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٩ و ٥١ .

وذكر عن ابن أبي ذؤاد قال :

كنتُ أحضرُ المعتصم وكثيراً ما كنتُ أسمعُه يقول للفضل : احمل إليّ كذا وكذا ، فيقول : ما عندي ، فيقول : احتلّها من وجه ، فيقول : من أين احتلّاها ؟ ومن يُعطيني هذا القدر من المال ؟ وعند من أجده ؟ فكان ذلك يسوؤه ، وأعرفه في وجهه ، فلما كثر هذا من فعله ركبْتُ إليه يوماً فقلت له مستخلياً به : يا أبا العباس [١٢٧/أ] إنَّ الناس يدخلون بيني وبينك بما أكره وتكره ، وعلى ذلك فما أدع نصيحتك ، وأداء ما يجبُ عليّ في الحق لك ، وأراك كثيراً مما تردُّ على أمير المؤمنين أجوبةً غليظة ترضه وتقبح في قلبه ، والسلطان لا يحملُ هذا لابنه ، لاسيّاً^(١) إذا كثر ذلك وغلظ . قال : وما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قلت : أسمعُ كثيراً ما يقول لك : نحتاج إلى كذا وكذا من المال ، فنصرفه في وجه كذا وكذا ، فتقول : من يُعطيني هذا ؟ وهذا ما لا يحتملُه الخلفاء . قال : فما أصنع إذا طُلب مني ما ليس عندي ؟ قلت : تصنع أن تقول : نحتاجُ في ذلك بحيلة ، فتدفع عنك إلى أن يتهيأ ، وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوّفه بالباقي . قال : نعم أفعل وأصير إلى ما أشرت به . قال : فلنكفي كنتُ أغريه بالمنع ؛ فكان إذا عاودَ مثل ذلك من القول عاد إلى ما يكره من الجواب . قال : فلما كثر ذلك عليه دخل يوماً عليه وبين يديه حزمة ترّجسٍ غضّ ، فأخذها المعتصم ففهرها ثم قال : حيّاك الله يا أبا العباس ؛ فأخذها الفضل بيّنه ، وسلّ المعتصم خاتمه من إصبع يساره وقال له بكلام خفي : أعطني خاتمي ، فانتزعه من يده ووضعه في يد ابن عبد الملك .

خرج الفضل بن مروان يوماً فرأى مكتوباً على حائط داره : [من الطويل]

تفرّغت يا فضل بن مروان فاعتبر	فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم	أبادهم التنكيل والحبس والقتل
وإنك قد أصبحت في الناس لعنة	ستؤدي كما أودى الثلاثة من قبل

وإنما عفى الفضل بن يحيى بن خالد ، والفضل بن سهل ، والفضل بن الربيع ، فإنهم درجوا قبل الفضل بن مروان .

(١) كذا بحذف الواو من « ولا سيما » وهو جائز كما في معني اللبيب ص ١٨٦

وفي الفضل بن مروان يقول محمد بن عبد الله^(١) الغروزي وكنيته أبو بكر من
حضر موت : [من البسيط]

لا تغبطن أخا دنيا بمقدرة فيها وإن كان ذا عز وسلطان
يكفيك من حادثات الدهر ما صنعت حوادث الدهر بالفضل بن مروان
إن الليالي لم تحسن إلى أحد إلا أساءت إليه بعد إحسان
العيش خلوا ولكن لا بقاء له جميع ما الناس فيه زائل فاني^(٢)

توفي الفضل بن مروان سنة خمس ومئتين بسر من رأى .

١٢٢ - فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر
أبو علي التيمي ثم اليربوعي الخراساني المروزي الزاهد

قدم الشام .

حدث عن أبي علي^(٣) بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه .

وحدث عن الأعمش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وأشهد أنه مما كان يسر إلي : لتخضبن
هذه من هذه . وأشار إلى لحيته ورأسه .

قال الفضيل :

بينما أنا ذات يوم جالس إذ قال رجل من أصحابي : ألا تأتي فلاناً فقد لزم بيته وحفر
قبراً ؟ قلت : كيف عقله ؟ قال : قيل سديد طباع . فأجبت أن آتيه ، فأتيت فجلست

(١) في التاريخ (د ، س) : « عبید الله » .

(٢) كذا الأصل ، بإثبات ياء الوصل بعد حرف الروي .

(٣) كذا الأصل ، وهو وهم ، ولعل الصواب : « .. حدث أبو علي بسنده .. » لأن سنده في التاريخ (د)
و (س) : « نا أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبد الله الزماني نا الفضيل بن عياض أبو علي عن منصور بن أبي حازم
عن أبي هريرة ... » .

إليه أتأمله ، فسيق إلى قلبي أنه كل ما قيل فيه أنه الحق وأكثر من الخوف - يعني قال : فلم أزدُه أن قلت بعد السلام عليه : إنَّ الناس قد قالوا خبرك ، فانظر أيَّ رجلٍ تكون . قال : ثم خرجت من عنده فلقيني بعد كم شاء الله في بلاد الشام يومَ جمعة ، فبَصَرَ بي ولم أره ، فقبض عليَّ ثم قال : أبا علي ! لقد أتعبتنا ؛ قال فضيل : فرجعتُ باللائمة على نفسي فقلت : أيُّها العالم أتيتَ أخاً لك فألقيتَ إليه كلمة فأتعبته ، فأنت كنتَ أحقَّ بالدُّوب والتعب أيُّها العالم .

ولد الفضيل بخراسان بكورة أبيورد ، وقيل ولد بسترُقند . وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث ، ثم تعبد وانتقل إلى مكة . وكان ثقةً ، ثبتاً ، فاضلاً ، عابداً ، ورعاً ، كثير الحديث .

[١٢٨/آ] ونَهَرَ عياض الذي على نصف قرسخ من مرو منسوب إلى أبيه . وكان أحد العلماء والزهاد والفتيان . تفتى في أول أمره . وكان شريك بن عبد الله القاضي وسفيان الثوري ، وإسرائيل ، وفضيل بن عياض ، وغيرهم من فقهاء الكوفة ولدوا بخراسان . كان يضرب على آبائهم البعوث ، فيتسرى بعضهم ويتزوج بعضهم ، فلما قفلوا جاء بهم آبائهم إلى الكوفة .

قال الفضيل :

ولدتُ بسترُقند - وكان من أهل نسا^(١) - ورأيت بها عشرة آلاف جوزة بدرهم .

وكان فضيل شاطراً يقطع الطريق في مفازة بين أبيورد ومرو . فربما كان ينتهي إلى أبيورد .

وقيل : كان يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس . وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو : هُوَ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ^(٢) فقال : يا رب قد آن . فرجع ، فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها رُقعة

(١) نسا : مدينة بخراسان ، ورستاق نسا وإد عريض معروف اليوم بـ « دره گز » أي وادي المن . انظر معجم

البلدان ٢٨١/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٥ . وموقعها اليوم في تركستان إلى الشرق من بحر الخزر (قزوين) .

(٢) سورة الحديد ١٦/٥٧

سأبلة ، فقال بعضهم : نرتحل ، وقال قوم : حتى نصبح فإنَّ فضيلاً على الطريق يقطع علينا . فتاب الفضل وأمنهم ، وجاور الحرم حتى مات .

وقيل إنه قال : ففكرتُ وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقوم من المسلمين هاهنا يخافونني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبتُ إليك وجعلتُ توبيي مجاورة البيت الحرام .

وقيل : إنه خرج ليلة ليقطع الطريق فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلاً ، فقال بعضهم لبعض : اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإنَّ أماننا رجلاً يقطع الطريق يقال له الفضيل . فسمع الفضيل ، فأرعد وقال : يا قوم أنا الفضيل جوزوا ، والله لأجتهدنَّ أن لا أعصي الله أبداً . فرجع وترك ما كان عليه .

وقيل : إنه خرج عشية يريد مَقْطَعَهُ ، فإذا بقوم حَمَّارَةٍ معهم ملح ، فسمع بعضهم يقول مرُّوا مرُّوا لا يفجانا فضيل فيأخذ ما معنا . فسمع ذلك فضيل فاغتم وتفكَّر وقال : يخافني هذا الخلقُ الخوفَ العظيم ! فتقدَّم إليهم [١٢٨/ب] وسلَّم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه : تكونون الليلة عندي وأنتم آمنون من الفضيل . فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معه فأنزلهم وخرج يرتادهم علفاً فرجع إليهم فسمع قارئاً يقرأ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ^(١) فصاح الفضيل ومزق ثيابه على نفسه وقال : بلى والله قد آن : فكان هذا مَبْتَدَأَ توبته .

قال الفضيل :

إذا أحبَّ الله عبداً أكثرَ غمِّه ، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه .

وقال الفضيل :

لو أنَّ الدنيا بخذافيرها عُرِضَتْ عليَّ لأحاسبُ بها لكنتُ أتقذُّرها كما يتقذَّر أحدكم الحليفة إذا مرَّ بها أن تصيبَ ثوبه .

(١) سورة الحديد ١٦/٥٧

وقال الفضيل :

لو حلفتُ أَني مَرَّاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ أَني لَسْتُ بِمَرَّاءِ .

وقال : تَرَكُ الْعَمَلَ لِأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الرِّياءُ ، وَالْعَمَلَ لِأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الشُّرْكُ .

وقال أبو علي الرازي :

صَحِبْتُ الْفَضِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا رَأَيْتُهُ ضَاحِكًا وَلَا مَتَسِّبًا إِلَّا يَوْمَ مَاتَ ابْنُهُ عَلِيٌّ ! فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَمْرًا فَأَحْبَبْتُ ذَلِكَ .

وقال ابن مبارك :

إِذَا مَاتَ الْفَضِيلُ ارْتَفَعَ الْحُزْنُ .

وقال الفضيل :

إِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ حَمَارِي وَخَادِمِي .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ [يَقُولُ ^(١)] : رَأَيْتُ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ أَوْرَعَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ أَفْقَهَ النَّاسِ ؛ فَأَمَّا أَعْبَدُ النَّاسِ فَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رُوَادَ ، وَأَمَّا أَوْرَعُ النَّاسِ فَالْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضَ ، وَأَمَّا أَعْلَمُ النَّاسِ فَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَأَمَّا أَفْقَهُ النَّاسِ فَأَبُو حَنِيفَةَ . ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ فِي الْفَقْهِ مِثْلَهُ .

قال ابن المبارك :

مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنَ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضَ .

قال إبراهيم بن سعيد :

قَالَ لِي الْمَأْمُونُ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ لِي الرَّشِيدُ : مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ فَضِيلِ بْنِ عِيَاضَ ! قَالَ لِي وَقَدْ دَخَلْتُ [١٢٩/أ] عَلَيْهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَرَّغْتُ قَلْبِكَ لِلْحَزَنِ وَالْخَوْفِ حَتَّى يَسْكُنَاهُ ، فَيَقْطَعَاكَ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ وَيَبَاعِدَاكَ مِنَ النَّارِ .

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (د) وَ (س) ١٣١/١٤ ب وَسَنَدُهُ هَكَذَا : « ... مُحَمَّدُ بْنُ مَزَاحِمٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ يَقُولُ : رَأَيْتُ ... » .

قال شريك بن عبد الله :

لم تزل لكل قوم حجة في أهل زمانهم ، وإن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه ؛ فقام فتى من المجلس ، فلما توارى قال الهيثم بن جميل : إن عاش هذا الفقى يكون حجة لأهل زمانه . قيل : من هذا الفقى ؟ قيل : أحمد بن حنبل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

رأيت سفيان بن عيينة يقبل يد الفضيل بن عياض مرتين .

قال عبد الله بن المبارك :

إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه . فالفضيل ممن نفعه علمه .

وكان الفضيل بن عياض يقول : لم يترين الناس بشيء أفضل من الصديق وطلب الحلال . فقال له علي : يا أبة ! إن الحلال عزيز . قال الفضيل : يائني ، وإن قليله عند الله كثير .

قال ابن المبارك :

إذا نظرت إلى فضيل بن عياض جدد لي الحزن ومقت نفسي . ثم بكى .

قال عبد الله بن المبارك لأبي مريم القاضي :

مابقي في الحجاز أحد من الأبدال إلا فضيل بن عياض وعلي ابنه ، وعلي يقدم على أبيه في الخوف . ومابقي أحد في بلاد الشام إلا يوسف بن أسباط وأبو معاوية الأسود ، ومابقي أحد بخراسان إلا شيخ حائك يقال له معدان .

قال يحيى بن أيوب :

دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض بالكوفة فإذا الفضيل وشيخ معه ؛ قال : فدخل زافر وأقعدني على الباب ، قال زافر : فجعل الفضيل ينظر إلي ثم قال : يا أبا سليمان هؤلاء أصحاب الدنيا ليس شيء أحب إليهم من قرب الإسناد ، ألا أخبرك بإسناد لا يشك فيه : رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل هو ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد (١) الآية .. فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس . قال : ثم غشي

(١) سورة التحريم ٦/٦٦ .

عليه وعلى الشيخ ، وجعل زافر ينظرُ إليها ، قال : تحرك الفضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخ مغشي عليه .

[١٢٩/ب] قال إبراهيم بن الأشعث :

مارأيتُ أحداً كان الله عزَّوجلَّ في صدره أعظمَ من الفضيل بن عياض ؛ كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده ، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن ، وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه مَنْ بحضرته ؛ وكان دائماً الحزن شديد الفكرة ، مارأيت رجلاً يريدُ الله بعلمه وعمله وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره - يعني الفضيل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزال يعظم ويذكر ويبكي لكانه مودع أصحابه ذاهب إلى الآخرة ، حتى يبلِّغ المقابر ، فيجلس ، فلكانه بين الموتى جلس ، من الحزن والبكاء حتى يقوم ولكانه رجع من الآخرة يُخبر عنها .

وكان فضيل يقول :

لأنْ أكونَ هذا الترابَ أو هذا الحائطَ أحبُّ إليَّ من أنْ أكونَ في سِلْخٍ أفضلِ أهلِ الأرضِ اليومَ ؛ وما يسرُّني أنْ أعرفَ الأمرَ حقَّ معرفته إذا لطاش عقلي . ولو أنْ أهلَ السماء والأرض طلبوا أنْ يكونوا تراباً فسَفَعُوا^(١) كانوا قد أعطوا عظيماً . ولو أنْ جميع أهلِ الأرض من جنٍّ وإنسٍ ، والطير الذي في الهواء ، والوحش الذي في البرِّ ، والحيتان التي في البحر ، علموا الذي يصيرون إليه ، ثم حزنوا لذلك وبكوا كان موضع ذلك ؛ فأنت تخاف الموت أو تعرف الموت ؛ لو أخبرتني أنك تخاف الموت ما قبلتُ منك ، لو خفت الموت ما نفعك طعام ولا شراب ولا شيء من الدنيا .

قال سهل بن راهويه :

قلتُ لسفيان بن عيينة : أما ترى إلى الفضيل بن عياض ، ما تكاد تحفُّ له دمة ! قال سفيان : كان يقال : إذا فرح القلبُ نديتِ العينان ؛ ثم تنفس سفيان نفساً منكراً .

(١) كذا الأصل والحلية ٨٥/٨ وفي التاريخ (د ، س) : « فسفعوا » بالشين المعجمة . قلتُ : لعل الصواب :

« فسفعوا » من سفع الرجل بجاحته وأسفع إسعافاً : إذا قضاها له . التاج (سفع) .

سئل الفضيل بن عياض عن قوله عز وجل ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ^(١) ؟ قال : بما احتملتم من المكاره وصبرتم عن اللذات في الدنيا .

قال الفضيل بن عياض :

[١٣٠/٢] دائق حلال أفضل من عبادة سبعين سنة .

وقال : من عرف ما يدخل جوفه كتب عند الله صديقاً ؛ انظر عند من تفتّر يامسكين .

قال بشر بن الحارث :

عشرة ممن كانوا يأكلون الحلال لا يدخلون بطونهم إلا حلالاً ولو استنفوا التراب والرماد . قلت : من هم يا أبا نصر ؟ قال : سفيان الثوري ، وإبراهيم بن أدهم ، وسليمان الخواص ، وعلي بن فضيل ، ويوسف بن أسباط ، وأبو معاوية نجيج الحادام . وحذيفة بن قتادة المرعشي ، وداود الطائي ، ووهيب بن الورد ، وفضيل بن عياض .

قال الفضيل بن عياض :

مكثت في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطمع طعاماً ولم أشرب شراباً ، فلما كان اليوم الرابع هزني ^(٢) الجوع ، فبينما أنا جالس إذ دخل علي في باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير ، وفي عنقه غل ثقیل ، والضبيان من ورائه ، فجعل يبول في المسجد حتى إذا حاذاني جعل يتفرس في ، فخفت على نفسي منه ، فقلت : إلهي وسيدي ! أجعتني وسلطت علي من يقتلني ! فالتفت إلي وقال : [من الطويل]

مُحِلُّ يان الصبر فيك غريزة فيا ليت شعري هل صبرك من أجر

قال فضيل : فزال عني جوعي وطار عني هلعي وقلت : يا سيدي لولا الرجاء لم أصبر ، قال : وأين مستقر الرجاء منك ؟ قلت : بحيث مستقر همم العارفين ، قال : أحسنت يا فضيل ، إنها لقلوب الموممراتها ، والأحزان أوطانها ، عرفته فاستأنست به ، وارتحلت

(١) سورة الرعد ٢٤/١٣

(٢) في التاريخ (د ، س) : « هزني » بالزاي المعجمة .

إليه ، فعقولهم صحيحة ، وقلوبهم ثابتة ، وأرواحهم بالملكوت الأعلى معلقة . ثم ولى وأنشأ يقول : [من الطويل]

فهام ولي الله في القفر سائحاً وحطت على سير القدوم راحله
فعاد لخير قد جرى في ضميره تذوب^(١) به أعضاؤه ومفاصله

قال الفضيل : لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاماً ولم أشرب شرباً وجداً لكلامه .

[١٣٠ ب] قال عبيد الله بن عمر : دخلت أنا ويحيى بن سليم إلى الفضيل نعوذه ، فقال الفضيل وجعل يضرب بيده على رأسه : يا فضيل ، خلقت وأفرغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة ، وحرسك بعينه ، وصرف وجوه الناس إليك وكنت تشتغل عنه ! من أنت وما أنت ؟ ثم شق شقة وسقط ، وغطي بثوبه ، وجعل ينتفض وهو لا يعقل ، وتركناه .

وقال الفضيل بن عياض ليلة : يارب ! أجمعني وأجمع عيالي ، وأعريتني وأعريت عيالي ، ولي ثلاثة أيام ما أكلت ولا أكل عيالي ، ولي ثلاث ليال ما استصحت ، فما^(٢) بلغت عندك حتى تفعل بي هذا ؟ وإنما تفعل هذا يارب بأوليائك ، أفتراني أنا منهم ؟ إلهي ! إن فعلت بي مثل هذا يوماً آخر علمت أني منك على بال . فلما كان اليوم الرابع إذا داق يدق الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا رسول ابن المبارك ، وإذا معه صرة دنانير وكتاب يذكر فيه أنه لم يحج هذه السنة ، وقد وجهت بكذا وكذا . قال : فجعل فضيل يبكي ويقول : قد علمت أني أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه .

قال الفضيل بن عياض :

إن الله يزوي الدنيا عن وليه ويمررها عليه مرة بالعري ومرة بالجوع ومرة بالحاجة ، كما تفعل الوالدة الشفيقة بولدها مرة صبراً^(٣) ومرة حُضاً^(٤) ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له .

(١) في الأصل : « مذوب » والمثبت من التاريخ (د ، س) . قلت : وربما تقرأ في الأصل : « مذوف » من

ذاف وهي لغة في داف الشيء إذا خلطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإثبات ألف « ما » قليل شاذ إن جرت . انظر ص ٧٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٣) في الحلية ٩٠/٨ : « ... بولدها ، تسقيه مرة صبراً ... » وطريق أبي نعم في روايته غير طريق ابن عساكر .

(٤) الحُض : دواء ، أو عصارة الصبر . اللسان (حضض) .

وفي حديث آخر بمعناه عن بشر بن الحارث :

فبأي يدٍ لي عندك حتى فعلتَ بي هذا ؟ ثم بكى حتى رحتَه فقلتُ له : يا أباعلي ! ماهذا البكاء ؟ فقال لي : يا أبانصر ، بلغني أنَّ الصراطَ مسيره خمسة عشر ألف عام خمسة آلاف صعود ، وخمسة آلاف نزول ، وخمسة آلاف مستوى ، أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف على مَتْنِ جهنَّم ، لا يجوزها إلا كلُّ ضامرٍ مهزولٍ من خشية الله . قال : فبلغني في بعض الروايات أنَّ إذا دخل أهلُ الجنة الجنة ، وأهلُ النار النار ، ذكروا أهلَ الجنة : هل بقي أحدٌ على الصراطِ [١٣١/٢] بعد خمسة وعشرين ألف عام ؟ فقال : بقي رجلٌ يحبُّ ، فبلغ ذلك الحسن البصري فقال : ياليتني أنا ذلك الرجل . فأنا يا أبانصر لأهدأ من البكاء أبداً .

قال بشر بن الحارث :

كنت بمكة مع الفضيل بن عياض ، فجلس معنا إلى نصف الليل ، ثم قام يطوف إلى الصباح فقلت : يا أباعلي ! ألا تنام ؟ قال : ويحك ! وهل أحدٌ سمع بذكر النار تطيبُ نفسه أن ينام ؟!

قال إسحاق بن إبراهيم :

مارأيت أحداً كان أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل ! كانت قراءتُه حزينه شهية بطيئة مترسلة ، كأنه يخاطبُ إنساناً ، وكان إذا مرَّ بأية فيها ذكر الجنة تردَّد فيها وسأل ، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً يلقى له حصيرٌ في مسجده ، فيصلي من أوَّل الليل ساعة ، ثم تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم ، فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقوم هكذا حتى يصبح ، وكان دأبه^(١) إذا نَعَسَ أن ينام . ويقال : أشدُّ العبادة ماتكون هكذا . وكان صحيح الحديث ، صدوق اللسان ، شديد الهَيِّبَةِ للحديث إذا حدث ؛ وكان يثقلُ عليه الحديث جداً ، ربَّما قال لي : لو أنك طلبتَ مني الدراهم كان أحبَّ إلي من أن تطلبَ مني الأحاديث . وسمعتُه يقول : لو طلبتَ مني الدنانير كان أيسرَ عليَّ من أن تطلبَ مني الحديث ، فقلتُ له : لو حدثتني أحاديث فرائد ليستُ عندي كان أحبَّ إليَّ من

(١) في الأصل والتاريخ (س) ١٣٣/١٤ ب : « وكان كأنه » وما أثبتته من الحلية ٨/٨٦ ، لأن ابن عساكر يرويه

عنه كما هو بيِّن في سنده .

أن تهب لي عددها دنانير . قال : إنك مفتون ، أم والله لو علمت بما سمعت لكان لك في ذلك شغل عما لم تسمع . ثم قال : سمعت سليمان بن مهران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك ، كلما أخذت اللقمة رميت بها خلف ظهرك متى تشبع ؟

كان ابن المبارك يعظم الفضيل وأبا بكر بن عياش ، ولو كانا على غير تفضيل أبي بكر وعمر لم يعظمهما .

وقال بشر بن الحارث : قال الفضيل بن عياض :

بلغني أن الله قد حجر التوبة عن كل صاحب بدعة ، وشراً أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ [١٣١/ب] ثم التفت إلي فقال : اجعل أوثق عملك عند الله عز وجل حبك أصحاب نبيه ﷺ ، فإنك لو قدمت الموقف بمثل تراب الأرض ذنوباً غفرها الله لك ، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بغضا لهم لما نفعك مع ذلك عمل .

قال الفضيل بن عياض :

إذا علم الله في رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله .
وقال : إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر إليه ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

وقال الفضيل :

ليس لأحد أن يقعد مع من شاء ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ ^(١) ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) وليس له أن ينظر إلى من يشاء ، لأن الله عز وجل يقول ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٣) وليس له أن يقول ما لا يعلم أو يستمع إلى ما يشاء أو يهوى ما يشاء لأن الله

(١) سورة الأنعام ٦٨/٦

(٢) سورة النساء ١٤٠/٤

(٣) سورة النور ٣٠/٢٤

تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَتَّقُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ^(١) .

وعن الفضيل قال :

لا تجلسُ مع صاحبِ بدعةٍ فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة .

وقال : علامةُ البلاء أن يكون خِذْلُ الرجل صاحبَ بدعة .

وقال : طوبى لمن مات على الإسلام والسُّنة . ثم بكى على زمانٍ يأتي تظهَرُ فيه البدعة ، فإذا كان ذلك فلتكثر من قول ما شاء الله .

وقال : مَنْ قال ما شاء الله فقد سلّم لأمرِ الله .

وقال : مَنْ جلس مع صاحبِ بدعةٍ لم يُعْطَ الحكمة .

قال مليح بن وكيع :

سمعتهم يقولون : خرجنا من مكة في طلب فضيل بن عياض إلى رأس الجبل فقرأنا القرآن ، فإذا هو قد خرج علينا من شُعبٍ لم نره ، فقال لنا : أخرجتوني من منزلي ومنعتوني الصلاة والطواف ، أما إنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبالُ معكم [١٣٢/أ] زالت . ثم دقَّ الجبلُ بيده فرأينا الجبالَ أو الجبلَ قد اهتزَّتْ وتحَرَّكَتْ .

وقال الفضيل :

أصلُ الإيمان عندنا وقرعُهُ وداخلُهُ وخارجُهُ بعد الشهادةِ بالتوحيد وبعد الشهادة للنبي ﷺ بالبلاغ ، وبعد أداء الفرائض : صِدْقُ الحديث وحفظُ الأمانة ، وترك الخيانة ، ووفاء بالعهد ، وصلةُ الرَّحيم ، والنصيحةُ لجميع المسلمين . قال معاذ : قلت : يا أبا عليّ ، من رأيك تقوله أو سمعته ؟ قال : لا ، بل سمعناه وتعلّمناه من أصحابنا ، ولو لم آخِذْهُ عن أهل الثقة والفضل لم أتكلّمُ به . قال معاذ : وكانت سُبُعا فنسيتُ واحدة .

(١) سورة الإسراء ٣٦/١٧

قال بشر بن الحارث : قال لي الفضيل :

يا بشر ، الرضا عن الله أكبر من الزهد في الدنيا . قلت : يا أبا علي ! كيف ذلك ؟
قال : يكون العطاء والمنع في قلبك بمنزلة واحدة .

سأل رجل الفضيل فقال له : يا أبا علي ، علّمني الرضا . قال له الفضيل : يا ابن أخي
ارض عن الله ، فرضاك عن الله يَهَبُ لك الرضا .

توفي للرشد ابن فكتب إليه الفضيل : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فإن استطعت أن
يكون شكرك له حين أخذته منك أفضل من شكرك له حين وهبته لك^(١) ؛ يا أمير المؤمنين
إنه جل ثناؤه لما وهب لك أخذ هبته ، ولو بقي لم تسلم من فتنه ، رأيت جزعك عليه ،
وتلهفك على فراقه ؟ أراضيت الدنيا لنفسك فترضاها لابنك ؟ أما هو فقد خلص من
القدر ، وبقيت أنت في الخطر .

رأى فضيل بن عياض رجلاً يسأل في الموقف فقال له : أفي هذا الموضع تسأل غير الله .

قال عبد الصمد بن يزيد :

سمعت فضيل بن عياض يقول - وشكى إليه أهل المدينة القحط فقال : مُدَبِّرًا غير الله
تريدون .

نظر الفضيل بن عياض إلى رجل يشكو إلى رجل حاله فقال : يا هذا ! تشكو من
يرحمك إلى من لا يرحمك ! .

قال السري :

سمعت فضيلاً يقول عن ابنة له توجعت كفها فعادها فقال لها : يا بنية ، كيف كُفك
هذه ؟ فقالت له : يا أبة قد بسط لي من ثوابها ما لأودّي شكره عليه أبداً . فتعجب من
حسن يقينها ، [١٣٢ ب] قال الفضيل : فأنا عندها قاعد إذ أتاني ابن لي له ثلاث سنين ،
فقبلته وضمته إلى صدري ، فقالت لي : يا أبة ، سألتك بالله أتحبه ؟ فقلت : إي والله يا بنية
إني لأحبه ، فقالت : يا سؤاتاه ! لك من الله يا أبة ، إني ظننت أنك لا تحب مع الله غير
الله ، فقلت لها : أي بنية أفلا تحبون الأولاد ؟ فقالت : الحبة للخالق والرحمة للأولاد .

(١) كذا ، سقط من النص جواب الشرط ، فلعله كلمة « فافعل » .

فلطم الفضيل في رأسه وقال : يارب ! هذه ابنتي هيّمثني في حبّها وحبّ أخيها ، وعزّيكَ لأحببتُ معك أحداً حتى ألقاك .

سأل رجل فضيل بن عياض : متى يبلغ الرجل غاية حبّ الله ؟ قال : إذا كان عطاؤه إياك ومنّعه سواء .

قال الفضيل :

ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله عنها .

قال محمد بن أبي ثُميلة :

خيبة لك إن كنت ترى أنك تعرفه وأنت تعمل لغيره .

قال فضيل بن عياض لرجل :

لأعلمنك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها : والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئاً إلا أعطاك .

قال الفضيل بن عياض :

ليتني أموت وأنا مخلّط ، أخاف أن أموت وأنا مرّاء ، يدعى بي يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، يا فضيل خذ أجرَك ممن عملت له .

كان الفضيل يقول : والله ما أدري ما أنا ، كذاب أنا ؟ مرّاء أنا ؟ ما أدري ما أنا .

قال الفضيل :

مادخل عليّ أحد إلا خفت أن أتصنّع له أو يتصنّع لي .

قال الفضيل :

خير العمل أخفاه ، أمنّعه من الشيطان وأبعده من الرياء .

اجتمع فضيل بن عياض بسفيان الثوري ، فتذاكرا ، فرقّ أو بكى سفيان ، فقال سفيان لفضيل : يا أبا علي ، إني لأرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة ، فقال له الفضيل : لكني يا أبا عبد الله أخاف أن لا يكون هذا المجلس جلسنا مجلساً قطّ هو أضرّ علينا

منه . قال : ولم [١/١٣٣] يا أبا علي ؟ قال : ألت تخلصت إلى أحسن حديثك فحدثتني به ، وتخلصت أنا إلى أحسن حديثي فحدثتك به ، فترىنت لي وترىنت لك ؟ فبكي سفيان أشد من البكاء الأول ، ثم قال : أحيتني أحياء الله .

كان الفضيل يقول : لأن أكل الدنيا بطيل ومزمار أحب إلي من أن أكلها بدين .
كان الفضيل يقول : إنما يهابك هذا الخلق على قدر هيبتك لله عز وجل . وقال : إنما يطيع الله كل إنسان على قدر منزلته منه .

قال الفيض بن إسحاق : قال الفضيل بن عياض :
ترىنت لهم بالصوف ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً ترىنت لهم بالقرآن ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً ترىنت لهم بشيء بعد شيء ، كل ذلك إنما هو لحب الدنيا .

قال : وقال لي الفضيل :
لو قيل لك يامرائي غضبت وشق عليك ، وعسى ما قيل حق ، ترىنت للدنيا وتصنعت لها ، وقصرت ثيابك ، وحسنت سبتك وكففت أذاك حتى يقولوا : أبو يزيد^(١) عابداً ما أحسن سمته ، وأحسن جواره ، وأكفأ أذاه ! فيكرمونك ويفطرونك^(٢) ويهدون إليك ...^(٣) مثل الدرهم السئوق لا يعرفه^(٤) كل أحد ، فإذا قشروا قشروا عن نحاس ، ويحك ! ما تدري في أي الأصناف تدعى غداً في المرائين أم في غير ذلك ؟ ثم قال : اتق الله لاتكن مرأياً وأنت لاتشعر .

قال الفضيل :
إن خفت الله لم يضرك أحد ، وإن خفت غير الله لم ينفعك أحد .

(١) في الأصل : « أبو زيد » وهو تصحيف ، والصواب من التاريخ (د) و (س) ١٣٥/١٤ ب ، وتاريخ البخاري ١٣٩/٧ والجرح والتعديل ٨٨/٧ .
(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) : « ويمطرونك » وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨ : « وينظرونك » .

(٣) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لبياض في التاريخ أو السير .
(٤) في الأصل : « لا تعرفه » وما أثبتته من التاريخ (د) و (س) وسير أعلام النبلاء . فعمل حرف (ط) الثبت بجانب السطر إشارة إليه .

سئل الفضيل بن عياض عن شيء فقال : مَنْ خاف اللهَ خاف منه كلُّ شيء ، ومَنْ خاف غيرَ الله خاف من كلِّ شيء .

قيل للفضيل : يا أبا علي ، ما الخلاصُ بما نحنُ فيه ؟ فقال له : أخبرني مَنْ أطاع الله هل تضرُّه معصيةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : مَنْ عصى الله هل تنفعُه طاعةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : هو الخلاص إن أردت .

قال الفضيل :

مَنْ أحسن فيما بقي غفر له ماضى وما بقي ، ومَنْ أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي . ثم بكى الفضيل فقال : أسألُ الله أن يجعلنا وإياكم ممن يُحسنُ فيما بقي .

قال الفضيل :

[١٣٣/ب] بلغني أنَّ العلماءَ فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شغلوا ، وإذا شغلوا فقدوا ، وإذا فقدوا طلبوا ، وإذا طلبوا هربوا .

قال الفضيل بن عياض :

طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أنسه .

وقال : اطلب العلمَ لنفسك ، وانظرْ إلى مَنْ تُسلمه يا مسكين ، فإنَّ الله يسألك عنه . وقد قيل لإبراهيمَ بنِ أدهم : من أين أقبلتَ يا أبا إسحاق ؟ قال : من أنسِ الرحمن ، قيل له : فأين تريد ؟ قال : إلى أنسِ الرحمن .

وكان الفضيل يقول : رحم الله عبداً أجمل ذكره وبكى على خطيئته قبل أن يترهن بعمله .

وقال الفضيل بن عياض :

كامل المروءة مَنْ برَّ والديه ، وأصلح ماله ، وأنفق من ماله ، وحسن خلقه ، وأكرم إخوانه ولزم بيته .

قال الفضيل :

أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل مَنْ قطعَكَ وتعطي مَنْ حرمَكَ وتعفو عمن ظلمَكَ .

وقال فضيل :

إذا خالطت فلا تخالطُ إلاَّ حسنَ الخلق فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الخير ولا تخالطُ سيئَ الخلق ، فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الشر .

وقال :

إذا رأيت الأسد فلا يهولك ، وإذا رأيت ابنَ آدمَ فخذُ ثوبَكَ ثم فِرْ ، ثم فِرْ .

وقال :

من خالط الناس لا ينجو من إحدى اثنتين : إمَّا أن يخوضَ معهم إذا خاضوا في الباطل ، أو يسكت إن رأى منكراً أو يسمع من جلسه شيئاً فيأثم فيه .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعتُ الفضيل وهو يقرأ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾^(١) فجعل يردّد هذه الآية ويقول : إنك إذا بلّوت أخبارنا هتكت أستاذنا ، إنك إن بلّوت أخبارنا فضحتنا .

وقال الفضيل :

ما أجد لذة ولا راحة ، ولا قرّة إلا حين أخلو في بيتي برّبي ، فإذا سمعت النداء قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون كراهية أن ألقى الناس فيشغلوني عن ربّي تبارك وتعالى .

وقال : [١٣٤/أ] كفى بالله عبثاً ، وبالقرآن مؤسأً ، وبالموت واعظاً ، وكفى بخشية الله علماً ، والاغترار بالله جهلاً .

وفي آخر :

اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً .

وقال : تفكّروا واعملوا من قبل أن تندموا ، ولا تغتروا بالدنيا ، فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ، ونعيمها يفنى ، وشبابها يهرم ؛ ألا إن الناس قد تاهوا بين الدرامم والدنانير ، وليس لامرئٍ خيرٌ مما نوى وقدم .

(١) سورة محمد ٤٧/٣١

- وقال : إن أردت أن تستريح فلا تبالي مَنْ أكل الدنيا .
- وقال : رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ ، وَزَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ شَوْقِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .
- وقال : جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ حُبُّ الدُّنْيَا ؛ وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ حُبُّ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا .
- وقال : لو أَنَّ الدُّنْيَا بِحَافِيزِهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ حَلَالًا لَا أَحَاسِبُ عَلَيْهَا لَكُنْتُ أَقْذَرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ .
- وقال : مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمُ اسْتَغْنَى عَمَّا لَا يَعْلَمُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمُ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِمَا لَا يَعْلَمُ .
- وقال : مَنْ سَاءَ خَلْقُهُ شَانَ دِينَهُ وَحَسَبَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ .
- قال : وَكَانَ يَقَالُ : مَنْ خَافَ اللَّهَ كُلَّ لِسَانِهِ .
- وقال : أَكْذَبُ النَّاسِ الْعَائِدُ فِي ذَنْبِهِ ؛ وَأَجْهَلُ النَّاسِ الْمَدْلُ بِحَسَنَاتِهِ ؛ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخَوْفُهُمْ مِنْهُ .
- وقال : لَنْ يَكْمَلَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤَثِّرَ دِينُهُ عَلَى شَهْوَتِهِ ، وَلَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤَثِّرَ شَهْوَتُهُ عَلَى دِينِهِ .
- وقال : خَصَلْتَانِ تَقْسِيَانِ الْقَلْبَ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ .
- وفي رواية : كَثْرَةُ النَّوْمِ ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ .
- وقال : فَرَحُكَ بِالدُّنْيَا لِلدُّنْيَا يَذْهَبُ بِحِلَاوَةِ الْعِبَادَةِ ، وَهَمُّكَ بِالدُّنْيَا يَذْهَبُ بِالْعِبَادَةِ كُلِّهَا .
- وقال : حُزْنُ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْآخِرَةُ .
- وقال : إِنَّ مِنَ الشَّقَاءِ طَوْلُ الْأَمَلِ ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ قِصْرُ الْأَمَلِ .
- وقال : خَمْسٌ مِنْ عِلَامَاتِ الشَّقَاءِ : الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ وَجُودُ الْعَيْنِ ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَطَوْلُ الْأَمَلِ .

وقال : تكلّمتَ فيما لا يعينك فشغلك عما يعينك ، ولو شغلك ما يعينك تركت ما لا يعينك .

وقال : إنما أمس مثل ، واليوم عمَل ، وغداً أمل .

[١٣٤/ب] وذكر عند الفضيل مجالسة العلماء فقال : إنَّ في مجالسة بعضهم لفتنة ، إذا كان العالم مفتوناً بالدنيا راغباً فيها ، حريصاً عليها ، فإنَّ في مجالسته فتنة تزيد الجاهل جهلاً وتفتن العالم ، وتزيد الفاجر فجوراً ، وتفسد قلب المؤمن .

وقال الفضيل :

مَنْ عامل الله بالصدق ورَّثه الحكمة . وقال : إنَّ الله يحبُّ العالم المتواضع ويُبغض العالم الجبار ، مَنْ تواضع لله ورَّثه الحكمة .

قال شعيب بن حرب :

بينما أنا أطوف إذ لكزني رجلٌ برفقه ، فالتفتُ فإذا أنا بالفضيل بن عياض فقال : يا أبا صالح ، فقلت لبك يا أبا علي ، فقال : إن كنت تظنُّ أنه قد شهد الموسم شرُّ مني ومنك فبئس ما ظننت .

وقال الفصيل لسفيان : إن كنت ترى أنَّ أحداً في هذا المسجد دونك فقد بُليت ببلاء .

وقال له : لئن كنتَ تحبُّ أن يكونَ الناسُ مثلك فما أدَّتِ النصيحةُ لرُبِّك ، كيف وأنت تحبُّ أن يكونوا دونك ؟!

وقال الفضيل :

مَنْ رأى لنفسه قيمةً فليس له في التواضع نصيب . وسئل الفضيل عن التواضع فقال : تخضع للحق وتتناقذ له وتقبِّله مِمَّنْ قاله .

قال الفضيل :

أوحى الله إلى الجبال أني مكلمٌ على واحدٍ منكم نبيّاً ، فتطاولتِ الجبال وتواضع طوَرُ سيناء ، فكلمَ الله عليه موسى على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام لتواضعه .

وقال الفضيل :

ما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته ، إذا لطاش عقلي .

قال رجل للفضيل : كيف أمسيت يا أبا علي وكيف حالك ؟ فقال : عن أيّ حالي تسألني ، عن حال الدنيا أو عن حال الآخرة ؟ فإن كنت تسألني عن حال الدنيا فإنها قد مالت بنا وذهبت كلّ مذهب ، وإن كنت تسألني عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه ، وضعف عمله وفي عمره ، ولم يتزوّد لمعاده ، ولم يتأهب للموت ولم يتيسّر له^(١) .

قال إسحاق بن إبراهيم الطبري :

وقفت مع الفضيل بن عياض بعرفات ، فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه وضع يده [١٢٥ /] [البني على خدّه واضعاً رأسه يبكي بكاء خفياً ، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : واسوءتاه - والله - منك وإن غفرت ! ثلاث مرّات .

قال الفضيل :

والله ما يحلّ لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً .

قال الفضيل :

إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه .

وفي رواية : إذا أراد أن يحبّ العبد سلط عليه من يظلمه .

وقال : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوّه .

وقال الفضيل :

إذا لم يستح القلب من الله عز وجل سقط عن القلب مكارم الأخلاق .

وقال : بلغني أن الله عز وجل يحاسب العبد يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أشدّ لفضيحته .

(١) يتيسر له : يتهيأ له .

وقال : مَنْ رَأَى مِنْ أَخِيهِ مَنْكَراً فَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ فَقَدْ خَانَهُ .

وقال : بُئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعَدَوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

وقال : مَا حِجٌّ ، وَلَا رِبَاطٌ ، وَلَا جِهَادٌ أَشَدَّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ ، وَلَوْ أَصْبَحْتَ يَهُمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي عَمْرِ شَدِيدٍ . وقال : سَجَنُ اللِّسَانِ سَجَنُ الْمُؤْمِنِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ غَمًّا مِنْ سَجَنِ لِسَانِهِ .

وقال : الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ .

وقال الفضيل :

إِذَا قِيلَ لَكَ : أَتَخَافُ اللَّهَ ؟ فَاسْكُتْ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ : لَا ، جِئْتَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَإِنْ قُلْتَ : نَعَمْ ، فَالْخَائِفُ لَا يَكُونُ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

وقال : الْمُؤْمِنُ يَحْسَبُ نَفْسَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ مَوْقِفاً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُنَافِقُ يَغْفُلُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نَزُولِ مَلِكِ الْمَوْتِ بِهِ .

قال الفضيل :

يَا مَسْكِينٍ تَهْلِكُ ؛ إِنَّكَ مَسِيءٌ وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ ، وَأَنْتَ بَخِيلٌ وَتَرَى أَنَّكَ سَخِيٌّ ، وَأَنْتَ أَحَقُّ وَتَرَى أَنَّكَ عَاقِلٌ ، وَأَجَلُّكَ قَصِيرٌ وَأَمْلَكُكَ طَوِيلٌ .

قال إبراهيم بن الأشعث : مِمَّتِ الْفَضِيلُ يَقُولُ :

هَيْه ، وَتَرِيدُ أَنْ تَسْكُنَ الْجَنَّةَ ! وَتَرِيدُ أَنْ تَجَاوَرَ اللَّهَ فِي دَارِهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ! وَتَرِيدُ أَنْ تَقِفَ [١٣٥/ب] الْمَوَاقِفَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ، مَعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَا أَحَقُّ ! بَأَيِّ عَمَلٍ ، بَأَيِّ شَهْوَةٍ تَرَكْتَهَا لِلَّهِ ؟ بَأَيِّ غِيظٍ كَظَمْتَهُ لِلَّهِ ؟ وَبَأَيِّ رَحِمٍ قَاطَعَ وَصَلْتَهَا ؟ وَبَأَيِّ قَرِيبٍ بَاعَدْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ بَأَيِّ بَعِيدٍ قَرَّبْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ بَأَيِّ حَبِيبٍ رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ بِمَا يَكْرَهُ اللَّهُ فَأَبْغَضْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ بَأَيِّ بَغِيضٍ رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ فَأَحْبَبْتَهُ فِي اللَّهِ ؟ وَلَكِنْ بَعْفُوهُ وَرَحِمْتَهُ نَرْجُوهُ ، يَا سَاءَ تَنَا لَا نَقُولُ أَحْسَنًا ، وَلَكِنْ نَقُولُ : أَسَانَا وَبُئْسَ مَا صَنَعْنَا .

وقال الفضيل :

إذا أحبَّ الله عزَّ وجلَّ عبداً أكثرَ غمِّه ، وإذا أبغضَ الله عبداً أوسعَ عليه دنياه .

قال رجلٌ للفضيل : أوصني ، قال : أعزَّ أمرَ الله حيث كنتَ يُعزِّك الله .

وكان يقول : حرَّها شديد ، وقعرها بعيد ، وشرابها الصَّديد وأنكأها الحديد .

وكان يقول : صَبْرٌ قليل ونعيمٌ طويل ، وعجلة قليلة وندامةٌ طويلة .

وقال : قِلَّةُ التوفيق ، وفسادُ الرأْي ، وطلبُ الدنيا بعمل الآخرة من كثرة الذنوب .

وقال : بقدرِ ما يصغرُ الذنبُ عندك كذلك يعظمُ عند الله ، وبقدرِ ما يعظمُ عندك كذلك يصغرُ عند الله .

وقال الفضيل :

دعاك الله إلى دار السلام وقد آثرت في دنياك المقام ! وحذرك عدوك الشيطان وأنت تُخالفه طولَ الزمان ! وأمرتك بخلاف هواك ، وأنت معانقته صباحك ومساءك ! فهل الحمق إلا ما أنت فيه ؟!

قال مُخَرِّزُ بن عون :

أتيتُ فضيل بن عياض بمكة ، فسَلَّمْتُ عليه فقال لي : يا مُخَرِّز ، وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ؟ ما فعل القرآن ؟ والله لو نزل حرفٌ بالين لقد كان ينبغي أن نذهب حتى نسمع كلام ربنا . والله لأن تكون راعي الحُمُرِ وأنت مقيمٌ على ما يُحبُّ الله ، خيرٌ لك من أن تطوفَ بالبيت وأنت مقيمٌ على ما يكره الله .

وقال الفضيل :

من أوتي علماً لا يزداد فيه خوفاً وحزناً وبكاءً خليقاً أن لا يكون [١/١٣٦] أوتي علماً ينفعه ، ثم قرأ : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ، وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ ^(١) .

(١) سورة النجم ٥٩/٥٣ و٦٠

وقال : لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به ، فإذا عمل به كان عالماً .
وقال : إنّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلاّ ما كان خالصاً ، ولا يقبله إذا كان له خالصاً إلاّ على السُّنة .

قيل للفضيل بن عياض : ألاّ تحدثنا تُؤجّر ؟ قال : على أيّ شيء أُؤجر ؟ على شيء تتفكّهون به في المجالس ؟ .

وقال : مَنْ عرف الله حقّ المعرفة فهو بعيدٌ من الضلالة ، وَمَنْ عرف الإخلاص فهو بعيدٌ من الرياء ، وَمَنْ أنزل الموت حقّ المنزلة فلا يَفْغُلُ عن الموت .

وكان يقول : لا إله إلاّ الله ، ما أقرب الأجل وما أبعد الأمل ! .

وقال : أفضل الجهاد المواظبة على الصلوات ، وأكبر الرِّباط انتظار الصلاة بعد الصلاة .

قال : وقال بعضهم : أفضل الجهاد مجاهدة النفس ، أنْ تجاهدَ نفسك عن الحرام ، وعما نهى الله عزّ وجلّ عنه ، وعن هواك .

وقال الفضيل :

لو أني أعلم أن أحدهم يطلب هذا العلم لله تعالى لكان الواجب عليّ أن آتيه في منزله حتى أحدثه .

قال أبو رَوْح حاتم بن يوسف :

أتيت الفضيل فقلت : يا أبا علي ، معي خمسة أحاديث إن رأيت أن تأذن لي فأقرأ عليك ؟ فقرأت ، فإذا هوستة ، فقال لي : أف ! قم يا بُني ، تعلم الصدق ثم اكتب الحديث .

وقال الفضيل :

الفتوة الصّفح عن عثرات الإخوان .

قال فيض بن إسحاق :

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاء رجلٌ فسأله حاجةً ، فألحّ بالسؤال عليه ، فقلت :

لا تؤذي^(١) الشيخ ، فزجرني الفضيل وصاح عليّ وقال لي : يا فيض ، أما علمت أن حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم ؟ فاحذروا أن تملؤوا النعم فتحوّل نقماً ؛ ألا تحمّد ربك أن جعلك موضعاً تسأل ولم يجعلك موضعاً تسأل ! .

[١٣٦/ب] قال أبو نصر بشر بن الحارث :

كتب أبو رجاء الذي كان بمكة إلى فضيل يستقرض دراهم ، قال أبو نصر : بعث مسكيناً إلى مسكين . قال : ولم يكن عند فضيل إلا بعير له يعمل عليه ، فأمر ابنه أن يبيعه ثم يبعث إلى أبي رجاء بنصف ثمنه ويأتيه بالنصف الآخر .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعت الفضيل يقول وقد سأله رجل فقال : يا أبا علي ، أحب أن تصف لي كيف كان ...^(٢) في المؤاخاة ؟ فقال الفضيل : هيهات ! كالتعجب ، دعني ، وأين المؤاخاة ؟ ثم قال الفضيل : إن كان الرجل ليحفظ ولد أخيه من بعد موته يتعاهدهم أربعين خمسين سنة عمره كله ، يأتي أهله فيقوم على بابه فيقول : هل لكم من حاجة ؟ تريدون شيئاً ؟ عندكم دقيق ؟ عندكم سويق ؟ عندكم زيت ؟ عندكم حطب ؟ عندكم كذا ؟ حتى يسألهم عن الكسوة ، فيقولون : نعم ، فيقول : أروني ، فإن كان عندهم وإلا اشترى لهم ، ورّبما اشترى لهم الخادم بخمس مئة درهم فيقول : خذوا هذه تخدمكم . وأحدّم اليوم تطلب إليه الحاجة فما يقضيها ، ويفضب حتى كأنه أذنب إليه ذنباً ، ويعادي ويقاطع ، فإذا هو قضاها أفسدها بمن أو تطاول . وأنت لو طلبت منك عشرة دراهم لشق عليك ، نعم والله ، ودرهم لو طلب منك لشق عليك .

وقال الفضيل :

يزعم الناس أن الورع شديد ، وما ورد عليّ أمران إلا أخذت بأهداهما ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

(١) كذا في الأصل والتاريخ . انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (د) و (س) ١٤١/١٤ أ . ولعله أسقط الاسم عمداً ، أو لعل الكلمة الساقطة هي « الرجل » .

قال عبدة بن عبد الرحيم المزوي :

كنتُ عند فضيل بن عياض وعنده عبد الله بن المبارك فقال : إِنَّ أَهْلَكَ وَعِيَالِكَ قَدْ
أَصْبَحُوا مَجْهُودِينَ محتاجين إلى هذا المال فأتَّقِ اللَّهَ وَخُذْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ - يعني الخلفاء -
فَزَجَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : [من مجزوء الرمل]

خُذْ مِنَ الْجَاوِزِ^(١) وَالْأَ
[١٣٧/أ] وَاجْعَلْ ذَاكَ حِلَالاً
وَأَنْتَ مَا اسْطَعْتَ هَذَاكَ الـ
لَا تَزُرْهَا وَاجْتَنِبْهَا
تَوْهِنَ السِّدِينَ وَتَذْنِيبِ
وَلَمَّا تَتْرَكَ مِنْ دِيـ
هُوَ أَجْدَى لَكَ مِنْ مَا
مِنْهُ بِالْأَدُونِ فَأُبْصِرْ
قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ يَامَعُ
وَاطْلُبِ الرِّزْقَ إِلَى ذِي الـ
وَارِضْ يَا وَيْحَكَ مِنْ دُنْ
إِنَّهَا دَارٌ بِلَاءِ
كَمْ تَرَى قَدْ صَرَعَتْ قَبْـ
وَذَوِي الْهَيْبَةِ فِي الْمَجـ
أَخْرِجُوا كُرْهَاءَ وَمَا كَا
كَمْ يَبْطِنُ الْأَرْضُ ثَلَاوِ
وَصَغِيرَ الشَّأْنِ عَبْدِ

رَزَّ وَالْحُبِّ الشَّعِيرِ
تَنْجِجَ مِنْ حَرِّ السَّعِيرِ
لَهُ عَنْ دَارِ الْأَمِيرِ
إِنَّهَا شَرٌّ مَزُورِ
كَ مِنَ الْحُبِّ الْكَبِيرِ^(٢)
نَكَ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ
لِي وَسُلْطَانِ يَسِيرِ
وَأَذْكُرْ يَوْمَ الْمَصِيرِ
رَوْرُ فِي حُفْرَةِ بِيرِ
عَرْشِ وَالرَّبِّ الْغَفُورِ
يَاكَ بِالقُوتِ الْيَسِيرِ
وَزَوَالِ وَغُرُورِ
لَكَ أَصْحَابَ الْقُصُورِ
لَسِ وَالْجَمْعِ الْكَثِيرِ
نَ لِسَدِيمِهِمْ مِنْ نَكِيرِ
مِنْ شَرِيفِ وَوَزِيرِ
خَامِلِ الْمَذْكَرِ حَقِيرِ

(١) الجاويرس : مغرب كاويرس : حب معروف ، أجود أصنافه الأصفر ، يشبه بالآرز لقوته . انظر التاج

(جرس) .

(٢) الحُب الكبير : الإثم العظيم . اللسان (حوب) .

لو تَصَفَّحْتَ وَجْهَهُ أَلْ
لم تَمَيِّزْهُمْ وَلَمْ تَعُدْ
خَمَدُوا فَالْقَوْمُ صَرَعَى
فَاسْتَوُوا عِنْدَ مَلِيكَ
فاحذِرِ الصَّرْعَةَ يَا وَيْ
أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَهَامَا
أَوْ مَا تَخْشَاهُ أَنْ يَرِ
أَوْ مَا تَحْذَرُ مِنْ يَوْمِ
إِقْمَطَرِ الشَّرِّ فِيهِ
تَقَوْمُ فِي يَوْمٍ نَضِيرِ
رِفْ غَنِيًّا مِنْ فَقِيرِ
تَحْتَ أَطْبَاقِ الصُّخُورِ
بِمَسَاوِيهِمْ خَبِيرِ
حَاكَ مِنْ ذَهْرِ عَثُورِ
نُ وَتَمْرُودُ النُّسُورِ
مِيكَ بِالمَوْتِ الْمُبِيرِ
مِ عِبَوسِ قَمْطَرِيرِ
بِالعَذَابِ الزُّمْهَرِيرِ^(١)

[١٣٧/ب] قال : فغشي على الفضيل وردة ولم يأخذهُ .

قال أبو حفص أحمد بن الفضل البخاري :

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاءه هارونُ أميرُ المؤمنين يزوره ومعه أبو قتادة ، فقال أبو قتادة : رحمك الله ، الخليفةُ على الباب ، فقال فضيل : ليس له أن يزورنا ، لنا أن نزوره ! ثم قال : إنَّ أمير المؤمنين على الباب ، فقال : يا أبا قتادة ، ليس له أن يزورنا ، لنا أن نزوره ، فارجعْ فلا آذنَ لكم . قال : فرجع هارونُ أمير المؤمنين .

قال الرشيد هارون لسفيان :

أحبُّ أن أرى الفضيل فقال له : أذهبْ بك إليه ؛ فاستأذنَ سفيان على فضيل فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : سفيان ، فقال : ادْخُلْ ، قال : وَمَنْ معي ؟ قال : ومن معك . فلما دخلوا عليه قال سفيان له : يا أبا علي ، هذا أمير المؤمنين ، فقال : وإنك هو يا جميل الوجه ! أنت الذي ليس بين الله وبين خلقه أحدٌ غيرك ؟ ! أنت الذي يُسألُ يومَ القيامة كلُّ إنسانٍ عن نفسه وتُسألُ أنت عن هذه الأمة ؟ فبكى هارون .

وفي حديثٍ بمعناه : فدخل فإذا فضيل مستقبل القبلة بوجهه فقال : يا أبا علي ! هذا

(١) اقْمَطَرُ الشر : اشتد . اللسان (قطر) . والأبيات في شعر عبد الله بن المبارك المنشور في مجلة معهد

المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء الأول ص ٤٩ ، ٥٠ وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/٨ ماعدا الأبيات ٦ و ٧ و ٨ .

هارون أمير المؤمنين قد دخل عليك ! فكث طويلاً لا يلتفت إليه ولا ينظر إليه ، ثم رفع
فُضِيلَ رأسه إلى هارون فقال له : يا حسن الوجه ، ما أحسن وجهك ! لقد قُلِدْتُ أمراً
عظيماً ، حدثني عبيد المَكْتَب ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ ^(١) قال :
الْوَصْل التي كانت بينهم في الدنيا ، وأومى بيده إليهم . قالوا : فبكى هارون وخرج من عنده
وحمل إليه تلك الليلة مئة ألف فأبى أن يقبلها .

قال الفضل بن الربيع :

حجَّ أمير المؤمنين هارون ، فبينما أنا ليلة نائمٌ بمكة إذ سمعتُ قرعَ الباب فقلت : مَنْ
هذا ؟ قال : أجب أمير المؤمنين ؛ فخرجتُ مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ
أتيتُكَ ، قال : وَيَحْكُ إِنَّهُ قد حَكَّ في نفسي شيء ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا
سفيان بن عيينة ، فقال : [١/١٣٨] امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعتُ عليه الباب ، فقال :
مَنْ هذا ؟ قلتُ : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت
إليَّ أتيتُكَ ، فقال خُذْ لما جئنا له رحمتك الله ، فحادثه ساعة ثم قال : أعليك دين ؟ قال :
نعم فقال : يا عباسي ^(٢) اقضِ دينه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى صاحبك شيئاً ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا
عبد الرزاق بن همام فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال : مَنْ هذا ؟
فقلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُكَ ،
فقال : خُذْ لما جئناك رحمتك الله ، فحادثه ساعة ثم قال : أعليك دين ؟ قال : نعم ، قال :
يا عباسي ^(٢) اقضِ دينه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى عني صاحبك شيئاً ، انظر لي رجلاً ، فقلت : ها هنا
الفضيل بن عياض ، فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه ، فإذا هو قائمٌ يصلي ، يتلو آية
يردُّها ، فقال لي : اقرع ، فقرعت فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين ، فقال :
مالي ولأمير المؤمنين ، فقلت : سبحان الله ! أو ما عليك طاعة ؟ أو ليس قد روي عن

(١) سورة البقرة ١٦٦/٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الحلية ١٠٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ : « أبا عباس » وهو أشبه بالصواب

لأنها كنية الفضل بن الربيع .

النبي ﷺ أنه قال : ليس للمؤمن أن يذل^(١) نفسه ؟ قال : فنزل ففتح الباب ، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة ، قال : فدخلنا فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسبقت يد هارون إليه ، فبكى وقال : أوه من كفا ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله ! قال : قلت في نفسي ليكلمنهُ الليلة بكلام تقي من قلب تقي ، فقال له : خذ لما جئنا له رحمك الله ، فقال : إن عمر بن عبد العزيز لمّا ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرظي ، ورجاء بن حيوة فقال لهم : إني قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا عليّ ، فعُدّ الخلافة بلاءً يا أمير المؤمنين وعددتها أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فصم [عن]^(٢) الدنيا وليكن إفطارك فيها الموت . وقال له محمد بن كعب القرظي : [١٣٨/ب] إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً ، وأوسطهم عندك أخاً ، وصغيرهم عندك ولداً ، فوَقِّرْ أباك ، وأكرم أخاك ، وتحننْ على ولدك . وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مُتْ إذا شئت ؛ ثم إني لأقول لك هذا وإني أخاف عليك أشد الخوف يوم القيامة ، يوم تزل الأقدام . فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء من يأمرك بمثل هذا ؟

قال : فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه ؛ فقلت : أرفقُ بأمر المؤمنين ، فقال : يابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ! ثم أفاق فقال : رحمك الله زدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكي إليه فكتب إليه عمر : يا أخي ، اذكر طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، فإن ذلك يطرد بك^(٣) إلى الرب نائماً ويقظاناً^(٤) ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء . فلمّا قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدِم على عمر بن عبد العزيز فقال له : ما أقدمك ؟ قال خلعت قلبي بكتابك ، لا وليت ولاية حتى ألقى الله . فبكى هارون بكاءً

(١) في الحلية : « ليس للمؤمن بذل نفسه » .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٤٢/١٤ ب .

(٣) يطرد بك : يدفعك ويعملك تسرع . انظر اللسان (طرد) .

(٤) كذا بالتثنية ، انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

شديداً ثم قال : زدني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العباس عمَّ المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أُمِّرني على إمارة ، فقال له النبي ﷺ : يا عباس ، يا عمَّ النبي ، نفسٌ تنجيها^(١) خيرٌ لك من إمارة لا تحصيها ، إنَّ الإمارة حسرةٌ وندامة يومَ القيامة ، فإنِ استطعتَ أن لا تكونَ أميراً فافعلْ . فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال له : زدني رحمك الله . فقال : يا حسنَ الوجه ! أنت الذي يسألك الله عزَّ وجلَّ عن هذا الخلق يومَ القيامة ؟ فإنِ استطعتَ أن تقيَ هذا الوجهَ من النار فافعلْ ، إياك أن تصبحَ وتمسي وفي قلبك غشٌّ لرعيَّتِكَ ، فإنَّ النبي ﷺ قال : مَنْ أصبحَ لهم غاشاً لم يَرَحْ رائحةَ الجنة . فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه . ثم قال : [١٣٩/أ] عليك ذين ؟ قال : نعم ، ذينَ لربِّي لم يحاسبني عليه ، فالويل لي إن ساءلني ، والويل لي إن ناقشني ، والويل لي إن لم ألهمُ حُجَّتِي . فقال : إنما أعني من ذينَ العبادِ . فقال : إن ربي لم يأمرني بهذا ؛ أُمِّرني أن أصدِّقَ وعْدَه ، وأن أطيعَ أمرَه . فقال : ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدوني ، ما أريدُ منهمُ من رِزْقٍ وما أريدُ أن يُطعِمُونِ ، إنَّ اللهَ هو الرزاقُ ﴾^(٢) فقال له : هذه ألفَ دينار ، خذْها فأنفقْها على عيالك وتَقَوَّ بها على عبادةِ ربِّك ، فقال : سبحان الله ! أنا أدلُّكَ على النجاة وتكافئني بمثلِ هذا ! سلِّمك الله ووفِّقك . ثم صَمَت فلم يكلمْنا ، فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب قال لي هارون : يا عباسي^(٣) إذا دلَّلتني على رجلٍ فدُلُّني على مثلِ هذا ، هذا أزهْدُ المسلمين اليوم .

زاد في رواية : فدخلتُ عليه امرأةٌ من نسائه فقالت : يا هذا ! ترى سوءَ ما نحنُ فيه من ضيقِ الحال ، فلو قبلتَ هذا المالَ تَفَرَّجْنا به^(٤) . فقال لها : مثلي ومثلكم كمثلِ قومٍ كان لهم بعيْرٌ يأكلون من كُسْبِهِ ، فلما كبرَ نحرُوه فأكلوا لَحْمَه . فلما سمعَ هارون الكلامَ قال : أدخِلْ فعمسى أن يقبلَ المالَ ؛ قال : فدخَلنا ، فلما علمَ به الفضيلُ خرجَ فجلسَ على ترابٍ في السطحِ وجاء هارون فجلسَ إلى جنبه ، فجعلَ يكلمُه فلم يَجِبْه . فبينما نحنُ كذلك إذ

(١) في التاريخ وإحياء علوم الدين ٣٥٠/٢ : « تحيَّيها » .

(٢) سورة الذاريات ٥٦/٥٨ - ٥٨ .

(٣) انظر ص ٣٢٣ ح ٢ .

(٤) في الحلية : « تفرَّجنا » . فَرَّجَ الله عنه وفَرَّجَ فانفَرَجَ وتفَرَّجَ . اللسان (فرج) .

خَرَجَتْ جَارِيَّةٌ سُودَاءُ فَقَالَتْ : يَا هَذَا آذَيْتَ الشَّيْخَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ ! فَانصَرِفْ رَحِمَكَ اللَّهُ . قَالَ فَانصَرَفْنَا .

قال : وقال الفضيل :

تَقَرُّأُ فِي وَتُرْكُ : « نَخْلَعُ وَنَتْرِكُ مِنْ يَفْجُرْكَ » ثُمَّ تَعْدُو إِلَى الْفَاجِرِ فَتَعَامِلُهُ ! قَالَ : وَقَالَ^(١) الْفَضِيلُ : لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ الْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ انظُرْ مِنْ طَرِيقِ الرَّحْمَةِ . يَعْنِي السُّلْطَانَ .

وقال فضيل :

لَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ ، كَيْفَ تَلُومُهُمْ أَنْ يَضِيعُوا وَصِيَّتَكَ ؟ وَأَنْتَ قَدْ ضِيعَتْهَا فِي حَيَاتِكَ ! وَأَنْتَ بَعْدَهَا تَصِيرُ إِلَى بَيْتِ الدُّودِ ، وَبَيْتِ الْوَحْشَةِ ، وَبَيْتِ الظُّلْمَةِ ، وَيَكُونُ زَائِرَكَ فِيهِ مَنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ، فَقَبْرُكَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حَقَرِ النَّارِ . ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ .

[١٣٩/ب] وقال : حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ . قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ ؟ قَالَ : لِأَنَّ صَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ ، وَعَدُوُّكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمَسْكِينِ حَسَنَاتِهِ إِلَيْكَ ، فَلَا تَرْضَ حَتَّى إِذَا ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْكَ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ ، لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لَهُ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْهُ ، اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ ، فَيَكُونُ اللَّهُ يُعْطِيكَ أَجْرَ مَا دَعَوْتَ لَهُ .

قال فضيل :

أَفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ ، وَأَفَةُ الْقُرْآنِ الْعُجْبُ وَالْغِيْبَةُ ، وَأَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ السَّاعِي وَالنَّامُ ، وَاحْذَرُوا أَبْوَابَ الْمُلُوكِ فَإِنَّهَا تَزِيلُ النِّعَمَ^(٢) ، وَتَذْهَبُ بِالنِّعَمِ . قُلْنَا : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ « إِنَّ عَلَيْهَا فِتْنَةً كِبَارَكَ الْإِبْلُ » ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً ، لَا يَكُونُ بِهِ إِلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ حَاجَةٌ ، فَإِذَا دَخَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ » وَمَا أُثْبِتُهُ مِنَ التَّارِيخِ (د ، س) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَعِبَارَةُ التَّارِيخِ (د) : « تَزِيلُ النِّقَمِ » وَأَمَّا فِي (س) ١٤٣/١٤ ب : « تَزِيدُ النِّقَمِ » وَهُوَ

أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ .

على هؤلاء ورأى ما قد بسط لهم استصغر ما هو فيه ، فمن ثمّ تذهب النعمة أو تزول النعمة .

وقال فضيل :

ليس الأمرُ الناهي الذي يدخل عليهم يأمرهم وينهاهم ثمّ يَدْعُوْنَ بَعْدُ إلى طعامهم وشرابهم فيجيبهم ، إنما الأمرُ الناهي الذي اعتزلهم ولم يدخلْ عليهم ، فهو الأمرُ الناهي .

قال الفضيل :

لم يتزَيَّنِ العباد بشيءٍ أفضلَ من الصدق ، والله عزَّ وجلَّ سائلُ الصادقين عن صدقهم ، فكيف بالكذابين المساكين ؟!

وقال : لم يَنْبُلْ مَنْ نبل بالحج ، ولا بالجهاد ، ولا بالصوم ، ولا بالصلاة ، إنما نَبُلْ عندنا من كان يعْقِلُ أَيْشٍ^(١) يدخل جوفه . يعني الرغيفين من حِلِّه .

وقال الفضيل :

المؤمن ينظر بنور الله ، الناسُ منه في راحة ، وهو بركةٌ على من جلس إليه لا يغتابُ أحداً ، كريم الخلق ، لِيَنَّ الجانب ؛ والمنافق عِيَابٌ خِيَاب ، خَشِنُ الجانب ، خشن الكلام ، إن رأى خيراً كتمه ، وإن رأى زَلَّةً كشفها ، غضب الله عليه ، ومَأْوَاهُ جهنمُ ، لأنَّ الله قال : [١٤٠/أ] ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾^(٢) .

وقال : إنَّ الفاحشة تشيعُ في الدين آمنوا ، حتى إذا بلغتِ الصالحين كانوا لها خُزَّاناً .

وقال : رحم الله عبداً كَسَبَ طَيِّباً وأنفق قَصْداً ، وقَدَّمَ فَضْلاً ليوم فقره وفاقتَه ، رحم الله مَنْ تَرَحَّم على أصحابِ رسولِ الله ، فإنما تُحَسِّنُ هذا كُلُّهُ بِحَبِّكَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ .

وقال الفضيل :

مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضُرَّ بِالدُّنْيَا ، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضُرَّ بِالْآخِرَةِ ، أَلَا فَاضَرُّوا فِي الدُّنْيَا فَإِنِهَا دَارُ فَنَاءٍ ، واعملوا لدار البقاء .

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) سورة النساء ١٤٥/٤

وقال : ليكن شغلك في نفسك ولا يكن شغلك في غيرك ، فمن كان شغله في غيره فقد مكر به .

وقال : المؤمن في الدنيا مغموم يتزود ليوم معاده ، قليل فرحه . ثم بكى .
وقال : وإياكم والعجب فإنه يحو العمل ؛ ومن رمى مُحْصَنًا أَحْبَطَ الله عمله ؛ ومن قال في رجلٍ ما لا يعلم كتب عند الله كذاباً ، ومن كتب عند الله كذاباً فقد هلك .
وقال : من علم الله منه أن يحب أن يصلح بين الناس ، أصلح الله الذي بينه وبينه وغفر له ذنبه ، وأصلح له أهله وولده ؛ ومن أحب أن يفسد بين الناس أفسد الله عليه معيشته .

وكان الفضيل يقول : هل ترك الموت للمؤمن فرحاً ؟ وإنما المؤمن يصبح مغموماً ويمسي مغموماً ، وإنما دهره الهربُ بدينه إلى الله عز وجل .

وكان يقول : خلق كثير من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يقبل الله منهم ذلك ، وذلك لأنهم يريدون به غير الله ، وقد يكون الرجل الواحد يأمر العباد فيقبلون منه ، فينجي الله به العباد والبلاد .

وكان يقول : طوبى لمن نظر في مطعمه ومشربه وجعله من جلّه ، وبكى على خطيئته .

وكان يقول : عليكم بالشكر فإنه قل قوم كانت عليهم من الله نعمة فزالت عنهم إلا لم تعد إليهم أبداً .

وكان يقول : من ازداد علماً فليزدد شكراً ، إن المنافق كلما ازداد علماً [١٤٠/ب] ازداد عَمَى .

وقال : إن لله عبداً لا يُرفع لهم إلى الله عمل ، وهم أصحاب الرياء الذين يكون حبهم في غير الله ، إن أعطوا رضوا ، وإن منعوا سخطوا ، فمن كان كذلك ورثه الله العمى .

وقال الفضيل :

اجعلوا دينكم بمنزلة صاحب الجوز ، إن أحدكم يشتري الجوز فيحركه ، فما كان من

جيد جعله في كمه ، وما كان من رديء رده ؛ وكذلك الحكمة ، من تكلم بحكمة فاقبل منه ، ومن تكلم بسوى ذلك فدعه .

وقال الفضيل :

لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : متى صيرتها في نفسي لم تجزني ، ومتى صيرتها في الإمام ، فأصلاح الإمام إصلاح العباد والبلاد ، قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ فسر لنا هذا ، قال : أما إصلاح البلاد فإذا أمِنَ الناس ظلمَ الإمام عَمَرُوا الخراب ، فتركوا الأرض ، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل ، يقول : قد شغلهم طلبُ المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلُّم القرآن وغيره ، فيجمعهم في دار ، خمسين خمسين ، أقل أو أكثر ، يقول لرجل : لك ما يصلحك وعلم هؤلاء أمر دينهم . وانظر ما أخرج الله من فيهم مما يترك الأرض فردة عليهم . فقال : كذا صلاح البلاد والعباد .

قال رباح الكوفي :

إن ابن المبارك قبل جهته في هذا الحديث فقال : يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك ؟

وقال الفضيل :

مالك والملوك ؟ ما أعظم منبتهم عليكم أن قد تركوا لكم طريق الآخرة ! فاركبوا طريق الآخرة ، ولكن لا ترضون ، تعيبونهم بالدنيا ثم ترحمونهم على الدنيا ! ما ينبغي لعالم أن يرضى بهذا لنفسه .

وقال الفضيل :

إنما ينبغي للدنيا أن تتلاعب بالجاهل لا بالعالم . وقالوا له : لو كلمت هارون في أمر الرعية فإنه يحبك . قال : لست هناك ؛ فكرر القول عليه [١٤١/أ] فقال : لو كنت داخلاً عليه يوماً ما كلمته إلا في علماء السوء ، أقول : يا أمير المؤمنين ، إنه لابد للناس من راعٍ . ولا بد للراعي من عالم يشاوره ، ولا بد له من قاضٍ ينظر في أحكام المسلمين ، وإذا كان لابد من هذين الرجلين فلا يأتك عالم ولا قاضٍ إلا على حمير بكافٍ خلفه أغبر ، فبالخزي أن

يُؤَدُّوا إِلَى الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ النَّصِيحَةَ ؛ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَتَى يَطْمَعُ الْعُلَمَاءُ وَالْقُضَاةُ أَنْ يُؤَدُّوا إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ وَمُرَكَّبُ أَحَدِهِمْ بِكَذَا وَكَذَا ؟ فَإِذَا حَمَلْتَهُمْ عَلَى حُمُرٍ بِأَكْفٍ ، فَبِالْحَرَى أَنْ يُؤَدُّوا إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ .

وقال الفضيل :

لو تعلمون ما أعلم لم يهينكم طعام ولا شراب .

مات وَلَدُ بعضِ العلماءِ بِمَكَّةَ ، فَأَتَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَعُزُّونَهُ فَلَمْ يَتَعَزَّ ، فَأَتَاهُ الْفَضِيلُ فَقَالَ : يَا هَذَا ، مَا تَرَى فِي رَجُلٍ كَانَ فِي سَجْنٍ هُوَ وَوَلَدُهُ ^(١) ، فَأُخْرِجَ وَلَدُهُ مِنَ السَّجْنِ ، فَأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَفْرَحَ أَوْ يَحْزَنَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَوَّلَى بِهِ أَنْ يَفْرَحَ ، قَالَ : فَإِنَّكَ كُنْتَ أَنْتَ وَابْنُكَ فِي سَجْنٍ وَأَخْرَجْتَ ابْنَكَ مِنَ السَّجْنِ . فَقَالَ : تَعَزَّيْتُ وَاللَّهِ .

قال الفضيل :

أَتَيْتُ فِي مَنْامِي فَضِيلَ لِي : يَا فَضِيلُ اذْكُرِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ مَامِنْ أَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَدَّ أَنْهُ زَيْدٌ فِي صَحِيفَتِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ بَرٍّ ، وَلَوْ كَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

احتبس على الفضيل بن عياض بولهُ فقال : سَيِّدِي ! أَطْلِقْتَهُ عَنِّي . فَمَا بَالُ ، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ : وَعَزَّتْكَ لَوْ قَطَعْتَنِي إِرْبًا إِرْبًا مَا زِدْتُ لَكَ إِلَّا حُبًّا . فَمَا بَالُ ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ : بِحُبِّي لَكَ إِلَّا مَا أَطْلَقْتَهُ عَنِّي . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى بَالُ .

قال فضيل بمكة :

لَا تُؤَذِّنِي مَا خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ حَتَّى ثَلَاثٍ وَسْتِينَ مَرَّةً أَوْ نَحْوَهَا مِنْ سَتِينَ مَرَّةً . وَذَلِكَ قَبْلَ الظَّهْرِ .

وَمَا أَنشَدَ فَضِيلُ بْنُ عِيَاضَ : [مِنَ الرَّجَزِ]

يَا أَيُّهَا الذَّاهِبُ فِي عَيْهِ	مَحْضُولُ مَا تَطْلُبُهُ الْقُوَّةُ
وَالْأَمْرُ قَدَامَكَ مُسْتَغْظَمٌ	قَدْ جَلَّ أَمْرُ بَدْوَةِ الْمَوْتِ

(١) فِي الْأَصْلِ « وَوَالِدُهُ » فَأُظْهِرَ سَبْقَ قَلَمِ .

[١٤١/ب] قال رجلٌ من أهل مكة :

كنا جلوساً مع الفضيل فقلنا : يا أبا علي كم سنك ؟ فقال : [من المتقارب]

بلغتُ الثمانينَ أو جُرْتُهَا فإِذَا أَوْمَلُ أَوْ أَنْتَظِرُ
أَتَتْ لِي ثمانونَ من مولدي ودون الثمانين مــــا يَعتَبرُ
علَّتني السَّنونَ فإِبلِيَتَني

ثم نهض ، فلما ولى التفت وقال :

... .. فـدَقَّ العظام وكلَّ البَصْرُ^(١)

قال القاضي^(٢) :

ولد [ت]^(٣) سنة ستين ومئة . وأنشد [نا]^(٤) : [من البسيط]

عَقْدُ الثمانين عقد ليس يبلغُهُ إِلَّا المؤخِرُ للأخبار والعِبرِ

ومن شعر الفضيل بن عياض : [من البسيط]

إِنَّا لنفرَحُ بالأيَّامِ نَدْفَعُهَا وكلُّ يومٍ مضى نَقُصُّ من الأجلِ
فاعْمَلْ لنفسك قبل الموتِ مجتهداً فإنما الرُّبْحُ والخُسْرانُ في العملِ

توفي الفضيل بن عياض سنة ست وثمانين ومئة . وقيل سنة سبع وثمانين بمكة .

قال بعض المكيين :

رَأَيْتُ سعيد بن سالم القداح في النوم فقلت : مَنْ أَفْضَلُ مَنْ في هذه المقبرة ؟ فقال :
صاحبُ هذا القبر ، قلت : بَمَ فَضْلِكُمْ ؟ قال : إِنَّهُ ابْتُلِيَ فِصْرٌ ، قلت : ما فعل فَضيل بن
عياض ؟ قال : هِيَهَات ! كُسي حُلَّةً لا تقوم لها الدنيا بجواشيها .

(١) وفي رواية أخرى : « فدقت عظامي » وهو كناية عن الكبر .

(٢) القاضي : هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور كما هو بيِّن في سند ابن عساكر ، وفيه

تصحف إلى محمد ، والخبر في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٥٨/٤

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (د ، س) وتاريخ بغداد . قلت : يبدو أن راوي الخبر عن القاضي أبي بكر -

وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان - ساق البيت في نهاية الخبر لمشاكلته لأبيات الفضيل المتقدمة ، فلمل ابن منظور
وهل في إسقاط ما أثبتته من التاريخ فظن أنه يؤرخ لولادة الفضيل .

١٢٣ - فَصِيمٌ^(١) بن الحارث

شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان .

كانت راية بجيلة في أحس مع أبي شداد بصفين ، واسمه قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحس بن القوث بن أنمار . فقالت بجيلة : خذوا رايتنا اليوم ، فقال لهم : غيري خير لكم مني . فقالوا : ما نريد غيرك ، فقال : والله لئن أعطيتونيها لا أنتهي بكم دون صاحب [١٤٢/أ] الترس المذهب . وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب [يستره من الشمس - قالوا : اصنع ما شئت . فأخذها]^(٢) ثم زحف نحوهم وهو يقول : [من مشطور الرجز]

إن علياً ذو أناة صارم
جلد إذا ما تحضر العزائم
لما رأى ما يفعل الأشائم
قام لدى ذروته الأكارم^(٣)
الأشيان مالك وهاشم

ثم زحف فجعل يقاتل حتى انتهى إلى صاحب الترس ، وكان في خيل عظيمة ، فاقتتل الناس هناك قتالاً شديداً ، وكان صاحب الخيل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فشد أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس ، فعرض له رومي لمعاوية ف ضرب قدم أبي شداد فقطعها ،

(١) انظر الصفحة الآتية ٣٣٣ ح ٢ .

(٢) ما بين معنوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدرسته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بين في سنده .

(٣) كذا رواية الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) ١٤٦/١٤ أ : « قام لدا ذروته الأكارم » وفي وقعة صفين : « قام له الذروة والأكارم » وفي الفتوح لابن أعم ٢٤٢/٣ : « قام قيام الذروة الأكارم » .

وضربه أبو شداد فقتله ، وأشرعتُ إليه الأسنة [فقتل]^(١) فأخذ الراية عبد الله بن قلع
الأحمسي فجعل يقاتل ويقول : [من مشطور الرجز]

لا يُعبد الله أباً شداد
حيثُ أجابَ دعوة المنادي
وشدَّ بالسيف على الأعادي
نعم الفتى قد كان في الطرادِ
وفي طعان الخيل والجلادِ

وقاتل حتى قُتل ، فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقتل ، فأخذها عفيف بن إياس
الأحمسي ، فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس ، وقتل حازم بن أبي حازم الأحمسي أخو
قيس بن أبي حازم وقتل نعيم بن شهيد بن الثعلبية فأتى ابنُ عمه قُقيم بن الحارث^(٢) إلى
معاوية - وكان مع معاوية - فقال : إنَّ هذا القتيل ابنُ عمي ، فهبْ لي [أدفنه]^(٣) ، فقال :
لا تدفنه فإنه ليسوا لذلك بأهل ، فوالله ما قدرنا على دفن عثمان إلا سراً . فقال : لتأذننَّ
لي في دفنه أو لألحقنهم ولأدعنك . فقال له معاوية : ترى أشياخ العرب لا نواريهم وأنت
تسألني دفن ابن عمك ! ادفنه إن شئت أو فدعه . فأتاه فدفنه^(٣) .

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدرسته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم
ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يروي عنه كما هو بيّن في سنده .

(٢) رواية نصر بن مزاحم في وقعة صفين والطبري في تاريخه : « وقتل نعيم بن صهيب بن الثعلبية البجلي
يَوْمئذٍ ، فأتى ابن عمه وصيه نعيم بن الحارث بن الثعلبية معاوية ... » فإن صحت هذه الرواية يكن « ققيم » مصحفاً
وموضع ترجمته بحرف النون .

(٣) الخبر في وقعة صفين ص ٢٩١ - ٢٩٣ وكذا في تاريخ الطبري ٢٥/٣ ، ٢٦ وقد سقط منه شعر قيس ، وأورد
ابن الأعمش في فتوحه طرفاً منه ٢٤٣/٣ ، ٢٤٤ .

١٢٤ - قُليح بن العوراء المكي^(١)

مولى بني مخزوم

[١٤٢/ب] قال إبراهيم بن المهدي :

كتب إليّ جعفر بن يحيى وأنا عامل الرشيد على جند دمشق : قد قدم علينا قُليح بن العوراء فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفه كلَّ غناءٍ سمعناه قبله ، وأنا مُحْتالٌ لك في تحصيله عندك لتستمتع به كما استمتعنا . فلم ألبثُ أنْ ورد عليّ قُليح بكتاب الرشيد يأمرُ له بثلاثة آلاف دينار ، فورد^(٢) عليّ منه رجلٌ ذكّرني لقاءه الناس ، فأخبرني أنه قد ناهز المئة سنة ، فأقام عندي ثلاث سنين ، فأخذ عنه جوارِيَّ كلَّ^(٣) ما كان معه من الغناء ، وانتشر بعضُ أغانيه بدمشق . قال يوسف^(٤) : ثم قدم علينا شابٌّ من المغنين مع عليّ بن زيد بن الفرّج الحرّاني عند مقدم عنبسة بن إسحاق فسطاطَ مصر يقال له موفق ، فغنّاني من غناء قُليح : [من السريع]

يا قرة العينِ أقبلي عذري ضاق بهجرانكم صدري
لو هلك الهجرُ استراح الهوى مالقي الوصلُ من الهجرِ

فلم أر بين ماغنائه وبين ما سمعتُ في دار أبي إسحاق فرقاً ، فسألته : من أين أخذه ؟ فقال : أخذته بدمشق . فعلمتُ أنه ممّا أخذه أهلُ دمشق عن قُليح بن العوراء .

١٢٥ - فهد بن سليمان بن يحيى

أبو محمد الكوفي النحاس

سمع بدمشق .

حدث عن أبي مُسهر بسنده إلى أمّ سلمة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :
لاتصحبُ الملائكةُ رُفقةً فيها جَرَس .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني ٩٨/٤ ط بولاق : « فليح بن أبي العوراء » وكذا نقله خليل مردم في جهرة المغنين ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) في الأصل : « فورحل » وما أثبتّه من التاريخ والأغاني ١٠١/٤ ط بولاق .

(٣) في الأصل : « كلباً » .

(٤) يوسف : هو ابن إبراهيم راوي الخبر عن إبراهيم بن المهدي كما في سنده .

وحدث عن قُطَيْبَةَ بْنِ الْعَلَاءِ الْغَنَوِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَمْرِو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 مَازِدُ بَنِي ضَارِيَانَ فِي حَظِيرَةٍ وَثِيقَةٍ ، يَأْكُلَانِ وَيَفْرِسَانِ بِأَسْرَعٍ فِيهَا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ
 وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ^(١) .
 تُوُفِيَ فَهْدٌ بِمِصْرَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ . وَكَانَ ثَقَّةً ثَبَتًا .

١٢٦ - فَهْدُ بْنُ مُوَيْبٍ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ [١٤٣/أ] أَبُو الْخَيْرِ الْأَزْدِيُّ الْإِسْكََنْدَرِيُّ

قَاضِي الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ، قَدِمَ دِمَشْقَ .
 حَدَّثَ بِدِمَشْقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 لَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ بَقْلِيلٌ مِنْ مَالِهِ يَرُوحُ أُمٌّ بِكَثِيرٍ إِذَا أَشْهَدَ .
 وَحَدَّثَ عَنْهُ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
 مَنْ عَمِلَ عَمَلًا قَوْمٌ لَوْ طَفَأُ جَمُوعُهُ وَارْجَمُوا مَنْ يُفْعَلُ بِهِ .
 تُوُفِيَ فَهْدٌ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ .

١٢٧ - فَيَّاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيُّ

رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَمْرِو
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ ، وَعَنْ هَبْتِهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ٤٥٦/٣ وَ٤٦٠ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ١٦/٤ (٢٤٨٢) أَبُوبَابٍ الزَّهْدِ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ
 كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَيُرْوَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ .
 وَسَاقَهُ الْمَعَالِفِيُّ فِي الْجَلِيسِ ٤٢٨/١ وَلَفْظُهُ « وَيَفْتَرِسَانِ » .

١٢٨ - فياض بن عمرو

كاتب يحيى بن حمزة ، القاضي .

حدث عن الزُّهري مرسلاً عن نافع ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ .

وُجِدَ في كتاب فياض بن عمرو عن صدقة بن عبد الله بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَارْتَبَاهَا حَسَنَةً .

١٢٩ - فياض بن القاسم بن الحريش بن حرب ابن الحريش ، أبو علي

حدث عن شعيب بن عمرو بسنده إلى الزُّرَّال قال : قال أبو مسعود :
أُعْجِي عَلَى حَذِيفَةَ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : أَيُّ اللَّيْلِ هَذَا يَا أَبَا مَسْعُودَ ؟ فَقُلْتُ :
السَّحَرُ الْأَكْبَرُ الْأَعْلَى . فَقَالَ : عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ جَهَنَّمَ - يَقُولُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ابْتِغَاوْا لِي
ثَوْبَيْنِ وَلَا تَغَالَوْا فِيهَا فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ إِنْ يُرِضَ عَنْهُ يُكَسِّرْ خَيْرًا مِنْهَا وَلَا يُسَلِّبْهَا سَلْبًا سَرِيعًا .
وحدث سنة ثلاثين وثلاث مئة عن أبي محمد شعيب بن عمرو بسنده إلى عبد الله قال : قال
النبي ﷺ :
حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوَسْطَى [١٤٣/ب] حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ بَطُونَهُمْ وَقُبُورَهُمْ
نَارًا .

توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

١٣٠ - فيروز أبو عبد الرحمن

ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحَّاك الدِّيَلَمِي

وفد على سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو الذي قتل الأسود الكذاب . ووفد على
معاوية .

قال فيروز :

قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ كُرُومٍ وَأَعْنَابٍ ، وَقَدْ

نزل تحريم الخمر ، فاذا نصنع بها ؟ فقال : تتخذونه زيباً . قال : فنصنع بالزيب ماذا يارسول الله ؟ قال : تنقعونه على غداكم وتشربونه على عشاءكم ، وتنقعونه على عشاءكم وتشربونه على غداكم . قال : قلت : يا رسول الله أفلا تتركه حتى يشتد ؟ قال : فلا تجعلوه في الدنان .

وفي رواية :

فلا تجعلوه في القلال ولا في الدُّبَاء ، واجعلوه في الشَّتان ، فإنه إن تأخر عن عصره صار خلأً . قال : قلتُ يا رسول الله ، نحن ممن قد علمت ، ونحن بين ظَهْرَانِي مَنْ قد علمت ، فمن ولينا ؟ قال : الله ورسوله . قال : قلتُ حسْبُنَا يا رسول الله .

حدث عبد الله بن الدَّيْلَمِي عن أبيه قال :

قدمنا على النبي ﷺ برأس الأسود العنسي الكذاب ، فقلنا : يا رسول الله ، قد علمت من نحن ، فألى من نحن ؟ قال : إلى الله ورسوله ... الحديث .

مرُّ فيروز بن الديلمي يريد الشام إلى معاوية ، فلم يدخل على عائشة ، فلما أقبل من الشام دخل عليها ، فقالت : يا بن الديلمي ! مامنعك أن تمرَّ بي ، أُرْهِيْةَ معاوية ؟ لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الكذاب وقائله مدخلاً واحداً . ما أذنت لك .

وكان باليمن من أصحاب رسول الله ﷺ فيروز بن السديلمي - وهو من الأبناء - فانتسبوا إلى بني ضَبَّة وقالوا : أصابنا سَبِيٌّ في الجاهلية .

[١٤٤ / أ] وقيل : إن فيروز من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، فنَفَوْا الحبشة عنها وغلبوا عليها . وفيروز هو الذي قتل الأسود بن كعب العنسي الذي كان تنبأ باليمن ، فقال رسول الله ﷺ : قتله الرجل الصالح فيروز بن الدَّيْلَمِي . وبعضهم يقول : فيروز الحِمَيْرِي ، وهما واحد . وقيل له الحِميري لنزوله في حِمَيْر ، ومخالفته إِيَّاهم . وتوفي فيروز زمن عثمان بن عفَّان .

وعن ابن الديلمي

أنه سأل النبي ﷺ : إنا منك بعيد ، ونشرب شراباً من قحح ، فقال : أيسكر ؟ قلت : نعم . قال : لا تشربوا مسكراً . فأعاد ثلاثاً قال : كلُّ مسكِرٍ حرام .

وهو فيروز بن يسع بن سعد بن ذي حَبَاب^(١) بن مسعود . وفد مع معاذ بن جبل على سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الذي قتل الأسود العنسي المتنبئ ، وقدم برأسه على النبي ﷺ ، وقيل على أبي بكر .

وقيل في مقتل العنسي أن داذويه وقيساً وفيروز دخلوا عليه ، فحطّم فيروز عنقه فقتله . ويقال قتله قيس بن مكشوح .

حدث النعمان بن بُرْزُج^(٢) قال :

خرج الأسود الكذاب ، وكان رجلاً من بني غَنَسٍ ثم من بني صَعْبٍ ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق ، وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمر الناس ، فسار الأسود حتى أخذ دِمَار^(٣) ، وكان باذان إذ ذاك مريضاً بصنعاء ، فجاءه الرسول فقال له بالفارسيّة كلاماً وأجابه ومات ، فجاء الأسود شيطانه في عَصَارٍ من الريح وهو على قصر دِمَار ، فأخبره بموت باذان . فنَادَى الأسود في قومه فقال : يَا لِيَحَايِرَ - وَيَحَايِرُ فُخَيْدٌ من مُرَاد - إِنَّ سَحِيْقًا قد أَجَارَ دِمَارَ وَأَبَاحَ لَكُمْ صَنَعَاءَ ، فَارْكَبُوا وَاعْجَلُوا . فسار الأسود ومن معه من غَنَسٍ وبني عامر ومُرَادٍ وَحِمَيْرٍ حتى نزلوا بهم المِقْرَانَةَ^(٤) ، فخرج عليهم الأساور عليهم داذويه ، وكان قد [١٤٤/ب] استخلفه باذان - وكان داذويه ابنَ أُخْتِ باذان - فكره إمارة داذويه الذين كانوا مع وهرز ومع المُرْزَبَانِ ؛ فلما سمع ذلك داذويه منهم صرف فرسه فرجع إلى صنعاء قبل أن يلقاهم ، وانصرف جميع قومه وأتبعهم الأسود ومن معه ، والقرية يومئذ بأبوابها فأوثقوا بينهم وبينه الأبواب ، ونزل الأسود ومن معه على باب قصر النُوبَةِ فقال الأسود : إِنَّ الْأَرْضَ أَرْضِي وَأَرْضَ آبَائِي فَأَخْرَجُوا مِنْهَا وَالْحَقُّوا بِأَرْضِكُمْ وَأَنْتُمْ آمَنُونَ

(١) ضبط الحاء المهملة من الأصل .

(٢) كذا الأصل بتقديم الراء على الزاي ، وكذا في الإصابة القسم الثالث في ترجمة النعمان (٨٨٦٨) ، وفي طبقات ابن سعد ٣٢/٥ وتاريخ الطبري ١٥٨/٣ بتقديم الزاي . وقد ضبطه ابن مأكولا في الإكمال ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ بالوجهين ولم يذكر النعمان . وبُرْزُج بالفارسية تعني : عظيم ، نجيب ، قوي . المعجم الذهبي ص ١١٢ .

(٣) دِمَار : بكسر أوله وفتحته ، هو اسم قرية بالين على مرحلتين من صنعاء . انظر معجم البلدان ٧/٣ واللسان (ذمر) .

(٤) المِقْرَانَةُ : حصن بالين . معجم البلدان ١٧٤/٥ .

شهرًا على أن تعطوني السلاح . فصالحوه على ذلك ، فخرج منهم إلى المضمار^(١) من خرج ، وارتحل منهم من ارتحل ؛ كل أهل رُستاق وحدهم وبقيتهم متجهزون . ودخل الأسود ومن معه إلى القرية . فاستنكح المرزبانة امرأة باذان ، فأرسلت إلى دادويه وفيروز وخرزاذ بن بَرزج واسمه عبد الحميد ، وإلى جرجست^(٢) بن الديلمي فقالت : فرشتوني هذا الشيطان فأثروا به وأنا أكفيكموه . وكان قيس بن عبد يَعُوث قال للأسود : قد عرفت الذي بيني وبين أهل هذه القرية وأنا أتخوَّفهم . فاستأذنه أن ينزل خارجاً عن القرية ، فأذن له فنزل هو وقومه تحت نَقَم^(٣) ، وكان يتخوَّف قتل الأسود ودادويه وأصحابه ، وكان لا يستطيع رجلٌ منهم أن يكلم صاحبه لأن سحيقاً كان يبلغ ذلك الأسود فيخبرهم الأسود بذلك . وكان الأسود يخرج كل يوم إلى الجبَّانة فيجلس فيها ويخطُّ عليه خطاً فيأتيه رجلٌ فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، وكان الأسود يقول لقيس إنَّ سحيقاً يقول : لتزعنَّ قَبَّةَ قيس العُليا أو ليفعلنَّ بك أمراً يرى . فيقول قيس : أيها الملك ، ما كنت لأفعل . فجاء قيس إلى دادويه وأصحابه ثلاث مرَّات يقول لهم : ألا تقتلون هذا الشيطان ! فلا يردُّون عليه شيئاً تخوفاً أن يبلغ ذلك الأسود ، وكانوا يظنُّونه غَدراً من قيس [١٤٥/أ] وكان الأسود إذا غضب على رجلٍ حرَّقه بالنار .

فجاء قيس إلى فيروز - وهو أصغر القوم - فذكر ذلك له فقال له فيروز : إنَّ كنت صادقاً فأتنا الليلة . فجاءهم من الليل ، فاجتمع دادويه وفيروز وجرجست ومعهم قيس ، وكان على باب الأسود ألف رجلٍ يحرسونه وهو في بيوت باذان ، وكان بيوت باذان في مؤخر المسجد اليوم ، وكان موضع المسجد حائطاً لباذان ، فأرسلت إليهم المرزبانة أني أكفيكموه . فجعلت تسقيه خَمْرَ ضَلَع^(٤) ، فكلما قال : شوبوه صبَّت عليه من خمر ثات^(٥) حتى سكر ،

(١) المضمار : حصن من حصون البن الحخير ، على ميل ونصف من صنعاء . معجم البلدان ١٤٦/٥ .

(٢) كذا الأصل ، واضطرب إصجابها في التاريخ (د) و (س) ؛ وفي الإكمال ١٥٢/٣ وتبصير المنتب ص ٣٥١ :

« جُشَيْش » وهو أشبه بالصواب .

(٣) نَقَم : جبل مطلٌّ على صنعاء البن ، يروى بضمين وفتحيتين ، وبفتحة وضمة مثل غَضَد . انظر معجم

البلدان ٣٠٠/٥ .

(٤) ضَلَع ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالبن ، ويقال فيه : « ضَلَعٌ » بالمهملة والياء المشناة من تحتها . معجم

ما استعجم ٨٨١/٣ و ٨٤٩ .

(٥) ثات : كورة بالبن . معجم البلدان ٧٠/٢ والتاج (ثوت) وصحفت في معجم ما استعجم ٢٣٣/١ إلى ثات .

فدخل في فراش بأذان - وكان من ريش - فانقلب عليه الفراش ، وجعل داذويه وأصحابه ينضحون الجذر^(١) بالخل ويحفرونه من نحو بيوت أهل بُرْزُج ويحفرونه بحديدة حتى فتحوا الجذر قريباً منه ، فلما فتحوا قالوا لقيس : أنت خامسنا ونحن نتخوف غدرك ، فوالله لاثرتنا الحياة إن قدر علينا ولكنه يدخل منا رجلاً ورجلان عندك . فدخل داذويه وجرجست ووقف فيروز وخرزاذ مع قيس ، فجعلت المرأة تشير إليه أنه في الفراش فلم يَرزقا قتله فخرجا إلى أصحابها ، فقال لهما فيروز : ما فعلتا ؟ قال : لم يوافقنا الأمر . قال : امكثا عند قيس . ودخل فيروز السديمي وابن بُرْزُج ، فأشارت إليهما المرأة أنه في الفراش ، فتناول فيروز برأسه ولحيته فقصر عنقه فدقها ، وطعنه ابن بُرْزُج بالخنجر فشقه من ترقوته إلى عانته ، ثم احتز رأسه وخرجوا ، وأخرجوا المرأة معهم وما أحبوا من متاع البيت إلى غمّتان .

قال النعمان : وحملت أمي على عنقي حتى أدخلتها معهم وما أحبوا قصر غمّتان^(٢) . فاستحزروا فأصبحوا قد سدّوه عليهم ، فتناول قيس رأس الأسود فرمى به من رأس القصر إلى الحرس الذين كانوا على بابه ؛ وصرخ القوم : المِضْمار المِضْمار ! فظنوا أن الرأس جاء من المِضْمار ، فلما رمى قيس بالرأس أخذ فيروز برجله ليرمي به من رأس [١٤٥/ب] القصر ، فاحتضنه داذويه من ورائه فنعه وقال : خون خون^(٣) . وأغار صحابة الأسود إلى المِضْمار ، فقاتلهم الذين كانوا بالمِضْمار بالحجارة حتى أدخلوهم القرية ؛ فلما أدخلوهم القرية عقدوا اللواء ، وكان الذي عقده سعيد بن بالويه ، وقتل هو وأصحابه صحابة الأسود حتى خاضت الخيل إلى ثنيتها^(٤) ، وخرج فيروز وأصحابه فلقى منهم أربعين رجلاً من رؤوسهم فأدخلوا القلَمُس^(٥) ، فاستوثقوا منهم وقالوا : لاتبرحوا أبداً حتى يرد كل شيء أخذ من صنعاء من صغير أو كبير أو متاع ، وإلا ضربنا أعناقكم . فجعلوا لهم أن يفعلوا ، وجزؤوا نواصيهم . قال : فارتهنوها كل ناصية رجل بما كان في قومه . وكانوا يردون القِدر يجدونها بعد السنة :

(١) الجدر : الجدار ، اللسان (جدر) .

(٢) انظر وصف هذا القصر في معجم البلدان ٢١٠/٤ .

(٣) خون : كلمة فارسية تعني : دم . (المعجم الذهبي) .

(٤) في الأصل « سها » مهملة الحروف وإلى جانب السطر (ط) ، وأثبت ما احدثت إلى قراءته ، والثمن :

شعرات في مؤخر حافر الفرس من اليد والرجل ، وفي حديث نهاوند : وبلغ الدم ثلث الخيل ، اللسان (ثن) .

(٥) القلمس : البئر الكثيرة الماء من الركايا . اللسان (قلمس) .

ولم يكن الأسود مكث بصنعاء إلا خمس ليال ، فقتل في الليلة الخامسة ؛ فلما فرغ من الأسود وأصحابه ، وتفرق من كان معه قال قيس لداذويه وفيروز وهو يريد أن يغدر بها : اذهبا بنا نتحرف بثات^(١) حتى يأتينا بيان أمر هذا الرجل - يعني سيدنا رسول الله ﷺ - وكان لقيس امرأة بثات وهي بنت حمزة بن كارب^(٢) ، فخرجنا معه حتى دخلوا ثات ، فنزل داذويه وفيروز في بيت باذان الذي بثات ، وهو في مسجد أهل ثات اليوم . وكان قيس يرسل إليهما بالطعام والشراب وهو ينظر كيف يغدر بها ، وكان فيروز في حجر داذويه ، وكان قيس قد حذق بكلام الفارسية ، فأشرف قيس إلى داذويه وفيروز من بيته ، ولم يكن بين منزلها وبيت قيس إلا السكة ، فقال لداذويه بالفارسية : يا أبا سعيد ، هل لك في غداء جيميري ؟ فقال داذويه : وما هو ؟ قال : نان كرمه وسنبدام كندره وماهيه تازه^(٣) . قال : نعم . قال : فإن كان ذلك من حاجتك فارتفع [١٤٦ / أ] إلي . فلما قام إليه داذويه منعه فيروز فقال داذويه : إنك صبي أحق ، وما يهمني منهم . وكان داذويه إذا أخذ سيفه لم يبالي لو لقي ألف رجل ؛ وكان قيس قد خبا له في مؤخر البيت اثني عشر رجلاً ، وقال لهم : لا تخرجوا إليه أبداً حتى تعلموا أنه قد وضع سيفه . فجاء داذويه وأبى فيروز أن يأتيه ، فجعل يحمل عليه الخمر حتى صرعه الخمر ، فقال : يا أبا سعيد ! ضع هذا السيف لا يعيشك ، وضع رأسك حتى تفتيق . فعلق سيفه فوق رأسه واضطجع ، فخرج عليه القوم الذين خبا قيس بأسيا فهم ، فكلما أراد أن يأخذ سيفه صرع حتى قتله . وأشرف على فيروز فقال : أترهني يا بن الديلمي ؟ فقال : أمّا وهذا السيف معي فلا . وخرج بفرسه يقوده . وأرسل بسرجه مع وليدته تلقاه به إلى الماء في مشغلها . فقال : أين تريد بفرسك ؟ قال : أريد أن أسقيه . فأسرج فرسه ثم جعل يخب إلى جنبه . وأرسل قيس إلى بني صعب أن عندي قاتل أخيك إن أردتموه . فجاء منهم ستون فارساً وقد خرج فيروز يخب يخب فرسه .

وأخبر ذو رعين بن عبد كلال^(٤) أن فيروز محصور بثات . فأرسل مئة فارس

(١) مضى تعريف ثات ص ٣٣٩ ح ٥ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف على ضبطه .

(٣) نان كرمه : خبز حار . سنبدام كندره : اسم طير يعيش على المياه . ماهيه تازه : سمك طازج . (المعجم

الذهبي) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « كلاب » .

لينصروه . وأخذ فيروز نَحْوَ جَنَان^(١) يريد إلى أخته . فأبصر خيلَ ذي رُعين مقبلة ،
والعَنَسِيُّونَ خلفه ، فلما أبصر هؤلاء هؤلاء وقد كانتا^(٢) رجلاه تقطعتا ، فلما أبصرهم ركب
فرسه فرمى به إلى الذين بين يديه وهو يظنُّ أنهم يقاتلونه فقالوا : إنما أرسلنا ذو رُعين
لننصرَكَ ، فوقف معهم ، فلما أبصرهم العَنَسِيُّونَ رجعوا . وسار فيروز حتى نزل عند أخته .

فلما تُوَفِّي سَيِّدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعث أبو بكر أبان بن سعيد القرشي إلى الين فكلمه
فيروز في دم داذويه فقال : إن قيساً قتل عمي غدرأ على غدائه ، وقد كان دخل في الإسلام
وشارك في قتل الكذاب . فأرسل أبان إلى قيس [١٤٦/ب] يَغْلِي بن أمية إلى ثات - وكان
يعلى من صحابة أبان - فقال أبان ليعلى : اذهب إلى قيس فقل : أُجِبْ أبان بن سعيد ، فإن
تردد عليك فاضربه بسيفك . فقدم عليه يعلى على بغلة والبغال لا ترى بالين يومئذ ، وعند
قيس الدنيا مما أخذ من الأموال التي للناس . فقال له يعلى : أُجِبْ الأمير أبان بن سعيد
وانظر إلى هذا السيف ، فقال : ومن أنت ؟ قال : أنا يعلى بن أمية ، ثم من بني حنظلة من
بني تميم . فقال له قيس : أنت ابن عمي فأخبرني لم أرسل إلي ؟ وأرغبه ، فقال : إن ابن
الدَّيْلَمِي كَلَّمَ فيك أنك قتلتَ عَمَّهُ رجلاً مسلماً غدرأ على غدائك . فقال قيس : ما كان مسلماً
لا هو ولا أنا ، وكنتُ طالبَ دُخْلٍ قد قتل أُمِّي وقتل عمي عبيدة ، وقتل أخي الأسود ؛
ولكن أدخلني على حين غفلة من أهل صنعاء واجعلني على بغلتك فاتنقّبَ عليها ، واركب
أنت على راحتي واكشف عن وجهك حتى تدخلني على الأمير فتكُنِّي منه أربع كلمات وقد
خلاك دَمٌ . فدخل به حين اشتدَّ حرُّ النهار وغفل الناس ، والناسُ يومئذٍ قليل ، فدخل على
أبان فقال : أجئت بالرجل ؟ فقال : نعم ، جئتُك بسيّد أهل الين ، فقال أبان لقيس :
أقتلت رجلاً قد دخل في الإسلام وشارك في دم الكذاب ؟! فقال : قد قدرت أيُّها الأمير
فاستمع مني : أمّا الإسلام فلم يُسَلَمْ لا هو ولا أنا ، وكنتُ رجلاً طالبَ دُخْلٍ ، وأمّا فرس
باذان الأعصم ، سيف ابن الصباح الوجيه فأهديه لك ، وأمّا الإسلام فتقبل مني أبياعك
عليه ، وأمّا אחتي كبشة فأزوّجك معشوقة من المعشوقات ؛ وأمّا يميني هذه فهي لك بكل
حدثٍ يحدثه إنسانٌ من مَذْحِج . قال : قد قبلنا منك ؛ فأمر أبان المؤذّن أن يؤذّن
بالصلاة ، وذاك قبل نصف النهار ، ففرغ الناس وقالوا : إنَّ هذا لحدث ! فبلغ فيروز أنه

(١) جنان : واد بنجد . انظر معجم البلدان ١٦٧/٢ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) على لغة « أكلوه البراغيث » .

قد نادى ، فعجب فقال : ما بال هذا ؟ فقالوا : إنه قد أتى بقيس ؛ فخرج فيروز [١٤٧/أ] فلبس سلاحه وتوشَّح بسيفه ؛ فخرج أبان يُقاوِدُ قيساً^(١) ، فقال قيس لفيزوز : كيف أنت يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة إلى الأمير ؟ فقال فيروز : نعم ، حاجتي أن أضربَ عنقك ! فصلَّى أبانُ بالناس صلاةً خفيفةً ثم خطب فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد وضع كلَّ دمٍ كان في الجاهليَّة ، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به . ثم جلس فقال : يا بن الديلمي ! تعال خاصمُ صاحبك ؛ فاختمنا فقال أبان : هذا دمٌ قد وضعتُ رسولَ الله ﷺ فلا تتكلمُ فيه . فقال أبانُ لقيس : الحقُّ بأمر المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب - وأنا أكتبُ لك أني قد قضيتُ بينكما ، فإني أرى قوماً ليسوا بتاركيك . فكتب إلى عمر أن فيروزاً^(٢) وقيساً اختصما عندي في دم داذويه ، فأقام قيسُ البيئة أنه كان في الجاهليَّة ، فقضيتُ بينهما .

وخرج قيس فاتبعه فيروز حتى خاصمه عند عمر في دم داذويه ، فأخرج قيس كتابَ أبان إلى عمر ، فقال عمر : قد تولَّى أبان برَّ هذا وإثمَه ، والله أعلم بما قضى ، ولو يردُّ مثل هذا يا بن الديلمي لم يجزُ بين الناس قضاء . فقال فيروز : فإني قد بعثُ نفسي وهاجرت . فقال عمر : أعزمُ عليك إلا رجعتُ إلى الين ، فإنها لاتصلحُ إلا بك ، فإنك في هجرة . قال : فسمع عمر قيساً يحدثُ رجلاً من قريش أنه هو الذي قتل الكذاب ، فدخل فيروز وقيس يكلمُ القرشي ، فقال : بلى قتله هذا الليث . ثم قال عمر لفيزوز : كيف قتلتَ الكذاب ؟ قال : الله قتله يا أمير المؤمنين . قال : نعم ولكن أخبرني . فقصَّ عليه القصَّة ، ورجع فيروز إلى الين .

كتب عمرُ بن الخطاب إلى فيروز الديلمي : أمّا بعد ، فقد بلغني أنه شغلك أكلُ النبات بالعسل ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدمْ على بركة الله ، فاعزَّ في سبيل الله . فقدم فيروز فاستأذن على عمر ، فأذن له ، فزاحمة قومٌ من قريش ، فرفع فيروزُ يده فلطم أنفَ القرشي فدخل القرشيُّ على عمر مُستدماً [١٤٧/ب] فقال له عمر : من بك^(٣) ؟ قال : فيروز وهو على الباب . فأذن لفيزوز بالدخول ، فدخل ، فقال : ما هذا يا فيروز ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إننا كنَّا حديثَ عهدٍ بملك ، وإنك كتبتَ إلي ولم تكتبْ إليه ،

(١) أي يساوقه . التاج (قود) .

(٢) كذا الأصل بالتثوين .

(٣) كذا .

وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له ، فأراد أن يدخل في إذني قبلي ، فكان مني ما قد أخبرك . قال عمر : القصاص ، قال فيروز : لا بُدَّ ؟ قال : لا بُدَّ . قال : فجثا فيروز على ركبتيه ، وقام الفتى ليقتص منه ، فقال له عمر : على رسلك أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ ذاتَ غداة وهو يقول : قُتِلَ الظُّيْلَمَةُ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ ، قتله العبدُ الصالح فيروز الديلمي . أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال الفتى : قد عفوتُ عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا . فقال فيروز لعمر : أفترى هذا مخرجي مما صنعت ، إقرارى له وعفوة غير مُستكره ؟ قال : نعم . قال فيروز : فأشهدك أن سيّفى وفرسى وثلاثين ألفاً من مالي هبة له ، قال : عفوتُ مأجوراً يا أبا قريش وأخذتُ مالاً .

توفي فيروز الديلمي سنة ثلاث وخمسين .

١٣١ - الفيض بن الحنّظير بن أحمد ويقال الفيض بن محمد

أبو الحارث التميمي الطرسوسي الأولاسي

أحد الزُّهّاد المشهورين ، من قدماء المشايخ وجِلَّتْهم .

قال أبو الحارث الأولاسي :

كنتُ في بعض مساجد دمشق جالساً ، فدخل فقير عليه خُلُفان رَثَّةٌ ، فركع وجلس ، فدنوتُ منه وسلّمتُ عليه ، وكان معي قطيعة فذهبتُ فاشتريتُ بها عنباً وطرحته في زاوية المسجد فقلتُ له عند المغرب : تأكلُ من هذا العنب ؟ فقال : دَعُ السَّاعَةَ . فما زال يركع إلى عشاء الآخرة فلما صلى عشاء الآخرة قلتُ له : [١٤٨ / ١] تأكلُ من هذا العنب ؟ قال : وتحبُّ ذلك ؟ قلتُ : نعم . فأكل حبات ثم قال : أين تريد ؟ قلتُ : الرُّمْلَةُ . فقال : وتحبُّ أن تكون جميعاً ؟ قلتُ : نعم . قال : فما زال عامّة الليل يركع ، ثم التفت إليّ وقال : قم إن شئت . فقمّتُ معه ، وخرجنا من دمشق ، وسرنا ساعة ، وإذا بَسْرَجٍ وبيوت ، ونحن نسير بين أحمال تبّ ، فقلتُ لبعض من يسير معنا : أيش^(١) هذه السَّرَج والبيوت ؟ فقال : أيش حالك هذه الرملة ! فالتفتُ لأطلب صاحبي فلم أره .

(١) انظر ص ٢٠٠ ح ١ من هذا الجزء .

قال الزُّعْفَرَانِي :

قلت لأبي الحارث الأُولَاسِي : أنا أعرفك أمير الحرب بَنَصِيْبِيْن ، فأيش الذي أخرجك إلى الله ؟ قال : غدوتُ في آخر الليل إلى الحمام وكان على باب داري ، فإذا أنا بأنين في القامين^(١) ، فعدلت فإذا برجلٍ عليل ، مطروح في الزبل عَرِيَان ، فقلت له : لك حاجة ؟ فقال لي : أريد يُزال ماعليّ من وسخ ، وثوب نظيف^(٢) ، ورائحة طيبة ، وطعام طيّب^(٣) . فقلت : هات يدك ؛ فأدخلته معي الحمام فنظفته وتقلدتُ أنا خدمته ، وأخرجته إلى ثوب من ثيابي ، وأحضرتُ طعاماً طيباً ، وطيّبته وقلت : لك من حاجة ؟ فقال لي : جبرك الله . ومات ، فكفنته ودفنته ، فلما كان العصر خرجت إلى الله في عباءة .

قال أبو الحارث :

رأيتُ في منامي كأني واقفٌ بين يدي الله ، فقال لي : يا عبدي سلْ حاجتك ، فقلت : يا رب ! تعلم حاجتي . فقال : أنا أعلم ، وكيف لأعلم وأنا كَوْنْتُها وكُنْتُها في صدرك ؟ ! ولكن أحبُّ أن أسأل ، والمسارة في اتباع محبتي منك أولى بك من التعلق بمحبتي ، أسرع وأسبق منك إليّ أن بدأتُ تركيبها في قلبك من قبل أن تعقلها ، وأطلقتُ لسانك بمسألتها عندي ، اجتمعُ بين مرادي من الأمور كلّها وبين مرادك مني ، فإن يكنْ مخالفاً لمرادي فإنك لن تزال في دهرٍ منقطعاً عني ، فابتغِ عندي مَحَابِيِي من الأمور وإنْ خالف منك المحبة ، أجهدُ بدنك ، واحذرِ الخُلاف في اتباع الهوى بحبِّ دارٍ أبغضتها وحذرتُها [١٤٨/ب] وأخرجُ قلبك منها ، وكنْ فيها حَذِراً ، فإنْ متاعها قليل ، والعيشُ فيها قصير ، وتقرَّبْ إليّ ببغضها وبغضِ أهلها ، وكنْ متحرّزاً منها ومن أهلها ، وقف بين يديّ مقامَ مَنْ أسقط نفسه وحيَلته وتعلّقَ بِهَا لِكِه .

قال أبو الحارث :

رأيتُ النبي ﷺ في النوم كأنه معرضٌ عني فقلت : ما أعرضك عني ؟ بأبي وأمي ، فقد فهمتُ عنك ما أمرتني ولكن أخافُ أن أكون قد حرمت التوفيق . فقال : لا ولكن ليس ثم داعية يحركك لطلب ، ولا رهبة تقلقك لهرب ، فأنت بين الآمال الكاذبة متردّدٌ حيران قد

(١) القامين : القمين ، وهو أتون الحمام .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

أطلت الأمل وسوّفت العمل . قلت : فمن الآن فأوصني ، فقال : عليك بالقلّة ، وإن شخصك ، وكنّ جليساً من أحلاس بيتك ، فقد أمسى وأصبح كثير من الناس في أمر مريج^(١) ، وإنك إن تتبع أهواءهم وتلتبس رضاهم يضلّك عن سبيل ربك ، وهو الخسران المبين .

قال أبو الحارث الأولاسي :

رأيت في المنام كافي في صحراء ، بين جبال ، وكان منادياً ينادي : الباب الباب الباب - من وراء تلك الجبال - أيها الناس ! هلمّوا وأسرعوا فإننا نريد غلق الباب . والناس فيما هم فيه من الشغل والضجّة ما يشعرون^(٢) بالنداء إلا نفّر يسير ، خيل ورجالة ، فجعلوا يسعون ويركضون نحو النداء ، وقبض الله تعالى لي فرساً عربياً فركبته ، وجعل يجري بي أشدّ جري وأنا أتخوّف أن أسقط منه ، حتى أتى بي على وحلة ، فخفت أن يقف بي في تلك الوحلة ، فجعل لا يزداد إلا شدّة الجري في ذلك الوحل حتى خرج منه ، ثم إنه أتى بي إلى عقبة صعبة ، فخفت أن يقوم فرسي ، فما أزداد إلا سرعة ، حتى علا بي^(٣) رأس العقبة ، وأشرفت على المنادي وكأنه جالس على رأس العقبة ، عليه ثياب بياض ، متّكس الرأس ، وهو يقرأ : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ [١٤٩/آ] حَسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾^(٤) وجعل ينكت الأرض كأنه حزين ، فقلت : يا هذا ، مالي أراك حزينا ؟ فقال : أما ترى ما في الأرض ؟ فاطلعت ، فرأيت سواداً متراكباً وضجّة شديدة ، فقلت : ما هذا السواد وما هذه الضجّة ؟ فقال : أمّا السواد فهي الفتن ، وأمّا الضجّة فالهرج المَرَج ، قلت : رحمك الله فالمرج من ذلك ؟ قال : أربعة : لسانك ويديك وبطنك وفرجك ؛ فأما لسانك فتمسكه عن الكلام إلا من ثلاثة : ذكر دائم ، وردّ سلام ، أو حاجة لا بدّ منها ؛ فأما يديك ، فتمسكها عما ليس لك فيه حقّ ، وتحذر المعاونة بها ؛ وأمّا بطنك فلا يدخله إلا الحلال ؛ وكذلك فرجك ، فإن لم تجد فالقلّة القلّة ، كلّ الدون والبس الدون . وأربع ألا خذّهن : الحزم في زمانك ، لا تقبل لأحد اذهب ، ولا قم ، ولا كل ، ولا لاتأكل ، ولا اغتسل ، ولا لاتعمل ، ولا هذا حلال ، ولا هذا حرام . قلت : أمّا الصمت فإني أجهد نفسي فيه ، وأمّا الناس فأعاهد الله على أن

(١) أمر مريج : مضطرب قلق . وقوله : « كن جليساً ... » أي الزمه ولا تبرح . اللسان (مرج ، جلس) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) والوجه فيه : « ما يشعرون » .

(٣) في الأصل : « علاني » وما أثبتّه من التاريخ (س) ١٥٣/١٤ أ .

(٤) الأنبياء ١/٢١

لأقول شيئاً من ذلك إلا أن أكون ناسياً ؛ وأما القلّة من المطعم واللباس فإنه يصعب عليّ ، وأرجو أن يعين الله تعالى عليه . فجعل يقول : يصعب عليّ ! أفلا يصعب عليك طول القيام بين يدي الله وعُسْر الحساب ؟ ! أم والله لو اتقيت لصدقت ، ولو صدقت لا تقيت ، ولو اتقيت لحفت ، ولو خفت لحذرت ، ولو حذرت لجانبت . القلّة القلّة ، الخفة الخفة ، الصمت الصمت ، الهرب الهرب ، النجاة النجاة ، الوحاء الوحاء^(١) ، الباب الباب ، لجوا فيه قبل أن يغلق دونكم ، فتحل بكم الندامة .

قال أبو الحارث :

من اشتغل بما لم يكن فكان ، فائته من لم يزل ولا يزال .

قال أبو الحارث :

كتب إليّ بعض إخواني : أيش تشتهي من هذه الدنيا ؟ فقلت : أشتهي وجهاً مُصْفَراً ، وخداً مُعْفَراً ، ودمعاً مُقْطِراً [١٤٩/ب] وطِمْراً مُثْبِراً^(٢) ، وعيشاً مُكْدِراً ، وقلباً منوراً كالقنديل يزهر ، وقوتاً مُقْتَرّاً . قال : فكتب إليّ : يا أخي ما أحسن ما اشتهيت من هذه الدنيا ! ولكن ما أحسن الليل على الساجد ! والاتصال بالماجد ! والزهد على الزاهد أحسن من الحلّي على الناهِد . ثم قال : يا أخي احفظ الله في خفي كلّ نظرة ، وفتش كلّ لقمة ، وزن كلّ خطوة ، وانتخب الأحوال^(٣) ، وأجب كلّ آخر صحيح المودّة . ثم قال : يا أخي ، من عرف الله عاش ، ومن أحبّ الدنيا طاش ، والأحق يغدو ويروح في لاش ، والعاقل لذنبه فتّاش .

قال أبو الحارث :

دخلتُ مسجد طرسوس^(٤) ، فرأيت فتيتين يتكلمان في علم الأنفة^(٥) وسوء أدب الخلق ،

(١) الوحاء الوحاء : يعني الإسراع والعجلة . ويقال : الوخى الوخى ، بالقصر . اللسان (وحي) .

(٢) الطمر : الثوب الخلق البالي . اللسان (طمر) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) . قلت : لعل الصواب « الإخوان » .

(٤) طرسوس : مدينة بفسور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢٨٤/٤ وبلدان الخلافة

الشرقية ص ١٦٤ . وموقعها اليوم إلى الغرب من خليج الاسكندرونة في تركيا .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) . قلت : لعل الصواب « الآنة » جاء في طبقات الصوفية ص ٢٤٦ أن

أبا علي الحسن بن علي الجوزجاني تكلم في علوم الآفات والرياضات .

وَحَسَنَ صَنِيعَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ، وَيَذْمَانِ نَفُوسَهَا فِيمَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ : يَا أَخِي قَدْ تَحَدَّثْنَا فِي الْعِلْمِ ، فَتَعَالَى حَتَّى نَعَامَلَ اللَّهُ بِهِ ، فَيَكُونُ لَعْنَانَا فَائِدَةً وَمَنْفَعَةً . فَعَزَمَا عَلَى أَنْ لَا يَتَنَاوَلَا شَيْئاً مَسْتُهُمَا أَيْدِي بَنِي آدَمَ وَلَا مَالِ الْخَلِيقَةِ فِيهِ صُنْعٌ . قَالَ أَبُو الْحَارِثِ : فَقُلْتُ وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَقَالَا : إِنَّ شِئْتُ . فَخَرَجْنَا مِنْ طَرَسُوسَ وَجِئْنَا إِلَى جَبَلٍ لُكَّامٍ^(١) ، فَأَقْنَا فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ أَبُو الْحَارِثِ : أَمَّا أَنَا فَضَعُفْتُ نَفْسِي وَقَامَ الْعِلْمُ بَيْنَ عَيْنِي إِنْ مَتُّ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ مَتُّ مِيتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَتَرَكْتُ صَاحِبِي بِاللُّكَّامِ سَنَةً وَرَجَعْتُ إِلَى طَرَسُوسَ ، وَلَزِمْتُ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ صِلَاحِ نَفْسِي ، وَأَقَامَ صَاحِبِي^(٢) بِاللُّكَّامِ سَنَةً ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ ، دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِأَحَدِ الْفَتَيَيْنِ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ خُنْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَهْدِكَ وَلَمْ تَفِ بِهِ ، أَمَّا إِنَّكَ لَوْ صَبَرْتَ مَعَنَا أُعْطِيتَ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ ، وَقَدْ أُعْطِينَا . قُلْتُ : وَمَا الثَّلَاثَةُ ؟ قَالَ : طَيُّ الْأَرْضِ ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْمَاءِ ، وَالْحُجْبَةُ إِذَا أُرْدْنَا . وَاحْتَجَبَ عَنِّي عَقِيبَ كَلَامِهِ ، فَقُلْتُ : بِالَّذِي أَوْصَلَكَ إِلَى مَا قَدْ رَأَيْتَ إِلَّا ظَهَرْتَ لِي حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؛ فَظَهَرَ لِي وَقَالَ : سَلْ وَأَوْجِزْ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ [١٥٠/أ] لِي بِالرَّجُوعِ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ؟ تَرَى إِنْ رَجَعْتُ قُبِلْتُ ؟ فَقَالَ : هِيَ هَاتِ يَا أَبَا الْحَارِثِ ، بَعْدَ الْخِيَانَةِ لَا تُقْبَلُ الْأَمَانَةُ فَكَوَى قَلْبِي بِكَيْهِ ، لَا يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

قال أبو الحارث :

رَأَيْتُ إِبْلِيسَ فِي الْمَنَامِ عَلَى بَعْضِ سَطُوحِ أَوْلَاسٍ^(٣) وَعَلَى يَمِينِهِ جَمَاعَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ جَمَاعَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ ثِيَابٌ لَطَافٌ ، فَقَالَ لَطَائِفُهُ مِنْهُمْ : قُولُوا ، فَقَالُوا وَغَنُّوا ، فَاسْتَفْزَنِي طَيْبُهُ حَتَّى تَيَمَّمْتُ أَنْ أَطْرَحَ نَفْسِي مِنَ السَّطْحِ ، ثُمَّ قَالَ : ارْقُصُوا ، فَرَقُصُوا أَطْيَبَ مَا يَكُونُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا أَبَا الْحَارِثِ ، مَا أَصَبْتَ شَيْئاً أَدْخَلَ بِهِ عَلَيْكُمْ إِلَّا هَذَا .

(١) اللُّكَّامُ : هُوَ الْجَبَلُ الْمَشْرِفُ عَلَى أَنْطَاكِيَّةِ وَبِلَادِ ابْنِ لَيْوَنَ وَالْمَصِيصَةِ وَطَرَسُوسَ . انظر معجم البلدان ٢٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٢ . ويسمى اليوم بـ « أنتي طوروس » في تركية .

(٢) كَذَا الْأَصْلُ ، وَالْوَجْهُ « صَاحِبَاي » .

(٣) أَوْلَاسٌ : حَصْنٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ (الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ) مِنْ نَوَاحِي طَرَسُوسَ . انظر معجم البلدان

وقال أبو الحارث :

مكثت ثلاثين سنة ما يسمع لساني إلا من سري ، ثم تغيرت الحال ، فكثت ثلاثين سنة لا يسمع سري إلا من ربي .

وقال أبو الحارث :

رأيت إبليس له جمّة شعر ، وعلى حلقه شعر مثل شعر الكلب ، فأقبلت عليه أتلّقه وأقول له : ويحك ! من أنا في هذا الخلق ؟ خلّني وربّي لا تعترض فيما بيني وبين ربّي ، فقال : هيهات هيهات ، كيف أخليك ، وفيك وفي أبيك هلكت ! لا ، أو تهلكوا معي ^(١) ، فأخذت برأسه فجعلته على حجر ، وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد أخره الله إلى يوم القيامة ، ولكن أرفق به ، فجعلت أتلّقه وهو يأبى ، فقلت له : دلّني على ما ينفعني ، فقال : أدلك على السكر الطبرزد بالرائج ، وتبرّني والأزاد بالزبد ^(٢) ، وأدلك على الجبن الرطب ، والمعقود والبط ، والحملان ، والجودابات ^(٣) ، وأدلك على الدراهم والدنانير أن تكثر منها . فقلت له : ياملعون ! أنا أسألك تدلّني على شيء ينفعني في أمر آخري تدلّني على الدنيا ! وما أصنع أنا بهذا وما حاجتي إليه ؟ فقال : من هاهنا صار رأسي وحلقي في يدك تقلّبه كيف شئت وتلعب به . قلت : قد أفدتني علماً لاجرم إني لأرجو أن لا أنال منها شيئاً إلا ما لا غناء بي عنه . فقال : إن تركتك فاصعد العقبة . قلت : فأين الله عز وجل ؟ [١٥٠ ب] قال : في السماء وهو الذي سلّطني عليك ، فيه قويت عليك وعلى غيرك ، وأما أنت فأستعين الله عليك بولد جنسك الذي زينت في أعينهم ما قبح في عينك ، فأجابوني إليه ، فبهم أستعين عليك فيأتونك من مأمّنك .

توفي أبو الحارث الأواسي الفيض بطرسوس ، سنة سبع وتسعين ومئتين .

(١) في الأصل : « مني » وما أثبتته من التاريخ (د ، س) .

(٢) الطبرزد : السكر ، فارسي معرب ، وأصله تبرزد كأنه نحت من نواحيه بالفأس . والرائج : الجوز الهندي (النارجيل) وقيل نوع من التمر أملس . والتبرّني والأزاد : نوعان من التمر . التاج (طبرزد ، رنج ، برن ، أزاد) والمغريب (رنج) .

(٣) الجودابات ، جمع جوداب ، بالضم : طعام يتخذ - أي يصنع - من سكر ورز ولحم . التاج (جذب) .

١٣٢ - الفَيْضُ بن محمد الثَّقَفِي

عن ابن شهاب

في رجلٍ حلفه السلطان بالسلطان ، فسأله عن أمرٍ يخاف فيه على نفسه القتل ، فيحلف ما فعل ، وقد فعل ذلك الأمر ؟ قال : يجوزُ عليه الطلاق ، قد قضى عمرُ بن عبد العزيز في الفيض بن محمد الثَّقَفِي في امرأته ابنة النعمان بن بشير ، فرَّقَ بينهما عمر حين حلف الفَيْض لابن المَهْلَب وهو يعذُّبه ليؤدِّيَنَّ إليه المال إلى أجلٍ قد سَمَّاه ، فلم يؤدِّه إليه . قال عمر : ما أنا براجعها إليك بعد أن طَلَّقْتها . ثم أتى يزيد بن عبد الملك في ذلك ، فحكم فيه بحكم عمر بن عبد العزيز .

١٣٣ - الفَيْضُ بن محمد بن الفيَّاض الغَسَّانِي

قال الفيض :

رَأَيْتُ يَحْيَى بن حمزة الحضرمي وهو جالسٌ في مجلس القضاء عند الدَّرَج ، درج المسجد ، وهو يكتب مَخْضراً ، ومنادٍ على الدرج ينادي على متاع : عشرين ودانق ، عشرين ودانق ، فاشتغل ، قلت : يحيى ! فكتب : عشرين ودانق عشرين ودانق ، في سطرين ، ثم استفاق ، فقام إليه فأخذ بأذنيه ، فجعل يعركهما ويقول له : عشرين ودانق عشرين ودانق وذاك يضجُّ^(١) ثم خلاه .

قال : فما ينبغي لأحدٍ أنْ يَحْدِثَ إنساناً وهو يكتب ، فيدهشه عن كتابه فيغلط .

(١) ضجَّ : صاح مستغيثاً . اللسان (ضجج) .

أسماء النساء على حرف الفاء

١٣٤ - فاخنة بنت عنبّة بن سهيل

[١٥١/أ] ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك
ابن حِسل بن عامر بن لؤيّ بن غالب القرشيّة العامريّة

كانت مع جدّها سهيل بن عمرو بالشام ، فلما هلك أهلها بالشام رجعت إلى المدينة ؛
وكان الحارث بن هشام ترك ابنه عبد الرحمن بن الحارث فحمل ذلك عمر بن الخطاب ،
وهما صغيران ، فترحمّ على أبيهما وأجلسهما على فخذه وقال : زوّجا الشريد الشريدة ،
عسى الله أن ينشّر منها . ففعلوا وولي تزويجها عمر بن الخطاب ، وسماها عمر بن الخطاب
الشريدتين ، وأقطعها عمر بالمدينة خِطّة فأوسعها لها ، فقبل له : أكثرت لها يأمير
المؤمنين ، فقال عسى الله أن ينشّر منها . ونشر الله منها ولداً كثيراً رجالاً ونساء .
وعنبّة : بعين مهملة مكسورة ، ونون مفتوحة ، وباء بواحدة .

١٣٥ - فاخنة بنت قرظة بن عبد عمرو

ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، القرشيّة
زوج معاوية بن أبي سفيان

غزت معه قبرس في خلافة عثمان بن عفان سنة خمس وعشرين في البحر .

قال عبد الله بن محمد :

راود معاوية ابنة قرظة فنخرت نخرة شهوة ، ثم وضعت يدها على وجهها ، فقال :
لا سوءة عليك ، والله لا يترك النخارات الشخارات .

قال عمر بن شَبَّه :

كان الأحنف بن قيس عند معاوية ، ليس عنده غيره فغنت جارية من جوارى معاوية في جانب الدار ، فأقبل على الأحنف فقال : يا أبا بحر ، لا تريم حتى أعود إليك ، إني لأطلبُ خلوةَ هذه فما أكاد أقدر على ذلك . ثم قام في إثرها ، فكأنما كانت لابنة قرظة امرأة معاوية عين على معاوية ، فأقبلت به مُلَبَّتَةً^(١) فقلت لها : أكرمي أسراكم ، قالت : اسكتُ يا قواد !

وكان معاوية يحب ابنة قرظة امرأته حباً شديداً ، فجرى بينها وبين يزيد كلامٌ ، فأغلظ لها يزيد ، فوثبت عن مجلسها مُغْضَبَةً كأنها رمحٌ هزَّ أسفله فاضطرب أعلاه فاتتبعها معاوية [١٥١/ب] بصره ، ثم التفت إلى ابنه فقال : يا بني إنه ليس لأبيك صبرٌ عما ترى ، فأحسِنَ حَمَلَ رَأْسِكَ .

١٣٦ - فاطمة بنت الحسن

أمُّ أحمد العِجْلِيَّة

قالت أمُّ أحمد :

كان بالفر رجلٌ من تُنَّاء البلد^(٢) من المجاهدين ، فلقوا في بعض الغزوات العدو ، فكانت على المسلمين هزيمة ، وكان تحته فرسٌ يَضُنُّ به ، فحرَّكه للمضي ، فوقف ، فقال : يا مبارك بسم الله ، فالتفت إليه الفرسُ فقال : أنت تسلَّم علفي إلى السَّوَّاس ياخذونه ولا يطعموني منه إلا القليل ، فقال : لك عليَّ عهدُ الله إن أعلفتك الشعير إلا في حَجْري . فحرَّكه فجرى به وسلم . فكان الناسُ يحيئون إليه وهو يعلف الفرس في حجره ، فيسمعون منه هذه الحكاية . فبلغ خبره ملكُ الروم فقال : بلدٌ يكون فيه مثل هذا الرجل لا يُقدَّر عليه . فأنفذ إليه بعضُ مَنْ تنصَّر من المسلمين ، فجاء إليه وأراه عبادةً وصلاةً وصياماً واجتماعاً فنفق عليه ، فلمَّا تمكن منه قال : قد اشتهينا نخرج نمشي في الصحراء ، فلم يصدِّق بذلك صاحبُ الفرس ، فخرجوا جميعاً ، فلم يزلُ يستجرُّه إلى أن وصلوا إلى قبةٍ على أصل قناة

(١) يقال : لبَّه ، أي أخذ بتلبيه وتلابيه ، إذا جمع ثيابه عند نحره وصدره ثم جرَّه . اللسان (لب) .

(٢) تُنَّاء : جمع تانئ ، وهو المقيم ببلده وأصله منها . والضبط من الأساس والمصباح والنير والتاج ، وهو موافق

للقياس مثل كافر وكفار . وجاء في اللسان ومختار الصحاح « تُنَّاء » ضبط قلم .

البلد ، وإذا بعِلجَ قد خرج معه بغل ، فأراد أن يكتف الرجل ، فعلم أنها حيلة ، فرفع طَرْفَه إلى السماء وقال : يارب ! بك خدعني . فخرج سَبْعَانِ إِلَيْهَا ، فأخذاها ورجع الرجل سالماً .

١٣٧ - فاطمة بنت الحسين بن علي

ابن أبي طالب

كانت فيمن قُدم بها دمشق بعد قتل أبيها ، ثم خرجت إلى المدينة .

حدثت فاطمة أنها سمعت ابن عباس يقول :

نهانا رسول الله ﷺ أن نُدِيمَ النظرَ إلى المَجْدُومِينَ وقال : لا تَدِيُوا النظرَ إليهم .

زاد في حديث آخر : وإذا كَلِمَتُهُمْ فليكن بينكم وبينهم قَيْدٌ رَمَح .

وحدثت فاطمة عن فاطمة بنت رسول الله [١٥٢/أ] ﷺ قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج قال : بسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك .

قالوا : وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، إنما عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ أشهراً .

وعن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أُمِّ عَصَبَةٍ يَنْتَوْنَ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ ، فَأَنَا وَلِيُّهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ .

قال الليث :

أبي الحسين بن علي أن يستأسر ، فقاتلوه وقتلوه وقتلوا ابنه وأصحابه الذين قاتلوا معه في الطَّف^(١) وانطلق بعلي بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى

(١) الطف : طف الفرات ، أي الشاطئ ، أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . انظر معجم البلدان

أَتَزَوَّجُ إِلَّا عَلَى أَلْفٍ أَوْ أَلْفٍ أَقْصَى بِهَا دَيْنَهُ . فخطبها ابن عمرو بن عثمان ، فاستكثر الصَّدَاقَ ، فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : ابنة الحسين وابنة فاطمة ، انتهزها . فتزَوَّجَهَا عَلَى أَلْفٍ أَلْفٍ وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِالصَّدَاقِ كَامِلًا ، فَقَضَتْ دَيْنَهَا وَدَخَلَ بِهَا .

خطب الحسن بن الحسن إلى المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ابْنَتَهُ ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ تَحْتَهُ ، فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَوْ خَطَبْتَ إِلَيَّ عَلَى شَيْعٍ نَعْلِكَ لَزَوَّجْتُكَ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّمَا فَاطِمَةُ شَجَنَةٌ مَنِي يُرْضِيَنِي مَا أَرْضَاهَا وَيُسْخِطُنِي مَا أَسْخَطَهَا . فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَهَا لَوْ كَانَتْ حَيَّةً فَتَزَوَّجْتُ عَلَى ابْنَتِهَا لَأَسْخَطَهَا ذَلِكَ ، فَا كُنْتُ لَأَسْخِطَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

لَمَّا زَوَّجَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ابْنَتَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ هِيَ وَسَكِينَةُ فَقَالَ هِشَامُ لِفَاطِمَةَ : صَفِي لَنَا يَا بِنْتَ حُسَيْنٍ وَلَدِكَ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ ، وَصَفِي لَنَا وَلَدُكَ مِنْ ابْنِ عَمَّنَا . قَالَ : فَبَدَأْتُ بَوْلِدِ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ : أُمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَسَيِّدُنَا وَشَرِيفُنَا وَالْمَطَاعُ فِينَا ، وَأُمَّا الْحُسَيْنُ فَلِسَانُنَا وَمِذْرَهْنَا ، وَأُمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَائِلًا وَتَطْلَعًا^(١) وَلُونًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٥٣/ب] إِذَا مَشَى تَقْلَعُ ، فَلَا يَكَادُ عَقْبَاهُ تَقَعَانِ بِالْأَرْضِ . وَأُمَّا اللَّذَانِ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا جَمَالُنَا الَّذِي نَبَاهِي بِهِ ، وَالْقَاسِمُ عَارِضَتُنَا الَّتِي نَمْتَنِعُ بِهَا ، وَأَشْبَهَ النَّاسِ بِأَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَارِضَةً وَنَفْسًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتِ صِفَاتَهُمْ يَا بِنْتَ حُسَيْنٍ . ثُمَّ وَثَبَ ، فَجَبَذَتْ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بِرِدَائِهِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا أَحْوَلُ لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَهَكِّمُ بَنَا ، أُمَّا وَاللَّهِ مَا أَبْرَزْنَا لَكَ إِلَّا يَوْمَ الطُّفِّ^(٢) . قَالَ : أَنْتِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الشَّرِّ .

وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ أَعْطَتْ وَلَدَهَا مِنْ حُسَيْنِ بْنِ حُسَيْنٍ مَوْرِثَهَا^(٣) مِنْ حُسَيْنِ بْنِ حُسَيْنٍ ، وَأَعْطَتْ وَلَدَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو مَوْرِثَهَا^(٤) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، فَوُجِدَ وَلَدُهَا

(١) فِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) ص ٢٨٣ : « وَتَقْلَعًا » وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ . قَوْلُهُ : « شَائِلًا » بِالتَّنْوِينِ : لَفْظٌ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي صَرَفٍ مَا لَا يَنْصَرِفُ ، انْظُرْ مُشْكَلَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤٣٦/٢

(٢) مَضَى تَعْرِيفُ الطُّفِّ ص ٣٥٣ ح ١ .

(٣) مَوْرِثٌ : لَمْ يَرِدْ فِي الْمَعْجَمَاتِ ، وَهُوَ كَالْمِرَاثِ ؛ كَوَثْقٌ وَمِيثَاقٌ وَمَوْعِدٌ وَمِيعَادٌ .

(٤) فِي التَّارِيخِ (تَرَاجُمُ النِّسَاءِ) وَالْحَدَائِقُ الْغَنَاءُ ص ١٣٤ : « مِيرَاثُهَا » .

من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلك ، لأن ما ورثت من عبد الله بن عمرو أكثر .
فقلت : يا بني ، إني كرهت أن يرى أحدكم شيئاً من مال أبيه بيد أخيه فيجِدُ في نفسه ،
فلذلك فعلت ذلك .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو :

جمعنا أمناً فاطمة بنت الحسين فقالت : يا بني ، إنه والله ما نال أحد من أهل السَّفَه
بسفهم ، ولا [أدركوا ما ^(١) أدركوه من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم ،
فاستروا بحمِل ستر الله .

وكانت فاطمة بنت حسين تُسَبِّح بخيوطٍ معقود فيها .

قال يحيى بن أبي يعلى :

لما قدم المال - يعني غلّة الكتيبة من حير ^(٢) وكانت خمس رسول الله ﷺ - على أبي
بكر بن خُزَم فقسمه على بني هاشم ، أصاب كل إنسانٍ خمسين ديناراً قال : فدعّني فاطمة
بنت حسين فقالت : اكتب ، فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت حسين ، سلام
عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد : فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانته
على ما وُلّاه ، ويعصم له دينه ، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن خُزَم أن يقسم فينا
مالاً من الكتيبة ويتحرى بذلك ما كان يصنع من قبله من الأئمة الراشدين المهديين ؛
فقد بلغنا ذلك وقسم فينا [١٥٤/آ] فوصل الله أمير المؤمنين ، وجزاه من والٍ خير ما جزى
أحداً من الولاة . فقد كانت أصابتنا جَفَوَةً ، واحتجنا إلى أن يُعمل فينا بالحق ، فأقسم لك
بالله يا أمير المؤمنين ، لقد اختدم من آل رسول الله ﷺ من كان لا خادم له ، واكتسى من
كان عارياً ، واستنق من كان لا يجد ما يستنق .

وبعثت إليه رسولاً ، فقدم عليه ، فقرأ كتابها ، وإنه ليحمد الله ويشكره . وأمر له

(١) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ٣٨٦/٥ لأن مصنف التاريخ يروي الخبر عنه كما هو مثبت في سنده .

انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٤ .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٥ والحدائق الغناء ص ١٣٥ : « خير » وهو أشبه

بالصواب . وانظر طبقات ابن سعد ٣٨٩/٥ .

بعشرة دنانير ، وبعث إلى فاطمة بخمس مئة دينار وقال : استعيني بها على مايعروك .
وكتب إليها كتاباً يذكر فضلها وقُضِلَ أهل بيتها ، ويذكر ماأوجب الله لهم من الحق ،
ووصل إليها ذلك المال .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين قال :
لما قُتِلَ الحسين عليه السلام جاء غُرابٌ فوقَ في دمه وتقرَّغ ، ثم طار فوقَ بالمدينة على
جدار فاطمة بنتِ الحسين بن علي - وهي الصُغرى - ونعب ، فرفعت رأسها إليه ونظرتُ
إليه وبَكَتُ بكاءً شديداً وأنشأت تقول : [من مجزوء الكامل]

نَعَبُ الْغُرَابُ فَقُلْتُ مَنْ ؟	تَنَعَاهُ وَيُكَلِّكَ يَا غُرَابُ ؟
قال : الإمام ، فقلتُ مَنْ ؟	قال : الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ
قلتُ : الحسين ؟ فقال لي :	حقاً لقد سكن الترابُ
إنَّ الحسينَ بِكَرٍّ بَلَا	بين الأُسْنَى والضَّرَابِ
فأَبْكِي الحسينَ بِعَبْرَةٍ	تُرْضِي الإِلَهَ مع الثَّوَابِ
ثم استقلُّ به الجنا	حَ فَلَمْ يَطِيقْ رَدَّ الْجَوَابِ
فبَكَيتُ مِمَّا حَلَّ بِي	بُعْدَ الوَصِيِّ المستَجَابِ

قال علي بن الحسين : فَنَعَتُهُ لأهل المدينة فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب . فما
كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام .
قالوا : إسناده هذه الحكاية لا يُثْبِتُ . وقد ذكر أنها كانت مع عيالِ الحسين بكرِبلَاء .
والله أعلم .

[١٥٤/ب] ١٣٨ - فاطمة ست العَجَم
بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني
المعروفة بالعالملة الصغيرة

كانت تعيظُ النساء في بعض المساجد ، وفي الأعزىة .
وكان ابنُ مغيث زوجَ أختها ، فطَلَّقها وتزوَّجَ بفاطمة قبل انقضاء عِدَّةِ أختها ، فأَتَتْ

إلى القاضي أبي الفضل بن عساكر^(١) تسأله عن قصتها فقال لها : مذهب الشافعي جواز نكاح الأخت في عِدَّة الأخت . فقالت : أنا شافعية وأقامتُ على نكاحه ومضتُ معه إلى مصر فماتت هناك .

١٣٩ - فاطمة بنت عبد الله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة بن عوف القرشيَّة العدويَّة

زوجُ الوليد بن عبد الملك بن مروان

لما أُهديت فاطمة إلى الوليد ، وكان الوليد مُطلقاً قالت له : يا أمير المؤمنين ، أكرِياؤنا^(٢) يريدون الشخوص فنحبسهم أو يذهبون ؟ فقال : قاتل الله بنت المنافق ما أظرفها ! ثم طلقها بعد ذلك .

وإنما نسب الوليدُ أباهَا إلى النفاق لأنه شهد الحرَّة مع أهل المدينة ثم لحق بابن الزبير ؛ فقاتل معه حتى قُتل بمكَّة مع ابن الزبير وهو القائل : [من مشطور الرجز]

أنا الذي فررتُ يوم الحرَّة
والشيخُ لا يفرُّ غيرَ مرَّة
لأجـزِين كَرَّةً بقرَّة

١٤٠ - فاطمة بنتُ عبد الله

زوج أبي الحسين زيد بن عبد الله البَلْوطي

حدثتُ عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم التُّسْتَرِي البَلْوطي قالت : سمعته يقول :
طويتُ ستين يوماً .

(١) أبو الفضل : هو يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو والده الحافظ ابن عساكر مصنف التاريخ . انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٣٢٤/٧ والكامل في التاريخ ٣٥/١١ والعبر ١٠٤/٤ والنجوم الزاهرة ٣٦٦/٥ . وأكثرهم يكنيه بأبي الفضل .

(٢) أكرِياء : جمع كري ، وهو الذي يكرى دابته . والشخوص : الرجوع . (اللسان) .

١٤١ - فاطمة بنت عبد العزيز

أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني
أُمُّ العَزِّ

روثُ عن أبي الحسين أحمد بن علي الجوهري المؤصلي بسنده إلى أنس بن مالك قال :
خرج رسولُ الله ﷺ ومعاذُ بالبَاب فقال : يا معاذ ، قال : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله ،
قال : [١/١٥٥ آ] مَنْ ماتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دخلَ الجنةَ . فقال معاذ : يا رسولَ الله ! ألا
أُخْبِرُ الناسَ ؟ قال : لا ، دَعَهُمْ فَلْيَنافِسُوا فِي الْأَعْمَالِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا .

١٤٢ - فاطمة بنتُ عبدِ الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية
زوج عمر بن عبد العزيز

وولدتُ له إسحاق ويعقوب ابني عمر . ثم خلف عليها سليمان الأعور بن داود بن
مروان ؛ فقال الناس : هذا الخلف الأعور .

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوّجك أمير المؤمنين فاطمة بنتَ
عبد الملك ، فقال : وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كَفَيْتَ المسألة وأجزلتَ العطية .
فأعجب به . فقال بعض ولدِ عبد الملك : هذا كلام تعلمه فأدّاه ؛ فدخل على عبد الملك
فقال : يا عمر كيف نفقتك ؟ قال : بين البينين^(١) ، قال : وما هما ؟ قال : قول الله :
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٢) فقال عبد الملك : من
علمه هذا ؟

قال عمارة بن غزيرة :

حضرتُ عُرْسَ عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنتِ عبد الملك ، فكانوا يُسْرِجونَ
القناديل بالغالية مكانَ الزيت .

(١) كذا ضبط الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « السَّيْنَتَيْنِ » .

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

وقال : لما بنى عمر بها أُسْرَجَ في تلك الليلة في مسارجها الغالية . وكان على قُبَّتِها مكتوباً : [من الكامل]

بنت الخليفة والخليفة جدُّها أخت الخلائف والخليفة بعلُّها

قال خُلَيْد بن عَجْلان :

كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر ، فقال لها عمر : من أين صار إليك هذا ؟ قالت : أعطانيه أمير المؤمنين . قال : إمّا أن تردّيه إلى بيت المال ، وإمّا أن تأذني في فراقك ، فإنّي أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت . قالت : لا ، بل أختاركَ على أضعافه لو كان لي . فوضعتُه في بيت المال ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قال لها : إن شئت ردّدتُه عليك أو قيمته ، قالت : لأريده ، طبت به نفساً في حياته وأرجع فيه بعد موته ! لا حاجة لي فيه . فقسّمه يزيد بين أهله وولده .

[١٥٥/ب] كان عمر بن عبد العزيز عند سليمان بن عبد الملك بمنزله ، وكان سليمان يقول : ما هو إلّا أن يغيب عني هذا الرجل ، فما أجد أحداً يفقه عني ! فقال له عمر بن عبد العزيز يوماً : ألا تدفع حقّ هذه المرأة إليها ؟ قال : وأي امرأة ؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك ، فقال سليمان : أو ما علمت وصيّة أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قم يا فلان فأنتي بكتاب أمير المؤمنين - وكان كتب أنه ليس للبنات شيء - فقال له عمر : إلى المصحف أرسلته ؟ فقال ابن سليمان عنده : ما يزال رجال يعيبون كُتّب الخلفاء وأمرهم حتى تضرب وجوههم . فقال عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضربائك كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشدّ ممّا يدخل على ذلك الرجل من ضرب وجهه . فغضب عند ذلك سليمان ، فسبّ ابنة ذلك وقال : تستقبل أبا حفص بهذا ! فقال عمر : إن كان عجل علينا فقد استوفينا^(١) .

وهذا الابن أيوب بن سليمان .

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته في كنيسة بالشام ، فطرح عليها خلّق

(١) انظر ١٢١/٥ من هذا الكتاب حيث ورد الخبر في ترجمة أيوب بن سليمان بن عبد الملك ، وفيه أن إنساناً لم

يذكر اسمه جاء يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء محضرة عمر .

ساج^(١) عليه ، ثم ضرب على فخذه فقال : يا فاطمة ، لنحن ليالي دابق^(٢) أنعم منا اليوم . فذكرها ما كانت نسيّت من عيشها ؛ فضربت يده ضرباً فيها غُفٌ تنحّيها عنها وقالت : لعمرى لأنت اليوم أقدرُ منك يومئذ . فأكسّته - أي عبسَ وتحزّنَ من ذلك - فقام يريد آخر الكنيسة وهو يقول بصوتٍ حزين : يا فاطمة ﴿ إني أخافُ إن عصيتُ ربّي عذابَ يومٍ عظيمٍ ﴾^(٣) فبكّت فاطمة وقالت : اللهم أعذه من النار .

وعن المغيرة بن حكيم عن فاطمة بنت عبد الملك

أنّ عمر بن عبد العزيز كان قد ضجّر على جارية من جواربها في مرضه الذي هلك فيه ، فكان لا يراها إلاّ انتهرها وقال : أخرجوها . فلما كان يوم ...^(٤) ونزلنا بعض الشام ، قال : دخلتُ علينا فانتهرها ثم قال : اخرجوا عني . ثم شخص بصره إلى كوة في القبطون^(٥) فقال : مرحباً وأهلاً ! والله إني لأرى وجوهاً ماهي بوجه^(٦) إنسٍ ولا جنّ ، فارتفعوا عني . وقال [١٥٦ / آ] : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٧) . قالت : فخرجنا فكثنا ملياً ، ثم قال مسلمة لي : يا أختي ! قد طال مكثنا عن أمير المؤمنين ، قالت : فدخلنا عليه فإذا هو مسجى بشوبه كأنما حرقه أهله جميعاً وقد استقبل به القبلة ، والله ما كان على القبلة .

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز :

كنت أسمعُ عمر في مرضه الذي مات فيه يقول اللهم أخفِ عليهم موتي ولو ساعة من نهار . فلما كان اليوم الذي قبض فيه ، خرجتُ من عنده فجلستُ في بيتٍ آخر بيني وبينه باب وهو في قبة له ، فسمعته يقول : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

(١) الساج : الطيلسان الضخم الغليظ المقوّر . واخْتَلَقَ : البالي . (اللسان) واللفظتان مهملتان في الأصل ، أعجمتهما من « المعرفة والتاريخ » ٥٦٩/١ والتاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٤ .
(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال غَزَّاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٤١٦/٢ .
(٣) سورة الأنعام ١٥/٦ وسورة يونس ١٥/١٠ وسورة الزمر ١٢/٢٩
(٤) في الأصل يابض بمقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (تراجم النساء) .
(٥) القبطون : المُنْذَع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير . اللسان (قطن) .
(٦) في التاريخ (تراجم النساء) : « بوجوه » .
(٧) سورة القصص ٨٢/٢٨

الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴿١﴾ ثم هَذَا ، فجعلتُ لأسمع له حركةً ولا كلاماً فقلت لوصيفٍ كان يخدمه : وَيُحْك ! انظرْ أميرَ المؤمنين أنائمٌ هو ؟ فلما دخل عليه صاح ، فوثبتُ فدخلتُ عليه فإذا هو ميت قد استقبل القبلة وأغض نفسه فوضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه .

١٤٣ - فاطمة بنت علي بن الحسين ابن جَدَا ، أم أبيها بنت أبي الحسن العُكْبَرِي

قدمتُ دمشق في طلب ابن لها كان يخدم العسكرية في سياسة الدواب ؛ وسمع عليها سنة ست وعشرين وخمس مئة .

حدثتُ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة بسنده إلى أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول :

وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترَب ! فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ المَظْلَم ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا [ويمسي كافراً]^(٢) ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيعُ دينَهُ بِعَرَضٍ من الدنيا قليل ، ائْتَمَسَكَ فِيهِمْ يَوْمئِذٍ على دينه كالقَبَاضِ على خَبْطِ الشَّوْكِ أَوْ جَمْرِ القَضَا .

١٤٤ - فاطمة بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب ، الهاشمية

أمها أمٌ وليد ، قدم بها دمشق في عيال الحسين - بعد قتله - على يزيد .

[١٥٦/ب] قال موسى الجُهَنِي :

دخلتُ على فاطمة بنتِ عليٍّ ، فقال لها رفيقي أبو مَهَلٍ^(٣) : كم لك ؟ قالتُ : ستٌ

(١) سورة القصص ٨٢/٢٨

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٧ ، وقد وصع المختصر حرف (ط) على الهامش تنبيهاً لاضطراب النص بهذا السقط .

(٣) أبو مَهَلٍ : هو عروة بن عبد الله بن قشير الكوفي الذي ستأتي روايته ؛ روى عن ابن سيرين وفاطمة بنت علي ، وعنه الثوري . الإكمال ٣٠٥/٧ .

وثمانون سنة . قال : ماسمعت من أبيك شيئاً ؟ قالت : حدثتني أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي .

وفي رواية :

إلا أنه لاني بعدي .

قال عروة بن عبد الله بن فشير :

دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مَسَكَتَيْن^(١) وهي عجوز كبيرة فقلت لها : ماهذا ؟ فقالت : إنه يَكْرَةُ للمرأة أن تتشبه بالرجال . ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى نبي الله ﷺ وقد أوحى إليه فجعله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس - يقول غابت - قال : فلما سُرِّي عن النبي ﷺ رفع رأسه فقال : صليت يا علي العصر ؟ قال : لا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اللهم رُدّها علي علي . قالت أسماء : فوالله لنظرت إليها بيضاء على هذا الجبل حتى صلى ، فرأيتها طلعت حتى صارت في وسط المسجد .

قالت فاطمة بنت علي بن أبي طالب :

شكوت إلى محمد بن علي كثرة السهر والفكر فقال : اجعلي سهرك وفكرك في ذكر الموت . قالت : ففعلت فذهب عني السهر والفكر .

قال عيسى بن عثمان :

كنت عند فاطمة بنت علي ، فجاء رجل يثني على أبيها عندها ، فأخذت رماداً فسفّت في وجهه .

قال الطبري^(٢) :

في سنة سبع عشرة ومئة ماتت فاطمة ابنة علي وسكينة ابنة الحسين بن علي عليه السلام .

(١) المسكة ، بالتحريك : السوار من الدُّبُل ، وهي قرون الأوعال أو العاج . اللسان (مسك) .

(٢) في تاريخه ١٠٧/٧ .

١٤٥ - فاطمة بنت مُجَلِّي

امرأة صالحة .

قالت ستيت بنت الداراني

رأيتُ فاطمة بنت مُجَلِّي بعد ما ماتت في النوم ، وإذا عليها ثيابٌ حرير وأسورةٌ من ذهب . قالت : فقلت لها : من أين لكِ هذا ؟ فقالت : أما تقرئين القرآن ؟ قلتُ : بلى ، قالت : أما تقرئين فيه : ﴿ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ [١٥٧/آ] ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ^(١) ؟ قالت : فقلت لها : فأختك كيف حالها ؟ فقالت : أختي أرفع حالاً مني ، قالت : قلت : بماذا ؟ قالت : بصبرها على زوجها .

قال ^(٢) : وكانت فاطمة هذه تقاربني من النساء ، وكانت قد بانَتْ من الدنيا وزهدت فيها ، فكانت تصوِّمُ النهار وتقوم الليل ، وتثقلُ من كلِّ شيء وتكثر الصدقة والصلة للأرحام ، وغير ذلك من المعروف حتى ماتت رحمها الله . وبقيت أختها بعدها .

١٤٦ - فاطمة بنت مروان بن الحكم

ابن أبي العاص بن أمية ، أخت عبد الملك

قال نوفل بن الفرات :

كانت بنو أمية يُنزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصور ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز قال : لا يلي إنزالها أحدٌ غيري . فأدخلوها على دابَّتها إلى باب قُبَّته ، فأنزلها ، ثم طبَّق لها وسادتين إحداها على الأخرى برّاً ، ثم أنشأ يمزحها - ولم يكن من شأنها المزاح - قال : أما رأيتِ الحرس الذي على الباب ؟ قالت : بلى ، فربما رأيتهم عند مَنْ هو خير منك ! فلما رأى الغضب لا يتحلَّل عنها أخذ في الجِدِّ وترك المزاح فقال : ياعمة ، إنَّ

(١) سورة الحج ٢٢/٢٢

(٢) القائل هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن عثمان الزمكاني ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ (تراجم النساء)

ص ٣٠٢ . وقد سقط لفظ « قال » منه .

رسول الله ﷺ قبض فترك الناس على نهر مَورود . فولي ذلك النهر بعده رجل ، فلم يستنقص منه شيئاً - وفي رواية : فلم يستخِص منه بشيء - ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئاً ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر ، ففكرى منه ساقيةً ، ثم لم يزل الناس يكرهون منه السواقي حتى تركوه يابساً ليس فيه قطرة : وإيهم الله ، لكن أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيده إلى مجراه الأول . قالت : فلا يُسبوا عندك إذا ، قال : ومن يُسبهم ؟! إنما يرفع إلي الرجل مظلمته فأردّها عليهم .

١٤٧ - فاطمة بنت الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أخت خالد بن الوليد

كانت مع زوجها الحارث بن هشام [١٥٧/ب] يوم أُحد ، قبل أن تُسلم ، ثم أسلمت ولها صحبة ، وخرجت مع زوجها الحارث إلى الشام ، واستشارها خالد في بعض أمره (١) فأشارت عليه ، فقام فقبل [رأسها] (١) وكانت فاطمة بنت الوليد بالشام تلبس الثياب من الجباب الخز ، ثم تزيّر ، فقيل لها : أما يغنيك هذا عن الإزار ؟! قالت : فإني سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار .

ولما كان يوم الفتح أسلمت فاطمة بنت الوليد وأتت رسول الله ﷺ فبايعته .

قال محمد بن عمر :

في سنة عشرين تزوّج عمر بن الخطاب بنت الوليد بن المغيرة أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١-١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل في أعلى الصفحة ، وهو ساقط من التاريخ ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة لاجراف عدسة المصور نحو الأسفل ، واستدركته من تاريخ الطبري ٤٣٧/٣ . وفي رواية أخرى في التاريخ عبد ابن عساكر : « فقبل لها » .

١٤٨ - فُسَيْلَةُ بنت واثلة بن الأسقع^(١)

حدثت فُسَيْلَةُ أنها سمعتُ أباها يقول :

سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، أَمِنَ العَصِيَّةُ أَنْ يُحِبَّ الرجلُ قَوْمَهُ ؟
قال : لا ، ولكن من العَصِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرجلُ قَوْمَهُ على الظُّلْمِ .
وفي رواية : قال : يا رسولَ الله ، الرجلُ يُحِبُّ قَوْمَهُ ، أعصِيُّ هو ؟ قال : لا . قلت :
فَمَنِ العَصِيُّ يا رسولَ الله ؟ قال : الذي يعينُ قَوْمَهُ على الظُّلْمِ .
والله أعلم .

« تم الجزء العشرون من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه إن شاء الله عز وجل
حرف القاف قابيل بن آدم

علِّقه عبد الله محمد بن المَكْرَمُ أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه
وفرع منه في ليلة الأحد الثاني والعشرين من المحرم المبارك سنة أربع وتسعين وست مئة
والحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : « جيلة ويقال خَصِيله ، ويقال فُسَيْلَه بنت واثلة بن
الأسقع » . وقد مرت ترجمة خَصِيلَة في ١٠٢/٨ من هذا الكتاب ولم يشر ابن منظور إلى ذلك .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

- التاريخ = تاريخ ابن عساكر
 صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ
 ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي
 د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث
 س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية
 ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج
 م = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)
 ط = طبعة
 ص = صفحة
 ح = حاشية
 أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط
 والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم - عايد) من التاريخ .
 وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء العشرين

- آكام المرجان في أحكام الجان للقاضي بدر الدين أبي عبد الله الشُّبلي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ .
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وبذيله المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي ، طبعة مصورة ، دار المعرفة ، بيروت .
- أخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث الهجري ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري ، الدكتور عبد الجبار المطلي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧١ م .
- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، طبعة مصورة في عالم الكتب ، بيروت .
- الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .
- إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .
- أساس البلاغة للزخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت .
- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي موفق الدين عبد الله بن قدامة ، تحقيق الأستاذ علي نويهض ، دار الفكر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشه الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .
- الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م ، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٧٤ م . وطبعة مصورة عن طبعة بولاق .
- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن مأكولا ، بتحقيق المعالي الياني (١ - ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بميدرا آباد الدكن ، الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ، بيروت .
- الأمال في أبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .
- أمال المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد للشراف علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ م . والجزء الأول ، القسم الرابع ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .
- بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . وواحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٨٤ م .
- تاريخ البخاري = التاريخ الكبير
- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي ، الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
- تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .
- تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين لمحمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني ، تحقيق طاهر النعساني .
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .
- تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .
- تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر .
- المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم المصورة (ص) ، والنسخة المغربية المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المطبوع : الأول والثاني بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
- السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)
- السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرايبي
- المجلد العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان
- جزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل
- جزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكيئة الشهابي ومطاع الطرايبي
- جزء (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد
- جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكيئة الشهابي .
- التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعالي الباني ، الهند ١٣٨٠ هـ .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد الجاوي، مراجعة محمد علي النجار، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م.
- تراجم شهرات النساء لعلي بن محمد بن جميل المعافري، مصورة عن مخطوطة جسترقي بدبلن. وقفني عليها الأستاذة سكينه الشهابي.
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، الهند، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ.
- تهذيب الكمال للزمري، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي.
- الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف بمحدرآباد الدكن، الهند ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة.
- الجلس الصالح الكافي والأنيب الناصح الشافعي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، بيروت ١٩٨٣ م.
- جهره الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دارالمعارف الرابعة ١٩٧٧ م.
- جهره المغنين تأليف خليل مردم بك، من مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- الحداثق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن علي بن محمد المعافري، تحقيق الدكتور عائدة الطيبي، تونس ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- حماسة أبي تمام = شرح ديوان الحماسة لمرزوقي
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، منشورات الجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م.
- خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ. وبتحقيق عبد السلام هارون (٤-١) دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٩ م. و(٥، ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦-١٩٧٧ م.
- الديارات للشابتي، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- ديوان الأحوص = شعر الأحوص.
- ديوان الأخطل = شعر الأخطل.

- ديوان الأعشى الكبير ميهون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
- ديوان البحري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٨ م .
- ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان جميل ، شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ديوان حاتم الطائي ، طبعة لندن ١٨٧٢ م .
- ديوان ذي الرمة بشرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .
- ديوان سحيم عبد بني الحساس ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م . القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعم الشنترى ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيد ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م . وطبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .
- ديوان الفرزدق ، شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
- ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد المظلوم ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .
- ديوان كثير عزة ، جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة .
- ديوان النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق يحيى الجُبوري ، بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ذيل الأمالي = الأمالي لأبي علي القالي
- رغبة الأمل من كتاب الكامل ، تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة مصورة .
- سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .

- سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٥ م .
- السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- سيرة ابن هشام = السيرة النبوية
- شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ - ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ - ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
- شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- شرح القاموس = تاج العروس
- شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
- شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .
- شعر الأصوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- شعر الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الأصيلي بحلب ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢٧ الجزء الأول عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- شعر عروة بن حزام ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع ، حزيران ١٩٦١ م .
- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
- صحيح الترمذي = سنن الترمذي
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمود فاخوري ، حلب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النائر للسيد محمود شكري الألوسي ، طبعة مصورة في بيروت ، دار صعب .
- طبقات الأولياء ، لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري ، تحقيق نور الدين شرييه ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد

- طبقات ابن سلام المجمل = طبقات فحول الشعراء
 طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى ، تحقيق نور الدين شريه ، القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام المجمل ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- العبر في خبر من غير للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
- علوم الحديث لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المسمى مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .
- عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٩٧٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- الفاخر لأبي طالب الفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- الفتوح لابن الأعم ، أحمد بن أعم الكوفي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد الحميد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .
- الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- الكتاب لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٥٧ هـ .

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمود حسن ربيع، مصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، طبعة دار صادر المصورة .
- لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- ابن ماكولا = الإكمال في رفع الارتباب
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط الثانية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .
- مجالس العلماء للزجاج، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الخامس والأربعون عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- الحاسن والأضداد للجاحظ عمرو بن بحر، طبعة ليدن .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل پولا، بيروت ١٩٦٦ م - ١٩٧٤ م .
- مستدرک دوزي على المعاجم العربية = ملحق دوزي على المعاجم العربية
- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي، ويعرف بابن البَيْع، طبعة حيدر آباد الدکن، الهند، ١٣٣٤ هـ .
- المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض البحصي، المكتبة العتيقة، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
- مشبه النسبة، وهو المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسائهم، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق محمد علي البجاوي، القاهرة ١٩٦٢ م .
- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقرئ - الفيومي - دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- المعجم الذهبي، تأليف الدكتور محمد التونجي، بيروت ١٩٦٩ م .
- معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، طبعة مصورة .
- المعجم الكبير، الجزء الأول، حرف الهمزة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .
- المُعَرَّب ، معجم لغوي لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي ، تحقيق محمود فاخوري ، عبد الحميد مختار ، حلب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .
- مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث
- ملحق دوزي على المعاجم العربية ، بريل ١٩٢٧ م .
- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاي ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- المتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- منال الطالب في شرح الطوال الغرائب لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- الموشح ، مأخذ العلماء على الشعراء لمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البحاي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
- ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البحاي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٣ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- النحو الوافي ، تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ م - ١٩٧٦ م .
- نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- نوادير المخطوطات ، وهو مجموعة من المخطوطات في جزأين حققها عبد السلام هارون ١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م .
- وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء العشرين

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	عَوْن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي	٥
٢-	عَوَيْر بن زيد بن قيس ، ويقال ابن عامر ، ويقال ابن عبد الله ، وقيل عويمر بن تعلبة بن	١٠
	عامر بن زيد بن قيس	
٣-	عَلَّان بن الحسين ، أبو الحسن الحدَّاد	٤٣
٤-	العلاء بن بُزْد بن سنان	٤٤
٥-	العلاء بن الحارث بن عبد الوارث ، أبو وهب	٤٥
٦-	العلاء بن الحارث بن أبي حكيم يحيى ، سيَّاف معاوية	٤٦
٧-	العلاء بن أبي الزبير ، ويقال ابن الزبير الكلبي	٤٨
٨-	العلاء بن عاصم ، أبو السراء الغساني	٤٨
٩-	العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي المَرِّي	٥٠
١٠-	العلاء بن كثير ، أبو سعيد	٥١
١١-	العلاء بن اللُّجلاج ، قيل هو أخو خالد بن اللُّجلاج	٥٢
١٢-	العلاء بن المغيرة البُندار	٥٢
١٣-	العلاء بن الوليد	٥٣
١٤-	عِيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمَحَيْن واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو	٥٤
	عبد الله المخزومي	
١٥-	عياض بن عمرو الأشعري	٥٨
١٦-	عياض بن غُطَيْف الحمصي	٥٩
١٧-	عياض بن غُثَم بن زهير بن أبي شداد ، أبو سعد ، ويقال له أبو سعيد البُهري	٦٠
١٨-	عياض بن مسلم الكاتب	٦٦
١٩-	عيسى بن إبراهيم ، أبو نوح الكاتب	٦٧
٢٠-	عيسى بن إبراهيم بن عبد ربه بن جَهْوَز ، أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشبيلي	٦٨
٢١-	عيسى بن إدريس بن عيسى ، أبو موسى البغدادي	٦٨
٢٢-	عيسى بن أزهر ، أبو القاسم ، يعرف ببُلْبُل	٦٨
٢٣-	عيسى بن أَيُّوب ، أبو هاشم القيني الأزدي	٦٩

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٤-	عيسى بن جعفر، أبو موسى البغدادي الوراق	
٢٥-	عيسى بن أبي الخير حماد بن عبد الله التيناني	
٢٦-	عيسى بن خُذَّاء بن أبي عيسى، واسم أبي عيسى عبد الله، أبو موسى الأذري	
٢٧-	عيسى بن خالد، أبو عبد الله القرشي البجلي	
٢٨-	عيسى بن سنان، أبو سنان الحنفي القسطلي الفلسطيني، يعرف بصاحب عمر بن عبد العزيز	
٢٩-	عيسى بن الشيخ بن السليل بن ضَبَّيس، أبو موسى الشيباني الزهلي	
٣٠-	عيسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان، أبو محمد القرشي التيمي المدني	
٣١-	عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بشير، أبو موسى بن أبي عون الأنصاري النعماني	
٣٢-	عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني	
٣٣-	عيسى بن عبيد الجبيلي	
٣٤-	عيسى بن أبي عطاء الشامي الكاتب	
٣٥-	عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، ويقال أبو موسى الهاشمي	
٣٦-	عيسى بن أبي عيسى بن بزاز بن مجير، أبو موسى القاسبي الفقيه المالكي الحافظ	
٣٧-	عيسى بن محمد بن إسحاق، ويقال ابن محمد بن عيسى، أبو عمير الرُّملي، يعرف بابن النحاس	
٣٨-	عيسى بن محمد بن حبيب، أبو عبد الله الأندلسي	
٣٩-	عيسى بن محمد بن السمط، أبو محمد الشاهد	
٤٠-	عيسى بن محمد بن الطيّب بن علي، أبو طالب البغدادي الباقلائي	
٤١-	عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهر ريج، أبو موسى مولى بني هاشم، البغدادي	
٤٢-	عيسى بن مريم، روح الله وكلمته وعبدته ورسوله صلى الله على نبينا وعليه وسلم	
٤٣-	عيسى بن المساور البغدادي الجوهري	
٤٤-	عيسى بن مقبل بن الفضل، أبو منصور الموصل التاجر	
٤٥-	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو موسى الهاشمي	
٤٦-	عيسى بن موسى، أبو محمد، ويقال أبو موسى، أخو سليمان بن موسى القرشي	
٤٧-	عيسى بن موسى القرشي	
٤٨-	عيسى بن يزيد، أبو عبد الرحمن الأنطروسي الأعرج	
٤٩-	عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، أبو عمرو، ويقال أبو محمد السبيعي	
٥٠-	عِيْلَان بن زُفَر بن جبر، أبو الهيثم المازني الفقيه الشافعي أخو محمد بن زفر	
٥١-	عَيْبَةُ بن عائشة بن عمرو بن السري بن عُلَاقَة بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مَنَاقَة	
٥٢-	عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	
١٦٨	أسماء النساء على حرف العين المهملة	

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
١٦٩	عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، أم البنين الأموية	٥٣-
١٧٠	عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أم عمران التيمية	٥٤-
١٧٧	عبدة بنت أحمد بن عطية العنسية ، أخت أبي سليمان الداراني	٥٥-
١٧٨	عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، زوج هشام بن عبد الملك	٥٦-
١٨٠	عنبه المدنية	٥٧-
١٨١	عريب المأمونية	٥٨-
١٨٦	عزة بنت حميل بن حفص ، أم عمرو الضرية ، صاحبة كثير	٥٩-
١٩١	عقراء بنت عقال بن مھاصر العذرية ، صاحبة عروة بن حزام وابنة عمه	٦٠-
١٩٣	عمارة أخت الغريض	٦١-
١٩٥	عمرة بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية الشاعرة	٦٢-

حرف الغين المعجمة

١٩٨	غازي بن الحسن بن أحمد ، أبو الفضل الحارثي	٦٣-
١٩٨	الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف الجُرشي ثم الحبري	٦٤-
١٩٨	غازي بن محمد ، أبو الحسن الوشاء	٦٥-
١٩٩	غالب بن أحمد بن المسلم ، أبو نصر الأدمي المصَّبج	٦٦-
١٩٩	غالب بن شُعُوذ ، ويقال ابن عبد الله بن شعوذ الأزدي	٦٧-
١٩٩	غالب بن غزوان الثقفي	٦٨-
٢٠٠	غريز بن علي ، أبو القاسم البغدادي	٦٩-
٢٠٠	غزوان	٧٠-
٢٠١	غَضبان بن القَبَعَثري	٧١-
٢٠٤	غَضُور ، ويقال غَضُور بن عَتِيق الكلبي الناجي	٧٢-
٢٠٥	غَضيف بن الحارث بن زَيْم ، أبو أسماء السَّكُوني ، ويقال الثمالي ، ويقال الكندي	٧٣-
٢٠٧	غَمَر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	٧٤-
٢٠٨	غَنائم بن أحمد بن الحَضِر ، أبو القاسم الطائي	٧٥-
٢٠٩	غَنائم بن أحمد بن عبيد الله ، أبو القاسم الخياط المعروف ببَنان	٧٦-
٢٠٩	غَنائم بن أحمد بن مسلم بن الحَضِر ، أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر	٧٧-
٢١٠	غوثن بن أحمد بن حبان ، أبو عمرو الطائي العكاوي	٧٨-
٢١٠	غوثن بن سليمان بن زياد بن ربيعة ، أبو يحيى الحَضَرمي الصُوراني	٧٩-
٢١١	غياث بن جميل ، أبو الحضر المقبري	٨٠-

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨١-	غياث بن غوث ، ويقال ابن غُويت بن الصلت بن طارقة بن سِيحان ، أبو مالك التغلبي	٢١٢
	النصراني ، المعروف بالأخطل الشاعر	
٨٢-	غياث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسن الصوري المعروف	٢٢١
	بابن الأرمنازي الكاتب	
٨٣-	غَيَّلان بن أنس ، أبو زيد الكلبي مولاهم	٢٢٢
٨٤-	غَيَّلان بن سَلَمَة بن مَعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثقفي	٢٢٢
٨٥-	غَيَّلان بن عُقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة ، أبو الحارث العَدَوي المعروف	٢٢٦
	بذي الرُّمَّة	
٨٦-	غَيَّلان بن أبي غيلان ، وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم ، أبو مروان القَذري	٢٣٩
أسماء النساء على حرف الغين المعجمة		
٨٧-	غَرِيبة ابنة عبد الله الحَلَبِيَّة	٢٤٩
حرف الفاء		
٨٨-	فارس بن الحسن بن منصور ، أبو الهيجاء بن البلخي النبهاني	٢٥٠
٨٩-	فارس بن منصور بن عبد الله ، أبو شجاع البزّار	٢٥٠
٩٠-	الفتح بن الحسين بن أحمد بن سَعْدان ، أبو نصر الفارقي	٢٥١
٩١-	الفتح بن خاقان بن عُرْطُوج ، أبو محمد التركي	٢٥١
٩٢-	الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم ، أبو نصر الكشي الصوفي	٢٥٧
٩٣-	الفتح بن عبد الله ، أبو علي التيمي	٢٦٠
٩٤-	فُذَيْك بن سلمان ، ويقال ابن سليمان بن عيسى ، أبو عيسى العَقِيلِي القيسراني	٢٦٠
٩٥-	فَرات بن مسلم ، ويقال ابن سالم ، الجزري مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات	٢٦١
٩٦-	فراس الشعاني	٢٦٢
٩٧-	فرج بن إبراهيم بن عبد الله ، أبو القاسم النُصَيْبِي الصوفي الأعمش ، ويعرف بِفَرَج	٢٦٢
٩٨-	الفرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم ، أبو فَضالة التنوخي الحمصي	٢٦٣
٩٩-	فروة بن عامر ، ويقال ابن عمرو بن النافرة الجُدَامِي	٢٦٤
١٠٠-	فروة بن مجاهد اللُخُمِي الفلسطيني ، مولى لخم	٢٦٦
١٠١-	فَرِيح بن أحمد بن محمد ، أبو عبد الله القرشي	٢٦٧
١٠٢-	فَضالة بن أبي سعيد المُهَرِّي المصري	٢٦٨
١٠٣-	فَضالة بن شَرِيك بن سلمان بن خويلد بن سامة بن عامر موقد النار بن الحُرَيْش بن نُمَيْر	٢٦٨
	الأَسدي	

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٣٥٠		١٣٢ - الفيض بن محمد الثقفي
٣٥٠		١٣٣ - الفيض بن محمد بن الفيض الغساني

أسماء النساء على حرف الفاء

٣٥١	فاخنة بنت عنبّة بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشية العامرية	١٣٤ -
٣٥١	فاخنة بنت قَرْظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، القرشية	١٣٥ -
٣٥٢	فاطمة بنت الحسن ، أم أحمد العجلية	١٣٦ -
٣٥٣	فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	١٣٧ -
٣٥٨	فاطمة ست العجم بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني	١٣٨ -
٣٥٩	فاطمة بنت عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف القرشية العدوية	١٣٩ -
٣٥٩	فاطمة بنت عبد الله ، زوج أبي الحسين البلوطي	١٤٠ -
٣٦٠	فاطمة بنت عبد العزيز أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن ، أم العزّ	١٤١ -
٣٦٠	فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم ، زوج عمر بن عبد العزيز	١٤٢ -
٣٦٣	فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدّا ، أم أبيها بنت أبي الحسن العكبري	١٤٣ -
٣٦٣	فاطمة بنت علي بن أبي طالب الهاشمية	١٤٤ -
٣٦٥	فاطمة بنت مَجْلِي	١٤٥ -
٣٦٥	فاطمة بنت مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أخت عبد الملك	١٤٦ -
٣٦٦	فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	١٤٧ -
٣٦٧	فُسَيْلَة بنت واثلة بن الأسقع	١٤٨ -

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٠/٧/١٩٨٦ م
عدد النسخ (١٥٠٠)

UKTASAR
TĀRĪK DIMAŠQ
LI IBN'ASĀKIR

IBN MANḌŪR

DAR AL FIKR AL MUAŠER
Beirut - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria